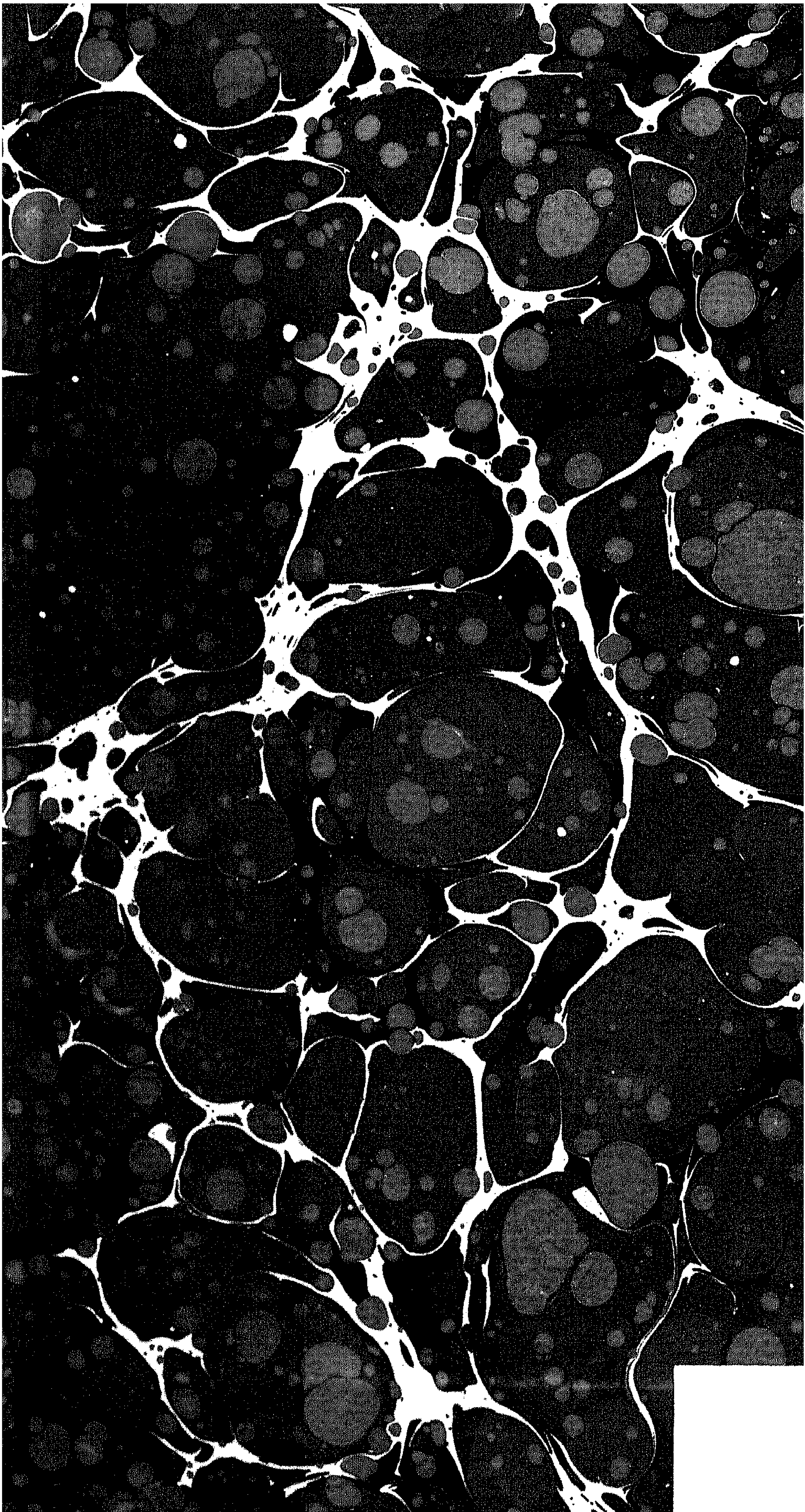
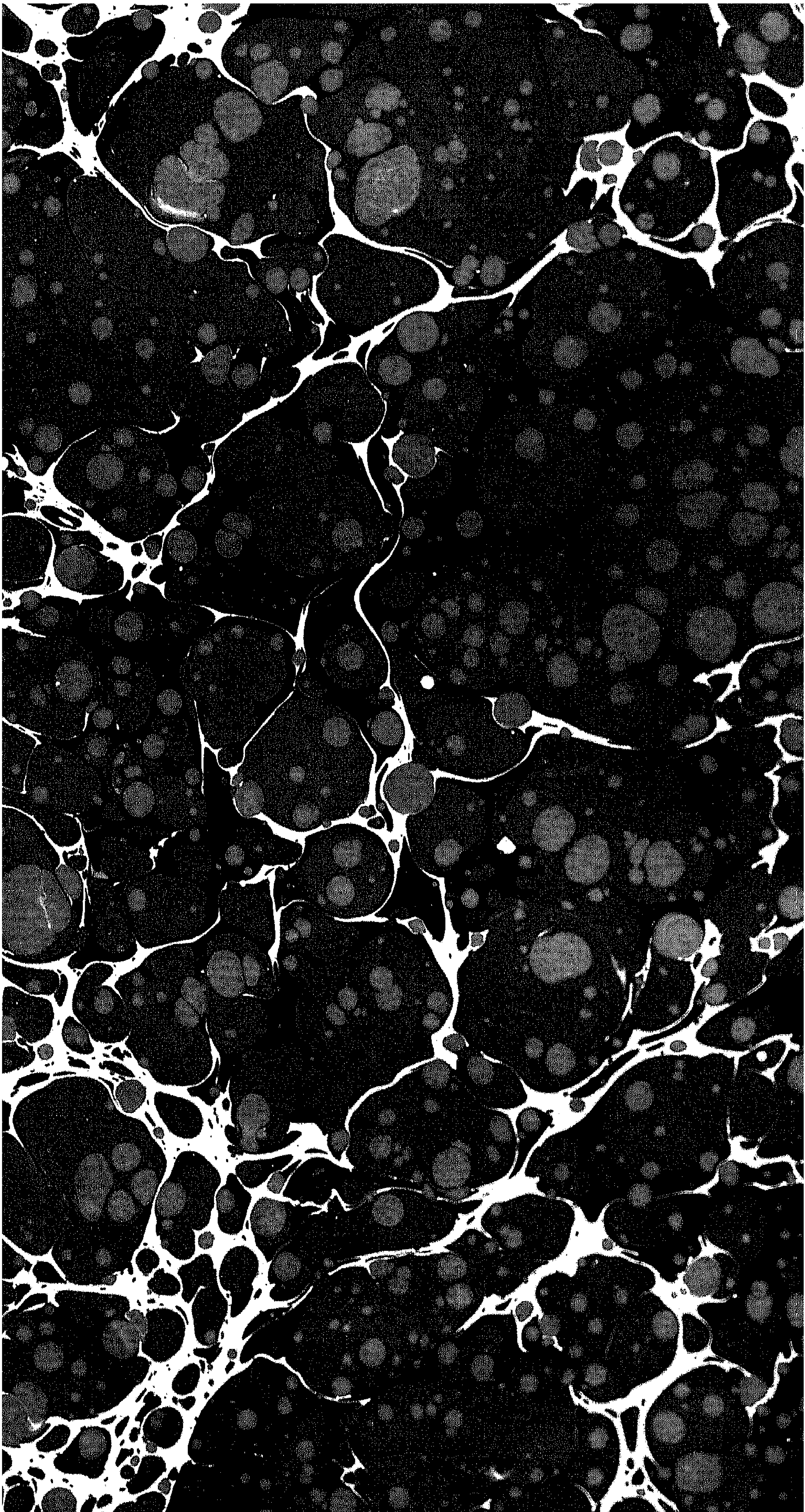




(فهرسة الجزء الرابع من كتاب الفتوحات المكية)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

٩٠

صحيفة

صحیفة

صحيفة

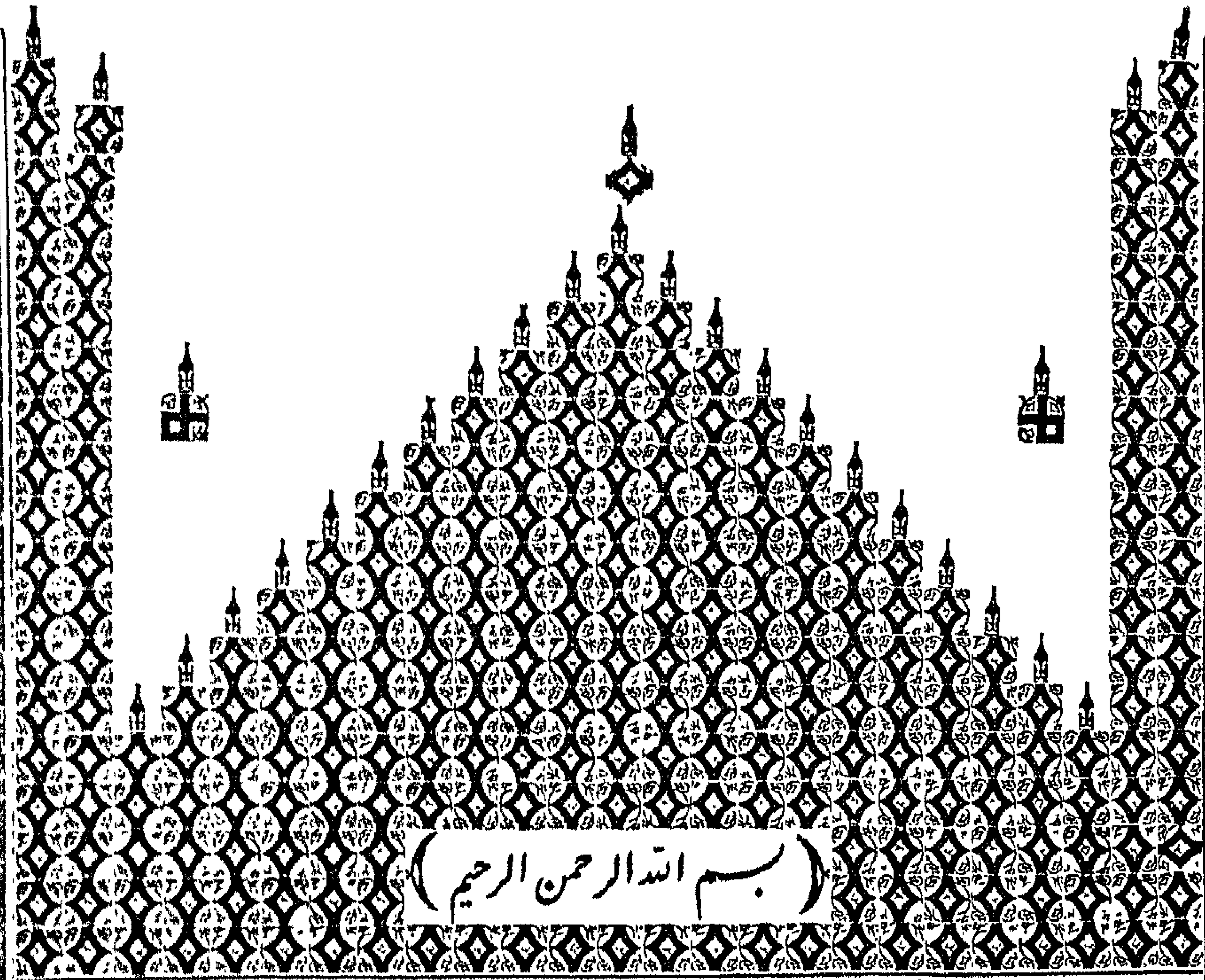
صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الرابع من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العالم الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين
برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبي عبد الله
محمد بن على المعروف بابن عربى الحاتمى
الطائى قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين



(الباب الحادى وأربعمائة فى معرفة منازلة الميت والحى ليس لهما الى رؤيتى سبيل)

قد استوى الميت والحى ... فى كونهم ما عندهم شى
منى فلا نور ولا ظلمة ... فيهم ولا ظل ولا فى
رؤيتهم الى معدومة ... فنشرهم فى كونهم طى
وفهمهم ان كان معناهم ... عنه اذا حققته عى

قال الله عز وجل لا تدركه الابصار وقال تعالى لموسى لن ترانى وكل مرئى لا يرى الرائى اذا رآه منه الا قدر منزلته ورتبته فما رآه وما رأى الا نفسه ولولا ذلك ما تفاضلت الرؤية فى الرائين اذ لو كان هو المرئى ما اختلفوا لكن لما كان هو مجلى رؤيتهم انفسهم لذلك وصفوه بانه يتجلى وانه يرى ولكن شغل الرائى برؤيته نفسه فى مجلى الحق حجبه عن رؤية الحق فلو لم تبد للرائى صورته أو صورة كون من الاكوان ربما كان يراه فما حجبنا عنه الا أنفسنا فلو زلنا عنا ما رأيناه لانه ما كان يبقى ثم بنو النامن يراه وان نحن لم نزل فما نرى الا أنفسنا فيه وصورنا وقدرنا ومنزلتنا فعلى كل حال ما رأيناه وقد نتوسع فنقول قد رأيناه ونصدق كما انه لو قلنا رأينا الانسان صدقنا فى أن نقول رأينا من مضى من الناس ومن بقى ومن فى زماننا من كونهم انسانا لا من حيث شخصية كل انسان ولما كان العالم اجمعه وآحاده على صورة حق ورأينا الحق فقد رأينا وصدقنا وان نظرنا الى عين التمييز فى عين عين لم نصدق واما قوله عليه السلام فى حديث الدجال ودعواه الالوهية فعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدنا لا يرى ربه حتى يموت لان الغطاء لا ينكشف عن البصر الا بالموت والبصر من العبد هوية الحق فمنك غطاء على بصر الحق فبصر الله ادرك الله ورآه لا انت فان الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا ألطف من هوية تكون عين بصر العبد وبصر العبد لا يدرك الله وليس فى القوة أن

بفصل

يفصل بين البصرين والخبير علم الذوق فهو العليم خبرة انه بصر العبد فى بصر العبد وكذا هو الامر فى نفسه وان كان حيا فقد استوى الميت والحى فى كون الحق تعالى بصرهما وما عندهما شئ فان الله لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ اذ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

فكل سمع وبصر ... هوية الحق وقد
فانظر اذا ابصرت من ... تبصره وتر العدد
وكن به معترفا ... فى حال غى ورشد

(الباب الثانى واربعمائة فى معرفة منازلة من غالبنى غلبته ومن غالبته غلبنى فالجنوح الى السلم أولى)

من غالب الحق ما ينفك ذا نصب ... ولا يزال مع الانفاس فى تعب
فاجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب ... وان تحارب تخيل الله فى الطلب
انى نصحتك فاسمع ما اقوه به ... ان الهلاكين مقرونان بالحرب
فاحذر فديتك أفلا كاندور بما ... لا ترتضيه وخف مصارع النوب
لو جاءك الملأ العلوى مبتليا ... بالحرب سلم له وجد فى الهرب
وافزع اليه وقل يا منتهى املى ... ألست تعلم ان العز فى الحجب

قال الله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله اعلم انه قد تقرر عند اصحاب الافكار ان لله صفات واسماء لها مراتب وللعبد التخلق والتحلى بها على حد مخصوص ونعت منصوص عليه وحال معين اذا تعدى ذلك العبد كان للحق منازعا واستحق الاقصاء والطرد عن القرب السعادى كما ورد فى قوله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته وللعبد صفات واسماء تليق به وقد داخله الحق فى الاتصاف بها مما تحيل ذلك العقول ولكن قد وردت بها الشرائع ووجب الايمان بها فلا يقال كيف مع اطلاقها عليه قربة وايمانا ومن لم يقل بها وانكرها فقد كفر ومرق من الاسلام ومن تأولها كان على قدم الغرور فلا تعلم نسبتها الى الله الا باعلام الله كذلك كل اسم تحلينا به من اسمائه أيضا مجهول النسبة اليه عندنا الا ان يعلمنا الله فنعلم ذلك باعلامه فالكل على السواء مالنا وماله فلما عين ماعين له وتحلينا به سمى ذلك مغالبة منا للحق ولما عين ماعين لنا واتصف به سمى ذلك مغالبة من الحق وموضع الجنوح الى السلم من هذا الامر هو أن ترد الكل اليه فيما أعطانا من ذلك ولو أعطانا الكل قبلناه على جهة الانعام واعلم أن سبب المنازعة والمغالبة امر ان الاستخلاف الذى هو الامامة والخلق على الصورة فلابد للخليفة أن يظهر بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلابد من احاطة الخليفة بجميع الاسماء والصفات الالهية التى يطلبها العالم الذى ولاه عليه الحق سبحانه ولما اقتضى الامر ذلك أنزل امرا منه اليه سماه شرعا بين فيه مصارف هذه الاسماء والصفات الالهية التى لابد للخليفة من الظهور بها او عهد اليه بها فكل نائب فى العالم فله الظهور بجميع الاسماء ومن النواب من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا واستند الى الحق فى ذلك كملوك زماننا اليوم مع الخليفة فلهم السمع والطاعة للخليفة فيما يوافق اغراضهم وما لا يوافق فهم فيه كما هم فى أصل توليتهم ابتداء ومنهم من لا يعمل بمكارم الاخلاق ولا يمشى بالعدل

فى رعيته فذلك هو المنازع لحدود مكارم الاخلاق والمغالب لجانب الحق فى مغالبته رسل الله كفرعون صاحب موسى عليه السلام وأمثاله والحق تعالى له الاقتدار التام لكن من نعوته الامهال والحلم والتراخى بالمؤاخذة لا الاهمال فاذا أخذ لم يفلت وزمان عمر الحياة الدنيا عمر زمان الصلح واستدراك الفائت والجبر فمن قام بمصالح الامور المرضية عند الله تعالى المسماة خيرا الموافقة لما نزلت به الشرائع غير ان هذا الامام لم يتصف بها من حيثما شرعت ولا من حيثما أوصى الحق بها ولكن اتصف بها لكونها مكارم أخلاق عرفية عرف الحق قدرها وأثنى على من اتصف بها كما قال صلى الله عليه وسلم فى تاريخ ميلاده عن كسرى وهو من جملة النواب الملوك قال ولدت فى زمان الملك العادل فسماه ملكا ووصفه بالعدل وان كان فيه على غير شرع منزل فهو صفة مرعية عند الله وسماهم ملوكا وان كان الحق ما استخلفهم بالخطاب الالهى على الكشف لكنهم نوابه من وراء الحجاب فاذا ظهروا بصفات ما ينبغى للملك أن يظهر بها ولم يوافق بها المصارف الالهية التى شرعها الحق على السنة الرسل صلوات الله عليهم نعت فى ذلك بالمنازع والمغالب فمهما ظهر كانت الغلبة له ومهما ظهر عليه كانت الغلبة للحق فكان الحرب سجالا له وعليه وصورة السلم موافقة الحق فى المصارف من غير اتباع وهذا كله فيمن قام فى الملك بنفسه واما ولاة الحق من الرسل صلوات الله عليهم فليس الا العدل المحض ولا تتصور منازعة من أولئك صلوات الله عليهم واما الائمة الذين استنابهم الله واستخلفهم بتقديم الرسل اياهم على القيام بما شرع فى عباده من الاحكام فهم على قسمين قسم يعدلون بصورة حق ولا يتعدون ما شرع لهم والقسم الآخر قائلون بما شرع لهم غير أنهم لم يوجهوا ما دعوا اليه فى المصارف التى دعاهم الحق اليها وحادوا عن الحق فى ذلك وعلموا انهم جائرون قاسطون فهم من حيث الصورة الظاهرة مغالبون ومنازعون فيمهلهم الله لعلهم يرجعون ففى زمان ذلك الامهال تظهر الغلبة لهم على الحق المشروع الذى يرضى من استخلفهم وفى وقت تكون الغلبة للحق عليهم باقامة منازع فى مقابلته يدعو الى الحق والى طريق مستقيم فاذا ظهر هذا فقد أوجب الحق على عباده القتال معه والقيام فى حقه ونصرته والاخذ على يد الجائر ولا يزال الامر على ما قلناه حتى يأتى أمر الله وتنفذ كلمة الحق ويتوحد الامر وتعم الرحمة ويرجع الامر كله اليه كما كان أول مرة ويرتفع بعض النسب ويبقى بعضها بحسب المحل والدار والنشأة التى تصير فيها واليها فان للزمان حكما وللمكان حكما وللحال حكما والله يقضى الحق وهو خير الفاصلين فتزول المغالبة والمنازعة ويبقى الصلح والسلم فى دار السلام الى ابد لا ينقضى امده بأزل لا يفنيه أبده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

ان الخليفة من كانت امامته ... من صورة الحق والاسماء تعضده
ليس الخليفة من قامت أداته ... من الهوى وهوى الاهواء يقصده
له التقدم بالمعنى وليس له ... توقيع حق ولا شرع يؤيده
فيدعى الحق والاسياف تعضده ... وهو الكذوب ونجم الحق يرصده

(الباب الثالث واربعمائة فى معرفة منازلة لا حجة لى على عبيدى سافلت لاحد منهم لم عملت الا قال لى أنت عملت وقال الحق ولكن السابقة اسبق بلا شك فلا تبديل)

اذا كنت حقا فالمقال مقالتى   وان لم أكن فالقول قول المنازع

لى الحجة البيضاء فى كل موطن   به فهى تبدو فى قريب وشاسع

ولما دعانى للحديث مسامرا   تجافت جنوبى رغبة عن مضاجعى

فقال لنا أهلا باكرم ساهر   بعيد عن الاكفاء للكل جامع

فقلت له لولاك ما كنت جامعا   لحق وخلق ثم فاضت مدامعى

فقال اتبكى قات دمع مسرة   لما ملئت مما تقول مسامعى

قال الله عز وجل والله خلقكم وما تعملون اعلم ان الكريم هو الذى يترك ماله ويؤدى ما اوجبه على نفسه من الحقوق كرما منه قبل أن يسئلها ثم انه يمنع وقتا ويطالب وقتا لنظهر بذلك منزلة الشافع عنده فى مثل هذا وكرمه بالسائل فيما سأله فيه باجابته وعبيد الله عبدان عبد ليس للشيطان عليه سلطان وهو عبد الاختصاص وهو الذى لا ينطق الا بالله ولا يسمع الا بالله فالحجة لله لا له قل فلله الحجة البالغة فانها حجة الله ومن عبيد الاختصاص من ينطق عن الله ويسمع من الله فهذا أيضا من أهل الحجة البالغة لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فهو تعالى السائل والمجيب واما عبد العموم فهو الذى قال تعالى عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعانى فاخص عبيدا من عبيد واضافهم اليه وهو قوله يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم فاضافهم اليه مع كونهم مسرفين على الاطلاق فى الاسراف ونهاهم أن يقنطوا من رحمة الله وهذا وأمثاله الذى أطمع ابليس فى رحمة الله من عين المنة ولو قنط من رحمة الله لزاد الى عصيانه عصيانا وأخبر الله عنه فى اسرافه أنه يعدنا الفقر ويأمرنا بالفحشاء ليجعل فضله تعالى فى مقابلة ما وعد به الشيطان من الفقر الذى هو به مأمور فى قوله تعالى وعدهم فهو مصدق لله فيما أخبر به عنه وممتثل امر الله بشبهة فى أمره بقوله وعدهم ويجعل مغفرته تعالى فى مقابلة الفحشاء والامر بالفحشاء من الفحش فدخل تحت وعد الحق فى المغفرة فزاد طمعا وان كانت دار النار مسكنه لانه من أهلها وحارت عليه أوزار من اتبعه ممن هو من أهل النار فما حل الا ما هو منقطع بالغ الى أجل وفضل الله لا انقطاع له لانه خارج عن الجزاء الوفاق ورحمة الله لا تخص محلا من محل ولا دارا من دار بل وسعت كل شئ فدار الرحمة هى دار الوجود وهؤلاء العبيد المذكورون ذكرهم الله بالاضافة اليه والاضافة اليه تشريف فجمع فى الاضافة بين العبيد الذين أسرفوا على أنفسهم الذين نهاهم سبحانه أن يقنطوا من رحمة الله وبشرهم أنه يغفر الذنوب جميعا ولم يعين وقتا فقد تكون المغفرة سابقة لبعض العبيد لاحقة لبعض العبيد وبين العبيد الذين ليس للشيطان عليهم سلطان

فما ثم الا عبده وهو ربه * وما ثم الا راحم ورحيم

أراد بالرحيم هنا المرحوم اسم مفعول مثل قتيل وجريح وطريد ولا تبديل لكلمات الله وهى أعيان العالم وانما التبديل لله لا لهم ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ومن يبدل نعمة الله وهى ما بشرنا به من عموم مغفرته من بعد ما جاءته فن هنا وان كانت شرطا ففيها رائحة الاستفهام وقال فى الجواب فان الله شديد العقاب ولم يقل فان الله يعاقب من بدل نعمة الله فهو كما قال فى شديد العقاب فى حال العقوبة فما ثم من يقدر

يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فيبدل نعمة الله بما هو خير منها بحسب حاجة الوقت فان الحكم لها أو مثلها والنسخ تبديل لابد أثم انه القائل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد عصى أمره وجهل ربه وأشقى من ابليس فلا يكون وقد أخبر الله تعالى عنه أنه تبرأ من الكافر ووصفه بالخوف لله رب العالمين وقد ذكر تعالى أنه انما يخشى الله من عباده العلماء وأتم هذه الآية بأن الله عزيز أى يمتنع أن يؤثر فيه امر يحول بينه و بين عموم مغفرته على عباده غفور بنية المبالغة فى الغفران لعموم ما فهى رجاء مطلق للعصاة على طبقاتهم وقوله فمن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته عن نفسه انه شديد العقاب أى يسرع تعالى الى من هذه صفته بالعقاب وهو أن يعقبه فيما بدله ان التبديل لله ليس له فعرفه أنه بيده ملكوت كل شئ فان الله ما قرن بهذا العقاب ألما ومتى لم يقرن الالم بعذاب أو عقاب فله محمل فى غير الامر المؤلم فانه لا يخاف الا من الالم ولا يرغب الا فى الالتذاذ خاصة هذا يقتضيه الطبع الذى وجد عليه من يقبل الالم واللذة فقد اعطى الله تعالى لعبيده فى القرآن من الاحتجاج ما لا يحصى كثرة كل ذلك تعليم من الله فلو كان الشقاء يستأصل الشقى ما بسط الله لعباده من الرحمة ما بسط ولا ذكر من الحجج ما ذكره وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولا يعظم الفضل الالهى الا فى المسرفين والمجرمين واما فى المحسنين فما على المحسنين من سبيل فان الفضل الالهى جاءهم ابتداء وبه كانوا محسنين وما بقى الفضل الالهى الا فى غير المحسنين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع وأربعمائة فى معرفة منازلة من عنف على رعيته سعى فى هلاك ملكه ومن رفق بهم بقى ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادة من سياداته الا أنا فانظر)

حكم الاضافة يبقيه ويبقينا	وذاك حكمته سبحانه فينا
لولا العبيد لما كانت سيادة من	ساد العباد ولا كانوا موالينا
قد قال فى خلدى ما كان معتقدى	عند النداء كما كنا يكونونا
ما يعدم الحق موجود الزلته ؟	وكيف يعدم من فيه يوالينا
بكونه كان خلاقا وليس له	فى نفسه وصف يبارينا

قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين ولم يقل رب نفسه لان الشئ لا يضاف الى نفسه فهذه وصية الهية لعباده لما خلقهم على صورته وأعطى من أعطى منهم الامامة العليا والدنيا وما بينهما وذلك قوله عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فاعلى الرعاء الامامة الكبرى وادناها امامة الانسان على جوارحه وما بينهما من له الامامة على اهله وولده وتلامذته ومماليكه فما من انسان الا وهو مخلوق على الصورة ولهذا عمت الامامة جميع الاناسى والحكم فى الكل واحد من حيث ما هو امام والملك يتسع ويضيق كما قررنا فالامام مراقب احوال مماليكه مع الانفاس وهذا هو الامام الذى عرف قدر ما ولاه الله عليه وقدمه كل ذلك ليعلم ان الله رقيب عليه وهو الذى استخلفه ثم نبهه على امر لو عقل عن الله وذلك ان السيد اذا نقصه عين أو مال ممن ساد عليه فانه قد نقص من سيادته بقدر ذلك وعزل بقدر ذلك كمن اعتق شقصا له فى عبد فقد عتق من العبد ما عتق ولم يسر العتق فى العبد كله الا أن يعتق كله كذلك الامام ان غفل بلهوه وشأنه

وشارك رعيته فيما هم عليه من فنون اللذات ونيل الشهوات ولم ينظر فى احوال ماهو مأمور بالنظر فى احواله من رعاياه فقد عزل نفسه بفعله ورمت به المرتبة وبقى عليه السؤال من الله والوبال والخيبة وفقد الرياسة والسيادة وحرمه الله خيرها وندم حيث لم ينفعه الندم فانه لولم يسئل عن ذلك وترك وشأنه لكان بعض شين الا الحق تعالى فانه لا ينقص عنه من ملكه شئ فان عبده اذا مات من الحياة الدنيا انتقل اليه فى البرزخ فبقى حكم السيادة لله عليه بخلاف الانسان اذا مات عبده ماتت سيادته التى كان بها سيدا عليه فهذا الفرق بيننا وبين الحق فى الربوبية قال عليه السلام ان الله يحب الرفق فى الامر كله فالعالم من علم الرفق والرفيق والمرفوق فما من انسان الا وهو رفيق مرفوق به فهو مملوك من وجه مالك من وجه ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا والله رفيع الدرجات فنحن له كما هو لنا وكما نحن لنا فنحن لنا وله وهو لنا لا له وليس فى هذا الباب اشكل من اضافة العلم الالهى الى المعلومات ولا القدرة الى المقدورات ولا الارادة الى المرادات لحدوث التعلق أعنى تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث العالم والقادر والمريد فان المعلومات والمقدورات والمرادات لانهاية لها فهو يحيط علما بانها لا تتناهى ولما كان الامر على ما اشرنا اليه وعثر على ذلك من عثر عليه من المتكلمين قال بالاسترسال وعبر آخر بحدوث التعلق وقال الله تعالى فى هذا المقام حتى نعلم وانكر بعض العلماء من القدماء تعلق العلم الالهى بالتفصيل لعدم التناهى فى ذلك وكونه غير داخل فى الوجود فيعلم التفصيل من حيثما هو تفصيل فى امر مّا لا فى كذا على التعيين واضطربت العقول فيه لاضطراب افكارها ورفع الاشكال فى هذه المسئلة عندنا أهل الكشف والوجود والالقا الالهى أن العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما ثم الا ذات الحق وهى عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا منتهى فيكون له طرف والمعلومات متعلق وجوده فتعلق ما لا يتناهى وجودا بما لا يتناهى معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن فانه أمر دقيق فان الحق عين وجوده لا يتصف بالدخول فى الوجود فيتناهى فانه كل ما دخل فى الوجود فهو متناه والبارئ هو عين الوجود ما هو داخل فى الوجود لان وجوده عين ماهيته وما سوى الحق فمنه ما دخل فى الوجود فتناهى بدخوله فى الوجود ومنه ما لم يدخل فى الوجود فلا يتصف بالتناهى فتحقق ما نبهتك عليه فانك ما تجده فى غير هذا الموضع وعلى هذا تأخذ المقدورات والمرادات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس واربعمائة فى معرفة منازلة من جعل قلبه بيتى وأخلاه من غيرى ما يدرى أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتى لا بيتى ولهذا لم أسكن فيه خليلى بل بيتى قلب عبدى الذى وسعنى حين ضاق عنى أرضى وسمائى)

القلب بيتك لا بيتى فاعمره ... فلست أذكر شيأ أنت تذكره

ذكرى لنفسى حجاب ان ذكرك لى ... هو السرور الذى بالحسن تغمره

اذا ذكرتك كان الذكر منك لنا ... فلست تذكر أمرا نحن نذكره

ان الخليل بظهر البيت مسكنه ... من أجل قلب له ما زلت تعمره

فلو يحل به لكنت تابعه ... وليس يسكنه فلست تعمره

فالحمد لله حمدا لا يقوم به ... الا الذى هو فى قلبى يصوّره

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس ان رحمة الله وسعت كل شئ ومن رحمته ان خلق الله بها قلب عبده المؤمن وجعله أوسع من رحمته فان القلب المؤمن وسع الحق كما ورد ان الله تعالى يقول ماوسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فرحمته مع اتساعها يستحيل أن تتعلق به أو تسعه فانها وان كانت منه فلا تعود عليه وما أحال تعالى عليه أن يسعه قلب عبده وذلك انه الذي يفقه عن الله ويعقل عنه وقد أمره بالعلم به وما أمره الا بما يمكن أن يقوم به فيكون الحق معلوما معقولا للعبد في قلبه ولا يتصف بانه تعالى مرحوم فهذا يدلك على ان الرحمة لا تناله من خلقه كما يناله التقوى أعني تقوى القلوب كما قال تعالى ولكن يناله التقوى منكم وقال فانها يعني شعائر الله وهي ضرب من العلم به من تقوى القلوب وقال تعالى لهم قلوب يعقلون بها وما جعلها عقلا الا ليعقل عنه العبد بها ما يخاطبه به ومما خاطبه به أن رحمته وسعت كل شئ وان قلبه وسعه جل جلاله الا أن ثم سرا أشير اليه ولا أبسطه وهو ان الله أخبر أنه أحب أن يعرف ومقتضى الحب معروف فخلق الخلق وتعرف اليهم فعرفوه فما عرفوه بنظرهم وانما عرفوه بتعريفه اياهم فهذي اشارة لمن كان له قلب والمحبة علم ذوق وما فينا الا محب ومن أحب عرف مقتضى الحب فمن هنا يعرف عموم الرحمة والحديث الآخر غضب الله الكائن من اغضاب العبد ثم قال عنه التراجمة صلوات الله عليهم انه لا يغضب بعد ذلك الغضب مثله فزال الغضب بالانتقام وأخبر ان الصدقة تطفئ غضب الرب وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق اليه عبده وهذا كثير لكن هذا القدر عند عباد الله منه لا نا لا نزيد عليه لانا ما عرفناه الا بتعريفه وهذا من تعريفه لا من نظر المخلوق فلما اتخذ الله قلب عبده بيتا لانه جعله محل العلم به العرفاني لا النظري حماه وغار عليه أن يكون محلا لغيره والعبد جامع فلا بد أن يظهر لهذا العبد الحق في صورة كل شئ لانه محل للعلم بكل شئ وليس محل العلم بالاشياء الا القلب والحق غيور أن يكون في قلب عبده غير ربه فأطلعه انه صورة كل شئ وعين كل شئ فوسع القلب كل شئ لان كل شئ حق فما وسعه الا الحق فمن علم الشئ من حقيقته فقد علم كل شئ وليس من علم شيأ علم الحق وعلى الحقيقة فما علم العبد ذلك الشئ الذي يزعم انه علمه غير الحق لانه لو علمه علم أنه الحق فلما لم يعلم أنه الحق قلنا ما علمه وانما قال قلب المؤمن لا غير المؤمن لكون المعرفة بالله لا تكون الا بتعريفه لا بحكم النظر الفكري ولا يقبل تعريفه به تعالى الا المؤمن وغير المؤمن لا يقبل ذلك جملة واحدة فانه على أحد ثلاثة أمور اما أن يحيل ذلك الذي ورد به التعريف على الحق فينقسم هنا المحيلون على أقسام فمنهم من يطعن في الرسل ويجعلونهم تحت سلطان الخيال والاوهام فهؤلاء قد جمعوا بين الجهل وبين المروق عن الاسلام فلاحظ لهم في السعادة وقسم آخر منهم قالوا ان الرسل هم أعلم الناس بالله فنزلوا في الخطاب على قدر أفهام الناس لا على ما هو الامر عليه فانه محال فهؤلاء كذبوا الله ورسله فيما نسب الله ورسوله الى نفسه بحسن عبارة كما يقول الانسان اذا أراد أن يتأدب مع شخص آخر اذا حدثه بحديث يرى السامع أنه في نظره ليس كما قال المخبر فلا يقول له كذبت وانما يقول له يا سيدي تصدق ولكن ما هو الامر على هذا وانما الامر الذي ذكره سيدي على صورة كذا وكذا فهو يكذبه ويجهله بحسن عبارة هكذا فعل هؤلاء المتأولين وقسم آخر لا يقول بأنه نزل في العبارة الى أفهام اصناف الناس وانما يقول ليس المراد بهذا الخطاب الا

كذا وكذا ما المراد منه ما تفهم العامة وهذا موجود فى اللسان الذى جاء به هذا الرسول فهؤلاء أشبه حالا ممن تقدم الا أنهم متحكمون فى ذلك على الله بقولهم هذا هو المفهوم من اللسان وكذلك الذى يعتقده عامة ذلك اللسان هو أيضا المفهوم من ذلك فما يمنع أن يكون المجموع فأخطؤا فى الحكم على الله بما لم يحكم به على نفسه فهؤلاء ما عبدوا الا الاله الذى ضبطته عقولهم وقيدته وحصرته وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى حتى نكون فى هذا الايمان به فى حكم من لم يسمع به ونبقى على ما أعطانا دليل العقل من احالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا القسم متحكم أيضا بحسن عبارة فانه رد على الله بحسن عبارة فانهم جعلوا نفوسهم حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء قد قالوا ان الله خاطبنا عبثا لانه خاطبنا بما لا نفهم والله يقول وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد جاء بهذا فقد أبان كما قال الله لكن أبى هؤلاء أن يكون ذلك بيانا وهؤلاء كلهم مسلمون وأما الامر الثالث فهم الذين كشف الله عن أعين بصائرهم غطاء الجهل فأشهدهم آيات نفوسهم وآيات الآفاق فتبين لهم أنه الحق لا غيره فآمنوا به بل علموا به فى كل وجه وفى كل صورة وانه بكل شئ محيط فلا يرى العارف شيأ الا فيه فهو ظرف احاطة لكل شئ وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسمه الدهر فدخل فيه كل ما سوى الله فمن رأى شيأ فما رآه الا فيه ولذلك قال الصدّيق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله لانه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشئ بعينه لانه يرى صدور ذلك الشئ منه فالحق بيت الموجودات كلها لانه الوجود وقلب العبد بيت الحق لانه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير

فمن كان بيت الحق والحق بيته * فعين وجود الحق عين الكوائن

وما حاز المؤمن هذه السعة الا بكونه على صورة العالم وعلى صورة الحق وكل جزء من العالم ما هو على صورة الحق فمن هنا وصفه الله بالسعة قال أبو يزيد البسطامى فى سعة قلب العارف لو أن العرش يعنى ملك الله وما سواه من جزئيات العالم وأعيانه مائة ألف ألف مرة لا يريد الحصر وانما يريد ما لا يتناهى ولا يبلغه المدى فعبر عنه بما دخل فى الوجود وما يدخل أبدا فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به وذلك أن قلبا قد وسع القديم كيف يحس بالمحدث موجودا وهذا من أبى يزيد توسع على قدر مجلسه لافهام الحاضرين وأما التحقيق فى ذلك أن نقول ان العارف لما وسع الحق قلبه وسع قلبه كل شئ اذ لا يكون شئ الا عين الحق فلا تتكون صورة شئ الا فى قلب ذلك العبد الذى وسع الحق

فهو الهيولى لكل صوره * من صورة صورة وسوره
وأنت ما بين ذا وهذا * أقامك الحق فيه سوره

وينضم الى قول أبى يزيد ما قال الجنيد ان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له أثر الا أن قول الجنيد هنا أتم من قول أبى يزيد لان المحدث اذا قرنته بالقديم كان الاثر للقديم لا للمحدث فتبين لك بهذه المقارنة ما هو الامر عليه وهو ما قلناه فانه لا يمكن أن يجهل الاثر وانما كان قبل هذه المقارنة ينسبه الى المحدث فلما قرنه بالقديم رأى الاثر من القديم ورأى المحدث عين الاثر فقال ما قال ولا نشك بعد أن تقرر هذا ان الخليل ابراهيم عليه السلام بهذه المثابة هو والرسل صلوات الله عليهم

قد وسع قلبه الحق بجعله تعالى مسندا ظهره الى البيت المعمور وما دخله لانه لو دخله لوسع البيت المعمور الحق لانه قد وسع من وسعه وهى اشارة لا حقيقة فان جسم ابراهيم بجيرون بلا شك ما تريد الا الصورة التى هو عليها فى البرزخ الذى انتقل اليه بالموت وأما قوله وأخلاه من غيرى هو قوله عليه السلام فيمن يقرأ القرآن من شغله ذكرى يعنى القرآن يقرؤه العبد عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وقال فاسألوا أهل الذكر يعنى أهل القرآن لانه قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ فهو الجامع لكل شئ فمن اعتقد غيرا وجب عليه أن يخلى قلبه منه للحق والناس يتفاضلون فى الدرجات فان الله قد فضل العالم بعضه على بعض وأفضل المفاضلات فضل العلم بالله الا تراه قد اعطاه تعالى أعنى الانسان منزلة الاسم الآخر الذى لله وأعطى نفسه تعالى الاسم الاول فى رتبة العلم به وجعل الملك محاطا به بين الاول والآخر فمن كان له علم بالمراتب علم ما للملك من الله وما له من الانسان ولهذا كان الملك وهو الروح الامين يأتى بالوحى من الاسم الاول الذى لله الى العبد الكامل الرسول النازل فى منزل الاسم الالهى الآخر وهو قوله تعالى شهد الله فبدأ بنفسه فى الشهادة بتوحيده ثم ذكر الملائكة ثم ذكر بعد الملائكة أولوا العلم وهم الاناسى فلله الامر من قبل ومن بعد والملك ما بينهما وهكذا كان أمر الوجود فالاولية للحق ثم أوجد الملائكة ثم أوجد الانسان وأعطاه الخلافة ولم يعطها الملك لان الوسط له وكل وسط فهو محاط به فافهم فصورة فضل الملك على الانسان بما أتاه به من عند الله وليس ذلك بدليل قاطع على الفضيلة فى العقل وفى اللسان كما ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لان الناس فى رتبة الانفعال عن حركة الافلاك وقبول التكوين الذى فى العناصر فما ثم الا وجوه محاطة وما ثم وجه محيط فمن وجه يفضل ومن وجه يكون مفضولا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس واربعمائة فى معرفة منازلة ماظهر من قط شئ لشئ ولا ينبغى أن يظهر)

لو ظهرنا للشئ كان سوانا ... وسوانا ما ثم اين الظهور
أنا عين الوجود ما ثم غيرى ... ولهذا أنا الاله الغيور
لا تقل يا عبيد انك انى ... أنا باق وأنت فان تبور
كل وقت فأنت خلق جديد ... ولهذا لك الفنا والنشور

يقول الحق ما ثم شئ أظهر اليه لانى عين كل شئ فما أظهر الا لمن ليس له شيئية الوجود فلا ترانى الا الممكنات فى أعيان ثبوتها فما ظهرت اليها الا لانها لم تزل معدومة وأنا لم أزل موجودا فوجودى عين ظهورى ولا ينبغى أن يكون الامر الا هكذا ولما كانت الاحكام فيما ظهر لاسمائى وفى نفس الامر لاعيان الممكنات والوجود عينى لا غيرى فصلت الاحكام الامكانية الصور فى العين الواحدة كما يقول أهل النظر فى تفصيل الانواع فى الجنس وتفصيل الاشخاص فى النوع كذلك تفصل الصور الامكانية فى العين وترى الاسماء انها اسماؤها أعنى الاسماء الحسنى فيجعل الآثار لها وفى الحقيقة ما الاثر الا لاعيان الممكنات ولهذا ينطلق على الصور أسماء الممكنات ومن أسماء الممكنات أسماء الله تعالى فلها نسبة الى الله تعالى ونسبة الى صور الممكنات فالحق ليس ظاهرا لاعيان صور الممكنات من حيث ما هى صورها الا من حيث انها ظهرت فى عين الوجود الحق

والشئ

والشيء اذا كان في الشيء يمثل هذه الكينونة من القرب لا يمكن أن يراه فلا يمكن أن يظهر له كما نراه في الهواء ما يمنعنا من رؤيته الا القرب المفرط فلا يمكن أن نراه ولا يمكن أن يظهر لنا عادة فلو تباعد عنا لرأيناه ومن المحال بعد الصور عن العين التي توجد فيها الا لو فارقتها انعدمت كما هو الامر عليه في نفسه فان الصور في هذه العين تنعدم وهم في لبس من خلق جديد فالممكنات من حيث انها الاسماء الالهية وهابة هذه الصور الظاهرة بعضها البعض في عين الوجود فما أظهرت هذه الاعيان الممكنات صورة الا بالاسماء الالهية من قائل وقادر وخالق ورازق ومحيي ومميت ومعز ومذل وأما الغنى والعزة فهي للذات وهو الغنى العزيز فغناها لها بكونها تعطي هذه الصور ولا تقبل العطاء لما تعطيه حقيقة ذاتها وأما العزة لها فان هذه الصور لا تعطيها ولا تؤثر فيها اعلاما بما تستفيده في حال وجودها بعضها من بعض فان الاعيان هي المعطية لهذه الصور تلك العلوم التي استفادتها بالاسماء الالهية وهذا معنى قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم بلا شك فالحق عالم والاعيان عالمة ومستفيدة والعلم انما هو عين الصور واستفادتها من أعيان الممكنات العلوم بواسطة الاسماء الالهية ومن هنا تعلم حكم الكثرة والوحدة والمؤثر والمؤثر فيه والاثر ونسبة العالم من الله ونسبة تنوع الصور الظاهرة وما ظهر ومن ظهر وما بطن ومن بطن وحقيقة الاول والآخر والظاهر والباطن وانها نعوت لمن له الاسماء الحسنى فتحقق ما ذكرناه في هذا الباب فانه نافع جدا يحوي على نفع عظيم لا يقدر قدره الا الله ومن عرف هذا الباب عرف نفسه هل هو الصورة أو هو عين واهب الصورة أي هو عين العين الثابتة الممكنة التي لها العدم من ذاتها ومن عرف نفسه عرف ربه ضرورة فما يعرف الحق الا الحق فلا تقدم ولا تأخر لان الممكن في حال عدمه ليس بمتأخر عن الازل المنسوب الى وجود الحق لان الازل كما هو واجب لوجود الحق هو واجب لعدم الممكن وثبوته وتعيينه عند الحق ولولا ما هو متعين عند الحق متميز عن ممكن آخر لما خصصه بالخطاب في قوله كن ومن عرف هذا الباب عرف من يقول كن ولمن يقال كن ومن يتكون عن قول كن ومن يقبل حكم الكاف والنون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والربعمائة في معرفة منازلة في اسرع من الطرفة تختلس مني ان نظرت الى غيري لا اضعفني ولكن اضعفك)

التفات المصل عين اختلاسه … يلعب الدهر كيف شاء بناسه
وهو الدهر والمشيئة منه … وأناس الزمان غير أناسه
كل شيء له لباس مسمى … وقلوب الرجال عين لباسه
وأنا صورة له ثم تخفى … بوجودي كالظبي عند كناسه
لحدود قامت بصورة كوني … يتعالى عنها بأصل اساسه

دخلت على شيخنا بغرناطة ابي محمد الشكاز الباجي وهو أكبر من لقيته في هذا الطريق وكان من أهل الجد والاجتهاد والمعرفة بالله فلما دخلت عليه قال لي يا اخي الرجال أربعة وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى الاعراف رجال فاراد بالرجال الاربعة حصر المراتب لانه ما ثم الا رسول ونبي وولي ومؤمن وما عدا هؤلاء الاربعة فلا اعتبار لهم من حيث اعيانهم

في نسخة الشكاز

لان الشئ لا يعتبر الا من حيث منزلته لا من حيث عينه الانسانية فالانسانية واحدة العين في كل انسان وانما يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين حتى في الصورة من جميل واجمل وغير جميل ولهذا ما جاء رضى الله تعالى عنه في ذكر الرجال بأكثر من أربعة فأراد بالاربعة الاماد كرناه وما أراد بالرجال الذكران خاصة وانما أراد هذا الصنف الانساني ذكرا كان أو أنثى ولما قلت له في قوله يأتوك رجالا المراد به من أتى غير راكب على رجليه قال رضى الله تعالى عنه الراجل لا يكون محمولا والراكب محمول فعلمت ما أراد فانه قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسرى به الا محمولا على البراق فسلمت اليه ما قال وما أعلمه رضى الله تعالى عنه أن البقاء على الاصل هو المطلوب لله من الخلق ولهذا ذكره تعالى بقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ يعنى موجودا يقول له ينبغى لك أن تكون وأنت في وجودك من الحال معى كما كنت وأنت في حال عدمك من قبولك لاوامرى وعدم اعتراضك بأمره بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيتكلم حيث رسم له أن يتكلم ويتكلم بما أمره به أن يتكلم فيكون سبحانه هو المتكلم بذلك على لسان عبده وكذلك في جميع حركاته وسكناته واحواله الظاهرة والباطنة لا يقول في وجوده انه موجود بل يرى نفسه على صورته في حال عدمه هذا مراد الحق منه بالخطاب فهو محمول بالاصالة غير مستقل فان المحدث لا يستقل بالوجود من غير المرجح فلا بد أن يكون محمولا ولهذا ما اسرى برسول قط الا على البراق اذا كان اسراء جسميا محسوسا واذا كان بالاسراء الخيالي الذى يعبر عنه بالرؤيا فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا على مركب لكن يعلم انه محمول في الصورة التى يرى نفسه فيها اذ قد علمنا ان جسمه في فراشه وفى بيته نائم فاعلم ذلك وأما ماذهب اليه الشيخ من الاستقلال وعدم الركوب فذلك هو الذى يحذر منه فانه الاختلاس الذى ذكرنا فان العبد هنا اختلسته نفسه بالاستقلال وهو في نفسه غير مستقل فأخذه ذلك الاختلاس من يد الحق فتخيل انه غير محمول فلم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه جهل ربه فكان الغير الذى نظر اليه عين نفسه وذلك اضعفه في العلم بالاصل الذى هو عليه ولا شك أن مرتبة الرسل قد جمعت جميع مراتب الرجال من نبوة ورسالة وولاية وايمان وهم المحمولون فمن ورثهم وكان محمولا لا يعلم ذلك من نفسه وانما قلنا لا يعلم ذلك من نفسه لان الامر في نفسه أنه محمول ولا بد ولكن من لا علم له بذلك يتخيل أنه غير محمول فلهذا قيدنا وفى قوله يأتوك رجالا فالذى دعاهم قال لهم قولوا واياك نستعين وقال لهم استعينوا بالله واصبروا وكل معان محمول بلا شك فانه غير مستقل بالامر اذ لو استقل به لما طلب العون والمعين وأما قوله رضى الله تعالى عنه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهم في تجارتهم في ذكر الله لان التجارة على الحد المرسوم الالهى من ذكر الله كما قالت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه مع كونه يمازح العجوز والصغير وكل ذلك عند العالم ذكر الله لانه ما من شئ الا وهو يذكر بالله فمن راى شيأ الا يذكر الله عند رؤيته فما رآه فان الله ما وضعه في الوجود الا مذكرا فلم تلههم التجارة ولا البيع عن ذكر الله وكذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في أخذ الميثاق الذى أخذ الله عليهم فوفوا به وقيل فيهم صدقوا لانهم غالبوا فيه وفى الوفاء به الدعاوى المركبة في النفوس التى أخرجت بعض من أخذ عليه الميثاق أو أكثر عن الوفاء بما عاهد عليه الله فليس الرجل الا من صدق مع الله

فى الوفاء بما أخذ عليه كما صدق النبى فيما أخذ الله عليه فى ميثاق النبيين والمرسلين وأما قوله وعلى الاعراف رجال وهم أعظم الرجال فى المنزلة فان لهم الاستشراف على المنازل فما أشار بالاعراف هنا هذا الشيخ الى من تساوت حسناته وسيآته وانما اخذه من حيث منزلة الاستشراف فان الاعراف هنا هو السور الذى بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو الذى يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو الذى يلى النار فجعل النار من قبله أى يقابله والمقابل ضد فلم يجعل السور محلا للعذاب وجعله محلا للرحمة بقوله باطنه فيه الرحمة فانظر ما أعجب تنبيه الله عباده بحقائق الامور على ما هى عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون فأهل الاعراف فى محل رحمة الله وذلك هو الذى أطمعهم فى الجنة وان كانوا بعد ما دخلوها ثم ذكر أن لهم المعرفة بمقام الخلق فقال يعرفون كلا بسيماهم أى بما جعلنا فيهم من العلامة وقوله ونادوا أصحاب الجنة لم يدخلوها فانهم فى مقام الكشف للاشياء فلو دخلوا الجنة استترعنهم بدخولهم فيها أو سترتهم لانها جنة عن كشف ما هم له كاشفون وقوله سلام عليكم تحية اقبال عليهم لمعرفتهم بهم وتحية لانصرافهم عنهم الى جناتهم يقول الله استعينوا بالله واصبروا ويقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك ومعلوم أن الاستعانة شرك فى العمل فان كان العمل له فأين العبد وان كان للعبد فقد أشرك نفسه فاختلسه هذا القدر من توحيد الافعال فمن علم ان العبد محل لظهور العمل فلا بد منه ولا بد من القبول ان قيل انه تعالى أوجد العبد والعمل فلو لم يكن العبد قابلا لايجاد القادر اياه لما وجد دليلنا المحال فلا بد من قبول الممكن فلا بد من الاشتراك فى الايجاد ان كان فى ايجاد العبد فلا بد منه وان كان فى ايجاد العمل التكليفى فلا بد من العبد فعلى كل حال لا بد منك ومنه الا أنك منعوت بالضعف فقال تعالى الله الذى خلقكم من ضعف لكون الممكن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الترجيح على كل حال ثم جعل من بعد ضعف قوة للتكليف الا أنه لا يستقل فأمر بطلب المعونة فلولا أن للمكلف نسبة واثرا فى العمل ما صح التكليف ولا صح طلب المعونة من ذى القوة المتين فان شئت سميت أنت ذلك القدر من الاشتراك كسبا وان شئت سميته خلقا بعد أن عقلت المعنى وأما أهل الله أرباب الكشف فكما قلنا ان كل ذلك أحكام أعيان الممكنات فى العين الوجودية الظاهرة بالصور عن آثار الاسماء الحسنى من حيث ان الممكن متصف بها فهى للحق اسماء وللممكن نعوت فى حال عدم الممكن لان وجود عينه من حيث الحقيقة قد بينا أنه لا يتصور فما استفاد الممكن الا ظهور أعيانه بوجود الصور التى تتبعها أسماء الممكنات فكما أن الاسماء الحسنى للممكن على طريق النعتية كذلك الاسماء الكونية التى تنطلق على الصور الكائنة فى عين الوجود هى أسماء للعين الوجودية قال تعالى قل سموهم فى معرض الدلالة فاذا سموهم قالوا حجر وشجر وكوكب وكل اسم عبد ثم بين الحق ذلك لمعقل عنه فقال ان هى الا اسماء سميتموها فقلتم عن العين من أجل الصورة انها حجر أو شجر أو كوكب أو أى اسم كان من المعبودين الذين ما لهم اسم الله فما قال أحد من خلق الله أنا الله الا اثنين الواحد الله المرقوم فى القرطاس اذا نطق يقول أنا الله ويقول الحق فيعلم عن ذلك ما معنى قوله انا الله وانه حق أعنى هذا القول فى ذلك اللسان المصطلح عليه والعبد الكامل الذى الحق لسانه وسمعه وبصره يقول أنا الله كأبى يزيد الذى حكى عنه أنه قال أنا الله وما عدى هذين فلا يقول أنا الله وانما يقول الاسم الخاص الذى له فى ذلك اللسان فاعلم ذلك والله

يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن وأربعمائة في معرفة منازلة يوم السبت حل عنك مئزر الجد الذي شددته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه)

فرغنا من الاجناس فالخلق خلقنا	وقد بقيت أشخاصها تتكون
مدى الجود والانفاس فالامر دائم	الى غير غايات له تتعين
هو الغاية القصوى فليست نهاية	سواه فهذا حقه المتيقن
لنا البدء لا عود نراه لانه	هو الواسع المختار لي فتبينوا
أنا أول بالقصد فالكون كوننا	وآخر موجود أنا فتيقنوا
كلوا طيبات الرزق من كل جانب	فمن أجلنا بانوا ولله كونوا

قال الله تعالى اذ يعدون في السبت من باب الاشارة لا من باب التفسير يتجاوزون بالراحة حدها وبه سمى السبت سبتا فان الله خلق العالم في ستة أيام بدأ خلقه يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب ولم يعي بخلقه الخلق فلما كان يوم السابع من الاسبوع وفرغ من العالم كان شبه المستريح الذي مسه الاعياء فاستلقى ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال انا الملك كذا ورد في الاخبار النبوية فسمي يوم السبت يريد يوم الراحة وهو يوم الابد فيه تتكون أشخاص كل يوم دنيا وآخرة فما هي الاسبعة أيام لكل يوم وال وولاه الله فانتهى الامر الى يوم السبت فولى الله أمره لوال له الامساك والثبوت فله امساك الصور في الهيولى فنهاره هذا اليوم الذي هو يوم الابد لاهل الجنان وليله لاهل النار فلا مساء لنهاره ولا صبح لليله ومارأيت أحدا اعتبر هذا اليوم وخلق الله الخلق في ستة أيام الا السبتي محمد بن أمير المؤمنين هرون الرشيد وذلك اني كنت يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بمكة قد دخلت الطواف فرأيت رجلا حسن الهيئة له هيبة وهو يطوف أمامي فجعلت بالي منه أن أعرفه فما عرفته في المجاورين ولم أر عليه علامة قادم من سفر لما كان عليه من الغضاضة والنضرة فرأيته يمر بين الرجلين المتلاصقين في الطواف فيعبر بينهما ولا يفصل بينهما ولا يشعران به فجعلت أتتبع باقدامي أقدامه ما يرفع قدما الا وضعت قدمي في موضع قدمه وذهني فيه وعيني معه لئلا يفوتني فكنت أمر بالرجلين المتلاصقين اللذين يمر هو بينهما في أثره فأجوزهما ولا أفصل بينهما فتعجبت من ذلك فلما أكمل أسبوعه وأراد الخروج مسكته وسلمت عليه فتبسم لي ورد السلام علي وأنا لا أصرف نظري عنه مخافة أن يفوتني فاني ماشككت أنه روح تجسد وعلمت ان البصر يقيده فقلت له اني لا أعلم أنك روح متجسد فقال صدقت فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا السبتي بن هرون الرشيد فقلت له أريد أن أسألك عن حال كنت عليه في أيام حياتك في الدنيا قال قل قلت له بلغني انك ما سميت السبتي الا لكونك كنت تحترف كل يوم سبت بقدر ما تأكله في بقية الاسبوع فقال الذي بلغك صحيح فقلت له فلم خصصت يوم السبت وحده دون سائر أيام الاسبوع فقال بلغني ان الله ابتدأ خلق العالم يوم الاحد وأكمله يوم الجمعة فلما كان يوم السبت استلقى ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال أنا الملك هذا بلغني في الاخبار وأنا في الحياة الدنيا فقلت والله لاعملن على هذا فتفرغت لعبادة الله من يوم الاحد الى آخر الستة الايام لا أشتغل بشئ الا بعبادته تعالى وأقول انه تعالى كما اعتنى بنا

فى هذه الايام الستة فأنا أتفرغ الى عبادته ولا أهتم بها بشغل نفسى فاذا كان يوم السبت اتفرغ لنفسى وانظر ما يقوتها فى سائر الاسبوع كما رويناه من القاء احدى رجليه على الاخرى وكونه استلقى شغل المتفرغ من الامر الذى كان فيه وفتح الله لى فى ذلك فقلت له من كان قطب الزمان فى حياتك الدنيا فقال أنا فقلت بذلك وقع لى التعريف قال صدقت من عرفك ثم قال عز أمرك نريد المفارقة فقلت له ذلك اليك فسلم على سلام محب وانصرف فلما فارقته وكان بعض أصحابى مع الجماعة فى انتظارى لكونهم كانوا يقرؤن علينا احياء علوم الدين فلما فرغت من ركعتى الطواف وجئت اليهم قال لى بعضهم رأيناك تكلم رجلا غريبا حسن الوجه ما نعرفه فى المجاورين من كان ومتى جاء فسكت ولم أخبرهم الا بعض اخوانى أخبرتهم بقصته فتعجبوا لذلك واعلم ايدنا الله واياك ان الفراغ الالهى انما كان فى الستة الايام من الاجناس والانواع واما من الاشخاص التى تحت كل نوع فلا فبقى الفراغ بالازمان عن الاجناس لا عن الاشخاص وهو قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان من الشؤن التى هو فيها فى هذه الدنيا فكأنه تفرغ لنا منا وتنتقل الشؤن الى البرزخ او الدار الآخرة فلا يزال من فراغ الى فراغ الى أن يصل أوان عموم الرحمة التى وسعت كل شئ فلا يقع بعد ذلك فراغ يحده حال ولا يميزه بل وجود مستقر ووجود ثابت مستقر الى غير نهاية فى الدارين هكذا هو الامر فى نفسه ففراغه من العالم هو هذا القدر الذى ذكرناه آنفا وفراغ العالم منه من حيث الدلالة عليه لا غير وأما الوهب من العلم به فلا يزال دائما لكن عن غير طلب فى الآخرة مقالى لكن التجلى دائم والقبول دائم فالعلم متجدد ظهوره على الدوام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع وأربعمائة فى معرفة منازلة أسمائى حجاب عليك فان رفعتها وصلت الى)

حجابك أسماؤنا ونعوت ... وأعياننا أكواننا فنقول

لنا الدولة الغراء ليست لغيرنا ... ولا غير الا ربنا فنصول

على من يحقق ما أقول وانما ... يقول بهذا ظالم وجهول

وكل مقال فيه غير مقيد ... فكل مقال الى اليه تؤل

فلا ترفع الاستار بينى وبينه ... فذلك وجود ما اليه سبيل

اعلم ان الانسان وان كان فى نفس الامر عبدا ويجد فى نفسه ما هو عليه من العجز والضعف والافتقار الى ادنى الاشياء والتألم من قرصة البرغوث ويعرف هذا كله من نفسه ذوقا ومع هذا فانه يظهر بالرياسة والتقدم وكلما تمكن من التأثير فى غيره فانه يؤثر ويجد فى نفسه طلب ذلك كله وحبه وذلك لانه خلقه الله على صورته وله تعالى العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الاحكام فى العبد فانها أحكام تتبع الصورة التى خلق عليها الانسان وتستلزمها فرجال الله هم الذين لم يصرفهم خلقهم على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية واذا وجدوا هذا الامر الذى اقتضاه خلقهم على الصورة ولا بد ظهروا به فى المواطن التى عين الحق لهم أن يظهروا بذلك فيها كما فعل الحق الذى له هذه الصفة ذاتية نفسية فلا يظهر بها الا فى مواطن مخصوصة ويظهر بالنزول والتحبب الى عباده حتى كأنه فقير اليهم فى ذلك ويقيم نفسه مقامهم فاذا كان الحق بهذه الصفة أن ينزل اليكم فى صوركم فأنتم احق بهذا النعت أن لا تبرحوا فيه ولا تنظروا الى

ماتجدونه فيكم من قوة الصورة فذلك له لا لكم كما ان لكم ما نزل اليكم فيه لا له ولولا ان اسماءه الحسنى قامت بكم واتصفتم بها ماتمكن لكم ذلك فردوا اسماءه على صورته لا عليكم وخذوا منه ما نزل لكم فيه فان ذلك نعتكم واسماؤكم فانكم اذا فعلتم ذلك وصلتم اليه أى كنتم من أهل القربة فان المقرب لا يبقى له القرب والجلوس مع الحق والتحدث معه تعالى اسما الهيا من الاسماء المؤثرة فى العالم ولا من أسماء التنزيه وانما يدخل عليه بالذلة لشهوده عزه وبالفقر لشهوده غناه وبالعجز لنفوذ قدرته فينخلع من كل الاسماء التى تعطيه اياها أحكام الصورة التى خلق عليها هذا مذهب سادات أهل الطريق حتى قالوا فى ذلك ان صادقين لا يصطحبان انما يصطحب صادق وصديق ولهذا ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قط ولو كان اثنين الا قدم احدهما وجعل الآخر تبعا فان لم يكن كذلك فسد الامر والنظام وهو متبع فى ذلك حكم الاصل فانه لو كان مع الله اله آخر لفسد الامر والنظام كما قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن أراد صحبة الحق فليصحبه بحقيقته وجبلته من ذله وافتقاره ومن أراد صحبة الخلق فليصحبه بما شرع له ربه لا بنفسه ولا بصورة ربه بل كما قلنا بما شرع له فيعطى كل ذى حق حقه فيكون عبدا فى صورة حق أو حقا فى صورة عبد كيفما كان لا حرج عليه ولما كان هذا كله مذهب أهل الله كشف الله لنا من زيادة العلم التى امتن الله بها علينا مع مشاركتنا لهم فيما ذهبوا اليه ان الله أطلعنا على ان جميع ما يتسمى به العبد ويحق له النعت به واطلاق الاسم عليه لا فرق بينه وبين ما ينعت به من الاسماء الالهية فالكل اسماء الهية فهو فى كل ما يظهر به مما ذكروه مما تقتضيه العبودية عندهم ومما تقتضيه الصورة ليس له وانما ذلك لله وما له من نفسه سوى عينه وعينه ما استفادت صفة الوجود الا منه تعالى فاسماه باسم الا وهو له تعالى فاذا خرج العبد عن جميع أسمائه كلها التى تقتضيها جبلته والصورة التى خلق عليها حتى لا يبقى منه سوى عينه بلا صفة ولا اسم سوى عينه حينئذ يكون عند الله من المقربين ووافقنا على هذا القول شيخنا أبو يزيد البسطامى حيث قال وأنا الآن لا صفة لى يعنى لما أقامه الله فى هذا المقام فصفات العبد كلها معارة من عند الله فهى لله حقيقة ونعتنا بها فقبلناها أدبا على علم انها له لا لنا اذ من حقيقتنا عدم الاعتراض انما هو التسليم الذاتى المحض لا التسليم الذى هو صفة فان ذلك له فاذا كان العبد ما عنده من ذاته سوى عينه بلا صفة ولا اسم بالضرورة يكون الحق جميع صفاته ويقول له أنت عبدى حقا فما سمع سامع فى نفس الامر الا بالحق ولا أبصر الا به ولا علم الا به ولا حيى ولا قدر ولا تحرك ولا سكن ولا أراد ولا قهر ولا اعطى ولا منع ولا ظهر عليه وعنه أمر ما هو عينه الا هو الحق لا العبد فما للعبد سوى عينه سواء علم ذلك او جهله وما فاز العلماء الا بعلمهم بهذا القدر فى حق كل ما سوى الله لا انهم صاروا كذا بعد أن لم يكونوا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب العاشر وار بعمائة فى معرفه منازلة وان الى ربك المنتهى فاعتبروا الى تسعدوا)

ليس وراء الله مرمى لرام ... هذا هو الحق الذى لا يرام

هذا مقام الخلق لا تعتدوا ... يحرم فى هذا المقام المقام

اذا وصلتم اخرجى فارجعوا ... هذا وجود ماله انصرام

رجوعكم

رجوعكم منه اليكم فما	ثم سوى عين الورى والامام
كونوا اعزاء به تسعدوا	فليس عز غير عز الامام
لما رأوا أعراضهم لم تقم	ولم يروا أحوالهم فى دوام
قالوا أنام الحق عن كوننا	لذاك سموا فى اللسان الانام

قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال تعالى وان الى ربك المنتهى وقال صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى وقال تعالى والله من ورائهم محيط وما ثم الا الله ونحن وهو من ورائنا محيط فليس وراء الله مرمى الا العدم المحض الذى ما فيه حق ولا خلق فهو تعالى المحيط بنا فالوراء منا له من كل وجه فلا نراه أبدا من هذه الآية لأن رجوعنا انما هو بوجوه مقبلة مصروفة الى نقطة المحيط لا انا منها خرجنا فلم يتمكن لنا أن نستقبل بوجوهنا الاهى فهى قبلتنا وهى امامنا ومن كان هذا نعته والامر كرى فبالضرورة يكون الوراء منا للمحيط بنا فاذا نظرنا الى قوله تعالى وان الى ربك المنتهى فانما يريد بظهورنا لا بوجوهنا فان مشينا الى المحيط القهقرى فهو من ورائنا محيط لانه الوجود فلو لم يكن من ورائنا لكان انتهاؤنا الى العدم ولو وقعنا فى العدم ما ظهر لنا عين فمن المحال وقوعنا فى العدم لان الله وهو الوجود المحض من ورائنا محيط بنا اليه ننتهى فيحول وجوده واحاطته بيننا وبين العدم فليس بين قوله وان الى ربك المنتهى وبين قوله والله من ورائهم محيط تقابل لا يمكن معه الجمع بل الجمع بينهما معلوم فالعالم بين النقطة والمحيط فالنقطة الاول والمحيط الآخر فالحفظ الالهى يصحبنا حيثما كنا فتصرفنا منه اليه والامر دائرة ما لها طرف يشهد فيوقف عنده فلهذا قيل للمحمدى الذى له مثل هذا الكشف لا مقام لكم لكون الامر دوريا فارجعوا فلا يزال العالم سابحا فى فلك الوجود دائما الى غير نهاية اذ لا نهاية هنالك ولا يزال وجه العالم أبدا الى الاسم الاول الذى اوجده ناظرا ولا يزال العالم الى الاسم الآخر المحيط الذى ينتهى اليه بورائه ناظرا فان العالم يرى من خلفه كما يرى من امامه ولكن يختلف ادراكه باختلاف الحال عليه ولولا الاختلاف ما تميز عين ولا كان فرقان

ان الوجود رحى على تدور	فأنا لها قطب فلست أبور
لو زلت ما دارت ولا كانت رحى	فالقطب نعت الكون فهو فقير
يا جاهلا بالامر وهو مشاهد	اعلم بانك بالامور خبير
الجمع يحجب فرقه عن عينه	وهو الدليل عليه فهو بصير

قيل للطائفة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فقيل لهم حق لان الله من ورائهم محيط وهو النور فلو لم يضرب بالسور بينه وبينهم لوجدوا النور الذى التمسوه حينئذ بل لهم التمسوا نورا فان الحياة الدنيا محل اكتساب الانوار بالتكاليف فانها دار عمل مشروع فهى دار ارتقاء واكتساب فلما اقبلوا على الآخرة صارت الدنيا وراءهم فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أى لا يكون لاحد نور الا من حياته الدنيا فحال سور المنع بينهم وبين الحياة الدنيا فالسور دائرة بين النقطة والمحيط فاهل الجنان بين السور والمحيط فالنور من ورائهم وباطن السور اليهم الذى فيه الرحمة ووجه السور الذى هو ظاهره ينظر الى نقطة المحيط وأهل النار بين النقطة وظاهر السور وظاهره من قبله العذاب الى الاجل المسمى فهو حائل بين الدارين لا بين الصفتين فان السور فى نفسه

رحمة وعينه عين الفصل بين الدارين لان العذاب من قبله ماهو فيه والرحمة فيه فلو كان فيه العذاب لتسرمد العذاب على أهل النار كما تتسرمد الرحمة على أهل الجنان فالسور لا يرتفع وكونه رحمة لا يرتفع ولابد ان يظهر ما فى الباطن على الظاهر فلا بد من شمول الرحمة لمن هو قبل ظاهر السور ولهذا قيل لهم التمسوا نورا فلو قيل لهم التمسوا رحمة لوجدوها من حينهم بوجود السور فاذا أراد أهل الجنان أن يتنعموا برؤية اهل النار يطلعون على ذلك السور فينغمسون فى الرحمة فيطلعون على أهل النار فيجدون من لذة النجاة منها مالا يجدونه من نعيم الجنة لان الامن الوارد على الخائف أعظم لذة عنده من الامن المستصحب له وينظر أهل النار اليهم بعد شمول الرحمة فيجدون من اللذة بما هم عليه فى النار ويحمدون الله تعالى حيث لم يكونوا فى الجنة وذلك لما يقتضيه مزاجهم فى تلك الحالة فلو دخلوا الجنة بذلك المزاج لادركهم الالم وانضرروا فاذا عقلت فليس النعيم الا الملايم وليس العذاب الا غير الملايم كان ما كان فكن حيث كنت فاذا لم يصبك الاما يلايمك فانت فى نعيم واذا لم يصبك الاما لايلايم مزاجك فانت فى عذاب حنت المواطن الى أهلها وأهل النار الذين هم أهلها هى موطنهم ومنها خلقوا واليها رجعوا وأهل الجنة الذين هم أهلها منها خلقوا واليها رجعوا فلذة الموطن ذاتية لاهل الموطن غير انهم محجوبون بامر عارض عرض لهم من أعمالهم من افراط وتفريط فتغير عليهم الحال فحجبهم عن لذة الموطن ما قام بهم من الامراض التى ادخلوها على نفوسهم حتى انهم لو لم يعملوا ما يوجب وجود الآلام والاسقام وحشروا من قبورهم على مزاج وطنهم وخيروا بين الجنة والنار لاختاروا النار كما يختار السمك الماء ويفر من الهواء الذى به حياة أهل البر فيموت أهل البر بما يحيا به أهل الماء ويموت أهل الماء بما يحيا به أهل البر فاعلم ذلك وأنت فلا يصح لك البقاء مع الحق على الدوام فانه لابد أن يقال ردوهم الى قصورهم ولم يقل ردوهم الى بيوتهم ولا الى أزواجهم فما جاء بلفظ القصور الا للمعنى المعقول منه فاذا ردوهم الى قصورهم واشرفوا على ملكهم فمن المحال أن يظهروا فيه عبيدا وانما يظهرون فيه ملوكا فيعظمهم أهلهم وتقوم العزة عليهم فى نفوسهم فتقول لهم الحقيقة ليكن عزكم الذى اقتضاه لكم الموطن بالله لا بنفوسكم فيعتزون فى ملكهم بعز الله فتكون العزة لله بالاصالة ولرسوله وللمؤمنين خلعة الهية لا بالاصالة فيسعدون بهذا العلم عند الله ويجدونه فى التجلى المستأنف مع أن العلماء بالله لا يزالون فى تجل دائم لما علموا ان الحق عين كل صورة ومع هذا فلهم التجلى العام فى الكثيب فان ذلك يعطى ذوقا آخر خلاف هذا الذوق الذى يجدونه دائما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الحادى عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة يسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لايدخل النار) *

خافوا الكتاب ولا تخافونى فانى وإياكم على السواء فى مثل هذا قال الله تعالى ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد لحكم الكتاب على وعليهم أفمن حق عليه كلمة العذاب فما أصعب الامر عند العاقل الخبير

ان خوف الكتاب شرد نومى ... اذ له الحكم فى الوجود وفينا
وقرأناه فى الكتاب صريحا ... ورأيناه فيه حقا يقينا

لا يخاف الا له الا الكون ... حادث منه حل بالعالمينا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتى ما يبقى بينه وبين الجنة الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك قال فى أهل الجنة مثل ذلك ثم قال وانما الاعمال بالخواتيم وهى على حكم السوابق فلا يقضى الله قضاء الا بما سبق الكتاب به أن يقضى فعلمه فى الاشياء عين قوله فى تكوينه فما يبدل القول لديه فلا حكم لخالق ولا لمخلوق الا بما سبق به الكتاب الالهى ولذا قال وما أنا بظلام للعبيد فما يجرى عليهم الا ما سبق به العلم ولا يحكم فيهم الا بما سبق منه فهذا الموقف السواء الذى يوقف فيه العبد

اذا كان علم الحق فى الحق يحكم ... ففى خلقه أحرى فمن يتحكم
وليس بمختار اذا كان هكذا ... فكل الى سبق الكتاب مسلم
فما الخوف الا من كتاب تقدمت ... له سور فينا وآى وأنجم
فلو كان مختارا أمناه انه ... رؤف رحيم بالعباد وأرحم
وأخبر فى البشرى برحمته التى ... يكون لها السبق الكريم المقدم
على غضب أبداه فعل عبيده ... يزول بحمد الله عنه وعنهم
وليس كتابى غير ذاتى فافهموا ... فما مثله الاى فافشوا أو اكتموا

بل الانسان على نفسه بصيرة فانظر أيها الولى الحميم الى ما يحول فى صدرك ولا تنظر الى العوارض فانك بحسب ما يحول فان حالك الايمان فانت مؤمن وان حالك صرف ما وجب به الايمان الى ما لا يقتضيه ظاهر الحكم فأنت بحسب ذلك وبه يختم لك ولا تنظر الى ما يبدو للناس منك ولا تعول الا على ما يحول فى صدرك فانه لا يحول فى صدرك الا ما سبق فى الكتاب أن يختم به لك الا أن الناس فى غفلة عما نبهتهم عليه ولا راد لامره ولا معقب لحكمه وذلك الذى يحول فى صدرك هو عين تجلى الامر الذى لك وقسمك من الوجود الحق قال بعضهم فى باب الورع ما رأيت شيأ أسهل من الورع كلما حاك لى شئ فى نفسى تركته يؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان أفتاك المفتون واعلم أن الله تعالى ما كتب الا ما علم ولا علم الا ما شهد من صور المعلومات على ما هى عليه فى أنفسها ما يتغير منها وما لا يتغير فيشهدها كلها فى حال عدمها على تنوعات تغييراتها الى ما لا يتناهى فلا يوجدها الا كما هى عليه فى نفسها فمن هنا تعلم علم الله بالاشياء معدومها وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فما ثم على ما قررناه كتاب يسبق الا باضافة الكتاب الى ما يظهر به ذلك الشئ فى الوجود على ما شهده الحق فى حال عدمه فهو سبق الكتاب على الحقيقة والكتاب سبق وجود ذلك الشئ ويعلم ذوق ذلك من علم الكوائن قبل تكوينها فهى له مشهودة فى حال عدمها ولا وجود لها فمن كان له ذلك علم معنى سبق الكتاب فلا يخف سبق الكتاب عليه وانما يخاف نفسه فانه ما سبق الكتاب عليه ولا العلم الا بحسب ما كان هو عليه من الصورة التى ظهر فى وجوده عليها فلم نفسك لا تعترض على الكتاب ومن هنا ان عقلت وصف الحق نفسه بان له الحجة البالغة لو نوزع فانه من المحال أن يتعلق العلم الا بما هو المعلوم عليه فى نفسه فلو احتج أحد على الله بان يقول له علمك سبق فى بان أكون على كذا فلم تؤاخذنى يقول له الحق هل علمتك الا بما أنت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمتك على ما تكون عليه

ولذلك قال حتى تعلم فارجع الى نفسك وانصف فى كلامك فاذا رجع العبد على نفسه ونظر فى الامر كما ذكرناه علم أنه محجوج وان الحجة لله عليه أما سمعته تعالى يقول وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين يعنى أنفسهم فانهم ما ظهروا لنا حتى علمناهم وهم معدومون الا بما ظهروا به فى الوجود من الاحوال فالعلم تابع للمعلوم ما هو المعلوم تابع للعلم فافهم وهذه مسئلة دقيقة ما فى علمى أن أحدا نبه عليها الا ان كان وما وصل الينا وما من أحد اذا تحققها يمكن أن ينكرها وفرق يا أخى بين كون الشئ موجودا فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصورة فى حال عدمه الازلى له فهو مساوق للعلم الالهى به ومتقدم عليه بالرتبة لانه بذاته أعطاه العلم به فاعلم ما ذكرناه فانه ينفعك فى باب التسليم والتفويض للقضاء والقدر الذى قضاه سالك ولو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذه المسئلة لكانت كافية لكل صاحب نظر سديد وعقل سليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من كان لى لم يذل ولم يخز أبدا)

اذا كانت أعمالى الى خالقى تعزى ... فيوم التنادى لا نذل ولا نخزى

وآتى سليما وهو كونى محققا ... فنعطى على قدر الاله اذا نجزى

ونحظى بعلم واحد فيه كثرة ... وذلك علم يورث العالم العزا

ففى جنة الفردوس سوق معين ... به نشر الرحمن من صوره بزا

فمن شاء يجلى الحق فى اى صورة ... يشاء ولا يكون يؤزهم ازا

فطوبى لعبد قام لله وحده ... ولم يعرف اللات المسماة والعزى

قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فابتدأ باللام وختم بياء الاضافة وقال فيما اوحى به الى موسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى وقال الله الصوم لى وقال الصوم لا مثل له فانه له وليس مثله شئ فاذل الاذلاء من كان له تعالى لان ذل الذليل على قدر من ذل تحت عزه ولا عز اعظم من عز الحق فلا ذل اذل ممن هو لله ومن ذل لله فلا يذل لغيره اصلا الا أن يذل لعين الصفة حيث يراها فى مخلوق أو غير مخلوق فيتخيل من لا علم له بما شهده هذا الذليل انه ذل تحت سلطان هذا العزيز وانما ذل تحت سلطان العزة وهى لله فما ذل الا لنعت الحق وينبغى له أن يذل واليها يذل كل ذليل فى العالم فمنهم العالم بذلك ومنهم من لا يعلم واما الخزى فلا يخزى اذا كان لله فان الخزى لا يكون من الله لمن هو له وانما يكون لمن هو لغير الله ولذلك قالت خديجة وورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والله لا يخزيك الله ابدا لما ذكر له ابتداء نزول الناموس عليه فالخزى الذى يقوم بالعبد انما هو ما جناه على نفسه بجهله وتعديه رسوم سيده وحدوده فالذلة صفة شريفة والخزى صفة ذميمة بجميع مذام الاخلاق وسفسافها صفات مخزية عند الله وفى العرف وكل مكارم الاخلاق صفات شريفة فى حق وخلق الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فانه نقص منها المسمى سفسافا فبين لها مصارف فعادت مكارم اخلاق فهى اذا اتصف بها العبد فى المواطن المعينة لها لم يلحقه خزى ولا كان ذا صفة مخزية فما ثم الاخلق كريم مهما زال حكم الغرض النفسى المخالف للامر الالهى والحد الربانى النبوى واما الكائنون لله فهم على مراتب منهم من هو لله بالله ومنهم من هو لله

بنفسه ومنهم من هو لله لا بالله ولا بنفسه لكن بغيره من حيث ما هو مجبور لذلك الغير فمن هو لله بالله لا يذل ولا يخزى فان الله لا يتصف بالذلة كما قال لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار ومن هو لله بنفسه فيذل ذل شرف لكنه لا يخزى وما كان لله لا بالله ولا بنفسه فهو بحسب ما يقبل من الجبر فان أجبر فى الله فنزلته منزلة من هو لله بالله فى حق شخص وبنفسه فى حق شخص ان أجبر فى أمر نفسى وهو بنفسه فى تلك الحالة لا لله فهو فى الخزى الدائم والذل اللازم وانحصرت أقسام هذه المنازلة وبالله التوفيق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من سألنى فما خرج عن قضائى ومن لم يسأل فما خرج من قضائى)

كل شئ بقضاء وقدر	والذى ليس بشئ بقضا
فالذى يفهم ما أسرده	حاز علم السر فيه ومضى
واحدا فى عصره منفردا	قد أنار القلب منه فأضا
فاذا عاينت من نوره	انما عاينت برقا ومضا
ما رأينا المقام ناله	فى وجود الكون منه عوضا
قلت لما قيل لى انه	فى الذى يهواه منه غرضا
الذى أخر عن تحصيله	لم يكن الا الامر عرضا

اعلم ان نسبة القضاء الى القاضى لا تصح حتى يقضى صلاحية ووجودا ولا يصح له هذا الاسم حتى يقضى ولا يعين القضاء الا حال المقضى عليه فالقضاء أمر معقول لا وجود له الا بالمقضى به والمقضى به بعينه حال المقضى عليه وبهذه الجملة يثبت اسم القاضى فلو ارتفعت هذه الجملة من الذهن ارتفع اسم القاضى ولو ارتفعت من الوجود ارتفع أيضا حقيقة فان أطلق أطلق مجازا وحقيقة المجاز والتجوز أن ينسب الوقوع لما ليس بواقع المثال فى ذلك ادعى شخص على شخص دينا وأنكر المدعى عليه فعينت الدعوى اقامة البينة وهو المقضى به على صاحب الدعوى وعين الانكار المقضى به على المنكر وهو اليمين اذا لم تقم البينة وحدث اسم القاضى حقيقة للحاكم باليمين على المدعى عليه اذا انكر وطلب اقامة البينة من المدعى فالقضاء مجمل والمقضى به تفصيل ذلك المجمل وهو القدر لان القدر توقيت فمن سأل فحاله أوجب عليه السؤال والسؤال طالب وقوع الاجابة فانه قال اجيب دعوة الداع اذا دعان والاجابة أثر فى المجيب اقتضاه السؤال فمن سأل أثر ومن اجاب تأثر فالحق أمر اقتضى له ذلك حال المأمور والخلف داع اقتضى حال المدعو لان الداعى يرجو الاجابة لما تقرر عنده من حال المدعو والآمر يرجو الامتثال من المأمور لما علمه من حال المأمور فحال المأمور جعل للآمر أن يكون منه الامر وحال المدعو جعل للداعى أن يكون منه الدعاء وكل واحد فحاله اقتضى أن يكون آمرا أو داعيا فالدعاء والامر نتيجة بين مقدمتين هما حال الداعى والمدعو والآمر والمأمور فزالت الوحدة وبان الاشتراك فالتوحيد الحق انما هو لمن اعطى العلم للعالم والحكم للحاكم والقضاء للقاضى وليس الا عين الممكن وهو الخالق فى حال عدمه ووجوده كما قررناه فى الباب قبل هذا والاحوال نسب عدمية وهى الموجبة لوجود الاحكام من الحكام فى المحكوم به وعليه فالممكن مرجح فى حال عدمه ووجوده

والترجيح اثر المرجح فيه وحال الترجيح اوجب للممكن أن يسأل وأن لا يسأل بحسب ما تقتضيه حاله لانا ماعينا حالا من حال فبالحال يسأل فيؤثر الاجابة فى المرجح والمرجح اعطى الحال فى ترجيحه الذى اوجب السؤال المؤثر فى المرجح الاجابة فلا يجيب المرجح الا عن سؤال ولا سؤال الا عن حال ولا حال الا عن ترجيح ولا ترجيح الا من مرجح ولا مرجح الا من قابل للترجيح وهو الممكن فالممكن أصل ظهور هذه الاحكام كلها فهو المعطى جميع الاسماء والاحكام وقبول المحكوم عليه بذلك والمسمى فما ظهر امر الا نتيجة عن مقدمتين فللحق التوحيد فى وجود العين وله الايجاد بالاشتراك منه ومن القابل فله من عينه وجوب الوجود لنفسه فهو واحد وله الايجاد من حيث نفسه وقبول الممكن فليس بواحد فى الايجاد ولو صح توحيد الايجاد لوجد المحال كما وجد الممكن وايجاد المحال محال فاذا قلت علام تقرر من وجود حق وخلق فقل بوجود مؤثر ومؤثر فيه من اثر فيه واليه يرجع الامر كله أى الى هذا الحكم لا الى العين (تنبيه) ثم اعلم ان الله تعالى قد امرنا بالرضا بالقضاء مطلقا فعلمنا انه يريد الاجمال فانه اذا فصله حال المقضى عليه بالمقضى به انقسم الى ما يجوز الرضا به والى ما لا يجوز فلما اطلق الرضا به علمنا انه أراد الاجمال والقدر توقيت الحكم فكل شئ بقضاء وقدر أى بحكم موقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره ومن حيث التعيين يجب الايمان به لا الرضا ببعضه وانما قلنا يجب الايمان به انه شر كما يجب الايمان بالخير انه خير فنقول انه يجب على الايمان بالشر انه شر وانه ليس الى الله من كونه شرا الا من كونه عين وجود ان كان الشر امرا وجوديا فمن حيث وجوده أى وجود عينه هو الى الله ومن كونه شرا ليس الى الله قال عليه السلام فى دعائه ربه والشر ليس اليك فالمؤمن ينفى عن الحق ما نفاه عنه فان قلت فألهمها فجورها وتقواها قلنا ألهمها فعلمنا أن الفجور فجور وان التقوى تقوى حتى تسلك طريق التقوى وتجتنب طريق الفجور فان قلت فقوله كل من عند الله قلنا ليس ذلك فى السيئة المحكوم بها فى الشرع وانما هو فيما يسوءك والذى يسوءك انما هو مخالفة غرضك وهو قولهم انا تطيرنا بك فقال لهم الله قل كل من عند الله ما يسوءكم وما يحسن عندكم وقد تقرر قبل هذا ان القابل له الاثر فى التعيين ما هو للمعطى فهو تعالى معطى الخير والقابل يفصله الى ما يحكم به عليه من خير وشر فخيريته ابقاؤه على الاصل فله حكم الاصل ولهذا قال والخير كله بيديك وما حكم به من الشر فمن القابل وهو قوله والشر ليس اليك فان قلت فهذا المخلوق على قبول الشر هو ممكن فلأى شئ لم يخلقه على قبول الخير فالكل منه قلنا قد قدمنا وبينا ان العلم تابع للمعلوم وما وجد الممكن الا على الحال الذى كان عليه فى حال عدمه من ثبات وتغيير كان ما كان والحق ما علم الا ما هو المعلوم عليه فى حال عدمه الذى اذا ظهر فى الوجود كان بتلك الحال فما طرأ على المعلوم شئ لم يتصف به فى حال عدمه فما للعلم فيه أثر وما قلنا بالقدر انه توقيت الا لانه من المقدار وما ننزله الا بقدر معلوم وانا كل شئ خلقناه بقدر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع عشر واربعمائة فى معرفة منازلة لا يرى الا بحجاب)

من رأى الحق جهارا علنا ... انما ابصره خلف حجاب
وهو لا يعرفه وهو به ... انه هذا هو الامر العجاب

كل راء لايرى غير الذى ‖ هو فيه من نعيم وعذاب
صورة الرائى تجلت عنده ‖ وهى عين الرائى بل عين الحجاب

ورد فى الخبر الصحيح تجلى الحق فى الصور وتحوله فيها وهو مرادنا بالحجاب ثبت عقلا وشرعا وكشفا والكشف يعطى مايعطى الشرع سواء وان الحق لايقبل التغيير فاما بالعقل فالادلة فى ذلك معروفة ليس موضعها هذا الكتاب فانه مبنى على الشرع وعلى مايعطيه الكشف والشهود فان العقول تقصر عن ادراك الامر على مايشهد به الشرع فى حقه وأما الشرع فقوله ليس كمثله شئ فلو تغير فى ذاته لم يصدق هذا الحكم وهو صدق فاستحال أن يتغير فى ذاته والحق يقول الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال كنت سمعه وبصره فالصور التى تقع عليها الابصار والصور التى تدركها العقول والصور التى تمثلها القوة المتخيلة كلها حجب يرى الحق من ورائها وينسب مايكون من هذه الصور من الاعمال الى الله كما قال والله خلقكم وماتعملون فلم يزل الحق غيبا فيما ظهر من الصور فى الوجود واعيان الممكنات فى شيئية ثبوتها على تنوعات احوالها مشهودة للحق غيبا أيضا واعيان هذه الصور الظاهرة فى الوجود الذى هو عين الحق احكام اعيان الممكنات من حيث ماهى عليه فى ثبوتها من الاحوال والتنوع والتغيير والتبديل تظهر فى هذه الصور المشهودة فى عين الوجود الحق وماتغير الحق عما هو عليه فى نفسه كما ان الهباء ماتغير عن كونه هباء مع قبوله لجميع الصور فهى معان فى جوهره والمعانى المنسوبة الى تلك الصور والاعراض والصفات من باب قيام المعنى بالمعنى فلاتزال الحجب مسدلة وهى اعيان هذه الصور فلايرى الا من وراء حجاب كما لايكلم الا من وراء حجاب فاذا رآه الرائى كفاحا فمايراه الا أن يكون الحق بصره فيكون هو الرائى نفسه ببصره فى صورة عبده فاعطته الصورة المكافحة اذ كانت الحاملة للبصر ولجميع القوى فتشهده فى الصور من الاسم الظاهر عينا اذ هو بصر لنا كفاحا وتشهده من الاسم الباطن علما اذ هو بصر آلتك التى ادركت بها ماادركت وانما قلنا كفاحا لما ورد فى الخبر النبوى الذى خرجه الترمذى وغيره ثم ان صاحب الرؤيا اذا رأى ربه كفاحا فى منامه فى اى صورة يراه يقول رأيت ربى فى صورة كذا وكذا ويصدق مع قوله ليس كمثله شئ فنفى عنه المماثلة فى قبول التجلى فى الصور كلها التى لانهاية لها لنفسه فان من سواه تعالى ممن له التجلى فى الصور لايتجلى فى شئ منها لنفسه وانما يتجلى فيها بمشيئة خالقه وتكوينه فيقول للصورة التى يتجلى فيها من هذه صفته كن فتكون الصورة فيظهر بها من له هذا القبول من المخلوقين كالارواح والمتروحين من الاناسى كقضيب البان قال تعالى فى اى صورة ماشاء ركبك فجعل التركيب لله لا له وفى نسبة الصور لله يقال فى اى صورة شاء ظهر من غير جعل جاعل فلا يلتبس عليك الامر فى ذلك ولما لم يكن له تعالى ظهور لخلقه الا فى صورة وصوره مختلفة فى كل تجل لاتتكرر صوره فانه سبحانه لايتجلى فى صورة مرتين ولا فى صورة واحدة لشخصين ولما كان الامر كذلك لم ينضبط للعقل ولا للعين ماهو الامر عليه ولايمكن له تقييده بصورة بامر ما من تلك الصور فانه ينتقض عليه ذلك التقييد فى التجلى الآخر بالصورة الاخرى وهو الله فى ذلك كله ولايشك ولا يرتاب الا اذا تجلى له فى غير معتقده فانه يتعوذ منه كما ورد فى صحيح الاخبار فيعلم ان ثم فى نفس الامر عينا تقبل الظهور فى هذه الصور المختلفة لايعرف لها ماهية ولا كيفية واذا حكم ولابد

بكيفية فنقول كيف تم اظهورها فيما شاءت من الصور فكانت الصور مشاءة وكل مشاء معدوم
بلا شك فما ظهر لك الاحادث في عين قديم فما رأيت الاحاد ثا مثلك يبصر هو الحق في عين هو الحق
أعني في العين التي ظهرت بتلك الصورة فهو مدرك عينا وعلما وغير مدرك عينا وعلما ولا شك
ايمانا وكشفا لا عقلا ان بهويته ادرك المدرك جميع مايدرك سواء أدرك جميع مايمكن ان يدرك
من حيث استعداد المدرك ان يدرك اسم مفعول أو بعضه على أي حالة فالبصر من المدرك اسم
فاعل هو ية الحق لابد من ذلك وهكذا جميع ماينسب الى هذه الا آلات من القوى ماهي سوى
هوية الحق اذ يستحيل خلاف ذلك فالا آلات ومحالها أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود
الحق وهولها كالروح للصورة الذي لايمسك عليها ذلك النظام الاهو ولا تدرك تلك الصورة شيأ
الابه حساوخيالا والكل بحمد الله خيال في نفس الامر لانه لا ثبات له دائما على حال واحدة
والناس نيام وكل مايراه النائم قد عرف مايرى وفي أي حضرة يرى فاذا ماتوا انتبهوا من
هذا النوم في النوم فما برحوا نائمين فما برحوا في رؤيا فما برحوا في انفسهم من التنوع ومابرح
مايدركونه في أعينهم من التنوع فلم يزل الامر كذلك ولايزال في الحياة الدنيا وفي الآخرة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس عشر واربعمائة في معرفة منازلة من دعاني فقد اذى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني)

اذا مادعوت الله من غير أمره	فلست له عبدا وما انصف العبد
وأصبحت عبد الحظوظ ومالنا	وفاء ولا عهد وقد ثبت العهد
ولولا قيام العبد في عهد ربه	لما صح أوفوا بالعقود ولا وعد
وليس سوى التكليف قربا مخصصا	بعينه أمر ويثبته عقد
وقامت حقوق الحق من كل جانب	علينا ولولا القرب ماعرف البعد
فمن أنصف الاكوان أنصف ربه	وكان له في ذات خالقه الخلد
وصح له مجد تليد وطارف	وكان له بين الملائكة الحمد
ألا انما العبد الذي لم يزل به	يموت ويحيا والوقوف له حد
وما كلف الرحمن نفسا سوى الذي	تقوم به فاجهد فقد ينفع الجهد
فمن قام بالرحمن كان له الحمد	ومن قام للرحمن كان له الحمد
وخص بالآيات في عين نفسه	وآفاقه فاحمد بما احمد الحمد

قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
فوصفهم بانهم لا يخرجون عن العبودية وان الذلة حقيقتهم وهو قوله داخرين فمن لم يرد أن
يكون عبدا لي كما هو في نفس الامر فانه سيكون عبد الطبيعة التي هي جهنم ويذل تحت
سلطانها كما هو ليس هو في نفس الامر فترك العلم واتصف بالجهل فلو علم لكان عبدا لي وما دعا
غيري كما هو في نفس الامر عبد لي أحب أم كره وجهل أو علم واذا كان عبدا لي بدعائه اياي ولم يتكبر
في نفسه ان يكون عبدا عند نفسه أعطيته التصريف في الطبيعة فكان سيدا لها وعليها مصرفا
لها ومتصرفا فيها وكانت امته فانظر مافاته من العز والسلطان من استكبر عن عبادتي ولم يدع في

فى السراء وكشف الضراء وتعبدته الاسباب واسترقته فكان من الجاهلين ومما يؤيد ان الحق عين قوى العبد والتصريف له ان العبد لا تصرفه الا قواه ولا يصرفه الا الحق فقواه عين الحق دليلنا ما قالته الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى ذلك فاخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت سمعه وبصره ويده وذكر قواه التى تصرفه ونزل فى القرآن تصديق هذا القول وهو قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والعمل ليس لجسد الانسان بما هو جسد وانما العمل فيه لقواه وقد أخبران العمل الذى يظهر من الانسان المضاف اليه انه لله خلق فالحق قواه وأما موسى فأخذ العالم فى التعريف بماهية الحق لما دعا فرعون الى الله رب العالمين فقال له فرعون ومارب العالمين يسأله عن الماهية فقال له موسى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يقول ان استقر فى قلوبكم ما يعطيه الدليل والنظر الصحيح من الدال فأخذ موسى العالم فى التعريف بماهية الحق والرسل عندنا أعلم الخلق بالله فقال فرعون وقد علم أن الحق مع موسى فيما أجابه به الا انه أوهم الحاضرين واستخفهم لان الجواب منه انما وقع بما طابق سؤاله وهو قوله ومارب العالمين فما سأله الا بذكر العالمين فطابق الجواب السؤال فقال فرعون لقومه ألا تستمعون أساله عن الماهية فيجيبنى بالامور الاضافية فغالطهم وهو ما سأل الا عن الرب المضاف فقال له موسى ربكم ورب آبائكم الاولين فخص الاضافة لدعوى فرعون فى قومه انه ربهم الاعلى فقال فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون أى قد ستر عنه عقله لان العاقل لا يسئل عن ماهية شئ فيجيب بمثل هذا الجواب فقال له موسى القرينة حال اقتضاها المجلس ما قال ابراهيم لنمروذ رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ولو لم يقل هنا وما بينهما لجاز لانه ليس بينهما حال شئ وذلك لان عين حال شروق الشمس فى ذلك الحيز هو عين استوائها وعين غروبها فكل حركة واحدة منها فى حيز واحد شروق واستواء وغروب فاتم ما ينبغى أن يقال فيه ما بينهما لكنه قال وما بينهما الغموضه على الحاضرين فانهم لا يعرفون ما فصلناه فى اجمال وما بينهما لجاء بالمشرق والمغرب المعروف فى العرف ثم قال لهم ان كنتم تعقلون فاحالهم على النظر العقلى فما عرف الحق الا بنا كما لم توجد الا به

فمنه الينا ومنا اليه ٭ فيثنى علينا ونثنى عليه

وكذا قال ابراهيم عليه السلام الذى ذكر الله انه آتاه الحجة على قومه وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فما ذكره الا بالعالم فالعالم ظاهره خلق وباطنه حق ومن حكم باطنه يتصرف وما يؤثر فى باطنه التصرف الا تصرف فى ظاهر من باطن فما تصرف فى باطنه الذى هو الحق الا الحق لا غير فتصريفه حكم عليه بالتصريف فالصورة الظاهرة مماثلة للصورة الباطنة حتى ان بعض المتكلمين ذهب فى كتابة القرآن وفى تلاوته المحدثة ان لكل حرف يكتبه الكاتب من القرآن أو يتلوه التالى من القرآن فى ذلك الحرف المنطوق به الحادث حرف مثله هو قديم واضطره الى ذلك كون الحادث لا يستقل فى وجوده فلابد من استصحاب القديم له وهذا مذهب رئيس من رؤس المعتزلة ثم ان هذا القديم ان لم يكن على صورة ما خرج عنه وظهر وهو الحادث والا فليس هوله ولذلك كان العالم على صورة الحق وكان الانسان الكامل على صورة العالم وصورة الحق وهو قوله ان الله خلق آدم على صورته فليس فى الامكان أبدع ولا أكمل من

هـذا العالم اذلو كان لكان فى الامكان ماهو أكمل من الله فان آدم وهو من العالم قد خلقه الله على صورته وأكمل من صورة الحق فما يكون وذلك أن ظهور العالم عن الحق ظهور ذاتى فالحق مرآة للعالم ظهر فيها صور العالم فرأت الممكنات نفسها فى مرآة الحق الوجود فتوقفت فى الوجود عليه وتوقف فى العلم به على العلم عليها

فلم يكن الابها ✽ ولم تكن الابه ✽ فمالها من مشبه ✽ وماله من مشبه
ياغافلا عن قولنا ✽ فكن بما تسكن به

فاذ كان الامر كما ذكرناه فمن أنصف نفسه وأعطاها حقها فانما أنصف الحق وأعطاه حقه لانه أفرد نفسه بما تستحقه وأفرد به بما يستحقه ومن تميز عن شئ فما هو عينه ولا مثله فيما تميز به عنه لكنه مثله فى كونه تميز فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل واجعل بالك فى كل منظوم فى أول كل باب من أبواب هـذا الكتاب فانه يتضمن من علوم ذلك الباب على قدر ما أردت ان أنبه فيه عليها تجد فى النظم ما ليس فى الكلام فى ذلك الباب فتزيد علما بما عليه ماذكرته فى النظام وعلى الله قصد السبيل

✽(الباب السادس عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة عين القلب)✽

عين القلوب من الوجود الناظر ✽ وعليه سادات الطريق تناظر
فانظره فى تقليبها متقلبا ✽ ومقلبا فهو الوجود الحاضر
ماثم الا ما يعاين وقتـه ✽ والماض والآتى حديث سائر
الظرف فى الاكوان ليس بكائن ✽ ماثم ثم وثم حكم قاصر
هـذا هو الحق الذى ظهرت به ✽ أعياننا فأنا العليم الخابر
لو قلت ماهو لم تسعه عقولكم ✽ اين العقول وليس ثم مغاير

قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الذى ذكرها به اذا كانت مؤمنـة تطمئن القلوب فى تقليبها فتسكن الى التقليب مع الانفاس وتعلم ان الثبات على حال واحـدة لا يصح فان صورة الحق لا تعطى الضيق ولا اتساع لها ولا مجال الا فى التقليب ولا تقليب للحق الا فى أعيان الممكنات وأعيان الممكنات لا نهاية لها فالتقليب الالهى فيها لا يتناهى فهو كل يوم فى شان حيث كان فما زال الامر مذ كان ولا يزال من حال الى حال فالعين آلة وبالبصر يقع الادراك للمبصر وهو الحق فبه يبصر ومن أبصر أمرا فقد علمه واذا علمه فقد سكن اليـه فأبصر التقليب دائما فعلمه دائما فاطمأن به وسكن اليه فهو فى كل نفس ينظر الى آثار ربه فى قلبه فيما يلقيه وفيما يخرج عنه وما يعطيه فيه وينبهه به عليه فلا يزال صاحب هذا المقام فى كل نفس فى علم جديد وفى خلق جـديد وغيره فى لبس من هذا الخلق الجديد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول رب زدنى علما أى ارفع عنى اللبس الذى يحول بينى و بين العلم بالخلق الجديد فيفوتنى خلق كثير حصل فى الوجـود لا أعلمه والحجاب ليس الا التشابه والتماثل ولولا ذلك لما التبس على أحد الخلق الجـديد الذى لله فى العالم فى كل نفس لكل شان وما تنبه لهذا من الطوائف الا القائلون بتجديد العالم فى كل زمان فرد وهم طائفة من الحسبانية ولم يبلغوا فيه مبلغ الامر على ما هو عليه لكنهم

قاربوا كما قارب القائلون بان العرض لا يبقى زمانين وهو كل ما لا قيام له بنفسه فهؤلاء أيضا قاربوا الامر وما بلغوا فيه ما هو الامر عليه الا الباقلانى فانه قارب فى بعض الامر فى موضعين الموضع الواحد قوله فى الاكوان انها نسب لا عين لها وقوله فيما ينسب الى الحق من صفة ان ذلك الحكم لمعنى ما هو عين المعنى الآخر الذى أعطى حكما آخر فقارب أيضا ولم يبلغ فيه ما هو الامر عليه وانما تميز عمن يقول ان سمع الحق وبصره عين علمه والباقلانى لا يقول بهذا ورأيت بفاس أبا عبد الله الكتانى امام أهل الكلام فى زمانه بالمغرب وقد سألنى يوما فى الصفات الالهية فقلت له ما هو الامر عليه عندنا ثم قلت له فما قولك أنت فيها هل أنت مع المتكلمين أو تخالفهم فى شئ مما ذهبوا اليه فقال لى أنا أقول لك ما عندى اما أثبات الزائد على الذات المسمى صفة فلا بد منه عندى وعند الجماعة وأما كون ذلك الزائد عين واحدة لها أحكام مختلفة كثيرة ولكل حكم معنى زائد أو حبه ما عندنا دليل على أحديته ولا على تكثره هذا الانصاف عندى فى هذه المسئلة وكل من تكلف فى هذا دليلا فهو مدخول والزائد لا بد منه غير انا نقول ما هو هو ولا هو غيره لما قد علمت يا سيدنا من مذهب أهل هذا الشان فى الغيرين فقلت له يا أبا عبد الله أقول لك بعض ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر فى تعبيره الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا فقال لى لا أتهمك والله فيما تعلمه ولا أقدر أن أرجع عن الحكم بالزائد الا ان فتح الله لى بما فتح به عليك مع اختلاف أهل النظر فيما ذهبت اليه هذا قوله فتعجبت من انصافه ومن تعصبه مع شهادته على نفسه أنه ما يتهمنى وهو يخالفنى فأشبه من أضله الله على علم ولكن لا يقدح فى ايمانه مثل هذا وانما يقدح فى عقله ثم نرجع ونقول ان عين القلب ليس الا ما هو الله عليه فى احوال العالم ظاهرا او باطنا او اولا وآخرا وان تعددت الاسماء فالمسمى واحد والمفهوم ليس بواحد فصار الداعى اذا دعاه ما يدرى ما يدعوه هل يدعو المسمى أو يدعو المفهوم فان الاسماء الالهية ما تعددت جزافا فلا بد من نسب تعقل لتعددها فالمفهوم من العالم ما هو عين المفهوم من الحى والحى هو العالم فالحى عين العالم والمفهوم من الحى ما هو المفهوم من العالم ولا القادر ولا العزيز ولا العالى ولا المتعالى ولا الكبير ولا المتكبر ولم نقل هذا عنه ولا سميته بهذا بل هو سمى لى نفسه بهذا فهل هو اسم له او لما هو المفهوم منه وهل المفهوم منه بهذا أمر وجودى أو نسبة ثم مشاركتنا له فى هذه الاسماء الواردة الالهية كلها من اعجب ما فى الامر ثم رفع المماثلة بينى وبينه فيعلم قطعا ان هذه الاسماء من حيث المفهوم لا ترفع المماثلة

فقد سرنا وقد سارا ... فنحن سار فنا جارا
فقد أبعدنى عينا ... وقد قربنى جارا
وقد عين لى دارا ... وقد عينى دارا
له يسكنها خلدا ... فدرنا حيث ما دار
فمن أصغى ومن قال ... ومن كسرى ومن دارا
مليك ما له ملك ... محال جار من حارا
ونادى من أتى يبغى ... فكانت داره النارا

فما عينى دارا الا له فبه أسمع وبه أبصر وقد وسعه قلبى وما عين لى دارا الا هو فيه أقيم وفيه أنزل

رهو يستترني بهويته عن خلقه فهو الظاهر وأنا مخبوء في كنفه فاذا سمع بالآلة أو بالنسب فبي يسمع وبي يبصر على ذلك كما أسمع به وأبصر به فهو في بالنافلة فانه الاصل وأنا الزائد فان ظاهر الصورة عبني وانا فيه بالفرائض فبي يسمع وبي يبصر

فمن كان سمع الحق فالحق سامع ... ومن كان عين الحق فالحق ناظر
فيختلف التقليب والعين واحد ... على مثل هذا كل عبد يثابر

(الباب السابع عشر واربعمائة في معرفة منازلة من أجره على الله تعالى)

ان الرسالة اجرها متحقق ... لكن على الله الذي يستخدمه
هذا هو العدل الذي قامت به ... أعيان كون لم يزل يستلزمه
والعفو والصلح الجميل يزيل ما ... قد كان من حق على من يحكمه
العفو ان خصصته نزر وعفو ... الله كنز عند من يستفهمه

قال الله تعالى فمن عفا واصلح فأجره على الله وقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله واخبر الله في كتابه عن كل رسول من رسله أنهم قالوا لاممهم وما أسألكم عليه من أجر فيما بلغوه ان اجرى الا على الله فاعلم ان الله تعالى له المنة على عباده بأن هداهم للايمان برسله فوجب عليهم شكر الله وحلاوة الرسول فتضمنها الله عنهم بأن جعل أجر رسوله صلى الله عليه وسلم عليه وضم في ذلك الاجر ما يجب على المؤمنين من الحلاوة له لما هداهم الله به فانزله صلى الله عليه وسلم منزلة من له تضاعف الاجر اجر التبليغ وأجر ما قام فيه الحق خليفة فيه عن المؤمنين اذ كان هو الوكيل تعالى عن امره من غير ان ينقص مما هو للمؤمنين شيأ من نعيمهم فاعلم ان اجر التبليغ على قدر ما ناله في البلاغ من المشقة من المخالفين له من امته وما قاساه ولا يعلم قدر ذلك من كل رسول الا الله ولا يتعين واما الذي يعطيه مما كان ينبغي ان يقابله به المؤمنون فهو على نوعين * النوع الواحد على قدر معرفتهم بمنزلته من مرسله وهو الله فان الله فضل بعضهم على بعض والنوع الثاني على قدر ما جاء به في رسالته مما هو بشرى لصاحب تلك الصفة التي من قامت به كان سعيدا عند الله فما كان ينبغي ان يقابله به ذلك الشخص هو الذي يعطيه الحق فان ساوى حال المؤمن قدر الرسالة كان وان قصر حاله عما تقتضيه تلك الرسالة من التعظيم فان الله يكرمه لا ينظر الى جهل الجاهل بعظم قدرها فيوفيه الحق على قدر علمه فيها ولا شك ان الله قد جعل المفاضلة في كل شئ العالي والاعلى وان كان الايمان كله عالي المنزلة فانه يتفاضل بتفاضل شعبه وأبوابه فانه بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق وما بين هذين فمن جمع شعب الايمان كلها فجزاء الرسول من الله عن هذا الشخص الجامع على قدر منازلها عند الله العالم بالعالي منها والاعلى فانظر ما للرسول من الاجور فأجر التبليغ أجر استحقاق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وأما من سئل من الصحابة عن أمر من الامور عالم ينزل فيه قرآن فنزل فيه قرآن لسؤاله فان للرسول على ذلك السائل أجر استحقاق ينوب الله عنه فيه زائدا على الاجر الذي له من الله تعالى وأما من رد رسالته من امته التي بعث اليها فان له على الله أيضا أجر المصيبة وللمصاب

فيما يجب أجر فأجره أيضا على الله على عدد من رد ذلك من امته بلغوا ما بلغوا وله من أجر المصاب أجر مصائب المصاة فانه نوع من أنواع الرزايا في حقه فانه ما جاء بامر يطلب العمل به الا والذى يترك العمل به قد عصى فللرسول أجر الرزية وهذا كله على الله الوفاء به لكل رسول النوع الثانى ممن أجره على الله وهو المهاجر يموت قبل وصوله الى المنزل الذى هاجر اليه فله أجره على الله على قدر الباعث الذى بعثه على الهجرة والناس فيه على المفاضلة ثم ان الله ينوب عن رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يعطيه من الاجر فانه خرج مهاجرا الى الله ورسوله ثم ان له أجر الموت بالموت الذى ادركه وذلك من الله فهو الذى رزأه وحال بينه وبين الوصول الى مهاجره فالدية عليه فان كان هذا الذى يموت عالما عاقلا فأعظم من لقاء الله ورؤيته فما يكون وقد حصل له ذلك بالموت فهو أفضل فى حقه من أن يعيش حتى يصل فانه لا يدرى ما دام فى الحياة الدنيا ما يتقلب عليه من الاحوال فانه فى محل خطر سريع التبديل وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب ما خرجه البخارى عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كان هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ثم يتضاف الى هذه الاجور قدر كرم المعطى وغناه وهذا يدخل تحت قوله ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعنى من المجربين وتحت قوله تعالى وزيادة يعنى على الحسنى التى اقتضاها احسانهم والزيادة ما عينها الحق لاحد وأكد هذا الاجر على غيره ممن له أجر على الله بالوقوع وهو الوجوب فان الاجر قد يقتضيه الكرم من غير وجوب وقد يقتضيه الوجوب وهو أعلى كما ان الفرائض أعلى فى القربة والمحبة الى الله من النوافل صح فى الخبر ان الله يقول ما تقرب الىّ أحد بأحب الىّ من اداء ما افترضته عليه فجعله أحب اليه ثم قال ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فهذا نتيجة تنتجها النوافل فما ظنك بنتيجة تنتجها الفرائض وهى ان يكون العبد سمع الحق وبصره وقد بينا صورة ذلك فيما تقدم فيريد الحق بارادة العبد وهذا المقام ذكرته العرب فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وفى النوافل يريد العبد بارادة الحق ويظهر معنى ما ذهبنا اليه فى اتصاف الحق بنعوت المخلوق وفى الوجه الآخر اتصاف العبد بصفات الحق وهذا فى الشرع موجود * النوع الثالث ممن أجره على الله وهو من عفا عمن أساء اليه وأصلح يعنى حال من أساء اليه بالاحسان اليه فانه أصلح منه ما كان أوجب الاساءة اليه منه فما أراد هنا باصلح الا هذا ولا يحصل فى هذا المقام الا من له همة عالية فان الله قد أباح له ان يجازى المسئ باساءته على وزنها فأنف على نفسه ان يكون محلا للاتصاف بما سماه الحق سيئة

نفس الكريم كريمة فى كل ما	تجرى به الاهواء والاقدار
والله يحكم فى النفوس بقدرها	وهو الذى من حكمه مختار
فيجئ ذو اللب المجوز عقله	غير الذى حكمت به فيختار

يقول الله تعالى فى هذا المقام ادفع بالتى هى أحسن يعنى قوله وأصلح السيئة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها يعنى هذه الصفة الا الذين صبروا حبسوا أنفسهم عن ان

يجازوا المسيء باساءته اساءة ولو علم الناس قدر ما نبهنا عليه في هذه المسئلة ما جازى أحد من أساء اليه باساءة فما كنت ترى في العالم الا عفوا مصلحا لكن الحجب على أعين البصائر كثيفة وليست سوى الاغراض واستعجال التشفي والمؤاخذة ولو نظر هذا الناظر لما أساء هو على الله في رد ما كلفه به وركوبه الخطر في ذلك واهمال الحق له وتجاوزه عنه في هذه الدار حتى يكون هو الذي يكشف نفسه حتى تقام عليه الحدود ويرمي نفسه في المهالك كما قال الصاحب لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه في المعترف بالزنا وان الملائكة الكتاب لا يكتبون على العبد من أفعاله السيئة الا ما تكلم بها وهو قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو الكاتب وان كانوا يعلمون ما تفعلون ما قال يكتبون ثم انه من كرم الله أن الكشف أعطاه وقد ورد به خبر ان العبد اذا عمل السيئة قال الملك لصاحبه الذي أمره الحق ان يستأذنه في كتابة السيئة أأكتب فيقول له لا تكتب وانظره الى ست ساعات من وقت عمله السيئة فان تاب او استغفر فلا تكتبها وان مرت عليه ست ساعات ولم يستغفر فاكتبها سيئة واحدة ولا تكتبها الا اذا تلفظ بها بأن يقول فعلت كذا أو تكون السيئة في القول فتكتب بعد مضي هذا القدر من الزمان واي مؤمن تمضي عليه ست ساعات لا يستغفر الله فيها فلهذا النوع أجر على الله من وجهين أجر العفو واجر العفو من الله كثير فانه من الاضداد واجر الاصلاح وهو الاحسان اليه المزيل لما قام به من الموجب للاساءة اليه والله يحب المحسنين ولو لم يكن في احسانه المعبر عنه بالاصلاح الا حصول حب الله اياه الذي لا يعدله شيء لكان عظيما فيكون اجر من هذا صفته على الله اجر محب لمحبوب وكفى بالعطية منزلة الحب فما يقدر أحد ان يقدر اجر ما يعطيه المحب لمحبوبه فهذا قد اومأنا الى من اجره على الله بأوجز عبارة طلبا للاختصار فان المقام عظيم والمنازلة كبيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من لم يفهم لا يوصل اليه شيء)

من يفهم الامر فذاك الذي ... خاطبه الرحمن من كل عين
وهو الذي دار عليه الورى ... وهو الذي في حكمه كل أين
ان اياسا خص من باقل ... لما حوته حكمة القبضتين
قد أوضح الله لنا حكمة ... في كل ما في الكون من فرقتين
والضد لا يعرفه ضده ... والحق معلوم لنا دون مين
قد ثبت المثل له وانتفى ... عني فذاك المثل من بعد بين

قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه اعلم ان الكلام على قسمين كلام في مواد تسمى حروفا وهو على قسمين اما مرقومة أعني الحروف وتسمى كتابا أو متلفظا بها وتسمى قولا وكلاما والنوع الثاني كلام ليس في مواد فذلك الكلام الذي ليس في مواد يعلم ولا يقال فيه يفهم فيتعلق به العلم من السامع الذي لا يسمع بآلة بل يسمع بحق مجرد عن الآلة كما كان الكلام في غير مادة فلا يسمع الا بما يناسبه والذي في المادة يتعلق به الفهم وهو تعلق خاص في العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ أو رأى الكتابة فان علم مراد المتكلم في تلك الكلمة مع تضمنها

فى الاصطلاح معانى كثيرة بخلاف مراد المتكلم بها فذلك الفهم وان لم يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل واحتمل عنده فيها وجوه كثيرة مما تدل عليه تلك الكلمة ولا يعلم على التعيين مراد المتكلم من تلك الوجوه ولاهل أرادها كلها اوأراد وجها واحدا أوما كان فمع هذا العلم بمدلول تلك الكلمة لا يقال فيه انه أعطى الفهم فيها وانما أعطى العلم بمدلولاتها كلها لعلمه بالاصطلاح لان المتكلم بها عند السامع الغالب عليه أمر ان الواحد القصور عن معرفة مدلولات تلك الكلمة فى اللسان والامر الآخر انه وان عرف جميع مدلولاتها فانه لا يتكلم بها الا لمعنى تقتضيه قرينة الحال فالذى يفهم مراده بها فذلك الذى أوتى الفهم فيها ومن لم يعلم ذلك فما فهم فكان المتكلم ما وصل اليه شيأ من كلامه ذلك واما كلام الله اذا نزل بلسان قوم فاختلف أهل ذلك اللسان فى الفهم عن الله ما اراده بتلك الكلمة او الكلمات مع اختلاف مدلولاتها فكل واحد منهم وان اختلفوا فقد فهم عن الله ما اراده فانه عالم بجميع الوجوه تعالى وما من وجه الا وهو مقصود لله تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى من يفهم منه ذلك الوجه المقصود فانه مقصود لله بالنسبة الى هذا الشخص المعين مالم يخرج من اللسان فان خرج من اللسان فلا فهم ولا علم وكذلك أصحاب الاخذ بالاشارات فان ادراكهم لذلك فى باب الاشارات فى كلام الله تعالى خاصة فهم فيه لانه مقصود لله تعالى فى حق هذا المشار اليه بذلك الكلام وكلام المخلوق ماله هذه المنزلة فمن أوتى الفهم عن الله من كل وجه فقد أوتى الحكمة وفصل الخطاب وهو تفصيل الوجوه والمرادات فى تلك الكلمة ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فكثره اسقيها من الوجوه فمن كان قلبه فى كن او كان عليه قفل او كان اعمى البصيرة او كان صادئا او كان على قلبه ران فان الله قد حال بينه وبين الفهم عن الله وان تأوله على غير وجهه ولهذا يتخذ آيات الله هزوا ودينه لهوا ولعبا العدم فهمه عن الله ما خاطب به عباده فلهذا قال من لم يفهم لم يوصل اليه شئ فأما الران فهو صدأ وزنجار ليس الا ما تجلى فى القلب من صور مالم يدعه الله الى رؤيتها وجلاؤها من ذلك بالذكر والتلاوة واما الكن فهو كالمصورات فى الخيام فهو فى بيت الطبيعة مشغول بما به ما عنده خبر بامر الله الذى هو روح الله فلا يزال فى ظلمة الكن وهو حجاب الطبيعة فهو فى حجابين كن وظلمة فهو يسمع ولا يفهم كما قال فيهم الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى لا يفهمون واما ان يكون فى اذنيه وقرا وصمم فان كان وقرا فهو ثقل الاسباب الدنيوية التى تصرفه عن الآخرة وان كان صمما فهو قساوة قلبه أن يؤثر فيه قبول ما يخطر له حديث النفس من النظر والاصغاء الى هذا الداعى الذى هو الشارع وهو قوله تعالى والغوا فيه لعلكم تغلبون حتى لا يسمعوا دعاءه فلا يرجعون ولا يعقلون لانه بلسانهم خاطبهم صم بكم عمى فهم لا يرجعون فاصمهم واعمى ابصارهم وختم على السنتهم فما يتلفظوا بما دعاهم اليه أن يتلفظوا به واما القفل فهو لاهل الاعتذار يوم القيامة يقولون نحن ما قفلنا على قلوبنا وانما وجدناها مقفلا عليها لم نعرف من أقفلها فرمنا الخروج فخفنا من فك الختم والطبع فبقينا ننتظر الذى اقفل عليها حتى يكون هو الذى يتولى فتحها فلم يكن بأيدينا فى ذلك شئ وكان منهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من اهل القفل حتى تولى الله فتحه فأسلم رضى الله عنه وأرضاه فهذا قد ذكرنا سبب عدم الفهم عن الله على قدر الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر واربعمائة فى معرفة منازلة الصكوك وهى المناشير والتوقيعات الالهية)

ان التواقيع برهان يدل على	ثبوت ملك الذى فى الحكم يعطيها
بها قد استخلف الرحمن والدنا	فهى الدليل على اثبات معطيها
والحكم يكشفها فى كل نازلة	وعنـــــدنا حالة فيها نغطيها
ان النفوس لتدرى ما نطقت به	وليس يمنعها الا تعاطيها

اعلم ان الله تعالى لما شاء ان يجعل فى ارضه خلفاء على من يعمرها من الانس والجن وجميع الحيوانات وقدمهم ورشحهم للامامة دون غيرهم من جنسهم جعل بينه وبينهم سفيرا وهو الروح الامين وسخر لهم ما فى السموات من ملك وكوكب سابح فى فلك وما فى الارض وما بينهما من الخلق جميعا منه واباح لهم جميع ما فى الارض ان يتصرفوا فيه وأيد هؤلاء الخلفاء بالآيات البينات ليعلم المرسل اليهم ان هؤلاء خلفاء الله عليهم ومكنهم من الحكم فى رعيتهم بالاسماء الالهية على وجه يسمى التعلق وشرع لهم فى نفوسهم شرائع وحد لهم حدودا ورسم لهم مراسم يقفون عندها يختصون بها لا يجوز لاحد من رعاياهم ان يتخذوها لانفسهم شرائع ولا يقتدون بهم فيها ثم نصب لهم شرائع يعملون بها هم ورعيتهم وكتب لهم كتبا بذلك نزلت بها السفراء عليهم ليعلموها رعيتهم فيعلموا حدود ما أنزل الله الذى استخلف عليهم فيقفوا عندها ويعملوا بها سرا وجهرا فنها ما كتبه بيده تعالى وهو التوراة ومنها ما نزل به الروح الامين عليهم من الكتاب المكنون الذى نزل من الله من عرشه المنقول من الدفتر الاعظم وهو الامام المبين فهو معه على عرشه ونقل منه فى اللوح المحفوظ قدر ما يقع به التصريف فى الدنيا الى يوم القيامة يتضمن ما فى العالم من حركة وسكون واجتماع وافتراق ورزق واجل وعمل ثم انزل ذلك كله فى كتاب مكنون الى السماء الدنيا وجعله بأيدى سفرة كرام بررة مطهرين ارواح قدس صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة فيها توقيعات الهية بما وعد الله المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاءت به رسله من اليوم الآخر والبعث الآخر وما يكون فى ذلك اليوم من حكم الله فى خلقه وتولى الله ذلك كله بنفسه على صورة الحق الذى بعث به رسله ليصدقهم فيه عبيده فعلا بحكمه بذلك فيهم كما صدقهم فى حال احتجابه بما أيدهم به من الآيات فآمن من آمن وكفر من كفر فتوقف الامر على ظهوره لعباده فيتولى الفصل بينهم بحكمه بنفسه وهو العزيز العليم فاذا فصل وحكم وعدل وأفضل جعلهم فى الفصل فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير وهو سجن الرحمن وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يريد سجنا يحصرهم فيه وينزل الفريق السعيد فى دار كرامته وقيم تلك الدار رضوان فانها دار الرضوان ومتولى الدار الاخرى التى هى السجن مالك ومعناه الشديد يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه قال قيس بن الحطيم يصف طعنة

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها • يرى قائم من دونها ما وراءها

يقول شددت بها كفى فنزلت التوقيعات بالمؤمنين من الخير عند الله العاملين الحافظين لحدود الله من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات

والصابرين

والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والتائبين والتائبات والعابدين والعابدات والحامدين والحامدات والسائحين والسائحات والراكعين والراكعات والساجدين والساجدات والآمرين بالمعروف والآمرات والناهين عن المنكر والناهيات والذين هم في صلاتهم خاشعون وعليها دائمون وما هم عنها ساهون والذين هم عن اللغو معرضون وذكر تعالى في توقيعاته ما أقامهم فيها من الصفات التي يحمدها ثم بشرهم في آخر التوقيع أنهم هم الوارثون الذين يرثون الفردوس يعني به دار كرامة الله هم فيها خالدون فبشرهم بالبقاء وأخبرهم في التوقيع انه راض عنهم تعالى وتقدس ثم ناب عنهم في الخطاب فأخبر انهم راضون عنه فقطع عليهم بذلك لعلمه بأنه واقع منهم لما سبق في علمه من وقوع ذلك منهم ثم انه أنزل في الكتب والصحف على ألسنة الخلفاء من الوعيد والتهديد لمن كفر ونافق وآمن ببعض وكفر ببعض أي ببعض ما أنزل الله وجحد وأشرك وكذب وظلم واعتدى وأساء وخالف وعصى وأعرض عن الحق وتولى وأدبر وأخبر في التوقيع انه من كان بهذه الصفات أو ببعضها في الحياة الدنيا ثم تاب الى الله منها في الدنيا ومات على توبة من ذلك كله فانه يلقى ربه وهو راض عنه فان فسح له ونسئ في أجله بعد توبته حتى عمل عملا صالحا بدل الله سيآته حسنات أي ما كان يتصرف به من السوء عاد يتصرف به حسنا فبدل الله فعله وغفر له جميع ما كان منه قبل ذلك ولم يؤاخذه بشئ منه وما زالت التوقيعات الالهية تنزل من الله على خلفائه بما يعدهم الله به ومن آمن بالله ورسله من الخير وما توعد لمن كفر بذلك كله من الشر مدة اقامة ذلك الخليفة المنزل عليه الى حين موته فمن زمان خلافته الى انتهاء مدة عمره لا تزال التوقيعات الالهية تنزل عليه فاذا مات واستخلف من شاء بوحي من الله في ذلك أو ترك الامر شورى بين أصحابه فيولون من يجمعون عليه الى أن يبعث الله من عنده رسولا فيقيم فيهم خليفة آخر الا اذا كان خاتم الخلفاء فان الله مقيم نوابا عنه فيكونون خلفاء الخليفة من عند الله لا انهم خلفاء الله وهم الاقطاب وامراء المؤمنين الى يوم القيامة فمن هؤلاء النواب من يكشف الله عنه الغطاء فيكون من أهل العين والشهود فيدعو الى الله على بصيرة كما دعا الرسول ولولا أن الزمان قد اقتضى ان لا يكون مشرع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان هؤلاء مشرعين وان لم يأتوا الا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكونون فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرع من قبله اذا حكم به في امته فهو فيه بمنزلة الاول الذي كان قبله لا انه خليفة عنه في ذلك وان قرره فلما منع الله ذلك في هذه الامة علمنا انهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دعوا الى الله على بصيرة كما دعا صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى عنه في القرآن أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم انا ورثته وأخبر انا ما ورثنا الا العلم ثم ان دعاءه صلى الله عليه وسلم في ان يمتعه الله بسمعه ليسمع كلام الله وبصره ليرى آيات الله في الآفاق وفي نفسه ثم قال واجعل ذلك الوارث منا يعني السمع والبصر فان الله هو خير الوارثين وقد قال تعالى كنت سمعه وبصره فهوية الحق اذا كانت سمع العبد وبصره كان الحق الوارث منه الذي هو عين سمعه وبصره فدعا بهذه الصفة ان تكون له حتى يقبض عليها فكأنه يقول اللهم متعنا بك فأنت سمعنا وبصرنا وأنت ترثنا اذا امتنا فانك ترث الارض ومن

عليها وأنت خير الوارثين أى أنت الخير الذى يرثه الوارثون من خلفائهم وهم متبعو الرسل صلوات الله عليهم فهو تعالى الخير الذى يناله الوارثون كما انه خير الوارثين من حيث انه وارث وهكذا الاشارة فى كل خير منسوب مضاف مثل خير الصابرين والشاكرين ومثل ذلك مما ورد عن الله فى اى شرع ورد ومن التوقيعات الالهية أيضا المبشرات وهى جزء من أجزاء النبوة فاما ان تكون من الله اليه أو من الله على يدى بعض عباده اليه وهى الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له فان جاءته من الله فى رؤياه على يدى رسوله صلى الله عليه وسلم فان كان حكما تعبد نفسه به ولابد بشرط أن يرى الرسول على الصورة الجسدية التى كان عليها فى الدنيا كما نقل اليه من الوجه الذى صح عنده حتى انه ان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه مكسور الثنية العليا فان لم يره بهذا الاثر فما هو ذاك وان تحقق انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه شيخا أو شابا مغايرا للصورة التى كان عليها فى الدنيا ومات عليها او رآه فى حسن أزيد مما وصف له اوقبح صورة او يرى الرائى اساءة أدب من نفسه معه فذلك كله الحق الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ما رآه هذا الرائى عين الشرع اما فى البقعة التى يراه فيها واما أن يرجع ما يراه الى حال الرائى أو الى المجموع غير ذلك لا يكون فان جاء بحكم فى هذه الصورة فلا يأخذ به ان اقتضى ذلك نسخ حكم ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الاخذ به ولا يلزم غيره ذلك هذا هو الفرقان بين الامرين عند أهل الله فانهم قد يرونه صلى الله عليه وسلم فى كشفهم فيصحح لهم من الاخبار ما ضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الاخبار ما ثبت عند نابالنقل كما ذكر مسلم فى صدر كتابه عن شخص انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فعرض عليه ألف حديث كان فى حفظه فاثبت له صلى الله عليه وسلم من الالف ستة احاديث وانكر صلى الله عليه وسلم ما بقى فمن رآه صلى الله عليه وسلم فى المنام فقد رآه فى اليقظة مالم تتغير عليه الصورة فان الشيطان لا يتمثل على صورته أصلا فهو معصوم الصورة حيا وميتا فمن رآه فى أى صورة فقد رآه فالمبشرات من التوقيعات الالهية وثم توقيعات الهية من الاسماء الالهية تعرف اذا وردت على قلوب العارفين بالله فى كشفهم وهو أن يكون التوقيع الذى يجىء الى هذا الولى من اسم خاص الهى من الاسماء الحسنى ما دون الاسم الله فانه ما يخرج منه فى توقيع أصلا من حيث دلالته وانما يخرج منه اذا ذكر مقيدا بحال يستدعى اسما خاصا بذلك الحال كنى عن ذلك الاسم بالاسم الله لتضمنه خاصة وأكثر ما تخرج التوقيعات لاولياء الله من الله والرحمن والرب والملك لاغير هذا هو الغالب المستمر فان خرج باسم غير ما ذكرنا فهو شاذ يحكم به على حد ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم وهو دليل على مضمون ذلك التوقيع لهذا الولى فيتصرف فيه بحسب ما يقتضيه ويحتاج هذا الولى الى علم عظيم بالمواطن وصور الاحوال ومراتب العالم وعلم المحو والاثبات والشؤن الالهية كل ذلك لابد أن يعرفه العلماء بالله وان لم يعرفوا ذلك وامثاله فلا يتعدى قدره وليدخل فى غمار الناس وليلزم الجماعة فان يد الله معهم ومن شذ عن الجماعة على غير بصيرة فقد شذ الى النار بل صاحب البصيرة من المحال أن يشذ عن الجماعة فانه لا يشذ عن يد الله ولكن يعلم وهو فى الجماعة ومعها ما لا يعلمه واحد واحد من الجماعة الا من كان مثله فهو مع من هو مثله جماعة ما هو من صلى

وحده فالسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها وانا والله ما تجاوزنا منها احدا ولكن أعطانا الله من الفهم عنه تعالى فيها ما لم يعط كثيرا من خلقه فدعونا الى الله على بصيرة من امره اذ كنا على بينة من ربنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى عشرين واربعمائة فى معرفة منازلة التخلص من المقامات)

ما فى الوجود سواه فانظروه كما … نظرته تجدوا فيه الذى ما هو
ومن يدل عليه فهو ذو جدل … فى قلبه منه امثال واشباه
لولاه ما نظرت عين بناظرها … لولاه ما نطقت بالذكر افواه
فاحكم عليه به وأنت فى عدم … واثبت عليه فما فى الكون الا هو
والله لولا وجود الحق ما قبلت … اقواله فى وجود الكون لولاه

قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا والجامع للمقامات ما له مقام يقتضيه من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم آياتنا يعنى الدالة علينا فى الآفاق وفى أنفسهم وهى مقيدة فلابد أن يقيد مدلولها وان دلت على اطلاقه فبكونه مطلقا تقييد لان التقييد تميز فمعرفة العارفين به تعالى ليس من رؤية الآيات الخارجة والداخلة فانها تدل على مقيد فى اطلاق أو اطلاق فى مقيد والعارفون يرونه عين كل شئ والمخلوق قال لمن اساء فى حقه فقطع رحمه لا تثريب عليكم اليوم فالحق اولى بهذه الصفة لمن اساء فى حقه بقطع رحمه فانا لا نشك ان قاطع الرحم ما قطعها الا بجهله وما انقطعت الرحم فالرحم موصولة فى نفس الامر فهى موصولة عند العالم فمن جانبه موصولة ومن جانب الجاهل بها مقطوعة ولما رجع الامر كله لله فما وقعت به الدعاوى الكاذبة لم يدل رجوعها الى الله على امر لم يكن عليه الله بل هويته هى هى فى حال الدعاوى فى المشاركة وفى حال رجوع الامر اليه والمقام ليس الا للتميز وما ثم الا واحد فعمن يتميز فلا مقام بل هويته احدية فيها صور مختلفة فزيد احدى العين ولو لم يكن فى الوجود الا هو لم يتميز عنه شئ لانه ما ثم الا هو ولم يتميز عنه شئ لانك ما فرضت موجودا الا هو خاصة فانه ما فرضنا الا احديته فى الوجود ومع أحديته لا مقام له يتميز به عن غيره اذ لا غير هنالك فان يده متميزة عن رجله ورأسه متميز عن صدره وأذنه متميزة عن عينه وكل جارحة منه متميزة عن غيرها من الجوارح وكل قوة منه فى باطنه لها حكم ليس للاخرى ومحل ليس للاخرى فتميزت الصور فى عين واحدة لا تميز فيها ولا مقام لها فهكذا الامر فنحن له كالاعضاء للواحد منا والقوى فما ثم عمن يتميز ولا من تميز عنه ولكنا تميزنا بعضنا عن بعض كما قررنا ولا تنسب الاحكام والمقامات لاعضائنا وانما ينسب ذلك كله الينا فيقال بطش فلان بفلان وسعى فلان الى فلان وسمع فلان كلام فلان ورأى فلان فلانا ما ينسب شئ من هذا كله الى آلة ولا الى قوة ولا الى عضو فاليه يرجع الامر كله فله الحكم واليه ترجعون فاعلم انه لا يتخلص من المقامات الا وارث محمد صلى الله عليه وسلم الذى آتاه الله جوامع الكلم وعلمه الاسماء كلها وعلم الاولين والآخرين فكل الصيد فى جوف الفرا فما ثم عمن يتميز فان العالم كله فى وارث محمد صلى الله عليه وسلم كما هو فى محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلص من حكم المقامات عليه فهو يحكم بها بحسب ما تعطيه الاحوال فانه العليم الحكيم فالاسماء الالهية كلها هى تظهر المقامات

وبها يحكم الحاكم ولا حاكم الا الله وما يبدل القول لديه فبالقول له الحكم فبالقول يحكم الحق فتنبه ان هو المحكوم عليه والمحكوم به والمحكوم فيه والحاكم تعرف من هو المخاص من المقامات والذى لا مقام له وأما المقام المحمود وهو المقام الذى أثنى عليه الذى أثنى عليه الله الذى يقيم فيه الحق سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فهو مقام شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشافعين عند الله أن يشفعوا يوم القيامة من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وان يخرج الحق من النار ويدخل الجنة من لم يعمل خيرا قط حتى لا يبقى فى النار الا أهلها الذين هم اهلها فيقيمهم الله فيها على صفة ومزاج لو اخرجهم الله منها الى الجنة لتعذبوا واضربهم دخولها كما تضر رياح الورد بالجعل فيحمده الله لما سأل فيه واذا زاد سبب ظهور امر على واحد فهو شفاعة سواء كان شفعا أو وترا لابد أن يكون زائدا على واحد وأما الاحوال فلا سبيل للتخلص منها وهى فيما هو به وهى للحق ذاتية

فالحكم للحال والاحوال حاكمة ... وليس فى الكون الا الله والبشر
ونحن فى عبرة لو كنت تعقلها ... فكل شئ سوى الرحمن معتبر
نحن النجوم التى فى الغرب موقعها ... وليس يظهر الا الشمس والقمر
الطامس فينا وذاك الطمس ينفعنا ... وليس يدريه الا من له نظر
فلا تخف فسوى الرحمن ليس له ... عين وليس له حكم ولا أثر
اليه يرجع امر الخلق كلهم ... حتى القضاء وحتى الحكم والقدر
وهو الوجود الذى ما عنده ضرر ... فالشر ليس له فى خلقه اثر
والشر ليس اليه جل خالقنا ... عنه بذا جاء عن ارساله الخبر

من عرف الضلال والهدى لم يطل عليه المدى وعلم ان الله لا يترك خلقه سدى كما لم يتركه ابتدا وان لم ينزله منازل السعدا فان الله برحمته التى وسعت كل شئ لا يسرمد عليه الردا وكيف يسرمد وهو عين الردا فهو فى مقام الفدا ومرقع سهام العدا فله الرحمة آخرا خالدا مخلدا فيها أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة من طلب الوصول الى بالدليل والبرهان لم يصل الى أبدا فانه لا يشبهنى شئ)

توحيد ربك لا عن كشف برهان ... فكر فوحدته لا تقبل الثانى
وكل من يقبل الثانى فتصف ... فى حكمه بزيادات ونقصان
وذاك واحد اعداد فيقبله ... وواحد العين لا يدرى ببرهان
من يقبل المثل قد حارت خواطرنا ... فيه وهل رأى سر عين اعلان
ان الدليل على التركيب نشأته ... فكيف يعطى وحيد العين فى الشان
يابانيا عقده على الدليل اقصد ... جهلت اين اساس العقد يابانى
من كان ذا صفة فأين وحدته ... المنزل القاصى ليس المنزل الدانى
من الذى هو قاص فى دلالتنا ... وقد أتيت على هذا بسلطان
الشرع توحيده توحيد مرتبة ... والعقل يعضده من جانب ثانى

قال الله عز وجل لا تدركه الابصار يعني من كل عين من اعين الوجوه واعين القلوب فان القلوب ما ترى الا بالبصر واعين الوجوه لا ترى الا بالبصر فالبصر حيث كان به يقع الادراك فيسمى البصر في العقل عين البصيرة ويسمى في الظاهر بصر العين فالعين في الظاهر محل للبصر والبصيرة في الباطن محل للعين الذي هو بصر في عين الوجه فاختلف الاسم عليه وما اختلف هو في نفسه فكما لا تدركه العيون بابصارها لا تدركه البصائر باعينها اورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاشتركنا في الطلب مع الملأ الاعلى واختلفنا في الكيفية فمنا من يطلبه بفكره والملأ الاعلى له العقل وما له الفكر ومنا من يطلبه به وليس في الملأ الاعلى من يطلبه به لان الكامل منا هو على الصورة الالهية التي خلقه الله عليها وليس الملك عليها فلهذا يصح ممن هذه صفته أن يطلب الله به ومن طلبه به وصل اليه فانه لم يصل اليه غيره وان الكامل منا له نافلة تزيد على فرائضه اذا تقرب العبد بها الى ربه أحبه فاذا أحبه كان سمعه وبصره واذا كان الحق بصر مثل هذا العبد رآه وادركه ببصره لان بصره الحق فما ادركه الا به لا بنفسه وما ثم ملك يتقرب الى الله بنافلة بل هم في الفرائض ففرائضهم قد استغرقت انفاسهم فلا نفل عندهم فليس لهم مقام ينتج لهم أن يكون الحق بصرهم حتى يدركوه به فهم عبيد اضطرار ونحن عبيد اضطرار من فرائضنا وعبيد اختيار من نوافلنا كما هو رب ذاتي من وجودنا ورب مشيئة من حكمه فينا فالربوبية الذاتية ضرورية لا يمكن رفعها والربوبية المشيئة عينها الامكان في الممكنات فيرجح بها ما شاء فمن لا مشيئة له لا ترجيح له كمن لا نافلة له لا يكون الحق بصره وان أمكن خلاف هذا عقلا ولكن كلامنا في الواقع الذي اعطاه الكشف ما كلامنا في الجواز العقلي لانه يستحيل عندنا ان ينسب الجواز الى الله حتى يقال يجوز أن يغفر الله لك ويجوز أن لا يغفر لك ويجوز أن يخلق ويجوز أن لا يخلق هذا على الله محال لانه عين الافتقار الى المرجح لوقوع أحد الجائزين وما ثم الا الله واصحاب هذا المذهب قد افتقروا لما التزموه من هذا الحكم الى اثبات الارادة حتى يكون الحق يرجح بها الاحتمال ولا خفاء بما في هذا المذهب من الغلط فانه يرجع الحق محكوما عليه بما هو زائد على ذاته وهو عين ذات أخرى وان لم يقل فيها صاحب هذا المذهب ان تلك الذات الزائدة عين الحق ولا غير عينه والذي نقول به ان هذه العين المخلوقة من كونها ممكنة تقبل الوجود وتقبل العدم فجائز ان تخلق فتوجد وجائز ان لا تخلق فلا توجد فاذا وجدت فبالمرجح وهو الله واذا لم توجد فبالمرجح وهو الله وبه يستقيم الكلام ويكون الادب مع الله اتم بل هو الواجب أن يكون الامر كما قلنا وأما احتجاجهم بقوله لو شاء الله ولو أراد الله فهو عليهم هذا الاحتجاج لا لهم لزومية

ان لو حرف امتناع لامتناع ... ويلي حرف امتناع لوجوب
فانظروا وجوبه واعتبروا ... وهو نفي ان ذا سر عجيب
مثل من يدعو وما ثم ان ... فهو يدعو نفسه ثم يجيب
وبهذا ورد النص الى ... كل ذي عقل سليم ونجيب
ولقد كان على مثل الذي ... جاءه يطوف دهرا ويجوب
مثل ذا زرت فتى من هاشم ... أصله ما بين سلم ونجيب
واستجيبوا الذي اسمعكم ... انما المحروم من لا يستجيب

فاعلم ان امكان الممكن هو الذى أظهر حكم الاختيار فى المرجح والذى عند المرجح انما هو أمر واحد وهو أحد الامرين لاغير فما ثم بالنظر الى الحق الا أحدية محضة خالصة لايشوبها اختيار الا تراه يقول لوشاء كذا لكان كذا فما شاء فما كان ذلك فنفى عن نفسه تعلق هذه المشيئة فنفى الكون عن ذلك المذكور غير ان لله تعالى نسبتين فى الحكم الواقع فى العالم بالامتناع أو بالوقوع فالنسبة الواحدة مايظهر من العالم فى العالم من الاحكام الواقعة والممتنعة بمشيئتهم أعنى بمشيئة العالم التى أوجدها الله فى العالم والنسبة الاخرى مايظهر من الاحكام فى العالم لا من العالم وذلك من الله بالوجه الخالص الذى لله فى كل كائن الذى لايعلمه الا أهل الله خاصة والمشيئة التى يشاء بها العالم من العالم مشاءة لله تعالى من الوجه الخاص ثم هى لله كالآلة للصانع ظاهرة التعلق منفية الحكم فالعلماء بالله ينسبون الواقع بالآلة الى الله والذين لاعلم لهم ينسبونها الى الآلة وطائفة متوسطة ينسبون الى الآلة مانسب الحق اليها على حد علمه فى ذلك وينسبون الكل الى الله أدبا مع الله وحقيقة فهم الادباء المحققون وهم الذين جمعوا بين الشرع والعقل والوجه الصحيح فى العلم الالهى لايتمكن للعقل أن يصل اليه من حيث نظره لا بل ولا من حيث شهوده ولا من تجليه وانما يعلم باعلامه على الوجه الذى يكون اعلامه لمن اختصه من صور عباده الظاهرة فى وجوده فان العلم بالله من حيث النظر والشهود على السواء مايضبط الناظر ولا المشاهد الا الحيرة المحضة فاذا وقع الاعلام الالهى لمن وقع حيث وقع من دنيا وآخرة حصل المقصود

دلالات الوجود على وجودى	تعارضها دلالات الشهود
فان العين مانهدت سواه	بعين شهودها عند الوجود
وأين الغير لم يثبت فيبدو	مع التكثير من عين المزيد
عجبت لمن يعز وقد تعالى	و يظهر فى المراد وفى المريد
اقد نزلت معاليه وجلت	باحكام الدلائل والسعود
أمن بعد النزول يكون مرقى	وعين نزوله عين الصعود
اضافات الامور لها احتكام	فكون الرب فى كون العبيد
فلولا الاصل ماظهرت فروع	تدل على الاصول من الشهيد
لقد أظهرت سر الامر فيه	لكل مشاقف ندب جليد
صبور لايقاومه صبور	عزيز فى تصرفه شديد

فان الدليل يعطى وجودى اذليس الدليل سوى عينى ولا عينى سوى عينى ولا عينى سوى امكانى ومدلولى وجود الحق الذى اليه استنادى ونفى ماهو حق لى عمن اليه استنادى والشهود ينفى وجودى لاينفى حكمى فمن ظهر فيه ماينسب اليه انه عينى وهو حكمى والوجود لله فاستفدت من الحق ظهور حكمى بالصور الظاهرة لاظهور عينى فيقال وما ثم قائل غيرى ان هذه الصور الظاهرة فى الوجود الحق التى هى عين حكمى انها عينى هذا يعطيه الشهود فى فالشهود يعارض الادلة النظرية والخلق لله يعلمه وعلمه ليس سوى ماأعطاه ماأنا عليه فى عينى وليس فى البراهين أصح من برهان ان وهو عند القائلين بالبراهين البرهان الوجودى وليس يدل

شئ منه على معرفة هوية الحق وغايته علمه بنسبة الوجود اليه وان عينه عين وجوده ونفى ما يستحقه الحادث عنه غير هذا لا يعرف منه بالبرهان وساعده الشرع وهو ما أوحى به الى الرسول المترجم عنه الذى اخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وأنزله فى الكون منزلته فمما أنطقه به مما يساعد النظر الفكرى ليس كمثله شئ وهو من الكلام الظاهر الذى يمكن أن يكون له وجه غير الوجه الذى يضبطه العقل منه ويكون له الوجه الذى يضبطه العقل منه وما ورد السمع باقوى من هذه الدلالة مع هذا الاحتمال الذى فيها

أصح البراهين برهان اتا ... وليس يريك من الحق عينا
فى الحق يعطيك نفيا وسلبا ... وفيما عدا الحق يعطيك كونا
وينفى نعوتا أتالنا القرآن ... بها مثل قول المشرع أينا
ويأتى بها علمه ظاهرا ... يريك بذلك حفظا وصونا
وعلم الاله بما قاله ... أصح دليل وأقواه بينا
تحيل العقول ببرهانها ... وجود الذى ساقه الشرع عونا
ويقبله كل عقل سليم ... ويكسوه حمدا فيكسوه زينا

ولما كان الدليل النظرى مثلثا فى المعنى مربعا فى الظاهر والتثليث فرد والتربيع شفع لذلك لم يعلم من الحق الا فردية المرتبة ولم تعلم الا بالخلق فارتبط الحق بالخلق والخلق بالحق ارتباط التربيع بالتثليث والتثليث بالتربيع فى المقدمتين اللتين أعطتنا العلم بتوحيد الله فى الوهيته فانظر ما أحكم الحقائق كيف اقتضت فى الادلة أن تكون على هذه الصورة فضم الوجود حقا وخلقا وواجبا لنفسه وواجبا لغيره

ان الدليل مثلث الاركان * كالبيت وهو مربع محسوس
وكذلك الحق الذى دلت عليه * الكائنات فبيته التقديس

حفظ الدليل من الاله وجوده ... ما حفظه الترحيل والتعريس
ان قلت ان الحق عندك منزه ... فدليل سمع أنه مأنوس
ومنزه أيضا بشرعك فاعتبر ... بالحالتين فعقلك المنحوس
ان جاء كرب الفكر من تنزيهه ... يتلوه من رحماته التنفيس
لله عين فى المراتب كلها ... تثليث أو تربيع أو تسديس
فاذا أراد الله حفظ وجوده ... فى قلبكم يأتى به التخميس
الحق يحفظ نفسه وعباده ... كالخمس والعشرين يا مرؤس
فاذا أتيت بخمسة مضروبة ... فى خمسة قد زال عنك البوس
ولحقت بالملا المقدس كونه ... وتعين التأصيل والتأسيس
ودعيت فى الملأين ان حققت من ... يدعوك يا من غره ابليس
أنت المقدم فى الوجود كآدم ... فى كونه سبقا وأنت رئيس

اراد بالبيت هنا الكعبة فانها ذات ثلاثة أركان فلما قصرت بقريش النفقة ربعوا البيت

بكونهم تركوا منه فى الحجر اذرعا فصورة البيت لوتم كصورته مع الحجر لو زال الجدار الذى يلى الحجر واتصلت الجداران بالحجر فاما تثليثه فان يكون على اثنتى عشرة قاعدة كل ثلث من العلم بالله فالثلث الواحد من العلم بالله هو ما يعلم من الله بالدليل والثلث الآخر ما يعلم منه سبحانه بالشهود فى التجلى والثلث الثالث هو ما يعلم منه باعلام الله وهو أصح الاقسام فى العلم بالله وتفصيل قواعده يطول وقد أحلناك فى العلم بها على اعلامه سبحانه حتى تدرك ذلك ذوقا ان شاء الله وعن هذه القواعد ظهرت بروج الفلك وهى الحمل والثور والتوأمان والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت ثلاثة نارية الحمل والاسد والقوس وثلاثة ترابية الثور والسنبلة والجدى وثلاثة هوائية وهى الجوزاء وتسمى التوأمان ثم الميزان والدالى وثلاثة مائية وهى السرطان والعقرب والحوت فهى أربع مراتب مضروبة فى ثلاثة المجموع اثنا عشر وهى انتهاء أسماء العدد من جهة بسائطه ثم يقع التركيب لما لا يتناهى عن واحد الى تسعة والعقد ثلاثة عشرات ومئين وألوف فالمجموع اثنا عشر والتسديس من ذلك نصف التثليث نهما طرفان التثليث وهو الاكثر والتسديس وهو الاقل والمتوسط بين التثليث والتسديس التربيع كل ربع تسعة وهو منتهى بسائط مفردات العدد فى الآحاد فالتسعة نظر الى الاثنى عشر ونظر الى الستة والكل ستة وثلاثون قاعدة امهات وتنتهى الى ثلثمائة وستين قاعدة منها ظهر درج الفلك التى تقطعها الكواكب بسيرها وقدر بها الله ما يحدثه فى عالم الاركان بقطع هذه الكواكب فى هذه القواعد على كثرة الكواكب وأما ما يحدثه فى عالم الجنان دون النار والدنيا فيما تعطيه القواعد بحركتها الا بما يعطيه قطع الكواكب فى هذه القواعد ولذلك اختلف الحكم فيما يكون فى الجنان وما يكون فى الدنيا والنار فما فى الجنة مانع يمنع ما تعطيه حركة القواعد وفى الدنيا والنار موانع تمنع ما فى قوة القواعد من التكوين وهذه الموانع عين قطع الكواكب فى تلك القواعد

ما ان اقول ولا سمعت بمثله … من ناظر فى الله بالبرهان
ان الاله يراه وهو منزه … بدليله فى صورة الانسان
الا الذى قال الدليل بفضله … ويعلمه من عالم الاركان
ذاك الرسول وكل وارث حكمه … من كل معصوم من الشيطان
الفكر يعجز عن تحقق علمه … بالله حين يجول فى الاكوان
ما للجهالة فى الذى جاءت به … أقواله فى الله من سلطان
فهو الوجود وما سواه باطل … فى كل ما يبدو من الاعيان

فقد بان لك ان كنت من أهل الاذواق بالعلم بالله انه لا يعلم الا باعلامه وانه كل من قال انه يعلم بالدليل وبالشهود فانه يضرب فى حديد بارد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من رد الى فعلى فقد أعطانى حقى وأنصفنى مما لى عليه)*

انى رأيت وجودا لست أدريه … وهو الوجود الذى أعياننا فيه
الفعل بينى وبين الحق مشترك … فيما يظن وهذا فيه ما فيه

انى سمعت كلاما غير منقطع ... فينا وفى عالم الاكوان من فيه
بسمعه لا بسمعى اننى عدم ... وقد توجه حق ما يوفيه
له وكيل على من لا وجود له ... يبليه وقتا وفى وقت يعافيه
ولا يزال به ما دام متصفا ... بالكون فى عينه حق يوافيه
على نقيض مقام ليس يعرفه ... وليس فى نفسه أمر ينافيه
انا واياه موجودان فى قرن ... ولا يزال عدوى أو نصافيه
فالامر مفترق والامر مجتمع ... والجود جود على من لا يكافيه
انى رمزت امورا ليس يعرفها ... الا الذى قيل فيه انه فيه
وليس يعلم ما ابديه من عجب ... من الوجود الذى حار الورى فيه
فالحمد لله لا أبغى به بدلا ... وليس يدريه الا من يكافيه

قال الله تعالى وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم وقال ولكن الله قتلهم وقال بل لله الامر جميعا فعهد تعالى الى ان الفعل الذى يشهد الحس انه لى ان ذلك الفعل لله لا لى فان أضفته لنفسى فانما اضيفه باضافة الله لا باضافتى فأنا حاك ومترجم عن الله به وهو قوله والله خلقكم وما تعملون فرد الفعل الذى اضافه الى لنفسه وهو حقه الذى له قبلى بهذه الاضافة ولكن لا بد من ميزان الهى تردبه اليه فان الله تعالى لما رفع السماء وضع الميزان فى سباحة الكواكب فى افلاكها التى هى طرق فى السموات تجرى بالمقادير الكائنة فى العالم على قدر معلوم لا تتعداه فهى تعطى وتمنع بذلك الميزان الذى وضع الحق لها لانها تشاهد الميزان الذى بيد الحق فيخفض به ويرفع فاذا نظرت الى من رفع الحق بميزانه اعطته ما يستحقه مقام الرفع واذا رأت الحق يضع بميزانه من اساء اعطته ما يستحقه مقام الوضع وذلك هو التسخير الذى ورد به القرآن فى النجوم انها مسخرات بامره فتعلم أن المكلفين هم المقصودون بالخطاب والتكليف وانهم محل العذاب والثواب بخلاف سائر المخلوقين وذلك للحجاب الذى ضرب الله بينهم وبين مشاهدة الامور ومنهم ومن سائر المخلوقات انهم الله لا الهم فلما ادعوها اضافها الحق اليهم بحسب دعواهم وكلفهم ابتلاء منه لدعواهم فمن كشف الله عن بصيرته ورأى الافعال كلها لله لم ير الاحسان منه ومن سائر المخلوقات وان الله هو الصادق فقال ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا فطلبنا الاحسان ماهو فورد فى الخبر الصحيح ان الاحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فالمشرع فى العمل على الحجاب فاذا رأينا المعمول له رأينا العمل صادرا منه فينا ما نحن العاملون فلما رأيناه هذا خفنا من مزلة القدم فيما سماه من افعاله حسنا وسيأ وعلمنا انه ما اضاف العمل الينا الا لدعوانا فى الافعال انها لنا فاذا حصلنا فى هذا المقام من الشهود فما كان حسنا اضفناه اليه تعالى خلقا فينا واضفناه الينا من كوننا محلا لظهوره وان كان سيئا ذلك العمل اضفناه الينا باضافة الله فنكون حاكين قول الله فيريبنا الله حسن ما فى ذلك المسمى سوأ فيبدل الله سيأتنا حسنات وما هو الا تبديل الحكم لا تبديل العين ثم انه جميع ما طرأ منا فى هذا كله من نظر وردّ واخذ فهو بهذه المثابة فان ذلك كله فعل ظهر فينا ونحن أهل شهود فليس لنا الا الاستعداد الذى نحن عليه لقبول ما يخلق فيه من الافعال المنسوبة فى الشهود كما هى فى سائر المخلوقات عند المخلوقات الذين يقولون مطرنا بفضل

الله ورحمته بالوزن الذى جعله فى سباحة كوكب من الكواكب وما قدره الله له من المنازل التى
ينزل فيها والمحجوب عن هذا المقام يقول مطرنا بنوء كذا وكذا فيذكر الكوكب المجبور فى
ذلك ويضيف ما ظهر من المطر الصائب اليه كما يضيف افعاله خلقا الى نفسه فسمى عند ذلك
بأنه كافر بالله مؤمن بمن رأى الفعل منه ويسمى الاول مؤمنا بالله كافرا بمن رأى الفعل الحسن
صادرا منه من حيث ما هو محل ومن المكلفين من ليس له هذا الشهود ولا تركه الا الايمان ويقف
مع الحجاب الذى على عينه فيقول مثل ما يقول صاحب الشهود مطرنا بفضل الله ورحمته تقليدا
لا علما حتى تميز المؤمن من العالم فان المؤمن يقول ذلك لورود الخبر الصادق به ويقوله صاحب
النظر لما يعطيه دليل عقله مثل المؤمن سواء الا أن له درجة زائدة وهذان الصنفان لا يبلغان
مبلغ صاحب الشهود فى الدرجة فانه يزيد عليهما بالعين وكذلك يشاهد افعال الحق فى نفسه كما
يعلمها صاحب النظر وكما يؤمن بها المقلد للخبر وكل له مقام معلوم ولكن لا يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فان الحق لو رجع فى التعريف عن اضافة هذه الافعال اليه تعالى وكفر من
اضافها اليه تعالى لرجع المؤمن لرجوع الحق عقدا وقولا ورجع العالم وصاحب الشهود قولا
لا عقدا فانه لا يتمكن لصاحب الدليل اذا استحكم الرجوع عنه ولا لصاحب الشهود واذا كان
هذا هكذا فلا بد من الفرق بين العالم والمؤمن فقد بينا لك صورة الميزان والوزن وان الوزن نعت
الهى لا ينبغى لعبد من عباد الله أن يغفل عنه فى كل فعل ظاهر فى الكون من موجود ما من
الموجودات فلا يزال مراقبا له فى غيره فيحكم عليه بالميزان الموضوع عنده وليس الا الشرع
وأما مراقبته فى نفسه فبخلاف ما يراقبه فى غيره فانه لا يشهده من غيره الا بعد ظهوره ووقوعه فى
الوجود من هذا الشخص وأما فى نفسه فيراقب خاطره فانه أول ما يوجده الله فى خاطره وقلبه وقد
عفا عنه تعالى فيما يجده من ذلك الا بحكم فاذا راقبه ورأى ان الله قد جعل فيه قصد اظهار امر ما
فان كان من الافعال المقربة الى سعادته الاخروية المحبوبة الى الله تعالى المثنى عليه هيأ محله
لقبول ما يفعل الله به من ذلك فيظهر الفعل وله الاجر من حيث ما هيأ نفسه واستعد والكل من
عند الله وان كان مما ذمه الله شرعا فلا يهيئ نفسه لظهور ذلك الفعل جهد الطاقة فاذا كان ذلك
الفعل من المقدر عند الله ووقوعه فى هذا المحل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه الاختيار
وأعماه حتى يظهر ذلك الفعل فى محله فاذا ظهر بحكم هذا الجبر الباطن رد الله اليه عقله فاعتبر
واستغفر ربه وخر راكعا واناب وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان الله اذا اراد
انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا
واما الغافل الجاهل فحكمه ما هو المقرر فى العموم واما قولنا الا بحكم فان الشرع قد ورد ان الله
يؤاخذ بالارادة للظلم فيها وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن العباس بالطائف احتياطا لنفسه
فان الانسان ما فى قوته أن يمنع عن قلبه الخواطر فمن لم يخطر الحق له خاطر سوء فذلك هو المعصوم
ومن له بذلك ولقد رأيت من هذه صفته وهو سليمان الدنيلى رحمه الله كان على قدم أبى يزيد
البسطامى أخبرنى عن نفسه على جهة اظهار نعمة الله عليه شكرا وامتثالا لامر الله حيث قال
وأما بنعمة ربك فحدث فقال لى ان له خمسين سنة ما أخطر الله له فى قلبه خاطر سوء فهذا من اكبر
العنايات الالهية بالعبد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فنكر الظلم فخاف

مثل

مثل ابن عباس وغيره والالحاد الميل عن الحق وأما الميزان الموضوع الذي يظهر لكل عين يوم القيامة فيظهر على صورة ما كان في الدنيا بين العامة من الاعتدال وترجيح احدى الكفتين فيعامل الحق صاحب ذلك الميزان بحسب ما يحكم به من الخفة والثقل فجعل السعادة في الثقل والانس والجن ما سميا بالثقلين الا لما في نشأتهما من حكم الطبيعة فهي التي تعطي الثقل ولما كان الحشر يوم القيامة والنشور في الاجسام الطبيعية ظهر الميزان بصورة نشأتهم من الثقل فاذا ثقلت موازينهم فهم الذين اسعدهم الله فازدادوا حسنا وفعلوا في ظاهر ابدانهم حسنا فثقلت موازينهم فان الحسنة بعشر امثالها الى مائة ألف فما دون ذلك وما فوقه واما القبيح السيئ فواحدة بواحدة فيخف ميزانه اعني ميزان الشقي بالنسبة الى ميزان السعيد واعلم ان الحق تعالى ما اعتبر في الوزن الا كفة الخير لا كفة الشر فهي الثقيلة في حق السعيد الخفيفة في حق الشقي مع كون السيئة غير مضاعفة ومع هذا فقد خفت كفة خيره فانظر ما اشقاه فالكفة الثقيلة هي بعينها للسعيد الخفيفة للشقي لقلة ما فيها من الخير أو لعدمه بالجملة مثل الذي يخرجه سبحانه من النار وما عمل خيرا قط فميزان مثل هذا ما في كفة اليمين منه شيء أصلا وليس عنده الا ما في قلبه من العلم الضروري بتوحيد الله وليس له في مثل ذلك تعمل مثل سائر الضروريات فلو اعتبر الحق بالثقل والخفة الكفتين كفة الخير وكفة الشر لكان يزيد بيانا في ذلك فان احدى الكفتين اذا ثقلت خفت الاخرى بلا شك خيرا كان او شرا واما اذا وقع الوزن به فيكون هو في احدى الكفتين وعمله في الاخرى فذلك وزن آخر فمن ثقل ميزانه نزل عمله الى أسفل فان الاعمال في الدنيا من مشاق النفوس والمشاق محلها النار فتنزل كفة عمله تطلب النار وترتفع الكفة التي هو فيها لخفتها فيدخل الجنة لان لها العلو والشقي تثقل كفة الميزان التي هو فيها وتخف كفة عمله فيهوى في النار وهو قوله فأمه هاوية فكفة ميزان العمل هي المعتبرة في هذا النوع من الوزن الموصوفة بالثقل في السعيد لرفعة صاحبها والموصوفة بالخفة في حق الشقي لثقل صاحبها وهو قوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم وليس الا ما يعطيهم من الثقل الذي يهوون به في نار جهنم فهما وزنان وزن الاعمال بعضها ببعض يعتبر في ذلك كفة الحسنات ووزن الاعمال بعاملها يعتبر فيها كفة العمل فمن اراد أن يفوز بلذة الوجود فليعط الحق من نفسه لمستحقه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من غار على لم يذكرني)

قلبي على كل حال في تقلبه ... من واحد العين لا كثر ولا عدد
اذا تنزلت الاسماء منه على ... منازل القلب لم يشعر بها أحد
مجهولة العين ما ينفك صاحبها ... في حيرة ما لها نقص ولا امد
ان قلت انى وحيد قال لي جسدي ... أليس مركبك التركيب والجسد
فلا تقولن ما بالدار من أحد ... فالدار معمورة والساكن الصمد
وليس تخرب دار كان ساكنها ... من لا يقوم به غل ولا حسد

قال الله عز وجل وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين عن الوفاء بالعهد

فانا عهدنا اليهم أن يذكرونى فأنفوا أن يذكرونى الا على طهارة كما قال صلى الله عليه وسلم انى كرهت أن أذكر الله الا على طهارة ورأوا هؤلاء نفوسهم غير طاهرة لما فيها من الدعاوى فى الخير الذى قام بهم من عند الله فينسبونه لانفسهم وما أعطوا الله حقه من رد ذلك اليه كما فعل القليل من عباده الى غير الدعاوى من الامور التى لا تتصف النفوس بوجودها بالطهارة فهؤلاء غاروا ان يذكروا الله وهم الذين يذكرون الله سرا فى نفوسهم واما الذين يذكرونه علانية فانهم شاهدوا قلوب العامة فى غاية من الغفلة عن الله فقالوا اذا ذكرنا الله فيهم ذكروه فانهم اذا سمعوا ذكر الله لم يتمكن لهم الا ان يذكروه فيذكرونه بقلوب غافلة عما يجب لله من التعظيم فاذا كان مشهدهم هذا غاروا على الله فلم يذكروه وكان منهم الشبلى فى اول حاله وغيره فما وفى هؤلاء بعهد الله ولا كانوا على معرفة من الله وهذا حال أكثر أهل الطريق ولا سيما أهل الورع منهم فخرجوا بهذا عن العهد الذى عهد اليهم الله من ذكره فى قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا وما قيده حالا من حال وهو قوله عليه الصلاة والسلام الحمد لله على كل حال فان القلب وان غفل عن الذكر الذى هو حضوره مع المذكور فان الانسان من كونه سميعا قد سمع ذكر الله من لسان هذا الذاكر فخطر بالقلب ووعى ما جاء به هذا الذاكر ولم يجئ الا بذكر اللسان الذى وقع بالسمع فجرد له هذا القلب ما يناسبه من الذاكرين منه وهو اللسان فذكر الله بلسانه موافقة لذكر ذلك الذاكر المذكر له والقلب مشغول فى شأنه الذى كان فيه مع انه لم يشتغل عن تحريك اللسان بالذكر فلم يشغله شان عن شان فما ذكر أحد الله عن غفلة قط وما بقى الا حضور باستفراغ له أو حضور بغير استفراغ بل بمشاركة ولكن زمان امر اللسان بالذكر ما هو زمان اشتغاله بغيره فاذكره غافل قط أى عن غفلة فى حال امر القلب اللسان بالذكر الا فى حال ذكر اللسان ثم ان اللسان قد وفى حقه فى العلانية من الذكر فانه من الاشياء المسبحة لله فمن غار على الله لم يعرفه وانما يغار له لا عليه فأهل هذه المنازلة غاروا على الله ان يذكره غيره وهم أهل الدعاوى فى الذكر وهم يشهدون أن الله هو الذاكر نفسه بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون انهم ما ذكروه مثل قوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وهو من جملة الذكر فرأوا ان الحق لسانهم فى الذكر فلم يذكروه بهذا الشهود فصحت المنازلة بقوله من غار على لم يذكرنى لانه عرف من الذاكر ومن المذكور فصار بمعزل عن الذكر فى نفس الذكر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم ان الاسماء الالهية ما كثرها الله الا لاختلاف الآثار الظاهرة فى الكون فاذا ذكره العارفون بالاسماء جعلوا الذكر لاسم تا من الاسماء وجعلوا المذكور اسما تا من الاسماء فكانت الاسماء تذكر بعضها بعضا فذلك الذكر ألسنة الاسماء ونحن وسايط فما ذكرناه الا به ومن ذكرته به فلم تذكره الا ترى ذكر من أنعم الله عليه اذا ذكره بنعمته فذلك لسان نعمته وأنت من نعمته فما ذكره الا احسانه لا أنت فمن غار على الله لم يذكره مع انه أكثر عباد الله ذكرا بالصورة ولا ذكر له بالحقيقة فهو عبد حق لانه الذاكر الصامت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

قوله وهم يشهدون فى نسخة وهم الذين يشهدون الخ

(الباب الرابع والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة أحببت البقاء معى وتحب الرجوع الى أهلك فقف حتى أتشفى منك وحينئذ ترجع قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فهو المحب المحبوب)

من أحب الفنا أحب لقائي ... من أحب البقا احب الرجوعا
ليس يبقى مع الشهود وجود ... فترى الكون في الشهود صريعا
كل حب يكون فيه اشتياق ... أودع الحق فيه معنى بديعا
فاذا الله قال اني محب ... فتراني أصغي اليه سميعا
و يقول الفؤاد في السر مني ... ان يكن ما يقول كان مطيعا
ان لله في الوجود علوما ... ليس تعطى لمن يكون مذيعا

اعلم أيدنا الله واياك ان للحق حكمين الحكم الواحد ماله من حيث هويته وليس الا رفع المناسبة بينه وبين عباده والحكم الآخر هو الذي به صحت الربوبية الموجبة للمناسبة بينه وبين خلقه وبها اثر في العالم الوجود وبها تأثر مما يحدث في العالم من الاحوال فيتصف الحق عند ذلك بالرضا والسخط وغير ذلك وللعالم حكمان حكم به صحت المناسبة بينه وبين الحق وبها كان العالم خلقا لله ومنسوبا اليه انه وجد عنه فارتبط به ارتباط منفعل عن فاعل ولهذا الحكم لم يزل العالم مرجحا في حال عدمه بالعدم وفي حال وجوده بالوجود فما اتصف بالعدم الا من حيث مرجحه ولا بالوجود الا من حيث مرجحه والحكم الآخر هو من حيث هويته وحقيقته لا نعت له من ذاته كما قلنا في الحق في رفع حكم المناسبة ليصح قوله ليس كمثله شئ في جناب الحق من حيث هويته وفي جناب العالم من حيث هويته والمناسبات أحدثت النعوت من حيث النسب لا من حيث انها اعيان وجودية

فما ثم الا الحق والحق فاعل * وما ثم الا الخلق والخلق منفعل

فلما وقعت المناسبة بين الله و بين العالم صح ان يقول يحبهم و يحبونه فالحق محب محبوب فمن حيث هو محب ينفعل لتأثير الكون ومن حيث هو محبوب يبتلي والعالم ايضا محب لله محبوب لله فمن حيث هو محب لله يبتلي لاجل الدعوى فيفتضح صاحب الدعوى الكاذبة ويظهر صاحب الدعوى الصادقة ومن حيث انه محبوب يتحكم على محبه فيدعوه فيستجيب له ويرضيه فيرضى و يسخطه فيعفو ويصفح مع نفوذ قدرته وقوة سلطانه الا أن سلطان الحب أقوى كما قال الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد

ماذاك الا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني

ومع وجود المناسبة بين الانسان و بين العالم وأهله من العالم فلم يجب الرجوع الى أهله من أخذه منهم مع كونهم محبوبين لله الا لكون الله قد عين لاهله حقا على هذا الشخص فيجب الرجوع الى أهله ليؤدي اليهم حقوقهم التي أوجبها الله لهم عليه لا لغرض نفسي ولا لمناسبة كونية ولما علم الله ان مثل هؤلاء ما رجعوا الا امتثالا لاوامره تعالى ووقوفا عند حدوده لئلا يتجاوزوها و يتعدوها قال لمن هذه صفته فما حق الشئ وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فهو لله في ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشئ من خلقه وسامحه الحق في رجوعه الى أهله من هذا المقام لكونه ما رجعه الا حق الله الذي افترضه عليه لمن رجع اليه من أهله لعلمه بانه يخاف فوت الوقت فيشهد له هذا الطلب للرجوع بانه صادق الدعوى في محبته ربه تعالى لهذا قال وحينئذ تقر عيني وهو لا عين عنه الا من حيث هذا المقام فانه بعينه حيث كان قال الله تعالى

فى مثل هذا المقام الذى يقتضى الصبر عن الله من حيث هذا المشهد الخاص واصبر لحكم ربك برجوعك لاداء هذه الحقوق فانك باعيننا لعلمه بانه محب والمحب يتألم للفراق والاشتغال بشهود الغير ولما سمعت فى هذه المنازلة قوله حتى انشق منك ثقل على "اقالة معرفتى بالحق فى حال هذه المنازلة فلما علم انه قد شق مثل هذا على "آنسنى بغيرى فى هذا الحكم فأوقفنى على قوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه أشد شوقا الى بقاء احبابه منهم اليه فانه تعالى أعلم بهم منهم به وعلى قدر العلم يكون الشوق مع علمى ان مثل هذه الامور انما هى ألسنة المقامات والاحوال واحكامها واحكام الاسماء وهذا معنى قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولا يحشر اليه الا من ليس عنده من حيث هذا الاسم الخاص وهو عنده من حيث حكم اسم آخر غير هذا الاسم فمن عرف الحق بمثل هذه المعرفة لم يكبر عليه ما يسمعه عن الله من كل ما هو نعت لمخلوق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة من طالب العلم صرفت بصره عنى)

طالب العلم ليس يدرك ذاتى ... بدليل لكون ذلك محالا

فيرانى أراه فى كل عين ... ويرانى أبديه حالا فحالا

فيرى نفسه وليس سوائى ... والهدى لا يكون قط ضلالا

قد رفعنا أبصارنا لشموس ... أحرقت اوجها فكانت ظلالا

فاذا ما يقول ربك فاعلم ... أنى واحد عليك احالا

قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار التقدير فاذا ما يقول ربك انى واحد فاعلم انه عليك احال اعلم ان الدليل العقلى البرهانى يقضى برفع المناسبة بين العالم وبين هوية الحق وان لا رؤية من راء الا بمناسبة بينه وبين المرئى فالحق لا يراه غير نفسه من حيث هويته فصاحب هذا العلم فى حال شهوده ورؤيته ربه يحكم انه ما رآه وحكمه صحيح ورؤيته صحيحة فلهذا قال صرفت بصره عنى فاذا صرف بصره عنه كان الحق بهويته بصيرا بهذا العبد فاذا أراه بهذا الحال يكون ممن رأى الحق بالحق والرائى عبد والمرئى حق والمرئى به حق وهذا أكمل رؤية تكون حيث كانت وقد ورد فى الصحيح ان العبد يحصل له هذا المقام فى الحياة الدنيا وفى هذه النشأة التى تفارقها النفس المطمئنة الناطقة بالموت فقال تعالى لا تدركه الابصار فكثر وجمع فانها أبصار الكون ولم يقل لا يدركه البصر فان هويته أحدية الوصف لم يكن فيها كثرة وهى بصره فى كل مبصر فهو وان تعددت ذوات المبصرين فالبصر واحد من الجميع اذ كان البصر هوية الحق فيصح ان البصر عند ذلك يدركه لانه ليس غيره فهو الرائى والمرئى به والمرئى فان الحقيقة المنفية فى قوله لا تدركه الابصار ان الابصار هنالك معان يدرك بها المبصر المبصرات ما هى تدرك المبصرات بخلاف ما هنا فانه اذا كان عين الحق عين بصرك فيصح أن يقال فى مثل هذا يدركه البصر فينسب الادراك اليه مع صحة كونه بصر العبد فتفطن لهذه المسئلة فانها نافعة جدا وتعلم من ذلك ان لله عبادا يعجل لهم رؤيته فى الدنيا قبل الآخرة ولله عبادا اخر لهم ذلك ولله عبادا لا يرونه الا بأبصارهم فى الآخرة وينزلون عن رتبة هؤلاء فى الرؤية ولله عبادا يرونه

قوله فيرانى الخ فى نسخة (فترانى فى كل عين أرانى) اه فتأمل

فى الدنيا بأبصار ايمانهم وفى الآخرة البرزخية باعين خيالهم يقظة ونوما وموتا ومن هنا قال من قال من أهل الله ان العلم حجاب يريدون علم النظر الفكرى أى العلم الذى استفاده العاقل من نظره فى الله فهذا معنى قوله صرفت بصره عنى فما رآنى من رآنى الابى ومن رآنى ببصره فما رأى الانفسه فانى بصورته تجليت له فرجال الله علوا الله باعلام الله فكان هو علمهم كما كان بصرهم فنسل هؤلاء لوتصورمنهم نظر فكرى لكان الحق عين فكرهم كما كان عين علمهم وعين بصرهم وسمعهم لكن لا يتصور ممن يكون مشهده هذا وذوقه ان يكون له فكر البتة فى شئ انما هو مع ما يوحى اليه على اختلاف ضروب الوحى وان من ضروب الوحى الفهم عن الله ابتداء من غير تفكر فان اعطى الفهم عن تفكر فما هو ذلك الرجل فان الفهم عن الفكر يصيب وقتا ويخطئ وقتا والفهم لا عن فكر وحى صحيح صريح من الله لعبده وذوق الانبياء فى هذا الوحى يزيد على ذوق الاولياء فان قابل الاخص فى الاعم يحصل للاعم وليس قابل الاعم الذى لا يتعين فيه الاخص يحصل له فيه ذوق الاخص وان كان مندرجا فيه فلا حكم له فى الذوق وان كان له حكم فى الكل الا أنه لا يقدر على الفصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة السر الذى منه قال عليه السلام حين استفهم عن رؤية ربه نورانى أراه)

النور كيف يراه الظل وهو به	قد قام فى السكون عينا فى تجليه
فان تجلى بنعت النور كان له	حكم التجلى ولكن فى تجليه
الروح ظل وعين الجسم يبديه	من نور ذات يراه فى تدليه
وليس يدرى الذى قلناه غير فتى	ذى خلوة فيراه فى تخليه
وقد يراه الذى ولى بصورته	عنه فبان له لدى تولية

قال الله تعالى الله نور السموات والارض والنور يدرك به ولا يدرك فى نفسه فهو حجاب عليك عن نفسه وأنت والعالم حجاب عليك وقوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب او سبعين حجابا الشك منى من نور وظلمة فحجاب النور من هذه الحجب واحد والظلم الحجابية ما بقى من هذا العدد فهو عين الحجاب عليك وهو المحتجب به فبنفسه احتجب فالنور لا يرى أبدا والظلمة وان حجبت فانها مرتبة للمناسبة التى بينها وبين الرائى فانه ما ثم ظلمة وجودية الا ظلمة الاكوان وكان عليه السلام يسأل الله أن يجعله نورا لما علم ان الله هو النور وعلم ان النور الادنى يندرج فى النور الاعلى وعلم ان الحق هو بجميع ما يكون به العبد عبدا من جميع الوجوه وانه من حيث هويته لا نعت له ولا صفة فعلم ان نسبة النعتية اليه والصفة ما هو غير الحق لا من حيث صفة الحق بل من حيث هويته ولا يذكر العبد بهويته وانما يذكر بما يقوم به من الصفات وليست الا هوية الحق فقوله واجعلنى نورا عين قوله واجعلنى أنت وانت لا يكون بالجعل فكانه قال له أفنى فى علم شهود أنى انت حتى أتميز عن غيرى من هويات العالم فأعلمهم وأعلم من انا وهم لا يعلمون واذا كان الامر على هذا فما اندرج نور فى نور وانما هو نور واحد فى اعيان صور خلقية فانظر ما أعجب هذا الاسم فالخلق ظلمة ولا تقف للنور فانه ينفرها والظلمة لا ترى النور وما ثم نور الا النور الحق

فلهذا قال نور انى اراه فانه ما رأى منى الاهويته وظلتى لاتدركه وهذا سر خفى عن ادراك الادلة النظرية وعن ادراك الشهود فى الصور وهو من اسنى العلوم الالهية الواضحة فلم يدركها من العبد الا هو فهو العلم والعالم والمعلوم فى هذه المسئلة ولما فصل الاضافة الى السموات وهو ما غاب من القوى وعلا والى الارض وهو ما ظهر من القوى الحسية ودنا قال الله تعالى انه عين نورها عن ذاتها فلم يشهد الا هو فهو عين السموات والارض ولم نقل كما قال فيه المفسر معناه منور أو هاد فذلك له اسم خاص وهو الهادى الذى هداهم الاباية حمل الامانة والى الاتيان بالطاعة لامره فهو من باب اجابة الاسماء للاسماء اذا دعا بعضها بعضا فذلك علم آخر الهى واما هنا فما قال الا انه نور السموات والارض والنور النور ويؤيد ذلك التشبيه بالمصباح على الوصف الخاص فان مثل هذا النور المصباحى ينفر ظلمة الليل بل هو عين نفور ظلمة الليل مع بقاء الليل ليلا فانه ليس من شرط وجود الليل وجود الظلمة وانما عين الليل غروب الشمس الى حين طلوعها سواء اعقب المحل نور آخر سوى نور الشمس او ظلمة فوقع الغلط فى ماهية الليل ما هى ولهذا قال والليل اذا سجى فلو كان عين الليل عين الظلمة ما نعته بأنه أظلم فقد يكون الليل ولا ظلمة كما أنه قد يكون النهار ولا ضوء فان النهار ليس الا زمان طلوع الشمس الى غروبها وان طلعت مكسوفة فلا يزول الحكم عن كون النهار موجودا فان قيل ما سمى النهار نهارا الا لاتساع النور فيه قلنا وان كان فلا يقدح فيما ذهبنا اليه من ماهية النهار فان ذلك الكسوف امر عرض لا يقدح فى طلوع الشمس ولو أظلمت فى نفسها فكيف وعلة الكسوف لها معلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والعشرون واربعمائة فى معرفة منازلة قاب قوسين)

ما قاب قوسين الا قطر دائرة ... تعطى التميز بين الكون والله

فمن يعاين عينا لا تغايرها ... عين فذلك دنو العالم الساهى

وهو الذى فيه او أدنى وفيه له ... اسرار علم ولا تدرى النهى ما هى

الشك يظهر فى سلطانها فلها ... حكم المقرب ذى السلطان والجاه

فهذه آية فى النجم قد نزلت ... دلت على كون امثال واشباه

وكل من حسه يدريه مختبرا ... عقدا وفعلا لدى التعيين والباهى

وذاك حين تجلى سور دائرة ... يقول باللفظ انت الآمر الناهى

قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى اشارة الى التقريب الصورى ورد فى الخبر انه صلى الله عليه وسلم قال لو دليتم بحبل لهبط على الله فقوله ثم دنا من الله فى اسرائه الى السموات فتدلى على الله فهو الحبل يقول ان عين صعوده عين هبوطه اى نسبة العلو والسفل اليه واحدة لانه مجهول الذات فكان من آياته فى الاسراء كونه تدلى فى حال عروجه وهو ما اشار اليه ابو سعيد الخراز حين قال ما عرفت الله الا بجمعه بين الضدين لا بل هو عين الضدين فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فكان بهويته فى الجميع فى عين واحدة بل هو عين الضدين فلولا أنت ما كان دنو ولا تدلى ولا صعود ولا هبوط فهذه ان نظرت فيها محققا كلها خطوط وانت من حيث

هويتك

هويتك لا نعت لك كما تقدم والصعود والهبوط نعت فلا صعود للعبد ولا هبوط من حيث ماهيته وهويته فالصاعد عين الهابط فادنا الاعين من تدلى فاليه تدلى ومنه دنا فكان قاب قوسين وما أظهر القوسين من الدائرة الا الخط المتوهم وكفى بانك قلت فيه المتوهم والمتوهم ما لا وجود له عينى وقد قسم الدائرة الى قوسين فالهوية عين الدائرة وليست سوى عين القوسين فالقوس الواحد عين القوس الآخر من حيث الهوية وأنت الخط القاسم المتوهم فالكون فى جنب الحق متوهم الوجود لا موجود فالموجود والوجود ليس الا عين الحق واما قوله او أدنى فان الادنى رفع هذا المتوهم واذا رفع من الوهم لم يبق سوى دائرة فلم يتعين القوسان فمن كان من ربه فى القرب بهذه المثابة أعنى بمثابة الخط القاسم للدائرة ثم رفع نفسه منها مايدرى احد ما حصل له من العلم بالله وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولم يعين ما اوحى به اليه ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من اصحابه فكان التلقى فى هذا الموطن تلقيا ذاتيا لا يعلمه الا من ذاقه وليس فى هذه المنازلات منازلة تقتضى التقاء النقطة بالمحيط الا هذه المنازلة فانه اذا التقى المحيط بالنقطة ذهب ما بينهما فذلك ذهاب العالم فى وجود الحق ولم تتميز نقطة من محيط بل ذهب عين النقطة من كونها نقطة وعين المحيط من كونه محيطا فلم يبق الا عين وجودية مذهبة حكمها وحكم ما نسب من العالم اليها اعيانا وحكما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة الاستفهام عن الاثنين)

اذا ما كنت عينى فى وجودى ... وكل قواى أين أنا وأنتا

فاما ان يكون الشان عينى ... واما ان يكون الشان انتا

واما ان أكون أنا بوجه ... ومن وجه سواه تكون انتا

فأنت الحرف لا يقرا فيدرى ... وأنت محير الحيران أنتا

أرى عجزا وذا العجز عينى ... وجهلا بالامور فأين انتا

فما أقوى على تحصيل علم ... ولا تقوى على التوصيل انتا

لحرنا فى وجود الحق عجزا ... وحرت وعزة الرحمن انتا

فزال انا وهو والانت فانظر ... الى قولى اذا ما قلت انتا

فمن اعنى بانت ولست عينى ... ولا غيرى لحرت بلفظ انتا

لانى لا أرى مدلول لفظى ... ولا انا عالم من قال انتا

أرى امرا تضمنه وجودى ... وأنت تعارضنه وليس أنتا

فان زلنا تقول فعلت عبدى ... فتثبتنا بأمر ليس أنتا

فقل لى من أنا حتى اراه ... فأعرف هل أنا او أنت أنتا

فلولا الله ما كنا عبيدا ... ولولا العبد لم تك أنت أنتا

فأثبتنى لتثبت كم الها ... ولا تنفى انا فتزول أنتا

قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا اثبات الاثنين واثبات حكمهما ثم نفى الحكم عن احداهما بعد اثباته وهو الصادق القول فاعلم ان انية الشئ حقيقته فى اصطلاح

القوم فهي في جانب الحق اني أنا ربك وفي جانب الخلق الكامل اني رسول الله فهاتان انيتان ضبطتهما العبارة وهما طرفان فلكل واحدة من الانيتين حكم ليس للاخرى

فذاك الذي قالوا وذاك الذي عنوا	وما ثم الا الله ليس سواه
وكاف والتكليف يطلب حادثا	ويطلب من يدري وما ثم الاهو

فالانية الالهية قائلة والانية القائلة سامعة وما لها قول الا بالتكوين فلا يقال لانية الخلق في حال وجودها وما القول الالمن هو في حال العدم فلا تكليف الا في المعدوم لعدم نسبة الايجاد للحادث فلا يقال للمنفعل انفعل فقد انفعل بقبوله الوجود ولا ايجاد يكون عنه فلا قول له وما ثم عبث فاذا كلف قال لما كلف به كن في حال عدمه فيكون في محل هذا الحادث فينسب اليه وليس اليه فلهذا كانت الانيتان طرفين فتميزتا الا ان لانية الحادث منزلة الفداء والايثار لجناب الحق لكونها وقاية وبهذه الصفة من الوقاية تندرج انية العبد في الحق اندراجا في ظهور وهو قوله تعالى انني انا الله فلولا نون العبد التي أثر فيها حرف الياء الذي هو ضمير الحق لخفضها فظهر أثر القديم في الحدث ولولا لخفضت النون من ان وهي انية الحق كما اثرت في قوله اني انا ربك فانه لابد لها من اثر فلما لم تجد انية العبد التي هي نون الوقاية اثرت في انية الحق لخفضتها ومقامها الرحمة التي هي الفتح فما ازاله عن مقامه الاهو ولا أثر فيه سواه فأقرب ما يكون العبد من الحق اذا كان وقاية بين انية الحق وبين ضميره فيكون محصورا قد احاط به الحق من كل جانب وكان به رحيما لبقاء صفة الرحمة فيها بما هو مفتوح وبه احفظ على الحدث وجوده فبقي عين نون الوقاية الحادثة في مقام العبودية الذي هو الخفض المتولد عن ياء ضمير الحق فظهر في العبد اثر الحق وهو عين مقام العبد الذلة والافتقار فما للعبد مقام في الوصلة بالحق تعالى اعظم من هذا حيث له وجود العين بظهور مقامه فيه وهو في حال اندراج في الحق محاط به من كل جانب فعرف نفسه بربه حين اثر فيه الخفض فعرف ربه حين ابقاه على ماهو عليه من الرحمة فانه الرحمن الرحيم فما ازال عنه الفتح بوجود عين العبد فلا يشهده ابدا الا رحمانا ولا يعلمه ابدا الا مؤثرا فيه فلا يزال في عبوديته قائما وهذا غاية القرب من الله ولما حار ابو يزيد في القرب من الله قبل ان يشهد هذا المقام قال لربه يارب بماذا اتقرب اليك فقال بما ليس لي فقال يارب وما ليس لك وكل شئ لك فقال الذلة والافتقار فعلم عند ذلك ما الانية الحق وما الانيته فدخل في هذا المقام فكان له القرب الاتم فجمع بين الشهود والوجود اذ كان كل شئ هالكا فان الشهود عند القوم فناء حكم لا فناء عين وفي هذا المقام شهود بلا فناء عين وهو محل الجمع بيننا وبين الطائفة وبلا فناء حكم فانه ابقى للحق ما يستحقه من الفتح الرحموتي اذ لولاه اعني لولا هذا القرب لعاد الاثر على انية الحق ولهذا ظهر في اني انا ربك ليعلم ان الاثر اذا صدر من الحق لابد له من ظهور حكم وما وجد الا الحق تعالى فعاد عليه فجاء العبد فدخل بين الانية الالهية والمؤثر فعمل فيه

فانية الخلق مضبوطة	وانية الحق ما تنضبط
فيأخذ من ذا ويعطيه ذا	وكل بأحواله مرتبط
فربط الوجود بعين الشهود	مقام جليل لمن يغتبط

وليس ينال مقام الدنوّ ‖ عبيد اذا سره قد سخط

ومافرحت بشئ قط مما وهبنيه الحق من المنح التى تقبلها الاكوان فرحى بهذا المقام اذ حلانى به ربى وهو اعلى المقامات واسناها وهو مقام كل ماسوى الله ولا يشعر به وليست العناية من الله ببعض عباده الا ان يشهده هذه المقام من نفسه فيزيد على العالم كله الا بالعلم به حالا وذوقا ولا يجنى احد ثمرة الايثار مثل ما يجنيها صاحب هذا المقام فان ثمرة الايثار على قدر من توثره على نفسك والذى توثره هنا على نفسك انما هو الحق فينسب اليك الفرح بما تجنيه من ثمرة هذا الايثار على صورة نسبة الفرح الى الحق فانظر ما اعظمها من لذة وابتهاج وهذا أخصر مايمكن من الابانة عن هذا المقام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من تصاغر لجلالى نزلت اليه ومن تعاظم على تعاظمت عليه)

يعامل الحق بما تعامل	فاحذر فما أنت له مقابل
وكن له عينا ولا تكن به	فانه ليس له مماثل
من حارب الله يرى صرعته	بعينه فابطل المنازل
هو الذى يرمى السلاح والذى	له من الله به المنازل
قد قال طيفور بأن بطشه	اشد والقول بذاك نازل
فكونه فينا وجود ثابت	وكونه فيه وجود حاصل

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه قال وما أرسلناك الارحمة للعالمين وما خصص مؤمنا من غير مؤمن فاذا كان العبد على مقامه الذى هو فى عينه مسلوب الاوصاف ولم يظهر منه تلبس بصفة محمودة ولا مذمومة فهو على أصله واصله الصغار ويريد الحق ظهور الصفات فيه فلا بد ان ينزل اليه من هويته التى تقتضى له الغنى عن العالم فان الله غنى عن العالمين والنبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم بدر لربه تعالى ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم فلو قال مثل هذه المقالة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لقال المنكر ماشاء مما يليق به من حيث انكاره لجهله ومثل هذه النفحات تهب على قلوب العارفين من أهل الله فان نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل

فالحمد لله الذى قد وهب	والحمد لله الذى قد عصم
فلم يقل ماشانه قوله	وهو الذى قال به من عصم
فيحجب الله به من حرم	ويشهد الله به من رحم

ورد فى الخبر من تواضع لله رفعه الله وهو عين نزول الحق له ومن تكبر على الله وضعه الله وما وضعه الا بشهود عظمته فانه تعالى العلى العظيم ولما قال صلى الله عليه وسلم انما هى أعمالكم ترد عليكم علمنا انا مانرى من الحق الا مانحن عليه فمن شاء فليعمل ومن شاء لايعمل وهذه كلمة نبوية حق كلها فان العمل لايعود الا على عامله وقد اضاف الاعمال الينا فمن علم منا من هو العامل علم من يعود اليه العمل فى الرد وهذا القدر من الاشارة فى هذا الحديث كاف ولما كان الله هو الكبير

المتكبر علمنا نسبة الكبرياء اليه وتحيرنا فى نسبة التكبر اليه فلو علمنا نزول الحق لعباده اذ ليس فى قوة الممكن نيل ما يستحقه الحق من الغنى عن العالم وفى قوة الحق مع غناه من باب الفضل والكرم النزول لعباده لعلمنا تلك النسبة فان جهل أحد من العباد قدر هذا النزول الالهى وتعاظم فى نفسه لتنزول الحق له ولم يعلم ان نزول الحق لعباده ماهو لاعين عباده وانما ذلك لظهور أحكام اسمائه الحسنى فى اعيان الممكنات فما علم انه لنفسه نزل لا لخلقه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهما الا من أجله فالخلق نزول من مقام ما يستحقه من الغنى عن العالمين فالمتخيل من العباد خلاف هذا النزول وانه تعالى ما نزل الا لماهو المخلوق عليه من علو القدر والمنزلة يكون من اجهل الجاهلين فاعطى الحق هذا النزول وما توهمه الجاهل ان يتسمى الحق بالمتكبر عن هذا النزول ولكن بعد هذا النزول لا قبله وجودا وتقديرا لا بد من ذلك والكبرياء ليس كذلك وسيرد تحقيق هذا الفصل فى آخر الكتاب فى الباب الثامن والخمسين وخمسمائة ان شاء الله تعالى فهذه المنازلة تعطيك ان الحق مرآة العالم فلا يرون فيها غير ما هى صورهم عليه وهم فى صورهم على درجات فهذا احصر لباب هذه المنازلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة ان حيرتك أوصلتك الى)

كل من حار وصل   والذى اهتدى انفصل
وهو نعت ثابت   للذى عز وجل
وهو نعت حاصل   لعبيد قد عقل
فاذا قال فتى   انه اهتدى غفل
وتراه زاهيا   فى حلى وحلل
كاشفا عورته   مثل ما جاء المثل

المثل قوله عليه الصلاة والسلام رب كاسية عارية قال الله تعالى فى الحيرة وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ومن باب الحيرة والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والقتل ما شوهد الا من المخلوق فنفى ما وقع به العلم الضرورى فى الحس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المنازلة لا احصى ثناء عليك وهذا مقام عزة الحيرة أنت كما أثنيت على نفسك وهذا حال الوصول وقال الصديق رضى الله عنه فى هذه المنازلة العجز عن درك الادراك ادراك فتحير فوصل فالوصول الى الحيرة فى الحق هو عين الوصول اليه والحيرة أعظم ما تكون لاهل التجلى لاختلاف الصور عليهم فى العين الواحدة والحدود تختلف باختلاف الصور والعين لا يأخذها حد ولا تشهد كما انها لا تعلم فمن وقف مع الحدود التابعة للصور حار ومن علم ان ثم عينا هى التى تتقلب فى الصور فى اعين الناظرين لا فى نفسها علم ان ثم ذاتا مجهولة لا تعلم ولا تشهد فتحصل من هذا ان العلماء بالله أربعة أصناف صنف ماله علم بالله الا من طريق النظر الفكرى وهم القائلون بالسلوب وصنف ماله علم بالله الا من طريق التجلى وهم القائلون بالثبوت والحدود وصنف ثالث يحدث لهم علم بالله بين الشهود

والنظر

والنظر فلا يقفون مع الصور فى التجلى ولا يصلون الى معرفة الذات الظاهرة بهذه الصور فى أعين الناظرين والصنف الرابع ليس واحدا من هؤلاء الثلاثة ولا يخرج عن جميعهم وهو الذى يعلم ان الله قابل لكل معتقد كان ما كان ذلك المعتقد وهذا الصنف ينقسم الى صنفين صنف يقول عن الحق هو المتجلى فى صور الممكنات وصنف آخر يقول باحكام الممكنات وهى الصور الظاهرة فى عين الوجود الحق وكل قال ما هو الامر عليه ومن هنا نشأت الحيرة فى المتحيرين وهى عين الهدى فى كل حائر فمن وقف مع الحيرة حار ومن وقف مع كون الحيرة هدى وصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة من حجبته حجبته)

حجاب العبد منه وليس يدرى	بأن وجوده عين الحجاب
فياقوم اسمعوا قولى تفوزوا	بما قد قال فى ام الكتاب
فلفظة نستعين قد اظهرتنا	وأفعالى وعينى فى تباب
فنحن التائهون بكل قفر	ونحن الواقفون بكل باب

قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فاذا خاطبهم ما يخاطبهم الا بما تواطؤا عليه واذا ظهر لهم فى فعل من الافعال فلا يظهر لهم الا بما الفوه فى عاداتهم ومن عاداتهم مع الكبير عندهم انه اذا مشى أن يحجبوه ومعناه أن يكونوا له حجبة بين يديه كما قال نورهم يسعى بين أيديهم وسبب ذلك ان الكبير لو تقدم الجماعة لم يعرف ولم تتوفر الدواعى على تعظيمه فاذا تقدم الحجبة بين يديه أطرقوا له وتاهبت العامة لرؤيته وحصل فى قلوبهم من تعظيمه على قدر ما يعرفونه من عظمة الحجبة فى نفوسهم فيعظم شانه فاذا أراد الله تعظيم عبد عند عباده عدل به عن منزلته وكساه خلعته وأعطاه اسماءه وجعله خليفة فى خلقه وملكه زمام الامور وحمل الغاشية بين يديه كما يحمل الملك الغاشية بين يدى ولى عهده وان كان فى المنزلة أعظم منه ولابد لمن هذه حالته ان يعطى المرتبة حقها فلابد أن يحجب عن رتبة عبوديته وعلى قدر ما يحجب عنها يحجب عن ربه ولا يمكن الا هذا فان الحضرة فى الوقت لمن هو وقته والحكم للوقت فى كل حاكم الا ترى الحق يقول عن نفسه انه كل يوم هو فى شان فهو بحسب الوقت لانه لا يعطى الا بحسب القابل والقبول وقته حتى تجرى الامور على الحكمة ولما كان الوقت لصاحبه حكم عليه بما يظهر به قال عليه السلام لا يؤمن الرجل فى سلطانه ولا يقعد على تكرمته الا باذنه ولو كان الخليفة بنفسه اذا دخل دار أحد من رعيته فالادب الالهى يحكم عليه بان يحكم عليه رب البيت فحيثما اقعده قعد ما دام فى سلطانه وان كان الخليفة أكبر منه وأعظم ولكن حكم المنزل حكم عليه فرده مرؤسا الا ترى ان وجود العبد واعنى به العالم ما ظهر الا بوجود الحق وايجاده لان الحكم له ثم تاخر المتقدم وتقدم المتأخر فلم يظهر للعلم بالله عين حتى أظهره العلم بالعالم فكان ذلك جزاء الايجاد وعاد ذلك الجزاء على العالم بذلك الناظر فيه اذ لم يكن الحق محلا للجزاء فعاد عمل العبد عليه كما عاد عمل الحق على الحق بما وقع به الثناء عليه من المحدثات وقد اتفق لعارفين من من أهل زماننا انه قال لى أبو البدر دخلت على الواحد منهما مفارقين فذكرت له شان العارف الذى ببغداد فقال لى انه من جملة من يمضى أمرى فيهم قال فجئت الى العارف ببغداد وقلت له

انى دخلت بها فارقين على الوكاف فذكرت له شانك فقال لى انى رأيته فى جملة من يمضى أمرى فيهم من خولى فقال كذا يزعم والله لقد رأيته يحمل الغاشية بين يدى قال أبو البدر فحرت بينهما وكلاهما صادق عندى فازل عنى هذه الغمة فقلت له رحمك الله كل واحد منهما صادق فان كل واحد منهما رأى صاحبه فى سلطانه وفى محله والحكم لصاحب المحل فلذلك كان حكم المحل لا حكم مراتبهما وأما مقامهما فلا يعرف من هذا وانما يعرف من أمر آخر فسر بذلك وعرف انه الحق فينبغى للمنصف أن يعرف المواطن وأحكامها اين موطن الغضب الالهى من موطن الرضا بفعل العبد فعلا فيسخط به ربه عليه فهو جنى على نفسه والحق يحكم ذلك الواقع بين عفو ومؤاخذة ويفعل ذلك العبد فعلا يرضى به ربه فهو الذى أرضاه كما اسخطه فالحق مع عباده بحسب أحوالهم غير هذا ما يكون انظر احوال الخلق فى الكثيب اذا نزلوا على الحق هنالك يفرح العارفون فيما ذكرناه فاذا عادوا الى جناتهم واهليهم وتجلى الحق لهم يتغير الحال منهم لكون المنازل لهم ومنزلة الكثيب له اذا كان الحق سمعك وبصرك فقد نزل بك فان تأدبت معه فى النظر والاستماع بقى عندك وان اسأت الادب رحل عنك وصورة الادب معه موجودة فيما شرع لك أن تعامله به فاذا دخلت عليه فى بيته وهو المسجد كان له الحكم فيك بسبب اضافة الدار اليه والحكم له فاوجب عليك أن تحييه بركعتين وأن لا تعمل فيه ما لم يأذن لك فيه فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة ما تردیت بشیء الا بك فاعرف قدرك وهذا عجيب شيء لا يعرف نفسه)

ان الرداء الذى لم يدر لابسه * هو الرداء الذى الرحمن لابسه
به تزين عند العالمين من الا رواح والملأ العلى حارسه
فان بدت منه أخلاق تحيد به * عن الهدى فرسول الله سائسه

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى فى الخبر عنه وسعنى قلب عبدى المؤمن فالامر حق ظاهر صورة خلق فهو من وراء ما بدا كما ان المرتدى من وراء ردائه فالعبد هو كبرياء الحق وعظمته فانه قال الكبرياء ردائى ولهذا كان المخلوق محل عظمة الله لان العظمة صفة فى المعظم لا فى المعظم ولو كانت فى المعظم لما تعوذ منه من لا يعرفه قال الله لابى يزيد لما خلع عليه أسماءه اخرج الى عبادى بصورتى فمن رآك رآنى فلما خطا خطوة غشى عليه فقال ردوا على حبيبى فلا صبر له عنى فمن عرف نفسه عرف الله ومن عرف الله لم يعرف نفسه فالعلم بالله جهلك بك والعلم بك علمك بالله فانك منه كما قال جميعا منه ما هو منك وليس الا معرفة المنزلة والقدر انا أنزلناه فى ليلة القدر نزل به الروح الامين على قلبك فأنت ليلة القدر لانك من طبيعة وحق فشهدت بعظم القدر قبل نزول القرآن عليك فأنت خير من ألف شهر أى خير من الكل لانه منتهى العدد البسيط الذى يقع منه التركيب الى ما لا يتناهى وكذلك ما يخلق الله لا يتناهى دائما فانه خالق على الدوام وجاء بالشهر لشهرة ذلك فى كل شهر من الالف ليلة القدر لا بد من ذلك فان خير الشهور ما كان فيه ليلة القدر فهى خير

من

من ألف شهر فيه ليلة القدر فهى جامعة لكل أمر فهى العامة لجميع الموجودات فالعبد فى هذه المنازلة حافظ محفوظ حافظ من حيث انه يحفظ المرتدى به غيرة وصونا ومحفوظ من حيث ان المرتدى يحتاط عليه لئلا يضيع فانه معرض للضياع فانه مخلوق فلا بد له من حافظ فهذا جزاء دورى فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة انظر أى تجل بعد مك فلا تسأل اليه فتعطيك فلا تجد من يأخذه)

لا تطلبن تجليا … يفنيك عنك فانني
أعطى ولست بآخذ … لفناء عينك فانثنى
عن مثل هذا واطلبن … امرا عليه تنبنى
عين البقاء ولا تكن … بما تسمى تكتنى

قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم اعلم ان البقاء والفناء لا يعقلان فى هذا الطريق الا مضافين الفناء عن كذا والبقاء مع كذا ولا يصح الفناء عن الله أصلا فانه ما ثم الا هو فان الاضطرار يردك اليه ولهذا تسمى تعالى لنا بالصمد لان الكون يلجأ اليه فى جميع أموره واليه يرجع الامر كله فلم يبق أن يكون فناؤك الا عنك ولا تفنى عنك حتى تفنى عن جميع الاكوان والاعيان اعنى فناء أهل الله فان اتحفك الحق بتحفة منه تعالى فتحفه من جملة أكوانه فهى محدثة فتطلبك التحفة لتقبلها فتجدك فانيا عنها فعادت الى معطيها فكان ذلك سوء ادب منك فى الاصل حيث سألت ما قادك الى مثل هذا فان الله يعطى دائما فينبغى للعبد أن يكون قابلا دائما فلا تسأل ان كنت من اهل الله الا عن امر الهى أعنى على التعيين والا فسل الله من فضله من غير تعيين واعلم ان تجليات الحق على نوعين تجل يفنيك عنك وعن أحكامك وتجل يبقيك معك ومع أحكامك ومن احكامك ملازمة الادب فى الاخذ والعطاء فسل هذا التجلى فاسأل ما دمت فى دار التكليف فاذا انتقلت الى غير هذا الموطن فكن بحسب ذلك الموطن ولولا التكليف ما وقعت من الله وصية لاحد من عباد الله فما اوصى العليم بالامور الا وقد علم ان للوصية اثرا فى الامور وسيرد الكلام فى تحقيق الوصايا فى آخر باب من ابواب هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة لا يحجبنك لو شئت فانى لا اشاء بعد فاثبت)

ان المشيئة عرش الذات ليس لها … فى غيرها نسبة تبدو ولا أثر
وهى الوجود فلا عين تغايرها … تفنى وتعدم لا تبقى ولا تذر
عزت فليس يرى سلطانها ملك … وليس يدركها فى الصورة البشر
وكون آدم مخصوصا بصورته … لان فيه جميع الكون مختصر
له المقاليد فى الاكوان اجمعها … له التنزل والآيات والسور
فمن تنزله ان قال ندركه … فى صورة هى شمس الحق او قمر

|| مع التنزه عن تشبيه خالقنا || || وقد حوته بما قد ناله الصور ||

قال الله تعالى ما يبدل القول لدي وان عارضته المشيئة وما في النسب أعجب منها الاستصحاب لولها ولولها أثر مالها أثر فهو حرف عجيب قيل ما اختص آدم بالخلافة الا بالمشيئة ولو شاء لجعلها فيمن جعلها من خلقه قلنا لا يصح أن تكون الا في مسمى الانسان الكامل فلو جعلها في غير الانسان من المخلوقات لكان ذلك الجامع عين الانسان الكامل فهو الخليفة بالصورة التي خلق عليها فان قلت فالعالم كله انسان كبير فكان يكفي قلنا لا سبيل فانه لو كان هو عين الخليفة لم يكن ثم على من فلا بد من واحد جامع لصورة العالم وصورة الحق تكون له هذه الجمعية خليفة في العالم من أجل الاسم الظاهر يعبر عن ذلك الامام بالانسان الكبير القدر الجامع للصورتين فبعض العالم أكبر من بعض الانسان لا بالمجموع فانه في الانسان الكامل ما ليس في الواحد الواحد من العالم فما هو بالمشيئة الا في النوع الانساني لكونه فيه خليفة ثم عم تأثيره في الجميع فيطلب الامداد من الحق فيمده وهذا أثر في الصورة الحقية ويطلب امضاء الامر في العالم فيمضي ثم انه مؤثر فيه من العالم ومن الحق فاختلط الامر والتبس على أهل الله فطلب بعض العارفين الخروج من هذا الالتباس فاطلعه الله على صورة الامر فرأى ما لا يمكن التلفظ به الا رسول قد عصم فكن انت ذلك الطالب حتى ترى ما رأيت فتقول كما قلنا

|| ملكتني ملك كسرى اذ ملكت كن || || كوني فكنت بكن ملكا ولم أكن ||
|| لكنني كنت كن والكن مملكة || || وكل كون لكم فالكون لم يكن ||

وهو قوله وما امرنا الا واحدة ثم شبهه بلمح بالبصر فانظر حكمة الله في هذا التشبيه وما حوته تلك اللمحة من الكثرة في الوحدة فعندها تعرف ما هو الامر فاثبت ولا تفش تكن من الامناء واعلم ان قوله تعالى لو شاء الله ولو علم الله فيهم خيرا يقتضي نفي العلم بكذا ونفي المشيئة عن الحق كما يقتضي قوله قد يعلم الله الذين يتسللون وقوله يريد الله بكم اليسر اثبات العلم والمشيئة لله وعلم الله لا يخلو من احد امرين وكذلك ارادته اما ان تكون صفة له قائمة به زائدة على ذاته كما يعتقده المتكلم او تكون عين ذاته لها نسبة الى ما تسمى تلك النسبة علما وهكذا سائر ما تسمى به مما يطلب معنى فما اثبت وما نفى الا تعلق العلم والارادة ولكن ما ورد الكلام الا بنفي العلم بامر ما والارادة فتعلم على القطع ان نفي العلم علم وان العلم تابع للمعلوم يصير معه حيث صار ويتعلق به على ما هو عليه في نفسه وذاته لا ينتفي عنها الوجود ولا كل ما ثبت له القدم من صفة وغيرها فما بقي ان ينتفي الا التعلق الخاص وهو امر يحدث او نسبة كيف شئت قل ولا يتوجه النفي والاثبات الا على حادث أي على ممكن سواء كان ذلك الحكم موصوفا بالوجود او بالعدم فناب العلم هنا مناب التعلق حين نفيته باداة لو في قوله لو علم ولو شاء فما علم وما شاء هذا الامر الحادث المعين فقد علم انه قد علم ولا يقال انه قد شاء ان يقول لو شاء فان المشيئة متعلقها العدم ولا يصح ان يحدث القول في ذات الله فانه ليس بمحل للحوادث فلا يقال قد شاء أن يقول والتحقيق انه ما اراد من المراد الا ما هو الامر عليه من الاستعداد في حال العدم أن يكون به في حال الوجود أو يتصف به عند انتفائه عن الوجود او انتفاء حكم الوجود عنه كيف شئت فقل ولما تبين الفرقان بين

المشيئة والعلم علمنا انهما نسبتان لذات العالم والمريد أو صفتان في مذهب من يقول بالصفات من المتكلمين ولولا علمنا بالاصل الذي هون علينا سماع مثل هذا لكانت الحيرة في الله اشد والاصل هو ان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه لانه يريد افهامهم فمن المحال ان يخرج في خطابه اياهم عما تواطؤا عليه في لسانهم فوجد العاقل في ذلك راحة واما أهل الشهود فلا راحة عندهم في ذلك لما رأوه من اختلاف الصور في الشهود فما هم مثل اهل اللسان وجاءت الطبقة العليا فعلموا ان الشهود تابع للاعتقاد كما ان الخطاب تابع للتواطئ فهان عليهم الامر فرأوه في كل معتقد كما فهموه في كل لسان فما حاروا فاهتدوا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والثلاثون واربعمائة في معرفة منازلة اخذت العهد على نفسي فوفيتا وفيت ووقتا لم اف على يد عبدي وينسب عدم الوفاء الى عبدي فلا تعترض)

وعدنا واوعدنا فاما وعيدنا	فأتركه ان شئت والوعد ناجز
واني كريم والكريم نعوته	كما قد ذكرنا والقضاء يناجز
فان همه انفاذ الوعيد اصدقه	تلقاه قوم للسماح مبارز
فيردعه عن همه بنفوذه	لان له الرحمن فيه يبارز
وليس يرى الانفاذ الا مقصر	جهول بما قلناه عن الحق عاجز

قال الله تعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا هذا في الوعد وقال في الوعيد يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فاعلم ان هذه المنازلة هي قوله ان رحمتي تغلب غضبي وهي قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فاذا وعد العبد وعدا وشاء الله أن يخلف ذلك العبد وعده وما عاهد عليه شاء من العبد أن يشاء نقض العهد ولولا ذلك ما تمكن للمخلوق أن يشاء فشاء العبد عند ذلك نقض العهد واخلاف الوعد بمشيئة الله في خلق مشيئة العبد فهو قوله ووقتا لم أف فلا تعترض على العبد فانه مجبور في اختياره بمشيئتي ولكن ينبغي لصاحب هذه المنازلة اذا رأى من وقع منه مثل هذا أن ينظر الى خطاب الشرع فيه فان رأى ان ذلك المحل الظاهر منه مثل هذا من نقض العهد واخلاف الوعد قد اطلق الحق عليه لسان الذم فيذمه بذم الحق فيكون حاكيا ولا يذمه بنفسه هذا هو الادب وليس ذلك الا في الخير كما يقيم الحدود على المتعدي بأمر الحق لا بنفسه ولهذا ليس لاحد أن يوقت حدا ولا يشرعه وأما في الوعيد اذا لم يكن حدا مشروعا وكان لك الخيار فيه وعلمت ان تركه خير من فعله عند الله فلك أن لا تفي به وان تتصف بالخلف فيه مثل قوله من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير قال تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا وانما عوقب بالكفارة لانه أمر بمكارم الاخلاق واليمين على ترك فعل الخير من مذام الاخلاق فعوقب بالكفارة وهو عندنا على غير الوجه الذي هو عند العامة من العلماء فان الله قد جعل لنا عينا ننظره به وهو ان المسيء في حقنا الذي خيرنا الله بين جزائه بما اساء وبين العفو عنه أنه لما اساء الينا اعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون اليه حتى لو كشف الله الغطاء بيننا وبين ما لنا من الخير في الآخرة في تلك المساءة حتى نراه عيانا لقلنا انه ما أحسن أحد في حقنا ما أحسن هذا الذي قلنا عنه انه أساء في حقنا فلا يكون جزاؤه عندنا الحرمان فنعفو عنه

ولا نجازيه ونحسن اليه مما عندنا من الفضل على قدر ما تسمح به نفوسنا فانه ليس فى وسعنا ولا يملك مخلوق فى الدنيا ما يجازى به من الخير من اساء اليه ولا يجد ذلك الخير من أحسن اليه فى الدنيا ومن كان هذا عقده ونظره كيف يجازى المسىء بالسيئة اذا كان مخيرا فيها فلما آلى وحلف على من اساء اليه ما وفى المسىء حقه وان لم يقصد المسىء ايصال ذلك الخير اليه ولكن الايمان قصده فينبغى له أن يدعو له ان كان مشركا بالاسلام وان كان مؤمنا بالتوبة والصلاح ولو لم يكن ثم اخبار من الله بالخير الاخروى لمن اسىء اليه اذا صبر ولم يجاز لكان المقرر فى العرف بين الناس كافيا فى التجاوز والعفو والصفح عن المسىء فان ذلك من مكارم الاخلاق ولولا اساءة هذا المسىء الى ما اتصفت أنا ولا ظهرت منى هذه المكارم من الاخلاق كما انى لو عاقبته انتفت عنى هذه الصفات فى حقه وكنت الى الذم أقرب منى الى أن احمد على العقاب فيكف والشرع قد جاء فى ذلك بان أجر من يعفو ولا يجازى على الله فقد علمت ان قوله وقتا وفيت ووقتا لم أف ان ذلك راجع للوعد والوعيد بوجه وراجع لما فى خلق الله من الوفاء وعدم الوفاء مع كونهم ما فعلوا ما فعلوه الا بمشيئة الله فهو بالاصالة اليه ولهذا قال فلا تعترض الا أن يكون الحق هو المعترض بامره اياك ان تعترض فاعترض فانه لا فرق عندك بين أن تعترض أو تقيم الحد اذا كنت من اولى الامر فمن عين لك أن تقيمه حتى لو تركته لكنت عاصيا مخالفا لامر الله فالمؤمن العالم المستبرئ لنفسه لا يفوته أمثال هذه المشاهد والمواقف وانه لا يزال باحثا عن مكارم الاخلاق حتى يتصف بها ويقوم فيها قيام الادباء الامناء ويراعون الشريعة فى ذلك فرب مكرمة عرفا لا تكون مكرمة شرعا فلا تجعل استاذك الا الحق المشروع فاذا أمرك فافعل واذا نهاك فانته واذا خيرك فاعمل الاحب اليه تعالى والارجى لك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندى ما عبدونى)

لو ان جنسك والاكوان اجمعها ... يدرون منك الذى أدريه ما عبدوا
سواك اذ كنت مشهودا لهم وأنا ... غيب ولولا وجود الغيب ما جحدوا
انى حجبتك عن قوم بصورتك الدنيا ولو علموا القصوى لما عبدوا
لو انهم علموا الاسماء ما وقفوا ... مع المثال ولم يصرفهم الجسد
ولا تغير أحوال تقوم بهم ... ولا تراكيب اضداد ولا عدد
وكل ذلك مخصوص بصورتنا ... وليس يذكره فى ذاته أحد
لكنهم غلطوا فينا وقام بهم ... لمثلهم حين لم اعصمهم حسد

قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال انى جاعل فى الارض خليفة وقال لبعض خلفائه ولا تتبع الهوى ومن هنا تعرف مراتب الناس من الخلفاء وان الخلفاء يفضل بعضهم بعضا وقال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وما خلقه حتى استوى على العرش الرحمن ولما علمت رحمة الله أبا يزيد البسطامى ولم ير للكون فيها أثرا يزيل عنها حكم العموم قال للحق لو علم الناس منك ما أعلم ما عبدوك وقال له الحق يا أبا يزيد لو علم الناس منك ما اعلم لرجموك فاعلم

ان الذى يريد ان يستنيب فى عباده من يقوم فيهم مقامه لا بد ان يكسوه صفته ونعته فيكون الخليفة هو الظاهر والذى استخلفه الباطن فيكون كسور الاعراف باطنه فيه الرحمة لانه الحق الذى غلبت رحمته غضبه وظاهره من قبله العذاب فالعذاب فى ظاهره وانما العذاب قبله فيراه قبلا ممن استخلف عليهم وقد حد له الحق حدودا يعاملهم بها ليكون اذا قام بها عند المؤمن بها وبه محمودا لا يتطرق اليه ذم كما لا يتطرق لمن استخلفه من يطع الرسول فقد اطاع الله فلا يذمه الا من لا يعرفه ولا يعرف الله فالراحم منا من له رحمتان رحمة طبيعية وهى ذاتية له اقتضاها مزاجه ورحمة موضوعة فيه من الله لخلقه على الصورة وهذه الرحمة تتضمن المائة رحمة التى لله فان لله مائة رحمة بعدد اسمائه فان له تسعة وتسعين اسما ظاهرة واخفى اسما للوترية فانه يحب الوتر لانه وتر فلكل اسم رحمة وان كان من اسمائه المنتقم ففى انتقامه رحمة ساذكرها فى آخر الكتاب فى باب الاسماء ان شاء الله فللرحيم من العباد مائة رحمة ورحمة من اجل الوترية فانه يحب الوتر لانه وتر وانه يحب الله ودرجات الجنة مائة درجة لكل درجة رحمة وللنار مائة دركة فى كل دركة رحمة مبطونة تظهر لمن هو فى ذلك الدرك بعد حين فان الغضب مغلوب وبالرحمة مسبوق فلا يظهر فى محل الا والرحمة قد سبقته الى ذلك المحل فيغالبها فتغلبه لان الدفع اهون من الرفع فلا حكم للغضب فى المغضوب عليه الا زمان المغالبة خاصة فان هذا المحل هو ميدانهما فينال هذا المحل من المشقة فيما يطرأ من الرحمة والغضب بقدر ما تدوم المحاربة بينهما الى وقت غلب الرحمة وبالرحمة الطبيعية تقع الشفاعة من الشافعين لا بالرحمة الموضوعة فان الرحمة الموضوعة الالهية يصحبها فى العبد العزة والسلطان فهى لا عن شفقة والرحمة الطبيعية عنها تكون الشفقة ولو لم تصحب الرحمة الالهية العزة والتنزه عن الشفقة ما عذب الله احدا من خلقه اصلا فهذه الرحمة التى يجدها العبد على خلق الله هى حكم الرحمة الطبيعية لان الرحمة الموضوعة لا تقوم الا بالخلفاء الا ترى الانسان اذا رأى الخليفة يعاقب ويظلم ويجور على الناس كيف يجد الشفقة على المظلومين المعاقبين ويقول ما عنده رحمة ولو قت انا مقامه لرحمتهم ولرفعت هذا الظلم عنهم فاذا ولى هذا القائل ذلك المنصب حجبه الله عن الرحمة الطبيعية التى تورث الشفقة وجعل فيه الرحمة التى تصحبها العزة والسلطان فيرحم بالمشيئة لا بالشفقة ولا للحاجة لانه العزيز الغنى فى نفسه فيظلم ويعاقب ربما اكثر من الآخر الذى كان يذمه على ذلك قبل حصوله فى مقام الخلافة فاذا قيل له فى ذلك يقول والله ما ادرى اذ لم يكن عالما فانى لا اجد فى نفسى الا ما ترون والآن قام لى عذر الذى تقدمنى فيما كان يفعله وكنت آخذ عليه فى ذلك واخبرنى صادق ان مثل هذا وقع من الامام الناصر لدين الله رحمه الله مع ابيه المستضئ بحضور الوزير وانه عتب مع الوزير فى حق ابيه فلما افضت اليه الخلافة ظهر منه ما ظهر من ابيه مما اخذه عليه فنبهه الوزير على قوله فقال الحال الذى كنت اجده فى ذلك الوقت ذهب عنى وما اجد الساعة الا ما ترى اثره فالآن قام عندى عذر ابى رحمه الله فمضمون هذه المنازلة ان الله انشأ محمدا على ما انشأ عليه محمدا صلى الله عليه وسلم فانشأه بالمؤمنين رؤفا رحيما وارسله رحمة للعالمين حتى ان دعاءه على رعل وذكوان من الرحمة بهم لئلا يزيدوا طغيانا فيزدادوا من الله بعدا ومن رحمته قال لازيدن على السبعين او قال لو علمت ان الله يغفر لهم لزدت على السبعين اذ قيل له ان تستغفر

الهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو عرف الناس من محمد صلى الله عليه وسلم ما علم الله منه بما جبله عليه ما عبد الله احد بما كافة بل كان الناس يتبعون اهواءهم بعلم لان الله ما آخذ من اتبع هواه الا بكونه اتبع هواه بغير علم فحرمان الجهل أوقع بهم قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم وقال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التى هى محل سعادتك واما تمام الآية فهو من اعجب الاشارة الالهية لاهل الفهم عن الله وهو قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة من عرف حظه من شريعتى عرف حظه منى فانك عندى كما أنا عندك مرتبة واحدة)

من كان لى كنت له	كمثل ما هو لا أزيد
فالشرع غيب ظاهر	له مقامات العبيد
يستخدم الكون كما	يخدمه بلا مزيد
فمن يفى بعهده	فهو وفى بالعهود
له النزول نحونا	كما لنا عين الصعود
اليه فى اعمالنا	وهو الحفيظ والشهيد
نقصنا بلذة الكشف	* ولذات الشهود

قال الله تعالى فاذكرونى اذكركم رأيت سائلا يسأل شخصا بوجه الله او بحرمة الله عندك اعطنى شيأ ومعى عبد صالح يقال له مدور من أهل اسجة ففتح الرجل صرة فيها قطع فضة صغار وكبار فأخذ يطلب اصغر ما فيها من القطع فقال لى العبد الصالح اتدرى ما يطلب قلت له قل قال قيمته عند الله وقدره فكلما اخرج قطعة كبيرة يقول ما تساوى مثل هذه عند الله فاخرج اصغر ما وجد فاعطاها السائل بوجه الله الا أن الله وصف نفسه بالغيرة وعلم من اكثر عباده انهم يهبون جزيل المال وانفسه فى هوى نفوسهم واغراضهم واذا اعطى اكثرهم لله اعطى كسرة باردة وفلسا وثوبا خلقا وامثال هذا هذا هو الكثير والاغلب فاذا كان يوم القيامة واحضر الله ما اعطى العبد من اجله بينه وبين عبده حيث لا يراه أحد واحضر ما اعطى لغير الله فيقول له يا عبدى الست هذه نعمتى التى انعمت بها عليك اين ما اعطيت لمن سألك بوجهى فيعين ذلك الشئ الحقير التافه ويقول له فاين ما أعطيت لهوى نفسك فيعين جزيل المال من ماله فيقول ما استحييت منى أن تقابلنى بمثل هذا وانت تعلم انك ستقف بين يدى وسأقررك على ما كان منك فما اعظمها من خجلة ثم يقول له قد غفرت لك بدعوة ذلك السائل الفرحة بما اعطيته لكنى قد ربيتها لك وقد محقت ما اعطيته لهوى نفسك فان صدقتك أخذتها وربيتها فيحضرها امام الانام وقد رجع الفلس أعظم من جبل أحد وما أعطى لغير الله قد عاد هباء منثورا قال الله تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات فالعارفون بالله صغيرهم كبير وكبيرهم لا أعظم منه فانهم لا يعطون لله الا أنفس ما عندهم وانفس ما عندهم فكلهم لله وكل ما عندهم لله العبد وما يملكه

اسمه فيعطون بيد الله ويشاهدون يد الله هى الآخذة وهم مبرؤن فى العطاء والاخذ مع غاية الاستقامة والمشى على سنن الهدى والادب المشروع فيكونون عند الحق بمنزلة ما هو الحق فى قلوبهم يعظمون شعائر الله وحرمات الله فيعظمهم الله يوم يقوم الاشهاد بمرأى منهم ويقوم الآخرين على مراتبهم فذلك يوم التغابن فيقول فاعل الشر ياليتنى عملت خيرا ويقول فاعل الخير ياليتنى زدت والعارف لا يقول شيأ فانه ما تغير عليه حال كما كان فى الدنيا كذلك هو فى الآخرة اعنى من شهوده ربه وتبريه من الملك والتصرف فيه فلم يقم له عمل مضاف اليه يتحسر على الزيادة منه وبذل الوسع فيه وما كان من ذلك مقدر وقع منهم بحكم التقدير فان الله يتوب عليهم فيه بتبديله على قدر الزلة سواء الا يزيد ولا ينقص فان العارف فى كل نفس تائب الى الله فى جميع أفعاله الصادرة منه توبة شرعية وتوبة حقيقية فالتوبة المشروعة هى التوبة من المخالفات والتوبة الحقيقية هى التبرى من الحول والقوة بحول الله وقوته فلم يزل العارف واقفا بين التوبتين فى الحياة الدنيا فى دار التكليف فان كان له اطلاع الهى على انه قد قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك فان ذلك لا يخرجه عن تبريه ولم تبق له بعد هذا التعريف توبة مشروعة لانه ما بين مباح وندب وفرض لا حظ له فى مكروه ولا محظور لان الشرع قد ازال عنه هذا الحكم فى الدار الدنيا وورد ذلك فى الخبر الصحيح عن الله فى العموم وفى أهل بدر فى الخصوص لكنه فى أهل بدر على الترجى وفى وقوعه فى العموم واقع بلا شك فمن اطلعه الله عليه من نفسه بأنه من تلك الطائفة فذلك بشرى من الله فى الحياة الدنيا قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله هذا حال المؤمن المتقى فكيف بحال العارف النقى الذى ما لبس ثوب زور وما زال نورا فى نور فمن حافظ على آداب الشريعة واعطى الطبيعة ما اوجب الله عليه من حقها ولم يتعد بها منزلتها كان من العارفين الادباء واصحاب السر الامناء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثلاثون واربعمائة فى معرفة منازلة من قرأ كلامى رأى غمامتى فيها سرج ملائكتى تنزل عليه وفيه فاذا سكت رحلت عنه ونزلت انا)

كلامى ليس غيرى وهو غيرى ... وان المثل للامثال ضد
فقل للعارفين اذا قرأتم ... كلام الله فالوجدان فقد
دليلى فى شهادته حروف ... وفى الغيب المعانى وهى حد
واسبلت الستور فما رآه ... فعين القرب فى التحقيق بعد
فمن قرأ القران فلا يفكر ... ولا ينظر فان السمع شهد

قال الله تعالى فى آية طالوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فأنزلها الله فى قلوب العارفين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فما كان شهادة فى غير هذه الامة نزل غيبا فى هذه الامة فوجده أهل الاذواق فى قلوبهم وبهذا وامثاله كانوا خير أمة أخرجت للناس قال الله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين فجعلها صفة من صفاتهم وكانت فى امة بنى اسرائيل اجنبية عنهم فعلامة هذه الامة فى قلوبهم ثم أشهدها الله بعض الصحابة فى تلاوته بعض

سور القرآن وكانت له فرس فجعلت تخبط فرفع رأسه فرأى غمامة فيها سرج كلما قرأ نزلت ودنت
منه واذا سكت ارتفعت فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تلك السكينة نزلت
للقرآن فرأى هذا الصاحب خارجا عنه ما كان فيه فكان الجو له مرآة رأى صورة ما في قلبه فيه
فان القرآن ذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب والطمأنينة سكينة أنزلها الذكر الذي هو القرآن
فكانت آيات بني اسرائيل ظاهرة وآياتنا في قلوبنا وهذا الفرق بين الورثة المحمديين وسائر الانبياء
فورثة الانبياء يعرفون في العموم بما يظهر عليهم من خرق العوائد ووارث محمد صلى الله عليه
وسلم مجهول في العموم معلوم في الخصوص لان خرق عادته انما هو حال وعلم في قلبه فهو في كل
نفس يزداد علما بربه علم حال وذوق لا يزال كذلك وقد نبه الجنيد على ذلك باختلاف أجوبته
عن المسئلة الواحدة من التوحيد في المجلس الواحد لاختلاف دقائق الزمان في ذلك المجلس
ذكر ذلك القشيري في صدر رسالته عنه أو عن غيره وكلما ازداد المحمدي علما بربه ازداد قربا فهم
المقربون وأحوالهم الظاهرة تجري بحكم العوائد فيعرفون ولا يعرفون ويأتون بما أعطاهم الله
من العلم به في طريق النصح للامة فلا تعرف العامة قدر ذلك لانها اعتادت من علماء الرسوم
مثل هذا اعني الكلام في العلم بالله من طريق الدليل فلم تفرق بين ذلك وبين علم الذوق وأما
علماء الرسوم فيكفرونهم بذلك مع كونهم يساوونه بعينه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نقل عنه
في قرآن أو خبر الهي أو غير الهي فانظر ما اشد هذا العمى ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه الله رسولا ما ظهرت عليه في العموم آية ظاهرة كما ظهرت على من تقدم فما ظهر منه صلى
الله عليه وسلم من الآيات في العموم المنقولة فانما كان ذلك من كونه رسولا مقاما من الله
بالامة واقامة حجة على من كذبه وكذب ما جاء به ألا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسري
به الى المقام الذي قد عرف وجاء به القرآن والخبر الصحيح فلما جاء الغد وذكر للناس ما ذكر مما
جرى بينه وبين ربه انكروا عليه فانهم ما رأوا لذلك أثرا في الظاهر بل زادهم حكما في التكليف
وموسى صلى الله عليه وسلم لما جاء من عند ربه كساه الله نورا على وجهه يعرف به فما رأى وجهه
أحد الا عمي من شدة نوره فكان يتبرقع حتى لا يتأذى الرائي عند رؤيته وكان شيخنا أبو يعزى
موسوي الوراثة فكانت آياته ظاهرة بالمغرب وكان من كراماته اذا رآه احد عمي من ساعته فاذا
مسح بثوبه على عينيه ردّ الله بصره عليه وممن عمي الشيخ أبو مدين حين دخل اليه فمسح عينيه
ببرنسه فردّ الله اليه بصره وخروق عوائده بالمغرب مشهورة وكان في زماني وما رأيته لما كنت عليه
من الشغل وكان غيره من الاولياء من المحمديين اكبر منه في العلم والقرب لا يعرفهم أبو يعزى ولا
غيره فمن جعل الله آيته في قلبه وكان على بينة من ربه في قربه فقد ملأ يديه من الخير كله واختصه
لنفسه وكساه صفته أعني في الحجاب عن الظهور للابصار في الدنيا فمن تحققهم بالحق وليسوا
برسل يشرعون حجبهم الحق لاحتجابه الى يوم القيامة فيظهرهم الله حيث يظهر هو بنفسه وعينه
للخاص والعام فهذا الذي يعرف مقدار المحمدي في القرب الالهي فمقامه في تلاوته كلام ربه
سكون لما يتلوه من كشفه على معانيه فهو في كل تلاوة يستدرك ما عنده فيطلع على نفسه
ويسمعه الله نثر كلامه ونظمه بتأييد الروح القدسي وما جاء في النظم المسمى شعرا من نفخ
الشيطان لا مثل هذا النظم وقد صح في الخبر ان حسان بن ثابت لما اراد ان يهجو قريشا نافح

بذلك عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له صلى الله عليه وسلم قل يا حسان فان روح القدس يؤيدك ما دمت تنافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجعل للشيطان عليه سبيلا واذا كان هذا فيمن ينافح فكيف يكون حال من ينطق عن الله فيكون القائل منه عند قول ربه عز وجل كما ورد في الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والحاضرون ما سمعوا الاصوت المصلي وكلامه بهذا المتكلم به فنسبه الحق الى نفسه لا الى المصلي

كلامي ليس غيري وهو غيري ... كما قلنا رميت وما رميتا
فيا نفسي اذا طلبت نفوس ... بشهدك التحاما قول هيتا
ولا تبخل فان البخل شؤم ... وتعلو بالعطاء اذا علوتا
وكن حقا ولا تظهر بزور ... وكن عين القران اذا تلوتا
لان الله لم يسمع لعبد ... يناديه بما يتلوه صوتا
فان يتلو بحق قال عبدي ... وكان لساله المشهود ميتا
لان الحق ليس يراه حي ... لذا كتبوا على الاحياء موتا

فكل من تلا وسكن لما تلا يصدق بصورة ظاهر وحكمة باطن فذلك تال وصاحب سكينة فان هو تلا وسكن ظاهرا ولم يسكن باطنا والسكون الباطن فهم المعنى السارى في الوجود من تلك الآية المتلوة لانه لا يقتصر بها على ما تدل عليه وجاءت له من الفهم الاول المسمى ظاهرا فمن تلا هكذا فليس بصاحب سكينة اصلا ولا هو وارث محمدي وان كان من امة محمد صلى الله عليه وسلم فان تلا وسكن باطنا ولم يسكن ظاهرا وتعدى الظاهر حتما فذلك ليس بوارث ولا محمدي ولا مؤمن وهو أبعد الناس من الله فان روح القدس أول من يرميه ويرمي به والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لربه فيه سحقا سحقا والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده واعظم حسرة تقوم به اذا عاين يوم القيامة من سكن لما تلاه ظاهرا وباطنا فيرى ما سكن اليه من الباطن قد سعد به هذا الآخر وشقي هو به وما شقي الا بعدم سكون الظاهر فيفوته خير كثير حين فاته الايمان فانه أتى البيت من ظهره لا من بابه جعلنا الله ممن تلا فسكن وفي التلاوين في تلاوته تمكن انه الملي بذلك والقادر عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة قاب قوسين لمن اسرى به الثاني الحاصلة بالوراثة النبوية للخواص منا)

قاب قوسين لنا من قلبنا ... قاب قوسين لمن أسرى به
غير اني وارث مستخدم ... ولذا نلناه منه فانتبه
في حلال وحرام بين ... ما هنا بينهما من مشتبه
انما الشبهة من قال أنا ... عين من أسرى به ما نابه
وهو يدري انه وارثه ... ليس يدري ذاك غير المنتبه

قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء ورثوا العلم ما ورثوا دينارا ولا درهما فالوارث مستخدم

بالمعنى من ورث منه ما جمعه غير ان الموروث فى مثل هذا الوارث ما نقصه شئ من علمه بوراثة الوارث منه ففارق ميراث الدينار والدرهم بهذه الحقيقة والله يرث الارض ومن عليها بما تعلق به علمه من العلم الابتلائى " فهذا هو قدر ميراث الحق من عباده وهو قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فاستخدمهم بما ابتلاهم حتى يعلم المجاهدين من عباده والصابرين ويبلو أخبارهم وما عدا هذا النوع فى حق الحق فهو علم لا علم وراثة فكأن الورثة من طريق المعنى استخدموا من ورثوا منه العلم الذى حصله من الله بحكم الكسب ابتداء وبحكم التكليف كل ذلك ورث منه الورثة من علماء الامم ومما ورثوا منه قرب قاب قوسين وهو قولنا الثانى اعنى الذى ينبغى للاولياء من هذا التقريب المحمدى ممن قرب منه هذا القرب فالاول من ذلك له صلى الله عليه وسلم والثانى للوارث وهو عينه وانما جعلناه ثانيا لكونه ما حصل له حتى تقدم به هذا الرسول المعين صلى الله عليه وسلم فناله منه فهو فى غاية البيان لا يقبل الشبه هذا العلم الموروث مثل ما يقبلها العلم النظرى ولهذا نبه أبو المعالى لما ذكر النظر قال بحصول العلم عقيب النظر ضرورة فلو كان ذلك العلم الحاصل عقيب النظر نتيجة النظر ضرورة لما قبل الدخل بعد ذلك ولا الشبهة مثل ما لا يقبل ذلك العلم الضرورى فما قولوا على امام الحرمين ما لم يقصده بكلامه وانما أراد رضى الله عنه ما أردناه ان النظر جعله الله سببا من الاسباب يفعل الاشياء عنده لا به فاذا وفى النظر فى الدليل حقه خلق الله له العلم الضرورى " فى نفسه ليس غير هذا فاعتماده على العلم الضرورى الذى لا يقبل الشبه فان لم يخلق له العلم الضرورى فى نفسه فهو العالم الذى يقبل الدخل فيما علمه فيعلم عند ذلك انه ما علمه علما ضروريا ولهذا ما يقبل الدخل الادلة لا ما يقول انه علمه عقيب النظر فرجوعه أو توقفه عما كان انتج ذلك الدليل أخرجه عن ان يكون ذلك عنده علما ضروريا فلنفرق الوارث فى علمه بربه بين ما يأخذه وراثة وبين ما يأخذه ابتداء من غير ورث فأى عامل من العاملين عمل بأمر مشروع له من نص لا من تأويل وحصل له عن ذلك العمل علم بالله فهو من العلم الموروث ثم انه لا يخلو ذلك النص المعمول به هل كان شرعا لمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم أو لم يكن الا من الشرع المختص به لا من الشرع المقرر الذى قرره لامته مما كان الله قد تعبد به نبيا قبله فوارث مثل هذا وارث من كان ذلك العمل شرعه من الانبياء بلغوا ما بلغوا ووارث أيضا لمحمد صلى الله عليه وسلم فيه فهو وارث من وارث فان كان مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالوارث وارث محمد صلى الله عليه وسلم فيه خاصة لا ينتسب لغيره من الانبياء ويتميز بذلك عن سائر ورثة الانبياء من الامم قبله ويحشر بذلك العلم فى صفوف النبيين وخلف محمد صلى الله عليه وسلم فان النشأة الآخرة تشبه فى بعض الاحكام النشأة البرزخية فترى نفسها وهى واحدة فى صور كثيرة وأماكن مختلفة فى الآن الواحد فيرى نفسه ان كان وارثا عن وارث خلف محمد صلى الله عليه وسلم وخلف كل نبى كان ذلك العمل شرعه ولو كانوا مائة ألف لرأى نفسه فى أماكن على عددهم وفى صور ويعلم انه هو ليس غيره فى كل صورة وهكذا يكون يوم القيامة فان النبى صلى الله عليه وسلم يطلبه الناس فى مواطن القيامة فيجدونه من حيث طلبهم فى كل موطن يقتضيه ذلك الطلب فى الوقت الذى يجده الطالب الآخر فى الموطن الآخر بعينه فمن لم يجده فى طلبه فى موطن ما فانما ذلك لكونه طلبه فى غير الموطن الذى

يقتضيه طلبه فلو طلبه في موطن اقتضاه حاله لوجده فذلك الجهل اذا وقع فسببه ما ذكرناه وهو غير واقع والله اعلم ثم نرجع ونقول وان كان ذلك العمل الذي أقيم فيه العبد لا عن نص مشروع وانما كان قلد فيه مجتهدا من علماء الامة صاحب نظر وتأويل فيما حكم به لا عن نص من ذلك المجتهد واتبعه فانه يكون يوم القيامة وارث ذلك المجتهد ومتبعا له وللنبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذلك في نفس الامر شرعا له كما تقدم وان كان العامل لا عن نص ولا عن تقليد بل كان عن نظر واجتهاد وفقه فهذا لا يكون وارثا في مثل هذه المسئلة الا ان أصاب الحكم فيها فان أصاب الحكم كان وارثا في مثل هذه المسئلة وان اخطأ الحكم لم يكن وارثا فيحشر في صف من هذه صفته ولهم صف مخصوص ثم هم في المواطن بحسب ما يكون عليه ذلك الحكم من مصادقة من تقدمه انه شرع له فتكون له صورة متبعة خلف ذلك الموروث منه كان من كان والكل خلف محمد صلى الله عليه وسلم وتختلف مراتبه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف الرسل لاختلاف ما ظهر له في الذي عمل به فان انفرد بجملة عن كل رسول ونبي ومجتهد فانه يكون امة وحده كقس بن ساعدة قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة امة وحده مع كونه خلف محمد صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك من حيث انه صلى الله عليه وسلم أعطاه المادة التي نظر فيها حتى انقدح له ما لم يخطر الا له في تلك المسئلة وأخطأ فيها حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك بخلاف حكم المصيب فحقق هذه المنازلة فانها غريبة في المنازلات قليل من أهل الله من تكون له فانها مبنية على تحقيق عظيم وذوق غريب ورفع اشكال وليس يكون في القيامة ادل ولا اعرف بمواطن القيامة ولا بصورها فيها أعظم من صاحب هذه المنازلة ولا تحصل الا بالوهب الالهي لمن حصلت له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الاربعون وأربعمائة في معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بشاهد لي)

ان القوي الذي مازال يشهدني ... عند الشؤن وما في الحق من حرج
فمن يعاندني فيما افوه به ... من الحقائق فليرق على درجي
ولو يراه افتداه بناظره ... وبالنفوس وبالارواح والمهج
لكن له حجب على العيون فهم ... في الضيق والملأ العلوي في فرج
اني مريض عليل القلب مبتئس ... ياليت شعري فهل في الطب من فرج
اني مريض عليل القلب مبتئس ... في الدل والمقلة النجلاء والدعج
اني لفي ظلمات من تراكمها ... غرقت من بحرها اللجي في اللجج
الناس في سيف هذا البحر في نعم ... أين السواحل يا هذا من الثبج

قال الله تعالى حكاية عن نبيه لوط صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى جميع النبيين عن قوله لقومه لو أن لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد يعني من القبيلة وقال صلى الله عليه وسلم في الصحيح عنه يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد فاعلم ان أقوى ذوي القوى من كان الحق قواه فهو أقوى الاقوياء ومع هذه القوة بهذه الصفة فلا يكون الا ما سبق به الكتاب وما كتب الا ما هو عليه العلم وما علم الا ما هو عليه المعلوم فلا تبديل لكلمات الله ما يبدل القول لدي وما أنا

بظلام للعبيد فقوله لو ان لى بكم قوة أى همة فعالة ومن كان الحق همته فلا همة تفعل فعل من هذه صفته لكن الامر على ماقررناه من سبق الكتاب فلا يقع الا ما هو الامر عليه فاداة لو انما أعطاها الامكان لا غير فأراد بالقوة اظهار الاثر الذى جاء به فيهم وأراد بالركن الشديد اذا لم يتمكن له الاثر الذى جاء به فيهم أن يحمى نفسه عنهم حتى لا يؤثروا فيه فلذا عليه السلام ذكر الامرين القوة والايواء ولاشك ان الرسل هم أعلم الناس بالله فلا يأوون الا الى الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم ويرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد يعنى بذلك ايواءه الى الله فاوى الى من يفعل ما يريد فلا اختيار له فى ارادته ولا رجوع عن علمه فاوى الى من لا تبديل لديه

فالجبر الا ظاهر متحقق ... فما ثم تخيير وما ثم منقلب

فلا تهربن فالامر ما قد علمته ... فان لم توافقه فما ينفع الهرب

فعلم الهى عين حالى وما أنا ... عليه فأمليه عليه اذا كتب

فانت سبقت القول والعلم والذى ... يؤدى الى الفوز العظيم او العطب

فلا ركن اشد من ركنك وما نفعك وانما اذا انك اشد الاركان من كون اقتضاء ما جرى عليك الا بما كسبت يداك وهو ما اعطته قدرتك فأضاف الفعل اليك وليس الا ما قررناه من انه ما علم منك الا ما انت عليه فاذا وهى ركنك بالنظر الى غرضك فلم نفسك فان الحق المحكوم به تابع ابدا للحال المحكوم عليه فالمحكوم عليه هو الذى جنى على نفسه لا الحاكم بالمحكوم به وانما تعددت الاركان من اجل الحجب التى ارسلها الحق بينك وبين الاصل وكون الامر جعله مثل البيت على اربعة اركان ركن العلم وركن القول وهو قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وركن المشيئة وركن الاصل وهو انت وهو الركن الاول من البيت والثلاثة الاركان توابع فمن الناس من استند فى حاله الى علم الله فيه ومنهم من استند الى مشيئته ومنهم من استند الى ما كتب الله عليه وصاحب الذوق من يرى جميع ما ذكرناه ووقف مع نفسه وقال انا الركن الذى مرجع الكل اليه فهو الاول الذى انبنى عليه هذا البيت ولكن صاحبه عزيز فان الصحيح عزيز فالكل معلول عندهم وعندى ان العالم هو عين العلة والمعلول ما اقول ان الحق علة له كما يقوله بعض النظار فان ذلك غاية الجهل بالامر فان القائل بذلك ما عرف الوجود ولا من هو الموجود فانت يا هذا معلول بعلتك والله خالقك فافهم واعلم ان من اوجدك له لا لك ففى حق نفسه عمل لا فى حقك فانت المقصود لعينك قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فذكر ما ظهر وهو مسمى الانس والجن وهو ما استتر فاذا نظرت الى هذا الخبر وسعدت انت بهذا الوجود فانما سعدت بحكم التبعية فاعلم ما يقول لك اذا قرر عليك النعم فانما يقررها عليك لسان الامكان فان شئت فاسمع واسكت وان شئت فتكلم كلاما يسمع منك وليس الا ان تقول له ما قاله فبكلامه تحتج ان اردت ان تكون ذا حجة وان تأدبت وسكت فانه يعلم منك على ما سكت وانطويت عليه فما كل حق ينبغى ان يقال ولا يذاع ولا سيما فى موطن الاشهاد والخصم قوى والحاكم الله ولا يحكم الا بالحق الذى سأل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم به فى قوله قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ولولا ما هو الرحمن ما اجترأ العبد ان يقول رب

الحكم بالحق فانه تعالى ما يحكم الا بالحق فانه ما يتعدى علمه فيه الذى اخذه منه ازلا وظهر حكمه أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة عيون افئدة العارفين ناظرة الى ما عندى لا الىّ)

لو كان عندك ما عندى لما نظرت	عيون افئدة العارفين سواك
فان نظرت بعين الجمع تحظ بنا	وان نظرت بأخرى كان ذاك هواك
مافى الوجود وجود غير خالقه	وما هنا عين شئ لا يكون هناك
بل كله عينه جمعا وتفرقة	ان لم يكن هكذا كونى فليس بذاك

قال تعالى فى العارفين واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ولم يقل علموا يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ولم يقولوا علمنا ومالنا لا نؤمن بالله ولم يقل نعلم وماجاءنا من الحق ونطمع وماقالوا نحقق أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهى الدرجة الرابعة فاثابهم الله بما قالوا ولم يقل بما علموا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والجنات عند الله فلهذا قال ناظرة الى ما عندى فانه قال فى آخرين وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على ان تكون الى حرف اداة غاية فلا تكون اسم جمع النعمة فان ذلك فى اللفظ محتمل ولهذا ماهى هذه الآية نص فى الرؤية يوم القيامة واذا كان الامر هكذا فاعلم ان الله قد فرق بين العارفين والعلماء بما وصفهم به وميز بعضهم عن بعض فالعلم صفته والمعرفة ليست صفته فالعالم الهى والعارف ربانى من حيث الاصطلاح وان كان العلم والمعرفة والفقه كلها بمعنى واحد لكن يعقل بينهما تميز فى الدلالة كما تميزوا فى اللفظ فيقال فى الحق انه عالم ولا يقال فيه انه عارف ولا فقيه وتقال هذه الثلاثة الالقاب فى الانسان واكمل الثناء تعالى بالعلم على من اختصه به من عباده أكثر مما اثنى على العارفين فعلمنا ان اختصاصه بمن شاركه فى الصفة أعظم عنده لانه يرى نفسه فيه فالعالم مرآة الحق ولا يكون العارف ولا الفقيه مرآة له تعالى وكل عالم عندنا لم تظهر عليه ثمرة علمه ولا حكم عليه علمه فليس بعالم وانما هو ناقل والعلم يستصحب الرحمة بلاشك فاذا رأيت من يدعى العلم ولا يقول بشمول الرحمة فما هو صاحب علم فان الرحمة تتقدم بين يدى العلم تطلب العبد ثم يتبعها العلم هذا هو علم الطريق الذى درج عليه أهل الله وخاصته وهو قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذا هو علم الذوق لا علم النظر واعلم ان العارفين هم الموحدون والعلماء وان كانوا موحدين فمن حيث هم عارفون الا أنا هم علم النسب فهم يعلمون علم أحدية الكثرة واحدية التمييز وليس هذا لغيرهم وبتوحيد العلماء وحد الله نفسه اذ عرف خلقه بذلك *ولما اراد سبحانه ان يصف نفسه لنا بما وصف به العارفين من حيث هم عارفون جاء بالعلم والمراد به المعرفة حتى لا يكون لاطلاق المعرفة عليه تعالى حكم فى الظاهر فقال لا تعلمونهم الله يعلمهم فالعلم هنا بمعنى المعرفة لا غير فالعارف لا يرى الاحقا وخلقا والعالم يرى حقا وخلقا فى خلق فيرى ثلاثة لان الله وتر يحب الوتر فهو مع الله على ما يحبه الله مع الكثرة كما ورد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا فان الله

وتر يحب الوتر فما تسمى الا بالواحد الكثير لا بالواحد الاحد وانما قلنا فى العارف انه ربانى فان الله لما ذكر العارف قال عنه انه يقول فى دعائه ربنا لم يقل غير ذلك من الاسماء وقال عليه الصلاة والسلام فيه مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وما قال علم ولا قال الهه فلزمنا الادب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم فانزلنا كل أحد منزلته من الاسماء والصفات ومن أراد تحقيق العلم والمعرفة والفرق بينهما فعليه بكتاب مواقع النجوم لنا فانى شفيت فى ذلك الغليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من رآنى وعرف انه رآنى فما رآنى)

من رآنى وقال يوما رآنى ... مارآنى غير الذى مارآنى
ان لله نظرة فى وجودى ... وبها ربنا العلى هدانى
يذهب العلم ان نظرت اليه ... بجنان بفكره وعيان
فدليلى ينفى الثبوت ويعطى ... فى سلوب يعطيكها فى بيان
وعيون تعلقت بمثال ... فى كشوف يكونها وفى جنان
هو لا مدرك بعين وعقل ... والذى تدرك الجفون كيانى

قال الله تعالى ان موسى قال رب ارنى انظر اليك قال له ربه لن ترانى لانه قال أنظر بالهمزة فلو قال بالنون أو بالياء او التاء ربما لم يكن الجواب لن ترانى والله أعلم والسؤال مجمل فى قوله انظر والجواب مجمل فى قوله لن ترانى اعلم ان رؤية المرئى تعطى العلم به ويعلم الرائى انه رأى امرا ما وقد أحاط علما بما رآه ورأينا الذى يرى الحق لاتنضبط له رؤيته اياه ومالا ينضبط لا يقال فيه ان الذى رآه عرف انه رآه اذ لو رآه لعلمه وقد علم بتنوع الصور عليه فى ترداد رؤيته مع احدية العين فى نفس الامر فما رآه حقيقة فلا يعلم الحق الا من يعلم انه ما رآه قال رب أرنى انظر اليك يعنى فان الرؤية باداة الى رؤية العين قال له لن ترانى بعينك لان المقصود من الرؤية حصول العلم بالمرئى ولا تزال ترى فى كل رؤية خلاف ماتراه فى الرؤية التى تقدمت فلا يحصل لك علم برؤيتى أصلا فى المرئى فقال له لن ترانى فانى لا اقبل من حيث انا التنوع وأنت ماترى الا متنوعا وأنت ماتنوعت فما رأيتنى ولا رأيت نفسك وقد رأيت فلا بد ان تقول رأيت الحق وأنت ما رأيتنى فلم تصدق او تقول رأيت نفسى وما رأيت نفسك فلم تصدق وما ثم الا أنت والحق ولا واحد من هذين رأيت وانت تعلم انك رأيت فما هذا الذى رأيت فلن ترانى بعينك فهل اذا كان الحق بصرك هل يمكن ان تصدق فى انك رأيته اذا رأيت اوالحال واحدة فى بصرك اذا كان فى مادة عينك او فى بصرك وهذا مشهد من مشاهد الحيرة فى الله ولا تتعجب من طلب موسى عليه السلام رؤية ربه فانه ثم مقام يقتضى طلب الرؤية والانسان بحكم الوقت فان الوقت حكمه مطلق حقا وخلقا وهذا القدر كاف فى هذه المنازلة فان مجالها لا يتسع لاكثر من هذه العبارة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة واجب الكشف العرفانى)

ان المعارف تعطي واحدا ابدا ... فواجب الكشف عرفان بآحاد
فان تعدى الى ثان فان له ... من نفسه وله الاسعاد في النادي
تساعد العلم وقتا اذ يساعدها ... العلم وقتا فاسعاد باسعاد
لا تعلمونهم فالله يعلمهم ... علم كمعرفة والحكم للبادي

اعلم ان الذي أوجب الكشف العرفاني الطمع الطبيعي في الربوبية ليشهد ماهو عليه الرب من الصفات المؤثرة في الاكوان فيظهر بها في ربوبيته عن كشف منا وتحقيق فلا تتعدى بالصفة أثرها فان الاسماء الالهية تتقارب وربما يتخيل من لا كشف له علي اولاذوق له فيها انها متداخلة أو مترادفة وانما هي في انفسها متباينة ولا يصل الى تحقيق ذلك احد الا بالكشف الا ان هنا دقيقة وهي ان نسبة ذلك الاسم الالهي الى الرب تعالى ما تكون على مثل نسبته الى المخلوق فان الامور اذا نسبت الى شيء تختلف نسبتها باختلاف من تنسب اليه وان كان معنى ذلك الاسم المنسوب على حقيقة واحدة فاذا اطلع أهل الكشف من نفوسهم على تهيء الحال التي تتأثر لها بشوقها اذ ذاك الى تحصيل الوجوه التي تبقى عليها الادب مع الله اذا أثرت بها لانها قد علمت بالخبر الالهي انها المخلوقة على الصورة الالهية وان الخلافة ما صحت لها الا بالصورة وان كل انسان ماهو على الصورة فانه ثم انسان حيوان وانسان خليفة ولم يعلم هذا الانسان الطالب أي انسان هو وهل هو الحيوان أو الامام فأوجب له هذا الاطلاع أن يطلب من الحق تجليا خاصا في ربوبيته ليرى انفعال الاكوان عنه كما قال الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى صدور الاكوان عنه في الاكوان ويرى صورة التعلق وهل يكون الحق في ذلك التجلي على صورة ما يتكون عنه أو على صورة النسبة التي يكون بها التي بها يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء ويرى من أين يقبل المأمور بالتكوين التكون هل يقبله من أمر وجودي أم لا فاذا ظهر هل يظهر بصورة الاسم الذي قال به الحق له كن أو يكون هو عين الصورة التي قال بها كن فكانت في حق الحق اسما وفي جوهر المكون فيه خلقا وصورة واذا كانت بهذه المثابة فهل تبقى تلك الصورة الاسمية على ما شاهدها في الحق أو يظهر بذلك الاسم في صورة أخرى لتكوين عين أخرى لاختلاف الامثال لما بينهم من التمييز الذي به يقال هذا ليس هذا أو هذا مثل هذا كل هذا يطلبه العارف حتى يقف عليه من نفسه وهذا هو الشخص الذي يدعو الى الله على بصيرة ويكون من نفسه على بصيرة ويرى تأثير الخالق في الخلق هل هو أمر صحيح او هو تأثير حق في خلق أو خلق في حق أو حق في حق أو هو المجموع أو لا اثر في نفس الامر وان ظهر انه أثر كما تقدم في الرؤية هل المرئي الحق أو نفس الرائي أو ليس هذا وليس هذا مع ثبوت مرئي لا يعرف ما هو كذلك ربما يكون ثبوت أثر في الكشف وفي الوقوع فان جعلناه محله حقا أو خلقا لم يصدق هذا الجعل وما ثم الا خلق وحق فأين محل الاثر وهذا من أشكل ما تروم النفس تحصيله فاذا اطلع العارف على الوجه الصحيح انتقل من درجة المعرفة الى درجة العلم فكان عالما الهيا بعدما كان عارفا ربانيا ولا يقال الهي الا فيمن هذه صفته فان له الامر العام الجامع فاذا نظرت اليه قلت انه حق ثم تنظر اليه فتقول انه خلق ثم تنظر اليه فتقول انه لا حق ولا خلق ثم تنظر اليه فتقول حق خلق فتحار فيه حيرتك في الله فحينئذ تعرف انه قد حصل الصورة وانه فارق الانسان الحيوان

ومتى لم يعرف الانسان هذا من نفسه ذوقا وحالا وكشفا وشهودا فليس بالانسان المخلوق على الصورة الذى له الامامة فى الكون صاحب العهد فان الله لا ينال عهده الظالمون وليس عهده سوى صورته فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص لا يشقى)

ليس يمحو الله خيرا قد كتب ... هكذا دل دليلى فوجب
وكذا حكم تجليه فما ... يتجلى ثم من بعد احتجب
كلما أعطاك علما لا ترى ... بعد هذا العلم جهلا منقلب
ولهذا اعلموا واجتهدوا ... فلهذا الرب فاسجد واقترب
يحكم الجود به من نفسه ... ماله من ذاته حكم غضب
فيكون الكل فى رحمته ... بامتنان ووجوب قد كتب
يطمع الشيطان فى رحمته ... وكذا حكم عبيد يكتسب

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص ألا انه العهد الذى خلص لنفسه فى وفاء العبد به ما استخلصه العبد من الشيطان ولا من الباعث عليه من خوف ولا رغبة ولا جنة ولا نار فانه قد يكون الباعث للمكلف مثل هذه الامور فى الوفاء بعهد الله فيكون العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم مستخلصا من يد من يعطى المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشرك ولهذا قال فيه حنفاء أى مائلين به الى جانب الحق الذى شرعه واخذه على المكلفين دون جانب الباطل اذ قد سماهم الحق مؤمنين فى كتابه فقال فى طائفة انهم آمنوا بالباطل وكفروا بالله فكساهم حلة الايمان فما الايمان خصوصا بالسعداء ولا الكفر خصوصا بالاشقياء فوقع الاشتراك وتميزه قرائن الاحوال فلم يبق يعرف الايمان من الكفر ولا الايمان من الايمان ولا الكفر من الكفر الا بلابسه فالعهد الخالص هو الذى لما أخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ثم ولد الله هؤلاء المذكورين على ذلك وهو قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة وهو الميثاق الخالص لنفسه الذى ما ملكه أحد غصبا فاستخلص منه بل لم يزل خالصا لنفسه فى نفس الامر طاهرا مطهرا كما كان الحق منزها لنفسه ما هو منزه بتنزيه عباده ولهذا قال من قال من العارفين سبحانى فاذا ولد المولود ونشأ محفوظا قبل التكليف كسهل بن عبد الله وأبى يزيد البسطامى ومن اعتنى الله به من امثالهما ممن كان من الناس قبلهما وبعدهما وفى زمانهما ممن لم يصل الينا خبره كما وصل الينا خبر هذين السيدين فلم يرزأه فى عهده هذا بشئ مما ذكرناه آنفا فبقى عهده على اصله خالصا وهو الدين الخالص لا المخلص فقام بالعبد من غير استخلاص فما هو من العباد الذين امروا أن يعبدوا الله مخلصين اذ لا فعل لهم فى الاستخلاص بل لم يعرفوا الا هذا الدين الخالص من غير شوب خالطه حتى يستخلصوه منه فيكونوا مخلصين هذا لم يذوقوا له طعما مثل ما ذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العهد الخالص فلا يشقى فانه لا يعرف الشقاء الا أهل المكابدة والمجاهدة فى استخلاص الدين ممن امرهم الله

أن يستخلصوه منه وليس على الحقيقة الا هوى نفوسهم وهؤلاء فى المرتبة الثانية من السعادة
والطبقة الاولى وهم الذين يغبطهم النبيون والشهداء أصحاب المنابر يوم القيامة المجهولون
فى الدنيا فهم لا يشفعون ولا يستشفعون ولا يرون للشفاعة قدرا فى جنب ما هم فيه من الحال
الطاهر القدوس لا المقدس ومن هذا المقام قال أبو يزيد لو شفعنى الله فى جميع الخلائق يوم
القيامة لم يكن ذلك عندى بعظيم لانه ما شفعنى الا فى لقمة طين يعنى خلق آدم من طين ونحن منه
كما قال من نفس واحدة خلقت تلك النفس من طين فانظر ما اعجب اشارة أبى يزيد واياك أن
يخطر لك فى هذا الرجل احتقار منه للمقام المحمود الذى لمحمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
فانه يفتح فيه امر الشفاعة وهو مقام جليل بل فاعلم انه ما سمى مقاما محمودا لمجرد الشفاعة بل
لما فيه من عواقب الثناء الالهى الذى يثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم به على ربه عز وجل
بما لا يعلم بذلك الثناء الخالص اليوم فما حمد الا من اجل الله لا من اجل الشفاعة ثم جاءت
الشفاعة تبعا فى هذا المقام فيقال له عند فراغه من الثناء سل تعطه واشفع تشفع فيشفع
فى الشافعين أن يشفعوا فيبيح الله الشفاعة للشافعين عند ذلك فيشفعون فلا يبقى ملك ولا رسول
ولا مؤمن الا ويشفع ممن هو من أهل الشفاعة وأهل العهد الخالص على منابرهم لا يحزنهم
الفزع الاكبر على نفوسهم ولا على أحد لانهم لم يكن لهم تبع فى الدنيا وكل من كان له تبع فى
الدنيا فانه وان أمن على نفسه فانه لا يأمن على تابعه لكونه لا يعلم هل قصر وفرط فيما أمره به ام لا
فيحزنه الفزع الاكبر تقول بعض النساء من العارفين لجماعة من رجال الله أرأيتم لو لم يخلق
جنة ولا نارا اليس هو بأهل للعبادة تشير الى الدين الخالص وهو هذا المقام وهى رابعة العدوية
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويقول فيه أبو يزيد الاكبر لا صفة لى فلو استخلص عهده لكان
مخلصا واذا كان ذا صفة فلم يصدق فى قوله وهو عندنا صادق وهذه الطائفة هم الذين
عمهم قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهو العهد الخالص فسكه الله عليهم فمنهم من
قضى نحبه أى من وفى بعهده فان النحب العهد ومنهم من ينتظر لان العبد ما دام فى الحياة الدنيا
لا يأمن التبديل فان الله يفعل ما يريد فما يدرى العبد على الحقيقة مما كان علمه من الحال
فى حال عدمه اذ كان مشهود الله لا لنفسه الا ما مضى وما يقع فهو فى علم الله فلا يأمن مكر الله
اعلمه بالله وما بدلوا تبديلا فلله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم فما اعظم بشارتها من آية ولا بلغ
الينا تعيين أحد من أهل هذه الصفة الا طلحة بن عبيد الله من العشرة صح فيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال هذا ممن قضى نحبه وهو فى الحياة الدنيا فامن من التبديل وهذا عظيم
ويدخل فى هذا المقام وان لم يبلغ فيه مبلغ من له العهد الخالص بالاصالة من عاهد الله على القيام
بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لى السيد سليمان الدبيلى ان له خمسين سنة ما خطر له
خاطر سوء فمثل هذا يلحق بهؤلاء اذا مات عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهدا
مع الله فهو من المخلصين ما هو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين الخالص مهما تجدد له من الله
حكم بشرع له لم يكن يعرفه قبل ذلك وقد كلفه الحق به فى كتابه أو على لسان رسوله فان هذا
العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الاول ولا يضره جهله بالمسئلة المعينة الخاصة هذا لا يقدح
فى صاحب هذا المقام كأبى بكر الصديق الذى ما رأى شيأ الا رأى الله قبله بالدين الخالص

والعهد الالهي الذي كان علمه وفي شهوده وابهذا لما واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان برسالته بادرو ما تلكا ولا طلب دليلا على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخاص فانه رأى رسالته هنالك كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته قبل وجود آدم كما روي عنه كنت نبيا وآدم بين الطين والماء أي لم يكن موجودا وانما عرف بذلك لقوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم فلما وجد آدم وقبض الحق على ظهره واستخرج منه كامثال الذر يعني بنيه اشهدهم على انفسهم كما جاء في القرآن فشهدوا وانهذا هو الميثاق الثاني والميثاق الاول هو ما أخذه على الانبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من خذله الله فاشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه ولم يبدل آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة هل عرفت اوليائي الذين ادبتهم بآدابي)

انبياء الله ما ادبهم غيره فاعتصموا بالادب
فهم السادة لا يخذلهم هكذا عينهم في الكتب
فالذي يمشي على آثارهم هو معدود بذا في النجب
فاذا كان كذا ثم كذا لم يزل ذلك خلف الحجب
اسعد الناس بهم تابعهم فتراه مثلهم في النصب
لزموا المحراب حتى ورمت منهم اقدامهم في القرب

قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن أحب الله ذل ومن أحبه الله دل فالمحب ذليل والمحبوب ذو دلال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فأحسن أدبي واعلم ان لتعريف الله بعض عبيده بمنازل الخلق عنده من ولي وغيره طريقين الطريق الواحدة الكشف فيرى منازل الخلق عند الله فيعامل كل طائفة بمنزلتها من الله والطريق الاخرى ملازمة الادب الالهي والادب الالهي هو ما شرعه لعباده في رسله وعلى السنتهم فالشرائع آداب الله التي نصبها لعباده فمن وفى بحق شرعه فقد تأدب بأدب الحق وعرف أولياء الحق فاذا رأيت من جمع الخير بيديه وملأهما به فتعلم انه قد أخذ بأدب الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لربه وهو الصادق العالم بربه والخير كله بيديك فالخير اذا أردت أن تعرفه فاعلم انه جماع مكارم الاخلاق وهي معروفة عرفا وشرعا وكل ما تراه من اقامة الحدود على من لو لم يأمرك الحق بذلك لكنت تعفو عنه فذلك لا يقدح في مكارم الاخلاق مع هذا الشخص فانك ما فعلت به ما فعلت لنفسك وانما الله فعل بعبده ما شاء على يدك وكلاكما عبد لسيد واحد وانما كلامنا فيما يرجع اليك لا لامر سيدك فان من مكارم الاخلاق في العبيد امتثال اوامر سيدهم في عباده والوقوف عند حدوده ومراسمه فيهم لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وكونهم حادوا الله ورسوله هو الذي عاد عليهم فهم جنوا على أنفسهم ما جنى عليهم صاحب مكارم الاخلاق فمن تعرض لامر فقد أحب أن يتعرض اليه فيه فما فعلت معه في عدم وقلت فيه الا ما أحب ولا تكون مكارم الاخلاق

الا أن تفعل مع الشخص ما يحبه منك فانه قد ابغضك أولا لايمانك بالله واليوم الآخر واتخذك
عدوا فمن مكارم خلقك معه ان تتلطف به فى ايمانه فان لم ينفع فلتقابله بالقهر فان لم يفعل ولج
وقدرت على قتله فاقتله مكارم خلاق منك حتى لا يبقى فى الحياة الدنيا فيزيد كفرا وطغيانا فيزيده
الله عذابا كما فعل من شهد الله له بأنه رحيم وهو خضر اقتلع رأس الغلام وقال انه طبع كافرا
فلو عاش أرهق أبويه طغيانا وكفرا وانتظم هو فى سلك الكفار فقتله الخضر رحمة به وبأبويه
حيث أخرجه من الدنيا على الفطرة فسعد الغلام وسعد أبواه وهذا من أعظم مكارم الاخلاق
كان بعض الصالحين يسأل الله الغزاة فلا يسهل عليه أسبابها ويحول بينه وبين أسبابها ويحول
بينه وبين الجهاد فى سبيل الله وكان من أولياء الله الاكابر عند الله ممن له حديث مع الله فبقى
حائرا فى تأخره وتعذر الاسباب عليه مع ما قد حصل فى نفسه من حب الجهاد لما فيه من
مرضات الله ولما للشهداء عند الله فلما علم الله انه قد ضاق صدره لذلك اعلمه الله بالطريق التى
كان يأخذ عن الله العلم بها فقال له لا يضيق صدرك بتعذر اسباب الجهاد عليك فانى
قضيت عليك لو غزوت لاسرت ولو اسرت لتنصرت ومت نصرانيا وان لم تغز بقيت سالما فى بيتك
ومت على الاسلام عبدا صالحا فشكر الله على ذلك وعلم ان الله قد اختار له ما هو الاسعد فى
حقه فسكن خاطره وعلم ان الخير فيما اختاره الله له فهذا أيضا من آداب الله الذى ينبغى للعارفين
بالله أن يتأدبوا بها مع الله تعالى فاذا رأيت من أسلم واستسلم وقامت به آداب الحق فقام بها
فى نفسه وفى عباده وتأدب مع الصفة لا مع الاشخاص وتخيل صاحب الصفة انه تأدب معه
وما عنده خبر بحال هذا الاديب فانه ينظر العالم بعين الحق وعين الحق تنظرهم بما أعطاها علم
الله بهم وعلم الله بهم ما هم عليه من الاحوال فان الذوات التى تقوم بها الاحوال لا يحكم عليها
من حيث الذوات بسعادة ولا شقاء وانما ذلك بما يقوم بها من الصفات فالصفات لا تتصف
بالشقاء لذاتها ولا بالسعادة والذوات الحاملة للصفات لا تتصف لنفسها بسعادة ولا شقاء فاذا
قامت الصفات بالذوات وظهرت أحكامها فيها اتصفت الذوات بحسب ما حصل من الامتزاج
الذى لم يكن ولا لواحد منهما على الانفراد فقيل عند ذلك سعيد او شقى فانظر ما اعجب حديث
السعادة والشقاء حيث لم يظهرا الا بالامتزاج كما لم يظهر سواد المداد الا بامتزاج العفص والزاج
كما لم يظهر بياض الشقة الا بين الشقة والقصارة فالخوف كله من التركيب والآفات كلها
انما تطرأ على الشخص من كونه مركبا والخروج عن التركيب يعقل ولا يقع فى العالم أصلا
ولهذا قال أبو يزيد انه لا صفة له لانه أقيم فى معقولية بساطته ولم يرتركيبا فقال لا صفة لى
وصدق ولكنه غير واقع فى الوجود فما ثم الا مركب يقبل الصفات بالسعادة أو بالشقاء بحسب
ما تقتضيه أمزجته فقد فرغ ربك وما كان فراغه عن الاشتغال وانما أراد به التنزيه أى ان
الامور لا تقع الا بما هى عليه فى نفسها ومن عصمه الله من الزلل الذى يقتضيه هذا المشهد فقد
اعتنى الله به الاعتناء الاعظم فانه من منازلات الاقدام كما جاء فى الشريعة نظيره حين ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم من سبق الكتاب على العبد بالسعادة أو الشقاء فقالت الصحابة ففيم
العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقد بين أسباب الخير وطرقه وأسباب الشقاء وطرقه
وجعل السلوك على طرق الخير بشرى فانظرها فى نفسك فان وجدت الامر عندك اذا كنت

في الخبر واجدا باطنك وظاهرك فيه على السواء غير مرتاب فتلك البشرى فافرح بها فان الله ما يبدلك وان رأيت الخير في ظاهرك وتجد في باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ويقع لك خاطر قدح في أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم ان الله لم يعطك ايمانا ولا نورا قلبك به فابك على نفسك أو اضحك فما لك في الآخرة من خلاق هذا ميزانك في نفسك وأنت أعرف بنفسك وما يخطر لك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس فانه يبدو لله منه هذا الخاطر الذي يقدح في الايمان من الشك القائم به ان الامر الذي هو فيه من الشرع ليس هو على صورة ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار يعني من المخالفات فيما يبدو للناس والذي يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان والصدق مع الله في ان هذا الحال الذي هو عليها مخالفة لامر الله فيبكي باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه ما لا يبدو للناس فقد ابان صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر ما الناس عليه في أنفسهم ثم لتعلم ان في ترجمة هذه المنازلة من الحق اشارة لطيفة المعنى في استفهامه عما هو به عالم مثل قوله للملائكة كيف تركتم عبادي وهم يعلمون انه أعلم بهم منهم الا يعلم من خلق وجميع ما هم فيه خلقه تعالى وهو اللطيف بسؤاله الخبير بما سأل عنه لانه واقع فكل علم عنده عن وقوع فهو به خبير وتعلقه به قبل وقوعه هو به عليم فمن أدب الملائكة لعلمهم بما قصد الحق منهم اجابوه تعالى فقالوا تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون لان عروجهم عنهم ونزولهم عليهم كان عند صلاة الصبح وصلاة العصر كذا ورد الخبر فأقول مجيبا للحق عرفتهم لما عرفت آدابك فنسبتهم اليك فقلت هؤلاء أولياء الله وعلامتهم اذا رأوا ذكر الله لتحققهم بالله وليس الا العبودية المحضة الخالصة التي لا تشوبها ربوبية بوجه من الوجوه فهذه آدابك وكل نعت يرى فيهم فيه رائحة ربوبية فهو أدب الخلافة لا أدب الولاية فالولي ينصر ولا ينتصر والخليفة ينصر وينتصر والزمان لا يخلو من منازع والولي لا يسامح فان سامح فليس بولي ولا يؤثر على جناب الحق شيأ فهو كله لله والخليفة هو لله في وقت وللعالم في وقت فوقتا يبح جناب الحق غيرة ووقتا يبح جناب العالم فيستغفر لهم مما وقع منهم مما يغار له الولي وهؤلاء هم المفردون الذين تولى الله آدابهم بنفسه يقول الخليفة لأزيدن على السبعين في وقت ويدعو على رعل وذكوان وعصية في وقت وأين الحال من الحال فالخليفة تختلف عليه الاحوال والولي لا يختلف عليه الحال فالولي لا يتهم أصلا والخليفة قد يتهم لاختلاف الحال عليه فما يدعي دعوى الا ويكذبه مع صدق حال آخر يبدو منه فآداب الاولياء آداب الارواح الملكية الا ترى جبريل عليه السلام يأخذ حال البحر فيلقيه في فم فرعون حتى لا يتلفظ بالتوحيد وسابقه مسابقة غيرة على جناب الحق مع علمه بأنه قد علم انه لا اله الا الله وغلبه فرعون فانه قال كلمة التوحيد بلسانه كما أخبر الله عنه في الكتاب العزيز والخليفة يقول لعمه قلها في اذني اشهد لك بها عند الله وهو يأبى واين هذا الحال من حال قول الخليفة الآخر رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولعلهم لو طال عليهم الامد لرجعوا وفي اصلابهم من يؤمن بالله فتقر به أعين المؤمنين فآداب الاولياء غضب في المغضوب عليهم لا رجوع فيه ورضا في المرضي عنهم لا رجوع فيه فان ذلك آداب الحق والحق الواقع الواجب

وقوعه وآداب الخلفاء الرضى فى المرضى عنهم والعفو وقتا والغضب وقتا فى المغضوب عليهم فلهذا خص الاولياء دون غيرهم فى قوله هل عرفت آولياى والكل أولياء ولكن أولياء الاسماء الالهية وهؤلاء أولياء الاضافة فهم أولياء الله لا أولياء اسماء وسأعرفك بالفرق بين اسماء الكنايات والاسماء الظاهرة ان شاء الله تعالى فى باب الاسماء من آخر هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة فى تعمير نواشئ الليل فوائد الخيرات)

نواشئ الليل فيها الخير أجمعه	فيها النزول من الرحمن بالكرم
يدنو الينا بنا حتى يساعدنا	بما يديه من طرائف الحكم
فالكل يعبده والكل يشكره	الا الذى خص بالخسران والنقم
ان الولى تراه وقت غفلته	يبكى ويدعوه فى داج من الظلم
يارب يارب لا أبغى به بدلا	خلقا عظيما كما قد جاء فى القلم

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال ان ناشئة الليل هى أشد وطأ واقوم قيلا ولما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وانما قالت ذلك لانه افرد الخلق ولا بد أن يكون ذلك الخلق المفرد جامعا لمكارم الاخلاق كلها ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن بالعظمة فى قوله والقرآن العظيم فكان القرآن خلقه فمن أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرآن فاذا نظر اليه فلا فرق بين النظر اليه وبين النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن القرآن انتشأ صورة جسمية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق تعالى بجملته فمن يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا ينطق عن الهوى فهو لسان حق فكان صلى الله عليه وسلم ينشئ فى ليل هيكله وظلمة طبيعته لما وفقه الله اليه من العمل الصالح الذى شرعه له صورا عملية لكون الليل محل التجلى الالهى الزمانى من اسمه الدهر تعالى ويستعين بالحق لتجليه فى انشائها على الشهود وهو قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا ولم تكن هذه الصور الا الصلاة بالليل دون سائر الاعمال وانما قلنا بالاستعانة لقوله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى واستعينوا بالله ولا يطلب العون الا من له نوع تعمل فى العمل وهو قوله واياك نستعين فكن أنت يا وارثه هو المراد بهذا الخطاب فى هذا العمل فيكون محمد صلى الله عليه وسلم ما فقد من الدار الدنيا لانه صورة القرآن العظيم فمن كان خلقه القرآن من ورثته وانشأ صورة الاعمال فى ليل طبيعته فقد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم من قبره فحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حياة سنته ومن احياه فكأنما احيا الناس جميعا فانه المجموع الاتم والبرنامج الاكمل ولهذا قال فى ناشئة الليل انها اقوم قيلا ولا أقوم قيلا من القرآن وكذلك أشد وطأ أى اعظم تمهيدا لانه قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وليس الا القرآن الجامع واشد ثباتا فانه لا ينسخ كما نسخت سائر الكتب قبله به وان ثبت ما ثبت منها مما ورد فى القرآن ولهذا

جاء بلفظ المفاضلة في الثبوت فهو أشد ثبوتا منها لاتصاله بالقيامة وفيه ما في الكتب وما ليس في الكتب كما كان في محمد صلى الله عليه وسلم ما كان في كل نبي وكان فيه ما لم يكن في نبي لان القرآن كان خلقه فاعطى هو وامته ما لم يعط نبي قبله فاذا انشأ من انشأ صورة هذه الاعمال العملية ونفخ الحق الشهود من كونه معيناله او واحدها فيها قامت حية ناطقة عن أصل كريم الطرفين بين عبد متحقق بعبوديته موف حق سيده لم يلتفت الى نفسه ولا الى صورة ما خلقه الله عليها التي توجب له الكبرياء بل كان عبدا محضا مع هذه المنزلة ولهذا قدم اياك نعبد فانه ما قبل الصورة الا في ثاني حال فقال بذاته اياك نعبد وقال بالصورة واياك نستعين ثم رجع فقال اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها فجمع بين الامرين وبين رب عظيم وفاه حقه على قدر ما شرعه له لا يطالب بغير ذلك فانه تعالى هو الذي ادبه أي جمع له فيه جميع فوائد الخيرات فلما انشأت هذه الصور العملية العلمية بين هذين الطرفين الكريمين كانت وسطا جامعة للطرفين فكانت عبدا ربا حقا خلقا وبهذه الصفة انشأ الله العالم ابتداء فانه له في اسمائه ونعوته الطرفين فانه وصف نفسه بما يتعالى به عن الخلق ووصف نفسه بما هو عليه الخلق ولم يزل بهذين النعتين موصوفا لنفسه وهما طرفا نقيض فجمع بين الضدين ولولا ما هو الامر هكذا ما خلق الضدين في العالم والمثلان ضدان فهما ضدان من اجل المماثلة حتى تعلم ان العالم على صورته في قبول الضدين بل العالم الذي هو عين الضدين صورة من انشأه فظهر العالم بالاصالة بين الطرفين ومشى الامر في خلق ما خلق الله بايدي العالم فللعالم انشاء الصور وللحق ارواحها وحياتها كما قال في حق عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير في الصورة الخلقية فيكون طائرا باذن الله فجعل الصورة للخلق وكونها طائرا للحق وفي انشائك قال فاذا سويته هو مثل تخلق من الطين كهيئة الطير ثم قال ونفخت فيه من روحي هو قوله فيكون طائرا باذني فمن كان مع الحق في مقام الشهود والجمع عند انشاء العبد صور الاعمال قامت به حية ناطقة وان أنشأها على غير هذا النعت من الجمع والشهود كانت صورا بلا أرواح كصور المصورين الذين يقول الله لهم يوم القيامة احيوا ما خلقتم فلا يستطيعون لان الاحياء ليس لهم وانما هو لله واعني بالاحياء الاحياء الذي تقع به الفائدة من الحق فان الطبيعة تعطي حياة في الصورة ولكن حياة لا فائدة معها وهي الحياة التي توجد من المغتذيات فليس في قوة الطبيعة أكثر من وجود الاحساس لا غير وأما القوى الروحانية التي عنها تكون الصنائع العملية فمن الروح الالهية فمن علم مراتب الارواح يعلم ما أومأنا اليه في هذه العجالة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عني)

اذا طهر العبد من كونه	يكون الاله هو الناطق
كمثل المصلي اذا قام من	ركوع الصلاة هو الصادق
ينوب عن الحق في نطقه	فليس يقوم به عائق
فكل كلام له صادق	وكل شراب له رائق

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بها ولا تشهد

الا بالاجنبية اذ لابد من مشهود عليه وان لم يكن على ما قلناه وكان عين الشاهد عين المشهود عليه فهو اقرار لا شهادة وما ذكر الله انه اقرار فدل أن الجوارح انما ارتبطت بالنفس الناطقة ارتباط المالك بملكه كما هو الاصل عليه فان الاصل هو الحق ولم يزل فى ازله مدبرا فلابد أن يكون تدبيره فى مدبر معين له أزلا وليس الا أعيان الممكنات وهى مشهودة له فى حال عدمها فانها ثابتة فيدبرها بما يكون من التقدم والتأخر فى ايجاد اعيانها بعضها عن بعض وصور ما يوجد فيها وهذا السر القدر الذى اخفى الله علمه عن خلقه حتى يظهر الحكم به فى الصور الموجودة فى رأى العين فكذلك لما اراد الله انشاء الارواح المدبرة فهى لا تكون الا مدبرة فان لم يكن لها أعيان وصور يظهر تدبيرها فيها بطلت حقيقتها الذى هى بالذات مدبرة هكذا هو الامر عند أهل الكشف وهنا سر عجيب غريب أومئ اليه ان شاء الله فى هذا الفصل فنقول ان الله انشأ هذه الصور الجسمية على مراتبها من نور ونار وتراب وماء مهين على اختلاف اصول هذه النشأة المتعددة فعندما كملت التسوية للصورة التى هى محل تدبير الارواح المدبرة انشأ الله منها أى من قبولها للنفخ الالهى الذى هو الفيض الدائم أرواحا مدبرة لها قائمة بها على صورة قبولها فتفاضلت الارواح لتفاضل النشآت فلم يكونوا على مرتبة واحدة الا فى التدبير فالارواح المدبرة انما ظهرت على صورة مزاج القوابل فلا تتعدى الارواح فى التدبير ما تقتضيه الهيآت المدبرة فانظر الى اعيان الممكنات للحق قبل ظهورها فى عينها الا يمكن أن يظهر الحق فيها الا بصورة ما تقبله فما هى على صورة الحق فى الحقيقة وانما المدبر على صورة المدبر اذ لا يظهر فيه منه الا على قدر قبوله لا غير فليس الحق الا ما هو عليه الخلق لا يرى من الحق ولا يعلم غيره هذا وهو فى نفسه على ما علم وله فى نفسه ما لا يصح أن يعلم أصلا وذلك الامر الذى لا يعلم أصلا هو الذى له بنفسه المشار اليه بقوله والله غنى عن العالمين وهذا الذى نبهناك عليه من العلم بالله ما أظهرناه باختيارنا ولكن حكم الجبر علينا به فتحفظ به ولا تغفل عنه فانه يعلمك الادب مع الله ومن هذا المقام نزل قوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى ما أعطيتك الاعلى قدر قبولك فالفيض الالهى واسع لانه واسع العطاء فما عنده تقصير وما لك منه الا ما تقبله ذاتك فذاتك حجرت عليك هذا الواسع وادخلتك فى الضيق فذلك القدر الذى حصل تدبيره فيك هو ربك الذى تعبده ولا تعرف الا هو وهذه هى العلامة التى يتحول لك فيها يوم القيامة على الكشف وهى فى الدنيا فى العموم على الغيب يعلمها كل انسان من نفسه ولا يعلم أنها هى ولهذا تقول العامة ان الله ما عودنى الا كذا وكذا فاذا فهمت هذا علمت أن الحق معك على ما أنت عليه ما أنت معه فقد نبهك على هذا بقوله وهو معكم أينما كنتم ما أنتم معه ولا يصح أن يكون أحد مع الله فالله مع كل أحد بما هو عليه ذلك الواحد من الحال فانظر الى أفراد العالم فما تراه فيه فذلك عين الحق لا غيره

فليس وراء هذا الكشف كشف	ولا من بعد هذا الوصف وصف
فسبحان الذى يبدو فيخفى	وشاهده به شرع وعرف

فلا يصح التجريد عن التدبير لانه لو صح بطلت الربوبية وهى لا تبطل فالتجريد محال فلا مستند

للتجريد لانك لا تعقل الهلك الا مدبرا فيك فلا تعرفه الا من نفسك فلا بد أن تكون على تدبير فلا بد من جسم وروح دنيا وآخرة كل دار بما يليق بها من النشآت وتنوع أرواحها التنوع صورة الخلق والحق كما تقدم انا في هذا الكتاب في هذا المعنى في الترجمة عن الحق

كن كيف شئت فاني * كما تكون أكون

هكذا هو الامر في عينه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون وأربعمائة في معرفة منازلة من كشفت له شيأ مما عندى بهت فكيف يطلب أن يرانى هيهات)

اذا كان ما عنده حاكم * عليّ فكيف بنا أن نراه
فليس يراه سوى عينه * وهل ثم عين تراه سواه
يغالطنا بوجود السوى * وعين السوى هو عين الاله
فامكانتا لم يزل قائما * وجودا وقد بان في حماه
فلسنا سواه ولا نحن هو * فمن ضل لا تنا من هداه

قال الله تعالى فبهت الذى كفر ولهذا كفر وما كان الا الشروق والغروب وهو الوجدان والفقد هذه شمس حق شرقت من المشرق ولولا شروقها ما كان مشرقا فذلك الجناب فأت بها من المغرب وهذا في الحقيقة لو أتى بها أى لو كانت شرقت من المغرب لكان مشرقا فما شرقت الا من المشرق فبهت الكافر وهو موضع البهت لانه علم انه حيث كان الشروق لها اتبعها اسم المشرق فليس للمغرب سبيل في نفس الامر فما بهت الكافر الا من عجزه كيف يوصل الى أفهام الحاضرين مع قصورهم موضع العلم فيما جاء به ابراهيم الخليل عليه السلام فاظلم عليه الامر وتخبط في نفسه فظهرت حجة ابراهيم عليه السلام عليه أمام الحاضرين واما نسبة الكفر اليه بالمسئلة الاولى فانه علم ما أراده الخليل بقوله ربى الذى يحيي ويميت فستره فسمى كافرا وقال أنا أحيي واميت ويقال فيمن أبقى حياة الشخص عليه اذا استحق قتله انه أحياه ولم يكن مراد الخليل الا ما فهمه نمروذ فعدل ابراهيم الى ماهو أخفى في نفس الامر وأبعد وهو أوضح عند الحاضرين لجاء بالمسئلة الثانية فبهت الذى كفر في أمر ابراهيم كيف عدل الى ماهو أخفى في نفس الامر وأبعد لاقامة الحجة وقامت له الحجة عليه عند قومه فكان بهته في هذا الامر المعجز الذى أعمى بصائر الحاضرين عن معرفة عدوله من الاوضح الى الاخفى فحصل من تعجبه وبهته في نفوس الحاضرين عجزه وهو كان المراد ولم يقدر نمروذ على ازالة ما حصل في قلوب الحاضرين من ذلك فعلم صدقه ولكن الله ما هداه أى ما وفقه حتى يؤمن بقوله عليه السلام فانه عالم بأنه على الحق ولا يصح بهت الا في تجلى ما عند الحق وما عند الحق الا ما أنت عليه فانه لا يصح ان يظهر الملك الا بك فتقر به فيك وتنكر ما أنت به معترف وذلك لجهلك بك وبربك لانك لو عرفت نفسك عرفت ربك فما ثم الا خلق وهو ما تراه وتشهده ولو فتشت على دقائق تغيرا تك في كل نفس لعلمت ان الحق عين حالك وانه من حيث هو وراء ذلك كله كما هو عين ذلك كله فالحق خلق وما الخلق حق وان اختلفت عليه الاسماء اليس مما عند الله دك جبل موسى فصعق وهو أعظم

من البهت وما أصعقه الا ما عنده وهو فى طلب أن يرى ربه فلما علم موسى عند ذلك ما لم يكن يعلم من صورة الحق مع العالم قال تبت اليك أى لا أطلب رؤيتك على الوجه الذى كنت طلبتها به أولا فانى قد عرفت ما لم أكن أعلمه منك وأنا أول المؤمنين بقولك لن ترانى فانك ما قلت ذلك الا لى وهو خبر فلذلك الحقه بالايمان لا بالعلم ولولا ما أراد الايمان بقوله لن ترانى ما صحت الاوّلية فان المؤمنين كانوا قبله ولكن بهذه الكلمة لم يكن فكل من آمن بعد البهت أو الصعق فقد آمن على بصيرة فهو صاحب علم فى ايمان وهو عزيز الوجود فى عباد الله وقليل فى أهل الله من يبقى معه الايمان مع العلم فانه لما انتقل الى الاوضح وهو العلم فقد انتقل عن ايمانه والكامل هو المؤمن فى حال علمه بما هو به مؤمن لا بما كان به مؤمنا فيقال فيه مؤمن عالم بعين واحدة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة ليس عبدى من تعبد عبدى)

العبد من لا عبد له	سبحانه ما أكمله
قد جمع الله له	كل وجود امله
مشتبها ومحكما	مجمله مفصله
سوّاه اذ عدّله	وبعد هذا فصله
بكل عين أشهده	بكل علم فضله
فانــــــا أنابه	فى كل أحوالى وله
حزنا الكمال كله	وهو لنا والكل له

قال الله تعالى قل ان الامر كله لله فقال انما الامر كله لله الا له الخلق والامر فهو الخلق والامر اعلم انه لا يملك المملوك الا سيده ولهذا يقال فى الحق انه ملك الملك غير سيده ما يملك عبد فان العبد فى كل حال يقصد سيده فلا يزال يصرف سيده باحواله فى جميع أموره ولا معنى للملك الا التصريف بالقهر والشدة ومهما لم يقم السيد بما يطلبه به العبد فقد زالت سيادته من ذلك الوجه وأحوال العبد على قسمين ذاتية وعرضية وهو بكل حال منهما يتصرف فى سيده والكل عبيد الله فمن كان دنىء الهمة قليل العلم كثيف الحجاب غليظ القفا ترك الحق وتعبد عبيد الحق فنازع الحق فى ربوبيته فخرج من عبوديته فهو وان كان عبدا فى نفس الامر فليس هو بعبد مطيع ولا مختص فاذا لم يتعبد أحدا من عباد الله كان عبدا خالصا لله فتصرف فى سيده بجميع أحواله فلا يزال الحق فى شأن هذا العبد خلافا على الدوام بحسب انتقالاته فى الاحوال قال عليه الصلاة والسلام خادم القوم سيدهم لانه القائم بامورهم لانهم عاجزون عن القيام بما تقتضيه أحوالهم فمن عرف صورة التصريف عرف مرتبة السيد من مرتبة العبد فيتصف العبد بامتثال أمر سيده والسيد بالقيام بضرورات عبده فلا يتفرغ العبد مع ما قررناه من حاله مع حال سيده لان يقتنى عبدا يتصرف فيه لانه يشهد عيانا أن ذلك العبد الآخر يتصرّف فى سيده تصرّفه فيعلم انه مثله عبد الله واذا كان عبد الله لم يصح أن يتعبده هذا العبد فما ملك عبد الا الحجاب لقيت سليمان الدنبلى فاخبرنى فى مباسطة كانت بينى وبينه فى العلم الالهى فقلت

له أريد أن أسمع منك بعض ما كان بينك و بين الحق من المباسطة فقال نعم باسطنى يوما فى سرى فى الملك فقال لى ان ملكى عظيم فقلت له ملكى أعظم من ملكك فقال لى كيف تقول فقلت له مثلك فى ملكى وليس مثلك فى ملكك فمن أعظم ملكا فقال صدقت أشار الى التصريف بالحال والامر وهو ما قررناه فاذا علمت هذا علمت قدرك ومرتبتك ومعنى ربوبيتك وعلى من تكون ربا فى عين عبد فهو بالعلم قريب وبالحال أقرب وألذ فى الشهود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة من ثبت لظهورى كان بى لانه سبحانه كان به لابى وهو الحقيقة والاول مجاز)

اذا ثبت العبد فى موطن	فان الاله هو الثابت
اذا قلت يارب هب لى كذا	وأعطاكه فهو القانت
اذا لم يكن غيره مثبتا	فبالله قل لى من المائت
يترجم عنه لسان بدا	فهو به الناطق الساكت
اذا جئت ليلا الى منزلى	وبت به فمن البائت
ولم يبق للعبد من عينه	لوحدته نفس خافت
وليس له فى الورى حاسد	اذا كان هذا ولا شامت
هو الحق ينطق فى كونه	بما شاءه وأنا الصامت
فلولا اللعين وامثاله	لافضل العبد الصامت
تعجبت منه ومن عزه	اذا نكت العالم النا كت
وليس يغار على عرضه	فعند الاله هو الباهت

قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اعلم ان عباد الله الذين أهلهم الله له واختصهم من العباد على قسمين عباد يكونون له به وعباد يكونون له بأنفسهم وما عدا هؤلاء فهم لانفسهم بأنفسهم ليس لله منهم شئ فلا كلام لنا مع هؤلاء فانهم جاهلون ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فأما العباد الذين هم له تعالى بأنفسهم فهم الذين تحققوا بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهم العبيد الصم الشداد الاشداء الرحماء بينهم وعلامتهم الاتصاف بجميع الاحوال من فناء و بقاء واثبات ومحو وغيبة وحضور وجمع وفرق الى ما يقبله الكون من الاحوال وكذلك من نعوتهم التى تنسب الى المقامات المذكورة من توكل وزهد وورع ومعرفة ومحبة وصبر وشكر و رضا وتسليم الى سائر المقامات المذكورة فى الطريق فان نفوسهم تقبل التغيير والتحول بل من حال الى حال ومن مقام الى مقام ولكن ذلك كله لله لما سمعوا دعاء اياهم من هذه الامور كلها فدخلوا عليه بها ذوقا وحالا لاعلما ولا اعتقادا فان سائر المؤمنين والعلماء علماء الرسوم يعلمون هذه الامور كلها ولكن لاقدم لهم فيها فهؤلاء اذا تجلى لهم الحق لم يثبتوا لظهوره لان المحدث اذا ظهر له القديم محا أثره اذ لا طاقة للمحدث على رؤية القديم ولهذا جاء الخبر الصحيح الالهى بان الحق قد يكون بصر العبد وسمعه حتى يثبت لظهور الحق فى التجلى أو فى الكلام الاترى موسى لما كان الحق سمعه ثبت لكلام الله فكلمه فلما وقع التجلى ولم يكن

الحق عند ذلك بصر موسى كما كان سمعه صعق ولم يثبت فلو كان بصره لثبت واما العبيد الآخرون فهم له به فيثبتون في كل موطن مهول من حادث وقديم للقوة الالهية السارية في ذواتهم فلا يبقى حال ولا يبقى مقام الا ويظهرون به وفيه بطريق التحكم به والتصرف فيه فهم يملكون الاحوال والمقامات ولا يملكهم شئ الا ما قررناه من ذلك الامر الذي يملك الحق اذا كان الحق ملك الملك فبذلك القدر يكونون في ذواتهم فيه تعالى يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وله يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه في الثناء على الله فانما نحن به وله فاذا اجتمع عبدان الواحد له بنفسه والآخر له به انكر من هو له بنفسه على من هو له به ولم ينكر من هو له به على من هو له بنفسه لانه عبد محض خالص والآخر حق محض خالص والصورة الظاهرة منهما صورة خلق والباطنة ممن هو لله بنفسه صورة خلق والصورة الباطنة من الآخر صورة حق فهذا يتصرف بحق لحق في حق والآخر يتصرف بخلق في خلق لحق ومنهم من يتصرف في حق لحق بخلق أعني من الذين هم بأنفسهم بخرق العوائد لمن كان لله بنفسه والمنزلة لمن كان لله بالله فهؤلاء أصحاب كرامات وهؤلاء أهل منازل فأصحاب الكرامات معلومون عند الله معلومون عند الخلق وأهل المنازل معلومون عند ابناء الجنس وعند الله مجهولون عند الخلق الا أن أهل خرق العوائد يبطن في حالهم المكر الالهى والاستدراج وأهل المنازل مخلصون من المكر لانهم على بصيرة وبينة من ربهم فهم أهل وصول الى عين الحقيقة جعلنا الله واياكم من عبيد الاختصاص آمين بعزته * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة في المخارج معرفة المعارج)

لولا وجود الكون في المعارج … مالاح عين الحرف بالمخارج
أخرجه ضرب مثال للذى … قد ارتقى في رتب المعارج
فالنفس الدارج في طريقه … يبين عن منازل المدارج

قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال رفيع الدرجات ذو العرش اعلم أن الممكنات هي كلمات الله التي لا تنفد وبها يظهر سلطانه الذي لا يبعد وهي مركبات لانها أتت للافادة فصدرت عن تركيب يعبر عنه في اللسان العربي بلفظة كن فلا يتكون عنه الا مركب من روح وصورة ثم تلتحم الصور بعضها ببعض لما بينهما من المناسبات فتحدث المعاني فيها بحدوث تأليفها الوضعي وما وقع فيها الوضع في الصور المخصوصة الا لذاتها لا بحكم الاتفاق ولا بحكم الاختيار لانها بأعيانها أعطت العلم الذي لا يتحول والقول الذي لا يتبدل والمشيئة الماضية فهي في الشهادة بحسب ما هي عليه في الغيب وهي في الغيب بصورة كل ما تنقلب اليه في الظاهر مما لا نهاية له في الغيب من التقلب وهي في الظاهر تبدو مع الآنات اذ لا يصح دخول ما لا يتناهى في الوجود لان ما لا يتناهى لا ينقضي ولا يقف عند حد والمادة التي ظهرت فيها كلمات الله التي هي العالم هي نفس الرحمن ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل في عيسى انه كلمة الله ثم اعلم أن الله تعالى لما أظهر من كلماته ما أظهر وقدرها من المراتب

ماقدر فهم الارواح النورية والنارية والترابية وهم على مراتب مختلفة وكلهم أوقفهم مع نفوسهم وأشهدهم اياها واحتجب لهم فيها ثم طلب منهم أن يطلبوه ونصب لهم معارج يعرجون عليها فى طلبهم اياه فدخل لهم بهذه المعارج فى حكم الحد وجعل لهم قلوبا يعقلون بها ولبعضهم فكرا يتفكرون به ثم جعل لهم من معارجهم نفى المثلية عنه من جميع الوجوه ثم تشبه لهم بهم فاثبت عين مانفى ثم نصب لهم الدلالة على صدق خبره اذا أخبرهم فتفاضلت افهامهم لتفاضل حقائقهم فى نشآتهم فكل طائفة سلكت فيه مسلكا ماخرجت فيه عماهى عليه فلم يجدوا فى انتهاء طلبهم اياه غير نفوسهم فمنهم من قال بأنه هو ومنهم من قال بالعجز عن ذلك وقال لم يكن المطلوب منا الا أن نعلم انه لا يعلم وهذا معنى العجز ومنهم من قال يعلم من وجه ويعجز عن العلم به من وجه ومنهم من قال كل طائفة مصيبة فيما ذهبت اليه وانه الحق سواء سعد بذلك أو شقى فان السعادة والشقاء من جملة النسب المضافة الى الخلق كما نعلم أن الحق والصدق نسبتان محمودتان ومع هذا فلها موطن تذمان فيه شرعا وعقلا فاثم شئ الانفسه وماثم شئ الا نفسه وبالجملة فالخلق كله مرتبط بالله ارتباط ممكن بواجب سواء عدم او وجد وسعد أو شقى والحق من حيث أسماؤه مرتبط بالخلق فان الاسماء تطلب العالم طلبا ذاتيا فما فى الوجود خروج عن التقييد من الطرفين فكما نحن به وله فهو بنا ولنا والا فليس لنا رب ولا خالق وهو ربنا وخالقنا فينا الكون به وانما الكون له الا أن له الامداد فينا الوجودى وانا فيه الامداد العلمى فتكليفه ايانا تكليف له فينا تكلف للتكليف فما كلفنا سوانا ولكن به لابنا فقد داخلت المراتب فهو الرفيع الدرجات مع النزول الذاتى والخلق فى النزول مع العروج والصعود الذاتى فما خرج موجود عن تأثير وجودى وعدمى ولا مؤثر فى الحقيقة الا النسب وهى أمور عدمية عليها روائح وجودية فالعدم لا يؤثر من غير أن تشم منه روائح الوجود والوجود لا أثر له الا بنسبة عدمية فاذا ارتبط النقيضان وهما الوجود والعدم فارتباط الموجودين أقرب فماثم الا ارتباط والتفاف كما نبه تعالى والتفت الساق بالساق أى التف امرنا بأمره وانعقد فلا ينحل عن عقده أبدا ولما تم وهو الصادق بقوله الى ربك ائبت وجود رتبته بك يومئذ يعنى يوم يكشف عن الساق المساق رجوع الكل اليه من سعد ومن شقى ومن تعب ومن استراح قال عليه الصلاة والسلام فى الدجال ان جنته نار وناره جنة فأثبت الامرين ولم يزلهما فالجنة جنة ثابتة والنار نار ثابتة والصور الظاهرة لرأى العين قد تكون مطابقة لما هو الامر عليه فى نفسه وقد لا تكون وعلى كل حال فهما أمران لابد منهما خيالا كان أو غير خيال واذا ارتبط الامران كما قلنا هذا الارتباط فلابد من جامع بينهما هو الرابط وليس الا ما تقتضيه ذات كل واحد منهما الا يحتاج الى أمر وجودى زائد فارتبطا لانفسهما لانه ماثم الا خلق وحق فلابد أن يكون الرابط أحدهما أو كليهما ومن المحال هنا ان ينفرد واحد منهما بهذا الحكم دون الآخر لانه لابد ان يكونا عليه من قبول هذا الارتباط فيما يظهر لا بواحد منهما ومع هذا الارتباط فما هما مثلان بل كل واحد منهما ليس مثله شئ فلا بد ان يتميزا بأمر آخر ليس فى واحد منهما به يشار الى كل واحد منهما فالافتقار موجب للميل وقبول الحركة والغنى فى الغنى ليس حكمه ذلك فانا نعلم ان بين المغناطيس والحديد مناسبة وارتباطا لابد منه كارتباط الخلق بالخالق ولكن اذا مسكنا

المغناطيس

المغناطيس يجذب الحديد اليه فعلمنا ان فى المغناطيس الجذب وفى الحديد القبول ولهذا انفعل بالحركة اليه واذا مسكنا الحديد لم ينجذب اليه المغناطيس فهما وان ارتبطا فقد افترقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء الى الله والله غنى عن العالمين هكذا صورة الوجود فلا تلتفت الى سواه فيه كان شقيا وهو الواحد الاله * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة كلامى كله موعظة لعبادى لو اتعظوا)

مهما وعظت فعظ بعين كلامى ... فهو الموفى حق كل مقام
جمع العلوم قديمها وحديثها ... معناه الا أنه بفدام
وفدامه الفاظنا وحروفنا ... الجامعات لعين كل كلام
فنقول قال الله بالحرف الذى ... قال الانام به بغير ملام
فترده أحلامنا بدليلها ... والكشف يأبى ماترى أحلامى
والحكم للامرين عند من ارتقى ... بمعارج الارواح والاجسام
فانظر اليه منزها ومشبها ... والحكم للاقدام فى الاقدام
علم الوجود ضياؤه وظلامه ... نور يخالطه كيان ظلام
ماان رأيت ولا سمعت بمثله ... شمس تشاهد فى حجاب غمام
انى حكمت على الزمان بمثل ما ... حكمت عليه مشارق الايام
فالدهر محكوم عليه وحاكم ... مع كونه يسمو على الحكام
حكمت عليه شرائع ودلائل ... مع كونها من جملة الخدام
واعلم بأنك ان تطورت بعينه ... يتداولك الاحكام فى الاحكام

قال الله تعالى لنبيه قل انما أعظكم بواحدة فقال بعض السامعين سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فاعتنى الله بأهل الايمان فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فالتفت الى القابل وما التفت الى المعرض فلم يرتبط الوجود الا بالمؤمن وهو سبحانه المؤمن المهيمن على المؤمنين فجزاه الله عندنا على هذا الاعتناء العمل بما شرع والمبادرة لما به نهى وأمر اعتناء باعتنائه وهو أحق بنا فان اعتناءنا بالقبول يعود علينا نفعه لافتقارنا الى ذلك النفع واعتناؤه بنا امتنان منه لانه غنى حميد بغناه فوعظنا بالحوادث الواقعة على خلاف الاغراض مما تنفر عنه طباعنا وذكرنا بانا معرضون لحلولها بنا الا أن يعصم الله فى بعضها الا فى كلها فان منتهى الدوائر وأعظمها الموت ولا بد منه بأى وجه كان ولست أعنى بالموت الا الانتقال عن هذه الدار فان الشهيد منتقل وان لم يتصف بالموت هكذا أمرنا المؤدب ان نقول فان انما نصيبنا من الادب الالهى الذى ادب به الله رسوله فليس ادب الله خاصا بأحد دون أحد فمن قبله سعد وكان ممن أدبه الله فانتمى الى الله فى الادب وهو احسن الادب وقد نهانا الله أن نقول لمن يقتل فى سبيل الله انه ميت وان نحسب انه ميت بل هو حى عند ربه وفى ايمانى يرزق وذكرنا تعالى بموعظته ذكرى حال اذا أصاب من قبلنا بوقوع تلك الدوائر عليهم وذكرنا بامور اخبر عنها فى المستقبل

عند الانتقال الى الدار الآخرة تقع بالعباد مما يسر وقوعها ومما لا يسر ومما يوافق الغرض ويلائم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلائم الطبع فذكر بالرغبة في ذلك والرهبة من ذلك وذكر بنفسه لما علم تعالى ان افراط القرب حجاب عظيم عن القرب انه أقرب الينا من حبل الوريد وحبل الوريد نعلم قربه ولا تراه أبصارنا كذلك قرب الحق منا نؤمن بقربه ولا تدركه ابصارنا وكذلك ذكر بنفسه لا ابعده أنه حفيظ والحفظ يطلب القرب بلا شك فنحن بعينه وهو معنا حيثما كنا لا بل أينما كنا ونستغفر الله من عثرات اللسان وان كان من عند الله فالادب أولى ولا سيما فيما ينسب الى الجناب الالهي لا ينبغي للاديب ان يتكل على المعنى بل الادب في مراعاة الالفاظ فانه تعالى لم يعدل الى لفظ دون غيره سدى فلا نعدل عنه فان العدول عنه الى مثله في المعنى تحريف بغير فائدة ويقنع العدو من الكبراء بهذا القدر فهي منزلة قدم ومكر خفي ورعونة نفس واظهار مرتبة دنيه يتخيل مظهرها انها زلفى وانها رتبة أسنى وأعلى فلما ذكر بنفسه ذكر انه اليه يرجع الامر كله لنعلم ان المرجع اليه فلا نقوم في شئ نحتاج فيه الى الاعتذار عنه أو نستحي منه عند المرجع اليه والعبد الصحيح العبودية مع الموافقة لا يكون له ادلال فكيف مع المخالفة ولما ذكر بنفسه أحال عباده على أنفسهم وقال لهم ان عرفتم نفوسكم عرفتموني فمن الادب ان ترجع بالنظر الى نفسك فان نظرت فيه وتركت نفسك فما تأدبت واذا لم تكن اديبا لم تكن من أهل البساط فحرمت المشاهدة فحرمت العلم الذي يعطيه الشهود فاني ان نظرت فيه حتى أعرفه فربما أعرفه المعرفة التي تليق بهذا النظر وليست المطلوبة فان الذي طلب سبحانه ان نعرفه معرفة الارتباط به وتلك المعرفة التي عدل اليها من عدل لا تعطي الارتباط فلم تحصل الفائدة التي قصد الله بها عبده فالاديب يرجع بالنظر الى نفسه عن أمر ربه فاذا عرف نفسه فكرا وشهودا عرف ارتباطه بربه فعرف ربه تنزيها وتشبيها معرفة عقلية شرعية الهية تامة كاملة غير ناقصة كما شاء الحق فانه أبان لنا في هذه الاحالة عن أحسن طرق العلم به فبين لنا انه الحق وانه على كل شئ شهيد وقال في حق من عدل عن هذا النظر بالنظر فيه ابتداء الا انهم في مرية من لقاء ربهم فلو رجعوا الى ما دعاهم اليه من النظر في نفوسهم لم يكونوا في مرية من لقاء ربهم فانهم يجدونه في عين نفوسهم ثم تمم وقال الا انه بكل شئ محيط وأراد هنا شيئية الوجود لا شيئية الثبوت فان الامر هنالك لا يتصف بالاحاطة فمن وقف مع ما ذكرناه كان ممن اتعظ فان شاء أخذ بنصيبه من لورث فوعظ وان شاء بقي في النظر على حاله بنفسه دائما فان النفس بحر لا ساحل له لا يتناهى النظر فيها دنيا وآخرة وهي الدليل الاقرب فكلما ازداد نظرا ازداد علما بها وكلما ازداد علما بها ازداد علما بربه * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والخمسون واربعمائة في معرفة منازلة كرمي ما وهبتك من الاموال وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك)

حكم الكريم بأنه لا يمنع ... ذاك المسمى عندنا كرم الكرم

فهو الذي يهب النعيم لذاته ... ولديه بالبرهان مفتاح النعم

انظر لجد الجدات حققته	ما عنده منع ولا في ذا الذم

قال الله تعالى معلما ومنبها يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فنبهه حتى يقول كرمك فهذا من باب كرم الكرم فما امرك بالعفو عن جنى عليك الا ليعفو عنك اذا جنيت عليه فى ظنك وما جنيت الا على نفسك وظنك أرداك حيث ظننت انك جنيت عليه كما قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اعلم أن اعظم الجنايات من بهتك وهو ان ينسب اليك ما لم يكن منك وان ظهر منك فيكون من كرم خلقك ان تصدقه فيما نسب اليك ايثارا للجناية على نفسك وهو على خلق كريم فى ذلك وقد علم منك انك تأدبت معه فما يكون جزاؤك عنده فمثل هذا لا يبلغ كنه ما تستحقه من الافضال عليه والانعام لان الاعراض عند ذوى الهيآت والمروآت اعظم فى الحرمة من الدماء والاموال وما فعل مثل هذا فى حقك الا ليرى صبرك وتحملك مثل هذا الاذى والجفاء فانه يعلم انك تعلم براءة ساحتك مما نسب اليك من المذام التى كانت منه لا منك ايجادا وحكما وأنت ترى منها ايجادا وحكما فلم تفش له سرا ولم تنازعه ففزت زائدا على ما تستحقه درجات الصابرين والراضين والمؤثرين واستعذبت كل ذلك فى جنبه ونبهنا تبارك وتعالى على عظيم المنزلة ان هذه صفته بقوله فمن عفا واصلح وعلى عظيم العفو عن الجناية العظيمة من العظيم الشان ثم رميه بها من لم تصدر منه تنزيها له وايثارا لنفسه فقال فأجره على الله فيا ليت شعرى لم كان اجره على الله ولم يقل فأجره على صبره وايثاره كذا وكذا فتنبه الى هذا الامر العجاب ولا تكن من الغافلين وألزم الحضور والادب مع الله قلبك ان اردت أن تكون من اهل الله وخاصته الذين جعلوا نفوسهم وقاية لله جعلنا الله ممن اتقاه بنفسه لا به فيحشر فى زمرة الادباء وفى هذه الاشارة فى كرم الكرم غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة لا يقوى معنا فى حضرتنا غريب وانما المعروف لاولى القربى)

أولوا القربى هم الحكام فينا	وفى أموالنا ولنا القياد
فان جاء الغريب يقيم يوما	ويرحل مسرعا وهو المراد
قريب قرابة وقريب قربى	جمعناها فيحسدنا العباد
فما أحد يدوم به شقاه	ولا كون يزول ولا فساد

قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وورد فى الخبر فى اثبات النسب بيننا وبين الله تعالى ان الله يقول يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أين المتقون وهم الذين جعلوا نفوسهم وقاية يحمون بها جانب الله تعالى قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم أى أشدكم وقاية لانه جاء فى باب أفعل فالمدار على صحة النسب الالهى فاذا صح النسب لم يبق غربة فى حق من صح نسبه ولا يصح النسب حتى يقع التناسب فى الصفة اذا كان العبد احدى الذات فى شأنه معروفا عند الله مجهولا فى العالم لا يعرف نسبه ولا ينال منصبه يسأل الله به ويلجأ اليه عند الاضطرار من غير تعيين ولا تمييز وهو الذى يدعى به اذا جاءت

الشدائد فيقول صاحبها اللهم بحرمة الصالحين عندك افعل لي كذا وكذا فهو المجهول المعين ولم يتولد عنه أمر يوجب تميزه عند الاجانب من الاجانب ولم يدل عليه لانه لا يدل عليه حتى يكون مطلوبا والذي لا يؤبه له لا يطلب ثم انه يكون على حالة لا يزنه فيها أحد من خلق الله الا من له هذا المقام فاذا كان بمثل هذه الصفات صح النسب ورد في الخبر ان اليهود قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد

نسب الله قل هو الله	فانظروا فيه تعرفوا ما هو
احــــدي لذاته صمد	ليس يدري ما هو الا هو
لم تلده العقول اذ نظرت	وهو الناظر الذي ما هو
واحد ما يكون عنه زكي	لا ولا واحد فقل ما هو
هو عين الوجود فهو خسا	وكثير فليس الا هو
فانظروا الحق في تناقض ما	قلتــــه لا اله الا هو

فحضرته لا تحتمل الغرباء لانه واصل للرحم فهو ارحم الرحماء فقرابته مجهولة والجاهلون بها منهم انزلهم جهلهم منزلة الغرباء الذين لا نسب بينهم وبينه وهو سبحانه لا يعامل عبده الا بما جاءه به لا يزيده عليه وهو قوله وذلكم ظنكم فهو لهم في اعتقادهم جار جنب فهم قطعوا ارحامهم فقطعهم الله فما اشرف العلم بالانساب ولهذا كانت العرب تثابر على علم الانساب حتى قال الله تعالى ما قلناه من اثبات النسب بالطريقين طريق ارفع نسبي وطريق الرحم شجنة من الرحمن وهو قوله الولد سر أبيه فكم بين رجل يأتي يوم القيامة عارفا بنسبه مدلا بقرابته متوسلا الى الرحمن برحمه وبين من يأتي جاهلا بهذا كله يعتقد الاجنبية وبعد المناسبة وان علم بالخبر فيكون عنده بمنزلة كون أبيه آدم منه وهو ابن آدم فيجعل هذا مثل ذلك فان هذا النسب لا يعطي سعادة عنده وهو غالط بل يعطي ويعطي ولقد رأيت ذلك ذوقا بمكة في عمرتنا عن ابينا آدم فظهر لي ذلك في مبشرة رآها بعض الناس لنا وللجماعة الذين أمرتهم في تلك الليلة بالاعتمار معي عن أبينا آدم رأى فيها من التقريب الالهي وفتح أبواب السماء وعروج تلك الجماعة وتلقيهم الملأ الاعلى بالاهل والسهل والترحاب الى أن بهت وذهل مما رأى فان رحم آدم منا رحم مقطوعة عند أكثر الناس من أهل الله فكيف حال العامة في ذلك ولقد وصلتها بحمد الله ووصلت نسبي وجرى فيها على سنتي وكان عن توفيق الهي لم أر لاحد في ذلك قدم المشي على أثرها فحمدت الله على الانعام وما اهتديت الى ذلك الا بالنسب الالهي فانه أبعد مناسبة وقد نبه وذكر وما تفطن الناس لقول الله في غير موضع يا بني آدم يا بني آدم يكرر ولا احد يتنبه لهذه الابوة والبنوة وما يتذكر الا اولوا الالباب جعلنا الله واياكم من برآباه وما اشبه هذه الذكرى من الله في بني آدم بقوله يا اخت هرون وأين زمان هرون منها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والستون وأربعمائة في معرفة منازلة من اقبلت عليه بظاهري لا يسعد أبدا ومن اقبلت عليه بباطني لا يشقى أبدا وبالعكس)

الحكم للقدر المعلوم والنسب ‖ امر تحققته ما الحكم للسبب
هذا بلال وخباب وأين هما ‖ من العمومة فالاحكام للنسب
فالله يجعلنا من ذا على حذر ‖ من غير جهد ولا كد ولا نصب
لولا الشريعة عند العارفين بها ‖ ما كنت ممن يقي مصارع النوب
يا رحمة سبقت يا رحمة شملت ‖ وماهما بمحل الخسر والعطب

قال الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن تنبيها انه الوجود كله فان هذا نعيمه فليس الاهو والنعيم نعيمان نفسى وهو الباطن وحسى وهو الظاهر فى النفس الحساسة والعذاب عذابان نفسى وهو فى الباطن وحسى وهو فى الظاهر والحال حالان حال سابق وهو الاول وحال لاحق وهو الآخر وما ثم الا رحمة سابقة وغضب لاحق ثم رحمة شاملة سارية فى الكل فهى لاحقة سابقة فيغضب ويرضى فيعذب رحمة لغضبه ليزول الغضب فانظر ما أحكم تعذيبه كيف ادرج الرحمة فيه بازالة الغضب حتى يزول حكمه فتشمل الرحمة بنفسها من حقت عليه كلمة العذاب برحمته عذب من عذب لانه لولا العذاب لتسرمد الغضب وهو اشد على المغضوب عليه من العذاب الواقع به لمن عقل ما اقول واذا كان الامر كما قررناه وهو كما ذكرناه فقد يكون فى الاقبال الظاهر سعادة ليسعد به المقبول عليه وقد يكون فى الاقبال الظاهر شقاوة ليشقى به المقبول عليه وقد يكون فى الاقبال الباطن مثل ما ذكرناه فى الاقبال الظاهر والمقبول عليه غيب وشهادة وروح وصورة وحيوان وناطق فلابد من النفس والحس أن ينفعلا لهذه الاقبالات واحكام النسب بها تظهر حكم الحاكم فى المحكوم عليه وقد ذكر الله ان الهوية العائدة عليه هى عين هذا الذى ذكرناه فلم يقع تصرّف منه الا فيه نبه على ذلك بقاتل نفسه وان الجنة محرمة عليه فلا حجاب عليه فانه ظاهر له لا يمكن أن يستتر عنه هو وجعل ذلك مبادرة له لانه ذكر أمرين من أول وآخر فقد يبادر الآخر فيكون له حكم الاولية ويكون للاول بالنسبة الى هذا المبادر حكم الآخرية فلهذا جاءت العبارة التى ذكرها الترجمان عن الله بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة فلا يستره شئ بعد هذا الكشف لانه يعلم من سبق ومن لحق كما يعلم من خلق وهو اللطيف فلا يظهر الخبير لتحصيله العلم ذوقا الذى كسبه من المعلوم فان المعلوم يتقدم بالرتبة على العلم وان تساوقا فى الذهن من كون المعلوم معلوما الا من كونه وجودا أو عدما فانه المعطى للعالم العلم فلابد فى الكون من سعادة وشقاء ولو ببرد الهواء وحره فما ازاد مما يلايم المزاج كان سعادة وما لا يلايمه كان شقاء ثم تمشى بهذا الحكم على الغرض والكمال والشريعة وتحكم فى ذلك كله حكمك بالملايمة وعدمها فافهم فانى أريد الاختصار والتنبيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة من تحرك عند سماع كلامى فقد سمع يريد الوجد الذى يعطى الوجود)

لولا سماع كلام الله ما برزت ‖ اعياننا وسعت منه على قدم
الى الوجود ولولا السمع ما رجعت ‖ على مدارجها الحالة القدم

فنحن في برزخ والحق يشهدنا ... بين الحدوث وبين الحكم بالقدم

ليس التكون ممن لا كلام له ... ان التكون عن قصد وعن كلم

قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون يعني الحكم بما توجه عليه أمر كن كان ما كان فيعدم به ويوجد فليس متعلقه الا الاثر ولهذا سماه في اللسان العربي كلاما مشتقا من الكلم وهو الجرح وهو اثر في المجروح فلما وجد الاثر سمي ما وجد عنه كلاما كان ما كان فافهم والحركة انتقال من حال الى حال أي من حال يكون عليه السامع الى حال يعطيه سماعه عند كلام المتكلم وهو فيه بحسب فهمه فهو مجبور على الحركة ولهذا لا تسلم الصوفية حركة الوجد الذي يبقى معه الاحساس بمن في المجلس حتى تسلم له حركته بالله فهما احس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرف الحاضرين بأنه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك ولكن لا تحمد هذه الحالة عندهم على كل حال لانهم يكرهون الحركة في الاصل بنفس المتحرك ويحمدونها بالمحرك فأصل السماع الذي يقول به اهل الطريق شريف وهو يسري في كل شيء فلا يختص به حال ايقاع وغناء على طريق خاص طبيعي فان الوزن الطبيعي انما يؤثر فيما تركب من الطبيعة على مزاج خاص ولا يشترط في حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العاقلة وان كان للطبيعة فيها أثر في أصل وجودها ولكن ليست لها في النفوس العاقلة تلك القوة الا بالفهم فلا يحركها الا الفهم الا ترى الكائنات ما ظهرت ولا تكونت الا بالفهم لا بعدم الفهم لانها فهمت معنى كن فتكونت ولهذا قال فيكون يعني ذلك الشيء لانه فهم عند السماع ما أراده بقوله كن فبادر لفهمه دون غير التكوين من الحالات فاسميت هذه الحركة بالوجد الا لحصول الوجود عندها أعني وجود الحكم سواء كان بعين أو بلا عين فانه عين في نفسه هذا الكائن ثم ان الحق أعطى هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سامعا وأقام نفسه محلا لتكوين ما يطلبه منه العبد في سؤاله سماه اجابة وجعل ذلك بلفظ الامر كما جعل كن لتريه ان الحقائق لانفسها تكون أحكامها ما هي بجعل جاعل لمن عقل وعلم الامور على ما هي عليه فان العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة عن أكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من العارف بها لما يؤدي من ذلك الى انكار الحق مع علمهم بأن المعاني توجب أحكامها لمن قامت به عقلا يريدون ان ذلك لذاتها ولهذا تمكن المتكلم بالرد على من يقول بالارادة الحادثة لا في محل وأما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل على ان الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطائفة الاخرى ان السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس الا كلام الله كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم بماذا تعلق السمع منه وهؤلاء هم القائلون ان المتكلم من قامت به صفة الكلام واهل الكشف الذين يرون أن الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هي صورة المتكلم كما كان الحق لسان العبد وسمعه وبصره بهويته لا بصفته كما يظهر في صورة تنكر وتحول الى صورة تعرف وهو هو لا غيره اذ لا غير فما تكلم من الشجرة الا الحق فالحق صورة شجرة وما سمع من موسى الا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو سامع كما هو الشجرة من حيث هو متكلم والشجرة شجرة وموسى موسى لا حلول لان الشيء لا يحل في ذاته فان الحلول يعطي ذاتين وهنا انما هو حكمان

فالحس يشهد ما الافكار تنكره ... واللب يعلم ما الاحساس يرمي به
فانظر اليه ترى في صوره عجبا ... وانظر الى حكمه في حسن ترتيبه
تراه عين الذي يراه من كثب ... وليس يدريه من يدريه الا به

فانظر الى هذه النكت الالهية في هذه المنازلات ما اختصرها وما اعطاها الامور على ما هي عليه في الايجاز والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة التكليف المطلق)

حكم التكاليف بين الله والناس ... من عهد والدنا المنعوت بالناسي
فالامر منا له كالامر منه لنا ... فان دعانا اتيناه على الراس

قال الله تعالى واذا سألك عبادى عني يقول للرسول أن يقول فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لى يعني اذا دعوتهم الى القيام بما شرعته لهم وكل ذلك شرع فقد أدخل نفسه فيما كلف به عباده وجعل الامر بأيديهم في ذلك فهو اعلام على الحقيقة بما هو الامر عليه ما هو بالجعل فانه يتعالى عن الجعل فيما ينسبه لهويته الا اذا ظهر بصورة خلق فيقتضى ما يعطيه البصرات احكام ما وقعت عليه العين مجعولة وتعطى الحقيقة ان الامر ما هو كما تدركه العين فلا تزال المنازعة بين القلب والعين في المعارف الالهية في الخصوص كما تعرفه العامة في العموم في المحبة ولنا في ذلك في التشبيب على ما وقع في العموم

يسوق روحى بلا شك الى التلف ... هذا الذي بفؤادى من هوى شرف
أقول للقلب قد أورثتني سقما ... فقال عينك قادتني الى التلف
لو لم تر العين ما أمسيت حلف ضنا ... فان أمت فيه ما للعب من خلف
لذاك أقسمت ما عندى على بدني ... سوى الضنى والجوى والدمع والاسف

فالتكليف المطلق يطلق ويراد به أمران الامر الواحد يعم الانسان اجمعه مثل قوله يصبح على كل سلامى منكم صدقة وهو قوله اياك نعبد بنون الجمع لعموم التكليف واطلاقه في ذات المكلف ومن هذا الباب اعني اطلاق التكليف ما اجتمعت فيه جميع الشرائع ولم تنفرد به شريعة دون اخرى وهو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فعم واطلق والامر الآخر من الاطلاق ادخاله نفسه معنا تعريفا انه مأمور وآمر وناه ومنهى ربنا لا تؤاخذنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والامر واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا هذا منا عن أمر شرعي والجواب منه في الصحيح قد فعلت قد فعلت والامر منه اقيموا الصلاة آتوا الزكاة اقرضوا الله الجواب منا على قسمين بخلاف ما كان منه فجواب موافق لجوابه وهو قولنا سمعنا واطعنا وجواب غير موافق من جميع الجهات لاجابته وهو قولنا سمعنا وعصينا وهذا كلام من ابعده الله عن سعادته وقرب اليه بهذا الاجابة شقاوته فقد أبنت لك عن اطلاق التكليف وهذا من انصاف الحق عباده ليطلب منهم الانصاف ثم انه في موطن آخر جعل لقوم آخرين ممن كتب عليهم شقاء مستندا الهيا لم يقم فيه مقام الانصاف فاعمى اعينهم فعموا فنسب اليهم ما هو له واشقاهم به ثم قال فلله الحجة البالغة لان النزاع وقع بينهم وبينه لانه في نفس الامر ما ثم الاحكان ما ثم ذاتان

فافهم وعندنا لما كانت الحجة البالغة لله على عباده الا من كون العلم تابعا للمعلوم ماهو حاكم على المعلوم فان قال المعلوم شيأ كان لله الحجة البالغة عليه بان يقول له ماعلمت هذا منك الا بكونك عليه في حال عدمك وما ابرزتك في الوجود الا على قدر ما اعطيتني من ذاتك بقبولك فيعرف العبد انه الحق فتندحض حجة الخلق في موقف العرفان الالهي الخاص وأما في العموم فالامر فيه قريب والحكم يختلف بحسب فهم الرجال فيه فما كل أحد تقام عليه حجة تقام على الآخر فلكل صنف حجة عند الله بها يظهر على عباده وهو القاهر بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير حيث يظهر على كل صنف بما تقوم به الحجة لله عليه فلولا اطلاق التكليف ما كان خصما ولا عمل لذا معه مجلس حكم ولا ناظرناه فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة ادراك سبحات الوجه)

سبحات الوجه تدركنا	وهي بالادراك تعدمنا
غيرة منها عليه فهل	احد منكم يفهمنا
كيف كان الامر فيه فلم	نلق موجودا يعلمنا

قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقال عليه السلام في الحجب الالهية المرسلة بينه وبين خلقه انه تعالى لو رفعها لاحرقت سبحات الوجه ما ادركه بصره من خلقه وقيل له صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نوراني اراه فهذه الحجب ان كانت مخلوقة فكيف تبقى للسبحات فانها غير محجوبة عنها لكن اعلم ان هنا سرا اخفاه الله عن عباده سمى ذلك السر حجبا نورية وظلامية فالنور منها ما حجب به من المعارف الفكرية فيه والظلمة منها ما حجب به من الامور الطبيعية المعتادة فلو رفع هذه الحجب عن بصائر عباده لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه وهذا الاحراق انما هو اندراج نور اني هم فيه بل هم في نور أعلى كاندراج انوار الكواكب في نور الشمس كما يقال في الكوكب اذا كان تحت الشعاع مع وجود النور في ذات الكوكب انه محترق فلا يراد به العدم بل تبدل الحال على العين الواحدة في نظر الناظر فانتقل الاسم عليه وعنه بانتقال الحكم كان الحطب حطبا فلما احترق سمى فحما والجوهر واحد ومعلوم ان الكواكب على ضوئها في نفسها ولكن لا نراها لضعف الادراك فلو رفعها في حق العلماء لرأوا انفسهم عينه وكان الامر واحدا لكنه رفعها عنهم فرأوا ذواتهم ذاتا واحدة فقالوا ما حكي عنهم من انا الله وسبحاني لكن العامة لم ترفع عنهم فلم يشهدوا الامر على ماهو عليه فتنازعوا امرهم بينهم واسر العارفون النجوى ادبا مع الله فانهم الادباء قال عليه السلام لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم فما قال الشارع للعارفين شيأ اشد تكليفا من هذا الحكم لانه امرهم بالمراقبة لكل شخص شخص فهم يراقبون العالم من اجل هذا الحديث لانهم اهل حكمة فمن رأوا فيه الاهلية اعطوه لئلا يتصفوا بالظلم في حقه وان لم يروا فيه اهلية لم يعطوه لئلا يتصفوا بالظلم في حقها فلا يزالون مراقبين للعالم دائما أبدا وهذا حظهم من قوله وكان الله على كل شئ رقيبا فمن راقب بعين الله لم يشغله شأن عن شأن فهو يتصرف في كل شئ بذاته لانه الهي المشهد والقبول من المتصرف فيه فالمتصرف مستريح من هذا الوجه ومن راقب بعين نفسه من خلف حجاب ذاته فهو في غاية من الجهد والتعب فلا يزال في نصب

ما دامت هذه صفته

فبالنور تدرك انواره	وبالنور يدرك ما يدرك
فمن يك يثبت حقاله	يملك بالذات لا يملك

وهذا القدر من الاشارة فى هذه المنازلة كاف لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار)

ثلاثة كلهم مصطفى	ذوا الظلم والسابق والمقتصد
ورثهم كتابه فاعتلوا	بالعلم فى ذلك عن المعتقد
فاختارهم لنفسه فاعتلت	هممهم عن كل امر شهد

قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير أى كل ذلك بأمر الله فالظالم لنفسه لعلمه بقدرها عند الله فهو يظلمها الا يظلمها فيعطى كل ذى حق حقه الا الحق فانه لا يعطيه كل حقه بل يعطيه من حقه تعالى مايسمى به اديبا ومالا يسمى به اديبا يظلمه فيه من اجل نفسه حتى يلحقه برتبة الانبياء فمثل هذا الظلم من الفضل الالهى على عبده فمن كان مشهده هذا سمى ظالما لنفسه مع انه مصطفى وما اوقفه على ذلك الا علمه بالكتاب فهو يحكم به كما قال الذى عنده علم من الكتاب لسليمان عليه السلام أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلولا الكتاب ما علم آصف بن برخيا ذلك وأما المقتصد فهو الذى اقتصد فى كل موطن على ما يقتضيه حكم الموطن فهو بحكم الموطن لا بحكم نفسه وهم أهل الله الاخفياء الابرياء فمشهد الظالم ما يجب للحق فلا ينسبه اليه ومشهد المقتصد المواطن وما تستحق فالظالم يدخل فى حكم المقتصد ولهذا كان المقتصد وسطا لانه على حقيقة ليست للطرفين وفيه من حكم الطرفين ما يحتاج اليه أو يندرج فيه وأما السابق بالخيرات فهو الذى يتهيأ لحكم المواطن قبل قدومها عليه وتجتمع هذه الاحوال فى الشخص الواحد فيكون ظالما مقتصدا سابقا بالخيرات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الستون واربعمائة فى معرفة منازلة الاسلام والايمان والاحسان واحسان الاحسان)

علمت أنى همت	ولكن ما فهمت
مراد الله فيه	لكونى ما شهدت
فاسلامى تبدى	بقولى قد سلمت
به من كل سوء	به ايضا نعمت
وايمانى خفى	ولكن ما كتمت
واحسانى اراه	بتشبيه فقلت
تعالى عن شهودى	لانى قد جهلت
بأن الحق فيه	وحقا ما قصدت
وعلى شاهد لى	بأنى قد شهدت

قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وردفي الخبر الصحيح الفرق بين الايمان والاسلام والاحسان فالاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية أو كالرؤية فالاسلام انقياد والايمان اعتقاد والاحسان اشهاد فمن جمع هذه النعوت وظهرت عليه أحكامها عم تجلي الحق له في كل صورة فلا ينكره حيث تجلى ولا يظهره في الموطن الذي يحب ان يخفى فيه فيساعد الحق لعلمه بارادته لعلمه بالمواطن وما تستحقه فما اشرف هذه المنزلة لمن تدلى عليها من شرف فهو المؤمن للمؤمن والمحسن للمحسن والمسلم للمسلم فان الحق اذا فعل ما يريده منه العبد فقد انقاد له فيقول العبد رب اغفر لي فيغفر له لانه صادق في قوله هل من مستغفر فاغفر له فلقد فات الناس خير كثير لجهلهم وما غلوا فيه من تنزيه الحق حتى اكذبوه ولهذا قال يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق وليس الحق الا ما قاله عن نفسه فلولا ما علم أن العالم يعامله بما قال لهم ولا تقولوا على الله الا الحق فحاجة الحق في نفسه الى ظهوره اعظم من حاجة المظهر له الى اظهاره فان الحق قد حجر علينا اظهار الحق في مواطن كالغيبة والنميمة وكتم الاسرار وكلها حق ممنوع الظهور في الكون القولي لا في عينه من حيث هو صفة لمن قام به فهو الظاهر الخفي فالاحسان من الحق رؤية ومن العبد كأنه والايمان من الحق والخلق على حقيقته وكذلك الاسلام عند العارفين به غير أنه لا يقال في الحق انه مسلم فما كل ما يدري يقال * ولا كل ما يشهد يذاع * صدور الاحرار قبور الاسرار * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والستون واربعمائة في معرفة منازلة من اسدلت عليه كنفي فهو من ضنائني لا يعرف ولا يعرف)

ان الضنائن عند الله في ستر ... مخدرون فلا تدري ولا تدري
يغار منهم عليهم مثل ما حجبت ... بين الليالي صونا ليلة القدر
فلا يراها سوى من لا يقيده ... نعت يجرده من عالم الامر
تبدو لناظره من شاف زافرة ... من أول الليل حتى مطلع الفجر

لكل ملك حرم وحرم وهؤلاء العارفون به حرمه وحرمه الذي هم فيه العوائد في العامة قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام وهم العارفون المجهولون في العالم فلا يظهر منهم ولا عليهم ما يعرفون به وهم لا يشهدون في الكون الا الله لا يعرفون ما العالم لانهم لا يشهدونه عالما

فالحق سار ولكن ليس يدريه * الا الذي قال فيه انهم فيه

فما استرهم الايمان هو مشهود للعام والخاص فالعام يشهد الحق اعتقادا وغيبا ويشهد العالم حسا وهؤلاء يشهدون الحق عينا ويشهدون العالم ايمانا لكون الحق أخبرهم ان ثم عالما فيؤمنون به ولا يرونه كما ان العالم يؤمنون بالله ولا يرونه فهم شهداء حق بحق وهم في مقعد صدق فيما تحققوا به فان قيل لهم فقولكم بالشاهد والمشهود فرق فيقولون عند ذلك أليس تشهد ذاتك بذاتك فانت غيرك وكلامهم في هذا كله مع الحق شهودا ومع الايمان بأن ثم عالما أدبا وايمانا فهم المؤمنون حقا والعلماء صدقا وهذا بعض ما وقفنا عليه من منازلات الحق فانها

اكثر من أن يحصرها عد أو يضبطها حد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وها نحن بحمد الله ومعونته والهامه نشرع في الاقطاب والعجيرات التي كانوا عليها أبتغي
بذلك الاعلام بانه من عمل على ذلك وجد ما وجدوا وشهد ما شهدوا اذ ليت كتابي هذا بل
بناه الله لا أنا على افادة الخلق فكله فتح من الله تعالى وسلكت فيه طريق الاختصار أيضا عن
سؤال من العبد به في ذلك لانه لا يقتضي حالنا الا بلاغ ما أمر الحق بتبليغه ويفعل الله
ما يشاء والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الثاني والستون واربعمائة في الاقطاب المحمديين ومنازلهم)

اليثربي الذي لا نعت يضبطه	ولا مقام ولا حال يعينه
مرخي العنان على الاطلاق نشأته	قامت فلا أحد منا يبينه
من قال ان له نعتا فليس له	علم به عند ما يبدو مكونه
فعلمنا ان علمناه يشين به	وجهلنا هو في علمي يزينه

قال الله تعالى عن الملائكة والملأ الاعلى وما منا الا له مقام معلوم وقال يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فاشبهت ليس كمثله شئ أي تشبه هذه الآية الآية الاخرى وأصل باب الاقطاب قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع حتى الانسان على جوارحه وجميع قواه من بادية وهي الظاهرة وحاضرة وهي الباطنة فاعلم ان الامور كثيرة مختلفة في العالم فكل شئ يدور عليه امر ما من الامور فذلك الشئ قطب ذلك الامر وما من شئ الا وهو مركب من روح وصورة فلابد أن يكون لكل قطب روح وصورة فروحه تدور عليه ارواح ذلك الامر الذي هو قطبه وصورة ذلك القطب تدور عليه صور ذلك الامر الذي هو قطبه ويسمى الوجه الواحد من القطب جنوبيا وهو الروح والآخر شماليا وهو الصورة فمن جملة اصناف العالم الاناسي وهم المقصودون من وجود العالم بالقصد الثاني لا بالقصد الاول وأما القصد الاول فالقصد بوجود العالم عبادة الله اعني عبادة العرفان الحادث لكمال الوجود غير أنه في كل صنف من اصناف العالم تام غير كامل وما كمل الا بهذه النشأة الانسانية الكاملة وما عدا الكاملة فهو الانسان الحيواني المسمى بالحد حيوانا ناطقا والاقطاب من الكمل ثم ان الله جعل العالم الجسمي والجسماني في منزلين منزل يسمى الدنيا ومنزل يسمى الآخرة وجعل سكانهما الانس والجان والمعتبر منهما الانس والمعتبر من الانس الكمل لا غير وهم الذين ذكرهم الله لا يزيدون عليه في نفوسهم هذا ذكرهم في نفوسهم وفي خلواتهم باللسان وأما في العموم فلا اله الا الله ثم بعدها انواع الذكر من سبحان الله المقيد والمطلق والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك ولا حول ولا قوة الا بالله كذلك فعمر بهذا الصنف المقصود من العالم اولا الدار الدنيا من الدارين وجعل سكناهم فيها بآجال مسماة ينتهون اليها ثم ينتقلون عند فراغ مدتهم الى الدار الآخرة ونقلتهم على ضربين منهم من ينتقل بموت وهو مفارقة الحياة الدنيا فيحيا بحياة الآخرة ومنهم من ينتقل بالحياة الدنيا من غير موت وهو الشهيد في سبيل الله خاصة ولا يقال فيه بأنه افضل من الميت الا أنه افضل من بعض الموتى ثم ان الله جعل هذا الصنف الانساني في الدنيا أمما كثيرين ثم بعث في كل أمة رسولا ليعلمها ما هو الامر عليه الذي خلقها له ويعلمهم بما للحق عليهم أن يفعلوه وما لهم اذا فعلوا ذلك من

الخير عند الله فى الدار الآخرة وماذا عليهم اذا لم يفعلوا ذلك من العقوبة عند الله فى الدار الدنيا اذا علم متولى امرهم ذلك وفى الدار الآخرة ثم جعل الفضل بينهم فمنهم الفاضل والافضل من الامم ومن الرسل وختم الامم بامة محمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل عليهم السلام وختم بشرعه جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا شريعة بعد شريعته تنزل من عند الله الا ما قرره شرعه من اجتهاد علماء أمته فى استنباط الاحكام من كتابه وسنة نبيه واعنى بالسنة الحديث لا القياس واعنى بالقياس هنا قياس فرع على فرع لا قياس فرع على أصل فان قياس الفرع على الاصل هو الحكم المستنبط الذى ثبت بالاجتهاد وجعله الفقهاء أصلا رابعا كما جعلوا الاجماع أصلا ثالثا وهو اجماع الصدر الاول وقالوا انهم ما اجمعوا على امر الا ولا بد أن يعرفوا فيه نصا يرجعون فيه اليه الا انه ما وصل الينا مع قطعنا به فانه من المحال أن يجتمعوا على حكم لا يكون لهم فيه نص لان نظرهم وفطرهم مختلفة فلا بد من الاختلاف وقد أجمعوا على امر فذلك الحكم مقطوع به عندنا انهم فيه على نص من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حكم باجماع بعد اجماع الصدر الاول فلما كان الامر على ما قررناه فى هذا الباب فاشتغلنا بذكر الاقطاب المحمديين لكون محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو وأمته الآخرون الاولون فاعتبرنا من الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم ومن الامم أمته صلى الله عليه وسلم (واعلم) أن الاقطاب المحمديين على نوعين * اقطاب بعد بعثته * واقطاب قبل بعثته فالاقطاب الذين كانوا قبل بعثته هم الرسل وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رسولا * وأما الاقطاب من أمته الذين كانوا بعد بعثته الى يوم القيامة فهم اثناعشر قطبا والختمان خارجان عن هؤلاء الاقطاب فهم من المفردين وسيأتى فى آخر الكتاب ذكر الختم ويأتى بعد هذا الباب ذكر الاثنى عشر قطبا مستوفى ان شاء الله تعالى فاما منازل الاقطاب المحمديين الذين هم الرسل صلوات الله عليهم اجمعين فلا سبيل لنا الى الكلام على منازلهم فان كلامنا عن ذوق ولا ذوق لنا فى مقامات الرسل عليهم السلام وانما اذواقنا فى الورثة خاصة فلا يتكلم فى الرسل الا رسول ولا فى الانبياء الا نبى أو رسول ولا فى الوارثين الا رسول أو نبى أو ولى أو من هو منهم هذا هو الادب الالهى فلا نعرف مراتب الرسل الا من الختم العام الذى يختم الله به الولاية العامة فى آخر الزمان وهو عيسى ابن مريم روح الله فان سئل عن ذلك فانه يترجم عنهم وعن تفاضلهم فانه رسول منهم وأما نحن فلا سبيل لنا الى ذلك فكلامنا فى اقطاب الامم الذين هم ورثة انبيائهم وارسالهم وفى اقطاب هذه الامة المحمدية المتأخرة المنعوتة بالخيرية على جميع الامم السالفة مؤمنيهم وكافريهم فكافرهم شر من كافر الامم ومؤمنهم خير من مؤمن الامم فلهم التقدم كما ورد فى الخبر فى قريش انهم المقدمون على جميع القبائل فى الخير والشر وجعل الامامة فيهم سواء عدلوا ام جاروا فان عدلوا فلرعيتهم ولهم وان جاروا فلرعيتهم وعليهم يعنى ما فرطوا فيه من حقوق الله وحقوق من استرعاهم الله عليهم فاقطاب هذه الامة المختارة مقدمون على الاقطاب المتقدمين فى الامم السالفة اعنى الاقطاب الوارثين المتبعين آثار رسلهم ثم نرجع ونقول ان اقطاب هذه الامة المحمدية على أقسام مختلفة وما اعنى بالاقطاب الذين لا يكون فى كل عصر منهم الا واحد انما نذكر ذلك فى الاثنى عشر قطبا

في الباب الذي يلي هذا الباب وانما نذكر الاقطاب المحمديين فنقول كل من دار عليه أمر جماعة من الناس في اقليم أو جهة هو قطب كالابدال في الاقاليم السبعة الذين هم سبعة لكل اقليم بدل هو قطب ذلك الاقليم وكالاوتاد الاربعة لهم اربع جهات يحفظها الله بهم من شرق وغرب وجنوب وشمال لكل جهة وتد وكأقطاب القرى فلابد في كل قرية من ولي لله تعالى به يحفظ الله تلك القرية سواء كانت تلك القرية كافرة أو مؤمنة فذلك الولي قطبها * وكذلك اصحاب المقامات فلابد للزهاد من قطب يكون المدار عليه في الزهد في أهل زمانه وكذلك في التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والاحوال لابد في كل صنف صنف من أربابها من قطب يدور عليه ذلك المقام ولقد اطلعني الله تعالى على قطب المتوكلين فرأيت التوكل يدور عليه كأنه الرحى حين تدور على قطبها وهو عبد الله ابن الاستاذ المورورى من مدينة مورور من بلاد الاندلس كان قطب التوكل في زمانه عاينته وصحبته بفضل الله وكشفه لي ولما اجتمعت به عرفته بذلك فتبسم وشكر الله تعالى وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس أطلعني الله عليه في واقعة وعرفني به فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيون بمدينة فاس وهو في الجماعة لايؤبه به وكان غريبا من أهل بجاية أشل اليد وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله معتبرون في طريق الله منهم أبو العباس الحضار وامثاله وكانت تلك الجماعة بأسرها اذا حضروا يتأدبون معنا فلا يكون المجلس الا لنا ولا يتكلم أحد في علم الطريق فيهم غيري وان تكلموا فيما بينهم رجعوا الي فوقع ذكر الاقطاب وهو في الجماعة فقلت لهم يا اخواني اني أذكر لكم في قطب زمانكم عجبا فالتفت الى ذلك الرجل الذي اراني الله في منامي انه قطب الوقت وكان يختلف الينا كثيرا ويحبنا فقال لي قل ما اطلعك الله عليه ولا تسم ذلك الشخص الذي عين لك خاصة في الواقعة وتبسم وقال الحمد لله فاخذت اذكر للجماعة ما اطلعني الله عليه من أمر ذلك الرجل فتعجب السامعون وما سميته ولا عينته وبقيت في اطيب مجلس مع اكرم اخوان الى العصر ولا ذكرت لهم أنه هو فلما انفضت الجماعة جاء ذلك القطب وقال جزاك الله خيرا ما أحسن ما فعلت حيث لم تسم الشخص الذي أطلعك الله عليه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكان سلام وداع ولا علم لي بذلك فما رأيته بعد ذلك في المدينة الى الآن والاقطاب المحمديون هم الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الشرائع والاحوال مما لم يكن في شرع تقدمه ولا في رسول تقدمه وان كان في شرع تقدم شرعه وهو من شرعه أو في رسول قبله وهو فيه صلى الله عليه وسلم فذلك الرجل وارث لذلك الرسول المخصوص ولكن من محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينسب الا الى ذلك الرسول وان كان في هذه الامة فيقال فيه موسوي ان كان من موسى وعيسوي ان كان من عيسى وابراهيمي أو ما كان من رسول أو نبي ولا ينسب الى محمد صلى الله عليه وسلم الا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وليس أعم في الاختصاص من عدم التقييد بمقام يتميز به فما يتميز المحمدي الا بأنه لا مقام له يتعين فمقامه ان لا مقام ومعنى ذلك ما نبينه وهو ان الانسان قد تغلب عليه حالة ما فلا يعرف الا بها فينسب اليها ويتعين بها والمحمدي نسبة المقامات اليه نسبة الاسماء الى الله فلا يتعين في مقام ينسب اليه بل هو في كل نفس وفي كل زمان وفي كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس والزمان والحال فلا يستمر بقيده فان الاحكام

الالهية تختلف فى كل زمان فيختلف باختلافها فانه عزوجل كل يوم هو فى شان فكذلك المحمدى وهو قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب و لم يقل عقل فيقيده والقلب ما سمى قلبا الا بتقلبه فى الاحوال والامور دائما مع الانفاس * فمن عباد الله من يعلم ما يتقلب فيه فى كل نفس ومنهم من يغفل عن ذلك فالقطب المحمدى او المفرد هو الذى يتقلب مع الانفاس علما كما يتقلب معها حالا لان كل واحد من خلق الله فما زاد هذا الرجل الا بالعلم بما يتقلب فيه ويتقلب عليه لا بالتقلب فان التقلب أمر يسرى فى العالم كله وفيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك على التفصيل والتعيين وان علموه على الاجمال فنازلهم على قدر علمهم فيما يتقلبون فيه وعليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وشرح هذا الباب وبسطه يطول فرأينا الاقتصار على ما ذكرناه وأومأنا اليه ونوخيناه وفى ذكرنا هجيراهم يتبين مقامهم والله ولى التوفيق

(الباب الثالث والستون وأربعمائة فى معرفة الاثنى عشر قطبا الذين يدور عليهم عالم زمانهم)

منتهى الاسماء فى العدد ... لاثنى عشر مع العدد
فبهم حفظ الوجود وما ... فى وجود الحق من عدد
وهو المنعوت بالعدد ... وهو المنعوت بالاحد
ظهرت احكام نشأتهم ... فى التى قامت بلا عمد
ثم فى الاركان حكمهم ... فى أب منها وفى ولد

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد وعرفه فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه يقول يميلون عن اسمائه لا بل يقول يميلون فى اسمائه الى غير الوجه الذى قصد بها سيجزون ما كانوا يعملون من ذلك فكل يجزى بما مال اليه فيها يقول اتبع ما أوحى اليك من ربك ولا تمل بميلهم فانى خلقتك متبعا الا متبعا اسم مفعول لا اسم فاعل ولذلك قال له عند ذكر الانبياء فبهداهم اقتده لا بهم وهداهم ليس سوى شرع الله فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وذكر من ذكر فكان الشارع لنا الله الذى شرع لهم فلو أخذ عنهم لكان تابعا فافهم فاقطاب هذه الامة اثنا عشر قطبا عليهم مدار هذه الامة كما ان مدار العالم الجسمى والجسمانى فى الدنيا والآخرة على اثنى عشر برجا قد وكلهم الله بظهور ما يكون فى الدارين من الكون والفساد المعتاد وغير المعتاد وأما المفردون فكثيرون والختمان منهم أى من المفردين فاهما قطبان وليس فى الاقطاب من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وأما المفردون فمنهم من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والختم منهم أعنى ختم الاولياء الخاص فاما الاقطاب الاثنا عشر فهم على قلوب الانبياء عليهم السلام فالواحد منهم على قلب وان شئت قلت على قدم وهو أولى فانى هكذا رأيته فى الكشف باشبيلية وهو أعلى فى الادب مع الرسل والادب قامنا وهو الذى أرتضيه لنفسى ولعباد الله فنقول ان الاول وهو واحد منهم على قدم نوح عليه السلام والثانى على قدم ابراهيم الخليل عليه السلام والثالث على قدم موسى عليه السلام والرابع على قدم عيسى عليه السلام والخامس على قدم داود عليه السلام والسادس على قدم سليمان عليه السلام والسابع على قدم أيوب عليه السلام والثامن على قدم الياس عليه

السلام * والتاسع على قدم لوط عليه السلام * والعاشر على قدم هود عليه السلام * والحادى عشر على قدم صالح عليه السلام * والثانى عشر على قدم شعيب عليه السلام * ورأيت جميع الرسل والانبياء كلهم مشاهدة عين وكلمت منهم هودا اخا عاد دون الجماعة ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضا من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة اظهرهم الحق لى فى صعيد واحد فى زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطانى علم الكشف والايضاح وعلم تقليب الليل والنهار فلما حصل عندى زال الليل وبقى النهار فى اليوم كله فلم تغرب لى شمس ولا طلعت فكان لى هذا الكشف اعلاما من الله انه لاحظ لى فى الشقا فى الآخرة وهود عليه السلام سألته عن مسئلة فعرفنى بها فوقعت فى الوجود كما عرفنى بها الى زمانى هذا وعاشرت من الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى وهود وداود وما بقى فرؤية لا صحبة * واعلم ان كل قطب من هؤلاء الاقطاب له لبث فى العالم أعنى لدعوتهم فمن بعثوا اليهم آجال مخصوصة مسماة تنتهى اليها ثم تنسخ بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعنى بدعوتهم ما لهم من الحكم والتأثير فى العالم فلنذكر مدد اعمارهم فى حياتهم الدنيا فمنهم من كان عمره فى ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر * ومنهم من كانت مدته ثلاثين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما * ومنهم من كانت مدته ثمانيا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام * ومنهم من كانت مدته خمسا وعشرين سنة * ومنهم من كانت مدته اثنتين وعشرين سنة واحد عشر شهرا وعشرين يوما * ومنهم من كانت مدته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام * ومنهم من كانت مدته ست عشرة سنة وثمانية أشهر * ومنهم من كانت مدته ثلاث عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما * ومنهم من كانت مدته احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام * ومنهم من كانت مدته سنتين وتسعة اشهر وعشرة أيام * ومنهم من كانت مدته ثمان سنين وأربعة اشهر * ومنهم من كانت مدته خمس سنين وستة أشهر وعشرين يوما وهجيرهم واحد وهو الله الله بسكون الهاء وتخفيف الهمزة ما لهم هجير سواه وما عدا هؤلاء الاقطاب من أقطاب القرى والجهات والاقاليم وشيوخ الجماعات فأنواع كثيرة وهى التى اذكر منها فى هذا الفصل ما تيسر وما اذكر ذلك الا لاجل نتيجة ذلك الذكر لمن دام عليه فى الحال المعروفة فى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ولولم نقصد ذلك لم يكن فى ذكرى وتعيينى له فى هذا الكتاب منفعة فلنذكر اولا من أحوال هؤلاء الاقطاب ما تيسر مع أحديه هجيرهم وانما توحد لتوحد مقام القطبية فذلك هو هجيرا القطبية لا هجير الشخص ولكل واحد منهم هجير فى اوقات خلاف هذا وقال عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى لا يبقى فى الارض من يقول الله الله يريد لا يبقى قطب يكون عليه مدار العالم ولا مفرد يحفظ الله بهمته العالم وان لم يكن قطبا فلا تقوم الساعة الا على أشرار الناس * فاما أحد الاقطاب وهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القران سورة يس * فان لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثنى عشر * وقد يكون لمن سواهم من الاقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن * وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبى يزيد

البسطامى ما مات حتى استظهر القرآن * فلنذكر ما يختص بهؤلاء الاثنى عشر من سور القرآن فهذا القطب الواحد له سورة يس وهو أكمل الاقطاب حكما جمع الله له بين الصورتين الظاهرة والباطنة فكان خليفة فى الظاهر بالسيف وفى الباطن بالهمة ولا اسميه ولا أعينه فانى نهيت عن ذلك وعرفت لاى أمر نهيت عن تعيينه باسمه وليس فى جماعة هؤلاء الاقطاب من أوتى جوامع ما تقتضيه القطبية غير هذا كما أوتى آدم عليه السلام جميع الاسماء وكما أوتى محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ولو كان ثم قطب على قدم محمد صلى الله عليه وسلم لكان هذا القطب الا أنه ما ثم أحد على قدم محمد صلى الله عليه وسلم الا بعض الافراد الاكابر ولا يعرف لهم عدد وهم أخفياء فى الخلق ابرياء علماء بالله لا يدرون ولا يرون لانهم لا يعرفون مقامهم الحفظ فيما يعلمون لا يدخل عليهم فى علمهم شبهة تحيرهم فيما علموه بل هم على بينة من ربهم هذا حال الافراد فلنرجع الى ذكر هذا القطب فنقول ان منازله عند الله على عدد آيات هذه السورة * وكذلك كل قطب منازله على عدد آيات سورته وسورهم معلومة اذكرها جملة واحدة ثم اذكرها مفصلة ان شاء الله تعالى فالواحد له كما قلنا سورة يس * والثانى سورة الاخلاص * والثالث سورة اذا جاء نصر الله * والرابع سورة الكافرون * والخامس سورة اذا زلزلت * والسادس سورة البقرة * والسابع سورة المجادلة * والثامن سورة آل عمران * والتاسع سورة الكهف وهو الذى يقتله الدجال ويدرك عيسى عليه السلام * والعاشر سورة الانعام * والحادى عشر سورة طه وهذا القطب هو نائب الحق تعالى كما كان على بن ابى طالب نائب محمد صلى الله عليه وسلم فى تلاوة سورة براءة على أهل مكة وقد كان بعث بها أبا بكر ثم رجع عن ذلك فقال لا يبلغ عنى القرآن الا رجل من أهل بيتى فدعا بعلى فأمره فلحق أبا بكر فلما وصل الى مكة حج أبو بكر بالناس وبلغ على الى الناس سورة براءة وتلاها عليهم نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما يدلك على صحة خلافة أبى بكر الصديق ومنزلة على رضى الله عنهما * والثانى عشر سورة تبارك الملك فهذه سور الاقطاب من القرآن الا ان صاحب سورة المجادلة التى هى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله انما سورته الواقعة وله تولع بهذه السورة وكذلك الذى له سورة الاخلاص لا غير ومنازلهم كما قد ذكرنا غير ان المنازل بحسب الآيات ومن ذكر وما ذكر فيها فان التفاضل فى الآيات مشهور على الوجه الذى جاء وفضلها يرجع الى التالى من حيث ما هى الآية متلوة متكلم بها لا من حيث انها كلام الله فان ذلك لا تفاضل فيه وانما التفاضل يكون فيما تكلم به لا فى كلامه فاعلم ذلك فاما حال هذا القطب فله التأثير فى العالم ظاهرا وباطنا يشيد الله به هذا الدين أظهره بالسيف وعصمه من الجور فحكم بالعدل الذى هو حكم الحق فى النوازل وربما يقع فيه من خالف حكمه من اهل المذاهب مثل الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ومن انتمى الى قول امام بحيث لا يوافقها فى الحكم هذا القطب وهو خليفة فى الظاهر فاذا حكم بخلاف ما تقتضيه ادلة هؤلاء الائمة قال اتباعهم بتخطئته فى حكمه ذلك واثموا عند الله بلا شك وهم لا يشعرون تاانه ليس لهم ان يخطؤا المجتهد الا ان المصيب عندهم واحد لا بعينه ومن هذه حاله فلا يقدم على تخطئته عالم من علماء المسلمين كما تكلم من تكلم فى امارة اسامة وابيه زيد بن حارثة حتى قال فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال

فاذا طعن فيمن قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ورجحوا نظرهم على نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بأحوالهم مع القطب وأين الشهرة من الشهوة هيهات فزنا وخسر المبطلون فوالله لا يكون داعيا الى الله الامن دعا على بصيرة لامن دعا على ظن وحكم به لاجرم ان من هذه حاله حجر على امة محمد صلى الله عليه وسلم ما وسع الله به عليهم فضيق الله عليهم امرهم فى الآخرة وشدد الله عليهم يوم القيامة المطالبة والمحاسبة لكونهم شددوا على عباد الله ان لا ينتقلوا من مذهب الى مذهب فى نازلة طلبا لرفع الحرج واعتقدوا ان ذلك تلاعب بالدين وما عرفوا انهم بهذا القول قد هدموا من الدين بل شرع الله اوسع وحكمه اجمع وانفع وقفوهم انهم مسؤلون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون هذا حال هؤلاء يوم القيامة فلا يؤذن لهم فيعتذرون ولهذا القطب مقام الكمال فلا يقيده نعت هو حكيم الوقت لا يظهر الا بحكم الوقت وبما يقتضيه حال الزمان الارادة بحكمه ماهو بحكم الارادة فله السيادة وفيه عشر خصال اولها الحلم مع القدرة لان له الفعل بالهمة فلا يغضب لنفسه ابدا واذا انتهكت محارم الله فلا يقوم شئ لغضبه فهو يغضب لله والثانية الاناة فى الامور التى تحمد الاناة فيها مع المسارعة الى الخيرات فهو يسارع الى الاناة ويعرف مواطنها والثالثة الاقتصاد فى الاشياء فلا يزيد على ما يطلبه الوقت شيأ فان الميزان بيده يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه ومن زمانه لحاله فيخفض ويرفع والرابعة التدبير وهو معرفة الحكمة فيعلم المواطن فيلقاها بالامور التى تطلبها المواطن كما فعل ابو دجانة حين اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم السيف بحقه فى بعض غزواته فمشى به الخيلاء بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر الى زهوه هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا فى هذا الموطن ولهذا كان مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سرعة كأنما ينحط من صبب فصاحب التدبير ينظر فى الامور قبل أن يبرزها فى عالم الشهادة فله التصرف فى عالم الغيب فلا يأخذ من المعانى الا ما تقتضيه الحكمة فهو الحكيم الخبير فما ينبغى ان يبديه مجملا ابداه مجملا وما ينبغى ان يبديه مفصلا ابداه مفصلا وما ينبغى ان يبديه محكما ابداه محكما وما ينبغى أن يبديه متشابها ابداه متشابها والخصلة الخامسة التفصيل وهو العلم بما يقع به الامتياز بين الاشياء مما يقع به الاشتراك فيفصل كل امر عن مماثله ومقابله وخلافه ويأتى الى الاسماء الالهية القريبة التشابه كالعليم والخبير والمحصى والمحيط والحكيم وكلها من اسماء العلم وهى بمعنى العليم غير ان بين كل واحد وبين الآخر دقيقة وحقيقة يمتاز بها عن الباقى هكذا فى كل اسم يكون بينه وبين غيره مشاركة والسادسة العدل وهو امر يستعمل فى الحكومات والقسمة والقضايا وايصال الحقوق الى اهلها وهو فى الحقوق شبيه بما ذكر الله عن نفسه انه اعطى كل شئ خلقه وقوله فى موسى قد علم كل اناس مشربهم وقوله فى ناقة صالح لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ويتعلق به علم الجزاء فى الدارين والعدل بين الجناية والحد والتعزير والسابعة الادب وهو العلم بجوامع الخيرات كلها فى كل عالم وهو العلم الذى يحضره فى المباسطة وتحفه المجالسة والشهود والمكالمة والمسامرة والحديث والخلوة والمعاملة بما فى نفس الخلق فى المواطن من الخلوة فهذا وامثاله هو الادب والثامنة الرحمة ومتعلقها منه كل مستضعف وكل جبار فيستنزله برحمته واطفه من جبروته وكبريائه وعظمته

بأيسر مؤنة في لين وعطف وحنان والتاسعة الحياء فيستحيي من الكاذب ان يكذبه ويظهر له بصورة من صدقه في قوله ولا يظهر له بصورة من تعامى عنه حتى يعتقد فيه الكاذب انه قد مشى عليه حديثه وانه جاهل بمقامه وبما جاء به فيدل في شغله ثم لا يكون في حقه عند ربه الا واسطة خير يدعو له بالتجاوز فيما بينه وبين الله عند الوقوف والسؤال يوم القيامة وقد ورد في الخبر ان الله يوم القيامة يدعو بشيخ فيقول له ما فعلت فيقول من القربات ما شاء الله والله يعلم انه كاذب في قوله فيأمر به الى الجنة فتقول الملائكة يا رب انه كذب فيما ادعاه فيقول الحق قد علمت ذلك ولكني استحييت منه ان اكذب شيبته وما اوصل الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الخبر عن الله الا لنكون بهذه الصفة فنحن احق بها لحاجتنا ان يعاملنا الحق بها والعاشرة الاصلاح واعظمه اصلاح ذات البين وهو قوله تعالى وأصلحوا ذات بينكم وقد ورد في الخبر ان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فيوقف الظالم والمظلوم بين يديه للحكومة والانصاف ثم يقول لهما ارفعا رؤسكما فينظران الى خير كثير فيقولان لمن هذا الخير فيقول الله لهما لمن اعطاني الثمن فيقول المظلوم يا رب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول الله له أنت بعفوك عن أخيك هذا فيقول المظلوم يا رب قد عفوت عنه فيقول الله له خذ بيد أخيك فادخلا الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة * وأما القطب الثاني من الاثني عشر فهو على قدم الخليل ابراهيم عليه السلام وهو الذي له سورة الاخلاص الذي حبه اياها ادخله الجنة ولقارئها ثلث القرآن وله من المنازل بعدد آيها وهو صاحب الحجة والدليل النظري يكون له خوض في المعقولات فيصيب ولا يخطئ وذلك ان الناس قد اختلفوا في العلم الموهوب الذي من شأنه ان يدركه العاقل بفكره ويوصله اليه دليل النظر فقال بعضهم مثل هذا العلم اذا وهبه الله من وهبه وهبه بدليله فيعلم الدليل والمدلول لا بد من ذلك ورأيت من أهل الله بمدينة فاس اماما من أئمة المسلمين في أصول الدين والفقه يقول بهذا القول فقلت له هذا ذوقك هكذا أعطاك الحق فذوقك صحيح وحكمك غير صحيح بل قد يعطيه العلم الذي لا يحصل الا بالدليل النظري ولا يعطيه دليله وقد يعطيه اياه ويعطيه دليله كابراهيم الخليل قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وهو اكمل من الذي يعطى العلم الذي يوصل اليه بالدليل ولا يعطى الدليل ولا يشترط احد تخصيص دليل من دليل انما يعطى دليلا في الجملة فان الادلة على الشيء الواحد قد تكثر ومنها ما يكون في غاية الوضوح ومنها ما يغمض كمسئلة ابراهيم الخليل عليه السلام في احياء الموتى واماتة الاحياء وعدوله الى اتيان الشمس من المشرق ان يأتي بها الخصم من المغرب وكلاهما دليل على المقصود وهذا القطب من الدعاة الى الله بالامر الالهي ومسكنه في الهواء في فضاء الجو في بيت جالس على كرسي له نظر الى الخلق لا يزال تاليا عنده جماعة من أهل الله وخاصته كلامه في الاحدية الالهية وفي الاحدية الواحدية وفي أحدية الوحدانية بالادلة النظرية وما حصلها عن نظر ولكن هكذا وهبها الحق تعالى له وحاله الحضور دائما الا انه لم يحر مثل ما حار غيره بل أبان الله له ما وقف عنده ولم يشغل خاطره بما يوجب عنده الحيرة قد تفرغ مع الله لقضاء حوائج الناس يعرف الاسماء الالهية معرفة تامة يقول بنفي المثلية في جانب الحق أخبرني الحق بالطريقة التي جرت العادة ان يخبر بها عباده في اسرارهم ان هذا العبد

اعطاه الرحمة بعباده والصلة لرحمه فسأله في أمر فلم يجبه الله اليه وهو انه سأله ان يرث مقامه عقبه فقال له ليس ذلك اليك لا يكون مقام الخلافة بالورث ذلك في العلوم والاموال وأما الخلافة فكل خليفة في قوم بحسب زمانهم فان الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم فان الحق لا يحكم عليه خلق الا في العلم والخلق لا يعرف ان له هذه المرتبة الا من أعلمه الله بذلك ولقد رأيت من فتح الله عليه بصحبتي واستفاد أحوالا وعلوما وخرق عوائد اعطاه الله ذلك من حسن معاملته مع الله وأخبرني انه ما استفاد شيأ مما هو عليه الا مني وانا لا علم لي بذلك انما ادعوا الى الله والله يعلم من يجيب يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وصدقوا وكذا هو الامر فلا علم لاحد الا بما يعلمه الله وما عدا هذه الطريقة الالهية في التعليم فانما هو غلبة ظن أو مصادفة علم او جزم على وهم وأما علم فلا فان جميع الطرق الموصلة الى العلم فيها شبه لا تتفق النفس الطاهرة التي أوقفها الله على هذه الشبه ان تقطع بحصول علم منها الا بالطريقة الالهية وهو قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقوله خلق الانسان علمه البيان فهو يبين عما في نفسه ولهذا القطب أسرار عجيبة * وأما القطب الثالث الذي على قدم موسى عليه السلام فسورته اذا جاء نصر الله والفتح ومنازله بعدد آيها ولها ربع القرآن وهذا القطب كان من الاوتاد ثم نقل الى القطبية كما كان القطب الثاني من الائمة ثم نقل الى القطبية وهو صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشتغال بالخلق عند الله أعطاه الله في منزل النداء اثني عشر الف علم ذوقا في ليلة واحدة ومنزل النداء من أعظم المنازل وقد عيناه في منزل المنازل من هذا الكتاب ولنا فيه جزء مفرد أعني في طبقات المنازل وكياتها فمن علوم هذا القطب علم الافتقار الى الله بالله وهو علم شريف ما رأيت له ذائقا الا ما ذقته ومعنى هذا وسر ذلك ان الله اطلعه على ان حاجة الاسماء الى التأثير في اعيان الممكنات أعظم من حاجة الممكنات الى ظهور الاثر فيها وذلك ان الاسماء لها في ظهور آثارها السلطان والعزة والممكنات قد يحصل فيها أثر تضرر به وقد تنتفع به وهي على خطر فبقاؤها على حالة العدم احب اليها لو خيرت فانها في مشاهدة ثبوتية حالية ملتذة بالتذاذ ثبوتي منعزلة كل حالة عن الحالة الاخرى لا تجتمع الاحوال في عين واحدة في حال الثبوت فانها تظهر في شيئية الوجود في عين واحدة دون شيئية الثبوت فزيد مثلا الصحيح في وقت هو بعينه العليل في وقت آخر والمعافى في وقت هو بعينه المتألم في وقت آخر وفي الثبوت ليس كذلك فان الالم في الثبوت ما هو عين المتألم وانما هو في عينه فهو ملتذ بثبوته كما هو ملتذ بوجوده في المتألم والمحل متألم به وسبب ذلك ان الثبوت بسيط كله مفرد غير قائم شيء بشيء وفي الوجود ليس الا التركيب فحامل ومحمول فالمحمول أبدا منزلته في الوجود مثل منزلته في الثبوت في نعيم دائم والحامل ليس كذلك فانه ان كان المحمول يوجب لذة التذ الحامل وان أوجب المالم تألم الحامل ولم يكن له ذلك في حال الثبوت بل العين الحاملة في ثبوتها تظهر بما تكون عليه في وجودها الى ما لا يتناهى فكل حال تكون عليها هو الى جانبها ناظرا اليها لا محمول فيها فالعين ملتذة بذاتها والحال ملتذة بذاته فحال الاحوال لا يتغير ذوقه بالوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الاعيان ذلك في الثبوت لا ينظر الاحوال اليها ولكن لا تعلم انه اذا حملته تتألم به لانها في حضرة لا تعرف فيها

طعم الآلام بل تحب ذة صاحبها فلو علمت العين انها تتألم بذلك الحال اذا اتصفت به لتألمت في حال ثبوتها بنظره اياها لعلمها انها تتلبس به وتحمله في حال وجودها فتألفها به في الثبوت تنعم لها وهذا الفن من أكبر أسرار علم الله في الاشياء فشاهدته تكون ذوقا الهيا الا من عباد الله من يطلعه الله كشفا على الاعيان الثبوتية فيراها على صورة ما ذكرناها من المجاورة والنظر ما يرى فيها حالا ولا محلا

بل كل ذات على انفراد ‖ من غير شوب ولا اتحاد
ولا حلول ولا انتقال ‖ ولا اتفاق ولا عناد

فاذا فهمت الفرق بين الوجود والثبوت وما للاعيان في الوجود وما لها في الثبوت من الاحكام علمت ان بعض الاعيان لا تزيد بظهورها الاثر فيها ايا الحال وما لها في ذلك ذوق فهي بالحال لو عرض عليها ذوق الالم في حال الثبوت لضجت فان أمرها في حال الوجود اذا حملت الالم قد تحمل الصبر وقد لا تحمله وفرضناها في حال الثبوت حاملة للالم فاقدة للصبر فسالها بلسان الحال ذلك الافتقار الى طلب الوجود فان طلبته بالقول الثبوتي من الله فاذا وجدت تقول كما قد نقل عن بعضهم ليتني لم أخلق ليت عمر لم تلده امه ليتها كانت عاقرا وأمثال هذا فتكون الاعيان أقل افتقارا من الاسماء والاسماء أشد افتقارا لما لها في ذلك من النعيم ولا سيما وهي تشاهد من الحق الابتهاج الذاتي بالكمال من حيث استصحاب الممكنات في ثبوتها لذاته وانه منزه عن أثرها والتأثر بسببها فهو من حيث ذاته في كمال عن التأثر في حال ثبوت الاعيان وحال وجودها لانه ما زاد في نفسه علما بما لم يكن عليه فيها فانها أعطته العلم بشأنها ازلا وبتلك الصورة توجد فالمجاورة في الثبوت حلول في الوجود ففي الثبوت الى جانبها وفي الوجود حال فيها فهذا علم واحد من تلك العلوم فاعلم ذلك * وأما القطب الرابع الذي على قدم عيسى عليه السلام فسورته من القرآن قل يا أيها الكافرون ولها ربع القرآن ومنازله بعدد آيها وهذا القطب من الضنائن المصانين له التجلي الدائم وكلامه في الجمع والوجود وعلم المزيد اذا رأى شبهة في احد تحول بينه وبين العلم ازالها حتى يتبين لصاحبها صورة الحق في ذلك الامر له ستمائة مقام في كل مقام من العلوم ما شاء الله له علم الامتزاج والتركيب الاعتدالي لا يعرف الانحراف ولا النقص ولا الزيادة مسكنه بقبة ارين منقطع عن الخلق الا من شاء الله عاش طيبا مع الله الى ان توفاه الله وكان من الاوتاد أيضا فانتقل الى القطبية يقول ان الوجود وجود الحق وان الجمع جمع الحق صفات القدم والحدوث وهو علم غريب في الجمع ما رأيت من يقول به من أهل الله غير هذا القطب فاني شاهدت هؤلاء الاقطاب أشهدنيهم الحق وان كانوا قد درجوا من الدنيا وهو العلم الذي وردت به الشرائع في جانب الحق فنقول ذلك هو الجمع وعنده ان المحدث صاحب دعوى في تلك الصفات المسماة محدثة ولاجل دعواه قلنا انه جمع والا فالامر واحد كلها صفات قدم في القديم ومحدثة في المحدث لظهورها فيه ولم تكن ظاهرة فحدثت عند المتصف بها كما قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس الا كلام الله القديم فجمعنا عليه ماله مع نسبته الينا فسمي من فعل ذلك صاحب جمع ووجود فحكوم حكم الممكنات وجود الحق لا غيره فمن فهم الجمع هكذا علم الامور كيف هي

من دري الجمع هكذا	علم الامر كيف هو
فهو الحق لا سوا	ه فلا تسمعنه

* وأما القطب الخامس الذى على قدم داود عليه السلام فسورته من القرآن اذا زلزلت ولها نصف القرآن ومنازله بعدد آيها وحاله التفرقة وله مقام المحبة فهو معلول للحب فداوُه دواؤه زماله علم يتقدم فيه على غيره الاعلم ثبوت المحبة الالهية والكونية ولهذا كان فى مقام التفرقة وكان من الائمة فنقل الى القطبية يقول هذا القطب ان الحب ما ثبت وكل حب يزول فليس بحب او يتغير فليس بحب لان سلطان الحب أعظم من ان يزيله شئ حتى ان الغفلة التى هى أعظم سلطان تحكم على الانسان لا يمكن لها ان تزيل الحب من المحب فيمكن عنده ان يغفل الانسان عن نفسه بمحبوبه ولا يتمكن للمحب ان يغفل باحد عن محبوبه فذلك هو المحب وذلك هو الحب

فداء المحبة مالا يزول	وان الشفاء له مستحيل
فلا تركنن الى غيرذا	ولا تصغين الى ما يقول

فيحب الله أحببنا الله وحب الحق لا يتغير فحب الكون لا يتغير فقيل له فحب الكون للكون هل يتغير قال لا لان الكون محبوب لذاته والمحبة الذاتية لا يمكن زوالها فقيل له فقد رأينا من تستحيل مودته فقال تلك ارادة ماهى محبة اذلو كانت محبة لثبتت الا تراها تسمى ود الثبوتها وثبوت حكمها وذلك انه ما فى المحب لغير محبوبه فضلة من ذاته يتمكن للمزيل ان يدخل عليه منها هذا سبب ثبوتها فانه يشاهد عين محبوبه فى كل شئ يشهده فلا يفقده فلو صح للمحب ان يشهد غير محبوبه فى عين ما لدخل عليه من ذلك ما يزيل حبه وهذا ليس بواقع فى الحب فالتبس على من هذه حالته حكم الارادة بحكم الحب وما كل مريد محب وكل محب مريد وما كل مراد محبوب وكل محبوب مراد فمقام هذا القطب ما ذكرناه وشانه عجيب وتفصيل حاله يطول ومذهبنا الاختصار * واما القطب السادس الذى على قدم سليمان عليه السلام فسورته الواقعة ولها الحياة الدائمة ومنازله بعدد آيها اختص بعلم الحياة والحيوان لا يأخذ حالا من احواله عن احد الا عن ربه فأحواله احوال ربه هديه هدى الانبياء كما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الانبياء عليهم السلام قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال فبهم اقتده فعلمنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم مساو لجميع من ذكره من الانبياء ومن لم يذكره فانه لكل نبى هدى كما قد ذكر لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فهو سبحانه نصب الشرائع واوضح المناهج وجمع ذلك كله فى محمد صلى الله عليه وسلم فمن رآه فقد رأى جميع المقربين ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين

وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

واعنى بقولى ان احوال هذا القطب احوال ربه ما قال الحق عن نفسه من انه كل يوم هو فى شان فهذا عبارة عن اختلاف الاحوال فهو من القوم الذين يشاهدون الحق فى شؤنه فينظرون الى ما لهم من السوء ون فيهم فيتلبسون بها منه فهم من احوالهم على بصيرة فمن هذه حاله ما هو مثل

من حاله التخلق بالاسماء الالهية بل لهذا ذوق ولهذا ذوق فمثل هذا الرجل يكون مجهول الحال لان مواطن الحق خفية لايدركها الا من كان مقامه التلبس بالشؤن والدليل على ذلك انا قد أجمعنا على انه لاموجد الا الله وانه حكيم تضع الاشياء مواضعها ولا يتعدى بها مواطنها فكل شئ ظهر في العالم فهو حكمه في موضعه وقد اجمعنا ان جميع الخلق وان اهل الله اكثرهم يقولون لو كان كذا عن فعل من الافعال ظهر في الوجود على يد انسان لكان احسن من هذا الفعل الذى فعلت واولى يقولون للذى يظهر ذلك الفعل الالهى فيه وعلى يديه فهل هذا الا لجهلهم بحكمة الله فيما وقع لهم فيه مثل هذا القول فهذا ما وقع من اهل الله الا لغفلتهم عن الله لا لجهلهم فاذا ذكروا اتذكروا ويقع من غير اهل الله لجهله لا لغفلته فانه لايزول عما ذهب اليه فى ذلك الفعل من اللوم حتى تبدو له حكمة الله فيه متى بدت حينئذ يعترف بجهله ويعرف قصور علمه وعقله وما رأيت احدا من اهل هذا الذوق ولا سمعت بأنه رؤى وهو قريب فى غاية الظهور ولكن الاغراض تمنع والاهواء من التعمل فى تحصيله وذلك ان حجة من لايروم تحصيله من اهل الدين يقول ان الشرع قد امرنا ان ننكر شيأ وان نقول الاولى ترك هذا ممن فعله مع علمنا بأن الفعل لله قلنا صدقت ولكن ما خرج مثل هذا الاعتراض من شخص فهم رتبتى وذلك انى قلت انه جهل حكمة الله فيما اعترض فيه فمن اعترض باعتراض الشرع فهو ناقل اعتراض الله فيما اعترض ما هو المعترض وذلك الاعتراض اذا وجد من الله يعلم صاحب هذا الذوق حكمته ايضا ومنزلته وصاحب هذا الحال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الحدود وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراها فى الشؤن الالهية المشهودة له ولا يشهدها الا عند تكوينها خاصة هذا هو مقام صاحب هذا الحال فان من اهل الله أيضا من يشاهد هذه الشؤن قبل ان يكون الحق فيها وهو الذى يشاهد اعيان الممكنات فى حال عدمها كما يشهدها الحق ولهذا يعين الحق منها ما يعين بالتكوين دون غيرها من الممكنات فى حال عدمها فان الحق لا يوجدها الا بما هى عليه فى حال عدمها من غير زيادة ولا نقصان ومن اهل الله من يشهد الامر قبل ظهوره فى الحس وهو التكوين الآخر بان يشهده فى الامام المبين وهو اللوح المحفوظ الحاوى على المحو والاثبات فكل شئ فيه فلذلك الشئ تكوين اول فى التسطير وهذا الكشف دون الكشف الذى يريه الله اعيان الممكنات على ما تكون عليه فى حال الوجود فيحكم بها احكم لله فيها ولادراك هذه الشؤن قبل ظهورها فى الحس مدارك كثيرة اعلاها ما ذكرناه اى افضلها وبعده مشاهدة الحق فى تكوينها فان ذلك اعلى من مشاهدة المشاهد اياها فى الامام المبين وفى غيره ودون هذا الشهود كل شهود يكون للعبد قبل تكوين الشان من غير مشاهدة الحق فى تكوينه وذلك حال من قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله معه وهو اعلى حالا من الذى يقول ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فان الاولى كلمة تحقيق وان كانت الاخرى مثلها فى التحقيق لكن بينهما فرقان فالواحد قوله مثل من يقول رأيت زيدا يصنع كذا ويقول الآخر رأيت الصانع يصنع كذا فهذا الفرق بين الشخصين فيما يشهدانه فان الاسماء الاعلام ما وضعت الا للتخاطب بها فى حال غيبة المسمى بها وفى الحضور ما هى مطلوبة وان جىء بها فاما لادب يقتضيه الحال واما لتأكيد فى الاخبار فقد أبنت لك من حال هذا القطب ما سمعت

وله أحوال كثيرة اعرفها كما أفعله في كل قطب ما أذكر جميع أحواله لان ذلك يتسع الخرق فيه بحيث انه لا يفي به الوقت * وأما القطب السابع الذي على قدم أيوب عليه السلام فسورته البقرة وهي البيضاء الحاوية على سنمة آي القرآن ومنازله بعدد آيها حال هذا القطب العظمة بحيث انه يرى ان العالم لا يسعه لان ذوقه كونه وسع الحق قلبه وقد ورد في الخبر ان الحق يقول ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وما كل قلب يسع الحق وقال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فبين مكان القلوب فاذا كان مشهود العبد كون الحق في قلبه فكما لا يسع العالم الحق لا يسع العالم أيضا هذا العبد فهذا سبب شهود ضيق العالم عنه وما رأيت من تحقق بهذا المقام وشهوده الا رجلا بالموصل من أهل مدينة الموصل كان بهذه المثابة واطلعه الحق على أمر ولم يطلعه على سره فيه وكان يطلب من يوضح له حاله فذكرني له الامام نجم الدين محمد بن أبي بكر بن شاى الموصلي المدرس بمدرسة سيف الدين بن علم الدين بحلب في هذا الزمان الذي نحن فيه وهو سنة ثمان وعشرين وستمائة فطلب الاجتماع بنا فلما وصل ذكر نازلته فاوضحتها له فسري عنه واستبشر وصرح لي بحاله لما رآني فهمته فوجدته قد اخذ من مقام العظمة بحظ وافر لكنه دون ذوق هذا القطب فيه لانه اخبرني ان النخامة كانت تدور في فيه لا يقدر ان يلقيها من فيه لانه لا يجد لها محلا تقع فيه خاليا من الحق وقد علم ما جاء في الادب في القائها في الشرع فكان يتحير ورأيت آخر مثله باشبيلية من بلاد الاندلس وروينا عن الحلاج انه ذاق من هذا المقام حتى ظهر عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى بيت العظمة اذا دخل فيه ملأه كله بذاته في عين الناظر حتى نسب الى علم السيميا في ذلك لجهلهم بما هم عليه اهل الله من الاحوال والمتمكن في هذا المقام لا يظهر عليه بالحال ما يدل على انه صاحب هذا الذوق ولكن معرفته تجري بحكم هذا المقام لا حاله فان الحال يعطي خرق العوائد كما قال أبو العباس العريف الصنهاجي صاحب محاسن المجالس فيها المذكر في الاحوال انها للمريدين قال والاحوال للكرامات يريد خرق العوائد وليست الكرامات في عرف هذا اللسان الا خرق العوائد مع الاستقامة في الحال او تنتج الاستقامة في الفور لا بد من ذلك عندهم وسبب هذا التحديد ان خرق العادة قد لا يكون كرامة من الله للعبد فاكملهم في مقام العظمة من يجهل حاله ولا يعرف فيعرف ما يعامل به ويحار الناظر فيه الا انه على بينة من ربه وبصيرة من امره فمن أراد ان يعرف أحوال هذا الامام فليتدبر آيات سورة البقرة آية بعد آية حتى يختمها فهذا القطب مجموع آيها والله ولي التوفيق * وأما القطب الثامن الذي على قدم الياس عليه السلام فسورته آل عمران وهي البيضاء أيضا ومنازله بعدد آيها ولست اعني بقولي القطب الاول والثاني ان هذا الترتيب بالزمان انما اريد به ترتيب العدد الى ان يكمل اثني عشر قطبا فقد يكون الثاني عشر او غيره هو الاول بالزمان وانما اعلمت بذلك لئلا يتوهم من قد اوقفه الله واطلعه على العلم بأزمان هؤلاء الاقطاب فيرى هذا الترتيب الذي سقناه فيهم انه ترتيب ازمانهم فلذلك بينت انه ترتيب العدد لا غير وحال هذا القطب العلم بالمتشابه من كلام الله الذي لا يعلم تأويله الا الله فيعلمه هذا القطب باعلام الله خاصة ولا يعلم أبدا الا باعلام الله فيكون عنده محكما في تشابهه فيعرف من اي وجه كان التشابه فيه فيحصل له علم المناسبة التي جمعت بين الله وبين من وقع معه التشابه في الآية

كآيات التشبيه كلها أو وقع التشبيه من طريق دلالة اللفظ المشترك الذي لا يكون الا المناسبة خفية فان المناسبة في التشبيه جلية وفي الاشتراك خفية كالنور للعلم جلي فيسمى العلم نورا والنور نورا كقوله وجعلنا له نورا وجعلناه يعني الوحي وهو العلم نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وفي الاشتراك كالعين فالمناسبة في العينية في كل مسمى بالعين خفية فهي عند هذا القطب جلية باعلام الله وأما أصحاب التأويل بالنظر في ذلك فما هم على علم وان صادفوا العلم ومن هذا العلم نعلم ان النساء شقائق الرجال الا ترى حواء خلقت من آدم فلها حكمان حكم الذكورة بالاصل وحكم الانوثة بالعارض فهي من المتشابه فان الانسان يجمع الذكر والانثى واين حقيقة الفاعل من المنفعل لمن هو فيه فاعل ولا ينفعل الا في مثاله كله وذلك انه اول ما أحدث الانفعال في نفسه فظهر فيه صورة ما ينفعل عنه وبتلك القوة انفعل عنه ما انفعل وظهر كالبديع والمخترع والحق قد قدمنا تحقيق العلم بالعالم ان العلم يتبع المعلوم والعلم صفة العالم والمعطي العلم ما هو المعلوم عليه ثم يعطي العالم ايجاد المعلوم كما يعطي المخترع ايجاد الامر المخترع واظهاره في الوجود فمن هنا يعرف لما حبب الله النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن أحب النساء حب النبي صلى الله عليه وسلم لهن فقد أحب الله والجامع الانفعال لما كان من اعطاء المعلوم العلم ليقال فيه انه عالم فهو أول منفعل للمعلوم وظهر في عيسى انفعاله عن مريم في مقابلة حواء عن آدم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فيفهم قول الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر مثل حواء وانثى مثل عيسى عليه السلام وبالمجموع مثل بني آدم باقي الذرية فهي الجامعة لخلق الناس ولقد كنت من أكره خلق الله تعالى في النساء وفي الجماع في اول دخولي الى هذا الطريق وبقيت على ذلك نحوا من ثمان عشرة سنة الى أن شهدت هذا المقام وكان قد تقدم عندي خوف المقت لذلك فلما وقفت على الخبر النبوي ان الله حبب النساء لنبيه صلى الله عليه وسلم فما أحبهن طبعا ولكنه أحبهن بتحبيب الله اليه فلما صدقت مع الله في التوجه اليه تعالى في ذلك من خوفي مقت الله حيث اكره ما حببه الله لنبيه ازال عني ذلك بحمد الله وحببهن الي فأنا أعظم الخلق شفقة عليهن وأرعى لحقهن لاني في ذلك على بصيرة وهو عن تحبيب لا عن حب طبيعي وما يعلم قدر النساء الا من علم وفهم عن الله ما قاله في حق زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تعاونتا عليه وخرجتا عليه كما ذكر الله في سورة التحريم وجعل في مقابلة هاتين المرأتين في التعاون عليه من يعاون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وينصره وهو الله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك وليس ذلك الا لاختلاف السبب الذي لاجله يقع التعاون فثم أمر لا يمكن ازالته الا بالله لا بمخلوق ولذلك أمرنا ان نستعين بالله في أشياء وبالصبر في أشياء وبالصلاة في اشياء فاعلم ذلك وكان ثم أمر فان كان بيد الله فان الله قد أعطى جبريل اقتدارا على دفع ذلك الامر فاعان محمدا صلى الله عليه وسلم في دفعه ان تعاونتا عليه وان رجعتا عنه واعطتا الحق من نفوسهما سكت عنهما كما سكتتا فكان لهما الامر من قبل ومن بعد وهو نعت الهي فانه لحركتهما تحرك من تحرك واسكونهما سكن الذي أراد التحرك وكذلك صالح المؤمنين كان عندهما أمر نسبته في الازالة لصالح المؤمنين أقرب من نسبته الى غيرهم فيكون صالح المؤمنين معينا لمحمد صلى الله

عليه وسلم ثم الملائكة بعد ذلك اذ لم يبق الا ما يناسب عموم الملائكة التي خلقت مسخرة يندفع بها ما لا يندفع في الترتيب الالهي الا بالملائكة مع انفراد الحق بالامر كله في ذلك والقيام به ولكن في الجواز العقلي فاخبر الحق بالواقع لو وقع كيف كان يقع فما يقع الا كما قاله وما قال الا ما علم انه يقع بهذه الصورة وما علم الا ما أعطاه المعلوم من نفسه انه عليه بما شاهده ازلا في عينه الثابتة في حال عدمه فانظر يا ولي كيف تهدى الامور وتفهمها الذي فهم وقلب جعلنا الله واياكم من أهل الفهم عن الله ممن له قلب يعقل به عن الله وألقى السمع لخطاب الله وهو شهيد لما يحدثه الله في كونه من الشان * وأما القطب التاسع الذي على قدم لوط عليه السلام فسورته سورة الكهف ولها العصمة والاعتصام ومنازله بعدد آيها حاله العصمة من كل ما يؤدي الى سوء الادب الذي يبعد صاحبه عن البساط فهو محفوظ عليه وقته ابدا وعلمه علم الاعتصام وقد عينه الله وعصمه في أمرين الاعتصام به فقال عز من قائل واعتصموا بالله والاعتصام الآخر بحبله وهو قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا فمن الناس من اعتصم بالله ومنهم من اعتصم بحبل الله وقال ان الاعتصام بحبل الله هو عين الاعتصام بالله وهذا القطب جمع بين هذين الاعتصامين والفرق بين الاعتصامين ان حبل الله هو الطريق الذي يعرج بك اليه مثل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وليس حبله سوى ما شرعه وتفاضل فهم الناس فيه فمنهم ومنهم ولذلك فضل الله بعضهم على بعض فمن لم يخط طريقه فهو المعصوم والتمسك به هو الاعتصام وعليه حال المؤمنين الذين بلغوا الكمال في الايمان ومثل هؤلاء يعتصمون بالله في اعتصامهم بحبل الله وهو قوله واياك نستعين وقوله استعينوا بالله وأما الاعتصام بالله فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الاستعاذة واعوذ بك منك فانه لا يساومه شيء من خلقه فلا يستعاذ به الا منه فان الانسان لما حصل في نفسه انه مخلوق على صورة الحق ولم يفرق بين الانسان الكامل وبين الانسان الحيوان تخيل ان الانسان لكونه انسانا هو على الصورة وما هو كما وقع له ولكنه بما هو انسان هو قابل للصورة اذا أعطيها لم يمتنع من قبولها فاذا أعطيها عند ذلك يكون على الصورة ويعد في جملة الخلفاء فلا يتصرف من هو على الصورة الا تصرف الحق بها وتصرف الحق عين ما هو العالم عليه وفيه وأنت تعلم بكل وجه ما العالم فيه من مكلف وغير مكلف ومما ينكر ويعرف ومما لا يعرف ما ينكر وما يعرف من العالم المكلف الا الخليفة وهو صاحب الصورة فالحق له حكم الانكار لا للعبد فالمعتصم بالله اذا كان صاحب الصورة لا يعتصم الا منه بأن يظهر به في موطن ينكره عليه وان كانت صفته فليس له ان يتلبس بها في كل موطن ولا يظهر بها في كل مشهد بل له التستر فيها او التجلي بها بحسب ما يحكم به الوقت وهذا هو المعبر عنه بالادب ولو كان مشهده انه لا يرى الا الله بالله وان العالم عين وجود الحق واعظم من هذا الصارف عن الانكار فلا يكون ولكن لا بد له من الانكار ان صح له هذا المقام فهو ينكر بحق على حق لحق ولا يبالي وحجته قائمة * وأما القطب العاشر الذي على قدم هود عليه السلام فسورته سورة الانعام ولها الكمال والتمام في المطولات ومنازله بعدد آيها ولهذا القطب علوم جمة منها علم الاستحقاق الذي يستحقه كل مخلوق في خلقه وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب فأما استحقاق الخلق فقوله أعطى كل شيء خلقه وأما المراتب فالتنبيه

عليها من قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ويا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم وهو ان تزيده
على مرتبته أو تنقصه منها وما يتميز العالم العاقل من غيره الا باعطاء كل ذى حق حقه واعطاء
كل شئ خلقه ومتى لم يعلم ذلك فهو جاهل بالحق ومتى علم ولم يعمل بعلمه فهو غير عاقل فلا بد لصاحب
هذا المقام ان يكون تام العقل كامل العلم وهذا هو الحفظ الالهى والعناية العظمى والسلوك
على هذه الطريقة المثلى التى هى الطريقة الزلفى هو السلوك الاقوم ولما اتم الله خلق العالم
روحا وصورة وانزل كل خلق فى رتبته جعل بين العالم التحاما روحانيا وجسمانيا لظهور
أشخاص كل نوع من العالم اذ كان دخول اشخاص كل نوع فى الوجود مستحيلا وانما فعل
ذلك ليظهر فضل الفاعل على المنفعل بالذوق فيعلمون فضل الحق على عباده ويعرفون كيف
يتحققون معه فى عبوديتهم ونسب اليهم الخلق فقال واذ تخلق من الطين وقال فتبارك الله
أحسن الخالقين فذكر ان ثم خالقين الله احسنهم خلقا فانه تعالى يخلق ما يخلق عن شهود
والخالق من العباد لا يخلق الا عن تصور يتصوره من اعيان موجودة يريد ان يخلق مثلها
أو يبدع مثلها وخلق الحق ليس كذلك فانه يبدع او يخلق المخلوق على ما هو ذلك المخلوق عليه
فى نفسه وعينه فما يكسوه الا حلة الوجود بتعلق يسمى الايجاد فمن اوقفه الله كشفا على اعيان
ما شاء من الممكنات فليس فى قوته ايجادها أى ليس بيده خلق خلعة الوجود التى تلبسها تلك
العين الثابتة الممكنة اعنى بالمباشرة ولكن له الهمة وهى ارادة وجودها لا ارادة ايجادها منه
لانه يعلم ان ذلك محال فى حقه فاذا علق همته بوجودها تعلق من الحق القول بالتكوين فتعلم
قول ربها من قول الخلق سواء كان القول على لسان الخلق او كان من الحق بارتفاع الوسائط
فيتكون ذلك الشئ ولا بد فيقال فى الشاهد فعل فلان بهمته كذا وكذا وان تكلم يقال قال
فلان كذا وكذا فانفعل عن قوله كذا وكذا فمن عرف ذلك عرف ما للعبد فى ذلك التكوين وما
للحق فيه فلذلك قال انه احسن الخالقين فاذا ظهر عين ذلك المكون أى شئ كان تشوفت اليه
مرتبته لان مزاجه يطلبها واعنى المرتبة الاولى فيكتسب الاستعداد لامور علمية او دينية بحسب
ما يعطيه ذلك الاستعداد المكتسب فيظهر فى العالم بصورة ذلك فاذا نظر فيه الاجنبى" واعنى
بالاجنبى" الذى لا علم له بالحقائق ونظر الى استعداده فاعطاه نظره انه نازل عن رتبته ورتبته فوق
ذلك أعنى الرتبة التى ظهر فيها فالامر فى نفسه ليس كما ظهر لصاحب هذا النظر فان الاستعداد
المؤثر فى الخلق انما هو الاستعداد الذاتى واما الاستعداد العرضى فلا حكم له بل الاستعداد
العرضى رتبة اظهرها الاستعداد الذاتى وغاب هذا القدر من العلم عن اكثر الخلق مثال ذلك أن
يروا شخصا ما كا قد تصور العلوم واحكمها واعطى من المراتب أخسها ممن لا ينبغى لمن جمع هذه
الفضائل والعلوم ان تكون غايته تلك الرتبة فيقال انه قد حط هذا الرجل عن رتبته وما انصف
فى حقه وما عندهم خبر بأن رتبته انما هى عين تلك الفضائل التى جمعها وتلك العلوم التى احكمها
ومن جملتها هذه المرتبة الخسيسة التى ولاه السلطان عليها ان كان من الولاة وان لم يكن من
الولاة ولا نال شيئا مع هذه الفضائل من المناصب قيل فيه انه محروم وما هو محروم وانما الموطن
اقتضى ذلك وهو الدنيا اقتضت أن يعامل فيها الجليل بالجلال فى وقت وفى وقت يعامل الجليل
بالصغار وفى وقت يعامل الصغير بالصغار وفى وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن

الآخرة فان العظيم بها يعامل بالعظمة والحقير بها يعامل بالحقارة ولو نظر الناظر لرأى فى الدنيا من يقول فى الله ما لا يليق به تعالى ومن يقول فيه ما يليق به من التنزيه والثناء واعظم من الحق فلا يكون هذا العبد فى علم المواطن علم الامور كيف تجرى فى العالم والى الله يرجع الامر كله ماصح منه وما اعتل فلا تنظر الى المناصب وانظر الى المناصب الذى يعمل بحكم المواطن لا بما يقتضيه النظر العقلى فان الناظر اذا كان عاقلا علم بعقله ان مواطن الدنيا كذا تعطى و يترك عنه الجواز العقلى الذى يمكن فى كل فرد فرد من افراد العالم فان هذا الجواز فى عين الشهود ليس بعلم ولا صحيح وليكن العاقل مع الواقع فى الحال فان ذلك صورة الامر على ماهو عليه فى نفسه لا تعلق لعاقل بالمستقبل الا ان اطلعه الله كشفا على اعيان الممكنات قبل وقوعها فى الوجود فلا فرق بينه وبين من شهدها فى وقوعها الا ان هذا المكاشف يزول عنه حكم الجواز العقلى فيما كوشف به واطلعه الله عليه فهذا بعض علم هذا القطب * (واما القطب الحادى عشر الذى على قدم صالح عليه السلام) * فسورته من القرآن سورة طه ولها الشرف التام ومنازله بعدد آيها * اعلم ان هذا القطب دون سائر الاقطاب اشرف بهذه السورة من سائر الاقطاب لان هذه السورة اشرف سورة فى القرآن فى العالم السعيد فانها السورة التى يقرؤها الحق تعالى فى الجنة على عباده فى الكثيب بلا واسطة وهذا القطب له علوم جمة له البطش والقوة كما قال أبو يزيد البسطامى وقد سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشى أشد وكان حاله حال من ينطق بالله فقول الله عن نفسه ان بطشه شديد على لسان عبده اشد من بطشه بغير لسان عبده ثم بطشه على لسان عبده الطبيعى اشد من بطشه على لسان عبده الالهى بما لا يتقارب واكثر علم هذا المقام فى التنزيه والاحاطة وليس التنزيه والاحاطة التى تعلم هو المفهوم المتعارف بل هو تنزيه التنزيه المتعارف وجعله فى ذلك هو علم الاحاطة وذلك ان تنزيهه عدم المشاركة فى الوجود فهو الوجود ليس غيره والمعبر عنه عندنا بالعالم انما هو الاسم الظاهر وهو وجهه فما بطن منه عن ظاهره فهو الاسم الباطن وهو هو يتنبه فيظهر له و يغيب عنه واما الآلام واللذات فتقابل الاسماء وتوافقها وبها تكثرت الصور فانها التى تشكلت فادرك بعضها بعضا فكان محيطا بها منزها عنها فاذا استترعنها والتجلى فيها فتختلف عليه الصور فانها التى تصورت فينكر حاله مع علمه انه هو وهو ما تسمعه من قول الانسان عن نفسه انى فى هذا الزمان انكر نفسى فانها تغيرت على وما كنت اعرف نفسى هكذا وهو هو ليس غيره فمن حيث تشكل الاسماء له الامكان ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور الاسمائية عليها له الوجوب فهو الواجب الممكن والمكان والمتمكن المنعوت بالحدوث والقدم كما نعت كلامه العزيز بالحدوث مع اتصافه بالقدم فقال ما يأتيهم الضمير يعود على صور الاسماء لا الرب من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرحمن وما يأتيهم الضمير مثل الاول لا الرحمن من ذكر من الرحمن محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرب فان تقدم اتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه وان تقدم ذكر الرحمن كان ذكر الرب جوابه فالمتقدم أبدا من الذكرين قرآن والثانى فرقان فليس كمثله شئ للمتقدم منهما وهو القرآن وهو السميع البصير للآخر منهما وهو الفرقان فهو الاول والآخر كما هو الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم

وليس الا بقبول صور الاسماء وكل للاحاطة فانحصر الامر فيه فما قال كن الاله ولا كان فتكون الاعنه الاثراه تسمى بالدهر وانه يقلب الليل والنهار وليس الدهر غير الليل والنهار وليس التقليب سوى اختلاف الصور في الايام والساعات والشهور والاعوام هي عين الدهر وفي الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه فمن وجه هو ساعة ومن وجه هو يوم أو ليل أو نهار أو جمعة أو شهر أو سنة أو فصول أو دور

فكل خير هو له	وكل شر ليس له
فهو الوجود كله	وفقده ما هو له
يعلمه من علمه	يجهله من جهله
وانما أنا به	في كل أحوالي وله
فأنت هو ما أنت هو	وأنت له ما أنت له
ولو صنعت صنعه	ولو عملت عمله

فهذا من بعض انفاس علم هذا القطب وهكذا مجراه في علومه كلها على كثرتها وتفاصيلها *(واما القطب الثاني عشر الذي على قدم شعيب عليه السلام)* فسورته من القرآن سورة تبارك الذي بيده الملك وهي التي تجادل عن قارئها ومنازله بعدد آيها النظر في جدالها في قوله ماترى في خلق الرحمن اي الذي أدركه العيان من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور يعني خللا يكون منه الدخل ثم ارجع البصر كرتين تنبيه على النظر في المقدمتين بما تقيمه من الدليل ينقلب اليك البصر وهو النظر خاسئا بعيدا عن النفوذ فيه بدخل او شبهة وهو حسير* اي قد عيي أي ادركه العيا وكل آية في هذه السورة فانها تجري على هذا النسق الى أن ختم بقوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين* ألا ترى الوجود كله من غير تعليم هل تراه في حال اضطراره يلجأ الى غير الله ما يلجأ الا الى الله بالذات فلو كان غيرا ماعرفه حتى يلجأ اليه وهو قول العامة فمن رزئ مالك لا ترجع في رزيتك الا الى الصبر والصبر ليس الا صفة الصابر فتسمى أيضا بالصبور يقول أنا هو ماثم غيري وهذا عين علم القطب الذي على قدم صالح صلى الله عليه وسلم

فيا شعيب ماثم عيب	لكنه شاهد وغيب
فانظر الى حكمه وفصل الخطاب	فيها مافيه ريب

ولهذا القطب علم البراهين وموازين العلوم ومعرفة الحدود كله روح مجرد لطيف حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة بين اقرانه ضخم الدسيعة يطعم ولا يطعم وينعم ولا ينعم العالب عليه الفكر لينذكر والدخول في الامور الواضحة ليتنكر فهو المجهول الذي لايعرف والنكرة التي لاتتعرف اكثر تصرفه فيما يتصرف فيه من الاسماء الالهية الاسم المدبر والمفصل والمنشئ والخالق والمصور والبارئ والمبدئ والمعيد والحكم والعدل ولايرى الحق في شيء من تجليه دون أن يرى الميزان بيده يخفض ويرفع فماثم الاخفض ورفع لانه ماثم الامعنى وحرف وروح وصورة وسماء وأرض ومؤثر ومؤثر فيه فماثم الاشفع وكل واحد من الشفع وتر فماثم الاوتر

والفجر وليال عشر والشفع والوتر فالشفع يطلب الشفع والوتر يطلب الوتر وهو طالب الثار

فشفعه في وتره ظاهر ‖ ووتره في شفعه مندرج
وجادت السحب بامطارها ‖ وكان ما كان بامر مرج
فحدثت أرضك اخبارها ‖ وانبتت من كل زوج بهج
تفنى اذا شاهدت أعيانها ‖ بعين غير الحق فيها المهج
يباين الضد بها ضده ‖ وشكله بشكله مزدوج
ونزهة الابصار فيما بدا ‖ في العالم العلوي بين الفرج
فكل ما للعين من ظاهر ‖ عنه اذا حققته ما خرج

جمع لهذا القطب بين القوتين القوة العلمية والقوة العملية فهو صنع لا يفوته صنعة بالفطرة وله في كل علم ذوق الهي من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والالهية وكل اصناف هذه العلوم عنده علوم الهية ما أخذها الا عن الله وما رآها سوى الحق ولا رأى لها دلالة الا على الحق فكل علم او مسئلة من ذلك العلم له آية ودلالة على الله لا يعرف لها دلالة على غيره لاستغراقه في الله لانه مجذوب مراد لم يكن له تعمل فيما هو فيه بل وجد فيه انه هو ثم فتح عينيه فرأى كل شئ رؤية احاطة بما رأى فالزيادة التي يستفيدها انما هي في تفصيل ما رأى دائما أبدا لان كل مرئي في الوجود فانه يتنوع دائما فلا تزال الافادة دائما وكل استفادة زيادة علم لم يكن عنده في معلوم لم يزل عالما به مشهود اله فهذا قد ذكرنا من احوال الاثني عشر قطبا ما يسر الله ذكره على اساني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فواحد من هؤلاء الاقطاب له الواحد من العدد وهو صاحب التوحيد الخالص وآخر له الثاني من العدد وهكذا كل واحد الى العاشر والحادي عشر له المائة والثاني عشر له الالف والمفرد له تركيب الاعداد من أحد عشر الى ما لا نهاية له وذلك للافراد وهم الذين يعرفون احدية الكثرة واحدية الواحد جعلنا الله واياكم ممن فهم عن الله ما سطره في العالم من العلم به سبحانه الدال عليه عز وجل انه الولي المحسان الواجد الكريم المنان * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والستون وأربعمائة في حال قطب هجيره لا اله الا الله)

من كان هجيره نفي واثبات ‖ ذاك الامام الذي تهدي به آيات
وتر وليس له شفع يعدده ‖ وما تقيده فينا علامات
وما له في وجود النعت من صفة ‖ وما له في شهود الذات لذات
تأثر الكل فيه من تأثره ‖ فنعتهم فيه احياء وأموات
هم المصانون لا تحصى مناقبهم ‖ ولا تقوم بهم للموت آفات

قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله اعلم ان الهجير هو الذي يلازمه العبد من الذكر كان الذكر ما كان ولكل ذكر نتيجة لا تكون لذكر آخر واذا عرض الانسان على نفسه الاذكار الالهية فلا يقبل منها الا ما يعطيه استعداده فأول فتح له في الذكر قبوله له ثم لا يزال يواظب عليه مع الانفاس فلا يخرج منه نفس في يقظة ولا نوم الا به لاستهتاره فيه ومتى لم يكن حال الذاكر على هذا

فليس هو صاحب هجير فمن كان ذكره لا اله الا الله فنقول ذكره الالوهية وهى مرتبة لا تكون الا لواحد هو مسمى الله وهذه المرتبة هى التى تنفيها وهى التى تثبتها ولا تنتفى عمن تنتفى عنه بنفى النافى ولا تثبت لمن تثبت بثبت المثبت فثبوتها لها ونفيها لها غير ذلك ماهو فلا يفتح للذاكر الا شهودها وليس شهودها سوى العلم بها وليس معلوم هذا العلم الا النسبة والنسبة أمر عدمى والحكم للنسبة والمنسوب والمنسوب اليه وبالمجموع يكون الاثر والحكم مهما أفردت واحدا من هذه الثلاثة دون الباقى لم يكن أثر ولا يصح حكم فلهذا كان الايجاد بالفردية لا بالاحدية خلافا لمن يقول انه ما صدر الا واحد فانه عن واحد فهو قول صحيح لانه واقع ثم جاء الكشف النبوى والاخبار الالهى بقوله عن ذات تسمى الها اذا أراد شيأ فهذان أمران قال له كن فهذا أمر ثالث فالثلاثة أول الافراد فظهر التكوين عن الفرد لا عن الاحد وهذه كلها راجعة الى عين واحدة فاذا ظهر المكون بالتكوين عن كن لم يكن غير تجل الهى فى صورة ممكن لصورة ممكن ناظر بعين الهى كما انه ما سمع فتكون الا بسمع الهى ولهذا أسرع بالظهور لانه المريد والمراد والقائل والمقول له والقول فحاله فى التكوين أن ينطق بامر فينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله ثم ادعهن يأتينك سعيا لانه السامع الذى دعاهن ولهذا الذكر من المعارف معرفة النفى والايجاد والتنكير والتعريف وله من الحروف الالف المزاده والالف الطبيعية والهمزة المكسورة وألف الوصل واللام والهاء ومن الكلمات أربعة متقابلة فى عين واحدة يقابل النفى منها الاثبات والاثبات النفى والمنفى الثابت والثابت المنفى فاما معرفة النفى فهو اطلاع على ما ليس هو فيما قيل فيه انه هو وان كان الذى قيل فيه انه هو صحيح كشفا لكنه محال عقلا ولهذا التزم بعض أهل الله ذكر الله الله ورأيت على هذا الذكر شيخنا أبا العباس العربى من غرب الاندلس والتزم آخرون الها من الله لدلالتها على الهوية وجعلوه ذكر خاصة الخاصة وهو أبو حامد الغزالى وغيره وأما الاكابر فيلتزمون لا اله الا الله على غير ما يعطيه النظر العقلى أى الوجود هو الله والعدم منفى الذات والعين بالنفى الذاتى والثابت ثابت الذات والعين بالاثبات الذاتى وتوجه النفى على النكرة وهو اله وتوجه الاثبات على المعرفة وهو الله وانما توجه النفى على النكرة وهو اله لان تحتها كل شئ وما من شئ الا وله نصيب فى الالوهية يدعيه فلهذا توجه النفى على النكرة لان الاله من لا يتعين له نصيب فله الانصباء كلها ولما عرفوا ان الاله من حاز الانصباء كلها عرفوا انه مسمى الله وكل شئ له نصيب فهو اسم من اسماء مسمى الله فالكل اسماؤه فكل اسم دليل على الوهيته بل هو عينها ولهذا قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا حكم كل اسم تدعوا به له الاسماء الحسنى فله اسماء العالم كله فالعالم كله فى المرتبة الحسنى فالامر تنكير فى عين تعريف ونكرة فى عين معرفة وتعريف فى عين تنكير ومعرفة فى عين نكرة فما ثم الا منكور ومعروف وأما حروف هذا الهجير فالالف المزادة وهى كل ألف لها موجب يوجب الزيادة فيها والزيادة ظهور مثل على صورتها فيكون ألفان والالف أبدا ساكنة فالظاهر أحد الالفين أبدا اما عبد واما رب واما حق واما خلق والموجب له فى موطن رتبة التقدم وفى موطن رتبة التأخر وهما موجبان الواحد ما يدل على الايجاد وهو التضعيف والآخر ما يدل على الباعث للتكوين او الاعدام وهو التحقيق المعبر

عنه بالهمزة وقد يكون هذان الموجبان فى مقام النزول مثل فاسأل العادّين ولا اله الا الله
واى وربى انه لحق وقد يكون فى مقام رفيع الدرجات وسبح اسم ربك الاعلى مثل يحادّون الله
واولياء أولئك أوتوا الكتاب وقد يكون الموجب فى مقام البرزخ وهو الوسط مثل من حاد الله
وآتيناه الحكم صبيا ولانتم أشد رهبة فى صدورهم فان كان الموجب اسم فاعل ربما كان الموجب
خلقا وان كان الموجب خلقا كان الموجب بفتح الجيم حقا فأثر ظاهر من خلق فى حق اجيب
دعوة الداعى أو اثر ظاهر من حق فى خلق كن فيكون وذلك اما عن باعث واما عن ايجاد والايجاد
ابدا له الاسم الآخر ليس له فى الاول قدم والباعث يكون له الاول والآخر فالباعث حق وخلق
والايجاد حق وخلق الا انه لا يكون حقا مفردا الا بخلاق كالمعرفة بالله من حيث كونه الها
لا يكون الا بخلاق لا بد من ذلك فهى حق فى خلق والخلق متأخر حيث عقل أبدا وأما الالف
الطبيعية فى مثل قال وسار فهو الامر الواحد الذى يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويفرقها
فيفنى العالم وهو الاصل المفرق المجمع وكل ألف مزادة فانما تظهر على حكم التشبيه بها
والموجب لهذا الامر المفرق المجمع انما هو الفتح وهو الاصل وقد يكون الفتح بما يسر وهو
الرحمة وبما يسوء وهو فتح العذاب وهو على نوعين فتح عذاب فيه رحمة وفتح عذاب لا يشوبه
رحمة قط الا عندنا فانه ما ثم عذاب لا يشوبه رحمة قط فان الرحمة وسعت كل شئ وأما الميل
الطبيعى وهو مثل الالف التى تسمى واو علة وياء علة فهو ميلها الى جانب الحق مثل قولوا ومثل
فيه وأما الهمزة المكسورة فى هذا الذكر فهو باعث الحق الى النزول الى السماء الدنيا والى كل
ما يكون بجانب الخلق هذا فى باعث الحق وأما اذا كان فى باعث الخلق فهو ان نظره فى نفسه يبعثه
على التعمل فى تحصيل علمه بربه فلذلك كانت الهمزة مكسورة فى النفى وفى كلمة الاثبات والمنفى
مكسور وابدا وأما الالف الوصل فهو وصل علم بتمييز مع وجود تشبيه وان لم يكن هنالك وجود
تشبيه فهى الف قطع لا ألف وصل وأما اللام فهى جبروتية لانها من الوسط من رفيع الدرجات
والهاء ملكوتية فانها من الصدر من أول مجرى النفس وهى أصلية فى هاتين الكلمتين فى المنفى
والمثبت وما ثم الا هويتان هوية خلق وهى المنفية فى دعواها ما ليس لها وهوية حق وهى الثابتة
فانها لم تزل فان العبد من حيث عينه هالك واذا كان الحق هويته فليس هو فى كل وجه ما هو
هو فتنتفى هوية الخلق اذا لبست الحق ولا تنتفى هوية الحق اذا لبست الخلق فعلى كل حال ما ثم
الا حق ثابت غير منفى وأما الكلمات الاربع اداة نفى على منفى واداة اثبات على ثابت وبقى لمن
يضاف العمل هل للاداة أو للذى دخلت عليه فان كان الحكم لمن دخلت عليه فانه الذى يطلبها
فانه ما انتفى بها وانما جاءت الاداة معرفة للسامع بأن الذى دخلت عليه منفى أو ثابت وما عملت
الاداة فيمن دخلت عليه الا تعيين مرتبة العلو والسفل أو ما بينهما فبالاداة تظهر المراتب وعين
دخلت عليه تعين الاداة الخاصة من غيرها من الادوات كما ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط
وجود العلم القديم بالمحدث فهذا بعض ما ينتجه لا اله الا الله من العلم الالهى وله ستة وثلاثون
وجها يعطى كل وجه ما لا يعطيه الوجه الآخر وقد ذكرنا هذه الوجوه فى باب النفس بفتح
الفاء واعلم انه ما قسمنا الحروف تقسيم من يعقل على طريق التجوز بل ذلك على الحقيقة فان
الحروف عندنا وعند أهل الكشف والايمان سواء كن حروف اللفظ أو حروف الرقم او حروف

قوله فتنتفى هوية الخلق الخ
فى نسخة هوية الحق اذا
لبست الخلق ولا تنفى هوية
الخلق اذا لبست الحق اه
مصحح

التخيل أمم من جملة الامم اصورها ارواح مدبرة فهي حية ناطقة تسبح الله بحمده طائعة لربها: فمنها ما يلحق بعالم الجبروت ومنها ما يلحق بعالم الملكوت ومنها ما يلحق بعالم الملك فالحروف عندنا كما هي عند أهل الحجاب الذين أعماهم الله وجعل على بصرهم غشاوة وهم ينظرون كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فاذا قال العبد لا اله الا الله كان خلاقا لهذه الكلمات فتسبح خالقها ويحق لها ذلك والحق منزه بالاصالة لا بتنزيه المنزه وقد نسب تعالى الخلق لعبده ووصف نفسه بالاحسن فيه في قوله أحسن الخالقين فيعود تسبيح هذه الكلمات وكل كلمة على قائلها فاذا كان العبد من أهل الكشف لما ذكرناه كان هو الذي نقل عنه من الرجال انه قال سبحاني ولا علم لمن كفره بذلك

فكن مع القوم حيث كانوا	ولا تكن دونهم فتشقى
فانما القوم أهل كشف	أراهم الحق ذا التحقا
فهم عباد الاله صدقا	رقوا من العلم كل مرقى

وقد تقدم في الحروف في هذا الكتاب كلام مختصر شاف في الباب الثاني من هذا الكتاب في صغارها وكبارها * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والستون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر)

الله أكبر لا يبغي مفاضلة	فان افعل تعطيها وتطلبها
وقد تصح اذا جاءت عقائدنا	وانه بوجود العين يذهبها
الا اذا كان بالآيات يطلبنا	فان افعل تأتي وهو يحجبها

وردت السنة بلفظ هذا الذكر ولا سيما في الصلاة والاذان لها والاقامة وعقيب الصلاة المفروضة وعند النوم وفي مواضع كثيرة وجاء بلفظة افعل وهذه لفظة افعل تأتي في الاغلب بطريق المفاضلة وفي اماكن لا تقتضي المفاضلة بحسب ما تقتضيه دليل الوقت فيعقل منها عند ذلك ما يعقل فاذا كانت هجير احد فان كان المثابر عليها اذا ذكر بها ربه بالمفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى الا مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب ان شاء الله تعالى وان كان الذاكر به ربه يستحيل عنده المفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب ان شاء الله وان كان الذاكر به ربه من حيث هو ذكر مشروع لا تخطر بباله فيه المفاضلة ولا ترك المفاضلة أنتج له ما هو الامر عليه من غير تقييد فيكون ما حصل لمن نوى المفاضلة ومن لم ينوها تحت علم هذا الذاكر الثالث وهذه الهجيرات هي قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فالهجير هو الكثرة من الذكر دائما فاذا تقرر هذا فلنقل (فصل) فيمن ذكره هذه اللفظة بطريق المفاضلة اعلم ان المفاضلة في هذا الذكر وأمثاله على قسمين قسم يرجع الفاضل فيه والمفضول الى الحق وقسم يرجع الفاضل فيه الى الحق والمفضول الى الخلق فلنبدأ بما يرجع الى الحق وهو على قسمين قسم يرجع الى هذا الاسم من حيث لفظه وقسم يرجع الى غير لفظه من الاسماء فالذي يرجع الى لفظه كالكبير في قوله تعالى الكبير المتعال وكالمتكبر في قوله تعالى الجبار المتكبر فيكون الكبير

أفضل

أفضل من المتكبر لان الكبير لنفسه هو كبير والمتكبر تعمل فى حصول الكبرياء وماهو بالذات أفضل مما هو بالتعمل فان التعمل اكتساب وانما كان التكبر من صفات الحق لانه لما كان نزوله فى الصفات الى ما يعتقده أصحاب النظر وأكثر الخلق انه صفة المخلوق فلما علم ذلك منهم وهو سبحانه قد وصف لهم نفسه بتلك الصفات حتى طعموا فيه وضل بها قوم عن طريق الهدى كما اهتدى بها قوم فى طرق الحيرة فاعلمهم تعالى فى صفة التكبر عن ذلك النزول ليعلمهم انه وان اشترك معهم فى الاسمية فان نسبتها اليه تعالى ليست كنسبتها الى المخلوق فيكون مثل هذا تكبرا ولا يحتاج الكبير الى هذا كله فتبين لك المفاضلة بين الكبير والمتكبر وأما المفاضلة التى لهذه الكلمة أعنى قولك الله أكبر فهى كلمة مفاضلة على كل اسم من الاسماء الالهية بما يعطيه فهم الخلق فيه اعنى فى كل اسم اسم لان فهم العالم لابد أن يكون يقصر عما هو الامر عليه ولا يتمكن أن يقبل توصيل ذلك لو تمكن أن يوصله الحق اليك فنحن لا قوة لنا على التحصيل ولا قوة فى نفس الامر على التوصيل فلا بد من قصور الفهم فتدل لفظة الله أكبر أى من كل ما اعطاه فهم من نسبة الكبرياء الى الله باى اسم كان من الاسماء الالهية بهذا اللفظ وغيره فان الله يقال فيه انه أعظم وأكرم واجل وأعلى وأرحم وأسرع وأحسن وأحكم وامثال ذلك مما لا يحصى كثرة ألا ترى ان المشركين لما قالوا اعل هبل اعل هبل وهبل اسم صنم كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى من باب بنى شيبة وهو مقلوب على وجهه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما سمع المشركين يقولون ذلك قولوا الله اعلى واجل يعنى بالمفاضلة عندهم فى اعتقادهم فساقه فى معرض الحجة عليهم لان النبى صلى الله عليه وسلم مادعاهم الا الى الايمان بالله الذى هو عندهم وفى اعتقادهم أعلى واجل من هبل ومن سائر الآلهة بما قالوه عن نفوسهم فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوهم حجبة فالله اعلى واجل من هبل عندهم فكان ذلك تنبيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين فانه فى نفس الامر ليس هبل باله حتى يكون الله أعلى واجل فى الالوهية من هبل ولو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق المفاضلة فى نفس الامر لكان تقريرا منه صلى الله عليه وسلم لالوهية هبل الا ان الله اعلى منه واجل فى الالوهة وهذا محال على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى كل عالم أن يعتقده لانه الجهل المحض على كل وجه فهذه أيضا مفاضلة مقررة شرعية فى قولك الله أكبر فصاحب هذا التكبير بطريق المفاضلة يطالعه الحق بسريان هويته فى جميع الخلق مثل قوله فى الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله الى غير ذلك وقوله فبى يسمع وبى يبصر ولكن نسبة القول اليه بلسان عبده اعلى من نسبة القول اليه بلسان الخلق فهو اكبر فى ذاته من كبريائه فى خلقه فاعلم ذلك فتقول عند ذلك الله أكبر مفاضلة اذ لم يخرج عنه كأنه يقول ذكرك نفسك اعظم واكبر من ذكرى اياك وان ذكرتك بك فلا بد للنسبة من اثر لان غاية شرف ذكرى اياك ان اذكرك بك فتكون أنت الذاكر نفسك بلسانى ونسبة الذكر اليك اكبر من نسبته الى ولو كنت بك (فصل) فى الذكر لا على طريق المفاضلة وينقسم أيضا الذاكرون به هنا على هذا الوجه الى قسمين طائفة تمنع المفاضلة فى الذكر لانه عين كل ذاكر من حيث ماهو ذاكر فلا ترى ذاكرا الا الله وهو من حيث هويته وعينه

لا يقبل المفاضلة لان الواحد لا يفضل نفسه فينتج له هذا الذكر على هذا الحد كشف هذا ذوقا فيتبين له ان الحق عينه وطائفة اخرى وهم القسم الآخر لا يرون التفاضل الا مع وجود المناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فذكر الله نفسه ذكره وذكر العبد ربه ذكر كل على حقيقة لا يقال هذا الذكر اكبر ولا أفضل من هذا بل هو الذكر الكبير من غيره مفاضلة لله تعالى وهو فى حق العبد المذكور كبير عند العبد لا كبر فان العبد عبد لذاته والرب رب لذاته فلا يحجبنك ما تراه من تداخل الاوصاف فان ذلك وان كان حقيقة فكل حقيقة على ما هى عليه ما لها اثر فى الاخرى يخرجها عما تقتضيه ذاتها فالحقائق لا تتبدل ولو تبدلت لارتفع العلم من الله ومن الخلق فاذا ذكر من هذه صفته انتج له ذلك كشفا وذوقا فان الامر كما نواه وقال به (فصل فى الذكر به من حيث ما هو ذكر مشروع (اعلم) ان الذاكر به على ما ذكرناه من كونه ذكرا مشروعا ينقسم الى قسمين طائفة تذكره على انه مشروع للخلق ويقولون بان الله تعالى لما أوجد العالم ما خلقهم الا ليعبدوه ويسبحوه فما من شئ الا وهو يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فخلق العالم لعبادته فهؤلاء اذا ذكروا الله ذكروه من حيث ان الله شرع لهم كيف يذكرونه ولا يعلمون ما تحت ذلك الذكر المشروع عند الله وان علوه فى اللسان فينتج لهم هذا الذكر لما ذا شرعه الحق فى العالم بهذا القول الخاص دون غيره أىّ ذكر كان والقسم الآخر يعتقد ان العالم ما اكتسب من الحق الا الوجود وليس الوجود غير الحق فما اكتسبهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات وما يذكره الا موجود وما ثم الا هو فما شرع الذكر الا لنفسه لا لغيره فان الغير ما هو ثم وهو عالم بما شرع فينتج لصورة الممكن ما ذكرناه هذا الذكر كشفا وهو قولهم لا يذكر الله الا الله ولا يرى الله الا الله فالمقيد والمستقيد عين واحدة فهو ذاكر من حيث انه قابل وهو مذكور من حيث انه عين مقصودة بالذكر والعالم على أصله فى العدم والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم الا الحق مجملا ومفصلا لان المحدث اذا قرنته بالقديم لم يبق له اثر وان بقى له عين فان العين بلا اثر ما هى معتبرة ولهذا قلنا فيمن دل على معرفة الواجب لنفسه لا يمكن له أن يثبت له اثرا حتى يعلم ان هذه الآثار الكائنة فى العالم تحتاج الى من تستند اليه لامكانها فعند ذلك يقوم لهم البرهان على استنادها لواجب الوجود لنفسه وذلك كمال العلم فان الكمال للمرتبة أى بالرتبة والتمام بما ترجع اليه فى نفسها أعنى التام فينتج لهذا القسم هذا الذكر ما قررناه من انه يستحيل ان يذكره الا هو أو يسمع ذكره الا هو ومن ذكرت به فهو المذكور لا أنت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا حتى ذكر ربه فكان مذكورا بربه لا به وسيرد فى باب الاسماء الالهية ما يشفى فى هذا النوع ان شاء الله تعالى من هذا الكتاب * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والستون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله سبحان الله)

ان الوجود على التسبيح فطرته ... فهو المنزه عن مثل وتشبيه

وثم فى شأن حال جاء يعلمنا ... بانه رب تشبيه وتنزيه

له النقيضان فهو الكون اجمعه ... يدرى بذلك ذو فكر وتنبيه

قال

قال الله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقد ورد الامر بالتسبيح فى القرآن فى مواضع كثيرة ولكل موضع حكم ليس للآخر وتنقسم الطوائف فى تسبيح الحق بحسب كل آية وردت فى القرآن فى التسبيح لولا التطويل لأوردناها وتكلمنا على الذاكر بها (اعلم) ان هذا الذكر ينتج للذاكر به ما قاله أبو العباس بن العريف الصنهاجى فى محاسن المجالس لما ذكر حال العابد والمريد والعارف قال والحق وراء ذلك كله لا بد من ذلك وان كان مع ذلك كله أو عين ذلك كله فهو مع ذلك كله بقوله وهو معكم اينما كنتم وهو عين ذلك كله بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك وهو من وراء جميع ما ذكره محيط بقوله والله من ورائهم محيط وبقوله الا انه بكل شئ محيط فمن اراد أن يسبح الحق فى هجيره فليسبحه بمعنى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده أى بالثناء الذى اثنى به على نفسه فانه ما اضافه الا اليه هكذا هو تسبيح كل ما سوانا فانا لا نفقه تسبيحهم الا اذا اعلمنا الله به وهذا ضد ما تعطيه حقيقة التسبيح بل هذا تسبيح عن التسبيح مثل قولهم التوبة من التوبة فان التسبيح تنزيه ولا ينزه الا عن كل نعت محدث يتصف به المخلوق وما نزل الينا عن الله نعت فى كتابه ولا سنته الا وهو شرب المخلوق وجعل ذلك تعالى حمد نفسه وذكر عن كل شئ انه يسبح بحمده أى بالثناء الذى انزله من عنده والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا فمن سبحه عن هذه المحامد فما سبحه بحمده بل اكذبه وانما سبحه بعقله ودليله فى زعمه والجمع بين الامرين أن تسبيحه بحمده هو التنزيه والتنزيه عن التنزيه وذلك عين الاشتراك فى النسبة كعدم العدم الذى هو وجود وان أرادوا المبالغة فى التنزيه فذلك ليس بحمد الله بل حمد الله نفسه ما ذكرناه فاذا سبحه بحمده وهو الاقرار بما ورد من عنده مما اثنى به على نفسه او مما أنزله عليك فى قلبك فجاء به الملك فى وجودك مما لم ينقل اليك فاجعل ذلك التشبيه كالصورة واجعل قوله والحق وراء ذلك كله كالروح التى لا تشاهد عينها بتلك الصورة ويكفيك من العلم بها مشاهدتك اثرها فانك تعلم ان وراء تلك الصورة امرا آخر هو روحها كذلك تعلم ان الحق وراء كل ثناء لك فيه شرب ومن المحال أن يكون عندك ثناء على الله معين فى الدنيا والآخرة لا يكون لك فيه شرب فانه لا يصح لك ان تثنى عليه بما لا تعقله ومهما عقلت شيئا او علمته كان صفتك ولا بد فلا يصح فى الكون على ما تعطيه الحقائق التسبيح الذى يتوهمه علماء الرسوم وانما يصح التسبيح عن التسبيح ما دام ربا وعبدا ولا يزال عبدا وربا فلا يزال الأمر هكذا فسبح بعد ذلك أو لا تسبح فانت مسبح شئت او أبيت وعلمت او جهلت ولولا ما هو الامر على هذا فى نفسه ما صح ان يظهر فى العالم عين شرك ولا مشرك وقد ظهر فى الوجود المشرك والشرك فلا بد له من مستند الهى عنه ظهر هذا الحكم وليس الا ما ذكرنا من ان العبد له شرب فى كل ما يسبح به ربه من المحامد واعلى المحامد بلا خلاف عقلا وشرعا ليس كمثله شئ ثم تمم الآية لتعرف المقصود ويصح اول الآية فقال وهو السميع البصير فلو لم يتمم لكان اول الآية يؤذن بانا لسنا له بعبيد وليس هو لنا باله فلا بد من رابط وليس الا الاشتراك الا انه عين الاصل فى ذلك فنحن فيه كنسبة الفرع الى الاصل والولد الى الوالد وان كان على صورته فليس هو عينه فارتبط به فلا ينسب الا اليه لان له عليه ولادة وغيره من الناس من ابناء جنسه ما له عليه ولادة فلا يقال انه ابنه ونسبتنا من وجه مثل

هذه النسبة لان الوجود له وهو الذى استفاده منه المحدث الا ان النسبة التى ورد بها السمع
نسبة العبد الى السيد والمخلوق الى الخالق والرب الى المربوب والمقدور الى القادر
والمصنوع الى الصانع فان نسبة البنوة أبعد النسب لتقلبه فى الاطوار بما ليس للاب فيه
تعمل وانما له القاء الماء فى الرحم عن قصد بنوة وعن لا قصد فبعدت النسبة ولذلك كانت
النطفة مخلقة وغير مخلقة ولو كان الامر فيها للاب لكانت تامة ابدا ألا ترى الى النسبة
القريبة فى خلق عيسى الطير بيده ثم نفخ فيه فأتم خلقه فقربت نسبة الخلق اليه وكذلك صنائع
المخلوقين كلهم فالبنوة من الابوة أبعد نسبة من جميع الامور وهى اصح النسب وما كفر من
قال ان المسيح ابن الله الا لاقتصاره وكذلك كفر من قال نحن ابناء الله واحباؤه لاقتصارهم
لانهم ذكروا نسبة تعم كل ماسوى الله ان كانت صحيحة وان لم تكن فى نفس الامر صحيحة فهم
والعالم فيها على السواء ولما كان الامر النسبى فى تولد العالم عن الله وان وجوده فرع عن
لوجود الالهى لا انه نبه تعريضا فى تصريح لمن فهم الاشارة وقسم العبارة بقوله لو أراد الله
ان يتخذ ولدا فجوز ذلك وانما نفى تعلق الارادة باتخاذ الولد والارادة لا تتعلق الا بمعدوم
والامر وجود فلا تعلق للارادة به فان المقصود حكم البنوة لا عين الشخص المسمى ابنا ثم تمم
فقال لاصطفى مما يخلق ما يشاء فتدبر هذه الآية الى تمامها وكذلك قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ
لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين أى ما كنا فاعلين ان نتخذه من غيرنا لانه ابن مريم
المدعو بالابن ومن جعل ان شرطا لا نفيا يكون معنى ان كنا فاعلين ان نتخذ لهوا نتخذه من
عندنا لا من عندكم فانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق وما من شئ الا عندنا خزائنه فما عندنا
هو عند الله ونحن من عند الله وسيأتى هذا الهجير فانه حال بعض الاقطاب فاعترف الحق بما
انكر ولذلك يكون الانكار اعترافا بان دعوى المدعى باطلة فيلزمه اليمين ما لم تقم بينة وبعد ان
حصل من البيان ما حصل فلا بد ان نبين ما بقى من المسئلة بالاجمال وهو ان التسبيح اذا سبح به
المسبح اعنى اللفظ الخاص به الدال عليه فلا بد ان يقيده باسم ما من الاسماء الالهية الظاهرة
أو المضمرة أو المضافة أو المطلقة وهو أن يقول سبحان الله أو سبحان الرب أو العالم فهذا معنى
الاسم الظاهر وأما الاسم المضمر فمثل قوله سبحانه وسبحانك وأما المضاف فقوله سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وأما المطلق سبحان الله وتعالى عما يشركون فاى اسم تسبحه من اسماء الله
تعالى وبأى حال تربطه فان النتيجة التى تحصل لهذا الذكر مناسبة لذلك الاسم ومرتبطة بتلك
الحال ولا يظهر له صورة فى الذاكر الا بهذه المناسبة الخاصة فلا يتعين لنا فى هذا الذكر أمر نقتصر
عليه الا ما ذكرناه مما يعم حكمه فان النتائج تختلف فان المحامد لا تقف عند حد والمسبح
لا يسبحه الا بحمده وتتبعنا الكتاب والسنة فى طلب الاسماء فوجدناها تدور على الله والرب
المضاف والاسم الناقص والاسم المضمر كالهاء والملك والعلى فالله قوله سبحان الله حين تمسون
والرب قوله سبحان ربك والاسم الناقص سبحان الذى اسرى بعبده والمضمر قوله سبحانه والملك
مثل الذى ورد فى السنة سبحان الملك القدوس والعلى كما ورد فى السنة سبحان العلى الاعلى
وقد ورد من غير تقييد فى السنة مثل قوله سبوح وهذا ذكر المذكور ونتيجته اعظم
النتائج لانه كناية عن عين المسبح بالتسبيح فاسمه هنا عينه وهذا ا كمل تسبيح العارفين لانه غاب

عن

عن الاسم فيه بالمسمى شعر

فاسلك مع القوم اية سلكوا	الا اذا ماتراهم هلكوا
وهلكهم ان ترى شريعتهم	بمعزل عنهم اذا سلكوا
فاتركهم لاتقل بقولهم	تأسيا بالاله اذ تركوا

فان جماعة من العقلاء جعلوا الشريعة بمعزل فيما زعموا والشريعة ابدا لاتكون بمعزل فانها تعم قول كل قائل واعتقاد كل معتقد ومدلول كل دليل لانها عن الله المتكلم فيه قد نزلت وانما قلنا في هذه الطائفة المعينة انها جعلت الشريعة بمعزل مع كونها قالت ببعض ماجاءت به الشريعة لانها ما اخذت من الشريعة الا ما وافق نظرها وما عدا ذلك رمت به او جعلته خطابا للعامة التي لا تفقه هذا اذا عرفت واعتقدت ان ذلك من عند الله لا من نفس الرسول وهو قوله تعالى الذي قال عنهم على طريق الذم لهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وقال تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وهذا معنى قولي انهم جعلوا الشرع بمعزل وان كان قد جاء الشرع بما هم عليه فما أخذوا منه ما اخذوا من كون الشرع جاء به وانما قالوا به للموافقة احتجاجا وطائفتنا لا ترمي من الشريعة شيأ بل تترك نظرها وحكم عقلها بعد ثبوت الشرع بحكم ما يأتي به الشرع اليها ويقضي به فهم سادات العالم شعر

انما القوم سادة	ومع الجد يملكون
اية يسلكون كن	معهم حيث يسلكون
انما القول منه كن	للذي شاء أن يكون
كل شئ يريده الحق من فعلهم يهون	
والذي لا يريده * وهو سهل فلا يهون	

واعلم أن الله تعالى جعل بين الاشياء مناسبات لير بط العالم بعضه ببعض ولولا ذلك لم يلتئم ولم يظهر له وجود اصلا واصل ذلك المناسبة التي بيننا وبينه تعالى ولولا ها ما وجدنا ولا قبلنا التخلق بالاسماء الالهية فما من حضرة له تعالى الاولنا فيها اقدم ولنا اليها طريق امم وسأورد ذلك ان شاء الله تعالى في باب الاسماء الالهية من هذا الكتاب واعظم الحضرات الالهية في هذا الباب انه لا يشبهه شئ وما ثم الا نحن ومن لم يشبهك فلم تشبهه فكما انتفت المثلية عنه انتفت المثلية عن العالم وهو كل ماسواه بالمجموع فان العالم انسان واحد كبير لا يماثل أي لامثل له ولهذا هو كل مبدع على غير مثال فلا يخلوا اهل الله اما ان يجعلوا الحق عين العالم فلا يماثله شئ لانه ليس ثم الا الله والعالم صورة تجليه ليس غيره فهو له وان كان العالم وجودا آخر فما ثم الا الله ومسمى العالم فلا مثل لله الا ان يكون اله ولا اله الا الله فلا مثل لله ولا مثل للعالم الا ان يكون عالم ولا عالم الا هذا العالم وهو الممكنات فلا مثل للعالم فصحت المناسبة من وجهين من نفي المثلية ومن قبوله للاسماء والحضرات الالهية وكل ما في العالم من المماثلة بعضه ببعض فانه لا يقدح في نفي المماثلة فان تفاصيل العالم واجزاءه المتماثلة والمختلفة

والمتضادة كالاسماء لله المختلفة والمتماثلة والمتضادة كالعليم والعالم والعلام هذه متماثلة وهو أيضا الضار النافع فهذه المتضادة وهو العزيز الحكيم فهذه المختلفة ومع هذا فليس كمثله شئ فهذه الآية له ولنا من اجل الكاف والاشتراك المؤذن بالتناسب واذا كان لابد من التناسب فنظرنا أى شئ من المناسبات بين الحج والتسبيح حتى شبهه به تعالى قلنا ان التسبيح هو الذكر العام فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال صلى الله عليه وسلم انما شرعت المناسك لاقامة ذكر الله لاختلاف العالم لان ذكر الله كله تسبيح بحمده أى بما أثنى على نفسه كما جعل التهليل مماثلا لعتق الرقاب النفيسة والعتق انما هو امر يخرج العبد من العبودية ولا يخرج العبد لله من العبودية الا أن يكون الحق سمعه و بصره وجميع قواه فيكون حقا كله فناسب قوله لا اله الا الله وقد يكون عتق الرقاب من الالوهية بالعبودية فان الشخص يتقيد بالربوبية فيطلب منه الغير ما ليس بيده منه شئ وانما ذلك بيد الله فجاز فيعتقه الله من هذه النسبة اليه بما اظهر فيه عند المعتقد فيه ذلك من الحيرة والافتقار وسلب هذه الاوصاف فعاد حرا فى عبوديته فلم يكن له قدم فى الربوبية فاستراح فهذا عتق أيضا شريف حيث تخلص لنفسه من تعلق الغير به كما خلص بالتهليل الالوهة لله من رق الدعوى بالالوهية المتخذة وهو قولهم أجعل الآلهة الها واحدا كما هو الامر فى نفسه ان هذا الشئ عجاب فجعل صلى الله عليه وسلم بوحيه المنزل وكشفه الممثل التهليل مناسبا لعتق الرقاب كما جعل التحميد مناسبا للعمل فى سبيل الله وهو باب النعم والحمد لله ذكر لما يكون منه كما يكون من الاسباب للمسببات شكرا لها لما نراه من آثارها فيها كما قال ان اشكر لى ولوالديك وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا وسيرد فى هجيره الحمد لله ما يشفى الغليل ان شاء الله تعالى وكذلك من كبر ناسب بين التكبير منه و بين عظم ما لصاحبه من غير تعيين وما قرنه بشئ معين مثل ما فعل فى التسبيح والتحميد والتهليل فقيد هنالك واطلق هنا فشمل الذكر التقييد والاطلاق وقد ورد فى هذا خبر حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشى وهو قوله عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقرن ذلك بالمائة لانه ليس لنا دار نسكنها الا الجنة أو النار والجنة مائة درجة فمن اكملها مائة فقد حاز من كل درجة حظا وافرا بحسب ذكره بما يناسب ذلك الذكر من تلك الدرجات وكذلك دركات النار مائة دركة تقابل درج الجنان له من جانب النار بهذا الذكر التنزيه لديه من كل درك وله من الجنان الانعام من كل درج فاعلم ذلك ثم نرجع الى سرد الحديث وهو ما حدثنا به زاهر بن رستم الاصفهانى عن الكروخى عن الثلاثة محمود الازدى والترياقى والغورجى كلهم عن الجراحى عن المحبوبى عن ابى عيسى الترمذى قال حدثنا محمد بن رزين الواسطى قال حدثنا أبو سفيان الحميدى عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حج مائة حجة يعنى مقبولة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حمل على مائة فرس فى سبيل الله أو قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشى لم يأت فى ذلك اليوم احد بأكثر مما أتى الا من قال مثل

ما قال أو زاد على ما قال قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولما كان التسبيح بحمده قربة قال في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبحان الله والحمد لله انهما يملآن أو تملأ ما بين السماء والارض واراد قوله سبحان الله وبحمده فان الحمد لله تملأ الميزان فانها آخر ما يجعل في الميزان فيملأه لكما قال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فالحمد له التأخير في الامور ولان له الساقة ولا اله الا الله له المقدمة وسبحان الله له الميسرة والله أكبر له الميمنة والقلب له لا حول ولا قوة الا بالله فأثبت العبد والرب فاستصحاب الاسم الله لكل تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل لانه هو معطي القوة لذلك التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير لان اللفظ يمكن ان يطلق اذا أطلق ويقيد بغير الله في الاضافة بأن يسبح شخصا ليس الله ويكبره ويحمده ويهلل ما ليس بإله كقوم فرعون فلا قوة لهذا الذكر على امثاله الا بالله فانه ما يتجلى للشئ ليس هو الله فيقول لك انا الله فتقول له انت بالله الا انعدم من ساعته اذ لم يكن الله وما رأيت من شهد هذا المشهد من رجال الله الا رجل واحد من اهل قرطبة كان مؤذنا بالحرم المكي يقال له موسى بن محمد القباب كان من ساداتهم وهو تلميذ ابي الحسن بن حرازم بفاس فلا قوة على الثبوت الا بالله حتى لو قالها بكلام الحق على لسان ذلك المتجلي ويقول له صاحب الكشف أنت بالله ما انعدم وثبت فهذا بعض ما ينتجه هذا الذكر والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الحمد لله)

الحمد لله في قيد واطلاق	مثل الفروع التي قامت على ساق
يحمدها بالذي تبديه من ثمر	يشاهد الحس في انفاس اعراق
ونحن فرع لمن أبدى حقائقنا	ذات بذات واخلاق باخلاق

قال الله تعالى آمرا قل الحمد لله اعلم ان الحمد والمحامد هي عواقب الثناء ولهذا يكون آخرا في الامور كما ورد ان آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم في الحمد لله انها تملأ الميزان أي هي آخر ما يجعل في الميزان وذلك لان التحميد يأتي عقيب الامور ففي السراء يقال الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء يقال الحمد لله على كل حال والحمد هو الثناء على الله وهو على قسمين ثناء عليه بما هو له كالثناء بالتسبيح والتكبير والتهليل وثناء عليه بما يكون منه وهو الشكر على ما اسبغ من الآلاء والنعم وله العواقب فان مرجع الحمد ليس الا الى الله فانه المثني من العبد والمثنى عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما اثنيت على نفسك وهو الذي اثنى به العبد عليه فرد الثناء له من كونه مثنيا اسم فاعل ومن كونه مثنى عليه اسم مفعول فعاقبة الحمد في الامرين له تعالى وتقسيم آخر وهو ان الحمد يرد من الله مطلقا ومقيدا في اللفظ وان كان مقيدا بالحال فانه لا يصح في الوجود اطلاق فيه لانه لا بد من باعث على الحمد وذلك الباعث هو الذي قيده وان لم يتقيد لفظا كأمره في قوله تعالى قل الحمد لله فلم يقيد واما المقيد فلا بد أن يكون مقيدا بصفة فعل كقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب والحمد لله فاطر السموات وقد يكون مقيدا بصفة تنزيه كقوله

الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا واعلم ان الحمد لما كان يعطى المزيد للحامد علمنا ان الحمد بكل وجه شكر وكذلك ما اعطى المزيد من الاذكار فهو شكر فهو حمد كله لانه ثناء على الله فأما زيادته التى تحصل لمن اثنى عليه بما هو عليه فهى ان يعطيه الحق من العلم الذاتى به سبحانه ما يثنى به عليه وهو قوله وقل رب زدنى علما واما ان اثنى عليه بما يكون منه فانه يزيده من ذلك ايثار عليه بالثناء على الله به فعلى كل حال يعطى الزيادة وان كان بين التحميدين فرقان ولكن من حيث ماهو تحميد من الخلق فهو عطاء باعطاء الله تعالى اياه وكل عطاء يقبل المعطى الزيادة منه فانا لا نحمده الا بما اعلمنا ان نحمده به فحمده مبناه على التوقيف وقد خالفنا فى ذلك جماعة من علماء الرسوم لا من العلماء الالهيين فان التلفظ بالحمد على جهة القربة لا يصح الا من جهة الشرع ولو استصبح هذا المخالف بنور الانصاف لعلم ان الصدق حسن وهو يقول به انه حسن لذاته ومع هذا فانه يقبح فى مواطن ويأثم القائل به فلهذا لا يتمكن ان يقال فى الحمد انه على جهة القربة مطلقا وان عقل انه خير الا حتى يقول الحق اذكرونى فاما ان يطلق بكل ذكر ينسب اليه الحسن فى العرف وهو من مكارم الاخلاق واما ان يقيده فيعين ذكرا خاصا فالثناء على الله بما هو فاعل ثناء عرفى يثنى به المخلوق على الخالق مالم ينه عنه ثم اذا كان ذلك الثناء بما يعظم فى العالم فقد يكون من حيث ماهو فاعل مطلقا ومثاله ان تقول الحمد لله خالق كل شئ فيدخل فيه كل مخلوق معظم ومحقر ومثال المعظم فى العرف ان تقول الحمد لله الذى خلق السموات والارض ومثل ذلك ولا ينبغى ان يعين فى الثناء خالق المحقر عرفا والمستقذر طبعا وان دخل فى عموم كل شئ ولكن اذا عين لا يقتضيه الادب بل ينسب معينه الى سوء الادب او فساد العقيدة مع صحة ذلك ولا امثل به فانى استحيى ان يقرأ مع الزمان فى كتابى فلذلك لم أمثل به كما مثلت بالعام وبالعظيم والكل منه ونعمته ولولا حقارة ذلك بالعرف لم نقل به فانى ما أرى شيأ ليس عندى بعظيم لانى انظر بعين اعتناء الله به حيث ابرزه فى الوجود فاعطاه الخير فليس عندنا أمر محتقر وهذا شهود القوم فالكل نعمته ظاهرة وباطنة فظاهرة ما شوهد منها وباطنة ما علم ولم يشهد وظاهرة التعظيم عرفا وباطنة التعظيم عند أهل الله وأهل النظر المستقيم مما ليس بعظيم فى الظاهر لان هذا الامر شبيه بالآيات المعتادة والآيات غير المعتادة فالآيات المعتادة ماهى آيات الا لقوم يعقلون ولا فرق بينها وبين الآيات غير المعتادة مثل حركات الافلاك واختلاف الليل والنهار وما يظهر فى فصول السنة من الارزاق والامور المعتادة والمسخرات فلا يتنبه بها الا كل ذى عقل سليم انها آيات وأما غير المعتادة فهى آيات للجميع فتنبعث النفوس للثناء على الله بها دون المعتادة فصاحب هجير الحمد المطلق هو الذى لا يقيد الذكر بشئ من الصفات وان اختلفت عليه الاحوال فما هى بواعث لذلك الذكر وانما هو الباعث الاول الذى به اطلاق الذكر فهو تقييد فى اطلاق فينتج له جميع ما يعطيه كل تحميد مقيد بنعت ما من النعوت او اسم او صفة مالم يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الاحوال لما يحصل له فيه من الحلاوة فيقيده ذلك الاستحلاء وان اطلقه فى اللفظ فلا ينتج له بعد ذلك الا ما يناسب الحال الذى اعطاه الاستحلاء فانه ذو صفة فهو بحيث هى وزال عنه بها الحكم الاول قيل لابى يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لى فلا يقف

صاحب

صاحب هذا الذكر مع أمر يرد عليه من الحق يقيده فهو مع كل وارد بحسب الوارد من غير تعلق بمعية فمعيته مع الوارد معية الحق مع عباده حيثما كانوا العلماء انهم لا يكونون الا بحسب اسمائه الحاكمة عليهم والمتصرفة فيهم فهو مع اسمائه لا معهم ولكن ما وقع الاخبار الا ان الله معهم اينما كانوا كذلك الواردات لا تتعين للعبد الا بحسب استعداده الذى اعطاه ذكره وذكره من فعله فهو فى معيته مع الواردات مع نفسه كما ذكرنا فى معية الحق على السواء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والستون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال)

الحمد لله على كل حال ... فهو الذى يعم حال الوجود
وما على حمد الذى قاله ... اذا تلفظت به من مزيد
وجاء ذاعنه به قائلا ... قد جاء ما قد كنت منه تحيد
فانه ناداك من حضرة ... من قبل هذا فى مقام الشهود
بأنه ليس بغير له ... فلا يغرنك حبل الوريد
فأنت رب وأنا عبده ... ويثبت الرب بكون العبيد
فلا تقل فى كونه انه ... يقول يوم العرض هل من مزيد

اعلم ايدك الله وايانا بروح منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال ثبت هذا فى الصحاح فعلمنا انه ذكر ادب الهى لانه ما قيده باسم كما قيد حمد السراء بالمنعم المفضل ومن اسمائه أيضا الضار كما من اسمائه النافع ولم يتعرض فى هذا الحمد الى ذكر الاسم الضار ولم يكن ذلك عن هوى بل كان عن وحى الهى يوحى فانه الصادق القائل ان الله ادبنى فأحسن ادبى فعلمنا ان هذا الذكر من جملة الآداب على هذه الصفة وقد أوحى الله اليه ان اتبع ملة ابراهيم ومن آداب ابراهيم عليه السلام مع ربه قوله واذا مرضت فهو يشفين فنسب الشفاء الى ربه ولم ينسب اليه المرض لانه شر فى العرف بين الناس وان كان فى طيه خير فى حق المؤمن فاخبر الله نبيه بحديث ابراهيم وقوله هذا تعليما له صلى الله عليه وسلم ليتأدب بادبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك ومن كونه خلقا يحس بالآلام الحسية والنفسية كما يحس باللذات المحسوسة والمعنوية ويعلم الفرقان بينهما وان السرور يصحب الالتذاذ وان الحزن يصحب الألم طبعا ولذلك عدل فى الضراء الى حمد الله على كل حال والاحوال فى العالم ما هى بامر زائد على الشان الذى الحق فيه بل هو عين الشان وكل حال يطرأ فى الوجود مما يوافق الغرض ويلايم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلايم الطبع وان كان الامر فى ذلك من القابل لانا رأينا ما يتضرر به زيد يتلذذ به عمرو فعلمنا ان العلة فى القابل وان الامر الآتى منه تعالى واحد العين لا انقسام فيه وانما ينقسم فينا أمره ويتعدد ولما عم هذا الذكر جميع الاحوال فان تحقق الذاكر الله به ما وضع له فهى دعوى فان الله لا بد أن يبتلى الشخص الذى يذكر الله بهذا الذكر على هذا الحد فان الدعوى تفتح باب الابتلاء فى القديم والحديث ان فهمت وان كان الذاكر به ما خطر له

أصل وضعه بخاطر بل ذكر الله به لكونه مشروعا من غير وقوف على السبب في وجوده وتشريعه فقد يثيبه الله وقد لا يثيبه وان قيده هذا الذاكر أعني ذلك الذكر بأنه ثناء على الله لجهة الخير لا يقصد به أصل وضعه ولا يقوله بدعوى انه الحامد به على كل حال وانما يقول ذلك مخبرا ان الله محمود على كل حال فانه ما من حال كما قررناه الا وله وجه في الخلق الى الالتذاذ به ووجه الى التألم به فما من حال الا ويحمد الله عليه حمد سراء وحمد ضراء الا تراه في السراء كيف يقول الحمد لله المنعم المفضل فمن انعامه وفضله ان جعل صاحب الضراء يحمد الله ولهذا يعافيه ويحول بينه وبين تلك الضراء لان حمده شكر على هذا الافضال وهو ان ألهمه واستعمله في حمد الله ولم يستعمله في الضجر والسخط فعافى باطنه بما الهمه اليه من التحميد فزاده الله عافية بازالة الضراء عنه وهذا معنى دقيق مندرج في الحمد لله على كل حال وانه مساو لحمد السراء وهو الحمد لله المنعم المفضل وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتختلف أحوال الذاكرين الله بهذا التحميد فكل حامد به ينتج له بحسب قصده وعلمه وباعثه وقد فصلناه تفصيلا كما نزله الحق عز وجل في قلوب الذاكرين الله به تنزيلا فهو حمد سراء وحمد ضراء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله وحده

(الباب التاسع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وأفوض امري الى الله)

ان الوجود منطق ومنطق	ومصدق ومصدق فتفكروا
فالشيء يكذب نفسه فمكذب	ومكذب والعين لا تتكثر
فلأي شيء يرجع الامر الذي	قد قلته في امرنا فتبصروا
حتى تروه بالعيان ففوضوا	امر الوجود اليه لا تتحيروا

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه حين ردوا دعوته فستذكرون ما أقول لكم وأفوض امري الى الله وهو من فاض ولا يفيض حتى يمتلئ فالفيض زيادة على ما يحمله المحل وذلك ان المحل لا يحمل الا ما في وسعه ان يحمله وهو القدر والوجه الذي يحمله المخلوق وما فاض من ذلك وهو الوجه الذي ليس في وسع المخلوق أن يحمله يحمله الله فما من أمر الا وفيه للخلق نصيب ولله نصيب فنصيب الله اظهره التفويض فينزل الامر جملة واحدة وعينا واحدة الى الخلق فيقبل كل خلق منه بقدر وسعه وما زاد على ذلك وفاض انقسم الخلق فيه على قسمين فمنهم من جعل الفائض من ذلك الى الله تعالى فقال وأفوض امري الى الله ولا نسب ذلك الامر الى نفسه لانه لما جاءه ما تخيل انه يفضل عنه وتخيل انه يقبله كله فلما لم يسعه بذاته رده الى ربه ومنهم من لم يعرف ذلك فرجع الفائض الى الله من غير علم من هذا الذي حصل منه ما حصل فهو الى الله على كل وجه وما بقي الفضل الا فيمن يعلم ذلك فيفوض أمره الى الله فيكون له بذلك عند الله يد وأما من لا يعلم ذلك فليس له عند الله بذلك منزلة ولا حق يتوجه قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب واعلم أن العبد القابل لامر الله لا يقبله الا باسم خاص الهي وان ذلك الاسم لا يتعدى حقيقته فهذا العبد ما قبل الامر الا بالله من حيث ذلك الاسم فما عجز العبد ولا ضاق عن حمله فانه محل لظهور اثر

كل اسم الهى فعن الاسم الالهى فاض لا عن العبد فلما فوضه بقوله وأفوض أمرى الى الله ما عين اسما بعينه وانما فوضه الى الاسم الجامع فيتلقاه منه ما يناسب ذلك الامر من الاسماء فى خلق آخر فانه ما لا يحمله زيد وضاق عنه لكون الاسم الالهى الذى قبله به ما اعطت حقيقته الا قدر ما قبل منه قد يحمله عمرو لانه أوسع من زيد بل لأنه اوسع من زيد ولكن عمرو فى حكم اسم أيضا الهى قد يكون أوسع احاطة من الاسم الالهى الذى كان عند زيد فان الاسماء الالهية تتفاضل فى العموم والاحاطات فيحيط العالم ويحيط العليم فتكون احاطة العليم اكثر من احاطة العالم واحاطة الخبير اكثر من احاطة غيره وكذلك الاسم المدبر مع العالم والاسم القادر او المريد مع العالم تقل احاطته عنهما والعبد لا بد أن يكون تحت حكم اسم الهى فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته من القبول فيرد ما فضل عنه اليه تعالى وذلك التفويض لمن عقل عن الله قوله فان اللسان الذى خاطبنا به الحق اقتضى ذلك فنحن معه بقوله لانه ليس فى وسع المخلوق أن يحكم على الخالق الا من يكون شهوده ماهى الممكنات عليه فى حال عدمها فيرى انها اعطت العلم للعالم بنفسها فقد يشم من ذلك رائحة من الحكم لكن افتقارها من حيث امكانها يغلب عليها ولهذا ترى النافين للامكان بالدلالة العقلية يغفلون فى اكثر الحالات عما اعطاهم الدليل من نفى الامكان فى نفس الامر فيقولون بالامكان حتى يراجعوا وينبهوا فيتذكروا ذلك فلا بد من امر يكون له سلطنة فى هذا العبد حتى يتصف بالغفلة أو الذهول عما اقتضاه دليله وليس الا الامر الطبيعى والمزاج ألا تراه اذا انتقل بالموت الاكبر أو بالموت الاصغر الى البرزخ كيف يرى فى الموت الاصغر امورا كان يحيلها عقلا فى حال اليقظة وهى له فى البرزخ محسوسة كما له فى حال اليقظة مما يتعلق به حسه ولا ينكره فما كان يدل عليه عقله من احالة وجود أمر ما يراه موجودا فى البرزخ ولا شك انه امر وجودى تعلق الحس به فى البرزخ فاختلف الموطن على الحس فاختلف الحكم فلو كان ذلك محالا لنفسه فى قبول الوجود لما اتصف بالوجود فى البرزخ ولما كان مدركا بالحس فى البرزخ بل قد يتحقق بذلك اهل الله حتى يدركوا ذلك فى حال يقظتهم ولكن فى البرزخ حال فهم فى يقظتهم كحال النائم والميت فى حال نومه وموته فاذا تفطنت فقد رميت بك على طريق العلم بتصور النظر العقلى وانه ما أحاط بمراتب الموجودات ولا علم الوجود كيف هو اذ لو كان كما حكم به العقل ما ظهر له وجود فى مرتبة من المراتب وقد ظهر فليس لعاقل ثقة بما دل عليه عقله فى كل شىء فان كان صحيح الدلالة سرى ذلك فى كل صورة فعلم فى كل صورة يراها فى البرزخ أو تحصل فى نفسه انه الله فهو الله فما يختلف كونه وان اختلفت صور تجليه وكذلك عند العارفين به هنا ما يختل عليهم شىء من ذلك ولا فى البرزخ ولا فى القيامة الكبرى فيشهدون ربهم فى كل صورة من ادنى واعلى وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا * وأما أبو يزيد فخرج عن مقام التفويض فعلمنا انه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شىء وذلك انه تحقق بقوله ووسعنى قلب عبدى فلما وسع قلبه الحق فالامور منه تخرج التى يقع فيها التفويض ممن وقع فهو كالبحر وسائر القلوب كالجداول وقال فى هذا المقام لو ان العرش يريد به ما سوى الله وما حواه مائة الف الف مرة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى فى زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به يعنى لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا ان قلب العارف

أوسع من رحمة الله لان رحمة الله لا تنال الله ولا تسعه وقلب العبد قد وسعه الاوان فى الامر نكتة أومىء اليها ولا انص عليها وذلك ان الله قد وصف نفسه بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش رحمة لما فيه من التنفيس وازالة الغضب وهذا القدر من الايماء كاف فيما نريد بيانه من ذلك فان الرسل تقول وان يغضب بعده مثله فالانتقام رحمة وشفاء ولولا كونه رحمة ما وقع فى الوجود وقد وقع ولكن ينبغى لك ان تعلم عن هو وقوع الانتقام رحمة فبان لك من هنا رتبة أبى يزيد من غيره من العارفين لانه وامثاله لا يتكلمون الا عن احوالهم وذوقهم فيها * ومن اسمائه تعالى الواسع كما ورد فباتساعه قبل الغضب فلو ضاق عنه ما ظهر للغضب حكم فى الوجود لانه لم يكن له حقيقة الهية يستند اليها فى وجوده وقد وجد فلابد ان ينسب الغضب الى الله كما يليق بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلا ينكر على العارف مع كونه ما يرى الا الله ان يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤذى وان لم يتأذ فما أوذى من لا يتأذى غيرانه لا يقال ذلك فى الجناب الالهى لانه تسمى بالصبور وأعلمنا بالصبر ما هو وعلى ماذا يكون ولا نقول هو فى حق الحق حلم فان الحليم كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل وارد معنى ما هو عين الآخر فتتغير الاحوال على العارفين تغير الصور على الحق فلولا ذلك ما تغيرت الاحكام فى العالم لانها من الله تظهر فى العالم وهو موجدها وخالقها فلابد من قيام الصفة به وحينئذ يصح وجودها منه كان الموجد اسم فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فان لم تعلم التفويض كما ذكرته لك والا وقعت فى اشكال لا تنحل منه اعنى فى العلم بالتفويض ما هو فهذا نسبته الى المخلوق وأما التفويض الالهى وهو ان يكون هو المفوض أمره الى عباده فيه فانه كلفهم وأمرهم ونهاهم فهذا تفويض امره الى عباده فانه فاض عما يجب للحق لان التكليف لا يصح فى حق الحق فلما فاض عنه لم تكن افاضته الا على الخلق واراد منهم ان يقوموا به حين رده اليهم كما يقوم الحق بهم اذا فوض العبد امره الى الله فنهم من تخلق باخلاق الله فقبل امره ونهيه وهو المعصوم والمحفوظ ومنهم من رده ومنهم من قبله فى وقت وفى حال ورده فى وقت وفى حال وكذلك فوض اليهم امره فى القول فيه فاختلفت مقالاتهم فى الله ثم ابان لهم على ألسنة رسله ما هو عليه فى نفسه لتقوم له الحجة على من خالف قوله فقال فى الله ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات تجلى لاهل كل مقالة بحسب مقالته أو بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه أمره اليهم واعطاؤه اياهم عقولا وافكارا يتفكرون بها واعطى لكل موف حق الاجتهاد بنظره نصيبا من الاجر أخطأ فى اجتهاده او أصاب فانه ما أخطأ الا المقالة الواردة فى الله بلسان الشرع خاصة فحاد عنها بتأويل فيما أداه اليه نظره وورود شرع أيضا يؤيده فى ذلك فما ترك المقالة من حيث عينها وانما استند فيما ذهب اليه لامر مشروع ودليل عقل وكونه اصاب او أخطأ ذلك امر آخر زائد على كونه اجتهد فانه ما يطلب باجتهاده الا الدليل الذى يغلب على ظنه انه يوصله الى الحق والاصابة لا غير

فتكليفه عين تفويضه ... فنحن واياه فيه سوا
فتسبيحنا عين تسبيحه ... وتسبيحه بلسان السوى
فكل امرىء انما حظه ... من الذكر لله ما قد نوى

فتفويضه فى قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتفويضنا اذا امرنا ان نتخذه وكيلا فيما استخلفنا فيه فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ولما كان العالم تحت حكم الاسماء الالهية وهى اسماؤه فما تلقى تفويضه الا هو لا نحن فانه باسمائه تلقيناه فهو الباطن من حيث تفويضه وهو الظاهر من حيث قبوله فكان الامر بيننا كما يتنزل الامر بين السماء وهو العلو وبين الارض وهى الذلول

فهكذا الامر فلا تخفه ‖ فانه اوضحه كونه
وشاهدا لحق به ناطق ‖ بانه فى كونه عينه

وهو ما ذكرناه من انه ما تلقى تفويض الحق الا اسمه فهو المكلف والمكلف لانه قال واليه يرجع الامر كله فهو عين الموجودات اذ هو الموجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والكلام فى هذا الباب يطول ويتداخل وينعطف بعضه على بعض فيظهر ويخفى فانه الله الذى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

(الباب السبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

كما اعطاك خلقك من حباكا ‖ فاعطه ما خلقت له كذا كا
فان لم تعطه فالخلق يعطى ‖ وليس يكون مشكورا هناكا
وحق الحق اولى ياواي ‖ بأن يقضى به وحى اتاكا
فان تبلغ مناه كما تمنى ‖ يبلغك الاله به مناكا

قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقضاؤه لا يرد فعلمنا ان نتيجة هذا الذكر شهود هذه الآية بلا شك فان الحق هو الوجود والاشياء صور الوجود فارتبط الامر ارتباط المادة بالصورة والعبادة ذلة بلا شك فى اللسان المنزل به هذا القرآن والامر اذا ارتبط بامرين لا يمكن لكل واحد منهما أن يكون عنه ذلك الامر الا بارتباطه بالامر الآخر علمنا ان كل واحد من الامرين المرتبطين للعب الذى قام بكل واحد منهما فى ظهور الامر الثالث وأنه طالب للامر الآخر فصح الطلب من كل واحد والحاصل لا يبتغى فلابد أن يتصفا بالفقد لما يبغيان وجوده والطلب لا يكون الا نوع من الاذلال وقال ربكم ادعونى أستجب لكم فطلب الدعاء من عباده وطلب العباد الاجابة منه فالكل طالب ومطلوب وقد قام الدليل ان الحوادث لا تقوم به فلا يستقل بكل طالب فى ذاته اذ الطلب من الحادث حادث ويستحيل أن يقوم منه به مثل هذا الطلب فلابد من طلب وجود ما يقوم به هذا الطلب الحادث وهو قوله اذا اردناه والطلب ارادة سواء طلبك لنفسه أو طلبك لك وعلى كل حال الحاصل لا يبتغى من الوجه الذى يطلب فانه من ذلك الوجه ليس بحاصل فلا يصح الوجود اصلا الا من أصلين الاصل الواحد الاقتدار وهو الذى يلى جانب الحق والاصل الثانى القبول وهو الذى يلى جانب الممكن فلا استقلال لواحد من الاصلين بالوجود ولا بالايجاد فالامر المستفيد الوجود ما استفاده الا من نفسه بقبوله وممن ينفذ فيه اقتداره وهو الحق غير انه لا يقول فى نفسه انه موجد نفسه بل يقول ان الله أوجده والامر على ما ذكرناه فما أنصف الممكن نفسه وآثر بهذا الوصف ربه فلما علم الله

انه آثر به على نفسه بنسبة الايجاد اليه اعطاء الظهور بصورته جزاء فلا يكون اكمل من العالم لانه لا اكمل من الحق وما كمل الوجود الا بظهور الحادث ولما كان الامر بهذه المثابة في التوقف وعدم الاستقلال من الطرفين نبه الحق على ذلك بقوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي وهو أيضا اعني التقسيم موجود في استخلاف العبد وفي وكالة الحق فيما هو فيه العبد مستخلف فاستقل الوجود وكمل بالحادث ولما كان الحق غيورا ان يذكر معه سواه تجلى للعالم في صور المحدثات فعلموه فيها اعلاما منه للعالم انه غني عن العالمين بما رأيتموه في ذاته من ظهوره وبالتجلي في صور المحدثات فسوا ظهوركم وعدمكم يقول للمكن فعند ذلك ذل الممكن بالفعل في نفسه فوقع منه ما خلقه الله له وزال عنه الاستعداد بالقبول في الايجاد اذ قد رأى اعيان الصور التي تكون عن قبولها واقتدار الحق قد ظهر الحق بها فلم تكن الحاجة الى الممكنات في قبولها والامر قد حصل وصح قوله والله غني عن العالمين

* ولقد برقت لي بارقة الهية عند تقييدي هذه المسئلة رأيت فيها ما شاء الله من العلوم كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول الحجر الذي تعرض لهم في الخندق فبرقت بالضربة منه بارقة رأى بها ما فتح الله على امته حتى رأى قصور بصرى كأنياب الغيلة رأى ذلك في ثلاث ضربات في كل ضربة بارقة تبدى له جهة مخصوصة هذا رأيته عند تقييدي هذا الباب ورأيته نبوية بحمد الله ورأيت فيها وبها أنه وان ظهر بصور الممكنات واتصف بالغنى فان ذلك لا يخرجه عن عدم الاستقلال في وجود الحادث به اذ لا بد من قبوله وفيه وقع الكلام هذا ما اعطتنيه تلك البارقة وانه تعالى لما خلقهم لعبادته كساهم صفته وهي التي بها طالبهم فعبدوه بها اذ لا يصح أن يعبدوه بانفسهم على جهة الاستقلال ولهذا شرع لهم أن يقولوا بعد قولهم اياك نعبد اياك نستعين لعدم الاستقلال في العبادة فالقت عندهم الطلب في المعونة على عبادته كما كان القبول منهم معونة للاقتدار الالهي في الخلق ولولا هذا الارتباط ما صحت عبادة ولا ايجاد فالايجاد عبادة وهو لله والعبادة ايجاد وهي المطلوبة من الخلق فهم العابدون وهو المعبود وهو الموجد وهم الموجودون فلام العلة ذاتية من الجانبين واسمها في الشرع حكمة وسبب فانه حكيم ففي كل شيء له حكمة ظاهرة يعلمها أهل الكشف والوجود في كل شيء ويعلمها أهل الرسوم في التكليفات التي لا تعلم الا من جهة الشرع فحكمتها لا تعلم الا من جهة الشرع كقوله ولكم في القصاص حياة وأما القول بالعلة في التكليف من جهة الحق فمظنونة غير معلومة ولكن فتح لهم باب الاستنباط بما ذكره لهم في الوحي المنزل من التعليل فمنه جلي ومنه خفي وكذلك له في الاشياء حكمة باطنة لا يعلمها الا هو ومن اعلمه الله بها ولذلك قال الجن وهو ما استتر فلا يعلم الا منه والانس وهو ما ظهر فيعلم بذاته حيث ظهر والا لابعبدون اثبات السبب الموجب للخلق فهذه لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا والعبادة ذاتية للمخلوق فلا يحتاج فيها الى تكليف فلا بد أن يكون الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة الى المادة وانه اذا لم يكن الامر هكذا فلا تكون العبادة من المخلوق ذاتية فانه اذا اقتصرنا على مسمى الله في العرف عبد المخلوق غير الله فانا نرى الاكثر من العالم ما يفتقرون الا الى الاسباب وكيف وقد قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ويا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ولم يذكر قط افتقار مخلوق

لغير

لغير الله ولا قضى أن يعبد غير الله فلا بدّ أن يكون هو عين كل ما يفتقر اليه وعين ما يعبد كما انه عين العابد من كل عابد بقوله أيضا كنت سمعه حين خاطبه بالتكليف والنعريف فما سمع كلامه الا بسمعه وكذلك جميع قواه التي لا يكون عابدا لله الا بها فلم يظهر في العابد والمعبود الا هويته فحكمته وسببه وعلته لم تكن الا هو ومعلوله ومسببه لم يكن الا هو فاياه عبد وعبد قال صلى الله عليه وسلم في خطبته لما اثنى على ربه فانما نحن به وله فخاطب وسمع وهذا امر لا يندفع فانه عين الامر غير انّ الفضل بين الناس هو بما شاهده بعضهم وحرمه بعضهم فيعلم العالم من غيره ما لا يعلمه الغير من نفسه مما هو عليه في نفسه فظهر التفاضل ومع هذا الظهور لا يخرج المخلوق عن أن يكون الحق هويته بدليل تفاضل الاسماء الالهية وهي الصفات وليست غيره *فلا تعلم الخلق الا به * ولا يعلم الحق الا بها وأما وصفه بالغنى عن العالم فانما هو لمن توهم ان الله تعالى ليس عين العالم وفرق بين الدليل والمدلول ولا يتحقق بالنظر اذا كان الدليل على الشئ نفسه فلا يضادّ نفسه فالامر واحد وان اختلفت العبارات عليه فهو العالم والعلم والمعلوم وهو الدليل والدال والمدلول فبالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم والعلم والعلم ذاتي للعالم وهو قول المتكلم ما هو غيره فقط وأما قوله وما هو هو بعد هذا فهو لما يرى من انه معقول زائد على ما هو فبقي أن يكون هو وما قدر على أن يثبت هو من غير علم يصفه به فقال ما هو غيره فحار فنطق بما أعطاه فهمه فقال ان صفة الحق ما هي هو ولا هي غيره ولكن اذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حدّ ما يقوله المتكلم فانه يعقل الزائد ولا بدّ ونحن لا نقول بالزائد فلا يزيد المتكلم على من يقول ان الله فقير الا بحسن العبارة ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فهذا بعض نتائج هذا الهجير* والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)

اذا احببت ربك باتباع ... احبك مثل ذلك ثم زادا
على الحب المضاعف سترصون ... اتتك به السيادة حين سادا
وان أحببته بخلاف هذا ... افدت ولم تكن ممن افادا

وقال صلى الله عليه وسلم عن الله ان الله تعالى يقول ما تقرب المتقربون باحب اليّ من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد ورد أتم من هذا فهذا الهجير اذا التزمه من التزمه وتحقق به فتح الله عليه من معرفة نفسه وربه وأعلم ان عبادة الفرائض عبادة حقيقية جبرية وعبادة النوافل عبادة اختيارية فيها رائحة ربوبية لانها تواضع والتواضع تعمل لا يقوم الا بمن له سهم في الرفعة والعبد ليس له نصيب في السيادة ولهذا ورد العبد من لا عبد له فلهذا انقص عن درجة الفرض النفل لان العبد نقصه من العلم بالامر على قدر ما اعتقده من النفل بل من أول قدم في النفل اتصف بالنقص في العلم بما هو الامر عليه وهذا علم شريف يورث سعادة لمن قام به لا تشبهها سعادة وذلك ان العبد هو عبد لذاته ولكن لا تعقل له عبودية ما لم يعقل له استناد الى سيد والرب

رب لذاته ولكن لا يعقل له ربوبية مالم يعقل له مربوب هو مستند اليه فكل واحد مستند للآخر فالمعلوم أعطى العلم للعالم فصيره عالما والعلم صير المعلوم معلوما ومن حيث ارتفاع هذا الذي قلناه فلا عالم ولا معلوم ولا رب ولا مربوب وليس الامر الا عالم ومعلوم ورب ومربوب وهو الذي عليه الوجود فلنتكلم بما أعطاه الوجود والشهود ولنترك وهميات الجائز العقلى فان القول بذلك له موطن خاص فى ذلك الموطن سلطانه فنقول قد اخبر الله تعالى ان لله عبادا يحبهم ويحبونه فجعل محبتهم وسطا بين محبتين منه لهم فاحبهم فوفقهم بهذه المحبة لاتباع رسوله فيما جاءهم به من الواجبات عليهم والترغيب فى ان يوجبوا على انفسهم صورة ما اوجبه عليهم يسمى نافلة ثم اعلمهم انهم اذا اتبعوه فيما جاء به أحبهم فهذا الحب الالهى الثانى ما هو عين الاول فالاول حب عناية والثانى حب جزاء وكرامة بوافد محبوب بالحب الاول فصار حب العبد ربه محفوظا بين حبين الهيين كلما أراد أو هم أن يخرج عن هذا الوصف بالسلو وجد نفسه محصورا بين حبين الهيين فلم يجد منفذا فبقى محفوظ العين بين حب عناية ما فيها من قطور وبين حب كرامة ما فيها استدراج والحصر بين أمرين يوجب اضطرارا فذلك حب الفرض وهذا العبد المضطر فى عبوديته المجبور بما فرض الله عليه ليبين له انه فى قبضة الحق محصور لا انفكاك له ولا نفوذ كما رسمناه فى الهامش ولما رأى ان الحق كلفه علم انه لولم يعلم الحق فى العبد اقتدارا على اتيان ما كلفه به من الاعمال ما كلفه فكان التكليف له معرفا بأن له مدخلا فى الاقتدار على وجود الفعل الذى كلفه الله ايجاده وقرر ذلك عنده بما شرع له من طلب المعونة من الله على ذلك فزاده هذا قوة فى علمه بأن له اقتدارا ثم نظر فيما أوجب عليه فرأى ذلك قليلا مما هو عليه من الاتساع فعلم عند ذلك ان الاتساع الذى ابقاه له انما ابقاه لما له من الاقتدار فاراد أن يبتليه ليرى ما يخرج منه فى ذلك الاقتدار الذى أعطاه وليس له فيما يخرج فيه ذلك الاقتدار الا تلك السعة التى أبقى له كما قال ان لك فى النهار سبحا طويلا فعمر ذلك الفراغ هذا العبد بالنوافل ولا تكون نافلة حتى يكمل الفرض فحصل بذلك من الله حبان آخران حب الفرائض أى الحب الذى حصل له من اتيانه بالفرائض والحب الذى حصل له أيضا من الله من اتيان النوافل وان كان دون الحب الاول كما هو فى الاصل حب الكرامة دون حب العناية فانه حب جزاء فلا يخلص خلوص الحب الاول كما ورد فى الخبران الرجل اذا قال لاخيه احبك فاحبه الآخر فانه لا يلحقه فى درجته فى الحب ابدا الا ان حب الاول ابتداء وحب الثانى جزاء فلن يكافئه أبدا فان الحب الاول هو الذى انتج الحب الثانى فهو منفعل عنه والمنفعل لا يقوى قوة الفاعل أبدا فلما أراد ان يعمر ذلك الفراغ الواسع بالنوافل وجعل الله فيها فرائض لتتأيد بها النوافل فى اللحوق بالفرائض ولهذا تستمد منها وتكمل بها الفرائض بما فيها من الفرائض كما ورد فى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول فى موازنة الاعمال اذا لم يتم العبد فرضه يكمل له فرائضه من تطوعه ان كان له تطوع وهو النفل فلذلك كان فى النفل فروض لان كل نفل فهو على صورة فرضه من صلاة وصدقة وصيام وحج واعتاق كان له الخيار فى الاتيان بالنفل مالم يتلبس به فاذا تلبس به قيل له ولا تبطلوا اعمالكم فبالاولية فى ذلك كان مختارا وفى التلبس مضطرا عندنا بخلافه عند علماء الرسوم ومن أوفى

حب العناية

عبد

حب الكرامة

بما عاهد عليه الله والشروع عهد عهده مع الله بلا شك فيما يجب عليه ولهذا قال هل علىّ غيرها قال لا الا أن تطوع فدخل الاحتمال فى هذا الاجمال ولما لم يكن فى اداء الفرض رائحة ربوبية توجب له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل كما هو فى النفل كان فى الفرض عبدا مضطرا بلا شك مجبورا فادركه الانكسار فى نفسه لما كان عليه من العزة فى كونه أعطى العلم لله به فجبر الله انكساره بقوله ما يبدل القول لدى فازال عن نفسه بهذا الخطاب ان شاء وان شاء وما أبقى له الا عين ما شاء لا التخيير فى ذلك فلما سمع العبد مثل هذا الخبر كسره وعلم ان الله لا يقول مجازا وان الامر لولا ما كان فى نفسه على هذا ما صح أن يقول مثل هذا القول فزال الانكسار الذى كان عنده وهو قوله تعالى فى الخبر المترجم عنه انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى اى أنا كسرت قلوبهم بما أوجبته عليهم وادخلتهم فيه من الاضطرار وازلتهم من معقل عزتهم بذلك فلما انكسروا كان عندهم فى هذا الكسر جابرا بما أوجبه على نفسه وما أخبر به انه ما يبدل القول لديه وان الكلمة منه حقت وازال الاختيار بازالة الامكان من العالم فلم يبق الا واجب بنفسه أو واجب بغيره وهما صفتان لموصوف واحد وموصوفين وليس فى الكون الا الرب والمربوب ثم اعطاه بما خيره فيه فى هذا الاتساع من المسمى نفلا حكم الاختيار الالهى فى قوله ان شاء وان شاء فكساه حلته بل العبد أولى بصفة الاختيار من صفة الاضطرار لان له التردد بالحقيقة لامكانه وليس عند الحق ذلك فاذا ظهر مثل هذا من الحق فتعلم ان الحق ظهر فى صورة ممكن ولهذا تأدبنا فى قولنا ان الله لا ينبغى ان يقال انه يجوز أن يفعل كذا ويجوز أن لا يفعله ونقول يجوز أن يكون هذا الممكن ويجوز أن لا يكون كما انه اذا ظهر الاضطرار من العبد انما يظهر ذلك منه بصورة حق لا بنفسه لانه لا يكون عبدا الا بقيامه بمراسم سيده وهو مسلوب الفعل بالاصالة فلا بد أن يظهر بصورة حق اذا ظهر بعبوديته التى هى العمل بما كلف فعله ولذلك لم يقل الحق انه هوية الشئ وانما قال انه هوية العبد فعلمنا ان حكم العبد ما هو حكم الشئ فحكم النفل احق بالعبد لولا ما فيه من روائح الربوبية وحكم الفرض أحق بالرب لولا ما فيه من روائح العبودية فليجعل حكم كل واحد فى الموطن الذى جعله الله فيكون الله هو الجاعل لا نحن فنخلص ونسلم من الاعتراض علينا عند السؤال من الله ايانا ثم ان الله تعالى جعل فى محبة الجزاء وهى محبة الكرامة غفر الذنوب وهو سترها وختم الآية بأنه لا يحب الكافرين والكافر الساتر وهم تعالى ساتر الذنوب فعلمنا انه تعالى لا يحب من عباده من يستر نعمه كانت النعم ما كانت فانه قال وأما بنعمة ربك فحدث وما تحدث به لم يستر وقال التحدث بالنعم شكر واذا انعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى عليه ونعمه التى أسبغها على عباده ظاهرة وباطنه ومن ستر نعمة الله فقد كفرها ومن كفرها اذاقه الله لباس الجوع والخوف بصنيعه ذلك ولهذا قيد الله ستره بالذنوب وهى البقايا التى ابقاها الله لعباده ليتعلموا الادب مع الله فينسبون الطاعة والخير لله ويجعلونه بيد الله وينسبون الذنب والمعصية لنفوسهم فلهذا قلنا ابقاها الله فهذا نصيبهم مما هو لله فانه كل من عند الله لكن هؤلاء المحجوبون لا يكادون يفقهون حديثا بل يقولون كل ذلك لله فى غير ذلك الموطن الذى جعله الله لهذا القول وذلك لجهلهم بالمواطن وهذا القدر كاف فان المجال فيه واسع لاتساع ميدانه لكون العالم ما اوجده الله الا عن الحب والحب

يستصحب جميع المقامات والاحوال فهو سار في الامور كلها فلذلك يتفصل الامر فيه الى غير نهاية وأصل الحب النسب وهي الروابط ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلا ولهذا قال بعضهم من وحد فقد أشرك كما نقول من قال بالجمع فقد فرق بلا شك * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثاني والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولوا الالباب) *

من يستمع قول من تعنو الوجوه له — يفز بحسن الذي يأتيه في كلمه
وهو الحكيم فمن في الكون حكمته — وأنت في كونه فانت من حكمه
فذاك تسمع ان حققت ما سمعت — اذناك من قوله في رتبتي قدمه
العرش يفرد ما الكرسي يقسمه — من الخطاب الذي القول من قدمه
ان الحدوث له وجه يحدثه — وآخر ناظر منه الى عدمه

قال الله جل جلاله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اعلم ان هذا تنبيه من الحق على ان كل كلام في العالم كلامه لانه ما أتى من الله الينا الا كل ذكر محدث لان الاتيان محدث بلا شك في الآتي وما الآتي الا من قام به الحادث وليس الا الصورة التي يتجلى فيها في أعين الناظرين فما ثم الا سامع ومتكلم وقائل ومقول له ومقول به ومقول وكله حسن الا أنه بين حسن وأحسن فكل كلام حسن وما وافق الغرض من القول فهو أحسن فالقول كله حسن وأما قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول فنفى عن المحبة أن يكون متعلقها الجهر بالسوء من القول والسوء من القول أن يقول في القول انه سوء ولا قائل به الا الله والجهر بالسوء قد يكون قولا وقد يكون في الافعال التي لا تكون قولا فيزيد بالجهر فيها ظهور الفحشاء من العبد كما قال صلى الله عليه وسلم من بلي منكم بهذه القاذورات فليستتر يعني لا يجهر بها والسوء على نوعين سوء شرعي وسوء ما يسوءك وان حمده الشرع ولم يذمه فقد يكون هذا السوء من كونه يسوءك لا ان السوء فيه حكم الله كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالسيئة الاولى شرعية لانها تعد والسيئة الاخرى ما يسوء به المجازى عليها وليس الجزاء بسيئة مشروعة لان الله لا يشرع السوء ولما وقع الاصطلاح في اللسان على السيء والحسن نزل الشرع من عند الله بحسب التواطئ فهم سموه سوأ أو قالوا ان ثم سوأ فقال الله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الذي سميتموه سوأ لكونه لا يوافق أغراضكم كما قد سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ثم الاحسن بالنسبة سيء بالنسبة على الحقيقة فكل شيء من الله حسن ساء ذلك الشيء أم سر فالامر اضافي فقوله أولئك الذين هداهم الله أي الى معرفة الحسن والاحسن وأولئك هم اولوا الالباب يعني بالالباب المستخرجين لب الامر المستور بالقشر صيانة له فان العين لا تقع الا على الحجاب والمحجوب لاولي الالباب تنبيه على الصورة الحجابية التي يتجلى فيها الحق ثم يتحول عنها الى حجاب فما ثم على الحقيقة الا انتقال من حجاب الى حجاب لانه ما تكرر تجل الهي قط فلا بد من اختلاف الصور والحق وراء ذلك كله فما المنتهى الا الاسم الظاهر رؤية وحجابا وأما الاسم الباطن فلا يزال باطنا وهو اللب المعقول الذي يدركه

اولو

أولوا الالباب يعنى يعلمون ان ثم لبا وهذا الذى ظهر حجاب عليه وليس الا الاسم الظاهر وهو المسمى فى الحالين فمن قال بالرؤية صدق ومن قال بنفى الرؤية صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت لنا الرؤية بقوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم الحديث ونفى الرؤية فانه صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك يعنى ليلة الاسرا فقال تعجبا من السائل نور أنى اراه أى انه نور فلا ادرك النور لضعف الحدوث والنور لله وصف ذاتى والحدوث لنا كذلك نسبة ذاتية فنحن لانزال على مانحن عليه وهو لايزال على ما هو عليه والراسخون فى العلم الذين هداهم الله أى تولى تعليمهم بنفسه وأولئك هم أولوا الالباب فكان من العلم الذى علمهم ان ثم لبا مستورا بقشر فصدق النافى والمثبت فمن قال ان الله ظاهر فما قال على الله الا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الامر ظاهرا الا مشاهدته فهو مشهود مرئى من هذا الوجه ومن قال ان الله باطن فما قال على الله الا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الامر باطنا الا انه لاتدركه الابصار فهو لا يشهد ولا يرى من هذا الوجه فلما اتبع هذا الذاكر أحسن القول أدرك ان ثم لبا مستورا حين قال الآخر انه ليس ثم الا هذا الذى وقع عليه البصر فهو من لايرى ان خلف هذه الصورة الظاهرة الانسانية أمرا آخر يدبرها او يصرفها ومن أبصر عنده صورة زيد فقد أبصره بلاشك والذى اعترف باللب علم ان خلف هذه الصورة أمرا آخر هذا الاثر الظاهر من هذه الصورة لذلك الباطن المستور فى هذا الحجاب دليله الموت مع بقاء الصورة وازالة الحكم فمن قال ان زيدا عين ذلك المدبر لا عين الصورة وان الصورة عنده لافرق بينها وبين ما اجمعنا عليه من صورة مثله من خشب أو جص قال انه مارآه ومن قال ان زيدا هو المجموع فهو الظاهر والباطن قال رآه مارآه كما قال فى المعنى ومارميت اذ رميت فاحسن القول اثبات الامرين على الوجهين

فما ثم مشهود وما ثم شاهد ... سوى واحد والفرق يعقل بالجمع
فمن قال شاهدناه يصدق قوله ... ومن قال لم نشهد فللضعف والصدع
اذا اتصفت عين بصدع فلم تزل ... بها صفة الصدع المزيلة للنفع
على السمع عولنا فكنا أولى النهى ... ولا علم فيما لا يكون عن السمع
اذا كان معصوما وقال فقوله ... هو الحق لا يأتيه مين على القطع
فعقل وشرع صاحبان تألفا ... فبورك من عقل وبورك من شرع

واعلم ان الاتباع انما هو فيما حده لك فى قوله ورسمه فتمشى حيث مشى بك وتقف حيث وقف بك وتنظر فيما قال لك انظر وتسلم فيما قال لك سلم وتعقل فيما قال لك اعقل وتؤمن فيما قال لك آمن فان الآيات الالهية الواردة فى الذكر الحكيم وردت متنوعة وتنوع لتنوعها وصف المخاطب بها فمنها آيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يسمعون وآيات للمؤمنين وآيات للعالمين وآيات للمتقين وآيات لاولى النهى وآيات لاولى الالباب وآيات لاولى الابصار ففصل كما فصل ولا تتعد الى غير ماذكر بل نزل كل آية وعبرة بموضعها فانظر من خاطب بها وكن أنت المخاطب بها فانك مجموع ماذكر فانك المنعوت بالبصر والنهى واللب والعقل والتفكر والعلم والايمان والسمع والقلب فاظهر فى نظرك بالصفة التى نعتك بها فى تلك الآية الخاصة تكن ممن جمع له القرآن فاجتمع عليه فاستظهره فكان من أهله بل هو عين القرآن اذا كان على هذا

الوصف وهو من أهل الله وخاصته فالقول كله حسن وأحسن وماثم سوء الا فى المقول عنه ذلك هو السوء وفى المتكلم به

ليس فى القول والكلام قبيح * انما القبح فى الذى قيل عنه

أو قيل أو تكلم به أو تكلم عنه فافهم ذلك وخذ الوجود كله على انه كتاب مسطور وان قلت مرقوم فهو أبلغ فانه ذو وجهين ناطق بالحق وعن الحق تكن من الذين هداهم الله أى وفقهم بما أعطاهم من البيان وأولئك هم أولوا الالباب الغواصون على خفايا الامور وحقائقها المستخرجون كنوزها والحالون عقودها ورموزها والعالمون بما تقع به الاشارات فى الموضع الذى تسمع فيه العبارات * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله والهكم اله واحد)

بتوحيد الاله يقول قوم * وتوحيد الكثير هو الوجود

ومن أسمائه الحسنى علمنا * بأن الله يفعل ما يريد

فكان بنا الاله وفيه كنا * هو المولى ونحن له عبيد

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله أمرنا بتوحيده فى الوهيته فلا اله الا هو وكان نهانا عن التفكر فى ذاته فعصاه أهل النظر فى ذلك ممن يزعم انه من أهل الله كالقدماء وغيرهم من المتكلمين وبعض الصوفية كأبى حامد وغيره فى مضنونه وغير مضنونه واحتجوا بامور ردّى عليهم لاالهم وبعد استيفاء النظر اقروا بالعجز فلو كان علم حق وايمان حق وصدق لكان ذلك فى أول قدم فتعدوا حدود الله التى هى أعظم الحدود وجعلوا ذلك التعدى قربة اليه ولم يعلموا ان ذلك عين البعد منه وعند كشف الغطاء يظهر من أعطى ومن أعطى

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار * فالصورة صورة فرس والخبرة خبرة حمار هذا الذكر يعطى الذاكر به رجاء عظيما وفتحا مبينا وذلك ان الله تعالى خاطب فى هذه الآية المسلمين والذين عبدوا غير الله قربة الى الله فما عبدوا الا الله فلما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أكدوا وذكروا العلة فقال الله انما الهكم والاله الذى يطلب المشرك القربة اليه بعبادته هذا الذى أشرك به واحد كانكم ما اختلفتم فى وحدانيته فقال والهكم فجمعنا واياهم اله واحد فما أشركوا الا بسببه فيما أعطاهم نظرهم ومن قصد من أجل أمر ما فذلك الامر على الحقيقة هو المقصود لا من ظهر انه قصد كما يقال من صحبك لامر ما ولى بانقضائه ولهذا ذكر الله انهم يتبرؤن منهم يوم القيامة وما أخذوا الا من كونهم فعلوا ذلك من نفوسهم لا انهم جهلوا قدر الله فى ذلك الا ترى الحق لما علم هذا منهم كيف قال والهكم اله واحد ونبههم فقال قل سموهم فيذكرونهم باسمائهم المخالفة اسماء الله ثم وصفهم بانهم فى شركهم قد ضلوا ضلالا بعيدا ومبينا لانهم أوقعوا انفسهم فى الحيرة لكونهم عبدوا ما نحتوا بايديهم وعلموا انه لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم من الله شيأ فهى شهادة من الله بقصور نظرهم وعقولهم ثم أخبرنا الله انه قضى أن لا تعبدوا الا اياه بما نسبوه من الالوهة لهم أى جعلوهم كالنواب لله والوزراء كان الله استخلفهم ومن عادة الخليفة أن يكون فى رتبة من استخلفه عند المستخلف

عليه فلهذا نسبوا الالوهة اليهم ابتداء من غير نظر فيمن جعل ذلك وقول من قال أجعل الآلهة الها واحدا انما كان من اجل اعتقادهم فيما عبدوه انهم آلهة دون الله المشهود له عندهم بالعظمة على الجميع فاشبه هذا القول ما ثبت في الشرع الصحيح من اختلاف الصور في التجلي ومعلوم عند من يشاهد ذلك ان الصورة ما هي هذه الصورة وكل صورة لا بد أن يقول المشاهد انها الله لكن لما كان هذا من عند الله وذلك الآخر من عندهم انكر عليهم التحكم في ذلك كما ثبت في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله هذا حقيقة فوجه الله موجود في كل جهة يتولى أحد اليها ومع هذا لو تولى الانسان في صلاته الى غير الكعبة مع علمه بجهة الكعبة لم تقبل صلاته لانه ما شرع له الا استقبال هذا البيت الخاص بهذه العبادة الخاصة فاذا تولى في غير هذه العبادة التي لا تصح الا بتعيين هذه الجهة الخاصة فان الله يقبل ذلك التولي كما أنه لو اعتقد ان كل جهة يتولى اليها ما فيها وجه الله لكان كافرا وجاهلا ومع هذا فلا يجوز له أن يتعدى بالاعمال حيث شرعها الله ولهذا اختلفت الشرائع فما كان محرما في شرع ما حلله الله في شرع آخر ونسخ ذلك الحكم الاول في ذلك المحكوم عليه بحكم آخر في عين ذلك المحكوم عليه قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فما نسخ من شرع واتبعه من اتبعه بعد نسخه فذلك المسمى هوى النفس الذي قال الله فيه لخليفته داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق يعني الحق الذي أنزلته اليك ولا تتبع الهوى وهو ما خالف شرعك فيضلك عن سبيل الله وهو ما شرعه الله لك على الخصوص فاذا علمت هذا وتقرر لديك علمت ان الله اله واحد في كل شرع عينا وكثير صورة وكونا فان الادلة العقلية تكثره باختلافها فيه وكلها حق ومدلولها صادق والتجلي في الصور يكثره أيضا لاختلافها والعين واحدة فاذا كان الامر هكذا فما تصنع أو كيف يصح لي أن اخطئ قائلا ولهذا لا يصح خطأ من أحد فيه وانما الخطأ في اثبات الغير وهو القول بالشريك فهو القول بالعدم لان الشريك ليس ثم ولذلك لا يغفره الله لان الغفر الستر ولا يستر الامن له وجود والشريك عدم فلا يستر فهي كلمة تحقيق ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه لا يجده ولو وجده اصح وكان للمغفرة عين تتعلق بها وما في الوجود من يقبل الاضداد الا العالم من حيث ما هو واحد وفي هذا الواحد ظهرت الاضداد وما هي الا احكام اعيان الممكنات في عين الوجود التي بظهورها علمت الاسماء الالهية المتضادة وامثالها فاذا علمت هذا فقل بعد ذلك ما شئت اما كثرة الاسماء اظهرت كثرة الاحكام واما كثرة الاحكام اظهرت كثرة الاسماء فانه أمر لا ينكره عقل ولا شرع فالوجود يشهده وما بقي الا ما ذكرناه الى من ينسب الحكم هل للاسماء الالهية أم للممكنات الكونية وهما مرتبطان محكوم بهما في عين واحدة

فيا خيبة الجهال ماذا يفوتهم	وماذا يفوت القائلين بجهلهم
فقد قلت هذا ثم هذا فانني	من أجل الذي قد قلت فيهم من اهلهم

فمن وحد الله ما انصف ومن أشرك ما أصاب هو تعالى واحد لا بتوحيد موحد ولا بتوحيده لنفسه لانه واحد لنفسه فما أحديته مجهولة ولا أحدية كثرته مجهولة وما ثم الا عدم ووجود فالوجود له والعدم ليس له لكن له الاعدام ولا يقال والعدم لغيره فتثبت عين ما تنفي فتحور في اللفظ وما بين الوجود والعدم ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم وهو العالم معطي الاحكام لعين

الوجود والصور لعين الشهود والمدلولات لادلة العقود فشاهد ومشهود وعاقد ومعقود وموجد وموجود وما ثم أمر مفقود فقد تميزت الحدود بل ميزت كل محدود وما ثم الا محدود لمن عرف العدم والوجود * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ماعندكم ينفد وما عند الله باق)

أنا عند الذي ما زال عندي ... فزال نفادنا فلنا البقاء
تقاسمنا الوجود على سواء ... فكان له السنا ولنا السناء
به فانظر اذا ما قلت انا ... فنحن له به فلنا الثناء
رأيناه بغير سمي وحيدا ... نزيها لا يكيفه اللقاء
فلما أن تسمى غاب عنا ... واسبل دون اعيننا الغطاء

قال الله تعالى الله نور السموات والارض فله السنا وقال اليه يصعد الكلم الطيب فله ولنا السناء بصعودنا اليه وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه

فنحن وما عندنا عنده * وليس الذي عنده عندنا

وما عند الله باق قلنا ولما عندنا البقاء فهو وان نفد ما عندنا من عندنا فانه لا ينفد من عنده وما عند الله خير وابقى وما عند الله الا العالم والله خير وابقى ممن هو عنده وكذا قال الله سبحانه في كتابه خير وأبقى لان بقاء العالم اذا وصف بالوجود فبابقائه واذا أبقيناه على حاله مع ظهور أحكامه في عين الوجود فله البقاء وهو بكل حال لم يزل في درجة الامكان فهي له باقية فهو خير وأبقى لان له الحكم في عين الوجود والحكم لا يزال باقيا فهو خير وابقى ممن هو منه خير وابقى في هذا الحكم لما اعطى من العلم بنفسه للعالم به والله خير وأبقى لانه لولا بقاء عينه ما كان يحكم هذا الممكن فيما يظهر فهو خير وأبقى ممن هو عنده خير وأبقى فخير وأبقى ممن هو خير وابقى

فعند به الحق ما عندنا ... سوانا وما عندنا من سواه
فخيرية الحق مشهودة ... وخيرية الكون ما لا نراه
فلما جانا ارانا جاه ... فلما رأيناه كنا جاه
فمنه الينا ومنا اليه ... فمن ضلالتنا من هداه
فللعبد في ذا وذاك الذي ... رأيناه من حكمه ما نواه

فأعيان العالم محفوظون في خزائنه عنده وخزائنه علمه ومختزن علمه نحن فنحن اثبتنا له حكم الاختزان لانه ما علمنا الا منا فكان طريقا وسطا بين شيئية ثبوتنا وشيئية وجودنا فاذا أراد ان ينقلنا الى شيئية وجودنا أمرنا عليه فاكتسبنا الوجود منه فظهرنا بصورته في شيئية وجودنا وصورته ما نحن عليه في شيئية ثبوتنا فان علمه عين ذاته وانما سمي علما لتعلقه بالمعلوم والتعلق محبة فلو كان العدم وسطا بين شيئية الثبوت وشيئية الوجود لكان اذا أراد ايجادنا مر بنا على العدم فاكتسبنا منه نفي شيئية الثبوت فلم نوجد لا في الثبوت ولا في الوجود فلذلك لم يكن لنا طريق الا على وجود الحق لنستفيد منه الوجود فتفهم هذا الترتيب فانه نافع مفيد فانه يعطيك

العلم

العلم بحكم المواطن فانها تحكم بنفسها فى كل من ظهر فيها فمن مر على موطن انصبغ به والدليل الواضح فى ذلك رؤيتك الله تعالى فى النوم وهو موطن الخيال فلا ترى الحق فيه الا فى صورة جسدية كانت تلك الصورة ما كانت فهذا حكم الموطن قد حكم عليك فى الحق انك لا تراه الا هكذا كما انك اذا دخلت موطن النظر العقلى وخرجت عن خزانة الخيال وموطنه لم تدرك الحق تعالى الا منزها عن الصورة التى أدركته فيها فى موطن الخيال واذا كان الحكم للموطن عرفت اذا رأيت الحق ما رأيت وأثبت ذلك الموطن أعنى ذلك الحكم حتى يبقى لك الحق مجهولا ابدا فلا يحصل لك منه علم فى نفسك الا بتوحيد المرتبة له وأما ان تعلم ذاته فمحال ذلك لانك ما تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بأن لا ترى الحق الا به فانك تفارق ما أعطاك من العلم به فى موطن آخر فتحكم على الحق فى كل موطن بحكم ما هو عين الحكم الذى حكمت به عليه فى الموطن الذى قبله فتعرف عند ذلك أنك ما تعرفه من حيث يعرف نفسه وهذا غاية تناهى العلم به تعالى فما عندنا منه فى موطن ينفد فى موطن آخر فما عندنا ينفد وما عند الله باق من علمه بنفسه لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع لنفسه فى نفسه بتنوع المواطن فان المواطن تنوعها لذاتها ولو لم تتنوع لكانت موطنا واحدا كما ان الاسماء لو لم تختلف معانيها لكانت اسما واحدا كما هى واحد من حيث مسماها فى مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن هذا من حيث المسمى فانه قال أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فوحد لما أراد المسمى ولم يراع اختلاف الحقائق التى تدل عليه الفاظ هذه الاسماء الحسنى فان لم تعلم قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق على ما أعلمتك به فما علمت الا صورة صحيحة لا روح لها فاذا علمت الامر كما أعلمتك به نفخت فى تلك الصورة الظاهرة روحا فحيا به فكنت خالقا داخلا فى جملة من وصف الله نفسه بالفضل عليه فى ذلك فقال تعالى تبارك الله احسن الخالقين فأثبتك وكل من انشأ صورة بغير روح فذلك هو المصور الذى يعذب بما صوره يوم القيامة بأن يقال له هنالك فى ذلك الموطن أحى ما خلقت وليس بحى ويقال له انفخ فيها روحا وليس بنافخ وهذا من حكم الموطن لان ذلك الموطن أعنى موطن يوم الحشر يعطى ظهور عجز العالم عما كان ينسب اليه فى موطن الدنيا من الاقتدار عليه كان عيسى عليه السلام ينفخ فى الطائر الذى خلقه روحا فيكون طائرا بالصورة والمعنى وقبل ليس الا صورة طائر لا طائرا ولذلك قال عز وجل كهيئة الطير فما صار طيرا حتى حصل فيه الروح وقد ثبت عندنا عن ذى النون المصرى انه أحيا ابن العجوز باذن الله الذى التقمه التمساح وان ابا يزيد احيا النملة باذن الله كما ان موطن الخيال يعطى فى اعين الناظرين حياة الجمادات وحركتها وهى فى نفسها ليست بتلك الحياة التى تدركها الابصار كحبال سحرة موسى عليه السلام وعصيهم تخيل الى موسى من سحرهم الذى سحروا به أعين الناس أنها تسعى فتلك حيات نشأت بين الخيال و بين أعين الناظرين كصورة السماء فى المرآة فما هى السماء ولا غير السماء فانك تعلم قطعا ان الجرم الذى رأيت فى المرآة أقل من جرم السماء وأكبر من جرم المرآة وتعلم قطعا انك ما رأيت الا السماء عينها فلهذا جعلنا الحكم للمواطن فلا يجىء من العالم أمر يسمى خرق عادة الا باذن الله فبغير اذن الله ما يصح ولهذا ما يكون من كل أحد ظهور ذلك وان كنا نعلم انه ما يحدث صورة فى العالم الا والحياة تصحبها وهى روحها وبذلك الروح تكون تلك الصورة

مسبحة فالروح تسبح الله تعالى والصورة مسبحة بالروح ربها تعالى

فقد علمت الذى أقول	واست تدرى الذى تقول
واست ادرى الذى تقول	فانه الناطق القؤول

وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والسبعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله)

شعائر الله أعلام لنا نصبت	لنعلم الفرق بين الحق والخلق
وهى الحدود التى قامت برازخها	وقاية للذى يقول بالفرق
فمن يعظمها كانت وقايته	وهو الذى يتقى الاشياء بالحق
له من الله دون الخلق منزلة	يوم الوفود يسمى مقعد الصدق
يحوزها بالذى حاز السباق بها	لما جرى معهم فى حلبة السبق
يفنى ويبقى الذى يدعوه متصفا	اسماؤه عندنا بالمفنى والمبقى

قال الله تعالى فى تعظيمها الابل فيها انها من تقوى القلوب لكم فيها يعنى الشعائر منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق وهو بيت الايمان عند أهل الاشارات وليس الا قلب المؤمن الذى وسع عظمة الله وجلاله شعائر الله اعلامه واعلامه الدلائل عليه الموصلة اليه ويا عجبا كيف يصل اليه وهو عنده كما قال أبو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فصاح وبكى حتى طار الدم من عينيه وضرب المنبر وقال كيف يحشر اليه من هو جليسه فصدق الله والحال فان المتقى ما يتقى الرحمن وصدق أبو يزيد فانه ما كان مشهوده فى الحال الا الرحمن والولى لا يتعدى ذوقه ولا ينطق بغير حاله ويرد كل شئ يسمع الى الحال الذى يغلب عليه وكان حال أبى يزيد فى ذلك الوقت هو الذى نطق به فالمرء مخبوء تحت لسانه فان اللسان ترجمان أحوال الناطقين ثم اعلم ان البدن جعلها الله من شعائره ولهذا تشعر ليعلم انها من شعائر الله وما وهب لله لا رجعة فيه الا تراها اذا ماتت قبل الوصول الى البيت كيف ينحرها صاحبها ويخلى بينها وبين الناس ولا يأكل منها شيأ فهذا من منة الله حيث جعلك مثلا ومنزلك عنه وجعل لك ملكا وطلب منك ان تقرضه والنعمة بالاصالة نعمته وهذه كلها من شعائر الله فان كل شعيرة منها دليل على الله من حيث أمر ما خاص أراده الله وابانه لاهل الفهم من عباده فيتفاضلون فى ذلك على قدر فهمهم فاذا رأيت ما يقال فيه انه من شعائر الله وتجهل أنت صورته فى الشعائر ولا تعلم ما تدل عليه هذه الشعيرة فاعلم ان تلك الشعيرة ما خاطبك الحق بها ولا وضعها لك وانما وضعها لمن يفهمها عنه ولك أنت شعيرة أيضا غيرها وهى كل ما تعرف انها دلالة لك عليه كما قال أبو العتاهية

فنى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فقف عندها وقل رب زدنى علما فتقوى فهمك فيما انزله ويعلمك ما لم تكن تعلم فاذا امكنك الحق من نفسك علمت انك من أقوى الشعائر عليه واوضحها ولهذا جاءت الشريعة بقولها من عرف نفسه فقد عرف ربه فاذا وصلت الى ما أوصلتك اليه شعائر نفسك وشاهدت المشعور ورأيته على

صورتك

صورتك فمن هنالك تعلم انك الاصل في علمه بك وانه ما تجلى لك الا في صورة علمه بك ولا كان علمه بك الا منك وأنت بذاتك أعطيته العلم بك فانت الشعيرة له عليك فان رأيته على غير صورتك فما رأيته من كونك شعيرة له فلا تنكره اذا رأيت ما لا تعرف حين ينكره غيرك فان تلك الحضرة لا يتجلى لاحد فيها الا الله فاذا كان هذا ارجع في نظرك منه اليك فترى نفسك في تلك الصورة التي رأيته عليها وما انصبغت بها منه وانما هي أيضا صورتك في ثبوتك وما كان وصل وقت دخولك فيها وظهورك بها فان الصورة تتقلب عليك الى ما لا نهاية له وتتقلب فيها أنت وتظهر بها الى ما لا نهاية فيه ولكن حالا بعد حال انتقالا لا يزول وقد علمك تعالى في هذه الصور على عدم تناهيها فتجلى لك في صورة لم يبلغ وقت ظهورك بها لانك مقيد وهو غير مقيد بل قيده اطلاقه وانما يفعل هذا مع عباده ليظهر لهم في حال النكرة ولهذا ينكرونه الا العارفون بهذا المقام فانهم لا ينكرونه في أي صورة ظهر فانهم قد حفظوا الاصل وهو انه ما يتجلى لمخلوق الا في صورة المخلوق اما التي هو عليها في الحال فيعرفه أو ما يكون عليها بعد ذلك فينكره حتى يرى تلك الصورة قد دخل فيها فحينئذ يعرفه فان الله علمه وعلم ما يؤل اليه والمخلوق لا يعلم من أحواله الا ما هو عليه في الوقت فلذلك يقول رب زدني علما ومن عباد الله من يعلم ذلك فاذا رأى الحق في صورة لا يعرفها علم بحكم الموطن وما عنده من القبول انه ما تجلى له الا في صورة هي له وما وصل وقتها فعلمها قبل ان يدخل فيها فهذا من الزيادة في العلم التي زادها الله فشكر الله الذي عرفه في موطن الانكار ولذلك عظم الله هذا الفضل فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فكان الحق في هذا الموطن من شعائر نفسك فعرفت نفسك به كما عرفته بنفسك فتأمل

فاجتمعنا في الشعائر ... وافترقنا في السرائر
فلنا منه التجلي ... وله منا الضمائر
فمثل ذا عبيد ... هائم فيه يبادر
واذا أعلمت هذا ... لم تكن عنه بصادر
فهو الصادر عنكم ... مثل أوراق الدفاتر
بعضها يستر بعضا ... بأوائل وأواخر
فليبادر من يبادر ... وليفاخر من يفاخر

فما عظم الله شعائره سدى لانه ما عظم الا من يقبل التعظيم وأما العظيم فلا يعظم فان الموجود لا يوجد والله عظيم والعالم كله لامكانه حقير الا انه يقبل التعظيم ولم يكن له طريق في التعظيم الا أن يكون من شعائر الله عليه فلما كان في نفس الامر شعيرة عليه عرفنا الحق بذلك فنظرنا فرأينا حقية قوله فاستدللنا بنا عليه وبه اذا ظهر في النكرة علينا

فمنه الي دليل علي ... ومني اليه دليل عليه
فنحن لديه كما قاله ... باعماله ثم نحن لديه
واعماله عين أعياننا ... فبدئي منه وعودي اليه

ولو لم يكن الامر هكذا ما صدق اتخاذك اياه وكيلا والمال ماله فالمال مالك والاشارة أن

الصورة صورتك فصدق ان ترانى اذ قال له موسى رب أرنى انظر اليك فقال ان ترانى وأداة لن تنفى الافعال المستقبلة والاشارة ان من جهلك فى الحال جهلك فى المآل لانك اذا ظهرت له فى المآل ماتظهر له بصورة الحال التى جهلك فيها عند طلبه رؤيتك وانما تظهر له بصورة حال ذلك المآل فلا يزال منكرا مايرى حتى يعرف الموطن وحكمه فيعلم مايرى وماهو الحكم عليه فان الله لم يزل ظاهر الذى عينين واعين واماذوا لعين الواحدة فهو دجال أعور ولم يزل فى ربقة التقييد مغلولا فمن فتح الله عينيه التى امتن الله بهما عليه فى قوله عزوجل الم نجعل له عينين ليشهدنى فى الحالين فى الحال الراهنة والحال المستقبلة فمن لم يرنى فى الحال وهو ناظر الى فانه أبعد أن يرانى فى حال المآل وهو يرانى ولكن لايعرف انى مطلوبه وسبب ذلك انه يطلبنى بالعلامة وهل هذا الاعين الجهل بى

وهل ثم غيرى أو يكون وليس لى	فيا خيبة الابصار عند البصائر
فاياك والافكار ان كنت طالبا	فان محل الابتلاء سرائرى

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لا حول ولا قوة الا بالله)

الحـــول والقــوة لله	عند الذى يؤمن بالله
وانما التحقيق عبد رأى	الحول والقـــوة لله
ومن يرى الامرين فى نفسه	فهو على نور من الله

قال الله تعالى معرفا ان موسى قال لقومه استعينوا بالله وشرع لنا فى القسمة بيننا وبينه ان نقول واياك نستعين فقال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل اعلم ان لا حول ولا قوة الا بالله من خصائص من خلقه الله على صورته وهو الانسان الكامل فان الملك ليس من حقيقته ان يكون هذا مقامه بل هو المتبرى لانه ليس بعبد جامع وانما هو عضو من أعضاء العبد الجامع فالعبد الجامع هو الذى لم تبق صفة من سيده الا وهى فيه ومن صورته فى الاقتدار على ايجادنا قبولنا الذلك فما ثم قوة مطلقة من واحد دون مساعد فلما علم منا انا نعلم ذلك شرع لنا ان نستعين به اذ القابل يحتاج الى مقتدر كما ان المقتدر طالب القبول من القابل فصحت القسمة بيننا وبينه تعالى فانه الصادق وقد قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى فالاقتدار منه والقبول منا وبهما ظهر العالم فى الوجود الدليل ان المحال لا يقبل الوجود فلا ينفذ فيه الاقتدار لان من حقيقة الاقتدار انه لايتعلق الا بالممكن ولا معنى للممكن الا القبول فلا يصح ان يقول لا حول ولا قوة الا بالله الا العبد الجامع فكل من تبرأ فهو جزء من الجامع وكل من أثبت الامرين فهو جامع عالم بنفسه وبربه اديب وفى الامر حقه

فلا حول منه ولا قوة	اذا لم أكن وأنا الواقع
ولا حول منى ولا قوة	اذا لم يكن وانا الجامع

الا تراها كنزا أخفاه الله فى الملك حتى أوجد آدم على صورته وجعله خليفة فى أرضه واعترض من اعترض كما أخبر الله تعالى فى ذلك وما سمع قبل خلق آدم لا حول ولا قوة الا بالله وكل قائل يقولها من غير العبد الجامع فانما يقولها بحكم التبعية له ولما خلق العرش وامرت الملائكة ان تحمله لم تطقه فلما عجزت قام الحامل الواحد منهم الذى على صورة الانسان فقال بلسانه لما اعطاه الله لا حول ولا قوة الا بالله فقال من بقى من الحملة بقوله فحملت العرش وأطاقته فلما أوجد الله الانسان الكامل جعل له قلبا كالعرش جعله بيتا له فما فى العالم من يطيق حمل قلب المؤمن لانهم عجزوا عن حمل العرش وهو فى زاوية من زوايا قلب المؤمن لا يحس به ولا يعلم ان ثم عرشا لخفته عليه وجعل اسماءه الحسنى تحف بهذا القلب كما تحف الملائكة بالعرش وجعل حملته العلم الالهى والحياة والارادة والقول أربعة فالحياة نظير الحامل الذى على صورة الانسان من حملة العرش لسريان الحياة فى الاشياء فما ثم الا حى والحياة الشرط المصحح لبقية الصفات من علم وارادة وقول وردفى الخبر ان جبريل لما علم آدم الطواف بالبيت وقال له انا طفنا بالبيت قبل ان تخلق بكذا وكذا ألف سنة فقال آدم له فما كنتم تقولون عند الطواف به فقال جبريل كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال آدم وازيدكم انا لا حول ولا قوة الا بالله فاختص بهذا الكنز آدم عليه السلام فما ثم من يحول بينك وبين ما انت قابل له مما اذا قبلته اضر بك وأنزلك عن رتبتك أعنى رتبة كمالك الى حيوانيتك الا الله ولا قوة لك على ما كلفت من الاعمال الا بالله كما لا يحول بين الحق مع اقتداره وبين ما لا يصح فيه وجوده الا بك الا أنت اذا لم تكن فلا بد من كونك فيما لا يوجد الا بك ولا قوة اى لا ينفذ اقتدار فى امر لا يظهر الا بك فن القسمة ظهور حقيقة لا حول ولا قوة الا بالله فيك وفيه بحسب الاحوال التى تطلبها فلا اجمع من الانسان الجامع ولا اشرف فيه من جزئياته الا الجزء الملكى منه كما ان ذكر الله فى الصلاة أشرف اجزاء الصلاة لان الذكر أشرف من الصلاة كما انه لا يكون الملك اشرف من الانسان والذكر جزء من الانسان والذكر جزء من الصلاة قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعنى صورتها فان التكبيرة الاولى تحريمها والسلام منها تحليلها عن الفحشاء والمنكر لما فيها من التحريم ولذكر الله أكبر يعنى فيها لان الذكر جزء منها وهو أكبر اجزائها وفيه وقعت القسمة بين الله وبين المصلى فى الصلاة فاذا علمت هذا علمت مقام الملك فلم يخرج عنك واصبت الامر على ما هو عليه وانصفت وعرفت من اين أتى على من أتى عليه فى باب المفاضلة الله تعالى بمجموع اسمائه مع التفاضل فيها فى عموم التعلق فاجعل بالك وقل رب زدنى علما وتأدب بآداب الحق الذى هو عليها فان العبد اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله صدقه ربه فيقول الرب لا حول ولا قوة الا بى ولم يتعرض ان يقول لا حول ولا قوة الا بك يا عبدى فان هذه الكلمة لا تطهر من قائلها الا بقائلها ولكن لما علم تعالى ان الانسان الحيوان شارك الانسان الكامل بالصورة الانسانية علم انه اذا قال الحق لا حول ولا قوة الا بك طردها الانسان الحيوان فى غير موطنها فأساء الادب والانسان الكامل لا يفعل مثل هذا فراعى الحق الحرمة ليتعلم الكامل فهى مسئلة تعلم وتعتقد ولا يفوه بها ناطق ولا تجرى على لسان عبد مختص الا فى بيان العلم ليعلم الامر على ما هو عليه فان الله أخذ العهد على العلماء ان يعلموا من لا يعلم

ما علمهم الله وما علمهم الا دب فلا يضعون الحكمة الا فى أهلها هذا من شأنهم رضى الله عنهم *والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون)

الشخص مستدرج والصدر مشروح ... والكنز مستخرج والباب مفتوح
اين الاوائل لا كانوا ولا سلفوا ... العقل يقبل ما تأتى به الروح
لكنهم حجبوا بالفكر فاعتمدوا ... عليه والعلم موهوب وممنوح
ما فيه مكتسب ان كنت ذا نصف ... فليس للعقل تعديل وتجريح
العدل والجرح شرع الله جاء به ... ميزانه فبدا نقص وترجيح
العقل افقر خلق الله فاعتبروا ... فانه خلف باب الفكر مطروح
لولا الاله ولولا ما حباه به ... من القوى لم يقم بالعقل تسريح
ان العقول قيود ان وثقت بها ... خسرت فافهم فقولى فيه تلويح
(فى نسخة وقفت بها)
ميزان شرعك لا تبرح تزين به ... فان رتبته عدل وتصحيح
ان التنافس فى علم يقوم به ... صدر بنور شهود الحق مشروح
هذا التنافس لا أبغى به بدلا ... له من الذكر تقدوس وسبوح
لمثل ذا يعمل العمال ليس لهم ... فى غير ذلك تحسين وتقبيح

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وموجب الفرح المناسبة ولما علمنا ان الانسان مجموع ما عند الله علمنا انه ما عند الله أمر الا وله اليه نسبة فله منه مناسب فالعالم لا يرى بشئ من الوجود وانما يبرز اليه ما يناسبه منه ولا يغلب عليه حال من الاحوال بل هو مع كل حال بما يناسبه كما هو الله معنا اينما كنا فان أكثر الناس لا يعلمون ذلك بل هم بهذا القدر جاهلون وعنه عمون وهذا هو الذى اداهم الى ذم الدنيا وما فيها والزهد فى الآخرة وفى الكونين وفى كل ما سوى الله وانتقدوا على من شغل نفسه بسمى هذه كلها وجعلهم فى ذلك ما حكى عن الاكابر فى هذا النوع وحملوا الفاظهم على غير وجه ما تعطيه الحقيقة ورأوا ان كل ما سوى الله حجاب عن الله فأرادوا اهتك هذا الحجاب فلم يقدروا عليه الا بالزهد فيه وسأبين هذا الفن فى هذا الباب بيانا شافيا وكون الحق كل يوم هو فى شان الخلق وكون الجنة وهى دار القربة ومحل الرؤية هى دار الشهوات وعموم اللذات ولو كانت حجابا لكان الزهد والحجاب فيها وكذلك الدار الدنيا فأقول ان الله خلق أجناس الخلق وأنواعه وما أبرز من اشخاصه لننظر فيه نظرا يوصلنا الى العلم بخالقه فما خلقه لنزهد فيه فوجب علينا الانكباب عليه والمثابرة والمحبة فيه لانه طريق النظر الموصل الى الحق فمن زهد فى الدليل فقد زهد فى المدلول وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وجهل حكمة الله فى العالم وجهل الحق وكان من الخاسرين الذين ما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فالرجل كل من ظهر بصورة الحق فى عبودة محضة فأعطى كل ذى حق حقه ويبدأ بحق نفسه فانها أقرب اليه من كل من توجه له عليه حق من المخلوقين

وحق الله احق بالقضاء وحق الله عليه ايصال كل حق الى من يستحقه ولمثل هذا فليعمل العاملون اذ ولابد من اضافة العمل الينا فان الله أضاف الاعمال الينا وعين لنا محالها وأمكنتها وازمنتها وأحوالها وأمرنا بها وجوبا وندبا وتخييرا كما انه نهانا عز وجل عن أعمال معينة عين لنا محالها وأماكنها وازمانها واحوالها تحريما وتنزيها وجعل لذلك كله جزاء بحساب وبغير حساب من امور ملذة وأمور مؤلمة دنيا وآخرة وخلقنا وخلق فينا من يطلب الجزاء الملذ وينفر بالطبع عن الجزاء المؤلم وجعل لى وعلى حقا فى رعيتى اذ خلق لى نفسا ناطقة مدبرة عاقلة مفكرة مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهى محل خطابه المقصودة بتكليفه وامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند حدوده ورسومه حيث حدّها ورسم فى حق الحق وحق نفسه وحق غيره فيطلبه اصحاب الحقوق لحقوقهم نطقا وحالا ظاهرا وباطنا فيطلبه السمع بحقه والبصر واللسان واليدان والبطن والفرج والقدمان والقلب والعقل والفكر والنفس النباتية والحيوانية والغضبية والشهوانية والحرص والامل والخوف والرجاء والاسلام والايمان والاحسان وامثال هؤلاء من عالمه المتصل به وأمره الحق ان لا يغفل عن أحد من هؤلاء أولا ويصرفهم فى المواطن التى عين له الحق وجعل هذه القوى كلها متوجهة على هذه النفس الناطقة بطلب حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى جبلا ذاتيا لا تنفك عنه وجعل هذه الحقوق التى توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة ثابتة بالله الحق جزاء لما هى عليه من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة ومامنهم من يخالف أمر الله اختيارا وانه اذا وقعت المخالفة منهم فجبرا يجبرهم على ذلك الوالى عليهم الذى أمروا بالسمع والطاعة له فان جار فلهم وعليه وان عدل فلهم وله ولم يعط الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع مما يجبرهم على فعله بخلاف ما خرج عنهم ممن له امر فيهم ثم ان الله نعت لهم الجزاء الحسى واشهدهم اياه فى الحياة الدنيا بضرب مثال من نعيم الحياة الدنيا وبالوعد بذلك فى الآخرة ومنهم من أشهده ذلك فى الاخرى وهو فى الحياة الدنيا مشاهدة عين فرأى ما وقع له برؤيته من الالتذاذ ما لا يقدر قدره وما التذ به الا من يطلب ذلك من رعيته فاخذ يسأله حقه من ذلك وأن لا يمنعه وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون وأى نفاسة أعظم من هذا فالعارف المكمل المعرفة يعلم ان فيه من يطلب مشاهدة ربه ومعرفته الفكرية والشهودية فيتعين عليه ان يؤدى اليهم حقهم من ذلك وعلم أن فيه من يطلب المأكل الشهى الذى يلايم مزاجه والمشرب والمنكح والمركب والملبس والسماع والنعيم الحسى والمحسوس فتعين عليه أيضا ان يؤدى اليهم حقوقهم من ذلك الذى عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد فى شئ من الموجودات وما خلقها الله الا له الا انه مفتقر الى علم ما هو له وما هو لغيره لئلا يقول كل شئ هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان الا ما يعلم انه له وما يعلم انه لغيره يكف بصره ويغضه عنه فانه محجور عليه ما هو لغيره فهذا حظه من الورع والاجتناب والزهد انما متعلقه الاولوية بخلاف الورع وكل ترك فاما الاولوية فينظر فى المؤمن فيعمل بمقتضاه ومقتضاه قد عينه له بما أعلمه به بلسان الشرع فسموا من طريق الاخذ بالاولوية زهادا حيث أخذوا بها فانه كان لهم تناول ذلك فى الحياة الدنيا فما فعلوا الا ان الله خيرهم فما أوجبه عليهم ولا ندبهم اليه

ولا يجره عليهم ولا كرهه فاعلم ذلك ثم انه ينظر في هذا المخير فيه فلا يخلو حاله في تناوله ان يحول بينه
هذا التناول وبين المقام الاعلى الذي رجحه له أو لا يحول فان حال بينه وبينه تعين عليه بحكم
العقل الصحيح السليم تركه والزهد فيه وان كان على بينة من ربه ان ذلك لا يقدح ولا يحول بينه
وبين المرتبة العليا من ذلك فلا فائدة لتركه كما قال لنبيه سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن
أو أمسك بغير حساب فلا تكن ممن تلتبس عليه الامور فيخيل انه يزهد فيما هو حق لشخص
ما من رعيته ينال حظ ما يطلبه به منه شخص آخر من رعيته فان ذلك عين الجهل فان ذلك
الحقيقة تقول له ما هذا عين الحق لي فالاولى بالعبد الذي كلفه الله تدبير نفسه وولاه ان يعلم
فاذا علم استعمله علمه حتى يكون بحكم علمه ولا يستعمل هو العلم فانه ان استعمل علمه كان علمه
في حكمه فوقتا يعمل به ووقتا يتركه أي يترك العمل به وما عمل الترك الا بالعلم واذا كان العلم
يستعمله ويصرفه ويكون هو معمولا مستعملا للعلم حكم عليه جبرا على الصواب فوفى الحقوق
أربابها ومثل هذا الامام في العالم قليل ولذلك يقول ليس السخي من يسخى بماله وانما السخي
من يسخى بنفسه على العلم فكان تحت سلطان علمه هذا هو كبير العالم وأما ما ذكرناه من علم
الاوامر والنواهي الالهية فنوردها ان شاء الله تعالى في الباب الاخير من هذا الكتاب وبه
ختمنا الكتاب وهو باب الوصية فانظر الى ما يعطيك هذا الهجير من الفوائد وما ذكرت لك
ما نتيجة هذه الهجيرات الا لكون ذلك باعثا لك على طلب الانفس والاوجه والاولى * والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير)

الرزق يأتي به الرزاق ليس له	اسم سواه ولا عين ولا اثر
ولا تقولن في الوهاب ان له	حكما عليه فهذا ليس يعتبر
فانه واجب والوهب ليس له	حكم الوجوب وفيه العبد يختبر

قال الله تعالى بقية الله خير لكم وهو ما احل الله لك تناوله من الشيء الذي يقوم بها أو دلك لتقوم
به في طاعة ربك وانما سماه بقية لانه بالاصالة خلق لك ما في الارض جميعا فكنت مطلق
التصريف في ذلك تأخذ ما تريد وتترك ما تريد ثم في ثاني حال حجر عليك بعض ما كان اطلق فيك
تصرفك وابقى لك من ذلك ما شاء ان يبقيه لك فذلك بقية الله وانما جعلها خيرا لك لانه علم من
بعض عباده ان نفوسهم تعمى عن هذه البقية بما يعطيهم الاصل فيتصرفون بحكم الاصل فقال
لهم البقية التي أبقى الله خير لكم ان كنتم مؤمنين أي مصدقين باني خلقت لكم ما في الارض
جميعا فان صدقتموني في هذا صدقتموني فيما ابقيت لكم من ذلك وان فصلتم بين الامرين
فآمنتم ببعض وكفرتم ببعض لم تكونوا مؤمنين ثم انكم لن تنالوا من ذلك مع جمعكم اياه
وانكبابكم عليه الا ما قدرته لكم وخسرتموني وسواء عليكم تعرضتم لتحصيل ما ضمنته لكم
أو اعرضتم عنه لا بد لي أن أوصله اليكم فاني اطلبكم به كما اطلبكم بآجالكم وما ذلك من كرامتكم
علي ولا من اهانتكم فاني أرزق البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وأميت البر والفاجر

والمكلف وغير المكلف وانما عنايتي ان أوصل اليك من البقية لامن غيرها في مثل هذا تظهر عنايتي بالشخص الموصل اليه ذلك فانه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها كما انه لن تموت نفس حتى يأتيها أجلها المسمى وسواء كان الرزق قليلا أو كثيرا وليس رزقك الا ما تقوم به نشأتك وتدوم به قوتك وحياتك ليس رزقك ما جمعت وادخرت فقد يكون ذلك لك أو لغيرك لكن حسابه عليك اذ كنت جامعه وكاسبه فلا تكسب الا ما يقوتك ويقوت من كلفك الله السعي عليه لا غير وما زاد على ذلك مما فضت به عليك فأوصله انما مامنك الى من شئت ممن تعلم منه انه يستعمله في طاعتي فان جهلت فأوصله فانك لن تخيب من فائدته من كونك منعما بما سميته ملكا لك فانت فيه كرب النعمة وليس غيري فأنت نائبي والنائب بصورة من استخلفه وقد رزقت النبات والحيوان والطائع والعاصي فكن أنت كذلك وتحرى الطائع جهد استطاعتك فان ذلك أوفر لحظك وأعلى وفي حقك أولى وأتى واعلم انه كما خلقت لك ما تحيا به ذاتك وتنعم به نفسك اعتناء بك فقد خلقت لك أيضا ما اذا تصرفت فيه أحييت به أسمائي ونعمت به نفوسهم وتكون أنت الآتي بذلك اليهم كما انا الآتي برزقك اليك حيث كنت وكان رزقك فاني أعلم موضعك ومقرك وأعلم عين رزقك وأنت لا تعلمه حتى تأكله او أعلمك به على التعيين فاذا تغذيت به وسرى في ذاتك حينئذ تعلم انه رزقك كذلك علمك فعلمت ما تستحقه الاسماء الحسنى من الرزق الذي تقوم به حياتها ونشأتها او اعطيتك علم ذلك وعينه وجعلتك الآتي به اليهم وكما طلبت منك الشكر على ما جئتك به من الرزق كذلك تطلب أنت الشكر على ما اتيت به من اسمائي واذا اشكرتك اسمائي فأنا شكرتك فسعدت سعادة لم يسعد مثلها الا من عمل مثل هذا العمل واسمائي لا بد أن يصل اليها ذلك من العالم ولكن لا تشكر اسمائي الا من قصدها بذلك اعتناء منه بجنابها الا من جاء بها غافلا عنها أن ذلك لها هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لا والله كما لا يستوي الذين اجترحوا السيآت والذين آمنوا وعملوا الصالحات في محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون أي ساء من يحكم بذلك ثم أفصل وأقول قول لقمان لابنه فتكن في صخرة أي عند ذي قلب قاس لا شفقة له على خلق الله قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهو كالحجارة أو أشد قسوة وقوله او اشد قسوة فان الحجر لا يقدر أن يمتنع عن تأثيرك فيه بالمعول والقلب يمتنع عن اثرك فيه بلا شك فانه لا سلطان لك عليه فلهذا كان القلب أشد قسوة أي أعظم امتناعا وأحمى وان احسنت في ظاهره فلا يلزم ان يلين قلبه اليك فذلك اليه وحكى أن بعض الناس كسر حجرا صلدا يابسا فرأى في وسط ذلك الحجر تجويفا فيه دودة في فيها ورقة خضراء تأكلها وروى في النبوة الاولى ان الله تعالى تحت الارض صخرة صماء في جوف تلك الصخرة حيوان لا منفذ له في الصخرة وان الله قد جعل له فيها غذاء وهو يسبح الله ويقول سبحان من لا ينساني على بعد مكاني يعني من الموضع الذي تأتي منه الارزاق لا على بعد مكاني من الله فان نسبة الله الى خلقه من حيث القرب بسكون الراء نسبة واحدة ومن حيث القرب بفتح الراء نسب مختلفة فاعلم ذلك أو في السموات بما اودع الله في سباحة الكواكب في افلاكها من التأثيرات في الاركان لخلق ارزاق العالم او الامطار ايضا فان السماء في لسان العرب المطر قال الشاعر اذا سقط السماء بأرض قوم يعني بالسماء هنا المطر وقوله أو في الارض بما فيها من

القبول والتكوين للارزاق فانها محل ظهور الارزاق كالام محل ظهور الولد الذى للاب فيه أيضا اثر بما القاه من الماء فى الرحم سواء كان مقصودا له ذلك اولم يكن كذلك الكوكب يسبح فى الفلك وعن سباحته يكون مايكون فى الاركان الامهات من الامور الموجبة للولادة وسواء كان مقصود الكوكب أولم يكن بحسب مايعلمه الله تعالى مما أوحى به فى كل سماء من الامر الالهى الذى لايعلمه الامن أوحى به اليه فأينما كانت مثقال هذه الحبة من الخردل لقلتها بل لحقاتها يأت بها الله نبه بهذا التعريف لتأتيه أنت بما كلفك ان تاتيه به فانك ترجوه فيما تاتيه ولايرجوك فيما تاتك به فانه غنى عن العالمين وأنت من الفقراء اليه فاتيانك اليه بما كلفك الاتيان به آكد فى حقك ان تاتى به لافتقارك وحاجتك لما يحصل لك من المنفعة بذلك ان الله لطيف أى هو أخفى ان يعلم ويوصل اليه أى الى العلم به من حبة الخردل خبير للطفه بمكان من يطلب تلك الخردلة منه لما له من الحرص على دفع ألم الفقر عنه فان الحيوان مايطلب الرزق الالدفع الالم لاغير فلولم يحس بالالم لما تصور منه طلب شئ من ذلك فليس نفعه سوى دفع ألمه بذلك وهو الركن الاعظم ولولا ان حكم الجنة فى انه فى نفس حصول الشهوة نفس حصول المشتهى بحيث لوتاخرت عنه الى الزمان الثانى الذى يلى زمان حصول الشهوة لكان ذا ألم لفقد المشتهى زمان الشهوة لكانت كالدنيا فانه فى الدنيا لابد أن يتاخر حصول المشتهى عن زمان الشهوة فلابد من الالم فاذا حصل المشتهى فاعظم الالتذاذ به اندفاع ذلك الالم فافهم هذا وحققه فانه ينفعك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه)

من يعظم حرمة الله … ما يرى عينا سوى الله
كل ما فى الكون حرمته … ليس فى الاعيان الاهى
ليس بالساهى معظمها … لاولا فى الحكم باللاهى
كيف يسهو عن محارمه … من يرى الاشياء بالله
فهو الراقى بجبار حق … وأنا عن ذاك بالساهى

العالم حرم الحق والكون حرمه الذى أسكن فيه هؤلاء الحرم وأعظم الحرم ماله فيه أثر الطبع النكاحى لانه محل التكوين والعالم كله حرم الله فانه محل تكوين الاحكام الالهية لظهور الاعيان فاى عين ظهر عاد حرمة من الحرم كحواء من آدم سواء منه ظهرت فهى عينه وهو عينها حرمته وزوجته التى كون فيها بنيه لانها ماضاهاه القصرى قبل الشكل المعلوم بالانسان فهكذا ماخلق الله من العالم والاشارة اليه فى قوله جميعا منه وقوله فى عيسى وروح منه لم ينسبه الى غير لانه ماثم غير فمن عظم حرمة الله فما عظم الانفسه وقد تبين لك انك منه لامن ذاتك ولامن أمر آخر فمن عظم حرمة الله فانما عظم الله ومن عظم الله كان خيرا له وهو مايجازيه به من التعظيم فى مثل قوله ومن يعظم شعائر الله ومن يعظم حرمات الله وقوله عند ربه العامل فى هذا الظرف فى طريقنا قوله ومن يعظم أى ومن يعظمها عند ربه أى فى ذلك الموطن فلتبحث

فى

فى المواطن التى تكون فيها عند ربك ما هى كالصلاة مثلا فان المصلى يناجى ربه فهو عند ربه فاذا عظم حرمة الله فى هذا الموطن كان خيرا له وتعظيم الحرمة أن يتلبس بها حتى تعظم فاذا عظمت كان التكوين كما جاء فلما أثقلت دعوا الله والمؤمن اذا نام على طهارة فروحه عند ربه فيعظم هنالك حرمة الله فيكون الخير الذى له فى مثل هذا الموطن المبشرة التى تحصل له فى نومه أو يراها له غيره والمواطن التى يكون العبد فيها عند ربه كثيرة فيعظم فيها حرمات الله على الشهود وهذا الباب ان بسطنا القول فيه طال وهذه الاشارة القليلة تعطى صاحب الفهم بقوتها ما فى البسط من الفوائد الوجودية وهذا كاف فى الغرض المقصود والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثمانون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا)

من المزاج قوى الانسان أجمعها	روحا وجسما فلا تعدل عن الرشد
بذاك يضعف فى حال تصرفها	لعلة قبلها انشأة الجسد
فان بذالك ما يذهب بعادتها	فذاك حكم الاله الواحد الصمد
كمثل عيسى ومن قد كان أشبهه	من الاناسى وما بالربع من أحد
يأتى بما جاء كم من خرق عادته	سوى الذى خلق الانسان فى كبد

قال الله عز وجل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فهذا سلام من الله عليه وقال عيسى عن نفسه عليه السلام اخبارا بحاله مع الله كما أخبر الله به عن عنايته بيحيى عليه السلام والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وزاد المحمدى الوارث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وذلك

عناية ريعان الشباب قوية	لان لها القرب الالهى بالنص
لان علوم القوم ذوق وخبرة	وهذى علوم ليس تدرك بالفحص

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برز بنفسه وحسر الثوب لما أقبل الغيث حتى اصابه وقال انه حديث عهد بربه

فهذا هو النص الجلى الذى أتى * من الشرع فى الغيث القريب من الرب

وكل أول فى العالم فانه حديث عهد بربه وكل ما فى العالم اول فانه شئ فهو فى وجوده حديث عهد بربه اذ قال له كن والعالم كله عالم الامر سواء كان من عالم الخلق اولم يكن وقد بينا عالم الامر والخلق ما هو وان عالم الامر هو الوجه الخاص الذى فى عالم الخلق وما عثر عليه أحد من أهل النظر فى العلم الالهى الا أهل الله ذوقا ولما كان للصبى حدثان هذا القرب وهو قرب التكوين والسماع ولم يحل بينه وبين ادراك قربه من الله حائل لبعده عن عالم الاركان فى خلقه فلم يكن عن أب عنصرى ولكن كان روح الله وكلمته القاها الى مريم فلم يكن ثم ما يغيب عن صدر عنه فقال مخبرا عما شاهده من الحال فحكم فى مهده على مرأى من قومه الذين افتروا فى حقه على امه مريم فبرأها الله بنطقه وبحنين جذع النخلة اليها اذ أكثر الشرع فى الحكم بشاهدين عدلين ولا اعدل من هذين فقال انى عبد الله فحكم على نفسه بالعبودية لله وما قال ابن فلان لانه

لم يكن ثم وانما كان حق تجلى فى صورة روح جبريل لما فى القضية من الجبر الذى حكم فى الطبيعة بهذا التكوين الخاص الغير المعتاد آتانى الكتاب فحصل له انجيله قبل بعثه فكان على بينة من ربه فحكم بانه مالك كتابه الالهى وجعلنى نبيا فحكم بان النبوة بالجعل لان الله يقول فى أى صورة ماشاء ركبك فهو فى الصورة بالجعل لئلا يتخيل ان ذلك بالذات بل هو اختصاص الهى وجعلنى مباركا أى خصنى بزيادة لم تحصل لغيرى وتلك الزيادة ختمه للولاية ونزوله فى آخر الزمان وحكمه بشرع محمد صلى الله عليه وسلم حتى يكون يوم القيامة ممن يرى ربه الرؤية المحمدية فى الصورة المحمدية اينما كنت من دنيا وآخرة فانه ذو حشرين يحشر فى صف الرسل ويحشر معنا فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأوصانى بالصلاة المفروضة فى امة محمد صلى الله عليه وسلم ان اقيمها لانه جاء بالالف واللام فيها والزكاة أيضا كذلك مادمت حيا زمان التكليف وهو الحياة الدنيا وبرا بوالدتى فاخبر انه سبق فى خلقه أنه لامه عليه ولادة لما كانت محل تكوينه فقلت نسبته العنصرية فى خلقه فكان اقرب الى ربه فكان احدث عهد بعبوديته لربه ولم يجعلنى جبارا شقيا اذ لا يكون ذلك ممن يكون الا بالجهل والجهل فيه انما هو من قوة سلطان ظلمة العنصر وقد بينا مرتبة عالم الطبيعة من عالم العناصر فى هذا الكتاب فى مواضع منه والسلام علىّ اعلامه برتبته من ربه وحظه منه يوم ولدت يعنى به السلامة فى ولادته من تاثير العبد المطرود الموكل بالاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا وقع من طعنته فلم يكن لعيسى عليه السلام صراخ بل وقع ساجدا لله تعالى ويوم اموت بكذب من يفترى عليه انه قتل فلم يقتل ويوم اقتل ويوم أبعث حيا يعنى فى القيامة الكبرى أكد موته فآتاه الحكم بما ذكره وهو صبى رضيع فى المهد فكان أتم الوصلة بربه من يحيى ابن خالته فان عيسى سلم على نفسه بسلام ربه ولهذا ادّعى فيه انه اله ويحيى سلم عليه ربه تعالى ولم ينص على انه عرف بذلك السلام عليه اولم يعرف واعلم ان الناس انما يستغربون الحكمة من الصبى الصغير دون الكبير لانهم ما عهدوا الا الحكمة الظاهرة عن التفكر والروية وليس الصبى فى العادة بمحل لذلك فيقولون انه ينطق بها فتظهر عناية الله بهذا المحل الظاهر فزاد يحيى وعيسى عليهما السلام بانهما على علم مما نطقا به علم ذوق لان مثل هذا فى هذا الزمان والسن لا يصح ان يكون الا ذوقا فان الله آتاه الحكم صبيا وهو حكم النبوة التى لا تكون الا ذوقا فمن كان يخبره هذا فوراثته وان كان محمديا لهذين النبيين أو لاحدهما على حسب قوة نسبته منهما اومن احدهما وقد نطق فى المهد جماعة اعنى فى حال الرضاعة وقد رأينا اعظم من هذا رأينا من تكلم فى بطن أمه وادى واجبا وذلك إن امه عطست وهى حامل به فحمدت الله فقال لها من بطنها يرحمك الله بكلام سمعه الحاضرون واما ما يناسب الكلام فان ابنتى زينب سألتها كالملاعب لها وهى فى سن الرضاعة وكان عمرها فى ذلك الوقت سنة او قريبا منها فقلت لها بحضور أمها وجدتها يا بنية ما تقولين فى الرجل يجامع أهله ولا ينزل ما يجب عليه فقالت لى يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك وفارقت هذه البنت فى تلك السنة وتركتها عند امها وغبت عنها واذنت لامها فى الحج فى تلك السنة ومشيت انا على العراق الى مكة فلما جئنا المعرف خرجت فى جماعة معى اطلب أهلى فى الركب الشامى فرأتنى وهى ترضع ثدى امها فقالت يا امى هذا أبى قد جاء فنظرت الام حتى رأتنى مقبلا

على بعد وهي تقول هذا أبي هذا أبي فنادانى خالها فاقبلت فعندما رأتني ضحكت ورمت بنفسها على وصارت تقول لي يا أبت يا أبت فهذا وامثاله من هذا الباب والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والثمانون واربعمائة في حال قطب كان منزله ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)

من يشهد الله في أعماله حسنت	نشأتها فلها في الوزن رجحان
مع الشهود له أجر يخص به	قضى بذلك في التعريف ميزان
ان الرسول له أجر تعينه	له رسالته ما فيه نقصان
لولا الوجود لما كان الشهود لنا	وفي الوجود لنا ربح وخسران
وليس يدري الذي ينشأ به أحد	الا عليم بما في الامر حيران

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحسان انه العمل على رؤية الحق في العبادة وهو تنبيه عجيب من عالم شفيق على امته لانه علم أنه اذا اقام العبد في عمله عبادة وجعل في نفسه انه يرى ربه ويراه ربه بما يستحضره في تلك العبادة على قدر علمه فانه اذا كان هذا هجيره وديدنه ذلك أبصر أن العامل هو الله لا هو وان العبد محل ظهور ذلك العمل كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالاحسان في العبادة كالروح في الصورة يحييها واذا أحياها لم تزل تستغفر لصاحبها ولها البقاء الدائم فلا يزال مغفورا له فان الله صادق وقد أخبر أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا بل لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض كان العمل ما كان فان كان خيرا فلا يضيع أجرا وان لم يكن خيرا فان الله لا يضيعه لانه لابد أن يبدل الله سيئات التائب حسنات فان لم يكن العمل غير مضيع والا ففي أي أمر يقع التبديل لان الاعمال صور أنشاها العامل لا بل انشأها الله فانه العامل والعبد محل ظهور ذلك العمل كالهيولى لما يقبله من فتح الصور فيها ثم ان الحضور مع الله تعالى وهو الاحسان في ذلك العمل حياة ذلك العمل وبه سمي عبادة ولولا هذا الحضور ما كان عبادة فما من مؤمن يعصى الا وفي نفسه ذل المعصية فلذلك تصير عبادة ولو لم يكن الا علمه بانها معصية وأي روح اشرف من العلم كما قال الله عن نفسه انه أحاط بكل شئ علما ودل عليه دليل العقل والعمل من الاشياء وهو يعلمه ويعلم حيث هو وكيف يضيع عنه أو يضيعه وهو خلق من خلقه يسبح بحمده فان كانت حياته عن نفخ ربه سبح بحمده وان كانت حياته عن حضور عامله ومنشئه وكان العمل ما كان سبح بحمده واستغفر لعامله فهذا الفرقان بين العملين فان اعطى الله المغفرة لغير الحاضر فانما ذلك مراعاة الهية لكون هذا العبد انشأ بوجوده صورة ولابد لكل صورة من روح فان الله يغفر له ولكونه ظهرت عنه صورة نفخ الحق فيها روحا منه فسبحت بحمده فلهذا الاشتراك لحقت المغفرة صاحب ذلك العمل كان من كان ولحقته متى لحقته والترك لا تكون اعمالا الا اذا نويت ومالم ينوها صاحبها فانها ليست بعمل فان الاعمال منها ظاهرة وباطنة أو يترك الانسان ما أمر بفعله فان الترك عدم محض الآن هنا دقيقة وذلك ان العمل الذي يكون فيه في زمان ترك ما اوجب الله عليه فعله هو الذي يكون صورة من انشاء عامله لا عين الترك فان الزمان

اثماهو لذلك العمل المتروك حتى يتوب وهذا أشد المعاصى وأعظمها ولهذا ذهب من ذهب من أهل الظاهر الى انه من صلى ركعتى الفجر ولم يضطجع فان صلاة الصبح لا تصح له وان لم يركع الفجر لم يجب عليه الاضطجاع وجازت صلاة الصبح وغايته انه ترك سنة مؤكدة لا اثم عليه فى تركها وهذا اعين ماذكرناه والتعليل واحد فكل عمل مأمور به على طريق الفرض والوجوب وترك فان العمل الذى يقوم الانسان فيه على البدل من العمل المأمور به هو الذى يقوم صورة لاعين الترك فافهم ولكن اذا كان العمل المتروك يشغل زمانا بذاته لا يصح فى ذلك الزمان غيره ويكون مطلقا لا يكون زمانا مقيدا او يكون العمل ممن يحرم على العامل التصرف فى عمل غيره كالصلاة فان لم يكن كذلك فاى عمل عمله فانه مقبول اعنى من اعمال الخير لانه عمله فى زمان يجوز له فيه عمله فاحسن العمل ما عمل بشرطه وفى زمانه وتمام خلقه وكمال رتبته فى حاله فحينئذ يكون صورة مخلقة فافهم ذلك واعمل بحسبه فانك تنتفع بذلك ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثمانون واربعمائة فى حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور)

ومن يسلم الى الرحمن وجها ... فذلك الوجه ليس له انتهاء
لان الله ليس له ابتداء ... بعينه فيحصره الثناء
فاشهده باسلامى اليه ... وهذا الحق ليس به خفاء
وذلك العروة الوثقى لدينا ... لماسكها الهدى والاعتلاء
لقد قسم الصلاة واستكفوا ... فبان الاهتداء والاقتداء
كأن الحق لم يخلق سواى ... فمنزله ومنزلنا سواء

يعنى فى قوله تعالى ليس كمثله شئ قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فلم يفرق بين الاسم الله والاسم الرحمن بل جعل الاسمين من الالفاظ المترادفة وان كان فى الرحمن رائحة الاشتقاق ولكن المدلول واحد من حيث العين المسماة بهذين الاسمين والمسمى هو المقصود فى هذه الآية ولذلك قال فله الاسماء الحسنى ومن اسمائه الحسنى الله والرحمن الى كل اسم سمى به نفسه مما نعلم ومما لا نعلم ومما لا يصح أن يعلم لانه استأثر به فى علم غيبه لكن لما كان الاسم الله قد عصمه الله أن يتسمى به غير الله فلا يفهم منه عند التلفظ به وعند رؤيته مرقوما الا هوية الحق لا غير فانه يدل عليه تعالى بحكم المطابقة قال أبو يزيد عند ذلك أنا الله يعنى ذلك المتلفظ به فى الدلالة على هويته تعالى يقول رضى الله عنه أنا ادل على هوية الله من كلمة الله عليها ولذا التسمانى كأنه وقال عليه السلام ان أولياء الله هم الذين اذا رؤا ذكر الله وسموا اولياء الله لقيام هذه الصفة التى تولاهم الله بها بهم وأى اسلام وانقياد اذا لانه قال وجهه أعظم من هذا الانقياد والاسلام وهو محسن أى فعل ذلك عن شهود منه لان الاحسان ان ترى ربك فى عبادتك فان العبادة لا تصح من غير شهود وان صح العمل فالعمل غير العبادة فان العبادة ذاتية للخلق والعمل عارض من الحق عرض له فتختلف الاعمال فيه ومنه والعبادة واحدة العين فكما

لا تفرق بين الله والرحمن كذلك لا تفرق بين العبد الحقيق وبين ربه عندما تراه تراه فلا ينكره الا من انكر الرحمن ولذلك سمى هذا المقام العروة الوثقى أى التى لا تتصف بالانخرام لانها الذاتها هى عروة وثقى شطرها حق وشطرها خلق كالصلاة حكم واحد نصفها لله ونصفها للعبد ولم يقل للمصلى والى الله عاقبة الامور فنبه ان مرجع هذا التفصيل كله الى عين واحدة ليس غير تلك العين لها صفة الوجود فمن لم يكن له مثل هذا النتاج فى هذا المهجير فما ذكر الله به له وان لم يزل متلقطا به فليس المقصود منه الا ظهور مثل هذا وهذه الاشارة كافية فى هذا الذكر والحمد لله وحده

(الباب الثالث والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)

فازت النفس اذا ما اتصفت ... بصفات القدس فى نشأتها
أو بامر عارض كان لها ... وقعت فيه على حكمتها
فهما فى الحكم سيان على ... ما اقتضاه الامر من سورتها
والذى قد دسها بينهما ... دون نعت خاب من جملتها
لم يخب من بعد ما تتجه ... انه الظاهر فى صورتها
فله الحمد على ذاك وذا ... لدخول الكون فى رحمتها

تحقيق هذا الذكر ان النفس لا تزكوا الا بربها فبه تشرف وتعظم به فى ذاتها الا ان الزكاة ربا فمن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه والصورة فى الشاهد صورة خلق فقد زكت نفس من هذا نعته وربت وأنبتت من كل زوج بهيج كالاسماء الالهية لله والخلق كله بهذا النعت فى نفس الامر ولولا انه هكذا فى نفس الامر ما صح لصورة الخلق ظهور ولا وجود ولذلك خاب من دساها الا انه جهل ذلك فتخيل انه دساها فى هذا النعت وما علم ان هذا النعت لنفسه نعت ذاتى لا ينفك عنه يستحيل زواله لذلك وصفه بالخيبة حيث لم تعلم هذا ولذلك قال قد أفلح فعرض له البقاء والبقاء ليس الا لله أولما كان عند الله وما ثم الا الله وما هو عنده مخزون غير نافذة فليس الا صور تعقب صورا والعلم بها يسترسل عليها استرسالا قوله حتى نعلم مع علمه بها قبل تفصيلها فلو علمها مفصلة فى حال اجمالها ما علمها فانها مجملة والعلم لا يكون علما حتى يكون تعلقه بما هو المعلوم عليه فان المعلوم هو الذى يعطيه بذاته العلم والمعلوم هنا غير مفصل فلا يعلمه الا غير مفصل الا انه يعلم التفصيل فى الاجمال ومثل هذا لا يدل على ان المجمل مفصل انما يدل على انه يقبل التفصيل اذا فصل بالفعل هذا معنى حتى نعلم وان كان الامر كما ذكرناه فما ثم من دساها فلو كان ثم لكان هو الموصوف بالخيبة لان الشئ لا يمكن أن ينحمل ولا يندس فى غير قابل لاندساسه واذا دسه فقد قبله ذلك القابل واذا قبله فما تعدى ذلك المدسوس رتبته لانه حل فى موضعه واستقر فى مكانه فما خاب من دسه الخيبة المفهومة من الحرمان فله العلم وماله نيل الغرض فحرمانه عدم نيل غرضه فان العلم ماهو محبوب لكل أحد ولولا كان العلم محبوبا لكل أحد ما قال من قال ان العلم حجاب والحجاب عن الخير تنفر منه الطباع ونحن اذا قلنا العلم

حجاب فانما نعني به عن الجهل وان الوجود والعدم لا يجتمعان أعني النفي والاثبات فما يخيب الا أصحاب الاغراض وهم الاشقياء فمن لا غرض له لا خيبة له وأنت تعلم انه اذا دس شئ في شئ ان لم يسعه فلا يندس فيه وان اندس فقد وسعه ولا يسعه الا ما هو له فلكل دار أهل وما ثم في الآخرة الا داران جنة ولها أهل وهم الموحدون باى وجه وحدوا وهم الذين زكوا نفوسهم والدار الثانية النار ولها أهل وهم الذين لم يوحدوا الله وهم الداسون أنفسهم فخابوا الا بالنظر الى دارهم ولكن بالنظر الى الدار الاخرى فكما انه لم يتعد احد هنا ما قدر له وما أعطته نشأته الخاصة به كذلك لم يتعد هنالك ما قدر له بموطنه الذى هو معين لذلك الذى قدر له فمن خلق للنعيم فسنيسره لليسرى وأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسنيسره للعسرى وأما من بخل بنفسه على ربه حيث طلب منه قلبه ليتخذه بيتاله بالايمان والتوحيد واستغنى بنفسه عن ربه فى زعمه وكذب بالحسنى وهى أحكام الاسماء الحسنى فسنيسره للعسرى فهذا تيسير التعسير وهو يشبه الدس فان الدس يؤذن بالعسرى لا بالسهولة فلو جهد احد أن يدخل فيما لا يسعه ما تمكن له ذلك جملة واحدة وما كلف الله نفسا الا وسعها فى نفس الامر ولذلك وسعت رحمته كل شئ وزال الغضب وارتفع حكمه وتعينت المراتب وبانت المذاهب وتميز المركوب والراكب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والثمانون واربعمائة فى حال قطب كان منزله اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)

اذا احتضر الانسان هيئ ذاته ... لرؤية من يلقاه وهو بعينه
فيا عجبا من غائب وهو حاضر ... وليس يراه الشخص من أجل كونه
فان زال عن تركيبه وهو زائل ... فان وجود الحق فى سترصونه
ومن فرط قرب الشئ كان حجابه ... فلو زال ذاك القرب قام بعونه
فيشهده حالا وعينا بعينه ... وخص بهذا الوصل من اجل حينه
فسبحان من لا تشهد العين غيره ... على عزه فيما يزين وشينه
فما الشان الا فى وجودى وكونه ... فمن بينه كانت شواهد بينه

البين الاول الوصل والآخر الفراق وليس الآخر الا الانفاس فما بعده نفس خارج لانه ليس ثم وقد خرج وفارق القلب بصورة ما كشف له فان كان الكشف مطابقا لما كان عليه فهو السعيد وان لم يكن مطابقا فهو بحسب ما كشفه قبل فراقه القلب لانه هنالك يكتسب الصورة التى يخرج بها وهذه منة من الله بعبده حتى لا يقبض الله عبدا من عباده الا كما اخرجه من بطن أمه على الفطرة فان المحتضر ما فارق موطن الدنيا الا انه على اهبة الرحيل رجله فى غرز ركابه وهنالك ينكشف له شهود احقيقة قوله وهو معكم اينما كنتم وقوله فى حق طائفة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون غير ان الذين بقيت لهم انفاس من الحاضرين لا يبصرون معية الحق فى اينية هذا العبد فانهم فى حجاب عن ذلك الا أهل الله فانهم يكشفون ما هو للمحتضر مشهود كما كان الامر عندهم فان عم بقوله لا تبصرون فانه يريد الذوق فان ذوق كل شاهد فى مشهوده

لا يكون لغيره وان اتصف بالشهود فالحق عند العارف فى العين وعند غير العارف فى الاين فبرحمة من الله كان هذا الفضل من الله ولولا الدار ما تجذب أهلها جذب المغناطيس الحديد ولولا أهلها ماهم كاولاد ام عيسى مع الصبغ ما رموا نفوسهم فيها بقول النبى صلى الله عليه وسلم انكم لتقتحمون فى النار كالفراش وأنا آخذ بحجزكم فشبههم بالفراش الذى يعطيه مزاجه أن يلقى نفسه فى السراج فيحترق ولكن هؤلاء الذين هم أهلها وأما من يدخلها ورودا عارضا لكونها طريقا الى دار الجنان فهم الذين يتبرمون بها وتخرجهم شفاعة الشافعين وعناية ارحم الراحمين بعد أن تنال منهم النار ما تقتضيه اعمالهم كما ان الذين هم أهلها فى اول دخولهم فيها يتألمون بها اشد الالم ويسالون الخروج منها حتى اذا انتهى الحد فيهم اقاموا فيها بالاهلية لا بالجزاء فعادت النار عليهم نعيما فلو عرضوا عند ذلك على الجنة لتالموا لذلك العرض فينقدح لهذا الذكر أعنى لاهله مثل هذه المعارف الشهودية فان ادعى احد هذا الهجير وجاء بعلم غير مشهود له معلوم مرؤية بصر فليس ذلك نتيجة هذا الذكر بل ذلك أمر آخر فلينتظر فتح هذا الذكر الخاص الذى هو هجيره حتى يمن الله عليه بالشهود البصرى لا بد من ذلك فان الموطن يقتضيه قال الله عز وجل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فهو يرى ما لا يرى من عنده من اهله الذين حجبهم الله تعالى عن رؤية ذلك الى أن ياتيهم اجلهم أيضا جعلنا الله عز وجل فى ذلك المقام ممن يشهد ما يسره لا ما يسوءه آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثمانون واربعمائة فى حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون)

ان الحياة هى النعيم فمن يرد ... تحصيله قبل الممات فقد أسا
الا النعيم بربه وشهوده ... فهو المرجى فى امل وفى عسى
عند المحقق والمخصص بالهدى ... وتسهل الامر الذى بى قد عسا
الواحد الفرد الذى بوجوده ... لم يتخذ غير المهين مؤنسا
وهو الذى عند الاله مقامه ... اذ كان من ادنى الخلائق مجلسا

يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرنى ومجالسة الحق بما يقتضيه مقام ذلك الذكر كان ما كان فاعلم ان نية العبد خير من عمله والنية ارادة أى تعلق خاص فى الارادة كالمحبة والشهوة والكره فالعبد تحت ارادته فلا يخلو فى ارادته اما أن يكون على علم بالمراد أولا يكون فان كان على علم به فلا يريد الا ما يلايم طبعه ويحصل غرضه وان كان غير عالم بمراده فقد يتضرر به اذا حصل له فان راعى الحق الارادة الطبيعية الاصلية ثم فان كل مريد انما يطلب ما يسر به لا ما يسوءه ولكن يجهل الطريق الى ذلك بعض القاصدين ويعرفه بعضهم فالعالم يجتنب طريق ما يسوءه والجاهل لا علم له فان حصل له ما يسره فيما العرض بالنظر اليه وبالعناية الالهية به فان الله تعالى وصف نفسه بأنه لا يبخس أحدا فى مراده كان المراد ما كان ومعلوم ان الارادة الطبيعية ما قلناه وهى الاصل وارجو من الله مراعاة الاصل لنا ولبعض الخلق ابتداء وأما الانتهاء فاليه مصير الكل فاذا وصف الله نفسه بانه يوفى كل أحد عمله أى أجرة عمله فى الزمان الذى يريدها فيه ولا يبخسه من ذلك شيأ فقد حبط عمله ان كانت ارادته الحياة الدنيا فلا حظ له

فى الآخرة التى هى الجنة والنعيم الذى هو نتيجة العمل لانه قد استوفاه فى الدنيا فان سعد بنيل راحة فذلك من الاسم الوهاب والانعام الذى لا يكون بجزاء فلا يكون لمن هذه حاله ان سعد الا النعيم الاختصاص سكن حيث سكن واستقر حيث استقر فان كان ممن يريد الحياة الدنيا ونقصه من ذلك نفس واحد لم ينعم به فليس هو ممن وفى الله له فيها اعماله لانه ما مكنه من كل ما تعلقت به ارادته فى الحياة الدنيا وهل يتصور وجود هذا مع قرصة البرغوث والعثرة المؤلمة فى الطريق أولا فالآية تتضمن الامرين وهى فى الواحد المحال وقوعه فى الوجود اظهر فانه بعيد ان لا يتألم أحد فى الدنيا فمن أراد الحياة الدنيا فقد أراد المحال فلو صح أن يقع هذا المراد لكان على الوجه الذى ذكرناه لكنه ليس بواقع وأما الامر الآخر فانه اذا تألم مثلا بقرصة برغوث الى ما فوق ذلك من أكبر أو أصغر فان كان مؤمنا فله عليه ثواب فى الآخرة فيكون لهذا المريد الحياة الدنيا بعطية الله ذلك الثواب فى الدنيا معجلا فينعم به كما كان يفعل الله تعالى بابى العباس السبتى بمراكش من بلاد الغرب رأيته وفاوضته فى شأنه فاخبرنى عن نفسه انه استعجل من الله فى الحياة الدنيا ذلك كله فعجله الله له فكان يمرض ويشفى ويحيى ويميت ويولى ويعزل ويفعل ما يريد كل ذلك بالصدقة وكان ميزانه فى ذلك شياعيا الا انه ذكر لى قال خبات لى عنده سبحانه ربع درهم لآخرتى خاصة فشكرت الله على ايمانه لما ذكر لى ذلك وسررت به وكان شانه من أعجب الاشياء لا يعرف ذلك الاصل منه كل أحد الا من ذاقه أو من ساله عن ذلك من الاجانب أولى الفهم فاخبرهم غير هذين الصنفين لا يعرف ذلك وقد يعطى الله ما أعطاه السبتى المذكور لا من كونه أراد ذلك ولكن الله عجل له ذلك زيادة على ما ادخره له فى الآخرة فانه غير مريد تعجيل ذلك المدخر كعمر الواعظ بالاندلس ومن رأينا من هذا الصنف وعاشرت أنا عليه زمانا فى بلدى فى أول دخولى هذا الطريق ورأيت فيه عجائب وكان هذا لهم من الله ولنا الا من ارادتهم ولا من ارادتنا ولو عرف أبو العباس السبتى نفسه معرفتى بها منه ما استعجل ذلك فانه كان على صورة لا يكون عنها الا هذا فانه سال ذلك من الله فاعطاه اياه عن سؤال منه ولو سكت لفاز بالامرين فى الدار لكن جهله بنفسه وطبعها الذى طبعت عليه وصورته التى ركبه الله عليها جعلته يسال فخسر حين ربح غيره والعمل واحد ولهذا يفرح بالعلم لانه اشرف صفة يتحلى بها العبد واعلم ان الحياة الدنيا ليست غير نعيمها فمن فاته من نعيمها شئ فما وفيت له وما ذكر الله الا توفيه العمل فهو نعيم العمل وصبره الذى ذكرناه على العثرة فى محل التكليف وقرصة البرغوث وان لم يكن مؤمنا بالدار الآخرة وفاه الله ما يطلبه ذلك العمل فى الحياة الدنيا فما اعطى الله أحدا الحياة الدنيا مخلصة قط ولا هو واقع ولو وقع له كل مراد لكان اسعد الخلق فانه من ارادته النجاة والبشرى من الله تعالى له بها واذا لم يكن مؤمنا فاوقع المشروط ووقوع عموم الشرط فافهم واعمل بحسب ما تعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا)

الا ان الرسول هو الذى قد	حباه الله بالشرف التليد
فمن يعص الرسول فقد عصاه	وحيره بتفصيل الوجود

فرام به فلم يقدر عليه | لما في الرب من نعت العبيد
فلم يعلم به اذلم يجده | عزيز له حال الشهود
فيركب تارة متن اعتراف | ويركب تارة متن الجحود
فسبحان المخصص كل حزب | بالآلام ولذات المزيد

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا ينطق الاعن الله بل لا ينطق الابالله بل لا ينطق الاالله منه فانه صورته وماورد ومن يعص الرسول فقدعصى الله كما انزله فى الطاعة لان طاعة المخلوق لله ذاتية وعصيانه بالواسطة فلو انزل هذا الرسول كما انزله فى الطاعة لم يكن الها وهواله فلا يعصى الابحجاب وليس الحجاب سوى عين الرسول ونحن اليوم ابعد فى المعصية للرسول من اصحابه الى من دونهم الينا فنحن ماعصيناالا اولى أمرنا فى وقتنا وهم العلماء منا بما أمر الله به ونهى عنه فنحن اقل مؤاخذة واعظم اجرا لان للواحد منا اجر خمسين ممن يعمل بعمل الصحابة يقول صلى الله عليه وسلم للواحد منهم اجر خمسين يعملون مثل عملكم فاجعل بالك لكونه لم يقل منكم ثم قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فذكر الله تعالى وذكر الرسول وذكر اولى الامر منا وهم الذين قدمهم الله علينا وجعل زمامنا بايديهم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم فى السرايا وغيرها الامن هو اعلمهم وما كان منهم هو اعلم الامن كان أكثرهم قرآنا فكان يقدمه على الجيش ويجعله اميرا وماخص الاسم الله دون غيره من الاسماء فى قوله فقد اطاع الله اذ كان الله هو الاسم الجامع فله معانى جميع الاسماء الالهية كماله التجلى بجميع الصور كذلك الخليفة وهو الرسول واولوا الامر منا لابد أن يظهروا فى جميع الصور التى تحتاج اليها الرعايا فمن بايع الامام فانما يبايع الله تعالى ولا تصح المصافحة الابعدا العقد وقد وقع فى اخذ الميثاق والعهد فى قوله تعالى ألست بربكم ثم القمه الحجر الاسود وأمر بتقبيله تذكرة واخبر بلسان الرسول ان الحجر يمينه فامر بيعة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى الذين يبايعونه انما يبايعون الله فأنزله منزلته ولم ينزل الحجر منزلته فقد عظم قدر ابن آدم

قبل فان عين العهد فى الحجر | وأين رتبته من رتبة البشر
ان المبايع من تعنوالوجوه له | الواحد الاحد القيوم بالصور
ان شاء فى ملك ان شاء فى بشر | ان شاء فى شجر ان شاء فى حجر
فما تقيده ذات ولا عرض | وماله فى وجود الكون من أثر
بل الوجود هو الحق الصريح فلا | تروه غيرا فيدعوكم الى الغير
هو المؤثر والآثار قائمة | بالحق فما اراه فيه ذو بصر
ان لم يكن هكذا أمر الوجود وما | تضمن الكون من نفع ومن ضرر
فما تكون لحق صورة أبدا | ولا تضاف اليه آخر العمر
هو المطاع فما تعصى اوامره | والخلق والامر فى الانثى وفى الذكر
بالشمس يظهر ما فى البدر من صفة | فأنت شمس وعين الحق فى القمر
وليس فى البدر ما الابصار تدركه | لكنه هكذا تدركه فى النظر

فكوننا في وجود الحق مغلطة ... فالامر اغمض بالبرهان والخبر

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فليس كمثله شيء وهو السميع البصير وذلك هو الفضل المبين أقول له أنت يقول لي أنت أقول له فأنا يقول لي لا بل أنا فأقول له فكيف الامر فيقول كما رأيت وأقول فما رأيت الا الحيرة فلا تحصيل مني ولا توصيل منك فيقول قد اوصلتك فاقول فما بيدي شيء فيقول هو ذاك الذي اوصلت فعليه فاعتمد وبالله فاتئد

فما في الكون من يدري سواه ... ومن يدرك سواه فما دراه
ومن يدرك مع الخلاق خلقا ... فان الله من جهل حماه
ومن يدرك مع المخلوق حقا ... يراه وما يراه فما اتراه

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)

لكل شيء من الاشياء ميزان ... فكل شيء له نقص ورجحان
فالصالحون لهم وزن يخصهم ... والطالحون لهم في الحق ميزان
فمن يقوم بوزن في تحققه ... يسعد وان جاء في ذاك برهان
لان ميزانه وفي حقيقته ... ولو يساعده في ذاك شيطان
لذاك قال لمن وفى طريقته ... من خلقه ماله عليه سلطان

قال الله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فالعمل الصالح له الحياة الطيبة وهي تعجيل البشرى في الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا فيحيى في باقي عمره حياة طيبة لما حصل له من العلم بما سبق له من سعادته في علم الله مما يؤول اليه في ابده فتهون عليه هذه البشرى ما يلقاه من المشقات والعوارض المؤلمة فان وعد الله حق وكلامه صدق وقد خوطب بالقول الذي لا يبدل لديه وكذلك أيضا للعمل الصالح التبديل فيبدل الله سيآته حسنات حتى يود لو انه أتى بجميع الكبائر الواقعة في العالم كله على شهود منه عين التبديل في ذلك ولقد لقيت من هو بهذه الحال بمكة من اهل توزر من ارض الجريد ولقيت ايضا باشبيلية ابا العباس العريبي شيخنا من اهل العلماء بغرب الاندلس ما لقيت في عمري الا هذين من اهل هذا الذوق وكذلك للعمل الصالح شكر الحق لانه الغفور الشكور فسعيه مقبول وكلامه مسموع ولو لم يكن في العمل الصالح الا الحاق عامله بالصالحين واطلاق هذا الاسم عليه لكان كافيا فانه مطلب الانبياء عليهم السلام وهم ارفع الطوائف من عباد الله والصلاح ارفع صفة لهم فان الله اخبرنا عنهم انهم مع كونهم رسلا وانبياء سألوا الله ان يدخلهم برحمته في عباده الصالحين وذكر في اولي العزم من رسله انهم من الصالحين في معرض الثناء عليهم فالصلاح يكون أخص وصف للرسل والانبياء عليهم السلام وهم بلا خلاف أرفع الناس منزلة وان فضل بعضهم بعضا ومن نال الصلاح من عباد الله فقد نال ما دونه فله منازل الرسل والانبياء عليهم السلام

وليس برسول ولانبي ولكن يغبطه الرسول والنبي لما ناله الرسول والنبي من مشقة الرسالة والنبوة لانها تكليف وبها حصلت لهم المنزلة الزلفى ونالها صاحب العمل الصالح المغبوط من غير ذوق هذه المشقات ومن هنا تعرف ما سمي الرسول والنبي وتعرف معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوم تنصب لهم منابر يوم القيامة فى الموقف يخاف الناس ولايخافون ويحزن الناس ولايحزنون لايحزنهم الفزع الاكبر ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون حيث رأوا تحصيلهم هذه المنازل مع هذه الحال وهم غير مسؤلين من بين الخلائق لم يدخلهم فى عملهم خلل من زمان توبتهم فان دخلهم خلل فليسوا بصالحين فمن شرط الصلاح استصحاب العصمة فى الحال والقول والعمل ولايكون هذا الالاهل الشهود الدائم والعارفين بالمواطن والمقامات والآداب والحكم فيحكمون نفوسهم فيمشون بها مشى ربهم من حيث ماهو على صراط مستقيم فمن حياتهم الطيبة فى الدنيا انهم وان دعوا الخلق الى الله فانهم يدعونهم بلسان غيرهم ويشهدون من يسمع دعوتهم من المدعوين ومن يرد الدعوة منهم فلا يألمون لذلك الرد بل يتنعمون بالقبول نعيمهم بالرد لايختلف عليهم الحال وسبب ذلك ان مشهودهم من الحق الاسماء الالهية وشهودهم اياها انهم لهم فمن دعا ما دعا الاباسم الهى فالاسم هو الداعى وما رد اوقبل من رد أوقبل الاباسم الهى فالاسم هو القابل والراد وهذا الشخص فى حياة طيبة لهذا الشهود دائما ومن غيبه الله منهم عن شهود هذا المقام فانه يألم طبعا ويلتذ طبعا وهو أكبر نعيم اهل الله وألمهم ولاتكون هذه الحياة الطيبة الا أن تكون مستصحبة وما ينالها الا الصالحون من عباد الله فان ظهر منهم ما توجبه الامور المؤلمة فى العادة وظهر عليهم آثار الآلام فالنفوس منهم فى الحياة الطيبة لان النفوس محلها العقل ليس الحس محلها فان الامهم حسية لانفسية فالذى يراهم يحملهم فى ذلك على حاله الذى يجده من نفسه لوقام به ذلك البلاء وهو فى نفسه غير ذلك فالصورة صورة بلاء والمعنى معنى عافية وانعام وما يعقلها الا العالمون فهؤلاء هم الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم فى الدنيا وحسن مآب فى الآخرة وهذا التنبيه على تحصيل هذا المقام كاف فانه مكتسب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثمانون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولاتمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى)

كل شخص زوجه من نفسه ... ولهذا زوجة من جنسه
فهو كل وهى جزء فلذا ... كثرت ازواجه من نفسه
وكذا اليوم الذى أوجده ... انما اوجده من أمسه
ولذا جاء على صورته ... فى نقيض القدس اوفى قدسه
لاتمدن الى حرمة من ... كان عينيك فدا من بخسه
وفه ميزانه لا تلتفت ... للذى تبصره من انسه
انما يأنس من لست له ... بك للجمع الذى فى اسه
ولتجرده من الشك وما ... جاء من شيطانه فى مسه
ولتفرق بين ماتسمع من ... لبس فى النطق به اوليسه

قال الله تعالى فى مثل هذه الآية وهو من تمام هذا المنزل ويدخله صاحبه فى هجيره ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل انى انا النذير المبين ينبهه بذلك على نفسه فى انذاره ورزق ربك ما أعطاك مما أنت عليه فى وقتك ومالم يعطك وهو لك فلابد من وصوله اليك وما أبطأ به الا الوقت الزمانى الذى هو له ومالیس لك فلا يصل اليه فتتعب نفسك حيث طمعت فى غير مطمع وما أعنى بقولنا انه لك الا ما تناله على الحد الالهى الذى اباحه لك وان نلته على غير ذلك الحد فانك ما هو لك من جانب الحق انما لك ما هو لك من جانب الطبع وليس المراد فى الدنيا الا ما تناله من جانب الحق فالحق للدنيا والطبع للآخرة والطبع له الاباحة والحق له التحجير وان كانت الآخرة على صورة الدنيا كما ان اليوم المولود عن نكاح أمس لليلته يخرج بصورته فى الزمان وقد لا يخرج فى الحكم فانظر الى عطايا ربك فانها أكثر ما تكون ابتلاء ولا تعرف ذلك الا بالميزان وذلك ان كل عطاء يصل اليك منه فهو رزق ربك ولكن على الميزان فان خرج عن الميزان وهو لك طبعا فلابد لك من أخذه فاياك أن تأخذه فى حال غفلة تخذه بحضور وعلى كره فى نفسك وجبر واضطرار وليكن حضورك فى ذلك قوله ما يبدل القول لدى فاظهر فى هذا النيل بصورة الحق فى ذلك الحكم الذى لا تبديل له ولا يصح أن يبدل فانه هكذا اعلمه وبهذه الصورة كان الامر الذى أعطى العلم الحق به ففى هذا الميزان حصل وزنه به وهو ميزان خفى فان غيبك الحق عن حال الكره فى ذلك فانه من الاكراه فاعلم انك محروم فانه لما كان من الاكراه حصول الكراهة فى نفس العامل لذلك العمل الخارج عن ميزان الادب دخل فى حكم الميزان المأمور بالوزن به فى قوله الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وطمأنينته فى هذه النازلة انما هو بما له فيه من الكراهة فيجمع فى هذا الفعل بين حب الطبع وكراهة الايمان فان الله تعالى حبب الايمان للمؤمن وكره اليه الفسوق والعصيان مع وقوعه منه وجعلك من أهل الرشد ثم ان الله جعلهن زهرة حيث كن فاذا كن فى الدنيا كن زهرة الحياة الدنيا فوقع النعيم بهن من حيث كن وأحكام الاماكن تختلف فهن وان خلقن للنعيم فى الدنيا فهن فتنة يستخرج الحق بهن ما خفى عنا فينا مما هو بما هو به عالم ولا نعلمه من نفوسنا فتقوم له الحجة لنا وعلينا وهذا مقام أعطانيه الحق بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قبل ذلك ما كان لى فيه ذوق واعلم أن المعصية لا تقع أبدا الا من غفلة او تأويل لا غير ذلك فى حق المؤمن واذا وقع عين ذلك العمل من صاحب الشهود فلا يسمى معصية عند الله وان انطلق عليه لسان الذنب فى العموم فللغشاوة التى على أبصار المحجوبين فيعذرهم الله فيما أنكروه على من ظهر منه هذا الفعل وهو فى نفس الامر ليس بعاص مسئلة الخضر مع موسى فى قتل النفس أين حكم موسى عليه السلام فيه من حكم الخضر رضى الله عنه وكل واحد له وجه فى الحق ومستند وهذا حال أهل الشهود يشهدون المقدور قبل وقوعه فى الوجود فيأتونه على بصيرة فهم على بينة من ربهم فى ذلك وهو مقام لا يناله الا من كان الله سمعه وبصره ولما كانت الزهرة دليلة على الثمرة ومنتزها للبصر ومعطية الرائحة الطيبة هنا اعنى فى زهرة هذه المسئلة كان صاحب هذا الامر من أهل الانفاس والشهود والادلة ولست أعنى بالادلة ان ذلك عن فكر وانما هو عن كشفه

لما جرت العادة به ان لا ينال الا بالدليل النظرى ان يعطيه الله ذلك كشفا بدليله فيعرف أدلته كما يعرفه وارتباطه بادلته مما يحصل له من علمه بوجوه الدلالات فيكون علمه أتم من علم من يعطى علم مدلول الدليل من غير علم الدليل فما فتنهم الحق الا بما جعله زهرة لهم فاذا لم يدرك صاحب هذه الزهرة رائحتها ولا شهدها زهرة وانما شهدها امرأة ولا علم دلالتها التى سيقت له على الخصوص وزوجت به وتنعم بها ونال منها انما نال بحيوانيته لا بروحه وعقله فلا فرق بينه وبين سائر الحيوانات بل الحيوانات خير منه لان كل حيوان مشاهد فصله المقوم له وهذا الشخص ما وقف مع فصله المقوم له وليس له الفصول المقومة للحيوانات غيره فهو لا حيوان ولا انسان فان لكل حيوان جرى بفصله المقوم له على ما تعطيه حقيقة ذلك الفصل واعلم ان صاحب هذا الهجير يشاهد ما حير العقول ولم يقدر على تحصيله وهو العلم بالرائى فى المرآة ما هو وبالمرئى ما هو من حيث تعلق الرؤية هل ينطبع المرئى فى عين الرائى او أشعة نور البصر تتعلق بالمرئى حيث كان وما من حكم الا وعليه دخل الا عند صاحب هذا الذكر فانه يعلم كيفية ادراك الرائى المرئى وما هى الرؤية ولماذا ترجع وليس يعطيه هذا العلم من هذا الذكر الا قوله لا تمدن عينيك وما خوطب الا بما علمنا على القطع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك وما هو قوله لا تمدن عينيك عين قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فان الغض له حكم آخر لانه نقص مما تمد العين اليه والنقص هنا أن لا يمد الى امر خاص أى الى مرئى خاص فان فهمت يا ولى ما نبهتك عليه علمت علما ينفعك فى الدنيا والآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

(الباب التاسع والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما اموالكم واولادكم فتنة)

الابتلاء بعين المال والولد	هو البلاء الذى ما فيه تنفيس
فالمال كن فيكون الامر اجمعه	والابن صورته والمثل تقديس
به تعلق نفى المثل فاحظ به	فأصله هو سبوح وقدوس
فانظر الى خلقه على التطابق فى	اسمائه فيه تمثيل وتجنيس

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقال النبى صلى الله عليه وسلم يموت ابن آدم وينقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم يبثه فى الناس او ولد صالح يدعو له فقد جمع المال والبنون زينة الحياة الدنيا وما تعطيه الباقيات الصالحات من الخير عند ربه وهو الثواب ومن الخير المؤمل وهو المنوى لانهما من الباقيات الصالحات اعنى المال والبنين اذا كان المال الصالح والولد الصالح وأما العلم المذكور فى هذا الخبر فهو ما سنه من سنة حسنة وجعل الله المال والولد فتنة يختبر بهما عباده لان لهما بالقلب لصوقا وهما محبوبان طبعا ويتوصل بهما ولا سيما بالمال الى ما لا يتوصل بغير المال من أمور الخير والشر فان غلب على العبد الطبع لم يقف فى التصرف بماله عند حد بل ينال به جميع أغراضه وان غلب على العبد الشرع وقف فى التصرف فى ماله عند ما حد له فيه ربه فلم ينل به جميع أغراضه وما سمى المال مالا الا لكون القلب مال اليه لما فيه من بلوغ العبد اذا كان صالحا الى جميع الخيرات التى يجدها عند ربه فى المنقلب واذا لم يكن تام الصلاح فلما فيه من

بلوغه اغراضه به وأمّا الولد فلما كان لابويه عليه ولادة أحباه ومالا اليه ميل الفاعل الى ما انفعل عنه وميل الصانع الى مصنوعه فيل حب الولد ميل ذاتي فان كرهه فبامر عارض لاخلاق ذميمة وصفات شريرة تقوم بالولد فبغضه عرضي فيطلع من هذا الهجير على سبب رحمة الله التي وسعت كل شئ فان العالم المكلف كله مصنوعه وهو من جملة من ظهرت فيه صنعته فلابد ان يكون بالذات محبوبا لموجده حبا بالاصالة واذا وقع عليه كره فمن بعض افعاله وافعاله عرضية ومع كونها عرضية ففيها مايؤيد الاصالة وهو ان جميع الافعال الظاهرة من العالم كلها الله والعالم محل لظهور تلك الافعال اذ هي للحق كالآلة للصانع فغلبت الرحمة والمحبة وتأخر حكم الغضب وليس تأخره الاعبارة عن ازالة دوام حكمه وما فتن الله من فتن من عباده الابحكم ماظهر عليهم من الدعاوي فيما يتصرفون فيه ان ذلك الفعل لهم حقيقة او كسبا فلواطلعهم الله على اليد الالهية الخالقة وأن نفوسهم آلات صناعية لايمكن وقوع غير ذلك لما اختبرهم الله فما اختبرهم الا ليعثروا على مثل هذا العلم فيعصموا من الدعوى فيسعدوا فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فحاروا ولم يدروا وهم القائلون بالكسب ومنهم من حقت عليه كلمة العذاب وهم القائلون بخلق الافعال وأما الذين هداهم الله فهم الذين أعطوا كل آية وردت عن الله أو الخبر النبوي حقها ولم يتعدوا بها موطنها ولاصرفوها الى غير وجهتها فان وجب الحيرة منها كان هداهم فيها الوقوف في الحيرة فلوتعدوها ما أعطوا الآية حقها مثل قوله تعالى والله خلقكم وماتعملون وهي أعظم آية وردت في ثبوت الحيرة في العالم فمن وقف مع المقالة المشروعة وجعل لها الحكم على ما اعطاه النظر العقلي من نقيض مادل عليه الشرع فذلك السالم الناجي ومن زاد على الوقوف العمل بالتقوى جعل الله له فرقانا يفرق به بين أصحاب النحل والملل وماتعطيه الادلة العقلية التي تزيل حكم الشرع عند القائل بها فيثما ولها اليه ردها الى دليل عقله فهو على خطروان أصاب فعليك بفرقان التقوى فانه عن شهود وصحة وجود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الموفى تسعين وأربعمائة في حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون)

كبر المقت من الله لذا	كبر المقت من الخلق فمن
قال قولا ثم لم يعمل به	من جهل وهو القول الحسن
عمل الله به في خلقه	وهو لايدري به في كل فن
من فنون الخير فاستبصر به	في وجود الكون من لفظة كن

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله ما اضاف الافعال الى الخلق الا ليكون من اضاف الفعل اليه هو بذاته عين الحق فلا يكون الفعل الالله غيرانه من عباد الله من اشهده ذلك ومنهم من لم يشهده ذلك فمن اشهده ذلك وقال ما يمكن ان يكون بالفعل وما فعل فيعلم على القطع شهودا انه ما امتنع وقوع الفعل الاخر وجه عن الامكان العقلي لانه لم يرله صورة في الاعين الثابتة التي اعطت العلم لله فكيف يقع في الوجود ما لاعين له في الثبوت ولهذا اضاف المقت في ذلك لعند الله فان هذا الاسم جامع المتقابلات من احكام الاسماء فمن جملة مايدل عليه اثبات الامكان فيمقت

من حيث اثبات الامكان فالله هنا هو اسم خاص معين وهو المثبت الامكان ويقابله نافى الامكان فيقول ماثم الا وجوب غير انه مقيد ومطلق فلا يصح اطلاق هذا الاسم الله فاذا قيل فالمراد به التقييد ويظهر بما يدل عليه الحال فيعلم عن أى اسم ناب من الاسماء فينظر فى حكم ذلك الاسم فيوجد اثره فيه فيتعلق المقت بمن قال خيرا يمكن له فعله فلا يفعله فانظر الى ذلك القول الخير لا بدّ أن يجنى ثمرته فى الخير القائل به ولاسيما ان أعطى عملا فى عامل من عباد الله الا أنه محروم فما يكبر عند الله الا لكون هذا القائل قال هذا القول ولم يفعل ما قاله اذا اطلع على ما حرم من الخير بترك الفعل فمقت نفسه أعظم المقت ولاسيما اذا رأى غيره قد انتفع به عملا فهو أكبر مقت عنده يمقت به نفسه عند الله فى شهوده فى الآخرة فهو أكبر مقت عند الله من مقت آخر لا ان الله مقته بل هو يمقت نفسه عند الله اذا صار اليه وللمقت درجات بعضها أكبر من بعض وهذا من أكبرها عنده فيكشف له هذا الهجير هذا العلم فان الناس يأخذون فى هذه الآية غير مأخذها فيقولون ان الله مقتهم وما يمقتون قوله تعالى عند الله أى تمقتون أنفسكم أكبر المقت عند الله اذا رجعتم اليه فان قال ما يعتقد صحته ولم يقل ذلك ايمانا فذلك المنافق وان قال ذلك ايمانا ولم يفعل فذلك المفرط وهو الذى يكبر مقته عند الله لان ايمانه يعطيه الفعل فلم يفعل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به على ألسنتهم وألسنة غيرهم لكان خيرا لهم واشدّ تثبيتا وآتاهم الله أجرا عظيما لانه اضاف الفعل الى القول فعظم بالاجتماع على ما تكون صورته اذا انفرد بقول دون فعل وبفعل دون قول وما أيد الله من هذه صفته الا بالاسم المذكر ليزيلهم به عن حكم الاسم الخاذل فان الله ما يؤيه الا من الاسم الذى لا حكم له فى الحال والتأييه على نوعين تأييه بالصفة مثل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ويا أيها الذين أوتوا الكتاب وتأييه بالذات مثل قوله يا أيها الناس فتى سمعت التأييه فلتنظر ما أيه به لا من أيه به فاعمل بحسب ما أيه به من اجتناب أو غير اجتناب فانه قد يؤيه به بأمر وقد يؤيه به بنهى كما يقول فى الامر يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وكما يقول فى النهى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله وكذلك يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فهذا تأييه انكار كأنه يقول فى الامر فيه افعلوا ما تقولون وفى النهى لا تقولوا على الله ما لا تفعلون فانكم تمقتون نفوسكم عند الله فى ذلك أكبر المقت كما قررنا فاذا أتى مثل هذا كان له وجه للامر ووجه للنهى وهذا هو الوجه فيأخذه السامع بحسب ما يقع له فى الوقت وأى وجه أخذ به فى أمر أو نهى أصاب وان جمع بينهما جنى ثمرة ذلك فيكون له أجران ومن الناس من يكشف له فى هذا الهجير انه القول الخاص وهو ان يقول باضافة الفعل الى نفسه فى اعتقاده كالمعتزلى فيطلع فى كشفه على ان الافعال لله ليست له فيمقت نفسه حيث جهلت مثل هذا أكبر المقت عند الله ويكون عند الله هنا عندية الشهود حيث كان فى الدنيا وفى الآخرة فمقته فى الدنيا رجوع عن ذلك فيسعد ويلحق بالعلماء بخلاف مقته عند الله فى الآخرة فكأنه يقول يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ان الفعل لكم وما هو كذلك فأضفتم اليكم ما لا تفعلون وكبر مقتا منكم عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله فانهم على صراط مستقيم هذا المنازع الذى يقول له ان الفعل للحق صفا لا خلل فيه كأنهم بنيان مرصوص لا خلل فيه فيضيف الافعال كلها لله لا لمن ظهرت فيه فقد أفلح من كان هجيره

هذه الآية لانه لافائدة للهجير الا أن يفتح لصاحبه فيه فاذا رأيت ذا هجير لا يفتح له فيه فاعلم انه صاحب هجير لسان ظاهره لا يوافقه لسان باطنه ومن هو بهذه المثابة فما هو مقصودنا بأصحاب الهجيرات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح انّ الله لا يحب الفرحين)

انما الدنيا هموم وغموم … حالها اذا فى خصوص وعموم
فالذى يفرح فيها ماله … فكرة العالم بالامر الحكيم
انما الامر اذا حققته … عن شهود فى حديث وقديم
عبرة وعظة قد نصبت … لخبير ذى تجاريب عليم
فبفضل الله فليفرح من … شاء ان يفرح من أهل النعيم

قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فيفرحون به ولا يفرح عاقل الابثابت لا يزول واهذا الفرح الذى نسب الى الله فى فرحه بتوبة عبده لان التوبة امر لازم دائم الوجود ولاسيما فى الآخرة لان العبد راجع الى الله فى كل ما هو عليه ان كان فى حال الحجاب ايمانا وان كان مع رفع الحجاب فشهود وعين وهذا الهجير ما هو من قول الله فى النهى وانما حكى الله نهى قومه فقال ما قال له قومه اى قوم قارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين فهل أصابوا فى هذا الاطلاق ولم يقيدوا ام لا فذلك امر آخر فان كان اتكالهم فى ذلك على قرينة الحال فقد قيدوا الان قرائن الاحوال تقيد وان اقتضت الاطلاق فى بعض المواطن فهو تقييد اطلاق لا تقييد ينتج لصاحب هذا الذكر الفرح بفضل الله وبرحمته فينتج له نقيض ذكره فتراه أبدا حزين القلب مادام فى الدنيا الى الموت وان فتح له ما يقع له به الفرح لو كان فى غير هذا الهجير وذلك اذا فتح له فيما يوجب الفرح يرى ما عليه من الشكر لله فيما فتح له فيه فيعظم حزنه أشد مما كان فيه قبل الفتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بشر بأن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فزاد فى العمل شكرا لله تعالى فقام حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا ومن كان فى مقام يريد ان يوفيه حقه لا يمكن له الفرح الا بعد ان لا يبقى عليه من حقه شئ ولا يزال هذا الحق المعين على المكلف المبشر بفضل الله وبرحمته عليه الى آخر نفس يكون عليه فى الدنيا فلا يفرح الا عند خروجه منها فانه لا يسقط عنه التكليف الا بعد رحلته من دار التكليف وهى الدار الدنيا فمن ادعى هذا الذكر وروئى عليه الفرح فما لهذا الذكر فيه أثر وليس من أهله ولقد رأى بعض الصالحين رجلا أو شخصا يفرح ويضحك فقال له يا هذا ان كنت ممن بشره الله فما هذه حالة الشاكرين لما بشرهم الله به وان كنت ممن لم يبشره الله فما هذه حالة الخائفين فأنكر عليه حالة الفرح فى الوجهين وهذا عين ما قلناه فى هذا الهجير وهذه المحبة المنفية محبة خاصة لا كل محبة فان المحبة الالهية لها وجوه كثيرة ولا يلزم من انتفاء وجه منها انتفاء الوجوه كلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثانى والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب

فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول)*

لو بدا الغيب لعين لم يكن	ذلك غيبا انه قد شهدا
عالم الغيب فلا يظهره	لا ولا يظهر فيه أحدا
فجميع الكون مشهود له	ماله غائب ماوجدا
انما الغيب لنا ليس له	ولهذا في الوجود انفردا
ولذا قلنا لمن يشهد كن	فاتخذه يا وليي سندا

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس انه من صادف العلم في ظنه انه موصوف بالعلم عند نفسه كان نعته العلم في نفس الامر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى وقع له انها الفاتحة ليهنك العلم يعنى في نفس الامر يقول النبى صلى الله عليه وسلم له ليهنك العلم فيما ذكرفى واقعته بحصل له العلم في نفسه كما هو في نفس الامر لابد من ذلك فاعلم ان الغيب على قسمين غيب لا يعلم أبدا وليس الا هوية الحق ونسبته الينا وأمّا نسبتنا اليه فدون ذلك فهذا غيب لا يمكن ولا يعلم ابدا والقسم الآخر غيب اضافى فما هو مشهود لاحد قد يكون غيبا لآخر فما في الوجود غيب أصلا لا يشهده أحد وادقه ان يشهد الموجود نفسه الذى هو غيب عن كل أحد سوى نفسه فما ثم غيب الا وهو مشهود في حال غيبته عمن ليس بمشاهد له فاذا ارتضى الله من ارتضاه لعلم ذلك اطلعه عليه علما لا ظنا ولا تخمينا فلا يعلم الا باعلام الله أو باعلام من أعلمه الله عند من يعتقد فيه ان الله أعلمه وما عدا هذا فلا علم له بغيب أصلا وانما اختص بهذا الاعلام مسمى الرسول لانه ما أعلمه بذلك الغيب اقتصارا عليه وانما أعلمه ليعلمه فتحصل له درجة الفضيلة على من أعلمه به لتعلم مكانته عند ربه فلهذا سماه رسولا وهذا النوع من الغيب لا يكون الا من الوجه الخاص لا يعلمه ملك ولا غيره الا الرسول خاصة سواء كان الرسول ملكا أو غيره فان الله نفى ان يظهر على غيبه أحدا وانما قال بان الذى ارتضاه لذلك تسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا عصمة له من الشبه القادحة فيه فهو علم لا دخول للشبه فيه على صاحبه وهذا هو صاحب البصيرة الذى هو على بينة من ربه في علمه وله ذوق خاص يتميز به لا يشاركه فيه غيره اذ لو شاركه فيه غيره لما كان خاصا فاذا جاء الرسول به لمن يعلمه فذلك ليس هذا المتعلم من علم الغيب فان الرسول قد أظهره الله عليه فما هو عنده هذا من علم الغيب الذى لا يظهر الله عليه أحدا وانما هو ما يحصل لاى عالم كان من الوجه الخاص ولكنه الآن ليس بواقع في الدنيا لكنه يقع في الآخرة وسبب ذلك ان كل علم يحصل للانسان في الدنيا من العلم بالله خاصة فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد علمه فانه علم علم الاولين والآخرين وأنت من الآخرين بلا شك وأمّا في غير العلم بالله فقد يعطاه الانسان من الوجه الخاص فلا يعلم الا منه فهو رسول في تعليمه الى من يعلمه بذلك هذا أعطاه مقام محمد صلى الله عليه وسلم وليست الفائدة الا في العلم بالله تعالى فانه العلم الذى به تحسن صورة العالم في نفسه فالعلم بالله من الرسول في المتعلم أعظم وأنفع من العلم الذى يحصل لك من الوجه الخاص واذا كان المعلوم كونا من الاكوان ليس الله فما الشرف للانسان الا في علمه بالله وأمّا علمه بسوى الله تعالى فعلالة يتعلل بها الانسان المحجوب فان المنصف ماله همة الا العلم به تعالى فاجهد ان تكون ممن يأخذ العلم بالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون محمدى

الشهود اذ قد قطعنا انه لا علم بالله اليوم غيبا يختص به احد من خلق الله وقد أشارت عائشة رضي الله عنها الى ذلك في تأويلها في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فان الله يقول لا تدركه الابصار وهنا سر فابحث عليه ولا تقل قد حجرت واسعا فاني ما حجرت عليك ان لا تعلم وانما حجرت عليك انك لا تعلم مثل هذا من الحق الا في صورة محمدية وقد بينا ان أعظم الرؤية رؤية محمد صلى الله عليه وسلم في صورة محمدية واليه ذهب الامام أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين له وهو روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسمائة وما رأيت هذا النفس لغيره فنعينه فانه ما وصل الينا فيمكن ان يكون كما علمه انا من الله تعالى القاء الهياما من غير واسطة أعني ما علمه ابن قسي في ذلك يمكن أيضا ان يكون غير ابن قسي قبله او بعده او في زمانه قد اطلعه الله على ذلك وما وصل الينا والله أعلم فلا شرف يعلو شرف العلم ولا حالة تسمو على حالة الفهم عن الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا الا انهم لم يجدوه اذ كان عندهم)

كل ما في الكون من خالقه	فلهذا ليس في الكون حدوث
ماتراه قد دنى العلم به	حين لا يفقه في الكون حديث
انهم لم يجدوه حادثا	فلهذا السير في ذاك حثيث
ماثني بالعلم فيه احد	غير معتوه جهول اوخبيث
انما يعلم منه كونه	واحد العين وان طال البثيث
كرم الله رسولا بالذي	بثه فينا من الذكر الحديث

قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم فجاء الذكر من الرب والرحمن فأخبر انهم استمعوا وصغوا الذكر الرب في حال لهو وذكر اعراضهم عن ذكر الرحمن مع العلم منهم بأنه القرآن وهو كلام الله والكلام صفته فله القدم وان حدث الاتيان اعلم ان الحديث عقلا قد يكون حديثا في نفس الامر وقد يكون حديثا بالنسبة الى وجوده عندك في الحال وهو اقدم من ذلك الحدوث وذلك اذا اردت بالقدم نفي الاولية فليس الا كلام الله وليس الا عين القابل صورة التجلي واذا أردت به غير نفي الاولية فقد يكون حادثا في نفسه ذلك الشيء قبل حدوثه عندك وقد يكون حادثا بحدوثه عندك أي ذلك زمان حدوثه وهو ما يقوم بك او بمن يخاطبك أو يجالسك من الاعراض في الحال وأما عندية الله فهي على قسمين أعني ما هو عنده القسم الواحد ما هو عليه من الامر الذي يعقل زائدا على هويته وان لم نقل فيه انه غيره ولا عينه أيضا كالصفات المنسوبة اليه لا هي هو ولا هي غيره وقد يكون عنده ما يحدثه فينا ولنا وهو مثل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وهذا الذي يحدث عندنا على نوعين نوع يحدث صورته لا جوهره كالمطر فانا نعلم ما هو من حيث جوهره وما هو من حيث صورته وكل العالم على هذا والنوع الآخر ما يحدث جوهره وليس الا جوهر الصورة ووجود جوهر العين القائمة به تلك الصورة فانه لا وجود لعين

جوهرها الذى قامت به الا عند قيامها به فهو قبل ذلك معقول لا موجود العين فموضع الصورة أومحل الصورة من المادة يحدث له الوجود بحدوث الصورة فى حال ما لا فى كل حال وينعدم من الوجود بعدمها مالم تكن صورة أخرى تقوم به والكل عند الله فان الله عين شيئيته فما ثم معقول ولا موجود يحدث عنده بل الكل مشهود العين له بين ثبوت ووجود فالثبوت خزائنه والوجود ما يحدثه عندنا من تلك الخزائن فصورة الماء فى الجليد معقولة ينطلق عليها اسم الجامد والماء فى الجليد بالقوة فاذا طرأ على الجليد ما يحلله فانه يصير ماء فظهرت وحدثت صورة الماء فيه ومنه وزال عنه اسم الجليد وورثه وحده وحقيقته وكان عندنا قبل تحلله خزانة من خزائن الغيب فظهر انه عين المخزون فكان خزانة بصورة ومخزونا بصورة غيرها وهكذا حكم ما يستحيل هو عين ما استحال وعين ما يستحيل اليه وانما جئنا بهذا المثال المحقق لما فيه من صورة التجلى فى الوجود الحق لتلحق بذلك صور العالم كله فى وجود الحق فيطلق عليه خلقا كما يطلق على الماء الذى تحال من الجليد ماء ويطلق عليه حقا لانه ليس غير ما تحال مما كان اسم الجليد له فهو حق بوجه خلق بوجه هذا ينتجه وأمثاله هذا الذكر من العلم الالهى ومن هنا تعلم جميع المحدثات ماهى ومتى ينطلق عليها اسم الحدوث ومتى يقبل اسم القدم وهو علم نفيس يختص الله به من يشاء من عباده وذلك هو الفضل العظيم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء الآية وما اشبه هذا من الآيات القرآنية)

انما يخشى الاله الحق من	يعلم الحق ويبقى رسمه
فاذا ما فى الكل به	فى العالم فيه واسمه
انما العلم الذى ينفعنا	كل علم قد شهدنا حكمه
فهو العلم الذى نعرفه	وبه يعلم على علمه

الخشية من صفات العلم اللازمة له وعلى قدر العلم تكون الخشية المنسوبة الى العالم ولا أعلم ممن علمه عينه فلا أخشى منه للاسم الله لجمع هذا الاسم بين الاضداد المتقابلات ومن هنا نزل قوله حتى نعلم ولما كان الامر الذى هو عله ظهور الممكنات أى ما ظهر منها ليس الا أحكام الاسماء الالهية كان ما من اسم الهى الا وهو يخشى الله لعلمه بما عنده من الاسماء التى تقابل هذا الاسم الوالى فى الحال صاحب الحكم فيقول كما ولانى ولم أكن والياعلى هذا المحل الخاص الذى ظهر فيه حكمى قد يعزلنى عن ذلك بوال آخر يعنى بحكم اسم آخر الهى فلا أعلم من الاسماء الالهية فلا أخشى منها لله فان الله له التصرف فيها بالتولى والعزل وهو الواقع فى الوجود فمنها ما يقع عن سؤال من الكون ومنها ما يقع من غير سؤال بل يقع بانتهاء مدة الحكم فيكون نسخا كما انطلق على العلماء من المحدثات اسم الخشية لله انطلق على الاسماء الخشية لله ولسؤال المحدثات فى رفع أحكام الاسماء الالهية صارت الاسماء الالهية التى لها الحكم فى الوقت تخشى سؤال المحدثات الله فى رفع حكمها عن ذلك المحل كقول ايوب عليه السلام اذ نادى ربه انى مسنى الضر يطلب عزل الاسم الضار وازالة حكمه فعزل الله حكمه

فانعزل بزوال حكمه وتولى موضعه الاسم النافع فكشف الله ما به من ضر فصارت الاسماء الالهية تخشى الله لما بيده من العزل والتولية وتخشى العالم لما عنده من السؤال وعند الله من القبول لسؤال العالم ولاسيما أهل الاضطرار ثم تنظر الى انتهاء مدة أحكامها فتترقب العزل كما أيضا ترجوه لمشاهدتهم التولية فلاشئ من الاسماء أكبر خشية من المنتقم فانه يرى ويشاهد زوال حكمه فعلا ولا يبقى له حكم فى الوجود ويكون بالقوة فى الحق ومن جرى مجراه من الاسماء الالهية فتفطن لخشية الاسماء الالهية العالم فانك اذا كوشفت عليه رأيت انه لولا ماهو حق بوجه ما صح أن تخشاه الاسماء الالهية لانه لايخشى ولا يرجى فى الحقيقة الا الله ولا يخشاه الا العالم ولا أعلم من الله فلا يخشى الله الا الله لكن الصور مختلفة لاختلاف النسب او النسب مختلفة لاختلاف الصور فلولا النسب ماحدثت الصور ولولا الصور ماعلم اختلاف النسب فالوجود مربوط بعضه ببعض فابرامه عين نقضه ثم انه فى هذا الذكر ان الله عزيز غفور فعزته امتناعه تعالى عن أن يكون له حكم الاسماء الالهية من نظر بعضها الى بعض كما ينظر العالم بعضه الى بعض فيتصف لذلك بالخوف والرجاء والكره والمحبة فالله عزيز عن مثل هذا فانه الذى يخاف ويرجى ويسأل ويجيب ان شاء وان شاء وغفور بما ستر من هذه العلوم والاسرار الراجعة اليه تعالى والى اسمائه والى العالم عن الخلق كلهم بالمجموع فلا يعلم المجموع ولا واحد من الخلق لكن له العلم بالآحاد فعند واحد ماليس عند الآخر فهو بالمجموع حاصل لاحاصل فهو حاصل فى المجموع غير حاصل عند واحد واحد وهو قوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فجاء بباء التبعيض فعند واحد من العلم بالله ماليس عند الآخر فلذلك قال ان الله عزيز غفور * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والتسعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر)

من يرتدد منكم عن دينه ويمت * فانه كافر بالدين اجمعه
لانه احدى العين ليس له * مخالف جاء من غير موضعه
وان اتيانه بالكل شرعته * بذا اتى الحكم فيه من مشرعه

الضمير فى انه يعود على الدين قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالمراد هنا بضمير منكم ليس الا الانبياء عليهم السلام لا الامم لانه لو كان للامم لم يبعث رسول فى امة قد بعث فيها رسول الا أن يكون مؤيدا لا يزيد ولا ينقص وما وقع الامر كذلك فان جعلنا الضمير فى قوله منكم للامم والرسل جميعا تكلفنا فى التأويل شطط الاحتياج اليه فيكون الضمير كناية عن الرسل أقرب الى الفهم وأوصل الى العلم ويدخل فى ذلك عموم الرسالة وخصوصها وقال صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فاختلف الناس فى اليهودى ان تنصر والنصرانى ان تهود هل يقتل أم لا ولم يختلفوا فيه ان أسلم فانه صلى الله عليه وسلم ماجاء يدعو الناس الا الى الاسلام وجعل علماء الرسوم ان هذا تبديل مأمور به وماهو عندنا كذلك فان النصرانى وأهل الكتب كلهم اذا أسلموا مابدلوا دينهم فانه من دينهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول فى شرعه

اذا ارسل وان رسالته عامة فما بدل أحد من أهل الدين دينه اذا أسلم فافهم وما بقى الا المشرك فان ذلك ليس بدين مشروع وانما هو أمر موضوع من عند غير الله والله ما قال الا من يرتدد منكم عن دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بدل دينه وانما لم يسم الشرك دينا الا ان الدين الجزاء ولا جزاء فى الخير للمشرك على الشرك أصلا لا فيما سلف ولا فيما بقى واذا آل المشرك الى ما يؤل اليه فى النار التى هى موطنه الذى لا يخرج منه أبدا فان ذلك ليس بجزاء وانما ذلك اختصاص سبق الرحمة التى وسعت كل شئ فيظهر حكمها فيه فى وقت ما عند ازالة حكم الغضب الالهى فما أراد بالدين الا الذى له جزاء فى الخير والشر ولو أراد الدين الذى هو العادة مثل قول امرء القيس

كدينك من ام الحويرث قبلها * وجارتها ام الرباب بماسل

أراد بالدين هنا العادة ونحن انما تكلمنا فى الدين المشروع الذى العادة جزء منه فيكشف للذاكر بهذا الذكر علم الارتداد وهو الرجوع الذى فى قوله واليه يرجع الامر كله فمن الناس من يعجل له هذا الرجوع الى الله وليس ذلك الا للعارفين بالله فانهم يرجعون فى امورهم كلها الى الله ولا يزالون يستصحبهم ذلك الى الموت فيموتون عليه وانما وصفوا بالكفر لانهم تستروا بالاسباب ولم يقولوا بابطالها فهم فى نفوسهم وحالهم مع الله وبظاهرهم فى الاسباب فانهم يرون الاسباب راجعة الى الله فرجعوا الرجوعها ورجعوا بها الى الله فلما لم يفقدهم اصحاب الاسباب فى الاسباب تخيلوا فيهم انهم أمثالهم فيما هم فيه فجاءت هذه الآية ذما فى العموم وحمدا ومدحا فى الخصوص ولهذا عمها فقال فيهم ان أعمالهم حبطت لانه اضافها اليهم واعطاهم الرجوع الى الله العلم بأن اعمالهم الى الله لا اليهم فحبطت أعمالهم من الاضافة اليهم وصارت مضافة الى الله كما هى فى نفس الامر وقوله فى الدنيا راجعة يريد من يعجل له الكشف عن ذلك هنا وقوله فى الآخرة يريد من أخر له ذلك وهو الجميع اذا انكشف الغطاء وأما اضافة الدين اليه فى قوله عن دينه وانما الدين لله فان الراجع اذا رآه فى رجوعه لله لا اليه زالت هذه الاضافة عنه اشهوده وانما قلنا باضافة الدين اليهم فى هذه الآية لانه اظهر فى الحكم من اجل قوله حتى يردوكم يعنى فى الفتنة عن دينكم ان استطاعوا فاضاف الدين اليهم فكان الاوجه أن يكون الدين فى ضمير الهاء على ما هو عليه فى ضمير الخطاب سواء وان جاز أن يكون ضمير الهاء يعود على الله لكن الاصل فى الضمائر كلها عودها على أقرب مذكور اذا عريت عن قرائن الاحوال وقوله فى تمام الهجير وأولئك هم الخاسرون لهذا الكشف لانهم رؤا ما كانوا يتخيلون فيه انه لهم ليس اليهم فخسروا رأس المال ولا أعظم خسرانا منه فما كان من الله اليهم بعد هذا من الانعام فانما هو من الاسم الوهاب المعطى المنعم فما لهم فى نظرهم عطاء جزاء العامل فهذا وامثاله هو الذى يعطى هذا الذكر لمن كثر دؤبه عليه * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والتسعون واربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله حق قدره)

|| ماقدر الله غيره أبدا || وليس غير فكلهم قدرا ||

ما حق قدر الاله عندى سوى	بأنه الله فاصرف الصورا
لو يعرف الخلق ما أفوه به	فى حق قدر الاله ما اعتبرا
لو عبروا عن وجود ذاتهم	ما عرفوا الحق لا ولا البشرا

قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قدر الامر موازنته لمقداره وهذا لا يعلم من الامر حتى يكون له ما يعادله فى ذاته فيكون ذلك المعادل مقدارا له لانه يزنه فأثبت هذا الذكر لله قدرا لكنه مجهول عند أصحاب هذا الضمير ولا يعرف قدر الحق الا من عرف الانسان الكامل الذى خلقه الله على صورته وهى الخلافة ثم وصف الحق فى الصورة الظاهرة نفسه باليدين والرجلين والاعين وشبه ذلك مما وردت به الاخبار مما يقتضى الدليل العقلى تنزيهه بحكم الظاهر من ذلك فى المحدثات عن جناب الله فحق قدره اضافة ما أضافه الى نفسه مما ينكر الدليل اضافته اليه تعالى اذ لو انفرد دون الشرع لم يضف شيأ من ذلك اليه فمن أضاف مثل هذا اليه عقلا فذلك هو الذى ما قدر الله حق قدره وما قال أخطأ المضيف ومن اضافه شرعا وشهودا وكان على بينة من ربه فذلك الذى قدر الله حق قدره والانسان الكامل الذى هو الخليفة قدر الحق ظاهرا وباطنا صورة ومنزلة ومعنى فمن كل شئ فى الوجود زوجان لان الانسان الكامل والعالم بالانسان الكامل على صورة الحق والزوجان الذكر والانثى ففاعل ومنفعل فيه فالحق الفاعل والعالم منفعل فيه لانه محل ظهور الانفعال بما يتناوب عليه من صور الاكوان من حركة وسكون واجتماع وافتراق ومن صور الالوان والصفات والنسب فالعالم قدر الحق وجودا وأما فى الثبوت فهو الظاهر بحكم الازل الذى هو للممكنات فى ثبوتها الا ان الامكان للممكن نعت ذاتى نفسى ولم يزل الممكن ممكنا فى حال عدمه ووجوده فبقى ما بقى منه فى العدم وما بقى الا بالمرجح فهو الذى ابقاه لما فيه من قبول الوجود كما هو ممكن مرجح فى حال الوجود بالوجود لقبوله العدم بامساك شرطه المصحح لبقائه فكما سبح الله نفسه عن التشبيه سبح الممكن نفسه عن التنزيه لما فى التشبيه والتنزيه من الحد فهم بين مدخل ومخرج وما ظفر بالامر على ما هو عليه الا من جمع بينهما فقال بالتنزيه من وجه عقلا وشرعا وقال بالتشبيه من وجه شرعا لا عقلا والشهود تقضى بما جاءت به الرسل الى امها فى الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فكل واصف فانما هو واقف مع نعت مخصوص فينزه الله نفسه عن ذلك النعت من حيث تخصيصه لا من حيث انه له فان له احدية المجموع لا أحدية كل واحد من المجموع والواصف انما يصفه بأحدية كل واحد من المجموع فهو المخاطب أعنى من نعته بذلك بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأما تسبيح الخلق له بقوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وشبه ذلك مما ورد من الآيات والتعريف الالهى فانما يسبح الله عن عقد غيره فيه لان نظر كل مسبح فيه نظر جزئى فالذى يثبت له واحد هو عين ما ينفيه عنه الآخر وكل واحد منهما مسبح بحمد الله فاثبت الله لهذا ما نفاه عن الله لا ما اثبته الآخر واثبت لله الآخر عين ما نفاه الاول لا ما اثبته فما اثبت الله لاحد من أهل الثناء عليه الا نفى ما نفاه عنه فذلك هو التسبيح بحمده فما يثنى عليه بالاثبات دون نفى ولا يوصف بالتسبيح ولا يقتضيه الا العبد الجامع الكامل الظاهر بصورة الحق فانه يشاهد الجمع ومن شاهد الجمع فقد شاهد التفصيل لانه شاهده جمعا فالعبد الكامل مجموع الحق

ولا

ولا يقال الحق مجموع العبد الكامل ومع هذا فللحق خصوص نعت ليس للعالم أصلا وللعالم خصوص وصف ليس للحق أصلا كالذلة والافتقار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون)

الشرع يقبله عقل وايمان	والعقول موازين واوزان
عند الا له علوم ليس يعرفها	الالبيب له في الوزن رجحان
فالامر عقل وايمان اذا اشتركا	في حكم تنزيهه مافيه خسران
وثم ينفرد الايمان في طبق	فاتاه بالشرع اكوان
والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه	فما يؤيده في ذاك برهان
لوأن غير رسول الله جاءبه	في الدين كفره زور وبهتان
اذا تأوله من غير وجهته	وقال مالي على ماقال سلطان
لله في ذاك سر ليس يعلمه	الافريد وذاك الفرد انسان
قد كمل الله في الانشاء صورته	بصورة الحق فالقرآن فرقان
العين واحدة والحكم مختلف	للجانبين فما في الشئ نقصان

قال الله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم على أن تكون مازائدة وليس القليل الامن آمن بالله فان الموحدين هم الذين وحدوا الله بالله وأما الموحدون الذين وحدوا الله لا بالله بل بانفسهم فهم الذين اشركوا في توحيده غيران هذا الهجير لا يعطى الايمان بتوحيد الله وانما يعطى مشاهدة ميثاق الذرية اذ اخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وما كان الا التصديق بالوجود والملك لا بالتوحيد وان كان فيه توحيد فغايته توحيد الملك فجاء قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون لما خرجوا الى الدنيا الان الفطرة انما كانت ايمانهم بوجود الحق والملك لا بالتوحيد فلما عدم التوحيد من الفطرة ظهر الشرك في الا كثر ممن يزعم انه موحد وما ادى من اداه الى ذلك الا التكليف فانه لما كلفهم تحقق أكثرهم ان الله ما كلفهم الا وقد علم ان لهم اقتدارا نفسيا على ايجاد ما كلفهم به من الافعال فلم يخلص لهم توحيد فلو علموا من ذلك ان الله ما كلفهم الا ليبرئهم من الدعوى في نسبة الافعال اليهم التى نسبوها الى أنفسهم لتجردوا عنها بالله لا بنفوسهم كما فعل أهل الشهود فاذا الزم الذا كر نفسه هذا الذكر انتج له اقامة العذر عند الله لعباد الله فيما أشركوا به عند ايمانهم فان الله أثبت لهم الايمان بالله وهو خير كثير وعناية عظيمة اذا نظروا الى من قال فيهم تبارك وتعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فاظهروا ماليس بوجود وجودا وأزالوا في عقدهم وجود ماهو وجود وهو الله فسماه الله ستر افكان مستورا عنهم وجود الحق بما ستروه اذ لم يستروه حتى تصوروه وبعد التصور ستروه فكانوا كافرين ومن شأن الحق انه حيث ماتصور كان له وجود في ذلك التصور ولا يزول بزوال ذلك المتصور وعما تصور بخلاف المخلوق فان المخلوق اذا تصورته كان له وجود في تصورك فاذا تبين لك انه ليس كذلك زال من الوجود بزوال

تصورك ما تصورته فهذا فرقان بين الله و بين المخلوق وهو علم دقيق لا يعلمه كثير من الناس فلهذا ثبت الشرك في العالم لانه قابل صورة كل معتقد ولو لم يكن ذلك ما كان الها فاذا سمع السامع الخبر النبوي بوجود الله آمن به على ما تصوره فما آمن الا بما تصوره والله موجود عند كل تصور كما هو موجود في خلاف ذلك التصور بعينه فما آمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون لما يطرأ عليهم في نفوسهم من مزيد العلم بالله ولهم في كل مزيد تصور فيه ليس عين الاول وليس الا الله في ذلك كله فما جاء الله بهذه الآية الا لاقامة عذرهم ولم يتعرض سبحانه للتوحيد ولو تعرض للتوحيد لم يصح قوله الا وهم مشركون مع ثبوت الايمان فدل على انه ما أراد الايمان بالتوحيد وانما أراد الايمان بالوجود ثم ظهر التوحيد لمن ظهر في ثاني حال فمن ادعى هذا الذكر هجيرا ولم يحصل عنده عذر العالم فيما أشركوا فيه فما هو من أهل هذا الذكر فانه ما له ذوق الا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب)

من يتق الله في ضيق وفي سعة	فرزقه يأته من حيث لا يدري
رزق المعاني ورزق الحس قارض به	ربا اذا جاء في ليل اذا يسري
وفي زمان وفي غير الزمان فلا	تنظر الى أحد في طبعه يجري
لولا وجودي ولولا الدهر ما نظرت	عيني الى أحد من عالم الامر

قال الله عز وجل ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو قوله يجعل له مخرجا فيخرج مما كان فيه فيفارقه الى أمر آخر لانه ما يخرج الى عدم وانما يخرج من وجود الى وجود هذا حال العالم بعد وجوده لا سبيل الى العدم بعد ذلك والى الله ترجع الامور وهو الوجود الحق ومن صدق هذه الآية الامر الذي سرى في العالم وقال به الا الشاذ النادر الذي لا حكم له وهو ان أحدا لا تراه راضيا بحاله في الوجود أصلا ولذلك علة أصلية وهو ان الحق كل يوم من ايام الانفاس في شأن فتحرك العالم تلك الشؤون الالهية فيطلب الانتقال عما هو فيه كان ما كان الى أمر آخر غير ان الشاذ القليل وان طلب الانتقال فانه راض بحاله في وقته وفي طلبه الانتقال فهو يطلب الجمع واكثر العالم لا يطلب الانتقال الا لعدم الرضا بحاله فما تجد أحدا من صالح ولا غير صالح يرضى بحاله هذا هو السارى في العالم ومن هذا الباب انك ما ترى أحدا الا وهو يذم زمانه و يحمد ما مضى وخلا من الازمان وليس زمانه الا حاله مذ وجدت هذه النشأة وأي زمان كان فيه بنو آدم في وقت آدم حتى ذكر انه قال في نظم له بلسانه ترجمته

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

فالانسان يذم يومه ويمدح أمسه وهو الانسان عينه لا غيره وقد كان أمس يذم يومه ويمدح ما قبله فلم يزل الامر هكذا وذلك للامر الطبيعي اعني الذم كما ان طلب الانتقال للشان الالهي والعارفون يطلبون الانتقال للشان الالهي من غير ذم أوقاتهم وغير العارفين يذمون أوقاتهم طبعا و يطلبون الانتقال للشان الالهي الذي يحركهم لذلك وهم لا يشعرون وله أيضا سبب غير هذا

عجيب أعني طلب الانتقال والذم وذلك ان الانسان مجبول على القلق من الضيق وطلب الانفساح والانفراج عنه ويتخيل ان كل ماهو خارج عنه فيه الانفساح من هذا الضيق الذى هو فيه وذلك ان الانسان اذا كان فى حال من الاحوال فانه مقبوض عليه بذلك الحال لاحاطته به لابد من ذلك فيجد نفسه محصورا ويرى ماخرج عن ذلك الحصر انه انفساح وانفراج لان الامر الخارج عن حاله ماهو واحد بعينه فيضيق عليه الامر فلهذا يجد السعة فيما عدا حاله الذى هو عليه فاذا خرج لم يحصل له من ذلك الاتساع المتوهم الا حال واحدة تحتاط به فيجد أيضا فيه الضيق لاحاطته به وحصره فيه فيطلب الافراج عنه كما طلبه فى الحال الاول فلايزال هذا ديدنه والله يخرجه من اسم الى اسم دائما أبدا فمن اتخذ الله وقاية أخرجه من الضيق أى ازال الضيق عنه فاتسع فى مدلول الاسم الله من غير تعيين ولذلك رزقه من حيث لا يحتسب لانه لم يقيد فلم يتقيد فكل شئ اقامه الحق فيه فهو له فيرجع محيطا بما اعطاه الله فله السعة دائما أبدا فالانتقال يعم الجميع والرضا وعدم الرضا الموجب للضيق هو الذى يتفاضل فيه الخلق فمن اتقى الله خرج الى سعة هذا الاسم فيتسع باتساع هذا الاسم اتساعا لايضيق بعده ومن لم يتق الله لم يشهد سوى حكم اتساع واحد فيخرج من ضيق الى ضيق ومن أراد أن يجرب نفسه و يأتى بالامر من فصه فلينظر فى نفسه الى علمه برزقه ماهو فان لم يعلم رزقه فذلك الذى خرج من الضيق الى السعة وهو قوله تعالى و يرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم فى ذلك

ومن يتق الله يجعل له	كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه	وان ضاق أمر به فرجا

لانه ماخلقه الا لعبادته سبحانه وتعالى وهو يرزقه من حيث شاء فلا يشغل نفسه برزقه كما لا يشغل نفسه بأجله فان حكمهما واحد ومايختص بهما حيوان دون حيوان ومن علم رزقه لم يزل فى ضيق لانه مجبول على عدم الرضا وانما قلنا لم يزل فى ضيق لانه قد تعين له مالا يمكن الزيادة فيه بالخبر الصادق النبوى فيبقى معذبا بالضيق الى أن يموت والذى لا يعلم يعيش فى السعة المتوهمة سعة الرجاء فيعيش طيب النفس وكلما جاءه من رزق من حيث لا يحتسب شغله انتظار مالا يعلم عن حكم الحاصل فى الوقت فهو فى قبضه وضيق وقته فى بسط وسعة من أمله فانه الحاكم عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ وقتا على زيادة الكاف ووقتا على كونها صفة بفرض المثل وهو مذهبنا)

ليس فى الاكوان شئ	غيره فهو الوجود
وأنا وحدى على ما	قلته فيه شهيد
فانتفى المثل على ذا	فهو الفرد الوحيد
ما على ماقلته فى	جانب الحق مزيد
فهو المراد فينا	مثل ماهو المريد

قال الله عز وجل شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولوا العلم فماله مثل اذلو كان له مثل لم يصح

نفيه فانه ما نفى الا المرتبة ما نفى مثلية الذات وما عين التفاضل فى الامثال الا المراتب فلو زالت لزال التفاضل فمن ذاته يقبل الصور ومن مرتبته لا يقبل المثل ولهذا اسماء خليفة وخلفاء لانها تولية ونيابة فما هم فيها بحكم الاستحقاق أعنى استحقاق الدوام لكن لهم استحقاق قبول النيابة والخلافة فهم فى المرتبة مستعارون وهى لله ذاتية فتزول عنهم ولا تزول ذواتهم والحق ما تجلى لهم الا فى صور ذواتهم لا فى رتبته فاذا تجلى لهم فى رتبته انعزل الجميع فلم يكن الا هو فنفى مثلية المرتبة فى الشهود ونفى مثلية الذات فى الوجود

مثلية الذات فى الوجود ... منفية ما لها شهود
فافتكروا فى الذى اتينا ... به اليكم ولا تزيدوا
فانه الحق لا يجارى ... واننا عنده العبيد
فان نظرتم فينا تجدنا ... منه اليه به نعود
سبحانه جل من مليك ... وهو بنا القائم الشهيد
يقصدنا للذى يراه ... منا وما عندنا قصود
اذ نبتغيه به تعالى ... هو المراد وهو المريد

فلا يشهده الا عبد ولا يجده فى شهوده الا رب وبالعكس لان الله سمعه وبصره وجميع قواه فانتفى عن العبد ما ينبغى أن ينتفى وبقى له ما ينبغى أن يبقى وهذا كله اذا كان حرف الكاف زائدا فله قبول ما قلناه من النفى واذا كان للصفة نفى ما قلناه

وانتفى المثل عن المثل فلم ... يوجد المثل مع المثل وقد
ثبت المثل له فى مثل ما ... ثبت المثل لنا منه فقد
وجد الامر على هذا وذا ... كوجود الفرد فى عين العدد

ليس كهو شئ وليس مثل مثله شئ فنفى واثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فله التنوع فى باطنه وله الثبوت فى ظاهره فلا يزيد فيه عضو ولم يكن عنده فى الظاهر ولا يبقى على حال واحد فى باطنه فله التنوع والثبوت والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن فالظاهر له التنوع والباطن له الثبوت فالباطن الحق عين ظاهر الانسان والظاهر الحق عين باطن الانسان فهو كالمرآة المعهودة اذا رفعت يمينك عند النظر فيها الى صورتك رفعت صورتك يسارها فيمينك شمالها وشمالك يمينها فظاهرك أيها المخلوق على صورة اسمه سبحانه الباطن وباطنك اسمه الظاهر له ولهذا ينكر فى التجلى يوم القيامة ويعرف ويوصف بالتحول فى ذلك فأنت مقلوبه فانت قلبه وهو قالبك هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ما أحق هذه الآية فى الباطن بهذا المقام

فكما يلبسنا نلبسه ... فبنا كان كما نحن به
وانتفى ما هو موجود بنا ... وبها كرم به من مشبه

وا كثر من هذا البسط فى العبارة ما يكون فان هذا الميدان يضيق الجولان فيه جدا والله ولى الاعانة والمعين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الموفى خمسمائة فى حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم أى نرده الى أصله وهو العبد)

من يقل انى اله	بكلام الحق يصدق
اويقل انى خالق	لحقيقة التخلق
فهما سيان فيه	هكذا يعطى التحقق
والذى ليس له ذا	ن له حال التعلق
فله الجمع المسمى	مثل ماله التفرق

قال الله تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا ان ربك لبالمرصاد فحقق وانظر تعثر والله الموفق فصلوا فى نقيض دعواهم فان الطاغى المرتفع طغى الماء اذا ارتفع يقول الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فمن قال انى اله فقد جعل نفسه فى غاية القرب فأخبر الله ان جزاء هذا القائل يكون غاية البعد عن سعادته اذ كان جزاؤه جهنم فينزل الى قعرها وما سميت جهنم الا لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر فينزل الى قعرها من طغى الى الالوهة التى لها الاستواء على العرش بالاسم الرحمن واعلم انه ما فى على ان أحدا يقع منه هذا القول وهو يجوع ويمرض ويتغوط وامثال هذا الا فرعون لما استخف قومه قال يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى ثم جعل ذلك ظنا بعد شك او اثباتا فى قوله لعلى اطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا وأما القائلون ان الله هو المسيح بن مريم فما هم فى حكم هذا الذكر لأمرين الامر الواحد انهم فرقوا بين الناسوت واللاهوت والقائل بهذا الذكر لا يفرق والامر الثانى انما يدل هذا الذكر على من قال عن نفسه ذلك لا من قيل عنه والذى ينتج هذا الذكر لصاحبه احد أمرين او كلاهما الامر الواحد أحدية هذا القائل فى الالوهية فيكون العالم كله عند صاحب هذا الذكر عين الحق فله أحدية الكثرة كما لغيره احدية كثرة الاسماء الالهية وتكون الكثرة فى النسب والاحكام لا فى العين والعالم كله عنده عرض لهذه العين من اعيان الممكنات الثابتة التى لا يصح لها وجود والامر الآخر ان يكون قوله من دونه نزولا عن المرتبة التى لله وهذا مثل قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو وان كان انزل منه فى الرتبة فهو عنده انه اله فيكون هذا القائل اذا كان صاحب هذا الذكر يرى ان تجلى الحق فى الصور انزل منه لو تجلى فى كونه غنيا عن العالمين فلو صح هذا التجلى لكان اكمل من تجليه فى الصور فتعقل رتبة غناه عن العالم بنفسه وقد يكون هذا لمن يراه عين العالم فعلامته هويته فهو الدليل له عليه كقوله أعوذ بك منك واستعاذ به منه اذ لا مقابل له غير ذاته فهو المعز المذل ثم هنا تنبيه الهى حيث قرن هذا الحال بالقول لا بالعلم والحسبان فان قال ما يظن انه قد علم ان الامر كذا فتخيل ان قوله مطابق لعلمه وهذا مستحيل وقوعه من احد لعلمه بذلته وافتقاره وقصوره فى نفسه فاذا قال مثل هذا وهو يعلم قصوره فيقولها بوجه لا يقع عليه فيه مؤاخذة ويكون جزاؤه على هذا القول جهنم أى بعده فى نفسه عما يقول به على لسانه وهو خير جزاء لانه علم ويكون كذلك نجزى الظالمين جزاء الظالم الذى ورث الكتاب من المصطفين فان الله اطلق على بعض الورثة اسم الظالم مع كونه من أهل الحق فيتخصص الحكم هنا كما يتخصص فى قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وهو ظلم خاص مع كونه نكرة فهو نكرة

عند السامع لا عند المتكلم به ولهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه الشرك خاصة فمثل هذا التعبير يكون موجها فيما ينتج له لانه فى وضعه على ذلك فيأخذ كل صاحب وجه منه بنصيب لانه صالح لذلك وكل آية فى التعبيرات انما تؤخذ على انفرادها كما سطرت وعند أهل التحقيق هذا المأخذ وان كان عالى الاوج فان مسمى الآية اذا لزمتها امور من قبل او بعد يظهر من قوة الكلام ان الآية تطلب تلك اللوازم فلا تكمل الآية الا بها وهو نظر الكامل من الرجال فمن ينظر فى كلام الله على هذا النمط فانه يفوز بعلم كبير وخير كثير كما نقول فى بسم الله الرحمن الرحيم انها آية مستقلة ونقول فيها فى سورة النمل انها جزء آية فلا كمال لها فى الآى الا بزيادة فاعلم انه كما لكل اجل كتاب كذلك لكل عمل جزاء فالقول عمل فله جزاء ان الله عند لسان كل قائل وليس بعد الخواطر اسرع عملا منه اعنى من اللسان فالقول اسرع الاعمال ولا يتولى حساب صاحبه الا اسرع الحاسبين لان متولى الحساب على الاعمال من الاسماء الالهية ما يناسب ذلك العمل ان فهمت والله بكل شئ عليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الحادى وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله اغير الله تدعون ان كنتم صادقين وكان هذا تعبير الشيخ ابى مدين شيخنا رضى الله عنه)

أأغير الله يدعو صادق ... ام بغير الله فوه ينطق
بل به ينطق لا يعقبه ... ولذا فى كل حال يصدق
ثم يدعوه اذا يدعو به ... فهو الداع الذى لا يلحق
أخلق الخالق ما يخلقه ... بالجديد بعد هذا يخلق
ليت شعرى هل ترى من كائن ... قائم العين به لا يخلق
عجب الامثال ما قام بها ... من فناء كونه يحقق

قال الله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون أى تتركون الشرك فانتج هذا الذكر هذه الشهادة الالهية واذا كان الحاكم عين الشاهد بقيت الحيرة هل يحكم الحاكم بعلمه أم لا فان الشهادة علم والحكم قد يكون عن غلبة ظن وعن علم وموضع الشهادة بل اياه تدعون وتنسون ما تشركون وهو قوله واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وقوله أمن يجيب المضطر اذا دعاه فقد شهد على نفسه لنا فى دار التكليف بتوحيده فى المهمات ولا يعرف الكريم الا المسئ ولا اكرم من الله وقد نبه الله المسئ ان يقول بكرم الحق لكونه يحكم بالكرم فى حقه فقال يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ليقول كرمك وما يعنى بالانسان هنا الا المسئ صاحب الكبيرة فانه لا يقاوم كبير كرمه الا أكبر الكبائر فهذا الذى يظهر عموم الكرم الالهى وقوته فهو وان لم يغفر فلا بد من الكرم الالهى فى المآل وان لم يخرج من النار لانها موطنه ومنها خلق حتى لو اخرج منها فى المآل لتضرر فله فيها نعيم مقيم لا يشعر به الا العلماء بالله فلما كشف الله غطاء الجهل والعمى عن كشفه ابصر ان احدا من الخلق ما دعا فى حال شدته الا الله ولو لم يكن فى علمه فى حال الرخاء ان حل الشدائد بيد الله خاصة وهذا هو التوحيد لكن ما اظهر ذلك الاعتقاد الا عند الشدائد فلم يزل المشرك موحدا بشهادة الله

فى

في حال الرخاء والشدائد غير ان المشرك في حال الرخاء لا يظهر عليه علم من اعلام التوحيد الذي هو معتقده فاذا اضطر رجع الى علمه بتوحيد خالقه لم يظهر عليه علم من اعلام الشرك وكل ذلك في دار التكليف واكثر علماء الرسوم غائبون عن هذا الفضل الالهي والكرم فيعطى هذا الذكر من العلم بكرم الله ماليس عند احد من خلق الله ممن ليس له هذا الذكر والدؤب عليه ولم اسمع عن أحد تحقق به في زماني مثل الشيخ أبي مدين ببجاية رحمه الله واذا اجتمع في دار التكليف في الشخص ظهور التوحيد في وقت وظهور الشرك في وقت مع استصحاب التوحيد في الباطن ومع وجوده في أصل الفطرة والرجوع اليه في المآل في حال الاحتضار وقبل الخروج من الدنيا كان زمانه أكثر من زمان الشرك فانا اذا قابلنا الامر بالزمان بينهما فكان زمان التوحيد غالبا بالفطرة والاستصحاب في الباطن دائما علما وعقدا وكان ظهوره في وقت الشدائد بأزمانه أكثر من زمان الشرك فلا يحجبنك حكم الدار عن هذا الذي أومأنا اليه في هذا الهجير فانه ينفعك ولو قدرت انه لا ينفعك فانه لا يضرك فقل به على كل حال واعتمد عليه ولا تكن ممن رد شهادة الله حين شهد لهم بذلك عندك وما شهد عندك حتى جعلك حاكما فأنزلك منزلته في الحكم وأنزل نفسه منزلتك في الشهادة فان لم تحكم بما اقررناه فقد رددت شهادة العدل وماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون انى أعظك أن تكون من الجاهلين ثم قوله ان كنتم صادقين أي ان صدقتم ولا تكتموا ما تجدونه في نفوسكم من قولي انكم ما تدعون في الشدائد الا الله الذي مازالت قلوبكم منطوية عليه فهم بلا شك مصدقون لعلمهم وهل يصدقون اذا سئلوا أم لا

فقد يصدقون وقد يكذبون ... وقد يعلمون وقد يجهلون
فلا تصغين الى قولهم ... فاني عليم بما يقصدون
وكن واحد العصر لا تلتفت ... الى ما يقولون اذ يفشرون
فاني خبير بأقوالهم ... وعلمي بهم انهم يخرصون
ولو كنت أدري بهم انهم ... اذا ما يقولونه يصدقون
لقد كنت أصغي الى قولهم ... فهم اذ يقولون ما يشعرون
فهم اذ يقولون ما في العما ... وفي العرش الا الذي يفترون
فقد حرفوا القول واستنصروا ... عليهم بهم انهم ينصرون

ومتى لم يعلم الكاذب انه كاذب فانه غير مؤاخذ بكذبه فان أخذ فما يؤاخذ الا بتفريطه في تحصيل ما ينبغي له ان يحصله من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته لا من جهة كذبه فلا يؤاخذ الكاذب الا اذا كان عالما بكذبه في المواطن التي كلف ان يصدق فيها وهو الجاحد اذا كان هنالك في مقابلته من يطلب منه الاقرار في ذلك الامر المطلوب منه مثل قوله تعالى في حق من كان بهذه الصفة وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقد قررنا انه اذا أخذ من لا يعلم انه كاذب انما يؤخذ من حيث انه فرط في اقتناء العلم الذي يطلعه على هذا الامر الذي كذب فيه من غير علم به انه ليس بحق ففرق بين مؤاخذة الكاذب ومتى هو كاذب وبين مؤاخذة المفرط في اقتناء العلم الذي يعرفه الصدق من الكذب والكاذب الذي يعلم بكذبه والصادق دون الكاذب ينزل كل شيء منزلته بصفته وهذا عزيز في الناس قليل وجوده * والله يقول الحق

وهو يهدى السبيل جعلنا الله واياكم من العلماء العاملين على كل حال ولا يحول بيننا وبين مقام الصادقين والصديقين انه الملى بذلك والقادر عليه آمين بعزته

(الباب الثانى وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزلته لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم تعلمون)

لا تخونوا الله ان كنتم له	والامانات كذا كم لا تخان
لا تكن بالجهل ان حملتها	دون امر جاهلا ليس تعان
كل من حملها يحملها	بأمان فالامانات امان
ولها حق على حاملها	ليس يدرى ذاك الا ذو عيان
فيؤديها كما قال لنا	فى الكتاب الحق من قال فكان
ذاكم الله تعالى وحده	فى يراع ولسان وجنان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موصيا لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها من غير سؤال اعنت عليها وان أعطيتها عن سؤال لم تعن عليها فالخيانة ثلاث خيانة الله وخيانة الرسول وخيانة الامانات وما بدا الله فى هذه الخيانات الا بالمؤمنين فان كنت مؤمنا فأنت المخاطب فأما خيانة الله فى أمانته وخيانة الرسول وخيانة الامانات فأنا اذكرها ان شاء الله تعالى لما قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها الا انها كانت عرضا لا أمرا واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يريد ظلوما لنفسه جهولا بقدر ما حمل قال لنا تعالى اذا حملناها ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وما حملها أحد من خلق الله الا الانسان فلا يخلو اما ان يحملها عرضا أو جبرا فان حملها عرضا فقد خاطر بنفسه وان حملها جبرا فانه مؤديها على كل حال ولا بد واعلم أن أهل الامانات الذين أمرنا الله أن نؤديها اليهم ليس المعتبر من أعطاها ولا بد وانما أهلها من تؤدى اليه فان كان الذى أعطاها بنية ان تؤدى اليه وقتا آخر فهو أهلها من حيث ما تؤدى اليه لا من حيث انه أعطاها وان أعطاها هذا الامين المؤتمن الى من أعطاه ليحملها الى غيره فذلك الغير هو أهلها لا من أعطى فقد أعلمتك بالاهلية فيها فان الحق انما هو لمن يستحقه فاعلم ذلك واعمل عليه واعلم أن الله قد أعطاك أمانة أخرى لتردها اليه كما أعطاك أمانة لتوصلها الى غيرك لا تردها اليه كالرسالة فان الله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال ما على الرسول الا البلاغ المبين وأما ما يرد اليه عز وجل من الامانات فهو كل علم امنك عليه من العلوم التى اذا ظهرت فى العموم ضل به من لا يسمعه منك بسمع الحق فاذا حصل لك مثل هذا العلم ورأيت من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وليس له هذا العلم فاده اليه فانه ما يسمعه منك الا بسمع الحق فالحق على الحقيقة هو الذى سمع فرددت الامانة اليه تعالى وهو الذى أعطاكها وحصلت لهذا الشخص الذى الحق سمعه فائدة لم يكن يعلمها ولكن حامل هذه الامانة ان لم يكن عالما بان هذا ممن يكون صفته أن يكون الحق سمعه والا فهو ممن خان الله وقد نهاه الله ان يخون الله وكذلك أيضا من خيانة من أطلعه الله على العلم بان العالم وجوده وجود الحق

ثم تصرف فيه بتعدى حدمن حدود الله يعلم انه متعد فيه فان الله فى هذا الحال هو عين الامانة فى وجوده عند أهل الحجاب سواء علم ذلك شرعا أو عقلا فقد خان الله فى تصرفه باعتقاده التعدى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وكذلك من خان الله فى أهل الله فقد خان الله وكل أمر يبدك أمرك الله فيه ان تردها اليه فلم تفعل فذلك من خيانة الله والله يقول واليه يرجع الامر كله وأمّا خيانة من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى فيما أعطاك الله من الآداب ان تعامل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الأمانة هى عين ادائها اليه صلى الله عليه وسلم فاذا لم تتأدب معه فما أديت امانته اليه فقد خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمنك الله عليه من ذلك ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسألك فيه من المودّة فى قرابته وأهل بيته فانه وأهل بيته على السواء فى مودتنا فيهم فمن كره أهل بيته فقد كرهه فانه صلى الله عليه وسلم واحد من أهل البيت ولا يتبعض حب أهل البيت فان الحب ماتعلق الا بالاهل لا بواحد بعينه فاجهل بالك واعرف قدر أهل البيت فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خان ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خانه صلى الله عليه وسلم فى سنته ولقد أخبرنى الثقة عندى بمكة قال كنت أكره ماتفعله الشرفاء بمكة فى الناس فرأيت فى النوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى معرضة عنى فسلمت عليها وسألتها عن اعراضها فقالت انك تقع فى الشرفاء فقلت لها ياسيدتى الاترين الى مايفعلون بالناس فقالت اليس هم بنىّ فقلت لها من الآن تبت فأقبلت علىّ واستيقظت

فلا تعدل بأهل البيت خلقا	فأهل البيت هم أهل السياده
فبغضهم من الانسان خسر	حقيقىّ وحبهم عباده

ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضلة بين الانبياء والرسل سلام الله عليهم مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فله سبحانه ان يفضل بين عباده بماشاء وليس لنا ذلك فانا لانعلم ذلك الا باعلامه تعالى فان ذلك راجع الى مافى نفس الحق سبحانه منهم ولا يعلم أحد مافى نفس الحق كما قال عيسى عليه السلام تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك انك أنت علام الغيوب ولا دخول هنا للمراتب الظاهرة والتحكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفضل بين الانبياء وان نفضله صلى الله عليه وسلم عليهم الا باعلامه أيضا وعلى يونس عليه السلام وغيره فمن فضل من غير اعلام الله فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعدى ماحده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّا خيانة الامانات فيتناولها قوله صلى الله عليه وسلم لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم والخيانة ظلم فالحكمة أمانة وخيانتها ان تعطيها غير أهلها وأنت تعلم انه غير أهلها فرفع الله الحرج عمن لايعلم الا انه أمره بأن يتعرض لتحصيل العلم بالامور فلا عذر له فى التخلف عن ذلك فمن خان فيه قبل حصول العلم وهو متعمل فى حصول العلم ودعاه الوقت الى ذلك التصرف الخاص المسمى خيانة فانه غير مؤاخذ بتلك الخيانة ولا بالتفريط فانه فى حال التعمل لتحصيل العلم والوقت حكم بما وقع به التصرّف فمن كان له هذا الذكر فانه يحصل له به العصمة من الخيانة ويطلعه على العلم بالاهلية فى كل أمانة بعناية هذا الذكر والله يقول الحق

وهو يهدى السبيل

اني خصصت بسر ليس يعلمه ... الا انا والذى فى الشرع نتبعه
هو النبى رسول الله خير فتى ... بالله نتبعه فيما يشرعه

(الباب الثالث وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

الله يعلم انى است أعلمه ... وكيف يعلم من بالعلم نجهله
انى علمت وجودا لا يقيده ... نعت بحق ولا خلق يفصله
علمى به حيرتى فيه فليس لنا ... دليل حق على علم نحصله
فليس الا الذى جاء الرسول به ... فى انه الدين وبالايمان نقبله
فان تفكرت فى القرآن تبصره ... وقتا ينزهه وقتا يمثله

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص هذا الذكر على المشهد والمحتد فان الله ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه وما علل بغيره هذا خالق العالم وما نعلم احدا أخذ عبادة الخالق لنفسه او لغير الله حتى يخلصها منه وقد علمنا صدق قوله فى طلبه الاخلاص فى العبادة فعلمنا انه لا بد ثم من نسبة فيها الى غير الله فلم نجد الا نحن فنحن أصحاب الدعاوى فيما هو لله لانه ما من شئ الا وهو ساجد لله والسجود عبادة الا نحن ولذلك قال وكثير من الناس ولم يعم كما عم فى كل من ذكر من الانواع الا تراه تعالى ما أرسل رسولا الا بلسان قومه فالرسالة لله والاداء للرسول عليه السلام بلسان القوم

علم القرآن كيف يتنزل ... فى وجودى وعلى من ينزل
انما ينزله الذكر به ... فى قلوب كلهن منزل
ولكل منهم قسمته ... ليس فى القرآن شئ يفضل
فلنا منه المقام الاسهل ... ثم لله المقام الاجزل
هو قول الله واللفظ لنا ... وله الحكم العظيم الفيصل

ولكن الله قد ابان لنا ان هوية الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه والعبد ما هو الا بقواه فما هو الا بالحق فظاهره صورة خلقية محدودة وباطنه هوية الحق غير محدودة بالصورة فهو من حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده وهو من حيث باطنه كما ذكرنا فالحق يسبح نفسه وأعطى المجموع معنى دقيقا غامضا لم يعطه كل احد على الانفراد به وأضيف الى الصورة ما اضيف من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية وبه قيل انه مكلف وبه صحت القسمة فى الصلاة بينه وبين الله فيقول العبد كذا فيقول الله كذا ولا يكون عبدا الا بالمجموع فأظهر ما حصل للحق من النعت لما وصف نفسه بأنه قوى العبد فما كان عبدا الا به كما لم يكن الحق قواه الا به لان اسم العبد ما انطلق الا على المجموع وقد أعلمنا الله من هو المجموع فيقول العبد الحمد لله رب العالمين والحق لسانه والحق سمعه فمن قال الحمد لله ومن سمع قوله الحمد لله فيقول الله اثنى على عبدى ولكن بغير هذا اللسان القائل بل بهوية الحق مجردة عن الاضافة لهذا العبد فى حال اضافتها اليه فلم يقل بالمجموع اثنى على عبدى وما اثنى عليه الا بكلامه فان الحمد لله رب العالمين كلام الله

فبالمعنى المعلوم كانت العبارة عنه اثنيت على نفسى بصورة عبدى حكى عبدى عنى من حيث صورته الظاهرة ما اثنيت به على نفسى كما ذكرنا فى غير هذا الموضع ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله وما سمع الا الصوت المؤدى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن نعلم ان كلام العالم كله ليس الا كلامه فان العالم كله انسان كبير كامل فحكمه حكم الانسان وهوية الحق باطن الانسان وقواه التى كان بها عبدا فهوية الحق قوى العالم التى كان بها انسانا كبيرا عبدا مسخرا به تعالى

ألا كل قول فى الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه
يعم به اسماع كل مكوّن ... فمنه اليه بدؤه وختامه
ولا سامع غير الذى كان قائلا ... فيندرج فى الجهر منه اكتتامه
فتستره ألفاظنا بحروفها ... فما فيه من ضوء فذاك ظلامه
فالفاظكم بالنور منه اذا بدا ... وقد ملأ الجوّ الفسيح غمامه

لانه القائل أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ولما كان الامر على ما ذكرناه فى نفسه طلب منا ان نخلص العبادة له لانا بالعبادة نكون عبيدا وما نكون عبيدا الا بهويته فخلاص العبودية وتخليصها ان نقول له أنت هو بانانيتك وأنت هو فى انانيتى فما ثم الا أنت فأنت المسمى ربا وعبدا ان لم يكن الامر كذا فما اخلصنا له عبادة فما طلب الاخلاص فيها الا من المجموع ولا يصح لها وجود ولا نسبة الا بالمجموع لانه بالانفراد غنى عن العالمين وبالمجموع قال أقرضوا الله قرضا حسنا فقيده بالاحسان وفسر لنا ما هو الاحسان وما فسره الا بشهود المحدود المنصوب فى القبلة فمعرفة الله بلسان الشارع المترجم عن الله غير معرفته بالنظر العقلى فللمعرفة بالله طريقان وأعنى العلم بالله منا وان شئت قلت ثلاث طرق الطريق الواحد علمنا به تعالى من حيث نظرنا الفكرى وعلمنا به من حيث خطابه الشرعى وعلمنا به من حيث المجموع وانا نعلم انا لا نعلمه كما يعلم نفسه فهذا حصر المعرفة الحادثة بالله تعالى

فالحق عين العبد ليس سواه ... والحق غير العبد لست تراه
فانظر اليه به على مجموعه ... لا تفردنه فتستبيح حماه
هذا هو الحق الصريح فأخلصوا ... لله منك عبادة تلقاه

أى تلقاه تلك العبادة وان شئت قلت لله منه عبادة تلقاه فانك ما أحدثتها الا به فمنه تخلصها له وأنت محل الظهور فالصورة لك والعين هويته كما قررنا فى غير موضع ان الصور المعبر عنها بالعالم أحكام أعيان الممكنات فى وجود الحق ولهذا يقال ان العالم ما استفاد الوجود الا من الحق وهو الحدوث وهذا القدر كاف فى تخليص العبادة لله تعالى فيكون الحق العابد من وجه المعبود من وجه بنسبتين مختلفتين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم الى هنا كان هجيرى شيخنا أبى مدين رحمه الله وزاد بعضهم قوله تعالى فى خوضهم يلعبون)

الى الله من كوننا المهرب ... واياه فى رفعه ارغب

ذر الكل فى خوضه يلعب ... فليس لناغيره مذهب
فانك ان جئته تقرب ... وفيه الورى كله يرغب
ولما رأيت الذى يحجب ... من الله فزت بما أطلب

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الباب قريب من الذى قبله فان الله وصف نفسه بالتعجب والضحك والفرح والتبشبش واشباه هذه الصفات الخلقية ووصف نفسه بليس كمثله شئ يعنى فيها ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فخلصنا الله منه أمرنا الحق ان نقول الله ثم نذرهم أى نترك ضميرهم وهو ضمير الجمع لا هو الذى هو ضمير الافراد فانا للفرد نخلص العبادة من الجمع فان الجمع أظهر القسمة بين الله وبين عبده فى العبادة وهى لله لا للمكلف من حيث صورته وان كانت له من حيث جمعيته بالله فهنا رسخت قدم الشيخ أبى مدين رضى الله عنه ولم يتعد وغيره يتم الآية فقال فى خوضهم يلعبون فوقف أبو مدين رضى الله عنه مع قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وكل ما فى العالم آياته فانها دلالات عليه فأعرض عنهم فامتثل أمر الله فأعرض ووقف غيره مع أمره أن يتركهم فى خوضهم يلعبون فامتثلنا امر الله وتركناهم فكشف الغطاء عن أبصارنا فعلمنا على الشهود من الخائض اللاعب وما هو هذا الجمع الذى أظهره ضمير لفظة هم فى قوله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقد تقدم انه ما ثم أثر الا للأسماء الالهية فثبت الجمع لله بأسمائه وثبت التوحيد بهويته

فما ثم جمع ولا واحد ... سوى الحق فاشهد وذر من أمر
كما قال فى خوضه لاعبا ... لحكم القضاء وحكم القدر
فما ثم فيما ترى لاعب ... سوى من يصرف هذى الصور
فتبصره وهو يلهو بها ... كما شاءه حين يقضى الوطر
هى الصولجان وميدانها ... وجودى لتصريف هذى الاكر
تجول الخيول بميدانها ... مراكب أرواحها فى البشر
فهم فى الركوب على ظهرها ... وان سلوا فوق متن الخطر

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فهو القاتل وان لم يرد هذا الاسم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فهو الرامى بالصورة المحمدية وان لم يرد هذا الاسم ترميهم بحجارة من سجيل فى صورة طير وان لم يرد سرابيل تقيكم الحر وهو الواقى وان لم يرد

فهذا من الخوض فاعلم به ... لتعلم من ذلك الخائض
وأبرم فما أنت أبرمته ... وكن ناقضا فهو الناقض
وقل للذى يجبن انهض به ... فيحمد نهوضك يا ناهض
فلم تقتلوهم ولكنه ... هو القاتل الفارس العارض

ليس يسمى اللعب باللعب على طريق الذم فان اللعب مفرحة النفوس الا أن الحق جعل لهذا اللعب مواطن فاذا تعدى العبد بلعبه تلك المواطن تعلق به الذم لا من كونه لعبا بل من كونه فى ذلك الموطن ثم لتعلم أن الامور تختلف بالقصد وان اجتمعت فى الصورة وقد بينا هذا المعنى

فيما جبل عليه الانسان فى أصل خلقه من البخل والجبن والحرص والشره وهى فى العامة اخلاق مذمومة عرفا فبين الحق لها مصارف تحمد فيها فلولا انها قابلة للحمد بالذات ما حمدت فى المصارف الالهية التى عين لها الحق واللعب منها وقد أمرنا الحق ان نذر الخائض يلعب فى خوضه وقد أمرنا بالنصح وتغيير المنكر بالمعروف وهو ان نبين وجه المعروف فى المنكر فنزيل عنه اسم المنكر كما هو فى نفس الامر معروف فانه ما فى الوجود من يقع عليه نعت النكرة فان كل شخص قد عينته شخصيته فأين المنكر

فاذا فهمت مقالتى فافرح بها	فالقول قول الله فى المخلوق
ان كان من فهم الذى قد قلته	من حكمة ادى الى تحقيق

هذا ما أنتجه المقال فكيف يكون ما ينتجه العمل فان الله ما أمرنا الا ان نقول الله ونترك كل حزب بما عنده فارحا ما كان فى غير ذلك فقال قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون عن بصيرة فانهم بين ان يحمدوا ذلك الخوض او يذموه عقدا فان حمدوه فقد قلنا انه تعالى عند كل معتقد وان وجدوه فى تصور من تصوره لا يزول بزوال تصور من تصوره الى تصور آخر بل يكون له أيضا وجود فى ذلك التصور الآخر كما يتحول يوم القيامة فى التجلى من صورة الى صورة وما زالت عنه تلك الصورة التى تحول عنها الان الذى كان معتقده فيها رآه فيها وهو الا كشف منه تعالى عن عين هذا الذى يدركها الاغير فهم على بصيرة وان ذموه فهم الذين تحول فى حقهم الى الصورة التى تحول اليها بعلامتهم فهم فى ذمهم على بصيرة لانهم لذلك خلقهم كما تعبد كل مجتهد بما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه ان يعبده باجتهاد غيره اذا كان من أهل الاجتهاد فالمقلد مطلق فيما يجىء به المجتهدون ويختار ما يشاء فله الاتساع فى الشرع وليس للمجتهد ذلك فانه مقيد بدليله وان أصاب الحق أو أخطأ كما هو نعت هذا الخائض ان حمد خوضه أو ذمه فهو فى الحالتين على بصيرة ولهذا أمرنا الحق ان نتركهم فى خوضهم يلعبون ولو لم يكن فى هذا الذكر من الفائدة الا كون الله يتجلى لعباده فى اعتقادهم فان الناظر فى الله خالق فى نفسه بنظره ما يعتقده فما عبد الا الها خلقه بنظره وقال له كن فكان ولهذا أمر الناس ان يعبدوا الله الذى جاء به الرسول ونطق به الكتاب فانك اذا عبدت ذلك الاله عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك فأعطيت العبادة حقها موفى فان العلم بالله لا يصح ان يكون علما الا عن تقليد محال ان يكون عن دليل ولهذا منعنا عن التفكر فى ذات الله ولم نمنع بل أمرنا ان نفرد الربية اليه فلا اله الا هو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشى بمراكش)

ليس قلب الوجود غير وجودى	وكذا فى الشهود عين شهودى
فأنا القلب والمهيمن قلبى	وهو منى مكان حبل الوريد
لا تحده والذى قد حددتم	انه جل عن قيود الحدود
من رآنى فقد رآه ومن لم	يرنى لم يقل بفرض السجود
انما يفرض السجود على من	قال فى الحق انه من وجودى

يريد قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه رأيت محمدا المراكشي بمراكش وكان يكاثر في ليلا ونهارا وكان هذا هجيره دائما فما رأيته ضاق صدره من شئ قط وكانت الشدائد تمر عليه فلا يتلقاها الا بالفرح والضحك فتفرج عنه في نظرنا وهو ينتقل من فرح الى فرح ومن سرور الى سرور فكنت أقول له كيف تصبر على حلول هذه النوازل المكروهة طبعا فيقول لما صبرت اولا فانتج لى ذلك الصبر على الحكم الالهى مشاهدة العين فشغلتنى عن كل حكم فما أتلقاه الا به فهو مجنى فاياه اسأل فان النوازل به تنزل فى رؤيتى وأنتم ترون حكم النازلة فى صورتى وكل عند نظره ثم كان هذا الشخص من احفظ الناس على اوقات عباداته والله ما رأيت مثله بعده فى هذا المقام وما تحسر أحد من اخوانى على فراقى حين فارقته الى هذه البلاد مثل تحسره على فراقى وكان يقول لى والله لولا مشاهدة العين التى حجبتنى عن نفوذ الحكم الربانى فى اسافرت معك فوالله ما يغيب عنى منك الا تحول صورة الحق الى صورة أخرى فأشهده غيبا ومحضرا وهذا ذوق عجيب كان كثير الادب كثير الكلام يكاد لا يصمت أبدا عن دلالة الناس على الله عزوجل فاذا قيل له فى ذلك يقول أنا أؤدى فريضتى فى كلامى وأنت بالخيار فى مجالستى والاصغاء الى ما نورده انا أتكلم مع من يسمع ما أتكلم لا مع من لا يسمع اعلم ان هذا الذكر يعطى الثبوت مع الحكم الربانى لما فيه من المصلحة وان لم يشعر به العبد وجهله فهو فى نفس الامر مصلحة كان الحكم ما كان وهذا مقام الاحسان الاول الذى هو فوق الايمان فله الشهود الدائم فى اختلاف الاحكام ولا بد من اختلافها لانه تعالى كل يوم فى شأن فان كنت صاحب غرض وتحس بعرض وألم فاحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك كما فعل أيوب عليه السلام وهو الادب الالهى الذى علمه أنبياءه ورسله فانه ما آلمك وحكم عليك بخلاف غرضك وغرضه جعل حكمه فيك الا لتسأله فى دفع ذلك عنك بما جعل فيك من العرض الذى بسببه تألمت فمن لم يشك الى الله مع الاحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض فقد قاوم القهر الالهى جاع أبو يزيد البسطامى فبكى فقيل له فى ذلك فقال انما جوعنى لابكى فالادب كل الادب فى الشكوى الى الله فى رفعه لا الى غيره ويبقى عليه اسم الصبر كما قال الله تعالى فى رسوله أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا فى وقت الاضطراب والركون الى الاسباب فلم يضطرب الا الينا لا الى غيرنا فانه لا بد طبعا عند الاحساس من الاضطراب وتغير المزاج ولذلك لطخ الحلاج وجهه بالدم حين قطعت اطرافه لئلا يظهر الى عين العامة تغير مزاجه غيرة منه على المقام لمعرفته بهذا كله وهو القائل فى وقت هذه الحال

ماقد لى عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

بخلاف الآلام النفسية اذا وردت الامور التى من شأنها أن تتألم النفوس عند ورودها فقد يتلقاها بعض عباد الله ولا اثر لها فيه على ظاهره والامور المؤلمة حسا اذا أحس بها تحرك لها طبعا اما الى الله فى ازالتها كأيوب وذى النون عليهما السلام الا ان شغله عنها أمر يزيل احساسه بها واما الى من ليس بيده من الامر شئ كالمعتاد فى العموم وتلك حالة أكثر العالم عباد الاسباب وبها يتستر الا كابر من عباد الله عن أن يشار اليهم فاصبر لحكم ربك المأمور به فذلك هو الثبوت مع الله عند نفوذ الحكم الالهى فيه أى حكم كان من بلاء وعافية فات

الفرح بنيل الغرض يزيل صاحبه عن الثبوت أكثر من زوال صاحب البلاء فان حركة الفرح تدهش و يكثر اضطراب صاحبه الا أن يكون له قوة حال أكثر من وارد الفرح وأما الهم والغم فانه أقرب الى الثبوت والسكون لمن حكم عليه به من فرح الواصل الى غرضه فهو ذكر يم الخير والشر معا وهما حالان والاحوال هى الحاكمة أبدا والمحكوم عليه لابد أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه وهو الذى جعله يضطرب لان مطلوب الانسان بالطبع الخروج من الضيق الى الانفساح والسعة والضياء المشرق لما رآه من ظلمة الطبع وضيقه فلا يصبر على القهر فقيل له اثبت للحكم فانك لا تخلو عن نفوذ حكم فيك اما بما يسوءك أو بما يسرك فان ساءك فتحرك المنافى ورفعه عنك وان سرك فتحرك المنافى ابقائه عليك بالشكر على ذلك فيزيدك ما يتضاعف به سرورك ولا يضعف فأنت راجع على كل حال وما أمرناك بالصبر الا ليكون الصبر عبادة واجبة فتجازى جزاء من ادى الواجب فتكون عبدا مضطرا مثنى عليك بالصبر والرضا ولو تركناك على التخيير وصبرت لكنت عبدا مختارا أى ذا اختيار ولم تذق طعم السيادتنا عليك فان المختار ولينا على نفسه اذا شاء و يعزلنا اذا شاء و يجعلنا اذا شاء ولا يجعلنا اذا شاء فنحن فى الاختيار بحكمه وفى الاضطرار حاكمون عليه فانظر الى رحمة الله بك حيث أمرك بالصبر لحكم ربك ثم زاد فانك باعيننا أى ما حكمنا عليك الا بما هو الاصلح لك عندنا ساءك أم سرك هذا قصده بقوله فانك باعيننا أى ما أنت بحيث نجهله أو ننساه فكن أى عبد شئت بعد هذا فأنت لما قصدت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون)

ان لله فى الخلائق مكرا	وهو عنهم مغيب ليس يدرى
وهو منهم وليس يدريه الا	من أقام الصلاة شفعا ووترا
بمناجاة ذلة وخضوع	تتوالى عليه فيها وتترى
وشهود ترى الحقائق فيه	طالعات عليه شمسا وبدرا
ووجود ترى الكوائن فيه	يهب العلم منه سرا وجهرا

قال الله عز جلاله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فاذا شعر بالمكر زال كونه مكرا الا فى حال واحد وذلك اذا شعر بمكر الله فى أمر اقامه فيه وأقام عليه فاقامته عليه بعد العلم انه من مكر الله مكر من الله مثل قوله وأضله الله على علم وبهذا القدر يفارق علم الغيب فان علم الغيب اذا علمه لم يكن غيبا عنده فزال عنه فى حقه اسم الغيب ولم يزل عن هذا الذى أقام على الامر الذى كان يشعر به انه مكر من الله اسم المكر به فى اقامته على ذلك الامر فى حقه والا فالمسئلة على السواء لولا هذا الفارق الدقيق ومن المكر الالهى ما يقصد به ضرر العبد ومنه ما لا يقصد به ضرر العبد وانما يكون لحكمة اخرى يكون فيها سعادة العبد فانه لولا المكر الخفى لما صح تكليف ولا طلب جزاء فانه من مكر الله المحمود فى الممكور به تكليف الله اياه بالاعمال والسمع والطاعة له فيما كلفه به والامر يعطى فى نفسه ان الاعمال خلق الله فى العبد وان الله لا يكلف نفسه وليس العامل الا هو وهذا قد شعر به بعض الناس وأقاموا على

العمل وثابروا عليه اعنى عمل الخيرات ومن مكر الله قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين والكل له فمن اداها بالقسمة فقد شفع صلاته ومن اداها بقوله اليه يرجع الامر كله اداها وترا فمؤدى الصلاة شفعا هو الخاشع فى صلاته ومن اداها وترا على علم لا يتصف بالخشوع فى نفسه وان ظهر على ظاهره فان ذلك حكمه حكم ظهور العمل منه والله العامل لا هو قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وأما من يرى مكر الله ليس غير مكرهم وهم الذين يخادعون الله وهو خادعهم بعين اعتقادهم انهم يخادعون الله فما يخادع الله الا جاهل بالله غاية الجهل أو عارف بالله غاية المعرفة التى لا يمكن أن يكون للمحدث اتم منها فأما الجهل فى ذلك فمعلوم وأما المعرفة فى ذلك فكما قال عمر رضى الله عنه من خدعنا فى الله انخدعنا له وفائدة هذا انه يعلم من الخادع انه يخدعه فينخدع له ولا يعلمه انه انخدع له وهو المتباله الذى يظن فيه انه ابله وليس بابله فاذا علم العارف انه لا واهب ولا قابل الا الله ومع هذا يستعيذ من مكر الله كما تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله من الله خشية لمراد الله أى لارادة الله فانه ما وضع فى العالم حكما الا ليستعمل فى محكوم عليه ولو لم يرد استعماله لكان عبثا ولو لم يوجد من يستعمل فيه ذلك الحكم ومن يعمل به لكان أيضا عبثا فالعامل به على بصيرة أولى من العامل به على غير بصيرة فلا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وان الله قد مشى لمن زعم انه يخدع الله خداعه ومكره هنا فيكون فى حق طائفة من مكر الله بهم ويكون فى حق طائفة أخرى من عناية الله بهم مثل قوله افعل ما شئت فقد غفرت لك أى سترت نفسى عنك من أجلك فلا نؤاخذك اذا آخذت غيرك بذلك لما سبق لك عندى من العناية فقدم المغفرة للذنب قبل وقوع الذنب وهو قوله وما تأخر فيأتى الذنب مغفورا أى مستورا بحجاب بينه وبين من يقع منه فلا يؤثر فيه حكمه لاجل ذلك الستر وما سمى الله المكر استدراجا الا لتنقله فى المراتب من درج الى درج ولولا ذلك الانتقال لما اتصف به أهل الله فانه بانتقاله يعم المقامات والمراتب وهى بين محمود ومذموم ولولا ذلك ما وصف الله نفسه بالمكر والاستدراج ولذلك يتصف به أهل الله فيخادعون وينخدعون وورد خبر ان بعض العباد يوقفه الله فى السؤال يوم القيامة فيعترف بين يديه انه عمل من الخير ما لم يعمل وهو كاذب فى ذلك فيتجاهل له ربه حتى يقول ذلك القائل ان الله قد مشى عليه ما كذب به عنده فيامر به الى الجنة فتقول الملائكة يارب انه كذب فيقول الله قد علمت ذلك ولكنى استحييت أن اكذب شيبته فهذا من انخداع الله له فاهل الله أولى بالتجاوز عن عباد الله اذا عاملوهم بمثل هذه المعاملة ونحن ممن تحقق به غاية التحقق وهو أعظم مكارم الاخلاق الالهية فمن يقدر على الاغتبان ولا يظهر للغابن انه اغتبن له فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن لان طبع النفس يطلب أن يعرف انه ما اغتبن والاخير مثل الاغتبان فانه نظير الحلم مع القدرة فى نفس الامر وهو يظهر للجانى انه عجز عن مؤاخذته وهو ما ترك مؤاخذته الا حلما لا عجزا وذلك لا يصدر الا من قوى على حكم طبعه ونفسه والله ذو القوة المتين بحلمه لمن عرف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى)

ألم تعلم بأن الله منا	يرانا والوجود لنا شهيد
فيلزمنا الحياء فلا يرانا	بحيث نهى ونحن له شهود

وذا من أعجب الاشياء عندى	فيأمرنا و يفعل ما يريد
يقول لى استقم ويريد منى	مخالفة يؤديها الوجود
فياقوم اسمعوا ماقلت فمن	هو المولى ونحن له عبيد
يريد الامر لا المأمور فانظر	الى حكم يشيب له الوليد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وعرف بذلك عباده لاختلاف أهل النظر فى ذلك بين العارفين بين انه يرانا وبين أنا نراه فالمؤمن على كل حال يعلم ان الله يراه من هذا التعريف فاعرفهم الا ليلزموا الحياء منه تعالى فى تعدى حدوده فمن كان ذكره هذا الذكر فان الله يتجلى له فى هذه الدار تجليه لجبل موسى عليه السلام ولكن لا يجعله دكا وسبب ذلك الدؤب على هذا الذكر فانه يورث العبد قوة وتلك القوة من كون الذاكر لا يزال يذكر الله والله جليس من يذكره وان لم يشعر به فأول ما يفتح الله لكل ذاكر فى نفسه معرفة من يذكر الله به فلا يرى الذاكر منه الا هوية الحق ثم فى سمعه ذكره كذلك يشهد انه لا يسمع ذكر الله منه الا الله فاذا رأى نفسه حقا كله حينئذ يقع له التجلى الذى وقع لجبل موسى ولموسى فلا يندك ولا يصعق وان فنى فانما يفنيه جمال ذلك المشهود فان الله جميل ويحب الجمال فلا بد أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال بحيث انه لا يتجلى له الا بالمظاهر فيه من الجمال الخاص المقيد به الذى لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال الا فى هذا المحل الخاص فانه لكل محل جمال يخصه لا يكون لغيره ولا ينظر الله الى العالم الا بعد أن يجمله ويسويه حتى يكون قبوله لما يريد به عليه فى تجليه على قدر جمال استعداده فيكسوه ذلك التجلى جمالا الى جمال فلا يزال فى جمال جديد فى كل تجل كما لا يزال فى خلق جديد فى نفسه فله التحول دائما فى باطنه وظاهره لمن كشف الله عن بصيرته غطاء عماه * واعلم ان الحدود الموضوعة فى العالم اعنى الحدود المشروعة التى أمرنا الحق أن لا نتعداها ثم شرع لنا حدودا تقام علينا اذا تعديناها كل ذلك لنعرف ان الامر حد كله فينا وفيه دنيا وآخرة لان بالحدود يقع التميز وبالتميز يكون العلم فلولا الفرقان لما تميزت عين من عين ولا كان ثم علم بشئ أصلا وقد تميز لنا ربنا وعنا كما تميزنا له وبه وعنه فعرفنا من نحن ومن هو فان غلبنا الحال يقول ذلك الحال بلسانه * أنا من اهوى ومن اهوى أنا * فيكفيه من قوة اثر الحدود ان فرق بين أنا وبين من أهوى ولو انه يهوى نفسه فحاله يهوى كونه يهوى وهو الفاعل ما هو عين حاله تهوى وهو المفعول فبينت الحدود الاحوال كما بينت الاعيان وهذا أعظم ما تصل اليه العبارة فى أحدية العين ولم يقدر على ان يوحد الحال ولا ذلك بممكن أصلا وفى باب العلم بالله اوصل ما يكون الامر وأعظم فى الاحدية أن يكون وجود العالم عين وجود الحق لا غيره ومعلوم اختلاف صور العالم واختلاف الاسماء الالهية ولا معنى للاختلاف الواقع الا العلم بانه لولا الحدود لما كان التميز وان كان الوجود عينا واحدة وهو الوجود الحق فالموجودات والمعقولات مختلفة واقد لعن الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض وهو الحدود لان التشابه اذا غمض جدا اوقع الحيرة وخفى الحد فيه فان شخصيات النوع الواحد الآخر مماثلة بالحد متميزة بالشخص فلا بد من فارق فى المتماثل بالحد يغنيك ان جعلته مثله لا عينه

فالحد يصحب ما فى العلم اجمعه * والحد يصحبه التحديد فى النظر

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)

لولا الولاية كنت فى الظلمات ... فاختصنى الرحمن بالحركات
فخرجت منها ابتغى النور الذى ... جمعيتى فيه وعين شتاتى
ورأيت محياى الذى اسعى له ... وعلمت شأنى فيه بعد وفاتى
ورأيت فى الانسان كل فضيلة ... والعلم اكمل فيه فى الدرجات
فضممت للايمان علما بالذى ... كان الوجود به بغير صفات
وبدت لى الاسماء خلف حجابه ... فشهدتها بالكشف عين سماتى
ان العناية اشرقت انوارها ... فسعيت فى الانوار طول حياتى
لولا وجود النور فى ابصارنا ... وقلوبنا اسعيت فى الظلمات
فالله أكبر والكبير بدايتى ... مادامت الدنيا وبعد مماتى
ان الخلافة لا يكون كمالها ... الا هنا لا فى الذى هو آتى
فيزول فى الجنات نصف وجودها ... لازالة الاحكام فى الدركات
لما رأيت عموم رحمة ذاته ... فى النشأة الاخرى ولم أر ياتى
أمر مزيل حكمها من خلقه ... فعلمت منه خلافتى بالذات
فأنا المبرز فى كمال خلافتى ... عنه ويعلم ذاك كل موات

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان الكشف المختص بهذا الذكر ان تطلع منه ذوقا على كون المؤمنين بعضهم اولياء بعض والمؤمن اسم الله تعالى والمؤمن اسم للانسان وقد عم فى الولاية بين المؤمنين فهو ولى الذين آمنوا باخراجه اياهم من الظلمات الى النور وليس الا اخراجهم من العلم بهم الى العلم بالله فانه يقول من عرف نفسه عرف ربه فيعلم انه الحق فيخرج العارف المؤمن الحق بولايته التى أعطاه الله من ظلمة الغيب الى نور الشهود فشهد ما كان غيبا له فيعطيه كونه مشهودا ولم يكن له هذا الحكم من هذا الشخص قبل هذا فهذا العبد تولى بهذا القدر من كون الحق له اسم المؤمن كما تولى الحق عبده من كونه مؤمنا وكون الشخص مؤمنا سبب فى اخراجه من الظلمات الى النور وذلك نصرته للمؤمنين من عباده فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وهذا من باب الاشارة الى حكم الاسماء فيشد منا تعالى ونشد منه قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم من حيث هو المؤمن ونحن المؤمنون

فلنا منه التولى * وله منى ذلك
واذا لم يكن الامر كذا فالكل هالك
أنا مال الله فاحفظ ... يا الهى عين مالك
فأنا حفظت فقرى ... وهو مالى من هنالك

ما في قوله مالي هو بمعنى الذي فاعلم يا ولي أن ظلمة الامكان أشد الظلمات فانها عين الجهل المحض فاذا تولى الله عبده أخرجه من ظلمة هذا الجهل الذي هو الامكان وليس الا نظره لنفسه معرى عن نظره للذي تولاه فيخرجه بهذا التولي من ظلمة امكانه الى نور وجوب وجوده به وهو المنعوت بالوجوب فاخرجه منه لنفسه وفرق بين الوجوب الذي حكمه لله و بين حكم الوجوب الذي لنا بالتقيد به فوجوبه تعالى لنفسه ووجوبنا به

فاشتركنا في الوجوب ... وافترقنا في القيود
ثم حزنا بالوجود ... ما لنا من الحدود
فقسمناه الها ... واختصصنا بالعبيد
فهو لي اشرف وسم ... وأنا منه بعيد
ومشى بذا الامرى ... في قريب و بعيد
فأنا احمد ربي ... حين ادعى بالحميد
وعلمنا ذاك حقا ... في مغيب وشهود
ثم لو احمد هذا ... تماشى لي بجودي
ولذا انزلت بدري ... بمنازل السعود
ورأيت عين ذاتي ... في هبوط وصعود
فأنا من اجل هذا ... اتسمى بالسعيد
وانا ان كنت شيخا ... عقلنا عقل الوليد

فولاية العبد ربه وولاية الرب عبده في قوله ان تنصروا الله ينصركم و بين الولايتين فرق دقيق فجعل تعالى نصره جزاء وجعل مرتبة الانشاء اليك كما قدمك في العلم بك على العلم به وذلك لتعلم من اين علمك فتعلم علمه بك كيف كان لانه قال ولنبلونكم حتى نعلم وقد ذكرنا في كتاب المشاهد القدسية لنا انه قال لي أنت الاصل وأنا الفرع على وجوه منها علمه بنا منا الا منه فانظر فان هنا سرا عجيبا غامضا جدا وهو عند اكثر النظار منه لا منا اوقعهم في ذلك حدوثنا والكشف يعطي ماذكرناه وهو الحق الذي لا يسعنا جهله ولما سألني عن هذه اللفظة مفتي الحجاز ابو عبد الله محمد بن ابي الصيف اليمني نزيل مكة ذكرت له ان علمنا به فرع عن علمنا بنا اذ نحن عين الدليل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كما ان وجودنا عنه فرع عن وجوده ووجوده أصل فهو أصل في وجودنا فرع في علمنا به وهو من مدلول هذه اللفظة أيضا فسر بذلك وابتهج رحمه الله وهذا الوجه الآخر من مدلولها أيضا وهو أعلى ولكن ماذكرناه له رحمه الله في ذلك المجلس لانه لا يحتمله ولا يقدر ان ينكره وما ثم ذلك الايمان القوي عنده ولا العلم ولا النظر السليم فكان يحار فابرزنا له من الوجوه ما يلايم مزاج عقله وهو صحيح فانه ما ثم وجه الا وهو صحيح في الحق وليس الفضل الا العثور على ذلك فالله ولي المؤمنين والمؤمن ولي الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل من أولياء الله فقال صلى الله عليه وسلم أولياء الله هم الذين اذا رؤا ذكر الله أي فذكر وعلم وشهد برؤيتنا اياهم فجعلهم أولياء الله كما جاء عن الله انه ولي الذين آمنوا فالمؤمن من أعطى الامان منه في نفس الحق ان يضيف اليه ما لا يستحقه جل جلاله أن يوصف به مما ذكر

تعالى ان ذلك ليس له بصفة كالذلة والافتقار وهذه ارفع درجات وصف العبد بأنه مؤمن فان المؤمن أيضا من يعطى الامان نفوس العالم بايصال حقوقهم اليهم فهم فى امان منه من تعديه فيها ومتى لم يكن كذلك فليس بمؤمن فالولاية مشتركة بين الله وبين المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين .

(الباب التاسع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه)

الا انما الانفاق من حضرة النفق ... فان له بابين فى كل ما خلق
فيأتى اليه الرزق من باب غيبه ... وليس لذاك الباب باب فينطبق
فمازال مفتوحا على كل حالة ... لان اسمه الفتاح ليس له غلق
اذا أنفق الانسان فالله يخلف ... فلا تيأسن فالوقت بالوقت متسق
وان اغلق الانسان باب عطائه ... يواليه رب الجود جودا ان اتفق
وان أغلق الانسان باب هباته ... فذلك اغلاق الاله اذا انغلق
ويغلقه ان شاء فالامر امره ... كما جاء فى القرآن فى سورة العلق
اذا عذت بالرحمن فى كل حالة ... تعوذ بها قد جاء فى سورة الفلق
وفى سورة الناس التى جاء ذكرها ... الى جنبها تتلى كما عاذ من سبق
وان عذت عذ بالرب ان كنت مؤمنا ... كما جاء فى القرآن فانظر تعذ بحق
فما ذكر التعويذ الا بربنا ... فكن تابعا الاتتبع غير من صدق

قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فيغلق عليه باب العطاء لما جعل فى قلبه من خوف الفقر ان اعطى فيطغى فى غناه فى عين فقره فان هو اعطى مابه استغنى افتقر فاحتقر فلا يزال الغنى خائفا ولايزال الفقير طالبا فالرجاء للفقير فانه يأمل الغنى والخوف للغنى فانه يخاف الفقر وما انفقتم من شئ فهو يعنى الله يخلفه بهويته فيخلفه بفتح الياء فانه ما ينفق حتى يشهد العوض وهو قولهم من ايقن بالخلف جاد بالعطية فما ينفق أحد الا عن ظهر غنى لان العبد فقير بالذات غنى بالعرض وكان الاولى أن يكون غنيا بالذات لانه المصرف لمن يتصرف فيه كالمال فانه المصرف فمن يتصرف فيه فهو مصرفه لانه لا يتعدى فيه علمه وعلمه ما كان الامن معلومه فمانصرف فيه الابما اعطاه من ذاته فمن حكمك فى نفسه فهو الحاكم فى تحكمك فيه فافهم

لقد جاد الاله على وجودى ... بما اخفاه عن خلق كثير
من العلم الذى مافيه ريب ... ولاشك لدى الفطن الخبير

واعلم انه لايقبل الانفاق الا المحدث فان الانفاق اهلاك ولا يهلك الا المحدث وكل شئ هالك الا وجهه فمن اهلك شيأ أفقده فقده واذا فقده لم يجده واذا لم يجده وجد الله عنده فهو يخلفه كما عاد الضمير على الشئ من يخلفه ولايخلف الامثله لاعينه فليس هو هو واذا لم يكن هو هو ولابد من الخلف فيخلفه الله بوجوده وهو قوله ووجد الله عنده فحيث تنفى الاسباب هنالك يوجد الله واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ومن ضل منكم تلف فلم تجدوه وما وجدتم عند فقده الا الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه فى سفره رب أنت الصاحب فى

السفر والخليفة فى الاهل فما جعله خليفة فى أهله الا عند فقدهم اياه فينوب الله عن كل شئ أى يقوم فيهم مقام ذلك الشئ بهويته ولهذا قال فهو يخلفه فاى سبب يكون للمنفق بعد الانفاق يسد مسد ما أنفقه من أمر ظاهر أو باطن حتى اليقين والاستغناء عن الامر الذى كان يصل اليه بذلك الذى انفقه فى عين تحصيله لذلك الشئ فهو مجعول من هوية الحق أو هوية الحق والهو عند الطائفة اتم الاذكار وأرفعها وأعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر اتم منه فيكون ما يعطيه الهو فى اعطائه أعظم من اعطاء اسم من الاسماء الالهية حتى من الاسم الله فان الاسم الله دلالة على الرتبة والهوية دلالة على العين لا تدل على امر آخر غير الذات ولهذا يرجع اليها المحلول لفظة الله فاذا تزيل الالف واللامين على الطريقة المعروفة عند اهل الله فيبقى ه فان جعلته سببا لتعلق الخلق به مكنت الضمة فقلت هو فجئت بواو العلة وفيها رائحة الغنى عن العالمين والعلة ما لها هذا المقام من اجل طلبها المعلول كما يطلبها المعلول فحركت بالفتح تخفيفا من ثقل العلية فقيل هو فدل على عين غائبة عن ان يحصرها علم مخلوق فلا يزال غيبا عند كل من يزعم انه عالم به حتى عن الاسماء الالهية فشغلها بما وضعت له من المعانى فجعل الرزاق همته متعلقة بالرزق والمقيت بالتقويت والعالم بالعلم والحى بالحياة وكل اسم بما وضع له وما دل عليه من الحكم فالاسماء موضوعة وضعتها الممكنات فى حال ثبوتها او عدمها فالاسماء احكامها والهوية تقوم للممكنات بهذه الاحكام فاليه وهو الهو يرجع الامر كله والى الهو من ألا الى الله تصير الامور ترجع الامور كلها وما ذكر الا الهو بالتصريح او الله ما ذكر اسما غيره فافهم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب العاشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق)

سأصرف عن براهين الوجود	فلو بالم تنل رتب السجود
فلما أن زهت فخرا وعجبا	على أهل المشاهد والشهود
حرمناها العلوم فلم تنلها	كما قد نالها أهل القصود

فاعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الكبرياء ليس الا لله فمن تكبر من الخلق بغير الحق فما هو كبير فى نفس الامر وانما هى دعوى حال لا وجود له فى عين المدعى فان كان له وجود تكون الدعوى صحيحة فليس المدعى عند ذلك الا الحق والحق له الكبرياء وما هى المحل متكبرا الا لكون الدعوى ما ظهرت الا فى محل ما له الكبرياء وادعاؤه بحق فكان لسان المدعى عين الحق كما جاء كان الله سمعه وبصره واعلم ان الله ما صرف أحدا عن الآيات الا وقد صرفه عن العلم بالامر على ما هو عليه الامر والشأن والآيات التى صرف هذا العبد عنها هى عين الآيات التى أراها من أراها فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الذى يتكبر به من يتكبر فمن تكبر فى الارض دون السماء بغير الحق فهو اجهل الجاهلين لانه وضع الكبرياء فى غير موضعه اذ من شرطه امران الواحد الحق الذى يقبله المخلوق والثانى العلو فمن تكبر فى الارض بالحق وهو الحق الذى يقبله المخلوق وله العلو بالذات والسمو لم يصرف الله عنه الآيات فيريه اياها تشريفا لهذا المحل فاذا

رآها تبين له عين الحق فانه ما رآها الا بالحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما خلقناهما الا بالحق وامرنا أن نعطى كل ذى حق حقه وما ثم الا ذو حق وحقه اعطاه والحافظ له وهنا نكتة خفية فان الله له على عباده حق يطلبه منهم وقد ورد فى الصحيح ان حق الله احق بالقضاء من حق المخلوق لان نسبة الحق الى الله اتم وأوضح من نسبة الحق الى المخلوق لان نسبة الحق الى الحق ذاتية ما هى بالجعل ونسبة الحق الى المخلوق بالجعل ولكنه جعل لا يصح انفكاكه عنه فالسعيد من عرف الحقوق وأهلها فاداها والشقى من لم يعرف الحقوق ولا عرف اهلها والذى بين السعيد والشقى من عرف الحقوق واهلها وظلمهم وظلمها فتلك الطائفة هم فى ظلمات لا يبصرون والطرف الآخر هم الصم البكم العمى الذين لا يرجعون عندما يبصرون ولا يعقلون عندما يسمعون ولا يصيبون عندما يتكلمون فاولئك الذين ما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين فانهم ظلموا الحقوق واهلها فان لهم قلوبا يعقلون ويفقهون بها وان لهم اعينا يبصرون بها وان لهم آذانا يسمعون بها فانزلوا نفوسهم منزلة الانعام بل هم أضل سبيلا لان الانعام ما جعل الله لهم هذه القوى التى توجب لصاحب البصر أن يعتبر ولصاحب الاذن أن يعى ما يسمع ولصاحب القلب أن يعقل فهم الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض فيعطيهم التفكر مما سمعوا وابصروا وتقليب الاحوال عليهم أن يقولوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فسبحوه ان جعلوه منزها عن ايجاب العلة عليه فى خلقه لانه اذن خلقها الحكمة فكانت تلك الحكمة أوجبت الخلق عليه وما ثم موجب عليه الا ما يوجبه هو بنفسه على نفسه لخلقه امتنانا منه لصدق وعده لا غير وتمم التعريف بقوله فقنا عذاب النار وليست الا الطبيعة فى هذه الدار بانها محل الانفعال لانها للعقل بمنزلة الانثى للذكر ففيها يظهر التكوين اعنى تكوين كل ما سوى الله وهى أمر معقول فلما رأى من رأى قوة سلطانها وما علم ان قوة سلطانها انما هى فى قبولها لما يكونه الحق فيها نسبوا التكوين لها واضافوه اليها ونسوا الحق بها فانساهم انفسهم اذ صرفهم عن آيات نفوسهم وهو قوله سأصرف عن آياتى الذين وصفهم الحق وانقسم الخلق الى قسمين قسم الى الحق الصرف وقسم الى الطبيعة الصرف فظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو واحد من هذين القسمين فرأى ما يستحقه الحق فاعطاه حقه ولو لم يعطه فهو له ورأى ما تستحقه الطبيعة فاعطاها حقها ولو لم يعطها فهو لها فان الطبيعة ليست بمجعولة بل هى لذاتها فى العقل لا فى العين كما هو الحق لذاته فى العقل والعين فان اجتمع الحق والطبيعة فى العقل فقد افترق الحق عن العقل وتميز فى العين فان الحق له الوجود العينى والعقلى والطبيعة لها الوجود العقلى ما لها وجود عينى وذلك ليكون الحكم فى الخلق بين الوجود والعدم فيقبل العدم من حيث الطبيعة ويقبل الوجود من حيث الحق فلهذا يتصف كل ما سوى الله بقبول العدم والوجود فكان الحكم فيه للعدم كما كان الحكم فيه للوجود ولو لم يكن الامر على ما ذكرناه لاستحال على المخلوق قبول العدم فى وجوده أو قبول الوجود فى عدمه فهكذا ينبغى أن تعرف الحقائق ولا سبيل اليها الا بعدم الصرف عن الآيات وانظر الى ما حرم الله من تكبر فى الارض بغير الحق وهذا من العلم الذى أنتجه هذا الذكر لصاحبه وامثاله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهى الام العالية الكبرى للعالم الذى لا يرى العالم الا آثارها الا عينها كما انه لا يرى من الحق أيضا الا آثاره

لاعينه فان الابصار لاتدركه والرؤية ليست الابها فهو المجهول الذى لايعلم سواه وهو المعلوم الذى لايمكن لاحد الجهل به وان لم يعلم ماهو

فبين حق وبين طبع … لاح لنا فى الوجود خلق
ليس بحق ولا بطبع … والطبع طبع والحق حق
والخلق كالوفق ان نظرنا … فكل خلق تراه وفق

*والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله)

ومن يتق الله يجعل له … كما قال من أمره فارقا
فيعلم منه ضلال الهدى … ونور الهدى هاديا سابقا
ويظهر فى شرقه غاربا … ويطلع فى غربه شارقا
ويصبح فى كل علم له … على كل شخص به فائقا
فكان لفتق الهدى راتقا … وكان لرتق الهدى فاتقا
ليقسمه بين ابنائه … فيرقوبه جبلا حالقا
ويبصره فى مناجاته … اذا قام فيها به ناطقا
فينشئها مثله نشأة … يكون بها فى الورى خالقا
ويخزن فى ارضها قوتها … فيعلمه خالقا رازقا

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان المتقى بمجرد تقواه قد حصل فى الفرقان اذ لولم يفرق ما اتقى

فالامر ما بين محمود ومذموم … والامر ما بين محبوب ومكروه
فكن وقايته فى كل مكروه … يكن وقايتكم فى كل مألوه
واجعله فى كل محبوب وقايتكم … وكن به بين تنزيه وتشبيه
منزه الحق لايدرى بذاك ولا … مشبه الحق لايدرى وأدريه
فمن ينزهه عنه يشبهه … به فهذا الذى قد قلته فيه

وذلك ان الانسان لايخلوا ما أن يجعل معبوده مثلا اوضدا اوخلافا وعلى كل وجه فقد فرق بين الله وبين العالم فهذا الفرقان الذى تعطيه التقوى لابد أن يكون فرقانا خاصا وليس سوى الفرقان الذى يكون فى عين القرآن فان القرآن يتضمن الفرقان بذاته وانما نسب الجعل الى هذا الفرقان لان التقوى انتجته فاما أن يكون جعله ظهورا لمن اتقاه مع كونه لم يزل موجود العين قبل ظهوره أو يكون جعله خلقه فيه بعد ان لم يكن وما هو الا الظهور دون الخلق فانه اعقبه بقوله و يكفر عنكم أى يستر والستر ضد الظهور فلا يخلو العبد فى تقواه ربه اما أن يجعل نفسه وقاية له عن كل مذموم ينسب اليه أو يجعل ربه وقاية له عن كل شدة لايطيق حملها الابه وهو لاحول ولاقوة الابالله وهو قوله واياك نستعين فتتقى به شدائد الامور التى هى محبوبة لله مكروهة

طبعا كما تجعل نفسك وقاية له تتقي بها عنه كل مذموم شرعا محمود محبوب طبعا فينتج لك كونه وقاية لك علم كل شدة فتجلى لك اسماؤه الالهية كلها بتفاصيلها وانواعها وهذا من الفرقان وينتج لك كونك وقاية له كل مذموم ومكروه وتجلى لك اسماؤه الالهية كلها بتفاصيلها وانواعها وهذا من الفرقان فيحصل مثله في الحالتين فان الله لا يعطي العلم الا من يحب وقد يعطي الحال من يحب ومن لا يحب فان العلم ثابت والحال زائلة ولولا الفرقان في عين التقوى ما انتج التقوى فرقانا فان الشئ لا ينتج الا مثله ولا يكون الا ذلك ولهذا كان العالم على صورة الحق فمن غلب عليه طبعه كان شبهه بأمه اقوى من شبهه بأبيه ومن غلب عليه عقله كان شبهه بأبيه أقوى من شبهه بامه لان العالم بين الطبيعة والحق وبين الوجود والعدم فما هو وجود خالص ولا عدم خالص فالعالم كله سحر يخيل اليك انه حق وليس بحق ويخيل اليك أنه خلق وليس بخلق اذ ليس بخلق من كل وجه وليس بحق من كل وجه فانا لا نشك في المسحور فيما نراه ان ثم مرئيا وما ثم مرئي ولا بد كما قال يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فالسعي مرئي بلا شك وبقي الشأن فيمن هو الساعي فان الحبال على حالها ملقاة في الارض والعصي فيعلم قطعا ان الخلق لو تجرد عن الحق ما كان ولو كان عين الحق ما خلق ولهذا يقبل الخلق الحكمين ويقبل الحق أيضا الحكمين فقبل صفات الحدوث شرعا وقبل صفات القدم شرعا وعقلا فهو المنزه المشبه وقبل الخلق الحكمين وهما انه جمع بين نسبة الاثر في الحق بما اعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع وبين نسبة الاثر فيه من الحق وهو انه أوجده ولم يكن شيأ أي لم يكن موجودا فالفرقان لم يزل في نفس الامر ولكن ما ظهر لكل أحد في كل حال من الاحوال

في كل شخص من الاشخاص فرقان ٣ * أتى بذلك تشريع وبرهان

وهذا الفرقان الذي انتجه التقوى لا يكون الا بتعليم الله ليس للنظر الفكري فيه طريق غير فان أعطاه الله الاصابة في النظر الفكري فما هو هذا العلم الخاص فان الطريق تميز العلوم المشتبهة بالصور المختلفة بالذوق والوابه متشابها فاعلم ذلك * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

نة * في كل حال من ... فرقان *

* (الباب الثاني عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) *

كلما انضج اللهيب جلودا	بدل الله للعذاب جلودا
امدا ينتهي القضاء اليه	اورث القوم في الجحيم خلودا
جعل الله منهم وعليهم	عند ما يقتضي السؤال شهودا
فاذا أدت الشهادة فيهم	ملكوا الفوز والنعيم الجديدا

يقول الله تعالى اخبارا عنهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله اي بالشهادة عليكم لانهم شهداء عدول مقبولون القول عند الله وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها وامارتها عليهم وعلى جميع جوارحها من سمع وبصر ولسان ويد وبطن وفرج ورجل وقلب وانما سميت الجلود بهذا الاسم لما هي عليه من الجلادة لانها تتلقى بذاتها جميع المكاره من جراحة وضرب وحرق وحر وبرد وفيها

الاحساس وهى سجن النفس الحيوانية لتلتذ عنها هذه المشاق فالى الانسان حلاوة اشد من جلده ولهذا اغشاه الله به فتضعيه سبب فى عذاب النفس المكلفة والجلد متنعم فى ذلك العذاب المحسوس قال بعض المحبين

فهل سمعتم بصب … سليم طرف سقيم
منعم بعذاب … معذب بنعيم

هذا الهجير هو هجير الخائفين من مكر الله يزجرون به نفوسهم الامارة بالسوء عسى تنزجر وبأبى الخرق الا اتساعا وسبب ذلك ما ذكر الله عن نفسه من اختيار مشيئته بين المغفرة والعذاب فهو غير قاطع بأحد الامرين ثم انك ترى الاسماء الالهية تتقابل فى حقه وترى اسماء الفضل ترجح عددا وقوة على اسماء العدل والانتقام وترى ان التقابل بين هذه الاسماء انما يقع بميدان الرحمة التى وسعت كل شئ فجرأهم ذلك على ما ارتكبوه من المخالفات وتعدوه من الحدود وانتهكوه من المحارم فلو قطعوا بالمؤاخذة على ما صدر منهم ان ماتوا من غير توبة كما ذهب اليه طائفة ما عملوا ما لا يرضى سيدهم ثم انهم قدرأوا انهم فى العذاب فى الحياة الدنيا لا يصبرون تحت حكمه وينفرون منه طبعا ولا يقبلونه الا جبرا فيجعله الخائف لنفسه موعظة وذكرى فان كان قوى الايمان غير متبحر فى التأويل خائضا فى بحر الظاهر لا يصرفه للمعانى الباطنة صارف انتفع بالذكر وان لم تقم به هذه النعوت وتأول تردى واردى من اتبعه وكان من الذين اتبعوا أهواءهم وكان أمر من هذه صفته فرطا فينتج له هذا الذكر من الاحوال العصمة ومن الاسماء الالهية الاسم الظاهر والاول ومن المعارف معرفة الشهود وقبول الحق صور التجلى الظاهرة ويتحقق بالتقوى كل التحقق فيعلم العلم المجهول الذى لا يصل اليه كل احد وهو العلم بسرائر المحسوسات والحواس والاحساس والحس وانما جهله الاكثرون لما نقوله وذلك ان النفوس مجبولة على حب ادراك المغيبات واستخراج الكنوز وحل الرموز وفتح المغاليق والبحث عن خفيات الامور ودقائق الحكم ولا ترفع بالظاهر راسا فان ذلك عندها فى زعمها أبين من فلق الصبح فالنهار عندها لا يخفى على احد فصاحب هذا الهجير يدوله من العلم فى هذه الظواهر ما لا يخطر بخاطر احد ان ذلك الذى ادركه صاحب الكشف لهذا العلم يحمله ظاهر ذلك الامر ولا صورته فاذا انبه عليه صاحب هذا العلم والكشف عند ذلك يعظم قدره وتظهر حكمته وكثرة خيره ويعلم عند ذلك ان ما كان يحسبه هينا هو عند الله عظيم وهذا كله من الاسم الالهى الظاهر الذى له التقدم فى الامور والخير كله انما هو فى الاوائل الا ترى ان الخاطر الاول هو الالهى الصادق الذى لا يخطئ ابدا فله العصمة والمضاء وفيه يظهر القدر والقضاء وكذلك النظرة الاولى والمسموع الاول والحركة الاولى وهو الذى يعطى علوم الزجر للزاجر وهى كلها صحيحة لا تخطئ أبدا بل الصحة تصحبها فالاوائل هى الظواهر السوابق وكل ما جاء بعد الخاطر الاول فهو حديث نفس يجئ على اثره فالخاطر الاول التمهيد والتوطئة وهى تعطى العقول الشوق الى ما وراءها فالفطن المصيب النحرير لا يزول عن الامر الظاهر الاول الذى ورد عليه حتى يستوفى جميع حقائقه وما تعطيه صورته ويقف على خفيات غيوبه فاذا حصله وقبله علما حينئذ ينتقل الى ما يرد عليه فى اثره الذى هو باطنه فان جهل الظاهر كان بالباطن اجهل فانه الدليل عليه وان

فرط في تحصيل الاول كان في تحصيل الآخر اشد تفريطا الان من الحرص على تحصيل العلم بالخاطر الآخر تحصيل العلم الاول فاول الامر خوف والرجاء يتلوه فان تقدمه الرجاء فقد فاته الخوف فان الماضي لا يسترجع والتقدمة للخوف وقد فاته وذهب عنه ومن له برده والرجاء في المحل قد منعه بسلطانه فالمؤمن من يتساوى خوفه ورجاؤه بحيث انه لا يفضل واحد صاحبه عنده لانه استعمل كل شئ في محله وأول نشء الانسان ضعف ولضعفه يتقدمه الخوف على نفسه ثم تكون له القوة بعد هذا الضعف فيأتيه الرجاء بقوته فانه يتقوى نظره في العلوم والتأويلات فيعظم رجاؤه في جناب الحق ولكن العاقل لا يتعدى به موطنه فاذا خطر له من قوة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف عزل الرجاء عن الانفراد بالحكم وأشرك معه الخوف فذلك المؤمن فلا يزال كذلك الى ان تكمل ذاته الكمال الذي تنتهي اليه أولياء الله في الورث النبوي في هذا الزمان المحمدي الذي اغلق فيه باب نبوة التشريع ورسالته وبقي باب حكم الاختصاص بالعلوم الالهية والاسرار مفتوحا يدخل عليه أهل الله فاول داخل عليه أهل هذا الذكر جعلنا الله ممن استوى خوفه ورجاؤه في الحياة الدنيا الى حين موته عند الاحتضار فيغلب رجاؤه على خوفه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي الى صراط مستقيم

(الباب الثالث عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا)

اذا ذكرتني رحمة الرب لم ازل ... اقول له يا رب رب محمد

لأن له التأكيد ان كان ربه ... فاعلو بهذا الذكر في كل مشهد

فارسله الرحمن للخلق رحمة ... على كل حال بين هاد ومهتدي

قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وأوحى اليه تعالى ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة وقال تعالى في عبده الخضر آتيناه رحمة من عندنا فقدم الرحمة على العلم وهي الرحمة التي في الجبلة ثم قال وعلمناه من لدنا علما فاعطاه هذا العلم من أجل قوله لدنا الرحمة المبطونة في المكروه وبهذه الرحمة قتل الغلام وخرق السفينة وبالرحمة الاولى اقام الجدار فلا يفرق بين هاتين الرحمتين الا صاحب هذا الذكر فان الرحمة هي التي تذكر ما هو يذكرها فتعطيه بذكره حقيقة ما فيها لانها تطلب منه التعشق بها فانه لا ظهور لها الا به فهي حريصة على مثل هذا واعلم ان هذا الذكر تعريف الهي يوجب حكم الرحمة فيمن يذكره من عباده سبحانه وتعالى وجاء زكريا لا الخصوص الذكر وانما ساقته عناية العبد فانها ما ذكرته الا لكونه عبد الله تعالى في جميع أحواله فاي شخص اقامه الله في هذا المقام فبرحمته به اقامه فتذكره رحمة ربه عنده تعالى لحال عبوديته هو عين رحمته الربانية التي ذكرته فاعلت ربها انها عند هذا العبد فاي شئ صدر عن هذا الشخص فهو مقبول عند الله تعالى ومن هذا المقام يحصل له من الله ما يختص به مما لا يكون لغيره وهو الامر الذي يمتاز به ويخصه فانه لا بد لكل مقرب عند الله من الله أمر يختص به وقد أشار الشرع في التعريف لهذا فقال انه ما من أحد من المؤمنين الا ولا بد ان يناجي ربه وحده ليس بينه وبينه ترجمان فيضع كنفه عليه وهو عموم رحمته

به فذلك محل تحصيل ما يختص به كانت القيامة لهذا العبد حيث كان لانه من عباد الله من تعجل له قيامته فيرى ما يؤل اليه أمره فى الدار الآخرة وهى البشرى التى للمؤمن فى الحياة الدنيا وقد رأيناها ذوقا وكان لنا فيها مواقف منها فى ليلة واحدة مائة موقف بأخذ ورجوع لو قسمت تلك الليلة على قدر الوقوف ما وسعته وذلك بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة أشاهد فى كل موقف من اتساع الرحمة ما لا يمكننى النطق به وكان ذلك لاتساع ذكر الرحمة فكيف بذكر الرحمن اذا حصل للعبد ولا يحصل الا للعبد الجانى وأما غير الجانى فهو عين رحمة الله فى خلقه به يرحم الله الخلق كافرهم ومؤمنهم ومشركهم وموحدهم وبه يرزق عباده فى الدنيا وبه يقع النصر وينزل المطر وتخصب الارض وتكثر الرسل ويعظم الخير وهو المعصوم بالشهود فى عين الجنايات فيظهر عليها بحكم القضاء والقدر الحاكم فى الطرفين خلق وحق ان فهمت فلا يظهر فيك ولا منك الا عينك ولا يحكم بعلمه فيك الا بما أعطيته من العلم بك وهذا زلات الاقدام ونكصت على أعقابها الافهام وتحكم على الاحلام سلطان الاوهام وللاوهام الحكم الغالب التام والدوام والله ما يوجد الا عند ظن العبد به فليظن به خيرا والظن من بعض وزعة الوهم وهو الذى يعطى العذاب المعجل والنعيم المعجل فظن خيرا تلقه وبعض الظن اثم فوالله لولا الظن ما عصى الله مخلوق أبدا ولا بد من العصيان وهو حكم الله فى الفعل والترك فلا بد من الظن فمن رحمة الله بخلقه ان خلق الظن فيهم وجعله من بعض وزعة الوهم ولا يتمكن لاحد تحصيل العلم من أمر أصلا من حيث ما يحكم به على المشهود لا من حيث الشهود فانك لا تقدر على زوال ما شهدت وهكذا جميع تعلق باقى القوى ولكن بقى الحكم على ما يعطيه لا من حيث الشهود هل يحصل به العلم أو الظن وعند صاحب هذا المقام لا يحصل به الا الظن خاصة وأما غيره فيجعل ذلك علما لعدم ذوقه لهذا الحال فيفرق بين ما تعطيه القوة وبين ما يحكم به على ذلك المعطى بها هل يحكم بالظن أو بالعلم فالامر فى نفسه شبهة فى عين الدليل وان لم يكن الامر هكذا لم يتميز رب من عبد ولا حق من خلق ان فهمت فهذا بعض ما ينتجه لك هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الرابع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

ومن يتوكل على ربه	فان الهالورى حسبه
وان كان فى كل احواله	يراه به دائما اربه
فذلك الولى الذى لم يزل	على ما يراد به قلبه

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر يعطى صاحبه انه هو لا يكتفى الا به لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليس وراء الله مرمى فما كان من حجاب فما هو الا بينك وبينه ما هو وراءه فانه الاول وأنت الآخر وهو قبلتك فلا يكون له منك الا المواجهة ثم ارسل بينك وبينه حجب الاسباب والنسب والعادات وجعلها صورا له من حيث لا تشعر فمن قال هى هو صدق ومن قال ما هى هو للاختلاف الذى يراه فيها صدق فانه يحجبه عن العلم به اختلاف الصور فكما يقطع

ان هذه الصور ليست هذه الصور أى هذا السبب ما هو هذا السبب يقطع انها ما هى هو
وذهل عن حقيقة الحجاب وكونها وان اختلفت فهى واحدة فى السببية او الحجابية كذلك هى
عينه هو وان اختلفت وان لم يكن الامر هكذا والا فلا تصح المواجهة ألا ترى الاعمى
اذا واجهته وكالمته لا يقدح عماه فى كونه واجهك وكونه لا يراك وأنت تراه من حكم
المواجهة بينكما مع كون الاعمى يرى الظلمة بلا شك وأنت عنده فى عين تلك الظلمة التى يراها
فيدركك ظلمة لانه يواجهك فيقول رأيت فلانا اليوم مواجهة ويصدق مع كونه أعمى فما وراء
الله مرمى وما وراءك له مرمى لان الصورة الالهية بك كملت وفيك شهدت فهو حسبك كما أنت
حسبه ولهذا كنت آخر موجود وأول مقصود ولولا ما كنت معدوما ما كنت مقصودا فصح
حدوثك ولولا ما كان علمك به معدوما ما صح ان تريد العلم به فهذا من اعجب ما فى الوجود ان
يكون من اعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه الا بك لان الممكنات اعطت العلم بأنفسها الحق ولا يعلم
شئ منها نفسه الا بالحق فلهذا كان حسبك لانه الغاية التى اليها تنتهى وأنت حسبه لانه ما ثم
بعده الا أنت ومنك علمك وما بقى الا المحال وهو عين العدم المحض الذى التبست بظلمته كما التبس
بضوء الوجود النور فقابلت الطرفين بذاتك فان نسب اليك العدم لم تستحل عليك هذه النسبة
لظلمته عليك وان نسب اليك الوجود لم يستحل لضوئه فيك الذى به ظهرت لك فلا يقال فيك
موجود فان ظل العدم الذى فيك يمنع من هذا الاطلاق ان تستحقه استحقاق الموجود لنفسه
ولا يقال فيك معدوم فان ضوء الوجود الذى فيك يمنع من هذا الاطلاق ان تستحقه استحقاق
من لا يقبل الوجود فاعطيت اسم الممكن والجائز لحقيقة معقولة تسمى الامكان والجواز
وحصل اسم الموجود الواجب بالذات لحقيقة تسمى الوجود وهى عين الموجود كما ان الامكان
عين الممكن من حيث ما هو ممكن لا من حيث هو ممكن ما وحصل اسم المعدوم المحال وهو الذى
لا يقبل الوجود لذاته لحقيقة تسمى العدم المطلق وهو الاحالة فأنت جامع الطرفين ومظهر
الصورتين وحامل الحكمين لولاك لاثر المحال فى الواجب واثر الواجب فى المحال فأنت السد
الذى لا ينخرم ولا ينقصم فلو كان للعدم لسان لقال انك على صورته فانه لا يرى منك الا ظله كما
كان للوجود كلام فقال انك على صورته فاذا رأى فيك نوره فعلمك بك لنوره وجهلك العدم
المطلق لظله فأنت المعلوم المجهول فى صورة الحق سواء فتعلم من حيث رتبتك لا من حيث
صورتك اذ لو علمت من حيث صورتك لعلمت الحق والحق لا يعلم فأنت من حيث صورتك لا تعلم
فالعلم بك اجمال لا تفصيل فقد عرفتك ما يعطيك هذا الذكر من العلم بالله ان عقلت والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب)

الافتتان هو البلاء بعينه ... فاسكن اذا ما يبتليك بحكمه
واستغفر الرب الكريم بسجدة ... منه فانت معين فى علمه
واحذر من الفكر الدقيق فانما ... يؤتى الذى فهم الذى من فهمه
الشان فوق عقولنا وعيوننا ... فاحذر من العقل الذى فى زعمه

ان

ان العلوم لديه وهو مقيد ‖ عند الدليل بكيفه وبكمه
ان الشريعة قسمته بكيلها ‖ فلذا قلت بكيفه وبكمه

لما كان داود عليه السلام فى دلالة اسمه عليه اشبه بنى آدم بآدم فى دلالة اسمه عليه صرح الله بخلافته فى القرآن فى الارض كما صرح بخلافة آدم فى الارض فان حروف آدم غير متصلة بعضها ببعض وحروف داود كذلك الا أن آدم فرق بينه وبين داود بحرف الميم الذى يقبل الاتصال القبلى والبعدى فأتى الله به آخرا حتى لا يتصل به حرف سواه وجعل قبله واحدا من الحروف الستة التى لا تقبل الاتصال البعدى فأخذ داود من آدم ثلثى مرتبته فى الاسماء وأخذ محمد صلى الله عليه وسلم ثلثيه أيضا وهما الميم والدال غير ان محمدا متصل كله والحرف الذى لا يقبل الاتصال البعدى جعل آخرا حتى يتصل به ولا يتصل هو بشئ بعده وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله فيتصل به ولا يتصل هو بأحد فناسب محمد آدم عليهما الصلاة والسلام من وجهين الاول مناسبة النقيض بآدم للاتصال فيه والانفصال فى آدم كداود والميم من آدم كالدال من محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتا آخر الذلك اعنى فى آخر الاسم منهما والثانى مناسبة النظير التى بين آدم ومحمد فى كون الحق علم آدم الاسماء كلها وأعطى محمدا صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وعمت رسالته كما عم التناسل من آدم فى ذريته فالناس بنو آدم والناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم من تقدم منهم ومن تأخر لانه قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى فنظر آدم الى داود دون ولده لما ذكر فاستقل عمره فاعطاه من عمره ستين سنة وهو عمر محمد صلى الله عليه وسلم فلما وصل من عمره الى حد الميم من اسمه رأى صورة محمد صلى الله عليه وسلم فى الميم فرجع عن داود لانه قد فارق رؤية الالف والدال فرجع فى عطيته التى اعطاها داود من عمره فدخل تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فأما تصريح الحق بالخلافتين على التعيين فى حقهما فقوله تعالى فى خلافة آدم عليه السلام انى جاعل فى الارض خليفة يريد آدم وبنيه وأمر الملائكة بالسجود له وقال تعالى فى داود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ثم قال فيه مالم يقل فى آدم ولا تتبع الهوى وسبب ذلك لما لم يجعل فى حروف اسمه حرفا من حروف الاتصال جملة واحدة فما فى اسمه حرف يتصل بحرف آخر من حروف اسمه فعلم ان امره فيه تشتيت لما كان لكل انسان من اسمه نصيب فكان نصيبه من اسمه ما فيه من التشتيت فأوصاه تعالى ان لا يتبع الهوى لانفراد كل حرف من اسمه بنفسه ثم ان له فى الفردية وجوها فى حركاته فهى ثلاثة وحروفه خمسة فهو فرد من جميع الوجوه فلولا انه قابل لما وقعت فيه الوصية من الله ما وصاه ولما علم ذلك داود بما اعلمه الله بطريق التنبيه فى نهيه اياه أن لا يتبع الهوى أى لا تتبع هوى احد يشير عليك واحكم بما اوحيت به اليك من الحق ولم يقل هو الذى لان الهوى ماله حكم الا بالاتصال وحروف اسم داود لا تقتضى الاتصال فعصمه الله من وجه خاص فلما وصاه الحق تعالى استغفر به أى طلب الستر من الله الحائل بينه وبين الهوى المضل ليتصل به فيتصف به فيؤثر فى الحكم الذى ارسل به وخر راكعا واناب رجع الى الله فى ذلك وسقط الى الارض اختيارا قبل أن تسقطه الاهواء وتؤثر فيه تأثيرها فى الجدران القائمة فكان ركوعه

رجوعا الى اصله من نفسه فهو عين الستر الذى طلبه فى استغفاره فلما جاء الهوى لم يجد شيأ منتصبا قائما يرده عن مجراه فيؤثر فيه فراح عنه ولم يصبه وعصمه الله وستره وليس الابتلاء بحط درجة العبد عند الله بل ما يبتلى الله الا الامثل فالامثل من عباده فيضل بالتأويل فى ذلك من يشاء ويهدى من يشاء ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين فنفس الانبياء نفس واحد فن عباد الله من سترهم الله عن الذنوب فلم تدركهم ولم ترهم ومن عباد الله من سترهم الله عن المؤاخذة على الذنب وكل له مقام معلوم

فلو ان داود فى حكمه	بحكم الهوى ضل عن نفسه
ولكنه سيد منجب	قد أختاره الله من قدسه
له الضوء من ذاته ظاهر	تبرز فيه على جنسه
فأخر عن زلة قد أتى	بها بل رجوعا الى اسه
فداود فى ذاته وذمه	وفى وده الداء من شمسه
فأشبه يعقوب فى حزنه	واشبه يوسف فى حبسه

فاعلم انه لولا الابتلاء ما قال من شاء ما شاء فاصل الابتلاء وسببه الدعوى ومن الابتلاء ما يكون فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى فما أصبرهم على النار ومنه ما يكون فى غاية الجلاء مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ولا يعرف مثل هذا الامر الا من يعرف الجلى والخفى ولماذا يرجع وهل ثم خفى لنفسه أو هو خفى بالنسبة فانا نعلم ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض وهو المعلوم وكل ما فى الطبيعة من الاسرار فان صورها أرض الارواح ولا فى السماء وهو المعلوم وكل ما فى الارواح التى بين الطبيعة والعماء وهى التى تشرق هذه الارض بأنوارها فاعلم ذلك * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره ففروا الى الله)

ليس الاله الذى بالكشف تدركه	هو الاله الذى بالفكر تدريه
لكون فكرك لا تعدوه رتبته	وقد يكون ولكن فيه ما فيه
الحكم بالفكر فى الاشياء مختلف	والحكم بالكشف لا تدرى مبانيه
يراه فى كشفه فى كل معتقد	وليس ينكر معنى من معانيه
جل الاله فلا عقل يحيط به	وليس يدرى سواه فانظروا فيه
جل الاله فلا كشف يحيط به	وليس شئ من الاكوان يحويه
وهو الذى فى جميع الكون تدركه	وليس يدرك الا من تجليه
اذا تدلى لعبد جاء يقصده	اعطاه ما ليس يدرى فى تدليه
من كل خير ومن علم ومعرفة	فمن يعادله او من يدانيه

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الحرف هذا المنظوم يريد به الحكمة وهو الخير الكثير والعلم ماتدركه من التركيب . والمعرفة ماتدركه من المفردات هذه آية جاءت الينا يوم جمعة بعد الصلاة في المقابر باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة فبقيت فيها سكران مالى تلاوة فى صلاة ولا يقظة ولا نوم الايها ثلاث سنين متوالية اجد لها حلاوة ولذة لا يقدر قدرها وهى من الاذكار المفرقة بين الله والخلق تفريق تمييز فهو تفريق فى جمع وفرقان فى قرآن فيجمع بهذا الذكر بين القرآن والفرقان فكل من له عليك ولادة من أى نوع وفى أى صورة كان من ظاهر وباطن واسم الهى وكيانى فهو ابوك وكل من لك عليه ولادة من أى نوع كان وفى أى صورة كان من ظاهر وباطن واسم الهى وكيانى فهو ابنك فقد يكون ابنك فى هذا الذكر عين أبيك فيكون له عليك ولادة ولك عليه ولادة وهو المقام الذى اشار اليه الحلاج بقوله

ولدت امى اباها * ان ذا من عجباتى

وكل ماقابلك من الامثال وداخلك من الاشباه ومازجك أو قاربك من الانداد وكان عديلا لك فى الوراثة بحيث لو وزنتما فى العلم الموروث من الكتاب مارجح عليك وزنا ولارجحت عليه فهو أخوك ولكن من الاسم الظاهر فأبوكما واحد ظاهر الاغير وليس للاسم الباطن هنا حكم فان الباطن يمنع ان تكونا أخوين لاب واحد وأم واحدة فان المزاج الواحد لايجمع اثنين فى الكون والتجلى لايكون عنه اثنان فان الامر أوسع من ذلك فكل واحد له واحد من أم وأب فالطبيعة لاتلد توأمين والوالد لايلقى فى كل نكاح ماءين كما لايكون فى العالم الواحد فى زمن واحد شأنان وكل من ثناك وجوده وانفعل لك فيما تريده وكنت فيه خلاقا واليه اذا غاب عنك مشتاقا وجمعتكما الرحمة الواحدة والمودة الثابتة وسكنت اليه وسكن اليك وأعطاك من نفسه التحكم فيه فظهر فيه اقتدارك فهو زوجك تحبه طبعا وتحده ويكون ملكا لك شرعا وكل ماتعتضد به فى أمورك من الاسماء الالهية والتجلى والكون من أرواح قدسية وعقول نفسية تؤيدك فى الشدائد وتأتيك بالتحف والزوائد فهو عشيرتك وكل من تميل اليه فيميل اليك لميلك ويحصره ديوانيلك ويقف عند فعلك فيه وقولك ويحكم فيه سلطان طولك وتصل فى اقتنائه نهارك بليلك فذلك هو مالك الذى اقترفته من الاموال الظاهرة والباطنة والمعنوية والمحسوسة من ثابت كالعقار ومن غير ثابت كالعروض والدرهم والدينار وكل منقول لايقر به قرار فالثابت كالمقام وغير الثابت كالحال وكله مال لانه مال واليه المآل بعد الرحلة عنه والانفصال ولكن اذا آل اليه أمرك رأيته فى غير الصورة التى عليها فارقتك وكل أمر تطلب الخروج عنه ليكون ذلك الخروج سببا لتحصيل مايكون عندك أنفس منه فتطلب به النفاق فى الاسواق ويقوم لك فيه الجمع بين التلاق والفراق والنكاح والطلاق ظاهرا وباطنا فذلك التجارة التى تخشى كسادها وتخاف فسادها فاستبطنت مهادها واستوطأت قتادها واعددت لها اعدادها وحصلت لها ان كنت تاجر سفر زادها لتنجيك من عذاب اليم وتوفيك الربح والحظ الجسيم وكل من اتخذته محلا وكنت به محلى وجعلته حرمالك وحلا فذلك مسكنك الذى ترضاه ومنزلك الذى تقصده وتتوخاه فقال لك الحق فيما أنزله اليك ووفد به رسوله الامين عليك اذا لم تروجه الحق فى كل

ماذكرته وتعشقت به لعينه وتعرف انه من عنده ماهو عينه وآثرته مع هذا الحجاب على مادعاك الحق اليه من الزهد فيه اذا فقدت فيه وجه الحق فتعلم ان الله ماأراد منك الان تعرفه فيما أمرك من الزهد فيه والرغبة عنه واحببته حب عين وصورة كون وكان أحب اليك من الله الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه فانه المعطي المانع والضار النافع وأحب اليك من رسوله الوافد عليك المعرف بما هو حجاب عن المقصود وستر بين العابد والمعبود مع علمك بما أعلمك انه ما خلقك الا لتعبده وتؤثره على ما لا تراه فيه وتقصده واحب اليك من جهادك في سبيل الله الذي يجمع لك بين الحياتين فلا تعرف للموت طعما ولا للحصر حكما فتربصوا كلمة تهديد ووعيد حتى يأتي الله بأمره فتعرف عند ذلك خيره من شره وحلوه من مره وتذوق شهده من صبره ثم نصح في الانزال على لسان الارسال بالفرار الى الله من هذه الحجب والتدبر لما جاءت به من عند الله الصحف والكتب وارخاء الطنب لتخلو بالمقصورات في الخيام وتفتض ابكارا لم يطمثهن انس قبلك ولا جان فتحصل من المعارف في تلك العوارف ما لا يصفه واصف ولا يتمكن ان يقف عنده واقف لورود ما هو اعلى وانفس من كل محل اقدس وان كان الفكر والتجلي في عدم الاحاطة بالمدرك سيان وهما من هذا الوجه مثلان فبينهما فرقان بين لا خفاء به لان صاحب الفكر يحكم عليه في حصوله الدخل وتمكن الشبه منه وتزلزله عما كان بالامس يعتمد عليه ويركن اليه والتجلي للعارف ليس كذلك بل هو في نعيم متجدد وفي شهود خلق جديد ما هو منه في لبس وهو الجامع في الالتذاذ بين اليوم والامس فلا يزال في لذة موجودة لصورة الهية مشهودة لا تعطيه الفناء عن جميع لذاته لانه ما من لذاته وجدت لوجوده فاجتمعتا في شهوده * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه وهذا ذكر الاضطرار والفرج بعد الشدة)

ان أرض الله واسعة	فشق من تضيق عليه
سبب الضيق الخلاف فكن	معه ان الرجوع اليه
من يقفو ولا يخالفه	يقف التحقيق بين يديه
ثم يعطيه ليؤتيه	كل ما في علمه ولديه
فاذا افني حقيقته	جاءه المطلوب في علمه
عند جمع بين جانبها	ليكون الحكم من حكمه
كل ما في الكون من ولد	ما لنا منهم سوى ولديه
فاخ بالشرع تثبته	لاخ بالكشف من أبويه

قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا فلو كان واحدا ما ضاقت عليه الارض لان الضيق انما يقع بالشريك ولهذا لا يغفر الله أن يشرك به فانه يخرج عنده ما هو له ولذلك اغضب المشرك الحق غضبا اورثه ذلك الغضب مكانا ضيقا لما في الغضب من الضيق فحصل له مع امثاله من

المشركين كونهم مقرنين فى الاصفاد فليس اتساع الارض الالمن انفرد بها فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعة ضاق الفضاء الرحب ولولا وجود الفردية فى الثلاثة لهلكوا فانجاهم الاما فى الثلاثة من الاحدية الواردة على الاثنين وأما لو كانوا أربعة او اثنين ما نجوا ولا تاب الله عليهم فان الله وتر يحب الوتر والثلاثة وتر فأبقى عليهم من المحبة ما تاب بها عليهم واذا رحم الله الشفع انما يرحمه بآحاده فيخلو به واحدا واحدا على انفراده حتى لا ينال رحمته الا الواحد فما رحم الله عباده شفعا وانما يرحمهم بما فى الفردية أو فى الاحدية غير ذلك لا يكون وبعد ذلك يفعل ما يريد وانما وقع الكلام على الواقع فما تكثر الاعداد ولا تظهر الا بآحادها فلو زالت الآحاد منها لما كان فى العالم شفع ولا عدد ولهذا لم يتكرر تجل قط على شخص ولا فى شخصين فلولا ما قال ثلاثة ما صح لهم ذوق الضيق فى الاتساع لما فى الثلاثة من الشفعية ولما صح لهم ذوق الاتساع بالرحمة بالتوبة لما فى الثلاثة من الاحدية التى بها كانت فردا وهى اول الافراد فلها الاولية وهى اقرب الى الاحدية فاسرعت الرحمة اليهم فلو كانوا خمسة لكانوا أبعد من الاحدية وأكثر ضيقا لاجل تضاعف الشفعية وبعدها من الاولية وهكذا الامر طلعت الافراد ما طلعت وهو الذى ينفى كثرة المدة فى النار وفى العذاب لاهلها حتى يقطعوا كل شفع فى الاسماء الحسنى يكون فى فرديتهم انتهوا الى ما انتهوا اليه فغاية اقامتهم فى العذاب ثمانية وتسعون دهرا ثم بعد ذلك يتولاهم الاسم الرحمن وهم نازلون فى الشقاء من ثمانية وتسعين الى اثنين بعدد كل شفع بينهما وفى كل فردية رحمة تكون لمن كان له حظ فيها فى هذه الدار فيفتر عنه بقدر ذلك وأما اهل الشفع فلا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون الى الغاية التى ذكرناها من الشفعية وهى الثمانية والتسعون فالوتر الذى يكون بعد كل شفع هو الذى يأخذ بثار الوتر الذى قبله اذا شفعه من ظهر بين الوترين كالثالث بين الاثنين والرابع فيأخذ بثار الواحد الذى شفعه الاثنان وكالخامس بين الاربعة والستة يأخذ بثار الثالث الذى شفعته الاربعة فينتقم له فان الوتر فى اللسان الذى جاءت به هذه الشريعة المحمدية هو طالب الثار وهكذا حكم كل فرد حتى تنتهى الى تسعة وتسعين فاذا وقف الامر هنالك وانحصر فى الاسم الرحمن تولاه الله بالاسم الاعظم الذى به تمام المائة نعم درجات الجنة ودركات النار ولم يتولاه الاسم الاعظم المتمم الا من الاسم الرحمن فهو صاحب الحجاب فليس له منازع بين يدى الاسم الاعظم فيؤول الامر الى شمول الرحمة فى الدارين لساكنيهما وما قال من المشركين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الا من كان فى مقام الفردية منهم فاذا قالها صاحب الشفعية فانما ذلك لحصره بين الواحد الذى شفعه بوجود معبوده والواحد الذى يفرد هذا الشفع فى استقباله فمن اى وجهة ردّ اليها وجهه هذا الشفع لم ير الا واحدا فنظر الى نفسه فلم ير الا احديته فقال عند ذلك ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فصدرت هذه الكلمة من كل مشرك شفعا كان او وترا للشريك الذى نصبه واما من قال ان الله هو المسيح او قال ما علمت لكم من اله غيرى فليس فى الظاهر بمشرك وانما دخل عليه الشرك بالاسم ولذلك قال الله لنبيه عليه السلام قل سموهم فانهم اذا سموهم عرفوا بالاسم من هو المسمى فقال هؤلاء ان الله هو المسيح وليس المسيح من اسمائه اذ كان له هذا الاسم قبل أن يدعى فيه انه الله فاشركوا من حيث الاسم واشرك فرعون من حيث خالف عقده قوله

فبهذا كانوا مشركين ثم ينتج هذا الذكر امرا عجيبا على الاوج مخبوأ فى الدرج مرقوما فى طى الدرج اذ سماهم الله مختلفين فان كل مفارق أهله فالله خليفته فى ذلك الاهل سواء استخلفه ام لم يستخلفه فكل من يقوم فى أهله بعده فاعماذلك نائب الله لانائبه فهؤلاء الثلاثة الذين خلفوا ماخلفهم الاسم الظاهر فان الشرع دعاهم الى الخروج ولكن الله ثبطهم فمنهم من كره الله انبعاثه فثبطه ومنهم من ثبطه لاعن كره فقاموا فى اهليهم مقام حق فجعلهم الله خلفاء فى اهليهم عنه من الاسم الباطن على كره منهم فكان من امرهم ما كان فتاب الله عليهم فتفاضلت توبتهم فكان منهم الكاذب فى عذره فقبله منه الكرم الالهى وكان منهم الصادق وهو فى الدار الدنيا فاذاقه الله مرارة الصدق هنا ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فان الدنيا دار بلاء ورحم الله الجميع ورجع عليهم بالرحمة ولكن على التفاضل فيها وما فعل ذلك وأخبرنا به الا لنكون بتلك الصفة الالهية مع عباده فى معاملتهم ايانا فمن صدق لنا رأينا له منزلة صدقه ومن كذب لنا لم نفضحه وتغاضينا عن كذبه وأظهرنا له قبول قوله لان قوله وجود فقبلناه ومدلوله عدم فلم نجد من يقبل فبقينا على البراءة الاصلية فان المعدوم ليس بمنازع فمن كان هذا ذكره ولم يكن له هذا الخلق فما ذكره هذا الذكر قط والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير)

جزاء من اصعق فى حاله	جزاؤه الجهل بمن أصعقه
لو انه يثبت فى حاله	ما استفهم الكون الذى حققه
وهو الذى قيده وحده	وهو الذى من قيده اطلقه
ما أنور النور الذى قد أتى	منه الى القلب وما اشرقه
وهو على مقداره محكم	لا زائد يدريه من طبقه

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الملائكة أرواح فى انوار وانهم اولو أجنحة فاذا تكلم الله تعالى بالوحى على صورة خاصة وتعلقت به اسماعهم كأنها سلسلة على صفوان ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لهذا التشبيه فصعقوا حتى اذا فزع الله عن قلوبهم وهو افاقتهم من صعقهم قالوا ماذا يقول بعضهم لبعض فيقول بعضهم ربكم اعلاما بان كلامه عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق أى الحق يقول وهو العلى الكبير عن هذا التشبيه ولكن هكذا نسمع

فمن السمع اتينا	فهو منا وفينا
اورث القلب عماء	حتى به داء دفينا
لم يكن ذلك منه	بل من الفهم دهينا
وكذا كل سميع	من جميع المؤمنينا
فاذا صير ليثا	نفسه كنت عرينا
لم يسعه غير قلبى	هكذا جاء يقينا

كل صورة تجلى ‖ لى بها حينا فحينا
فانا اظهر فيها ‖ عندكم صبحا ومسينا
وهو الغنى حقا ‖ عن جميع العالمينا
فاذا رأيت نفسى ‖ لا أرى الا المبينا
لا ترى باسم سواه ‖ فى عيون الناظرينا

ومن علم ان للملائكة قلوبا وعلم القلوب ماهى علم ان الله تعالى ما أسمعهم فى الوحى الذى اصعقهم الاما يناسب من الوحى كل يوم هو فى شان و يقلب الله الليل والنهار فمن فزع الله عن قلبه رأى حقيقة انقلابه فى الصور وتحوله فيها فعلم ان العالم كله فى كل نفس فى تحول وانقلاب فعلم من ذلك ان ذلك للشؤن التى هو الحق فيها فهو المحول القلب فى الليل والنهار بما يقلبها وفى السماء بما يوحى فيها وفى الارض بما يقدر فيها وفيما بينهما بما ينزل فيه وفينا بما نكون عليه وهو معنا اينما كنا فنتحول لتحوله ونتقلب لتقلبه فان من اسمائه الدهر ونستغنى لغناه وأما علمنا بتفاضل بعض الملائكة فى العلم بالله على بعض فلما ورد فى هذا الذكر من الاستفهام فى قول من قال منهم ماذا وهو قولهم وما منا الا له مقام معلوم فى العلم بالله وأما رفع التهمة عنهم فيما بينهم وتصديق بعضهم بعضا واصباغ بعضهم بما عند بعض مما يكون عليه ذلك البعض من صورة العلم بالله فيفيد بعضهم بعضا فى قوله عنهم قالوا الحق ابتداء ولم ينازعوا عند ما قال لهم المسؤل ربكم ثم اقيموا فى ليس كمثله شئ فلم يروه الا فى الهوية وهو ما غاب عنهم من الحق فى عين ما تجلى وتلك الهوية هى روح صورة ما تجلى فنسبوا اليها اعنى الى الهوية من ليس كمثله شئ العلو عن التقييد والكبرياء عن الحصر فقالوا بل قال عن نفسه وهو المعلوم عندنا الذى اعطاه الكشف عند قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق الى هنا انتهى كلام الملائكة فقال الله وهو العلى الكبير كما قال لنا ليس كمثله شئ فقدم فى خطاب الملائكة ما أخر فى خطابنا وهو السميع البصير وأخر عندنا ما قدم فى خطاب الملائكة فنهاية ما خاطب به الملائكة بداية لنا وهو العلى الكبير وبداية ما عرفنا به من قول الملائكة فيه نهايتنا

فلنا مثل مالهم ‖ ولهم مثل مالنا
فانظروا فى كلامه ‖ تجدوه مبينا
فبه قد امرتنا ‖ وبه الحق اعلنا
فاذا لم تكن عليـ * ـه به كنت مؤمنا
واذا ما علمته * لم تزل عالما بنا

فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته فى العجز عن معرفته زدنا عليهم بالصورة ولحقناهم فى الظاهر بما يظهر به من الصور فى النشأة الآخرة فى ظواهرنا كما نظهر بها اليوم فى بواطننا فانه كون على نشأتهم فى الآخرة وليس للملائكة آخرة فانهم لا يموتون فيبعثون ولكن صعق وافاقة وهو حال لا يزال عليه الممكن فى التجلى الاجمالى دنيا وآخرة والاجمال هنا فى الملائكة عين المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحى كأنه سلسلة على صفوان فعند الافاقة يقع التفصيل الذى

هو نظير المحكم فينا فالامر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعم الابتلاء والفتنة بالاجمال والمتشابه الملأين الملأ الاعلى والملأ الانزل فمثل هذا العلم نتيجة هذا الذكر لصاحبه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)

اذا دعيت اجب فالله يدعوكا ... فانه مادعا الا ليعطيكا
انت الغنى بخدمما أتاك به ... ماوافق الحق والرحمن يتلوكا
وكل شئ خلاف الحق فارم به ... فى الاعتبار فان الفكر ناديكا
ولا تقل ليس من ربى فتتركه ... ان العليم بوجه الامر يأتيكا
فخذه واسبره بالمعيار تعلمه ... فانه كل مافى كونه فيكا
لاترمين بشئ أنت تجهله ... ولا بكل خطاب لا يوآتيكا
ان الاله مكر بطائفة ... من خلقه فتحقق فى معانيكا
ولاتقولن هذا ليس يدخل فى ... ميزان عقل فجاريه يجاريكا

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس انه مافى القرآن دليل ادل على ان الانسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر لدخول اللام فى قوله وللرسول ولامره تعالى ان ايه به من المؤمنين بالاجابة لدعوة الله تعالى ولدعوة الرسول فان الله ورسوله مايدعونا الا لما يحيينا به فلتكن منا الاجابة على كل حال اذا دعانا فانه مانكون فى كل حال الامنه فلا بد ان نجيبه اذا دعانا فانه الذى يقيمنا فى احوالنا وانما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول لنتحقق من ذلك صورة الحق التى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وهو الداعى فى الحالتين ايانا فاذا دعانا بالقرآن كان مبلغا وترجمانا وكان الدعاء دعاء الله فتكن اجابتنا لله والاسماع للرسول واذا دعانا بغير القرآن كان الدعاء دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فلتكن اجابتنا للرسول صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين الدعاءين فى اجابتنا وان تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الخبر عنى يقول اتل على آية قرآنا انه والله لمثل القرآن اواكثر فقوله اواكثر مثل ماقال ابو يزيد بطشى اشد فان كلام الله سواء سمعناه من الله او من الرسول هو كلام الله فاذا قال الله على لسان عبده مايبلغه الرسول فانه لا ينطق عن الهوى فانه اكثر بلاشك لانا ما سمعناه الامن عين الكثرة وهو من الرسول اقرب مناسبة لاسماعنا للتشاكل كما هو من الله اقرب مناسبة لحقائقنا فان الله أقرب الينا من الرسول لابل اقرب الينا منا فانه اقرب الينا من حبل الوريد وغاية قرب الرسول فى الظاهر المجاورة بحيث أن لايكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث فيتميز فى الرسول بالمكان وبما يبلغ بالمكانة وتميز عن الله بالمكانة فانه اقرب الينا منا ولا اقرب الى الشئ من نفسه فهو قريب نؤمن به ولا نعرفه بل ولا نشهده اذ لو شهدناه عرفناه فاذا دعانا الله منا فلنجبه به لا بد من ذلك واذا دعانا الرسول منا فلنجبه بالله لا به فنحن فى الدعاءين به وله وللرسول ولينظر المدعو فيما دعى به فان وجد حياة علمية

زائدة على ما عنده يحيا بها في نفس الدعاء وجبت الاجابة لمن دعاه الله أو دعاه الرسول فانه ما امر بالاجابة الا اذا دعاه لما يحييه وما يدعوه الله ورسوله لشيء الا لما يحييه فلو لم يجد طعم الحياة الغريبة الزائدة لم يدر من دعاه وليس المطلوب لنا الا حصول ما نحيا به ولهذا سمعنا واطعنا فلا بد من الاحساس لهذا المدعو بهذا الاثر الذي تتعين الاجابة له به فاذا اجاب من هذه صفته حصلت له فيما يسمعه مما دعاه له حياة اخرى يحيا بها قلب هذا السامع فان اقتضى ما سمعه منه عملا وعمل به كانت له حياة ثالثة فانظر ما يحرم العبد اذا لم يسمع دعاء الله ولا دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم والوجود كله كلمات الله والواردات كلها رسل من عند الله هكذا يجده العارفون بالله فكل ناطق عندهم فليس الا الله وكل نطق علم الهي وما بقيت الصيغة الا في صورة السماع من ذلك فانه ثم قول امتثال شرعا وقول ابتلاء فما بقي الا الفهم الذي يقع به التفاضل فاقتصر علماء الرسوم على كلام الله المبين المسمى فرقانا وقرآنا وعلى الرسول المبين المسمى محمدا صلى الله عليه وسلم والعارفون عموا السمع في كل كلام فسمعوا القرآن قرآنا لا فرقانا وعموا الرسالة فالالف واللام التي في قوله وللرسول عندهم للجنس والشمول لا للعهد فكل داع في العالم فهو رسول من الله باطنا ويفترقون في الظاهر الا ترى ابليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقريب وكذلك الساحر بعده كيف شهد لهم بالرسالة وان لم يقع التصريح باللفظ فقال في السحرة وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ولا معنى للرسالة الا أن يكون حكمها هذا وهو اذن الله وقال في ابليس في اثبات رسالته اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ثم عرفنا الله سبحانه ما ارسله به فقال واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وهذه الاحوال كلها عين ما جاءت به الكمل من الرسل عليهم السلام الذين اعطوا السيف فيسعد العارف بتلقي رسالة الشيطان ويعرف كيف يتلقاها ويشقى بها آخرون وهم القوم الذين ما لهم هذه المعرفة ويسعد المؤمنون كلهم والعارفون معهم بتلقي رسالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ويكون العامل بما جاء في تلك الرسالة اسعد من المؤمن الذي يؤمن بها اعتقادا وقولا ويعصي فعلا وقولا فكل متحرك في العالم منتقل فهو رسول الهي كان المتحرك ما كان فانه لا تتحرك ذرة الا باذنه سبحانه فالعارف ينظر الى ما جاءت به في تحركها فيستفيد بذلك علما لم يكن عنده ولكن يختلف الاخذ من العارفين من هؤلاء الرسل لاختلاف الرسل فليس اخذهم من الرسل اصحاب الدلالات سلام الله عليهم كأخذهم من الرسل الذين هم عن الاذن من حيث لا يشعرون ومن شعر منهم وعلم ما يدعو اليه كابليس اذ قال لصاحبه اكفر فيتلقاه منه العارف تلقيا الهيا فينظر الى ما امره الحق به من الستر فيستره ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود منها عن الله فيسعد هذا العارف بما يستره وهو غير مقصود الشيطان الذي اوحى اليه والذي هو غير العارف يكفر بالذي يقول له اكفر فاذا كفر يقول له الشيطان اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فشهد الله للشيطان بالخوف من الله رب العالمين في دار التكليف وبالايمان به فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها الا انه موطنهما الواحد خلق منها وهو الشيطان والآخر خلق لها وان كان فيه منها فسكناها بحكم الاهلية وعذبا فيها بحكم الجريمة ما شاء الله فالعالم كله عند العارف رسول من الله اليه وهو ورسالته

اعنى العالم فى حق هذا العارف رحمة لان الرسل ما بعثوا الا بالرحمة ولو بعثوا بالبلاء لكان فى طيه رحمة الهية لان الرحمة الالهية وسعت كل شئ فما ثم شئ لا يكون فى هذه الرحمة ان ربك واسع المغفرة فلا تحجر واسعا فانه لا يقبل التحجير قال بعض الاعراب رب ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا والنبى صلى الله عليه وسلم يسمعه فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا هذا القد حجرت واسعا يعنى حجرته قولا وطلبا فاذا كان عند العارف مثل هذا كلام الله يأخذه العارف فى الرحمة الخاصة التى يناسب الله بها بين هذا القائل وبين محمد صلى الله عليه وسلم فشرك مع الرسول هذا الاعرابى فى الرحمة التى يرحمه الله بها ولا يرحم بها غيره فان لغيره ماله تلك المناسبة الخاصة فان الرسول له مناسبة بكل واحد واحد من الامة التى بعث اليها فآمنت به فهو مع كل مؤمن من امته بمناسبة خاصة بعينها ذلك المؤمن فان للمتبوع فى نفسه لكل تابع اياه منزلة يتميز بها عنده عن غيره وهذا القدر كاف فى هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى عشرين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون)

انى أغار على قلبى فأساله	أن لا يراجعه خلق من البشر
فيه فان لنا قلبا يهيم به	فى كل حال من التنزيه والصور
لما سمعت نداء الحق من قبلى	اجبته حذرا من حاكم الغير
فقلت ماذا فقال الحق قلت له	ماذا تريد فقال احذر من الحذر
فعشت فى طيب نفس حيث كنت فما	اخاف من وقع آفات ولا ضرر

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر لما وفقنا الله تعالى لاستعماله باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ست وثمانين وخمسمائة بقينا فيه ثلاثة ايام فرأينا له بركة فى تلك الايام وكنا به ثلاثة انا وعبد الله النزهونى قاضى شرف وكان عبدا صالحا ضابطا فقيها وشخصا ثالثا من اهل البلد يفعل علة الاجابة الاسماع لا من قال انه سمع وهو لم يسمع كما قال تعالى نهانا أن نكون مثل هؤلاء فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فالسمع فى هذا الذكر هو عين العقل لما أدركته الاذن بسمعها من الذى جاء به المترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى فاذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فان العلم حاكم قاهر فى حكمه لا بد من ذلك وان لم يكن كذلك فليس بعالم فما عصى الله قط عالم يعلم بالمؤاخذة على اتيانه المعصية ولا بد من العلم بكونها معصية فى الحكم الالهى وذلك حظ المؤمن وليس الا رجلان قائل بانفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة وقائل بجواز انفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة بل هو فى مشيئة الله ان شاء غفر وان شاء آخذ وما ثم مؤمن ثالث لهذين وكلاهما ليس بعالم بالمؤاخذة فان القائل بانفاذ الوعيد يقول بانفاذه فيمن مات ولم يتب وهو يرجو التوبة ما لم يتب فليس بعالم بالمؤاخذة على هذه المعصية فانه لا يعلم انه يموت على توبة او على غير توبة والذى لا يقول بانفاذ الوعيد لا يعلم ما فى مشيئة الحق فما عصى الا من ليس بعالم بالمؤاخذة وأما من كشف له عن المقدور قبل وقوعه فقد علم ماله وعليه ومن له هذا الحال وهذا المقام فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد

كان ممن سمع قول الله له ايمانا او عيانا اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا ثابت شرعا وهنا سران
يحث عليه وهو انه من هذه حالته فما عصى الله لوجهين الاول انه ما عمل الا ما ابيح له من العمل
والثاني ان المغفور له قد سبقت المغفرة ذنبه فما أبصر ذنبه الا محوا بخير عظيم يقابل ذلك الذنب
فعلى كل حال وان جرى عليه اسم ذنب ومعصية فما جرى عليه حكم ذلك وليس المعتبر الا جريان
الحكم على فاعل تلك المعصية فما عصى الله عالم بالمؤاخذة وقد دعانا الله لما خلقنا له من عبادته
فسمعنا ولما سمعنا استجبنا فأخبر الله عنه بسرعة الاجابة لما ذكرها بنية الاستقبال وفي هذا
الذكر شمول رحمة الله بخلقه لما دعاهم له فاخبر انه ما استجاب الا من سمع فوجد العذر من لم يسمع
كما وجد العذر من لم تبلغه الدعوة الالهية فحكمه حكم من لم يبعث الله اليه رسولا وهو تعالى
يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما هو رسول لمن ارسل اليه حتى يؤدي رسالته فاذا سمع
المرسل اليه أجاب ولا بد كما اخبر الله تعالى عنه لما جاء به هذا الرسول في رسالته فاذا رأينا من لم
يجب علمنا باخبار الله انه ما سمع فاقام الله له حجة يحتج بها يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
فتقول الرسل عليهم السلام لا علم لنا انك انت علام الغيوب فعلمنا من قولهم ان العلم بالاجابة من
علوم الغيب فعلمنا ان السماع غيب فلا يعلم من أجاب الا من هويته غيب وليس الا الله وما أقام
الله العذر عن عباده الا وفي نفسه أن يرحمهم فرحم بعض الناس بما سمعهم فاستجابوا لربهم
وأقاموا الصلاة التي حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده ومن لم يستجب اعتذر الله عنه بانه لم
يسمع وهذا من حكم الغيرة الالهية على الالوهة أن يقاومها أحد من عبادها بخلاف ما دعت
اليه اذ لو علم انهم سمعوا وما استجابوا لعظمهم في أعين الناس وجعلهم في مقام المقاومة له تعالى
لما علم انه لسابق علمه فيهم انه لو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فستر علمه فيهم بأن قال ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال ولو شاء الله لاسمعهم فاكذبهم في قولهم سمعنا فقال انما
يستجيب الذين يسمعون فلو سمعوا استجابوا فان الله اعز واجل من ان يقاومه مخلوق الا ترى انه
يقول في حق من سمع من النصارى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول فوصفهم بانهم يسمعون ثم
ذكر ما كان منهم حين سمعوا فقال ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فاخبر انهم
آمنوا واخبر انه تعالى اثابهم على ايمانهم بما ذكر في الآيات فلا تقل فيمن لم يجب انه سمع فتخالف
الله فيما أخبر عنهم وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم صم وأخبر عنهم انهم قالوا في آذاننا وقر
فطابق قولهم في آذاننا وقر قول الله انهم صم فلم يسمعوا فلم يرجعوا فانهم لم يعقلوا ما سمعته
آذانهم وما سمع من سمع منهم الا دعاء ونداء وهو قوله يا فلان وما سمع أكثر من ذلك فما أعظم رحمة
الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأيت جماعة ممن ينازعون في اتساع رحمة الله وانها مقصورة على
طائفة خاصة فحجروا وضيقوا ما وسع الله فلو ان الله لا يرحم أحدا من خلقه لحرم من رحمته من
يقول بهذا ولكن أبى الله الا شمول الرحمة فمنا من ياخذها بطريق الوجوب وهم الذين يتقون
ويؤتون الزكاة الذين يؤمنون ويتبعون الرسول النبي الامي ومنا من يأخذها بطريق الامتنان
من عين المنة والفضل الالهي والله ما أنا بحمد الله ممن يحب التشفي والانتقام من عباد الله بل
خلقني الله رحمة وجعلني وارث رحمة ان قيل له وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من
غيره وتحقق ذلك في وضع الجزية على أهل الكتاب وما كان السبب في انزال هذه الآية الا دعاؤه

صلى الله عليه وسلم بالمؤاخذة الالهية على المشركين من زعل وذكوان وعصية واذا كان هذا عتبه لرسوله صلى الله عليه وسلم في حق المشرك الذى أخبر انه لا يغفر له فكيف الامر في غير المشرك وان لم يؤمن فافتح عين فهمك لما تقرؤه وقل رب زدني علما وهو أن يزيدك اليوم في فهمك فكلما كررت تلاوة زدت علما لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت تزيد علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادي والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب)

اتقوا الله يا اولى الالباب	من علوم علامها في تباب
لا تفكر في ذاته فهو جهل	والتزم ما تراه خاف الباب
من نعوت تبدو به وصفات	هن حجابها وعين الحجاب
ما درى من يقول بالفكر فيها	انها لا تنال بالاكتساب
فالذى قال انه قد حواه	لم يزل منه تائها في يباب

اعلم وفقنا الله واياك ان مثل هذا قوله ولباس التقوى ذلك خير وهو الذى يوارى من اللباس ما يستر ويمنع من الضرر وهو ما زاد على الريش فالتقوى في اللباس وفي الزاد ما يقي به الرجل وجهه عن السؤال لغير الله وكذلك في اللباس ما يقي به الانسان برد الهواء وحره ويكون سترا لعورته وهو قوله يوارى سوآتكم وليس الا ما يسوء كم ما ينظر اليه منكم هذا الذكر جاء بلفظ الزاد وورد الامر به فاعلمنا انا قوم سفر نقطع المناهل بالانفاس رحلة الشتاء والصيف لنطعم من جوع ونأمن من خوف لانه ما زاد على وقايتك فما هو لك وما ليس لك لا تحمل ثقله فتتعب به وأقل التعب فيه حسابك على ما لا يحتاج اليه فلماذا تحاسب عليه هذا لا يفعله عاقل ناصح لنفسه فما ثم عاقل لانه ما ثم الامن يمسك الفضل ويمنع البذل والمسافر وماله على قلة فانه ما من منهلة يقطعها ولا مسافة الا وقطاع الطريق على مدرجته من الجنة والناس ويدخل في الجنة الخواطر النفسية فيقطع بهذا المسافر عن معالى الامور واصغر المسافات واقربها أشقها عليه وهو ما بين النفسين فمن كانت مسافاته انفاسه كان في أشق سفر لكنه اذا سلم عظمت ارباحه وامن الخسارة في تجارته فانهم في سفر تجارة منجية من عذاب اليم بضائعهم الايمان والجهاد فالايمان بضاعته تعم النفائس المضنون بها والجهاد يعم جميع ما جهزنا الله به من بضائع التكليف والرسل عليهم السلام هم السماسرة في البيع والشراء والصحف والكتب المنزلة هى الوثائق المكتوبة بين البائع والمشترى فاخبر الله تعالى انه اشترى من المؤمنين انفسهم يعنى الانفس الحيوانية هى المشتراة من النفوس الناطقة المكلفة بالايمان وأموالهم وهو شراء البرنامج فالمشترى بالخيار عند حضور البضائع فان وافقت ما في البرنامج مضى البيع وصح الشراء وان لم توافق فالمشترى بالخيار ان شاء وان شاء فان هلك في سفره في الطريق كان في كيس البائع لا في كيس المشترى وهذا السوق سوق نفاق الا ان الطريق خطر جدا لكثرة القطاع فيه فقطاع طريق السفر في المعقولات الشبه وقطاع طريق السفر في المشروعات التأويل لاسيما في المتشابهات ولا يخلو المسافر أن يكون في هذين الطريقين او في احدهما فمن لا تأويل له ولا شبهة فليس بمسافر

بل هو فى المنزل من أول قدم فيمرّ عليه المسافرون وهو مايعرض الله عليه من احوال عباده فهو كتاجر الدكان تأتيه البضائع من كل جانب كما هم أهل مكة تجبى اليهم ثمرات كل شئ رزقا من لدنه سبحانه وأكثرهم لايعلمون ذلك فتاجر الدكان لايحتاج الى زاد لانه يسافر اليه ولايسافر وليس الا العارفون ترد عليهم الانفاس ثم تخرج عنهم تلك الانفاس وهى لهم كعرض المتاع على تاجر الدكان فيأخذ منها ماشاء ويترك ماشاء لان الانفاس قد ترد على العارف بما هو محمود وهى البضائع التى لاعيب فيها الثمنة خيار المتاع ونقاوته ومذموم وهى البضائع المعيبة التى نقص مافيها من العيب ما كانت تستحقه من الثمن لوسلمت منه وهى البضائع الوخش شر المتاع فانظر أى تاجر تريد أن تكون ثم ان المسافرين من التجار الذين أمرهم الله بالزاد الذى لا ينفصل عنهم بعد انقضاء سفرهم منه شئ بل يكون على قدر المسافة فهم على ثلاثة أصناف صنف منهم يسافر براو آخر يسافر بحرا وآخر يسافر برا وبحرا بحسب طريقه فمسافر البحر بين عدوين نفس الطريق ومافيه ومسافر البر ذو عدو واحد والجامع بينهما فى سفره ذو ثلاثة اعداء فمسافر البحر أهل النظر فى المعقولات ومن النظر فى المعقولات النظر فى المشروعات فهم بين عدو شبهة وهو عين البحر و بين عدو تأويل وهو العدو الذى يقطع فى البحر ومسافر البر المقتصرون على الشرع خاصة وهم أهل الظاهر والمسافر الجامع بين البر والبحر هم أهل الله المحققون من الصوفية اصحاب الجمع والوجود والشهود وأعداؤهم ثلاثة عدو برهم صور التجلى وعدو بحرهم قصورهم على ماتجلى لهم أو تأويل ماتجلى لهم لابد من ذلك فمن سلم من حكم التجلى الصورى ومن القصور الذى يناقض المزيد ومن التأويل فيما تجلى لهم فقد سلم من الاعداء وحمد طريقه وربحت تجارته فكان من المهتدين فهذا وامثاله يعطيه هذا الذكر وهو ذكر الالتباس من أجل ذكر التقوى لما فى ذلك من تخيل تقوى الله ولهذا أبان الله عن تلك التقوى ماهى وفصل بينها وبين تقوى الله فقال فى تمام الآية واتقون يا أولى الالباب وجعل المجاورلهم فى تقوى الله ليس عليكم جناح برفع الحرج والسؤال فيما تزودوه فى سفرهم من التقوى فانه فضل على تقوى الله فان الاصل تقوى الله فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وهو التجارة مع علمك بأنه زاد التقوى وهذا القدر كاف فان المجال فى هذا الذكر واسع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون)

ان القلوب مع الخيرات فى وجل ... وانها عند ماتلقاه فى خجل
فيسرع العبد فى مرضات سيده ... لكونه خلق الانسان من عجل
فالطبع يسرع والافكار تسعده ... فمايرى أبدا يمشى على مهل
ان السباق لمن شأن الرجال فمن ... أربى على أحد أربى على رجل

قال تعالى فى الورثة ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير فالضمير من هو يعود على السبق الذى يدل عليه اسم الفاعل * اعلم ان السبب الموجب لوجلهم من الله قول الله عنهم

الذين يؤتون ما اتوا ماهنا بمعنى الذى ثم جاءبا توا بعدما وكلامه صدق فأدركهم الوجل اذ قطعوا انهم لابدّ أن يقوم لهم الدعوى فيما جاؤابه من طاعة الله فيكشف الله لهم اذا خافوا ووجلوا من ذلك قلب الله وتبديله لفظة ما التى بمعنى الذى بلفظة ما النافية مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى هكذا يكون كشفه هذا الوجل ما يؤتون الذى أتوا به ولكن الله اتى به فأقامهم مقام نفسه فيما جاؤابه من الاعمال الصالحة ثم نظروا فى ذكرهم للتعليل وهو قوله تعالى انهم الى ربهم راجعون فيما اتوا به مع كون الله وصفهم بأنهم الذين أتوا به فانظر ما أدق نظرهم فى السبب الذى جعل فى قلوبهم الوجل ثم تمموا الذكر كما اعلمهم الله أولئك اشارة الى هؤلاء الذين يسارعون فى الخيرات والاسراع لمن أتى هرولة فافهم فهم يسارعون فى الخيرات بالحق وهم لها سابقون أى يسبقونها ويسبقون اليها فالخيرات ثلاثة خيرات يكون السباق والمسارعة فيها وخيرات يكون السباق بها وخيرات يكون السباق اليها وهى قوله سابقوا الى مغفرة وسارعوا الى مغفرة والسرعة فى السباق لابد منها لان السباق يعطى ذلك وهو فوق السعى فاتيانهم بسرعة الزائد على السعى ماهو الاهرولة وهى نعت الهى واذا انفرد الحق بنعت كان له فما يأخذه العبد الاممارا لكون الحق لايشاركك فى شئ مما أضافه الى نفسه ومالم يذكر باضافة الى الله فلك فيه التصرف ان شئت أضفته الى الله تعالى وان شئت أضفته اليك فان تقدم لك اضافة ذلك الى الله حرم عليك ان تضيفه بعد ذلك الى نفسك فان صورته فى ذلك صورة ما أضافه الحق الى نفسه سواء كان ذلك منه ابتداء أو قال ذلك على لسان عبده فان الله عند لسان كل قائل بما يقول كما يقول كما هو قائم على كل نفس بما كسبت فأنت الكتاب المشار اليه فى قوله ولدينا كتاب ينطق بالحق وانت الناطق فانه الفصل المقوّم لك فى حدك وما أحسن قوله وهم لايظلمون حيث عرفنا بانا الكتاب الذى ينطق بالحق وشرفنا بالديه وما عند الله باق فلنا البقاء بما نحن لديه على هذه الصفة التى وصفنا الله بها من النطق بالحق فانا بالله ننطق والله يقول على لسان عبده ما ينطقه به وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وهو القائل لايكلف الله نفسا الاوسعها وقد وسعت الحق الذى ضاق عنه الارض والسماء وهو سبحانه لايثقله شئ وانما نعته بالتكليف لانه على كل حال محل جلال للحق به ينطق ويسمع ويبصر ويسعى ويبطش فقبول الزائد تكليف والوسع فى اعطاء كل شئ خلقه

فكن به حيث يكن ... ان لم تكن فلا يكن
فأنت خلاق له ... وأنت مخلوق بكن
ان الحديث لم يسع ... الا الحديث المستكن
فما استكانوا للذى ... قال استكينوا فاستكن
فلا له ما سكن ... وهو لنا نعم السكن

والحمد لله على ما أولى وله الحمد فى الآخرة والاولى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف مقام ربه)

مقام الرب ليس له أمان … يدل عليه ما يعطي العيان
نخففه لانه خطر وفيه … اذا ما خفته حال امان
ونفسك فانهها عن كل أمر … يضيق لهوله منك الجنان
فلا تعتب زمانا أنت فيه … فأنت هو المعاتب والزمان
ولا تعمر مكانا انت فيه … فرب الدار ليس له مكان
فأنت كهو فأنت له جليس … ومؤنسك التعطف والحنان
وفيها الخلد والحور الحسان … لذلك يقال منزلنا الجنان

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان المقام الالهي "الرباني" ما وصف به نفسه ولما علمه صلى الله عليه وسلم حين أعلمه بذلك استعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك اعلم ان كل مقام سيد عند كل عبد ذي اعتقاد انما هو بحسب ما ينشئه في اعتقاده في نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافه اليه وما أطلقه وما تجد قط هذا الاسم الرب الا مضافا مقيدا الا يكون مطلقا في كتاب الله فانه رب بالوضع والرب من حيث دلالته أعني هذا الاسم هو الذي يعطي في أصل وضعه ان يسع كل اعتقاد يعتقد فيه ويظهر بصورته في نفس معتقده فاذا كان العارف عارفا حقيقة لم يتقيد بمعتقد دون معتقد ولا ينتقد اعتقاد أحد في ربه دون أحد لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات ثم انه اذا وقف مع العين الجامعة للاعتقادات كلها فيه يخاف ان يكون هذا القدر الذي اعتقده واحدا مثل كل ذي اعتقاد في الرب فيتخيل انه مع الرب وهو مع ربه لا مع الرب مع كونه بهذه المثابة في تسريحه وعدم تقييده وقوله به في كل صورة اعتقاد وايمانه بذلك فلا يزال خائفا حتى يأتيه البشرى في الحياة الدنيا بأن الامر كما قال فهذا أحد اطلاق العبد في الاعتقاد ولو لم يكن الحق له هذا السريان في الاعتقادات لكان بمعزل واصدق القائلون بكثرة الارباب وقد قضى ربك الا تعبدوا الا اياه في كل معتقد اذ هو عين كل معتقد ثم نصب الله لهذا العارف دليلا من نفسه بتحوله في نفسه في كل صورة وقبوله في ذاته عند الانشاء لكل صورة ينشئها هذا المعتقد لقوله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك نظر اشارة لا تفسير فلولا قبوله قولك عند تسويتك وتعديلك لكل صورة ما ثبت قوله في أي صورة ما شاء ركبك وقد صح وثبت هذا القول فعلمنا ان له التجلي في صور الاعتقادات فلا ينكر فكل من لم يعرف الله بهذه المعرفة فانه يعبد ربا مقيدا منعزلا عن أرباب كثيرة اذا انصف نفسه لم يدر اي رب هو الرب الحقيقي في نفس الامر من هؤلاء الارباب الذي في نفس كل معتقد ونهى النفس في هذا الذكر عن الهوى هو النهي عن تقييده بمعتقد خاص عن معتقد فانه عابد هوى ثم تمم الذكر في حق العارف الذي خاف مقام ربه كما قلنا ونهى النفس عن الهوى كما شرحنا فان الجنة هي المأوى يقول مقامه ستر هذا العلم بالله الذي حصل له فانه مهما ظهر عليه كل صاحب اعتقاد مقيد انكره عليه وجهله ان كان ذا نظر وربما كفره ان كان ذا ايمان فلا يعرف من خاف مقام ربه الا من خاف مقام ربه غيره فلا يعرفه

فكن في أمان ان يقول فقول لكم … شخيص له في ربه الحصر والقيد
فمن يعتقد في الله ما قد شرحته … فذلك هو المكر الالهي والكيد

وكيف يرى التقييد من هو مطلق * له البدء فيما شاءه الحق والعود

فاطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق ان يظهره فيها فاطلاقك بخالقه الذي له المشيئة فيه وهو سبحانه في تحوله في الصور لذاته غير مشيء لذلك فان المشيئة متعلقها العدم وهو الوجود فلا يكون مشاء لمشيئته بل لم يزل في نفسه كما تجلى لعبده فمشيئته انما تعلقت بعبده ان يراه في تلك الصورة التي شاء الحق ان يراه فيها فاذا رآه العبد ابدى بها وركبه الحق فيها وهو قوله من باب الاشارة في أي صورة من صور التجلي ماشاء ركبك هذا في باب المعارف والاعتقادات وفي باب الخلق في أي صورة من صور الاكوان ماشاء ركبك

تخف مقام الرب ان أضفته	ولا تخف منه اذا عرفته
فلا يخاف الرب غير مقيد	أطاقه ان شئت أو أضفته
فانه عين الذي تشهده	فكن به الموصوف ان وصفته
لا تقتصر على الذي أشهدته	ولا تزد في الكشف ان كشفته
فكن به ولا تكن أيضا به	فذا هو الانصاف ان أنصفته

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم والحمد لله وحده

(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)

ولو ان البحار لنا مداد	وأشجار المهاد لنا يراع
وما أصرفها في اللوح يسعى	وحركا لذلكم السماع
لما نفدت له كلمات ربي	وساوى القاع في الجد البقاع

قال الله عز وجل ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وليست كلمات الله سوى صور الممكنات وهي لا تتناهى وما لا يتناهى لا ينفد ولا يحصره الوجود فمن حيث ثبوته لا ينفد فان خزانة الثبوت لا تعطى الحصر فانه ليس لاتساعها غاية تدرك فكلما انتهيت في وهمك في اتساعها الى غاية فهي من وراء تلك الغاية ومن هذه الخزانة تظهر كلمات الله في الوجود على التتالي والتتابع أشخاصا بعد أشخاص وكلمات اثر كلمات كلما ظهرت أولاها أعقبها بالوجود أخراها والبحار والاقلام من جملة الكلمات فلو كانت البحار مدادا ما انكتب بها سوى عينها وبقيت الاقلام والكلمات الحاصلة في الوجود مالها ما تكتب به مع تناهيها بدخولها في الوجود فكيف بما لم يحصره الوجود من شخصيات الممكنات فهذا حكم الممكن فما ظنك بالمعلومات التي الممكنات جزء منها وهذا من أعجب ما يسئل عنه مساواة الجزء والبعض للكل في الحكم عليه بعدم التناهي مع معقولية التفاضل بين المعلومات والممكنات ثم انه ما من شخص من المعلومات ولا من الممكنات الا واستمراره لا يتناهى ومع هذا يتأخر نقصه عمن تقدم فقد نقص عمن تقدمه وفضل عليه من تقدمه وكل واحد لا يتصف في استمراره بالتناهي فقد وقع الفضل والنقص فيما لا يتناهى ووجود الحق ما هو بالمرور فيتصف بالتناهي أو عدم التناهي فانه عين الوجود

والموجود هو الذي يوصف بالمرور عليه فالذي لا يتناهى بالمرور عليه وهو في عينه من حيث انه موجود متناه لانه على حقيقة في عينه متميز بها عمن ليست له تلك الحقيقة التي بها يكون هو وليست الاعين هويته فهو الموجود ولا يتصف بالتناهي ولا يوصف أيضا بأنه لا يتناهى لوجوده فمن حيث انه ينتهي هو لا ينتهي بخلاف حكم المحدثات في ذلك ولا يعلم المحدثات ماهي الا من يعلم ماهو قوس قزح واختلاف ألوانه كاختلاف صور المحدثات ثم أنت تعلم انه ماثم متلون ولا لون مع شهودك ذلك كذلك شهودك صور المحدثات في وجود الحق الذي هو الوجود فتقول ثم ماليس ثم لانك لا تقدر ان تنكر ما تشهد وأنت تشهد كما لا تقدر ان تجهل ما تعلمه وأنت تعلم والمعلوم في هذه المسئلة خلاف المشهود فالبصر يقول ثم والبصيرة تقول ماثم ولا يكذب واحد منهما فيما يخبر به فأين كلمات الله التي لا تنفد وماثم الا الله والواقف بين الشهود والعلم حائر لتردده فيما بينهما والخلاص لاحدهما غير حائر فحاز لمن يخلص اليه كان ما كان

والحق معط ذا وذا   نخذ به هذا وذا
ولا تكن عن كل ما   اعطاكه منتبذا
ومن يكن يعرف ذا   يكن اماما جهبذا
فكل من يقول ذا   لابد أن يقول ذا
بينهما يبدو الذي   يصرفه عن ذا وذا
وقال أقوام بذا   وقال أقوام بذا

فهكذا فلتعرف الاشياء حقا هكذا

فالوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو محفوظ العين فلا يتصف بالعدم لان العدم نفي الشيئية والشيئية معقولة وجودا وثبوتا وماثم رتبة ثالثة فاذا سمعت نفي شيئية فانما ينفي النافي عن شيئية الثبوت شيئية الوجود خاصة فان شيئية الثبوت لا تنفيها شيئية الوجود فقوله ولم تك شيأ هو شيئية الوجود لانه جاء بلفظ تك وهو حرف وجودي فنفاه بلم وكذلك لم يكن شيأ مذكورا والذكر وجود فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)

اذا تعدت حدود الله أكوان   فحكمها يوم فصل الحكم خسران
فان تجدد حكم ليس يعرفه   غير الاله ولا يدريه ميزان
فذاك جود الهي أتاك به   عناية من اله الحق فرقان
لولا الوجود ولولا سر حكمته   فيه لما ظهرت في الكون اعيان
هو الوجود ولكن ليس يعرفه   وكيف يدري كمال الحق نقصان

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس الامين

ان لله حدودا تعرف * والذي يعرفها لا يصرف

ناظرا في حكمها متئدا ... عندها في كل حال يقف
فانظروا فيها عليها وقفوا ... و يحق الحق لا تنحرفوا
تجدوا السر لدينا علنا ... ولذا أهل التعدي عرفوا
ولهذا انتهكوا حرمتها ... وادعوا انهم قد كشفوا
ظلموا أنفسهم فاحتجبوا ... عن مراد الله حين اعترفوا
والترجي واقع حيث أتى ... من كلام الله عنه فقفوا
عند ما قلنا به واتصفوا ... بالترجي مثل ما يتصف
انه عند الذي ظن به ... فلتظنوا الخير منه واكتفوا

حدود الله أحكامه في أفعال المكلفين فلا يتعدى أحد منها حدا الا الحد آخر لغير حد الهي لا يتعداه ونفس تعديه اليه عين تعديه فيه فيحكم في الامور بغير حكم الله لابد من ذلك فانظر ما أعجب هذا وأحكام الله التي هي حدوده وجوب وحظر وكراهة وندب واباحة فكل متصرف بحركة وسكون فلابد أن يكون تصرفه في واجب أو محظور أو مندوب أو مكروه أو مباح لا يخلو من هذه فان كان تصرفه في واجب عليه فعله بتركه فقد تعدى حدود الله بتركه ما وجب عليه فعله فان تركه على انه ليس بواجب عليه فعله فقد تعدى في ذلك تعدى كفر ولابد أن يحكم فيه بغير حكم الله وينتقل فيه الى حكم اخر من حكم الله لكن في غير هذا العين فاباح ترك ما أوجب الله عليه فعله وترك ما حرم الله عليه تركه وان قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل فهذا غصب عظيم وتعد فاحش واتباع هوى مضل عن سبيل الله فالتعدي بالفعل والترك معصية والتعدي بالاعتقاد كفر ومن قلب احكام الله فقد كفر وخسر وثم تعد آخر لحدود الله وهو قلب الحقائق ويسمى المتعدي جاهلا وتعديه جهلا وهي الحدود الذاتية للاشياء وانما أضيفت الى الله لان العلم بها انما حصل لنا من جانب الله حيث اعطانا من القوة التي هي قوة العقل والنظر ما نصل بها الى العلم بهذه الحدود ولان الامور التي نحدها ما هي بامر زائد على ما ظهر في المظاهر المعقولة والمحسوسة وما ظهر الا الحق فذلك الظاهر في العقل والحس هو الذي نحده وليس الا الله فهي حدود الله وقد تشترك المحدودات في أمور وتتميز بامور فما تميزت به من الفصول فهو حدها المميز لها عن الذي شاركها فيما وقع به الاشتراك والتمييز كله حد لها فمن تعدى هذه الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يسمى جهلا وقلبا للحقائق وقلب الحقائق اما ان يقلبها اعيانها كلها واما ان يقلبها من حيث فصولها المقومة لها وكيفما كان فقد تعدى حدود الله وجهل حد الخالق بما هو حد للمخلوق فقلب الامر في عينه كله ومن حد الانسان بالفصل المقوم للفرس فقد خلط وجهل بعضا وعلم بعضا فاولئك هم الجاهلون حقا كما هو في تعدي الاحكام اذا آمن ببعض وكفر ببعض هو الكافر حقا وغلب الكفر على الايمان فان ذهاب الفصل المقوم من الحدود عين ذهاب ماله من نصيب الاشتراك فان حيوانية الانسان ما هي عين حيوانية الفرس بالنظر الى شخصية ذلك المحدود فلهذا يذهب الكل لذهاب البعض وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكونن من الجاهلين واني أعظك ان تكون من الجاهلين وأما قوله في هذا الذكر لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك

أمرا وذلك لانا ما عرفنا من القوى الموجودة فى الانسان الا قدر ما أوجده فيه وربما فى علم الله عنده وفى الامكان قوى لم يوجدها الله تعالى فينا اليوم حتى لو قيل للفرس عن القوة التى تميز بها الانسان عنه انكرها وفى طريق الله ما يقوله اهل الطريق فى اثبات المقام الذى فوق طور العقل وهى قوة يوجدها الله فى بعض عباده من رسول ونبى وولى تعطى خلاف ما اعطته قوة العقل حتى ان بعض العقلاء انكر ذلك والشرع اثبته ونحن نعلم ان فى نشأة الآخرة قوى لا تكون فى نشأة الدنيا ولا يحكم بها عقل هنا ولا تنال الا بالذوق عند من أوجدها الله فيه وتحصل لبعض الناس هنا فلا تعلم نفس ما أخفى لها فيها من قرة أعين وفى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخرج عن طور العقل بتعيين امرها وما خرج عن طور العقل بالامكان اذ لا حكم للعقل فيما يعينه الله من الامور الا الامكان خاصة أو ما تحير فيه فلهذا جاءت كلمة لعل وهى كلمة ترج وكل ترج الهى فهو واقع فلا بد منه فهذا هو الامر الذى يحدثه فى النشأة وأما فى الاحكام فمعلوم فى العلم الرسمى الى يوم القيامة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرر حكم المجتهد لا يزال حكم الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين الى انقضاء الدنيا فقد يحكم اليوم مجتهد فى أمر لم يتقدم فيه ذلك الحكم واقتضاه له دليل هذا المجتهد من كتاب او سنة أو اجماع او قياس جلى فهذا امر قد حدث فى الحكم اذا تعداه المجتهد أو المقلد له فقد ظلم نفسه فهذا وامثاله مما يعطيه هذا الذكر وهذا القدر من الاشارة فى هذا الذكر كاف ان شاء الله فان هذا الذى يعطيه هذا الذكر فيه تفصيل كثير وتمثيل نبهنا الله على المأخذ فيه * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا)

ان الركون الى الاغيار حرمان	فى الدين وهو ركون فيه خسران
ناط العذاب به شرع يحققه	ضعفين قلبى وايمان واحسان
هذا لمن قد راى فى ذاك مصلحة	فكيف من حاله زور وبهتان
الله يعلم انى لا افوه به	ولو تقطع اوصال واركان
والله ما كان ذاك الحكم الا لنا	كالشك والشرك يقضى فيه برهان
بأن قائله ذو عصمة وله	على الذى قاله فى الله سلطان

انزل الله تعالى فى مثل هذا بل فى هذا قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة وهى سورة تعدل ربع القرآن اذا قسم ارباعا كما ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن اذا قسم اثلاثا كما ان اذا زلزلت تعدل نصف القرآن اذا قسم قسمين * اعلم ان هذا الذكر يطلعك كشفا على اعضاء التكليف منك وهى ثمانية القلب والسمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وما ثم تاسع وهى على عدد ابواب الجنات الثمانية فيدخل العبد فى عبادته من أى ابواب الجنة شاء وان شاء من الابواب كلها فى الزمن الواحد الفرد كأبى بكر الصديق رضى الله عنه دخل منها كلها فى يوم واحد وكما انه لكل عضو عمل يخصه فلكل عمل نتيجة تخصه من

السكون تسمى كرامة ينتجها حال ذلك العمل تناسب تلك الكرامة العضو المكلف وحال العمل
الذى يختص بذلك العضو و يقع فى عمل كل عضو تفصيل وله أيضا اعنى العمل نتيجة تخصه من
الحق تسمى منزلا ينتجه مقام ذلك العمل يناسب ذلك المنزل عند الله العضو المكلف وتفاصيل
المقام الذى يختص بذلك العضو يفصل المنازل على اختلافها وقد بينا ذلك كله فى كتاب
مواقع النجوم لنا وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ يأخذ بيده كما اعتمد المريد ويهديه الى
المعرفة اذا هو ضل وتاه ويعرفه مراتب الانوار من هذا الذكر المقسمة على الاعضاء التى
يهتدى بها وهى نور الهلال والقمر والبدر والكواكب والنار والشمس والسراج
والبرق ومايكشف بنور كل واحد من هذه الانوار من الصفات التى تخص الاسماء الالهية
والذات العلية كالحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والذات
المنعوتة بهذه الصفات فلكل صفة نور من هذه الانوار ويعرف الموزونات من الاشياء الموزونة
والمناسبات فلا يخفى عليه شئ فانه نور كله وهو دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال واجعلنى نورا
وتعرف من هذا الذكر أمهات القوى وهى ثمانية القوى الجسمية الحسية والقوى العاقلة
والمفكرة والخيالية وما عدا هذه القوى فكالسدنة لهذه الثمانية كما ان هؤلاء الثمانية
وان كانوا أمهات ففيها منزلتها من غيرها منزلة السادن ومنزلة الاقليد ومازال التفاضل فى
الانواع معلوما وكل ماذكرناه فى مواقع النجوم لنا فانه بعض مايعطيه هذا الذكر * والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية)

لله قوم وفوا بما له خلقوا ... فما مضى طبق الا بدا طبق
فاصبر مع القوم نفسا ليس تشكرها ... الا اذا رزقت مثل الذى رزقوا
من انكسار ومن ذل ومتربة ... فيها دوائح مسك نشره عبق
فلا يغرنك أوصاف فات لها ... مواطنا وبها الاقوام قد نطقوا

اعلم أيدنا الله واياك بما أيدهم به من الروح القدسى ان لله عبادا كانت أقوالهم وأحوالهم
وأفعالهم ذكرا يتقرب به الى الله تعالى وينتج من العلم بالله ما لا يعلمه الا الذى ذاقه فمن حبس
نفسه مع هذا الذكر لحق بهم فانه كل ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ونهاه عنه هو كان عين
أحوالهم وأفعالهم مع كون هذه الطائفة التى نزل فيهم هذا القرآن من أصحاب الرسول صلى
الله عليه وسلم فانالوا مانالوه الا باتباعه وفهم مافهموا عنه ومع هذا عاتب الله نبيه صلى الله عليه
وسلم فيهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقى أحدا منهم أو قعد فى مجلس يكونون فيه
لايزال يحبس نفسه معهم ماداموا جلوسا حتى يكونوا هم الذين ينصرفون وحينئذ ينصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضر والاتعد عيناه عنهم
ويقول اذا جاؤا اليه أولقيهم مرحبا بمن عاتبنى الله فيهم ولما عرفوا بذلك كانوا يخففون الجلوس

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث لما علموا من تقييده بهم وصبره نفسه معهم فمن لزم هذا الذكر فانه ينتج له معرفة وجه الحق فى كل شئ فلا يرى شيأ الا ويرى وجه الحق فيه فانهم مادعوا ربهم بالغداة والعشى الذى هو زمان تحصيل الرزق فى المرزوقين كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو الصبوح والغبوق عند العرب الا لكون رزقهم بالغداة والعشى فكان رزق هؤلاء بالغداة والعشى مايحصل لهم من معرفة الوجه الذى كان مرادهم لانه قال يريدون وجهه يعنى بذلك الدعاء بالغداة والعشى وجه الحق لما علموا ان كل شئ هالك الا وجهه فطلبوا ما يبقى وآثروه على ما يفنى فاذا تجلى لهم وجه الحق فى الاشياء ولهذا الذاكر بهذا الذكر لم تعد عيناه عن هذا الوجه ولا يتمكن ان تعد وعيناه عنه لانه بذاته يقبل كل ناظر اليه وانما جاء بالنهى فى هذا الذكر لانهم ليسوا عين الوجه بل هم المشاهدون للوجه فمن كان منهم قد حصل له تجلى الوجه وبقى معه هذا الذكر فانما يريد بقاء شهود ذلك الوجه دائما لما يعرف من حال الممكن وما ينبغى لجلال الله من الادب معه حيث لا يحكم عليه بشئ ولابد وان حكم هو بذلك على نفسه هذا هو الادب الالهى ومن لم يبد له بعد ذلك الوجه المطلوب فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له وعلى كل حال فلا تعد عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم الى غيرهم ماداموا حاضرين ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة أولياء الله هم الذين اذا رأوا ذكر الله لما حصل لهم من نور هذا الوجه الذى هو مرادهم هؤلاء فان الذى يتجلى له هذا الوجه لابد أن يكون له فيه أثر معلوم له ولابد فمنه جلى بحيث أن يراه الغير منه ومنه خفى بحيث أن لا يراه منه الا أهل الكشف أو لا يراه أحد وهو الاخفى الا أنه له فى نفسه جلى لانه صاحب الشهود وحكم غير الانبياء فى مثل هذه الامور خلاف حكم الانبياء فان الانبياء وان شاهدوا هؤلاء فى حال شهودهم للوجه الذى أرادوه من الله تعالى بدعائهم فانهم من حيث انهم أرسلوا لمصالح العباد لا يتقيدون بهم على الاطلاق وانما يتقيدون بالمصالح التى بعثوا بسببها فوقتا يعتبون مع كونهم فى مصلحة مثل هذه الآية ومثل آية الاعمى الذى نزل فيه عبس وتولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرض عن الاعمى الذى عتب فيه الحق الا حرصا وطمعا فى اسلام من يسلم لاسلامه خلق كثير ومن يؤيد الله به الدين ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى لا من هذه الجهة فمن ذلك قوله أما من استغنى فانت له تصدى فذكر الصفة ولم يذكر الشخص والغنى صفة الهية فما عدت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الى صفة الهية لتحققه صلى الله عليه وسلم بالفقر فاراد الحق ان ينبهه على الاحاطة الالهية فلا يقيده صفة عن صفة فليس شهوده صلى الله عليه وسلم الغنى الحق فى قوله والله غنى عن العالمين باولى من شهوده صلى الله عليه وسلم لطلب الحق فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأين مقام الغنى من هذا الطلب وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا فغار عليه سبحانه ان تقيده صفة عن صفة بل كان يظهر لاولئك من البشاشة على قدر ما يليق بهم ويظهر للاعمى من الفرح به على قدر ما تقع به المصلحة فى حق أولئك الجبابرة فان التواضع والبشاشة مطلوبة بالذات من كل احد فانها من مكارم الاخلاق ومازال الله يؤدب نبيه صلى الله عليه وسلم حتى تحقق بالادب الالهى فقال ان الله ادبنى فأحسن ادبى فان الله له نسبة الى الاغنياء كما له نسبة الى الفقراء فالعارف ينبغى له ان لا يفوته من الحق شئ فى كل شئ فما أحسن تعليم الله عباده فنحن

اذا فتح الله أعين بصائرنا وافهامنا علمنا ان تعليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم الآداب مع المراتب . انا أيضا مرادون بذلك التعليم وننظره في النبي صلى الله عليه وسلم كالمثل السائر اياك أعنى فاسمعى يا جاره وان كان هو صلى الله عليه وسلم المقصود لله بالادب فنحن أيضا المقصودون لله بالتأسى به والاقتداء لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فكل خطاب خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم مؤدبا له فلنا في ذلك الخطاب اشتراك لا بد من ذلك فانظر بأولى في هذا الذكر ماذا انتج من الخير الكثير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله)

ان القبيح لاقسام مقسمة || عرفية والى التشريع بينها
فمن عفا عن مسيء نفسه انفت || عن الجزاء لان السوء عينها
فلا تكن بمحل للقبيح لان الله || بالصفة العلياء زينها

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وان كان له جميع الاسماء التي يفتقر كل فقير الى مسماها ولا فقر الا الى الله فانه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ومع هذا فلا يطلق عليه من الاسماء الا ما يعطى الحسن عرفا وشرعا ولذلك نعت اسماءه بالحسنى وقال لنا ادعوه بها ثم قال وصية لنا وذروا الذين يلحدون في أسمائه أى يميلون في أسمائه الى ما ليس بحسن وان كان في المعنى من أسمائه ولكن منع ان يطلق عليه لما ناط به عرفا أو شرعا انه ليس بحسن ولهذا قال سيئة مثلها فالسيئة الاولى سيئة شرعية صاحبها مأثوم عند الله والسيئة الثانية الجزائية ليست بسيئة شرعا وانما هي سيئة من حيث انها تسوء المجازى بها كالقصاص فيما لك ان تعفو عنه بهذا الشرط فلما رأى أهل الله انه تعالى أطلق على ذلك اسم سيئة وقال مثلها ومن اتصف بشيء من ذلك فيقال فيه انه مسيء على حد ما سمى تلك سيئة سواء فأنف أهل الله ان يكونوا محلا للسوء فاختاروا العفو على الجزاء بالمثل نفاسة وتقديس نفس عن اسم لم يطلقه الله على نفسه كما أطلق الحسن ونبه على الزهد والترك للاخذ عليها بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ولم يقل وجزاء المسيء فان المسيء هو الذي يجازى بما أساء لا السيئة فان السيئة قد ذهب عينها وهي لا تقبل الجزاء ولو كانت موجودة فانها لو قبلت الجزاء لزال عينها مثال ذلك ان الجرح الحاصل في الذي تعدى عليه فجرح اذا اقتص من الذي جرحه بمثل ما تعدى عليه صار الآخر المجازى مجروحا وما برئ الاول من جرحه فلو قبلت السيئة جزاء لزال عينها منه ولا يزول فلم يبق الجزاء الا عين المكلف فان كانت السيئة فعل المكلف لا مفعوله فقد ذهب عين الفعل بذهاب زمانه فلا يقبل الجزاء لانه قد انعدم فلم يبق الا المحل المسيء فأنزل المسيء منزلة السيئة وسمى بها واضيف الجزاء الى السيئة فللمسيء حكم السيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم هذا من أقوم القيل وان كان القيل الالهى كله قويما ولكن فيه قويم وأقوم بالنسبة الينا الا انا قد قدمنا ما من شيء يكون فيه كثرة أمثال الا ولا بد فيه من التفاضل حتما لانه لا شيء فوق أسماء الله الحسنى ومع هذا تتفاضل بالاحاطة وعدم الاحاطة وينزل اسم الهى عن اسم الهى ويعلو اسم الهى على اسم

الهي فالجزاء بالامثال أبدا وما خرج عن الوزن والمقدار بالرجحان لا بالنقص فذلك خارج عن الجزاء ولهذا يرجع الحق عليه بعدما كان له بخلافه في الخير والحسن فان الرجحان فيه فضيلة يثنى عليه بها وما أحسن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب النسعة فاسع الولي وقد حكم له بالقصاص أما انه ان قتله كان مثله يعني قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى قاتلا بلا شك فتركه وعفا وهذا من السياسة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه)

ان الوفاق لمن طيب الاصول لما	أتى به الله مما شاءه وشرع
فمن أبى فالخبث في طبيعته	يدريه من يفتح الابواب حين قرع
لهما في غيوب الطبع من عجب	من صنعه في الذي ابداه حين صنع
لكن دعاء رسول الله حين دعا	فجاء بالذي قد كان قبل جمع
وجاء غيره بشطر ما كسبت	يداه والكل فيما في يديه طمع
ولو يكون لما قلنا بقولهما	وقلت عبد دعاء ربه فسمع
وبادر الامر لم ينظر الى أحد	ولا لمن ضر في تأثيره ونفع

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان هذا الذكر كان لنا من الله عز وجل لما دعانا الله تعالى اليه فاجبناه الى مادعانا اليه مدة ثم حصلت عندنا فترة وهي الفترة المعلومة في الطريق عند أهل الله التي لابد منها للكل داخل في الطريق ثم اذا حصلت الفترة اما أن يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم أهل العناية الالهية الذين اعتنى الله عز وجل بهم واما أن تصحبه الفترة فلا يفلح ابدا فلما ادركتنا الفترة وتحكمت فينا رأينا الحق في الواقعة فتلا علينا هذه الآيات وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء الآية ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فعلمت انى المراد بهذه الآية وقلت ينبه بما تلاه علينا على التوفيق الاول الذي هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فان رجوعنا الى هذا الطريق كان بمبشرة على يد عيسى وموسى ومحمد عليهم السلام بين يدي رحمته وهي العناية بنا حتى اذا أقلت سحابا ثقالا وهو ترادف التوفيق سقناه لبلد ميت وهو أنا فانزلنا به الماء فاخرج جنابه من كل الثمرات وهو ما ظهر علينا من انوار القبول والعمل الصالح والتعشق به ثم مثل فقال كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون يشير بذلك الى خبر ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في البعث اعني حشر الاجسام من أن الله يجعل السماء تمطر مثل منى الرجال الحديث ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وليس سوى الموافقة والسمع والطاعة لطهارة المحل والذي خبث وهو الذي غلبت عليه نفسه والطبع وهو معتنى به في نفس الامر لا يخرج الا نكدا مثل قوله ان لله عبادا يقادون الى الجنة بالسلاسل وقوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فقلنا طوعا يا الهنا واعلم ان الله تعالى لما خلق هذه النشأة الانسانية لعبادته انشأها ابتداء في ضعف وافتقار فكانت عبادتها ذاتية ومازالت على

ذلك الى أن رزقها الله القوّة واظهر لها الاسباب الموجبة للقوّة اذا استعملتها واحتجب الحق من ورائها فلم تشاهد الا هي وغابت عن الحق تعالى فلم تشهده فناداها سبحانه من خلف تلك الاسباب بما كلفها به من الاعمال وسمى لها تلك الاعمال عبادة للتنبيه بذلك على اصلها فانها ما الا تذكر عبوديتها لان العبودية لها ذاتية ذوقا وتحقيق لمن مع معاينتها الاسباب التي تجد عندها دفع ضروراتها فهي تقبل عليها طبعا وترى الذي دعاها اليه غيبا فتعلم ان ثم ظاهرا وباطنا وغيبا وشهادة وتنظر في نفسها فتجدها مركبة من غيب وشهادة وان الداعي منها الى الحاجة غيب منها فان تقوت عليها مناسبة الغيب على الشهادة كانت البلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه فسارعت الى اجابة الداعي وهي من النفوس الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون لانها رأت الاسباب المختلفة وأي سبب حضر منها اغناها عن سبب آخر فعلمت انها مفتقرة بالذات الى أمر ما غير معين فتعتمد عليه وهي قد شاهدت الاسباب وعلمت قيام بعضها عن بعض وتستغني ببعضها عن بعض ويغيب في وقت فلا تقدر عليه ويحضر في وقت فخطر لها ما خطر لابراهيم الخليل عليه السلام لا أحب الآفلين ورأت أيضا انها تخلق بعض اسبابها الموجبة استعمالها لدفع ضروراتها بما تتكلف من الاعمال الموجبة لوجود ذلك السبب الذي تركن اليه فانفت أن يتعبدها من له في وجوده افتقار اليها فاشبهها فارادت الاستناد الى غني لا افتقار له لعزة نفسها وشموخ أنفها وما جعل الله في طبعها من طلب العلو في الارض والشفوف على الجنس فقالت اجيب هذا الداعي الغائب حتى ارى ما هو فلعله عين ما اطلب وأريد فامتثلت أمر ما دعاها اليه وعملت عليه فاشرقت ارضها بنور ربها فكانت البلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه ونفس أخرى على النقيض منها رجحت الشهادة على الغيب واعمتها الحاجة عن اختلاف الاسباب وقيام كل سبب عن الآخر وقالت لعل هذا الغيب الذي دعاني اليه يكون مثل الشهادة كثير بن يغني الواحد منهم عن الآخر فابقى على حالتي ولا اتعب ذاتي في مظنون فتثبطت عن اجابة الداعي ثم ان الله بحكمته في وقت قطع عنها الاسباب كلها واضطرها فلما لم تجد سببا تستند اليه ظاهرا جنحت الى ذلك الغيب الذي دعاها لعل بيده فرجا يخرجها من الضيق الذي تجده فاجابته مضطرة وهو البلد الذي خبث فلا يخرج نباته الا نكدا قال تعالى واذا مسكم الضرّ في البحر فنبه على موضع انقطاع الاسباب ضل من تدعون يعني الاسباب الا اياه فكان هو السبب الذي ينجي فلما نجاه الله وأغاثه واستقل قال هذا أيضا من جملة الاسباب التي يقوم بعضها عن بعض فيما يريده فجعله واحدا من الاسباب وهو المشرك فما خرج الا نكدا ولهذا سارع في الرجعة الى السبب الظاهر فتميز الفريقان وانما كان فريقان في العالم بهذه المثابة لما حكم به الاصل فان الاصل فيه جبر واختيار فبالاختيار لم يزل يسقط من الخمسين صلاة عشرا عشرا حتى انتهى الى خمسة وبعدم الاختيار اثبتها خمسة وقال ما يبدل القول لدى وكان الجبر له ما أعطاه المعلوم فلم يتعد علمه فيه والذين يلجؤن فيه الى الله في حال الاضطرار الكلي استنادهم من حيث لا يعلمون الى هذا الاصل في الحكم والفريق الآخر استناده الى حكم الاختيار في انه تعالى فعال لما يريد فأهل الضرورة في الرجعة أحق وأهل الاختيار في الرجعة اوفق واسعد فالذي خرج نكدا له من الاحوال الالهية قوله تعالى ما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي في قبض

نسمة المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابدله من لقائى يقول لابد ان اميته على كره منى وهو المعلوم الذى جعلنى فى هذا لانى علمت منه وقوع هذا فلولا حصول العلم عنده من الممكنات كما هى فى انفسها عليه ماصح تردد ولا فعل ما فعله أو بعض ما فعله على كره فانظر فيما أعطاه هذا الذكر من العلم الغريب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى ثلاثين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا)

الجهل بالله عين الجهل بى ولذا	سترت نفسى عن مثلى واشكالى
وقد علمت بأن الله ينظرنى	على الذى قال لا تخطره بالبال
فما الجواب اذا قال الجليل لنا	لما فعلتم فقلنا الحكم للحال
الحال موهبة وأنت واهبها	هلا حفظت وجودى حفظ امثالى
فلا تلمنى ولم من أنت تعرفه	وأنت تدريه رب القيل والقال

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الجهل بالله انما كان من جهلك بك كما ان العلم بالله انما كان من علمك بك فان الله ما جعل دليلا على العلم به الا علمك بك فجعل الآية فى نفسك عليه وقال النبى صلى الله عليه وسلم المترجم عنه من عرف نفسه عرف ربه وما احسن ما قال الله تعالى يستخفون من الناس فانهم مجبولون على النسيان ولا يستخفون من الله الذى لا يضل ولا ينسى وكان الاولى لو صح عكس القضية الا انه لا يصح أن يستخفى شئ عن الله والسبب الموجب للاستخفاء عن الناس ما علموا منهم من الحب فى ظهور التحكم فيهم بقدر الحال والاستطاعة وعما فيهم من حب الثناء الحسن وطلب المحمدة فاذا اطلعوا على هذا الذى اشرنا اليه من العمل سقطت حرمة العامل من قلب الذى يراه وقام عليه لسان الذم منه وسبب ذلك الجنسية ومع كونه يعلم ان الله يحيط به علما لكن يرى هذا العامل ان الاسماء الالهية تتجاوز فيه فى حال هذا العمل ولاسيما الاسم الحليم والصبور و يعلم ان الاختفاء منه محال فلا بد من اتيان ما أتى به فان كان مؤمنا اتاه على كره فاشبه قبض الحق بالموت نسمة المؤمن على كره فيجد فى مثل هذا اتساعا يجول فيه حتى انه ربما قال لى اسوة الحق فى ذلك ولا يقول مثل هذا الا غير اديب الا تراه يقول تعالى فى تمام هذه الآية وكان الله بما يعملون محيطا ينبه ان هذا العمل الذى هو فيه قد احطت علما به من نفسى من حيث كرهت اشياء لا بد من انى اوجدها واحببت اشياء وانما قال ذلك لاقامة عذر عبده المؤمن فانه ما يكره فعل ما يستحى منه و يستخفى بسببه الا المؤمن بسبب أن هذا لا يجوز عمله شرعا فالاحاطة من الله بالاشياء مثل الذوق فينا وهو ان تعلم الاشياء منك اى انك قد اتصفت بها ذوقا وقوة وكثير بين من يكون ذلك المعلوم حاله و بين من لا يكون فانه ما هو منه على علم صحيح وقوله من انه ما لا يرضى من القول وهو الجهر بالسوء من القول فان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول فان الحكم بكونه سوأ ما علم الا من القول اذ لولا القول ما وصل علمه الينا فالقول بالسوء بطريق التعريف انه سوء قول خير يحب الجهر به لانه تعليم حتى لا يجهر به عند الاستعمال اذا قضى الله على المكلف استعمال هذا فانى الكون حكم ظاهر فى عمل الاوله مستند الهى

يستند اليه وذلك المستند اليه ان كان شرا زاد له فى الاعطية اضعافا مضاعفة وان كان شرا شفع فيه ذلك المستند واقام عذره عند الله فلهذا كان مآل العباد المكلفين الى الرحمة التى وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه)

اعبد فى الشان والرحمن فى الشان	وشأن ما هو فيه الحق من شانى
فينبغى لى أن أفنى مدى عمرى	فى شأنه فاجازى الشأن بالشان
لولاه ما نظرت عينى الى أحد	لعلمنا انه عينى وانسانى
انى لانسى وجودى عند رؤيته	وما نسيت بل النسيان أنسانى

هذا الحبر لزمته سنين كثيرة حتى ما كنت اسمى الا به مما كنت مشتهرا به متحدا ورأيت له بركات لا أحصيها وهو الذى اطلعت منه على المراقبة فكنت رقيبا على نفسى نيابة عن الله تعالى حين أمرها أن تكون على وصف خاص معلوم فى الشرع المطهر المنزل على لسان المعصوم صلى الله عليه وسلم ورقيبا أيضا على آثار ربى فيما يورده على قلبى وفى جميع حركاتى وسكناتى ورقيبا أيضا على ربى بموازنة حده المشروع فى عباده فكنت أقيم الوزن بين أمره ونهيه وبين ارادته لارى مواقع الخلاف ممن خالف والوفاق ممن وافق وما جعلنى فى ذلك الا ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عندى الا قوله فاستقم كما أمرت فاذا وافق الامر الارادة كانت الاستقامة كما أمر وحصل الوفاق واذا لم يوافق الامر الارادة وقع ما حكمت به الارادة ولم يكن للامر حكم فى المأمور وعلمنا عند ذلك ما هو الامر الالهى الذى لا يعصى ومن هو المخاطب وما هو الامر الالهى الذى يعصى فى وقت فلم نجده الا الامر بالواسطة وهو على الحقيقة امر لفظى صورى فهو صيغة أمر لا حقيقة أمر وان المأمور بالامر الالهى الذى لا يعصى انما هو المخاطب عين الممكن الذى توجه من الحق عليه الايجاد بان يقول له كن فيكون ولا بد فهذا هو الامر الذى لا يعصيه المخاطب أصلا وانما الانسان المكلف هو محل ظهور هذا المكوّن كما ان المكوّن محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون الشهادة وما لها محل الا الانسان الشاهد وهو القائل فتنسب الشهادة الى من ظهرت فيه وليس له فيها تكوين وانما التكوين فيها لله فى هذا المحل الخاص وهكذا جميع أفعال المكلفين وكون ذلك الفعل طاعة او معصية ليس عينه وانما هو حكم الله فيه فكنت اشاهد تكوين الاشياء فى ذاتى وفى ذات غيرى اعيانا قائمة ذاكرة لله مسبحة بحمده مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة فطلبت من الله مسمى المعصية هل له عين وجودية أو لا عين له وهل بينه وبين مسمى الطاعة فرقان أم الحكم سواء فان الله لا يأمر بالفحشاء وما يتكوّن شئ الا عن أمره فهل للمعصية تكوين أم لا فاطلعنا على ان مسمى المعصية انما هو ترك والترك لا شئ ولا عين له فوجدناها مثل مسمى العدم فانه اسم ليس تحته عين وجودية فان الشأن محصور فى أمر لا يفعل أو نهى لا يمتثل وغير ذلك ما هو ثم فاذا قيل لى أقم الصلاة فلم أفعل فعصيت وخالفت أمر الله فما تحت قولى لم أفعل وخالفت الأمر عدمى لا وجود له وكذلك فى

النهي اذا قيل لي لا تفعل كذا مثل قوله تعالى لا يغتب بعضكم بعضا فلم أمتثل نهيه ومدلول لم أمتثل عدم لا عين له في الوجود لانه نفي فاغتبت ومعنى فاغتبت أي ظهر في محلي عين موجودة أوجدها الحق بالامر التكويني وهو القول الموجود في اسماني على طريق خاص يسمى الغيبة فامتثل ذلك المقول في اسماني آمر سيده وموجده بالايجاد وما أضيف الى منه الا كوني لم أمتثل نهيه فانتفى عن محلي الامتثال فما أخذت من الوجهين الا بامر عدمي وهو ترك الامر والنهي ولا بدلي في كل نفس أن أكون في شأن وذلك الشأن ليس لي فان الشأن الظاهر في وجودي انما هو لله وهو قوله كل يوم هو في شأن وفينا تظهر كل الشؤن وأعياننا أيضا من تلك الشؤن والله شهيد على ما يخلق منا وفينا وقوله اذ تفيضون فيه هو ما جعل فينا من الارادة الاختيارية في عين الجبر فانا محل لما يخلق فينا فالمكلف مجبور في اختياره ثم خلق فينا المعنى الذي أوجب حكمه علينا أن نكون مفيضين في ذلك الشيء المعبر عنه بالشان وما عرفنا بهذا الشهود منه الا لنعلم صورة الامر حتى نكون من أمرنا بالشؤن على بينة من ربنا فانه ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم الا بطلب الزيادة من العلم فان العلم بالامور سبب الحياة المزيلة لموت الجهالة والحياة نعيم فالعالم والناصح نفسه من لا ينسى الله في شؤنه ويكون مراقبا له تعالى عند شهوده فيرى ما يصدر عنه فيه وفي غيره في السماء والارض والملا الاعلى والاسفل ثم انه يرى انه ما رأى بجميع ما رآه من شؤن الحق الا بهوية الحق لا بصفة الحق فرأى هويته تعالى عين صفته فاراه الا به هذا ما اعطته هذه المراقبة وهذا هو حكم الدهر الذي نهينا عن سبه فان الله هو الدهر ليس غيره

خذ من الدهر ما صفا ... ودع الدهر يحكم
انما الدهر ربنا ... العلي المقدم
حاكم بالذي يرى ... مفصح لا يجمجم
كلما قال كن لشي ... ء يكون المكلم
فتادب ولا تقل ... أنا بالامر اعلم
فالى الله أمرنا ... راجع فلنسلم
فهو بالامر اعلم ... وهو للامر احكم

فقد بان لك الامر بارتفاع الحجب وعرفت الحجب ومسمى الوفاق والخلاف وعلمت من رأى ومن رأيت ومن أنت وما هو من طريق الوجود فانه سبحانه لا يقال فيه ان له ماهية وان سئل عنه بما فالجواب بصفة التنزيه أو بصفة الفعل لا غير ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)

ان الصلاة لها وقت تعينه ... شمس وآثارها فالحكم للشمس
فانظر اليها بعين القلب ان شرقت ... او اشرقت لا بعين الحس والنفس
فظهرنا لزوال الشمس في فلك ... وعصرنا لانضمام العقل والحس
ومغرب لغروب الحق عن نظري ... وذا الحكم لارتفاع الشك واللبس

ان الافول دليل يستدل به لكى يفرق بين العلم والحدس

ثم العشاء اذا ماحمرة ذهبت ذهاب من اعدم الاشياء بالحدس

وعندما انفجرت انوارها وبدت كانها خرجت من ظلمة الرمس

وعادمغربها شرقا بها فزهت وعاد مطلعها العرش والكرسى

تاجيته فى شهود لاانقطاع له مؤيد بين جهر القول والهمس

فهذه خمسة فى المحافظة وليس يحفظ اكوانى سوى الخمس

قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وليست الاهذه الصلوات الخمس المؤقتة المعينة المكتوبة وكان الخمسة تحفظ نفسها وغيرها الذى هو العشرون وهو ثانى عقد العشرة والعشرة اول العقود وأقل مايكون العقد بين اثنين فكذلك الصلاة قسمها الحق نصفين نصفاله ونصفا العبده وجعلها بين تحريم وتحليل فاذا شرع فيها العبد لم يصرف ذاته الى غيرها من الاعمال بخلاف جميع الاعمال المشروعة فحفظت نفسها حتى تسمى صلاة وحفظت غيرها وهو المصلى ليبقى عليه اسم المصلى وحكمه فلهذا شرعها الله خمسة شرعا واجبا معين الوقت فان قال قائل بالوتر انه زائد على الخمسة فتكون ستا قلنا فمازاد الاماتحفظ نفسها وهى الستة وهى اول عدد كامل فمازاد الاعبا يناسب فى الحفظ فلهذا قال السائل هل على غيرها يعنى الخمس قال لا الا أن تطوع وجمع له فى الصلاة بين ذكر الجهر والسر اعنى فى القراءة وجمع له أيضا بين القول والفعل والحال والهيآت والحركات من قيام وركوع وسجود وجلوس واثنى على من أتى بهن لم يضع من حقهن شيأ بالدوام عليها او الخشوع فيها او اعطاها الليل والنهار حتى يعم الزمان بركتها وقد بينا من اسرارها ماشاء الله فى باب الصلاة من هذا الكتاب وكذلك بينا أيضا من شانها فى كتاب التنزلات الموصلية لنا ثم ان الله تعالى شرع لها طهارة مائية وترابية فان النشء الانسانى لم يكن الامن تراب كآدم وماء كبنى آدم فقال خلقكم من تراب ومن ماء ومن طين وهو خلط الماء بالتراب فجعل الطهارة للصلاة بما منه خلقنا فطهارتنا امنا من ماء وهو الوضوء وتراب وهو التيمم فنحن نور على نور بحمد الله وما كتب الله هذه الصلاة الاعلى المؤمنين وليس المؤمن سوى المصدق باحدية الكثرة الالهية لماهى عليه من الاسماء الحسنى والاحكام المختلفة من حيث ان كل اسم الهى يدل على الذات وعلى معنى ماهو عين المعنى الآخر الذى يدل عليه الاسم الآخر فلها احدية العين فهو مؤمن أيضا باحدية العين كما هو مؤمن باحدية الكثرة فمن يكن له هذا الايمان والا فليس هو المؤمن الذى كتب الله عليه هذه الصلاة وانما كتبها على المؤمن دون العالم لعموم الايمان فان المؤمن هو عين المقلد لانه المصدق بالخبر لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال فابقى الخبر على أصله والعالم من علمه بالامور على ماهى عليه أن لايزيل الخبر عن احتماله بالنظر الى ذات الخبر فهو عالم بصدق هذا الخبر المعين لان الخبر وان اقتضت ذاته الاحتمال فانه لابد أن يكون فى نفسه موصوفا باحد الاحتمالين اما صدق واما كذب ولا يعرف ماهو عليه من هذين الوصفين الابدليل فهذا هو حظ العالم فقد صدق به العالم انه صدق لا كذب اعنى هذا الخبر المعين وقلده فى هذا التصديق المؤمن فالمؤمن العالم قام له دليل العلم على ان المخبر صادق وان هذا الخبر المعين صدق فهو مؤمن بلاشك واعطى العالم نفسه الامان أن ينقلب العلم جهلا وصدق المقلد

العالم فيما اخبره به من صدق هذا الخبر فاشترك الكل فى نعت الايمان فلو كتبها الله على العلماء دون المؤمنين لما وجبت على المقلدين والعلماء لهم صفة الايمان فكتبت على الوصف العام ولولا الحق تعالى ما نزل الى عباده ما وصفهم تعالى بالعلم به ولا بالايمان فهم أحق بالعلم به من علمه به فان علم الخلق به علم اضطرار وافتقار ذاتى لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد الى المرجح فبنزوله الينا عرفناه فهو يظهر بنا ولا يتمكن لنا أن نظهر به فجمع سبحانه بين نعت السيادة والعبادة ولا يتمكن للعباد أن يكونوا أربابا فى أنفسهم وان ظهروا بنعوت سيدهم وانما كلامنا فى نفس الامر لا فيما يجدونه فى أوقات فما هو له تعالى فمعلوم من القسمة وما هو للعبد فمعلوم وما وقع فيه الاشتراك فما هو لله فهو لله فى عين الاشتراك وما هو للعبد فهو للعبد فى عين الاشتراك فهو فى نفس الامر معين وان وقع الاشتراك فليس الا فى الالفاظ الدالة على الاشتراك وأما فى نفس الامر فلا اشتراك بوجه من الوجوه فان كل واحد على نصيبه المعين له وان لم يكن الامر كذلك اختلطت الحقائق وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فكل مصل ادى صلاته لوقتها ولم يطلع ولا انتج له معرفة بسر القدر الذى قدناه وما نبهنا اليه فى هذا الكتاب فى مواضع كثيرة مختلفة باطراف عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها وذلك ان الله ما شرع هذه العبادات لعباده لاقامة نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به وان لم تكن الصورة قد نفخ العامل فيها روحا تحيا به ولا ينفخ فيها روحا الا باذن ربه كما قال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فقد شارك كل مصور وما تعلق به ذم كما تعلق بالمصورين فانه ما صوره عليه السلام الا باذن الله ثم قال فتنفخ فيه فيكون طائرا باذن الله فزال من هيئة الطائر وعاد طائرا فكذلك عمل العبد اذا عمله بالايمان من حيث ان الحق امره بذلك العمل فقد اذن له فى انشاء تلك الصورة فقد شارك المنافق كما شارك المصورين من خلق من الطين كهيئة الطير فان المنافق ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحد وما أمر الله بانشاء صور الاعمال الا للمؤمنين فلما وقع الاشتراك فى ظاهر الصورة بين المؤمن والمنافق نفخ المؤمن بايمانه فيها روحا فعادت ذات حياة لا تشاهد سوى منشئها وهو هذا المؤمن فيجدها يوم القيامة حية تشفع له وتأخذ بيده والمنافق يجدها ميتة فيقال له احيها فلا يستطيع وهى حية فى نفس الامر ولكن باحياء الحق وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن ادراك حياتها كما أخذ الله بابصارنا عن ادراك حياة المسمى جمادا ونباتا مع علمنا انه حى فى نفس الامر ايمانا وكشفا فانه مسبح بحمد الله ولا يسبح الا حى ناطق والله أعلم

(الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان)

ان الدعاء مجاب من لا يشهد ... هذا هو الحق الذى لا يجحد
وهو القريب بعلمه وبعينه ... وهو الذى فى كل حال يشهد
لكنه لما دعاك دعوته ... من قبل ذا اعطاك هذا المشهد
فاذا علمت بأنه عين الذى ... يدعوك فن تدعوه او من تقصد
فادعوه امر الا تكن ممن يرى ... ان الدعاء هو الحجاب الابعد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله تعالى ما اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بقربه من السائلين من عباده بالاجابة فيما يسألونه فيه الا وقد ساوانا في العلم بالله من هذا الوجه ولو كان هذا القرب الالهى في الاجابة قربا في المسافة التى ذكرها انه اقرب الى الانسان من حبل الوريد لما كفى وذلك لانه لا يلزم من هذا القرب السماع كما لا يلزم من السماع في السؤال الاجابة فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة أمور القرب والسماع والاجابة فلم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فاذا اقيم العبد في هذا الذكر فاول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد اخبرنا الله تعالى انه قريب فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صدق ثم أخبر انه يجيب سؤال السائلين فهو اخبار بأن بيده ملكوت كل شئ واخبر بالاجابة ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه لانه لا بد له من الاجابة فقد يسأل العبد فيما لا خير له فيه بجهله بالمصالح فهو تنبيه من الله وتحذير أن لا يسئل الا فيما يعلم ان له فيه الخير الوافر عند الله في الدنيا والآخرة فمن أخذ هذا الذكر على جهة التنبيه فلا يسأل الله تعالى في حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ولكن يسأل فيما له خير فيه مما يعلمه الله مبهما لا يعين فاذا عين ولا بد فليسال فيه الخيرة وسلامة الدين وأما تعيينه في السؤال فيما يرجع الى امر الدين فليعين ما شاء ولا مكر فيه ولا غائلة وكذلك ما يسأل فيه مما يتعلق بالآخرة ولكن هنا شرط أبينه في هذا الذكر من أجل ما ترى في الواقع من عدم الاجابة لا كثر الناس فيما يسألون فيه ربهم فاعلم ان الله اخبر انه يجيب دعوة الداع اذا دعاه وما دعاؤه اياه الا عين قوله حين يناديه باسم من اسمائه فيقول يا الله أو يا رب او يا ذا الجود والكرم وما اشبه ذلك فالدعاء نداء وهو تأيه بالله فاجابة هذا القدر الذى هو الدعوة وبها سمى داعيا أن يلبيه الحق فيقول لبيك فهذا لا بد منه من الله في حق كل سائل ثم ما يأتى بعد هذا النداء فهو خارج عن الدعاء وقد وقعت الاجابة كما قال فيوصل بعد النداء من الحوائج ما قام في خاطره مما شاء فلم يضمن في هذا الذكر اجابته فيما سأل فيه ودعاه من اجله فهو ان شاء قضى حاجته وان لم يشأ لم يفعل ولهذا ما كل مسؤل فيه يقضيه الله لعبده وذلك رحمة به فانه قد يسأل فيما لا خير له فيه فلو ضمن الاجابة في ذلك لوقع ويكون فيه هلاكه في دينه وآخرته وربما في دنياه من حيث لا يشعر فمن كرمه أنه ما ضمن الاجابة فيما يسئل فيه وانما ضمن الاجابة في الدعاء خاصة كما بيناه وهذا غاية الكرم من السيد في حق عباده حيث أبقى عليهم ثم ان هذا الذكر اذا انتج له سماع الاجابة الالهية فانه لا بد لصاحب هذا الذكر أن يسمع الاجابة ولكن ذوقهم في السماع مختلف فقد يكون اسماع واحد غير اسماع الآخر ولكن لا بد من علامة يعطيها الله لهذا الذاكر يعلم بها انه أجاب دعاءه ومعلوم انه أجاب دعاءه وانما اريد انه يعلمه ان الذى سال فيه قد قضى وان تاخر واعطى بدله على طريق العوض لما له في البدل من الخير وقد يكشف له عن خواص الاحوال والازمنة والامكنة التى توجب قضاء حاجة الداعى فيما سال فيه وان لم يكن له فيه خير ويعود وباله عليه فيكون ممن جنى على نفسه فاذا كشف الله له عن مثل هذا يتحرز في الدعاء وفيما يدعو فيه وكذلك يكشف له بخاصية ما يدعو به من الاسماء والكلمات الا ترى ابن باعورا وكان قد آتاه الله العلم بخاصية آية من آياته فدعا بها على موسى عليه السلام وقومه فاجابه الله فيما دعا فيه وشقى هو في نفسه وسلب الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى واتل

عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآيات وجعل مثله كمثل الكلب فيكشف الله لصاحب هذا الذكر علم هذا عناية منه به فان فى ذلك مكرا الهيا من حيث لا يشعر ولا سيما والنفس مجبولة على حب التفوق على ابناء الجنس واظهار قدرها عند الله ولهذا اكابر الاولياء أخفياء ابرياء لا ترى عليهم من أثر المكانة والتقريب ما تجده من أجله أبصار الخلق اليهم بل لا فرق بينهم و بين العامة والذين ملكتهم الاحوال الهم خرق العوائد والظهور ولكن لا يفى ذلك بما فيه من المكر والاستدراج فانه فى غير موطنه ظهر ممن لا يجب عليه الظهور به وهو الولى واصعب ما فى الامر ان يذوق فى ذلك طعم نفسه فان صاحبه لا يفلح أبدا ولو ضرف الكون والعالم على حكمه فاذا سألتم الله فاسألوه التوفيق والعافية والعناية فى تحصيل السعادة وقل رب زدنى علما فان العلم يابى الا السعادة فان الله ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه الا وقد علم ان عين حصول العلم المطلوب هو عين السعادة ما فيه مكر ولا استدراج أصلا وما هو الا العلم بالله خاصة لا العلم بالحساب والهندسة والنجوم ولو علم ذلك لكان علم دلالة على علم بالله فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده فهذا ذكر عظيم الفائدة *والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وانك لعلى خلق عظيم)

اذا هممت للخلق العظيم	فذلك بشارة الرب الكريم
اتاك بها رسول الحال يسعى	بآيات العناية للعليم
فقمت بها مقام الحق فيها	كما قام الحديث من القديم
فحق لك الثناء بكل وجه	وكنت الوجه بالخلق العظيم
فانت الوارث الفرد الذى لم	تزل ندعوه بالبر الرحيم
لك العلم الذى ما فيه ريب	أتتك به مؤاخاة الكليم
فتدعى بالخليل وبالنديم	وتدعى بالحميم وبالقسيم

هذه الآيات تليت علينا تلاوة تنزل الهى من اول السورة الى قوله ربهم عرفنا الحق فى هذه التلاوة المنزلة من عند الله بالمبشرة التى ابقى الله علينا من الوحى النبوى ووراثة نبوية لله الحمد ورثته فيها من قوله ولا تك فى ضيق مما يمكرون وفى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فشكرت الله على ما حققنى به من حقائق الورث النبوى وارجو أن أكون ممن لا ينطق عن هوى نفسه جعلنا الله منهم فان ذلك هو عين العصمة الالهية فاذا اراد الله بصاحب هذا الذكر خيرا الهمه حديث عائشة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تريد هذه الآية وكل شئ عظمه الله يتعين تعظيمه على كل مؤمن فينظر صاحب هذا الذكر فى القرآن فكل نعت فيه قد مدحه الله ومدح به طائفة من عباده كانوا ما كانوا فيعلم ان ذلك صفة مدح الهى فليعمل على الاتصاف بتلك الصفات واذا ذكر الله فى القرآن صفة ذم بها طائفة من عباده كانوا ما كانوا تعين عليه اجتنابها فيما خذ القرآن منزلا فيه كأن الحق ما خاطب به غيره فاذا فعل مثل هذا كان خلقه القرآن وعظمه الحق فعظم حيث تنفع العظمة ومكارم

الاخلاق معلومة عقلا وعرفا والتصرف بها وفيها معلوم شرعا فمن اتصف بها على الوجه المشروع وزاد تتميم مكارم الاخلاق وهو الحاق سفسافها بها فتكون كلها مكارم اخلاق بالتصرف المشروع والمعقول فقد اتصف بكل ثناء الهى وصاحب هذا الذكر يفتح له فى معانى آيات السور التى نزل فيها على اكمل الوجوه ولا يزال محسودا وبالعداوة مقصودا وينكشف له أمر الآخرة عيانا ومن هذه الصورة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم)

الذاكرون بكل حال ربهم	هم أهل كل فضيلة فى العالم
لا يشهدون سواه فى اعيانهم	فهم الملوك على الوجود الدائم
قاموا بحق الله لا بحقوقهم	فى راقد أو قاعد أو قائم
حازوا الكمال فلم يكن لسواهم	هذا المقام من الاله الحاكم
لهم التفكر فى تعلق وصفه	بوجودهم ووجود كل العالم

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الاصل فى الخلق حالة الرقاد حتى يكون الحق يقيمه اما الجلوس فينال نصيبا من آية الرحمن على العرش استوى قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم واما القيام فينال نصيبا من آية قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقد يكون القيام من قعود مثل أفمن هو قائم على كل نفس فانه بعد الرحمن على العرش استوى وقد يكون لا من قعود مثل قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم واختلف العلماء من أصحابنا فى التخلق بالقيومية هل يصح أو لا فعندنا انه يصح التخلق بها مثل جميع الاسماء وقال الله الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله ولقيت اباعبد الله بن جنيد لما جاء الى زيارتنا باشبيلية فسألته فقال يجوز التخلق بها يعنى بالاسم القيوم ثم منع من ذلك وما أدرى ما سبب منعه مع قول الله تعالى الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وكان هذا أعنى اباعبد الله بن جنيد القبرص فقيه ضيعة من اعمال رُنْدة بلاد الاندلس فلم ازل به الاطفه فى اصحابه واتباعه بقريته لكونه كان معتزلى المذهب حتى انكشف له الامر فرجع عن مذهب أهل الاعتزال القائلين بانفاذ الوعيد وبخلق الافعال وعرف محل ذلك فانزله فى موضعه ولم يتعد به رتبته وشكرنى على ذلك ورجع لرجوعه جميع أصحابه واتباعه وحينئذ فارقته فهذا ذكر الاحوال لا يقف عند ذكر خاص وانما هو بحسب الحال ومن حاز هذه الاحوال الثلاثة فقد حاز الوجود فالآية التى تعم جميع الاحوال فى الذكر قوله وهو معكم أينما كنتم هذا هو الذكر العام الذى يعم جميع الاحوال وبقى ذكر التخصيص فذكر القائم الرحمن على العرش استوى وذكر القاعد أأمنتم من فى السماء وذكر الراقد وفى الارض اله وهذا كله فيه خلاف أعنى فى تاويله بين العلماء فاجمع همك على أمر واحد حتى يزول عنك التبديد فان شئت راقبت الرحمن على العرش استوى وان شئت راقبت أأمنتم من فى السماء وكونه فى السماء يقول هل من تائب هل من مستغفر هل من داع وان شئت

راقبت وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وان كان طعامك تريد افراقب وهو معكم اينما كنتم وكينونته انتم حسا ومعنى فبالحس حيث كنا من الارض وحيث نحن فيه من الشغل بالجوارح ومعنى حيث كنا بالهمم والمقاصد والخواطر فنشهده في الشغل فاعلا وفي القصد قاصدا أيضا فنعكس الامر فنكون بحيث هو فانا بحيث مانحن عليه وليس الا هو

فكن في احسن الهيآت تسعد	وكن في اكمل الحالات ترشد
وكن بالحال لا بالقول فيه	تكن في حكم من يقضي فتقصد

وهذا القدر من الايماء نصيحة الهية لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان تحيره ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب)

الحرث حرثان محمود ومذموم	وأنت حارثه والرزق مقسوم
لا تحرثن لدنيا أنت تتركها	فان حرثت لها فأنت مذموم
لا تحزنن لما يفنى فلست له	واحزن لباقية فالامر مفهوم
واحذر من المكر لا تركن لفانية	تزول عنك فمكر الله معلوم
من حيث علمك يأتيك الالاه به	فلا تشق بوجود فهو معدوم
واحرث لآخرة ان كنت ذا نظر	كمثل من هو بالخيرات موسوم

قال الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والحسنة حرث الآخرة في الدنيا فمن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه فنوفقه للعمل الصالح فلا يزال ينتقل من خير الى خير في خير فمن حسنة الى حسنة فاذا كسب الآخرة نال ما اقتضاه العمل والزيادة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ذوق فهذه زيادة الحرث في الآخرة فينال في الآخرة جميع اغراضه كلها وزيادة مالم يبلغه غرضه لعدم علمه به * سألت بعض الشيوخ من اهل العلم ما الزيادة في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال لي الزيادة مالم يخطر بالبال فعلمت ما أراد فلم أزده وحرث الدنيا ليس كذلك فانه منزل لا يمكن في وضع مزاجه ان ينال احد فيه جميع اغراضه يقول الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولقد حرص بعمه أبي طالب ان يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه حال هذه الدار كما ان الآخرة يقتضي حالها نيل جميع الاغراض من غير توقف وأعني بالآخرة الجنة ومن دخلها الا اريد يوم الحشر لان الله يقول في الاشقياء فما تنفعهم شفاعة الشافعين فان القيامة مقصورة أحكامها عليها اعلمنا ذلك كشفا وايمانا وأعلم تعالى ان كل شيء عنده خزائنه وما ينزله في الدنيا الا بقدر معلوم فاذا كان في الآخرة عاد الحكم فيما تحوي عليه هذه الخزائن التي عند الله الى العبد العارف الذي كمل الله سعادته فيدخل فيها متحكما فيخرج منها ما يشاء بغير حساب ولا قدر معلوم بل بحكم ما يختاره في الوقت وهو ان المسعود في الآخرة يعطى التكوين و يكشف له عن نفسه انه عين الخزانة التي عند الله فانه عند الله فكل ما خطر له تكوينه كونه فلا يزال في الآخرة خلاقا دائما فارتفع التقدير فهو

يتبوأمن الجنة حيث يشاء لاحيث يشاء به فانه فى الجنة ارتفع عنه شهود الافتقار العرضى الى الاشياء ومابقى عنده الا الفقر الى الله خاصة وانما ارتفع عن السعود الافتقار العرضى لما فيه من الذلة والانكسار والحاجة والجنة ليست بمحل لذلك فان محل ذلك عموما الدنيا ومحله فى الآخرة النار وكذلك الذلة فان الحق لا يتجلى لهم قط فى الاسم المذل فلايذلون ابدا وكذلك لايتجلى لهم فى الاسم العزيز من الوجه الذى لوتجلى لهم فيه لذلوا وانما يكسوهم الله حلة العزة به على الامور التى يكونون بها الا على اهليهم ولا على من عندهم فلاسلطان لهم ولا عز الافيما يتكون عنهم ولايتكون عنهم شئ الامنهم فيشهدون الامر قبل تكوينه فيتعلق بهم ارادة تكوين ذلك الامر فعين التعلق عين كينونته ماياتأخر عنه فأمره أسرع من لمح البصر فانظر فى هذا المنزل ماأعطاك فيه هذا الذكر من الفوائد الجمة الالهية واعلم ان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء وللمجموع ابناء ومانبه غيرنا عن ابناء المجموع فالسعيد من جمع بين البنوتين فهو الوارث المكمل وهو القريب البعيد والله اعلم

(الباب السابع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه وهذه آية عجيبة)

رأيت فى واقعتى انى	ادير أهل الارض بالارض
لانهم ليس لهم همة	ترفعهم عن عالم الخفض
فهم حيارى مالهم فاصل	يفصل بين الامر والعرض
لم يخش خلق الله الا الذى	يقام فى السنة والفرض

قال الله تعالى لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم اعلم ان الرجل الكامل واقف مع ماتمسك عليه المروأة العرفية حتى يأتى أمر الله الحتم فانه بحسب مايؤمر فان كان عرضا نظر الى قرائن الاحوال فان كانت قرينة الحال تعطيه حكم الامر الحتم بادر الى القبول مبادرته الى الامر الحتم الذى لايسعه خلافه وان كانت قرينة الحال مخيرة بقى على الامر العرفى الذى يشهد له بمكارم الاخلاق ولذلك قال ما كان محمد أبا احد من رجالكم فيكون له حكم رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فهو واقف مع حكم الله وهكذا المؤمن الكامل الايمان ماهو مع الناس وانما هو مع مايحكم الله به عليه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بالايمان به صلى الله عليه وسلم ثبت الايمان له فان النبى صلى الله عليه وسلم مابعثه الله تعالى الاليتمم مكارم الاخلاق فكل أحواله صلى الله عليه وسلم مكارم أخلاق فهو مبين لها بالحال وهو أتم وأعدل وامضى فى الحكم من القول فان الحق

له نزول الى عباده	وماله نحوه عروج
فانه لم يزل علينا	يجهله العالم المريج
من ليس فى حيز تراه	فلاولوج ولاخروج
ونحن فى حيز ووقت	يصح فيه لنا الولوج
لاح بأرض الجسوم عنه	من كل شئ زوج بهيج

فنسبة المؤمن الكامل والرسول الى الخلق نسبة ليلة القدر الى الليالى وما اراد بألف شهر توقيتا
بل أراد انها خير على الاطلاق من جميع ليالى الزمان فى أى وجود كان

اذا بدا فيك كل امر	فأنت خير من ألف شهر
فى ليلة ما لها اصباح	يذهبها منك نور فجر
ما الروح فى كونها اسوائى	يا ليلة القدر فيك قدرى
فى ليلة القدر من وجودى	ينزل الحق كل امر

فكان مما نزل وتخشى الناس والله احق أن تخشاه وما جعله فى ذلك الا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت انا بدل يوسف لاجبت الداعى يعنى داعى الملك لما دعاه الى الخروج من السجن فلم يخرج يوسف حتى قال ارجع الى ربك يعنى العزيز الذى حبسه فاسأله ما بال النسوة ليثبت عنده براءته فلا تصح له المنة عليه فى اخراجه من السجن بل الله يمن عليكم اذ لو بقى الاحتمال اقدح فى عدالته وهو رسول من الله فلابد من عدالته ان تثبت فى قلوبهم فلذلك كانت الخشية حتى لا ترد دعوة الحق فابتلى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بنكاح زوجة من تبناه وكان فعله عند العرب مما يقدح فى مقامه وهو رسول الله فأبان الله لهم عن العلة فى ذلك وهو رفع الحرج عن المؤمنين فى مثل هذا الفعل ثم فصل بينه وبينهم بالرسالة والختم فكان من الله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من يوسف حين لم يجب الداعى فهذا من هدى الانبياء الذى قال الله فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الانبياء عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحال الذى كان فيه يوسف عليه السلام ما أجاب الداعى ولقال مثل ما قال يوسف فما قال لو كنت انا لاجبت الداعى الا تعظيما فى حق يوسف كما قال نحن اولى بالشك من ابراهيم ولم يكن فى شك لا هو ولا ابراهيم من الشك الذى يزعمونه الذى نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو شك ابراهيم لكان محمد اولى بالشك منه فانه مامور ان يهتدى بهداهم فالرسل والمؤمنون الكمل ماهم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم وانما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم والذى يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا أمرا او عرضا فالامر معمول به ولابد وفى العرض التخيير كما قررنا وأما حالهم فى معرفة الله فكما قلنا فى قصيدة لنا

معارف الحق لا تخفى على أحد * الا على أحد لا يعرف الاحدا

وكما قلنا

اذا كان مشهودى هو الكيف والكم	فما ذاك الا الوهم ما ذلك العلم
بما هو عين الامر فى عين ذاته	وهل يتجلى الحق فيما له حكم
فما هو حق فى الحقيقة واضح	ولكنه حق عليه به ياختم
تنزهت لى عن لم وكيف وكم وما	وهل عين لفظ قد يكون له الحكم
وهل ثم موجود يصح فان ترد	فما زدت الا ما يكونه الوهم
بذا الذى القرآن ان كنت ناظرا	كما قد أتى للمؤمنين به الفهم

فهذا ذكر حكيم يعطى من عوارف المعارف والآداب ما لا يسعه كتاب والله يقول الحق

وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

(الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما امرت)

المستقيم الذى قامت قيامته	من غير موت ولا يدرى به احد
وليس يصرفه عن امر خالقه	من الخلائق لا اهل ولا ولد
وماله فى وجود الكون مستند	الا الاله الذى اليه يستند
اليه يرفع من فى الكون حاجته	لانه السيد الحنان والصمد
هو المهيمن لا تحصى معارفه	يدرى بذلك سباق ومقتصد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود وأخواتها من كل سورة فيها ذكر الاستقامة فانه والمؤمنين مأمورون بها والحكم للعلم لا للامر وما الله بظلام للعبيد فانه ما علم تعالى الا ما اعطته المعلومات فالعلم يتبع المعلوم ولا يظهر فى الوجود الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة ومن لم يعرف الامر هكذا فما عنده خبر بما هو الامر عليه فالانسان جاهل ما يكون منه قبل كونه فاذا وقع منه ما وقع فما وقع الا ما يعلم الله فيه وما علم الا ما كان المعلوم عليه فصح قوله ولا يرضى لعباده الكفر والرضا ارادة فلا تناقض بين الامر والارادة وانما التناقض بين الامر وما اعطاه العلم التابع للمعلوم فهو فعال لما يريد وما يريد الا ما هو عليه المعلوم وما ثم من الامر الالهى الا صيغة الامر وهى من جملة المخلوقات فى لفظ الداعى الى الله تعالى فهى مرادة معلومة كائنة فى فم الداعى الى الله فتنبه واعتبر وقل رب زدنى علما فمن ازداد علما ازداد حكما فانظر فيما امرت به أو نهيت عنه من حيث انك محل لوجود عين ما أمرت به فتعلق الامر عند صاحب هذا النظر ان يبقى محله بالانتظار فاذا جاء الامر الالهى الذى يأتى بالتكوين بلا واسطة فينظر اثره فى قلبه اولا فان وجد الاباية قد تكونت فى قلبه فيعلم انه مخذول وان خذلانه منه لانه على هذه الصورة فى حضرة ثبوت عينه التى اعطت العلم لله به وان وجد غير ذلك وهو القبول فكذلك أيضا فينظر فى العضو الذى تعلق به ذلك الامر المشروع ان يتكون فيه من اذن أو عين أو يد أو رجل أو لسان أو بطن أو فرج فاذا فرغنا من القلب بوجود الاباية أو القبول فلا نزال نراقب حكم العلم فينا من الحق حتى نعلم ما كنا فيه فانه لا يحكم فينا الا بنا كما قلنا

أيها العذب التجنى والجنا	أيها البدر سنا وسنا
نحن حكمناك فى أنفسنا	فاحكم ان شئت علينا أولنا
فاذا تحكم فينا انما	عين ما تحكمه فينا بنا

ومن كان هذا حاله فى مراقبته وان وقع فيه منه خلاف ما أمر به فانه لا يضره ولا ينقصه عند الله افضا الامر الله لا تحكما عليه عز وجل فان المراد قد حصل الذى يعطى السعادة وهو المراقبة لله فى تكوينه وهذا ذوق لا يمكن ان يعلم قدره الا من كان حاله وهذا هو عين سر القدر لمن فهمه وكم منع الناس من كشفه لما يطرأ على النفوس الضعيفة الايمان من ذلك فليس سر القدر الذى يخفى عن العالم عينه الا اتباع العلم المعلوم فلا شئ ابين منه ولا أقرب مع هذا البعد فمن كان هذا حاله فقد فاز بدرجة الاستقامة وبها امر فانه امر بالمراقبة

فيتبع الحكم ما يكون * والصعب من ذلكم يهون

ولذلك لم يكن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الكثير وانما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين متفرقة وقال شيبتني فلولا هذا الخاطر ما شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تبين له الامر كما قررناه وقف عنه الشيب ولم يقم به هم وعلم من اين وقع ما وقع فاستقام كما أمر فالله يهدينا صراط من انعم عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله)

كل من فر الى الله أصاب ... والذى فر من الرحمن خاب
استوى عيش الذى فر به ... واليه وحلا فيه وطاب
لو ترى حال الذى أشهده ... عينه حين تجلى فى السراب
لرأيت الرى من أرجائه ... خارجا والساق من خلف الحجاب
كان ظمآنا فلما جاءه ... لم يزل صاحب كأس وشراب
لم يجده ماء مزن سائغا ... انما كان وجودا ثم غاب
ما حياة الماء الاعينه ... والذى خالف فيه ما أصاب

موسى عليه السلام لما فر من فرعون حين خاف من الله ان يسلطه عليه لان الله فعال لما يريد فوهبه الله حكما وهى الرسالة وجعله من المرسلين الى من خاف ان يسلطه عليه وهو فرعون فاذا أنتج له هذا الفرار من المخلوق خوفا على نفسه فأين أنت من المحمدى الذى أمرك ان تفر الى الله فقيدك بحرف الغاية فى القصد الاول فربط لك البداية بالنهاية فقال *ففروا الى الله فالموسوى يفر من والمحمدى يفر الى عن أمر الله تعالى اياه بذلك الفرار فما يكمل شرعه وما على رتبته والحكم منقطع والرسالة منقطعة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى فيزول الحكم المشروع بزوال الدنيا ويرجع الحكم الى الله الذى نفر اليه بلا واسطة فالذى ينتج الفرار اليه لا يقدر قدره فانه كشف محمدى يربى على كشف الرسل من حيث هم رسل عليهم السلام فيثبتهم هذا الفار فى اماكنهم ويجوز بكشفه فوق رتبة خطاب التكليف فيرى احدية العين فيقف معها ومنها يستشرف على أحدية الكثرة فيرى أيضا نفسه هنالك معهم فى أحدية الكثرة فيأمرها على بينة من ربه وبصيرة ان تنتظم فى سلك المكلفين فتتصرف النفوس المحسوسة هنا من هؤلاء الفارين الى الله عن أمرهم فتراهم معصومين ومحفوظين فالرسل منهم معصومون فى خلافهم والاولياء محفوظون فى خلافهم فللرسل التشريع وللاولياء الانفعال بحسب ما يشهدونه هنالك فيكونون فى خلافهم على بصيرة ولا يدعون اليهم وانما يدعون الى الله كما تفعل الرسل عليهم السلام قال الله تعالى لنبيه ان يقول أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فما افرد نفسه بل ذكر اتباعه معه فانهم لا يكونون اتباعه حتى يكونوا على قدمه فيشهدون ما يشهد ويرون ما يرى فخذوا من العلماء بالله الدعاة الى الله ما يقولون ولا تنظروا الى افعالهم واحوالهم فانهم على ما عين الحق لهم غير ذلك لا يكون قال

بعض الصالحين فی جلسائهم من جالسهم وخالفهم فی شیء مما یتحققون به نزع الله نور الایمان من قلبه فلیس لجلسائهم أن یفعلوا مثل افعالهم وانما علیهم انهم لا ینازعونهم فیما یظهر علیهم من علم الحقیقة فان احوالهم تجری علیها ولذلك قال نزع الله نور الایمان من قلبه فلا یصدقهم فیما یخبرون به عن الحق وهم بهذه المثابة من القرب الی الله والله یقول الحق وهو یهدی السبیل

(الباب الموفی أربعین وخمسمائة فی معرفة حال قطب کان منزله ولو أنهم صبروا حتی تخرج الیهم لکان خیرا لهم)

ارکن الی الله لاترکن الی السبب ... واجنح الی السلم لاتجنح الی الحرب
فانظر الی کل ما فی الکون من عجب ... یأتیك سهلا بلا کد ولا نصب
اذا اعتمدت علی الرحمن فیه فکن ... فی کل حال مع الرحمن فی السبب
فکن به لاتکن فیه بکم فتری ... ماشئت من صور فیه ومن سبب
فان دعاك الی ما أنت تجهله ... فلا تجبه فان العلم فی النسب
ولا تنازع وکن بالله معتصما ... ولا تحارب تخیل الله فی الطلب

قال الله عز وجل وتقدست أسماؤه ان الله مع الصابرین والمدارکله علی شهود هذه المعیة فانه مع الذین اتقوا والذین هم محسنون فهو مع الصابرین والمتقین والمحسنین فهذا الذکر ینتج شهود المعیة التی لهم مع الصابرین خاصة هذا وما هو الاصبر علی الرسول حتی یخرج الیهم فکیف الصبر علی الله لما کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یذکر الله علی کل احیانه والله جلیس من یذکره فلم یزل رسول الله صلی الله علیه وسلم جلیس الحق دائما فمن جاء الیه صلی الله علیه وسلم فانما یخرج الیه من عند ربه اما مبشرا واما موصیا او ناصحا ولهذا قال لکان خیرا لهم فلو کان خروجه الیهم بما یسوؤهم فی آخرتهم ما کان خیرا لهم وقد شهد الله بالخیریة فلا بد منها وهی علی ماذکرناه من بشارة بخیر او وصیة او نصیحة او ابانة عن أمر مقرب الی سعادتهم غیر ذلك لا یکون ومن صبر نفسه علی ما شرع الله له علی لسان رسوله صلی الله علیه وسلم فان الله لا بد أن یخرج الیه رسوله صلی الله علیه وسلم فی مبشرة یراها أو فی کشف بما یکون له عند الله من الخیر وانما یخرج الیه رسوله صلی الله علیه وسلم لان رسول الله صلی الله علیه وسلم لا یتصور علی صورته غیره فمن رآه رآه لاشك فیه بخلاف رؤیة الحق فان الحق له التجلی فی صورة الاشیاء کلها فان الاشیاء ما ظهرت الا به سبحانه وتعالی فالعارف یعلم ان کل شیء یراه لیس الا الحق وهو معطی السعادة والشقاء والرسول لیس کذلك فیعتمد علی رؤیة الرسول ولا یغتر برؤیة الحق ولهذا الذی اشرنا الیه ادعی من ادعی من البشر والجن الالوهة وقیل منهم وعبدوا من دون الله وما قدر احد یدعی أنه محمد بن عبد الله رسول الله صلی الله علیه وسلم وان تنبی فانما یقول انه محمد وانما یقول انه رسول الله فیطالب بالدلیل علی دعواه فتنبه الی عصمة هذا الاسم العلم ان یتصور علیه أحد من خلق الله فی کشف ولا نوم کصورته فی الیقظة سواء فمن رآه رآه فما تغیر من صورته تغیر حسن فذلك راجع الی حال الرائی أو صورة الشرع فی المکان الذی رآه فیه عند ولاة أمور الناس

وكذلك لو كان تغير قبح كذلك فاعلم ذلك فيكون تغيره بالحسن والقبح عين اعلامه وخطابه اياه بما هو الامر عليه فى حقه أو فى حق ولاة العصر بالموضع الذى يراه فيه الرائى ورؤية الحق ليست كذلك لانه ما ثم شئ خارج عنه فكل شئ فيه حسن لا قبح فيه وما قبح ما قبح من الامور الا بالشرع وفى أصحاب الاغراض بالغرض وفى أصحاب المزاج بعدم الملاءمة للطبع وفى أصحاب النظر الفكرى من الحكماء بالكمال والنقص وصاحب هذا الهجير كثير الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى يخرج اليه صلى الله عليه وسلم وما لقيت أحدا على هذا القدم غير رجل كبير حداد باشبيلية كان يعرف باللهم صل على محمد ما كان يعرف بغير هذا الاسم رأيته ودعا لى وانتفعت به لم يزل مشتهرا بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لا يتفرغ لكلام أحد الا قدر الحاجة اذا جاء أحد يطلب منه ان يعمل له شيأ من الحديد فيشارطه على ذلك ولا يزيد وما وقف عليه أحد من رجل ولا صبى ولا امرأة الا ولا بد أن يصلى على محمد ذلك الواقف الى ان ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من أهل الله فكل ما ينتج لصاحب هذا الذكر فانه علم حق معصوم فانه لا يأتيه شئ من ذلك الا بواسطة الرسول عليه السلام وهو المتجلى له والمخبر * لقى رجل بعض الناس فى زمان أبى يزيد البسطامى فقال له هل رأيت أبا يزيد فقال له رأيت الله فأغنانى عن أبى يزيد فقال له الرجل لو رأيت أبا يزيد مرة لكان خيرا لك من ان ترى الله ألف مرة فلما سمع ذلك منه رحل اليه فقعد مع الرجل على طريقه فعبر أبو يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا أبو يزيد فنظر اليه فمات من ساعته فأخبر الرجل أبا يزيد بشأن الرجل فقال أبو يزيد كان يرى الله على قدره فلما أبصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات ولما كان الامر هكذا اعلمنا أن رؤيتنا الحق فى الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية هى أتم رؤية تكون فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة وفى كتابنا هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

(الباب الاحد والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا)

نصرة الله لنفس الظالم	نصرة ليس لها من خاذل
فاذا ما ظلم الغير له	حكم ما شاء بحكم فاصل
وحقوق الله أولى وكذا	حق نفسى بعدها للعاقل
ثم حق الغير فى رتبته	آخرا عند العليم الفاضل
وعذاب الظلم ذوق فاحذروا	منه فى العاجل أو فى الآجل
وعلوم الذوق ما يجهلها	من يرى أحكامها فى العاجل

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان الظلم هنا هو الظلم الذى جاء فى قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وليس الا الظلم الذى قال فيه لقمان لابنه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن التزم هذا الذكر بهذه الآية اقامه الحق مقامه فى العالم وقلده أمر عباده ولو بلغ العبد ما عسى أن يبلغ لا يزال خلقا ومن حقيقة الممكن العجز

فلا بدّ من القصور في رتبة التصريف ذوقا فلا بدّ ان يحصل له من العذاب النفسي ذوق كبير لانه ليس في قوته ان يرضي العالم فان الله ما أرضاهم ولله الاتساع الذي لا يمكن ان يكون للعبد ولو اتسع الخليفة ما اتسع فان ضيق الطبيعة لا بدّ ان يحكم عليه في ضيق عن السعة الالهية فيتعذب بقدر ما ذاق العذاب الكبير هذا وهو وال من عند الله بأمر الله قال الله تعالى في حق الكامل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون يعني في حق الله وتكذيبه فهذا هو العذاب الكبير الذي ذاقه وظلمه المذكور في هذا الذكر انما كان لكونه قبل الولاية وهي الامانة عن العرض الالهي فهو مع الامر يضيق ولا يسمى ظالما ومع العرض يكون ظالما ويذوق العذاب الكبير انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وأي أمانة اعظم من النيابة عن الحق في عباده فلا يصرفهم الا بالحق فلا بدّ من الحضور الدائم ومراقبة التصريف فأبين أن يحملنها واشفقن منها أي خفن ان لا يقمن بحقها فاستبرأن لانفسهن وحملها الانسان عرضا أيضا لما وجد في نفسه من قوة الصورة التي خلق عليها انه كان ظلوما لنفسه وهو قوله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا فاذا اظلم نفسه بقبول النيابة المعروضة عليه اذاقه الله ما قال الله لابي يزيد اخرج الى عبادي بصورتي يعني خليفة فمن رآك رآني فلما خطى عنه خطوة غشي عليه فقال الحق ردوا على حبيبي فلا صبر له عني فالنيابة مع الامر يكون فيها الحرج وضيق الصدر فكيف بالعرض فمن زهد في الخلافة المعروضة فمن هذا الذكر زهد وتركها ولم يقبلها واشفق منها ومن قبلها من أصحاب هذا الذكر فبتأويل دخل لهم في أول الدخول في هذا الذكر وهو لفظة العذاب فانه من العذوبة وهو التلذذ بالامر وهو قول أبي يزيد في بعض أحواله

وكل ما آرب قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

ولم يقل بالآلام وانما قال بالعذاب لما فيه من العذوبة وهي اللذة باللذة أي انه يلتذ باللذة لا انه يلتذ بالاشياء وهذا مثل ما يقوله أهل النظر في العلم ان بالعلم يعلم العلم وبالرؤية ترى الرؤية في مذهب المتكلمين وكذلك تدرك اللذة باللذة فاعلم ذلك فانه باب غريب في الذكر والله أعلم

(الباب الثاني والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا)

انما تعمى القلوب في الصدور ... التي تحوي عليهن الصدور
ثم هذا الحكم فيمن صدرت ... عن ورود كان منها لامور
ليس يعمى صادر عنه به ... كيف يعمى من له عين الظهور

قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور على الوجهين الواحد من الوجهين للعصر والثاني للرجوع فاعلم ان العمى حيرة وأعظمه الحيرة في العلم بالله والعلم بالله على طريقين الطريق الواحدة النظر الفكري فلا يزال صاحب هذا الطريق اذا وفى النظر حقه في حيرة الى الموت فانه ما من دليل الا وعليه عنده دخل أو شبهة لاتساع عالم الخيال اذ القوة المفكرة ما لها تصرف الا في هذه الحضرة الخيالية اما بما فيها مما اكتسبته من القوى الحسية واما بما تصوره

القوة المصورة فاذا كان صاحب هذا النظر فى الدنيا أعمى اى حائرا ويموت والانسان انما يموت على ماعاش عليه وهذا ماعاش الاحائرا فيجيء فى الآخرة بتلك الحيرة فاذا وقع له الكشف هنالك زاد حيرة لاختلاف الصور عليه فهو أضل من كونه فى الدنيا فانه كان يترجى فى الدنيا لو كشف له ان تزول عنه الحيرة وأما الطريق الثانية فى العلم بالله فهو العلم عن التجلى والحق لايتجلى فى صورة مرتين فحار صاحب هذا العلم فى الله لاختلاف صور التجلى عليه كحيرة الاول فى الآخرة فما كان لذلك فى الآخرة هو لهذا الآخر فى الدنيا وأما البصيرة التى يكون عليها الداعى والبينة فانما ذلك فيما يدعو اليه وليس الا الطريق الى السعادة لاالى العلم فانه اذا دعا الى العلم أيضا انما يدعو الى الحيرة على بصيرة أنه ماثم الا الحيرة فى الله لان الامر عظيم والمدعو اليه لايقبل الحصر ولا ينضبط فليس فى اليد منه شئ فما هو الاماتراه فى كل تجل فالكامل من يرى اختلاف الصور فى العين الواحدة فهو كالحرباء فمن لم يعرف الله معرفته بالحرباء فانه لايستقر له قدم فى اثبات العين فأصحاب التجلى عجلت لهم معرفة الآخرة فهم فى الدنيا أعمى وأضل سبيلا من اصحاب النظر لانه ليس وراء التجلى مطلب آخر للعلم بالله ولا يتصور وهذه الاشارة كافية لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فان الكلام فى هذا الذكر واسع

(الباب الثالث والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه)

عين الرسالة ماتاتى به الرسل	فخذه لاتتوقف ايها الرجل
أنت الملك الذى جاءت رسالته	اليك فاعمل بها يصعد لك العمل
اليه من غير قطع فى مساحته	فان توهمته فذلك الزلل
واصعد اليه تنل عين البقاء به	وان قعدت اتاك الصعق والخبل
ان الظروف لتحوى من يحل بها	والامر انزه ان يجرى له مثل
عليك بالمنزل الاعلى تحل به	لاتقطعنكم الاغراض والعلل
هو المنزه عن نعت وعن صفة	فلا يقوم به أمن ولا وجل
فأنت أنت اذا اذ كنت صاحبه	فاعمل لنفسك مااصحابه عملوا
ولا يقم بك فيما قد أتيت به	عجز ولا كسل فيه ولا ملل

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله يعطى عباده منه اليهم وعلى ايدى الرسل فما جاءك على يد الرسول فخذه من غير ميزان وماجاءك من يد الله فخذه بميزان فان الله عين كل معط وقد نهاك أن تأخذ كل عطاء وهو قوله ومانهاكم عنه فانتهوا فصار أخذك من الرسول أنفع لك وأحصل لسعادتك فأخذك من الرسول على الاطلاق ومن الله على التقييد فالرسول مقيد والاخذ مطلق منه والله مطلق عن التقييد والاخذ منه مقيد فانظر فى هذا الامر ما اعجبه فهذا مثل الاول والآخر والظاهر والباطن فظهر التقييد والاطلاق فى الجانبين وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم مابعثه الله ليكون أعنى بامته وانما بعثه ليبين لهم مانزل اليهم فلهذا أطلق لنا الاخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير تقييد فانا آمنون فيه من مكر الله والاخذ عن الله اليس

كذلك فان الله مكرا في عباده لا يشعر به قال تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال واكيد كيدا وقال ان كيدي متين وقال وهو خير الماكرين ولم يجعل للرسل في هذه الصفة قدما لانهم بعثوا مبينين فبشروا وانذروا وكله صدق واعطى الرسول الميزان الموضوع فمن أراد السلامة من مكر الله فلا يزل ميزان الشرع من يده الذي أخذه عن الرسول وورثه فكل ما جاءه من عند الله وضعه في ذلك الميزان فان قبله ملكه وان لم يقبله سلمه لله وتركه ولم يجعل نفسه محلا لقبوله يقول الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما كفتا الميزان الذي بايدينا ومعنى قوله انه نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة فان عزمت على الاخذ عن الله ولا بد من الاخذ لكون الحال غلب عليك فقل لا خلابة فانك اذا قلت لا خلابة فان كان من عند الله ثبت فأخذته وان كان من مكر الله ذهب من بين يديك فلم تجده عند قولك لا خلابة فان الامر بيع وشراء وان الله تعالى لا يدخل تحت الشرط هذا يقتضيه مقام الحق بالذوق فانما يشترط على الله من يجهل الله أو يدل عليه لانه ظن به خيرا كما أمره سبحانه فانه لو علم ان الله ما يعثه في شغل حتى يهيئه لذلك الشغل فانه حكيم خبير ما اشترط فلا تقس الله على المخلوق فان المخلوق يجهل كثيرا منك ومن نفسه والحق ليس كذلك فلا فائدة للاشتراط بقول موسى عليه السلام حين بعثه ربه رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فاعطاه ذلك كله ولم يقل محمد صلى الله عليه وسلم شيأ من هذا كله فالاولى أن تكون محمديا فانه ماذكر الله من حديث موسى عليه السلام ماذكر الا ليعلم ان الاشتراط على المستخلف جائز ولا حرج عليه في ذلك لو اشترط ألا ترى موسى عليه السلام كيف قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه حين فرض الله عليه الصلاة راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك ثم علل وقال فاني بلوت بني اسرائيل وما راجع محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الا لامر الله فان الله لما ذكر الانبياء قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامتثل في رجوعه فكان خيرا وهذا فائدة الشيخ المتخذ في الطريق فاعلم ذلك

تخذ منه ما أعطاك ان كنت تابعا	ولا تتوقف فالتوقف يصعب
فان كنت ذا لب وعلم وفطنة	فقد جاءك الامر الذي كنت تطلب

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)

ان الرقيب على اللسان موكل	فعليه فيما تلفظون توكلوا
انطق به ان كنت صاحب نظرة	واعمل على عين الحقيقة يا فل
وكذا بجميع قوالك منك فانها	هي عينه والعين ما لا تجهل
فاذا علمت نصيحتي وشهدتها	عينا علمت من الرقيب المرسل

قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الله عند لسان كل قائل وما خصص قائلا من قائل فأتى به نكرة فكل ذى لسان قائل فهو عند الله وما عند الله باق وما كل قائل فى كل قول يكون قوله منسوبا الى الله مثل قوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والمحبوب باتيان النوافل يكون الحق لسانه فتفاضلت المراتب فالملك الحافظ الكاتب عند الانسان كل ما لفظ كتبه الملك فلا يكتب الا ما يلفظ به الانسان فاذا لفظه ورمى به فبعد الرمى يتلقاه الملك فان الله عند قوله فيراه الملك نورا قد رمى به هذا القائل الذى الحق عند لسانه فيأخذه الملك أدبا مع القول يحفظه له عنده الى يوم القيامة واذا عمل يعلم الملك انه عمل أمرا ما خاصة ولا يكتبه حتى يتلفظ به فالحفظة تعلم ما يعمل العبد ولكنها ما تكتب له عملا حتى يتلفظ به فاذا تلفظ كتبت فهم شهود اقرار وسبب ذلك عدم اطلاعهم على ما نواه العبد فى ذلك الفعل ولهذا الملائكة العروج بالاعمال تصعد بعمل العبد وهى تستقله فيقبل منها و يكتب فى عليين وتصعد بالعمل وهى تستكثره فيقال لها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه ما أراد به وجهى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ولو علمت الحفظة ما فى نية العبد عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية فى الاعمال لا تكون من العبد الا من الوجه الخاص ولهذا لا يعلمه من العامل الا الله والعامل الذى نوى فيه ما نوى فالملك يرقب حركة العبد و يكتب منها حركة لسانه اذا تلفظ والله شهيد لانه عند قول عبده على الحقيقة لا عند عبده فهذه الكينونة الالهية هى التى تحدث بحدوث القول وسبب ذلك انه تكوين والتكوين لا يكون أبدا الا عن القول الالهى فى كل كائن فجميع ما يتكون فى الوجود فعن القول الالهى فما بين الحق والعبد مناسبة أتم ولا أعم من مناسبة القول ولهذا كان عند لسان كل قائل فان القول كون مفارق قائله فان لم يكن الله عنده ضاع القول وانما كان الله عنده لينشئه صورة قائمة تامة الخلقة فانه لا بد أن يكون تعالى مذكورا بها فيتم منها ما نقصه العبد مما تستحقه نشأتها من الكمال كما يقبل الصدقة ليربيها حتى تكون أعظم من الجبل العظيم فهذا من باب الغيرة والاول من باب الكمال وما ينبغى فالغيرة على الجناب الالهى من الله الذى له الكمال المطلق ثم لتعلم ان النقص من كمال الوجود لا من كمال الصورة فتنبه فانه دقيق

لو لم يكن فى الوجود نقص … لزال عن رتبة الكمال
لكنه ناقص فأبدى … كماله فيه ذو الجلال
فكل صنع من كل خلق … لم يخله الله من جمال
لانه راجع اليه … فى كل عقل بكل حال
فلا كمال ولا جمال … الا الى الله ذى المعالى
من كل شخص بكل وجه … فى الفعل والحال والمقال
يا من يرانى بعين حق … لا تجعل الحكم للخيال
لانه عقد كل هاد … بل مهتد لا عن الضلال

واذا كان كذلك فاجهد ان لا تصدر منك صورة الا مخلقة فى غاية الكمال فى قول وعمل ولا يغرنك كون النقص من كمال الوجود لان ذلك من كمال الوجود وليس هو من كمال ما وجد عنك فان

جماعة من الناس زلوا في هذا الموضع لقيناهم فيتخيل هذا الذاكر إصاحبه مشاهدة الحق عند قوله وقبوله له ومن شاهد الحفظة في هذا المقام شهدهم ولما أشهدنيهم الحق تعالى تعذبت بشهودهم ولم أتعذب بشهود الحق فلم أزل أسأل الله في أن يحجبهم عني فلا أبصرهم ولا أكلمهم ففعل الله معي ذلك وسترهم عن عيني وإنما لم أتعذب بشهود الحق لانه عند شهود العبد ربه تعالى يشهده شاهدا ومشهودا وشهود الملك ليس كذلك فانه يشهده أجنبيا عنه ولو كان الحق بصره فانه أعظم في الاجنبية وأشد في القلق عند صاحب هذه الصفة لان الملك لا ينبغي أن يكون رقيبا على الله وهو رقيب فلا بد أن يكون الملك في هذه الحال محجوبا عن الله تعالى لا يشهده صفة عبده اذ لو شهدها لم يتمكن له أن يكون رقيبا عليه فلابد لهذا العبد أن يتعلق بشهود الملك فاذا غاب عن حسه انفرد في سره بربه وأملى على الملك ما شاء أن يملي عليه وكان الله على كل شئ رقيبا فالملائكة حافظون من أمر الله هذا الشخص الانساني قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فهم ملائكة مسخرون يكونون مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه فهم تبع له وهذا الفارق بين توكيل الحق على العبد وبين توكيل السلطان على الشخص فانه يحكم الوكلاء عليه لا يتعدى الموضع الذي حجره السلطان وحفظة الحق يتبعون العبد حيث تصرف فهو مطلق التصريف في ارادته وان حجر عليه بعض التصرف فانه يتصرف فيما حجر فيه عليه ولا يستطيع الملك يمنعه من ذلك لامرين الواحد لكون الحق قد ذهب بسمع هذا العبد عن قوله وبصره عن شهوده والامر الآخر لكون الملك الحافظ الموكل به لا يمنعه لكون الملك يشاهد الحق معه في تصرفه الذي أمره بحفظه فلذلك لا يحجر الملك عليه التصرف وتوكيل المخلوق ليس كذلك فان الحاكم الذي وكل الوكلاء به ليس هو عند الموكل عليه فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق والوكيل المخلوق فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف ووكلاء الحق يحفظونه في التصرف وهذا القدر في هذا الذكر من التنبيه كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره واسجد واقترب)

لا تطمع النفس التي من شأنها ... سدل الحجاب عليك واسجد واقترب
لا تطمعن بها فلست من اهلها ... واجنح الى نور المهين واغترب
فهو الذي أعطى الوجود وجوده ... فاعمل بما يعطي وجودك تقترب

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته واذا وقف على حقيقته فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه والعبد أبدا لا يطلب بحركته الا ربه حتى يشهده عين كل شئ ومنه صدر فقد شهد صدوره وهو معه فقد شهد معيته في تصرفه فلابد أن يطلب شهوده فيما ينتهي اليه تصرفه وهو غاية المطلب ولما كان العلو لله عرفا وعلما والمعية علما وشرعا لا عرفا أراد أن يرى حكمه في الغاية فقال واسجد واقترب فان السجود في العرف بعد عما يجب لله من العلو ألا ترى ابن عطا لما غاص رجل جمله في الارض وقال جل الله قال الجمل له جل الله لانه ما غاص الا يطلب ربه فانه سجود قربة من ذلك العضو الى الله فلما رأى الجمل جهل ابن عطاء بالله في طلب الرجل ربه بالغوص قال الجمل جل الله أي عن ان تحصره معرفتك فلا يكون له في

عقدك الا العلو فمن يحفظ السفل وأنا رجل ما أنا رأس فلا بد أن اطالب ربي بحقيقتي وليس الا السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لوقع على الله أو قال لهبط على الله وهذا عين ما قال الجبل فمن سجد واقترب من الله فضرورة يشهده الساجد في علوه ولهذا شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ينزهه عن تلك الصفة فالسجود اذا تحقق به العبد علم نزول الحق من العرش الى السماء الدنيا وذلك سجود القلب يطلب العبد في نزوله كما يطلبه العبد في سجوده ومن لم يقف في هذا الذكر على الذي نبهت عليه وامثاله فما هو صاحب هذا التعبير فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا)

ما أجهل المتولي	عن اليه تولى
فلو رآه رآه	من كان عنه تدلى
ولو رآه ابتداء	عن عينه ما تولى
ما ثم عين سواه	فهو الذي قد تولى
فمن يذوق عذابا	منه اذا ما تولى
وأعجب القول عندي	توله ما تولى
اذا وليت أمورا	ولا كها فتولى

قال الله تعالى توله ما تولى اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان التولي عن الذكر المضاف الى الله ما أطاق الله الاعراض عمن تولى عنه على الانفراد بل ضم اليه حالا آخر وهو قوله ولم يرد الا الحياة الدنيا فبالمجموع أمر الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اذا وقع بالاعراض عنه فينتج للعارف هذا الذكر خلاف المفهوم منه في العموم فان الله القرب المفرط من العبد سبحانه وتعالى كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد والحياة الدنيا ليس الا نعيم العبد بربه على غاية القرب الذي يليق بجلاله ولم يكن مراد المذكر بالذكر الآن يدعو الغافل عن الله فاذا جاء المذكور دعاه بالذكر فسمعه هذا المدعو وكان معتنى به فشاهد المذكور عند الذكر في حياته الدنيا أمر الله هذا المذكر أن يعرض عنه لئلا يشغله بالذكر عن شهود مذكوره والنعيم به فقال الحق يخاطبه فأعرض عمن تولى عن ذكرنا لان الذكر لا يكون الا مع الغيبة ولم يرد الا الحياة الدنيا وهي نعيم القرب وهذا من باب الاشارة لمن هو في هذا المقام لا من باب التفسير ثم قال ذلك مبلغهم من العلم ذم في التفسير ثناء من باب الاشارة على هذا الشخص وتنبيها على نقص رتبته في العلم بالله فاما ما فيه من الثناء عليه فهو انه في حال شهوده للحق في مقام القرب فلا يقدر لفنائه على القيام بما يطالبه به المذكر من التكليف فكان المذكر يتنفع في غير ضرم لانه لا يجد قابلا فأمر بالاعراض عنه لما في ذلك الذكر بهذه الحالة من سوء الادب في الظاهر مع المذكر فلو كان هذا السامع عنده من القوة أن يشهد الحق في كل شيء لشهده في الذكر أيضا فلم يكن

الحق بامر المذكر بالاعراض عنه ولا كان يتولى السامع فهذا انقص رتبته فى هذه الآية وذلك مبلغه من العلم فاذا انتج لهذا الذاكر هذا الذكر ما ذكرناه فهو صاحبه وان فقد هذا الذى ذكرناه وأخذه على طريق الذم فليس هو بصاحب هجير فان الذم فى هذا الذكر هو المفهوم الاول فما زال عما هم عليه عامة الناس فى الفهم ولابدأن يكون لصاحب الهجير خصوص وصف يتميز به وهو ما ذكرنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر)

اصدع بربك أو بالامر منه تكن	ممن يكلمه الرحمن تكليما
سلم اليه الذى جاءت أوامره	به من الحكم فى الاعيان تسليما
يعطيك نورا يريك العين فى عدم	أو فى وجود واحكاما وتحكيما
وينزلنك عند الحق منزلة	ما نالها أحد قدرا وتعظيما
ويمنحنك علما لست تعرفه	به وترزق آدابا وتعليما

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الحق لا يقاوم الا بالحق فيكون هو الذى يقاوم نفسه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك فاذا اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق فانه تعالى لا يقهر الا المنازع ولهذا العارف لا يتجلى له الحق فى الاسم القاهر أبدا لانه غير منازع فالعارف يتجلى بالاسم القاهر ولا يتجلى له الحق فيه وهذه الصفة فى المخلوقين لا تكون قط عن حقيقة بل يعلمون عجزهم وقصورهم وانما ذلك صورة ظاهرة كبرق الخلب فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة يتوجه القهر الالهى والبطش الشديد ولما اختلف المحل على الصفة لذلك ظهر الاقوى على الاضعف فما وقع التفاضل الا فى المحل لا فى الصفة فاذا اصدع بامر الله فالقهر بامر الله لا له فينفذ فى المصدوع لانه ما قال له اصدع الا ولا بدأن يكون ذلك فلا بد للنفوذ فيه حتى يسمى مصدوعا فلو كان لا يقبل النفوذ لكان هذا الامر عبثا الا ترى الى قوله تعالى وأعرض عن المشركين فانه لا ينفذ فى المشرك اذ لو نفذ لوحد فقال له واعرض لانهم ليسوا بمحل فيما امر الرسول المشرك من غير صدع والذى علم منه انه يجيب ويقبل الامر ولو على كره هو الذى يصدع بالامر فاذا تحقق العبد بهذا الذكر ولم ينكشف له من يقبل امر ربه ممن لا يقبله فما هو فى بعض الوجوه ممن دعا الى الله على بصيرة فان الداعى على بصيرة لا بدأن يكون آمرا فى حق طائفة وصادعا بالامر فى حق طائفة فيعلم من يتأثر لامره ممن لا يتأثر ففائدة هذا الذكر تنوير البصائر وكمال الدعوة الى الله وهى مدرجة الرسل عليهم السلام والكمل من الورثة فى الدعاء فتجد كلامهم كأنه القرآن جديد الا يبلى فيفتح للمؤمن به المعانى دائما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاذكرونى اذكركم)

من يذكر الله فى احواله أبدا * يذكره فيها فلا ينفك يذكره

فان ذكرك ذكر الحق ليس سوى ... ماقلته وكذا فى الكشف تبصره
الحق عين وجود الكون فاعتبروا ... العين تشهده والوهم يحصره
والعقل ينفى بحكم الفكر صورته ... والفكر يستره والكشف يظهره
والعقل ينهى ماحارت خواطره ... هذا ينزهه وذا يصوره
وليس يدرى الذى فيه يقلده ... فالله يرشده والله ينصره
اذا رأى العقل ماقلناه فيه رأى ... امرا عظيما ونورا فيه يبهره
وكل ذلك حدوا لمحدودات ... فليس شئ من الاشياء يحجره

قال الله تعالى جده وكبر ياؤه هو الذى يصلى عليكم فوصف نفسه بالتأخر فى الذكر عن ذكر العبد وهذا كان ذكر العبد يعطى فى نفس الحق الذكر لعبده كما يعطى السائل الاجابة فى الحق ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون فى الوجود الحق فاذا كان الذاكر صحيح الذكر وهو أن يسمع بذكره المذكور وهو صادق فى انه يذكره اذا ذكره عبده فلا بد أن يسمعه ذكره لصدقه فى قوله فمن لم يسمع ذكر ربه اياه عند ذكره فيتهم نفسه فى ذكره وانه ماوفى بشرط الذكر الموجب لذكر ربه اياه وهذا سر لايمكن كشفه من أجل الدعوى وهو ان الله قد اعلمنا بما نذكره به من تكبير وتهليل وتسبيح وتقديس وتحميد وتمجيد كل ذلك معلوم مقرر وما اعلمنا بما يذكرنا به فاذا ذكر صاحب هذا الذكر ووفى الشرط من الاخلاص والحضور فعلامته أن يسمع ما يذكره به ربه فيعلم مايذكره به كما اعلمه على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم مايذكر به ربه فاذا لم يعلم ذلك فما هو ذلك الذاكر ولا صاحب هجيره فليلزم ماقلناه فانه لاعلامة له على صحة ذكره الاما ذكرناه خاصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فأنت له تصدى)

اذا تجلت صفات الحق فى أحد ... يعظم الكشف ذاك الواحد الاحدا
ولو يعاتبه فيه منزهه ... فانه يقبل العتب الذى وردا
* فانه عالم بما به وردا ... وعالم بالذى فى عتبه قصدا
ان الامور اذا انسدت مسالكها ... فليس يفتحها الا الذى وجدا
لولا الصفات التى فى خلقه ظهرت ... لما عشقت بها مالا ولا ولدا
ولا اتخذت وجود الاهل لى سكنا ... ولا الملوك ولا الاسباب لى سندا
هذى المشاهد قد عزت مطالبها ... وليس يعرفها الا الذى شهدا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله لما فرق بين مايستحقه الكون من الصفات وبين ماتستحقه الذات أو الجناب الالهى من الصفات عظم عند العارفين بذلك نعت الحق فحيثما رأوه مالوا اليه ابتداء لعزته كما بدا لهم فاذا عوتب العارف فى ذلك قبل العتب هنالك خاصة ولم يطرده فاذا تجلى له نعت الهى مثل ذلك أيضا تصدى له وعظمه فان عوتب كان حاله فيه مثل الحال الاول فان طرد العتب فى كل نعت من نفسه فليس هو صاحب ذوق وانما هو صاحب قياس فى

الطريق فلا يتميز في عبيد الاختصاص أبدا فانه اذا طرد ذلك عامل نعت الحق بما لا يجب وهذا ذات اقدام طائفة من المتشرعين ولم يكن ينبغي لهم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على ما قلناه وجعلني ان احتج به على ما قررناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم واعلم أن الملك العزيز العظيم في قومه ما جاء اليك ولا نزل عليك الا وقد ترك جبروته خلف ظهره وكان جبروتك عنده اعظم من جبروته فعلى كل حال قد نزل اليك فأنزله أنت منزلته من نفسه التي يسر بها تكن حكيما وما عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الاعمى والاعبد الا بحضور الطائفتين فبالمجموع وقع العتب وبه أقول لامع الانفراد فتعظيم الملوك والرؤساء من تعظيم ربك وتعظيم الفقراء جبر لا غير لانكسارهم في فقرهم فاذا كان الفقراء من فقراء الطريق فليس ذلك بجبر عنده فانه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك وقبولك واقبالك فان المشهود له انما هو ربه والجبر انما هو للفقراء من الله فالذاكر بهذا الذكر لا يزال معظما صفة الحق ظهرت على أي محل ظهرت وان عوتب اقتصر على ذلك الشخص دون غيره فتنبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الموفى خمسين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الآية)

اذا تجلى لمن تجلى ... اصعقه ذلك التجلي

وان تولى عمن تولى ... اهلكه ذلك التولي

وان تدلى لمن تدلى ... نوره ذلك التدلي

قلت الذي قد سمعتموه ... بالله يا سيدي فقل لي

لما رأيت الذي تجلى ... اشهدني فيه عين ظلي

من لي اذا لم اكن سواه ... وليس عيني قل لي فمن لي

الله لا ظاهر سواه ... في كل ضد وكل مثل

وكل جنس وكل نوع ... وكل وصل وكل فصل

وكل حس وكل عقل ... وكل جسم وكل شكل

اعلم ايدنا الله واياك ان الامر في التجلي قد يكون بخلاف ترتيب الحكمة التي عهدت وذلك انا قد بينا استعداد القوابل وان هنالك ليس منع بل فيض دائم وعطاء غير محظور فلو لم يكن المتجلي له على استعداد اظهر له ذلك الاستعداد لهذا المسمى تجليا ما صح أن يكون له هذا التجلي فكان ينبغي له ان لا يقوم به دك ولا صعق هذا قول المعترض علينا قلنا له يا هذا الذي قلناه من الاستعداد نحن على ذلك الحق متجل دائما والقابل لادراك هذا التجلي لا يكون الا باستعداد خاص وقد صح له ذلك الاستعداد فوقع التجلي في حقه فلا يخلو اما أن يكون له أيضا استعداد البقاء عند التجلي أو لا يكون له ذلك فان كان له ذلك فلا بد أن يبقى وان لم يكن له فكان له استعداد قبول التجلي ولم يكن له استعداد البقاء ولا يصح أن يكون له فانه لا بد من اندكاك أو صعق أو فناء أو غيبة أو غشية

فانه لا يبقى له مع الشهود غير ما شهده فلا تطمع في غير مطمع وقد قال بعضهم شهود الحق فناء ما فيه لذة لا في الدنيا ولا في الآخرة فليس التفاضل ولا الفضل في التجلي وانما التفاضل والفضل فيما يعطي الله لهذا المتجلي له من الاستعداد وعين حصول التجلي عين حصول العلم لا يعقل بينهما بون كوجه الدليل في الدليل سواء بل هذا اتم واسرع في الحكم وأما التجلي الذي يكون معه البقاء والعقل والالتذاذ والخطاب والقبول فذلك التجلي الصوري ومن لم ير غيره ربما حكم على التجلي بذلك مطلقا من غير تقييد والذي ذاق الامرين فرق ولا بد وبلغني عن الشيخ المسن شهاب الدين السهروردي ابن اخي ابي النجيب انه يقول بالجمع بين الشهود والكلام فعلمت مقامه وذوقه عند ذلك فما ادري هل ارتقى بعد ذلك ام لا وعلمنا انه في مرتبة التخيل وهو المقام العام الساري في العموم واما الخواص فيعلمونه ويزيدون بأمر ماهو ذوق العامة وهو ما اشار اليه السياري ونحن ومن جرى مجرانا في التحقيق من الرجال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي الى صراط مستقيم والحمد لله وحده

(الباب الحادي والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

كل من يعمل ما كلف به ... فيه يشهد حقا فانتبه
ثم للشارع فيه نظر ... ويرى الله الذي قد جئت به
فيرى المنصف يسعى جاهدا ... وكذا كل لبيب منتبه
اسع في تحصيل زاد مبلغ ... من حلال لا براد مشتبه
انما ينظر في اعمالنا ... من له الحكم الذي يحكم به

قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ولكل راء عين تليق به فيدرك من المرئي بحسب ما تعطيه قوة ذلك العين فثم عين تعطي الاحاطة بالمرئي وليس ذلك الا الله واما ما يراه الرسول والمؤمنون فليس الا رؤية خاصة ليس فيها احاطة فيراه الرسول بحسب ما ارسل به وكذلك المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا الرسول فليست عين المؤمن تبلغ في الرتبة ادراك عين الرسول فان المجتهد مخطئ ومصيب والرسول حق كله فان له التشريع وهو العين المطلوبة لطالب الدلالة فاذا قامت صورة العمل نشأة كاملة كان العمل ما كان من المكلف يراها الله من حيث أراها الرسول ويرى أيضا المؤمنون ذلك العمل من حيث يرونها الا من حيث يراها الرسول فالرسول مقرر حكم المجتهدين والمجتهدان يتنازعان ويخطئ كل واحد منهما صاحبه فلو تساوت الرؤية من كل ذي عين لما كان في العالم نزاع والى الله يرجع الامر كله في ذلك فاذا حكم في الامور بنفسه بماذا يحكم هل بما يراه أو بما يراه الرسول أو بما يراه المؤمنون فصاحب هذا الذكر يرى مواطن في القيامة يحكم فيها الله بما يراه ومواطن يحكم فيها الله بما يراه الرسول في العمل لا بما يراه الله ومواطن يحكم فيها الله بما يراه المؤمنون لا بما يراه الرسول ومواطن يحكم فيها الله بالمجموع فاذا وقف هذا الذاكر على هذه الاحكام وشاهد هذه المواطن فهو صاحب ذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثانى والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية)

من كان مثل ابيه فى تصرفه	ياتى الى الحق مهما نفسه ظلما
واستغفر الله مما قد عصاه به	وزاد قدرا على مقداره وسما
ثم اجتباه بما قد خصه وهدى	من الرجوع عليه بالذى حكما
للشرع فيه موازين معدلة	يقضى بها صاحب الحق الذى علما
فى حالة العدل والاحسان يطلبها	منه ويخرج بالاحسان من فهما

قال الله تعالى مخبرا عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا فالظالم نفسه لا الظالم لنفسه هو الذى يرجع الى ربه فان الظالم لنفسه ما خرج عن ربه حتى يرجع اليه فانه من المصطفين فالظالم نفسه يجىء للحق المشروع له الذى ظهر للرسول فى حياته المصوّر بصورته ولذلك كان يقال له رسول الله فى التعريف ما كان يقال له محمد فقط ولذلك اخبر الله فى قوله محمد رسول الله وقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين فاذا جاء الظالم الى الحق المشروع الذى بأيدينا اليوم فان تجسد له فى الصورة المحمدية فيعلم انه من أصحاب هذا الذكر اما فى النوم او فى اليقظة كيف كان وان لم يتجسد له فما هو ذلك الرجل فاذا تجسد له فلا يخلو اما أن يستغفر الله هذا الظالم نفسه او لا يستغفر الله فان استغفر الله ولم ير صورة الرسول تستغفر له فانه بالمؤمنين رؤف رحيم فيعلم عند ذلك انه ما استغفر الله فان استغفاره الله فى ذلك الموطن يذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لله فى حقه فيستغفر له فيجد الله عند ذلك توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئت الى قبره صلى الله عليه وسلم فرأيت الامر على ما ذكرته وقضى الله حاجتى وانصرفت ولم يكن قصدى فى ذلك المجىء الى الرسول صلى الله عليه وسلم الا هذا الهجير وهكذا تلوته عليه صلى الله عليه وسلم فى زيارتى اياه عند قبره فكان القبول وانصرفت وذلك فى سنة احدى وستمائة فقد أعلمتك كيف يجىء الظالم نفسه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط)

ان الاحاطة للرحمن تحديد	مع الوراء ويقضى فيه تجريد
فمن تجرد عن أكناف نشأته	لم يقض فى عهده لله تحديد
الله انزه ان يقضى عليه بما	يرده بجلال الله تحميد
كماله من وجود الكون اجمعه	تسبيح حمد وتهليل وتمجيد

قال الله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده لما كان الحق عين الوجود لذلك اتصف بالاحاطة بالعالم وانما جعل الله الاحاطة بالوراء للحفظ الالهى وذلك لما جعل له عينين وجعلهما فى وجهه الذى هو الامام منه والجنبان وكل ذلك كان الواقع المسمى عادة ولم يكن للوراء سبب يقع به الحفظ لهذا المذكور فحفظه الله بذاته ولم يجعل له سببا يحفظه به سواه فحصلت نشأة الانسان بين امامه وأمام الحق فما قابله كان شهادة وما كان وراءه كان غيبا له فهو من أمامه محفوظ بنفسه ومن خلفه محفوظ بربه وليس وراء الله مرمى فلو لم يكن الحق من ورائهم محيطا لاخذ الانسان

من ورائه فأمن مما يحذره واعتمد على حفظه بما شاهده من أمامه فحصل له الامان من أمامه غيبا وشهادة وحصل له الامان من ورائه ايمانا فاذا أخذه الله من أى ناحية أخذه من مأمنه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة أخذها من ورائها وأما الاحاطة العامة فهى الاخذ الكلى وهو قوله والله محيط بالكافرين من غير تقييد بجهة خاصة لكن هو أخذ بنفسه بتقييد صفة وهو الكفر وليس سوى الستر فأشبه الوراء لانه لا يدركه الانسان فما رأينا اخذ الاحاطة يكون عن شهود أيمانا وردفاذا أخذ الله من اخذ من اوليائه لا يأخذه الامن ورائه لئلا يفجأه فهو يأخذه برفق حتى لا يشعر فاذا أحس بذلك انس لما يجد فيه من اللذة لانه لا عن مشاهدة تشبيه ولذلك أضرب باداة بل عن الاول فقال بل هو قرآن مجيد اى جمع شريف يعنى ماهو عليه من الاسماء والنعوت فى لوح محفوظ وهو انت اشارة واعتبارا وانت لست منك فى جهة وان كانت الجهات فيك وما ثم سواك فانتفى الوراء لهذا الاضراب ولم ينتف بوجه فانه عينك وما بقى فى الوجود سوى عين واحدة وهو أنت فتنبه لما اومأنا اليه فى هذا الاضراب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الرابع والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الآية)

لا تحسبن رجالا يفرحون بما ... أتوا وليس لهم فيما أتوا قدم
ويفرحون بحمد الخلق فيه وما ... لهم من الفعل الا الفقد والعدم
وذا هجير لختم الاولياء ومن ... يكن له مثل هذا الوصف يعتصم
وهو الامام الذى رست قواعده ... الطيب الطاهر الحسان والعلم
تعنو له اوجه الاملاك قاطبة ... والخلق تعنو له واللوح والقلم

اعلم أيدنا الله وأياك بروح منه انى التزمت هذا الذكر سنين حتى كنت احمى به فى بلدى كما كنت احمى أيضا بغيره من الاذكار ورأيت له بركات ظاهرة فلا بقوله أتوا ولا بقوله بما لم يفعلوا فهو قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فيجىء الانسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه فيحب ان يحمد بما فعل فيه والفعل ليس له فله من الالتذاذ بذلك على قدر دعواه الا انه التذاذ موجع لكونه يعلم الامر على خلاف دعواه كالمتكبر الجبار الذى لا يمكن له ان يتزحزح عن ضروراته وافتقاره الى ادنى الاسباب المريحة له من المه فقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يقول لا تظن انهم يلتذون بذلك اشارة لا حقيقة ويستعذبونه بل لهم فيه استعذاب ان كانوا عارفين فجمعوا فى هذا الذوق بين العذاب والالم فهم من وجه فى نعيم ومن وجه فى الم مؤلم كما قال بعضهم

فهل سمعتم بصب ... سليم طرف سقيم
منعم بعذاب ... معذب بنعيم

واعلم ان كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الاول منه فانه يدل ما ينتجه على حال الذاكر كما شرطناه فى التفسير الكبير لنا الا الكامل من الرجال فانه يعلم جميع ما ينتجه ذلك الذكر لعدم تقييده

وخروجه عن تلك الصفات والاسماء التي تحت ولاية الاسم الله فان الكامل من الرجال بمنزلة الاسم الله من الاسماء وان كان له الاطلاق فلا ينطق به الا مقيدا بالحال او اللفظ لابد من ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الخامس والخمسون وخمسمائة في معرفة السبب الذي منعني ان اذكر بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة)

لكل منع سبب ظاهر	او باطن لابد من كونه
فمانع يظهر من غيره	ومانع يظهر من عينه
وقد يكون المنع من قربه	وقد يكون المنع من بينه
فصن وجود العقل عن فكره	تجد وجود الحق في صونه
فزينة الانسان من نفسه	ادراكه الزينة في شينه

اعلم وفقنا الله واياك ان الكتب الموضوعة لاتبرح الى ان يرث الله الارض ومن عليها وفي كل زمان لابد من وقوف أهل ذلك الزمان عليها ولابد في كل زمان من وجود قطب يكون عليه مدار ذلك الزمان فاذا سميناه وعيناه قد يكون أهل زمانه يعرفونه بالاسم والعين ولا يعرفون رتبته فان الولاية اخفاها الله في خلقه وربما لا يكون عندهم في نفوسهم ذلك القطب بتلك المنزلة التي هو عليها في نفس الامر فاذا سمعوا في كتابي هذا بذكره اداهم الى الوقوع فيه فينزع الله نور الايمان من قلوبهم كما قال رويم وا كون انا السبب في مقت الله اياهم فتركت ذلك شفقة مني على امة محمد صلى الله عليه وسلم وما انا في قلوب الناس ولا في نفس الامر ولا عند نفسي بمنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب الايمان بي عليهم وبما جئت به ولا كلفني الله اظهار مثل هذا فأكون عاصيا بتركه ولا هذه المسئلة بمنزلة قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وبسط الرحمة على الكافة اولى من اختصاصها في حقنا وقد فعل مثل هذا القشيري في رسالته حيث ذكر اولئك الرجال في أول الرسالة وما ذكر فيهم الحلاج للخلاف الذي وقع فيه حتى لا تتطرق التهمة ان وقع ذكره من الرجال في رسالته ثم انه ساق عقيدته في التوحيد في صدر الرسالة ليزيل بذلك وهم من في نفسه منه مافيها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذي بيده الملك وهو من اشياخنا درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله)

تبارك الملك والامام	بالكشف والحال والمقام
وهو الذي لايزال ملكا	في كل حال على الدوام
له الكمال الذي تراه	في كونه اعين الانام
له الكمال الذي تراه	يزيد قدرا على التمام
مرتبا للامور كشفا	في عالم النور والظلام
يشهد في الانتباه كشفا	عين الذي كان في المنام
نساله في الكلام وحيا	يجاد بالوحي في الكلام

كان هذا الهجير والمقام لشيخنا أبي مدين وكان يقول أبدا سورتى من القرآن تبارك الذى بيده الملك وهى مختصة بالامام الواحد من الامامين ولها الزيادة دائما فى الدنيا والآخرة فانها مختصة بالملك والزيادة انما تكون من الملك فكلما تكررت تضاعف على الذاكر ما ينعم الله به على عبده والناس على مراتب مختلفة وتكون زياداتهم على حسب مراتبهم بما هم فيه فمن كان من اهل المعانى كانت الزيادة من المعانى ومن كان من أهل الحس كانت زيادته من المحسوسات قد علم كل أناس مشربهم فلو اعطى فى المزيد خلاف ما تعطيه مرتبته لم يقم به رأسا فينسب الى سوء الادب واذا وافق رتبته وقع به الفرح والقبول وزاد فى الشكر فتضاعف له المزيد واعلم أن هذا الذاكر بهذا الذكر الخاص لا بدان ينقدح له ان عينه يد الحق الذى بها الملك فيرى الحق يعطى به من لا يرى انه يده فيكون الحق مشكورا عند المنعم عليهم من جهة هذا الذكر فيجنى ثمرة نعيم كل منعم عليه فيشكرهم فى كل نعيم ينالونه من أى نوع كان من الانعام وهذا لا يكون الا لمن كمل من رجال الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب السابع والخمسون وخمسمائة فى معرفة ختم الاولياء على الاطلاق)

الا ان ختم الاولياء رسول ... وليس له فى العالمين عديل
هو الروح وابن الروح والام مريم ... وهذا مقام ما اليه سبيل
فينزل فينا مقسطا حكما بنا ... وما كان من حكم له فيزول
فيقتل خنزيرا ويدمغ باطلا ... وليس له الا الاله دليل
يؤيده فى كل حال بآية ... يراها برأى العين فهو كفيل
يقيم بأعلام الهدى شرع أحمد ... يكون له منه لديه مقيل
يفيض عليه من وسيلة ملكه ... ولكنه فى حالتيه نزيل

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى من كرامة محمد صلى الله عليه وسلم عليه ان جعل من أمته رسلا ثم انه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشرا ونصفه الآخر روحا مطهرة ملكا لان جبريل عليه السلام وهبه لمريم عليها السلام بشرا سويا رفعه الله اليه ثم ينزله وليا خاتم الاولياء فى آخر الزمان يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى أمته وليس يختم الاولاية الانبياء والرسل وختم الاولياء المحمدى يختم ولاية الاولياء لتميز المراتب بين ولاية الولى وولاية الرسل فاذا نزل وليا فان ختم الاولياء يكون ختما الولاية عيسى من حيث ما هو من هذه الامة حاكما بشرع غيره كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وان نزل بعده عيسى كذلك حكم عيسى فى ولايته بتقدمه بالزمان خاتم ولاية الاولياء وعيسى عليه السلام منهم ورتبته قد ذكرناها فى كتابنا المسمى عنقاء مغرب فيه ذكره وذكر المهدى الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغنى عن ذكره فى هذا الكتاب ومنزلته لا خفاء بها فان عيسى كما قال تعالى رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

(الباب الثامن والخمسون وخمسمائة في معرفة الاسماء الحسنى التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظا وما لا يجوز)

أرى سلم الاسماء يعلو ويسفل ... ويجرى به ريح جنوب وشمأل
فيا عجبا كيف السلامة والعمى ... شقيق الهدى والأمر ما ليس يفصل
الم تر ان الله في النار يعدل ... وفي جنة الفردوس يسدى ويفضل
فان قلت هذا كافر قلت عادل ... وان قلت هذا مؤمن قلت مفضل
فهذا دليل أن ربي واحد ... يولى الذى شاء الاله ويعزل
فاعياننا اسماؤه ليس غيرها ... ففي نفسه يقضى الامور ويفصل

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وليست سوى الحضرات الالهية التي تطلبها وتعينها أحكام الممكنات وليست أحكام الممكنات سوى الصور الظاهرة في الوجود الحق فالحضرة الالهية اسم لذات وصفات وافعال وان شئت قلت صفة فعل وصفة تنزيه وهذه الافعال تكون عن الصفات والافعال تقتضى أسماء ولا بد لكن منها ما أطلقها على نفسه ومنها ما لم يطلق لكنه جاء بلفظ فعل مثل ومكر الله وسخر الله وأكيد كيدا والله يستهزئ بهم الذى اذا بنيت منه اسم فاعل لم يمتنع وكذلك الكنايات منها مثل سرابيل تقيكم الحر وهو تعالى الواقي والنائب هنا السربال وشبه ذلك ومنها الضمائر من المتكلم والغائب والمخاطب والعام مثل قول الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقد تسمى في هذه الآية بكل ما يفتقر اليه فكل ما يفتقر اليه فهو اسم الله تعالى اذ لا فقر الا اليه وان لم يطلق عليه لفظا من ذلك فنحن انما نعتبر المعاني التي تفيدنا العلوم وأما التحجير ورفع التحجير في الاطلاق عليه سبحانه فذلك الى الله فما اقتصر عليه من الالفاظ في الاطلاق اقتصرنا عليه فانا لا نسميه الا بما سمى به نفسه وما منع من ذلك منعناه ادبا مع الله فانا عبيد به وله فنذكر في هذا الباب الحضرات الالهية التي كنى الله عنها بالاسماء الحسنى حضرة حضرة ولنقتصر منها على مائة حضرة ثم نتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل الى هذا الباب فمن ذلك الحضرة الالهية وهي الاسم الله

الله الله في الله الذى حكمت ... آياته انه في كونه الله
سبحانه جل ان يحظى به احد ... من العباد فلا اله الا هو
اختص باسم فلم يشركه من أحد ... فيه وذلك قول القائل الله

وهى الحضرة الجامعة للحضرات كلها ولذلك ما عبد عابد الا هي وبذا حكم الله تعالى في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وقوله أنتم الفقراء الى الله

فلله ما يخفى ولله ما يبدا * نعم بل هو الله الذى ليس الا هو

واعلم انه لما كان في قوة الاسم الله بالوضع الاول كل اسم الهى بل كل اسم له أثر في الكون يكون عن مسماه ناب مناب كل اسم لله تعالى فاذا قال قائل يا الله فانظر في حالة القائل الذى بعثته على هذا النداء وانظر أي اسم الهى يختص بتلك الحال فذلك الاسم الخاص هو الذى يناديه هذا الداعي بقوله يا الله لان الاسم الله بالوضع الاول انما مسماه ذات الحق عينها التي

بيده ملكوت كل شئ فلهذا أناب الاسم الدال عليها على الخصوص مناب كل اسم الهى ثم ان لهذا المسمى من حيث رجوع الامر كله اليه اسم كل مسمى يفتقر اليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وفلك وملك وامثال ذلك مما ينطلق عليه اسم مخلوق أو مبدع فهو تعالى المسمى بكل اسم لمسمى فى العالم مماله اثر فى الكون وماثم الا من له اثر فى الكون واما تضمنه لاسماء التنزيه فأخذ ذلك قريب جدا وان كان كل اسم الهى بهذه المثابة من حيث دلالته على ذات الحق جل جلاله وعز فى سلطانه لكن لما كان ماعدا الاسم الله من الاسماء مع دلالته على ذات الحق يدل على معنى آخر من سلب أو اثبات بما فيه من الاشتقاق لم يقو فى احدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالرحمن وغيره من الاسماء الالهية الحسنى وان كان قد ورد قوله تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالضمير فى له يعود على المدعو به تعالى فان المسمى الاصلى الزائد على الاشتقاق ليس الا عين واحدة ثم ان الله تعالى قد عصم هذا الاسم العلم أن يتسمى به أحد غير ذات الحق جل جلاله ولهذا قال الله عز وجل فى معرض الحجة على من نسب الالوهة الى غير هذا المسمى قل سموهم فبهت الذى قيل له ذلك فانه لو سماه ماسماه الا بغير الاسم الله واما مافيها من الجمعية فان مدلولات الاسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة كثيرة وما بأيدينا اسم مخاص علم للذات سوى هذا الاسم الله والاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالاسماء الاعلام على مسمياتها وثم اسماء تدل على تنزيه وثم اسماء تدل على اثبات اعيان صفات وان لم تقبل ذات الحق قيام الاعداد وهى الاسماء التى تعطى أعيان الصفات الثبوتية الذاتية كالعالم والقادر والمريد والسميع والبصير والحى والمجيب والشكور وامثال ذلك واسماء تعطى النعوت فلا يفهم منها عند الاطلاق الا النسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن وامثال ذلك واسماء تعطى الافعال كالخالق والرازق والبارئ والمصور وامثال ذلك من الاسماء وانحصر الامر وجميع الاسماء الالهية بلغت مابلغت لابد أن ترجع الى واحد من هذه الاقسام أو الى أكثر من واحد مع ثبوت دلالة كل اسم منها على الذات لابد من ذلك فهى حضرة تتضمن جميع الحضرات فمن عرف الله عرف كل شئ ولا يعرف الله من لا يعرف شيأ واحدا أى مسمى كان من الممكنات وحكم الواحد منها حكم الكل فى الدلالة على العلم بالله من حيث ماهو اله للعالم خاصة ثم اذا وقع لك الكشف بالعمل المشروع رأيت انك ما علمته الا به فكان عين الدليل هو عين المدلول عليه بذلك الدليل والدال وهذه الحضرة وان كانت جامعة للحقائق كلها فأخص مايختص بها من الاحوال الحيرة والعبادة والتنزيه وهما يؤديان اليها فأما التنزيه وهو رفعته عن التشبيه بخلقه فهو انه لما أعطانا قوة الفكر لننظر بها فيما يعرفنا بأنفسنا وبه اقتضى حكم هذه القوة انه لا مماثلة بيننا وبينه سبحانه وتعالى من وجه من الوجوه الا استنادنا اليه فى ايجاد أعياننا خاصة وغاية ما أعطى التنزيه اثبات النسب له بكسر النون بنا لما نطلبه من لوازم وجود أعياننا وهى المسماة بالصفات فان قلنا ان تلك النسب امور زائدة على ذاته وانها وجودية ولا كمال له الا بها كان ناقصا بالذات كاملا بالزائد الوجودى وان قلنا ماهى هو ولا هى غيره كان خلفا من الكلام وقولا لا روح فيه يدل على نقص عقل قائله وقصوره فى نظره أكثر من دلالته

على تنزيهه وان قلنا ماهي هو ولا وجود لها وانما هي نسب والنسب أمور عدمية جعلت العدم له أثر في الوجود وتكثرت النسب بتكثر الاحكام التي أعطتها أعيان الممكنات وان لم نقل شيأ من هذا كله عطلنا حكم هذه القوة النظرية وان قلنا ان الامور كلها لا حقيقة لها وانما هي أوهام وسفسطة لاتحوى على طائل ولا ثقة لاحد بشيء منها الامن طريق حسى ولا من طريق فكرى عقلي فان كان هذا القول صحيحا فقد علمنا هو الدليل الذى أوصلنا اليه وان لم يكن صحيحا فبأى شيء علمنا انه ليس بصحيح فاذا عجز العقل عن الوصول الى العلم بشيء من هذه الفصول رجعنا الى الشرع ولا نقبله الا بالعقل والشرع فرع عن أصل علمنا بالشارع وبأى صفة وصل الينا وجود هذا الشرع وقد عجزنا عن معرفة الاصل فنحن عن الفرع وثبوته اعجز فان تعامينا وقبلناه قوله ايمانا الامر ضرورى في نفوسنا لا نقدر على دفعه سمعناه ينسب الى الله أمورا تقدح فيها الادلة النظرية وبأى شيء منها تمسكنا بابه الآخر فان تأولناما جاءبه لنرده الى النظر العقلى فنكون قد عبدنا عقولنا وحملناه وجوده تعالى على وجودنا وهو لايدرك بالقياس فأدانا تنزيهنا الهنا الى الحيرة فان الطرق كلها قد تشوشت فصارت الحيرة مركزا اليها ينتهى النظر العقلى والشرعى وأما العبادة فمن حيث هي ذاتية فليست سوى افتقار الممكن الى المرجح وانما أعنى بالعبادة التكليف والتكليف لا يكون الا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الافعال أو مسك النفس في المنهيات عن ارتكابها فمن وجه تنفى الافعال عن المخلوق ونردها الى المكلف والشيء لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل الخطاب ليصح ومن وجه نثبت الافعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف والنفى يقابل الاثبات فرمانا هذا النظر في الحيرة كما رمانا التنزيه والحيرة لا تعطى شيأ فالنظر العقلى يؤدى الى الحيرة والتجلى يؤدى الى الحيرة فما ثم الا حائر وما ثم حاكم الا الحيرة وما ثم الا الله كان بعضهم اذا تقابلت عنده هذه الاحكام في سره يقول يا حيرة يا دهشة يا حرقا لا يتفرى وما هذا الحكم لحضرة اخرى غير هذه الحضرة الالهية

الحضرة الثانية الحضرة الربانية وهي الاسم الرب

الرب مالكنا والرب مصلحنا	والرب يثبتنا لانه الثابت
لولا وجودى وكون الحق أوجدنى	ما كنت ادرى بأنى الكائن الفائت
فالحق أوجدنى منه وأيدنى	به لذلك ادعى الناطق الصامت

ولها خمسة أحكام الثبوت على التلوين والسلطان على أهل النزاع في الحق والنظر في مصالح الممكنات والعبودة التي لا تقبل العتق وارتباط الحياة بالاسباب المعتادة فأما الثبوت على التلوين فهو في قوله كل يوم هو في شان وقوله يقلب الله الليل والنهار فما من نفس في العالم الا وفيه حكم التقليب ألا ترى الى الشمس التي هي علة الليل والنهار تجرى لامستقر لها الليلا ولا نهارا الا ترى الى الكواكب كل في فلك يسبحون ما قال يستقرون في ثلثمائة وستين درجة بل كل دقيقة بل كل ثانية بل كل جزء لا يتجزأ من الفلك اذا أنزل الله فيه أى كوكب كان من الكواكب يحدث الله عند نزوله في كل جوهر فرد من عالم الاركان ما لا يعرف ما هو الا الذى أوجده ويحدث في الملا الاوسط من الارواح السماوية التى تحت مقعر فلك البروج الى فلك

الاثير من العلوم بما يستحقه عز وجل من المحامد على ما وهبهم من المعارف الالهية كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والذين فى هذا الملا هم أهل الجنان والذين فى عالم الاركان وفى بعض هذا العالم هم أهل النار الذين هم أهلها ويحدث فى الملا الاعلى وهو ما فوق فلك العروج الى معدن النفوس والعقول الى العماء من العلوم التى تعطيها الاسماء الالهية ما يؤديهم الى الثناء على الله بما ينبغى له تعالى من حيث هم لا من حيث الاسماء فان الاسماء الالهية أعظم احاطة مما هم عليه فان تعلقها فى تنفيذ الاحكام غير متناه وأمّا السلطان الذى لهذه الحضرة على أهل النزاع فى الحق فهو ان المقالات اختلفت فى الله اختلافا كثيرا من قوّة واحدة وهى الفكر فى اشخاص كثيرين مختلفى الامزجة والاشباح والقوى ليس لها من يمدها الامزاجها الطبيعى فحظ كل شخص من الطبيعة ما يعطيه المزاج الذى هو عليه فاذا أفرغت قوّتها فيه حصل له استعداد به يقبل نفخ الروح فيه فيظهر عند النفخ وتسوية الجسم الطبيعى صورة نورية روحانية ممتزجة بين نور وظلمة ظلمتها ظل ونورها ضوء فظلها هو الذى أمده الرب فهو بانى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ونورها ضوء لان استنارة الجسم الطبيعى انما كان بنور الشمس وقد ذكر الله انه جعل الشمس ضياء وجعل القمر نورا فلهذا جعلنا نورها ضوأ من اجل الوجه الخاص الذى لله فى كل موجود أو من كون افاضته الضوء على مرآة الجسم المسوّى يظهر فى الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من القمر فلذا سمينا الروح الجزئى نورا لان الله جعل القمر نورا بالجعل كما كانت الشمس ضياء بالجعل وهى بالذات نور والقمر بالذات محو فللقمر الفناء وللشمس البقاء

فللقمر الفناء بكل وجه	وللشمس الاضاءة والبقاء
وللوجه الجميل بكل حسن	لنا منه البشاشة واللقاء
حجبنا حسنه عن كل عين	كما يحمى من الشجر اللحاء
نزلنا بالسماء على وجود	له العرش المحيط له العماء
له الاقبال والادبار فينا	له حكم السنا وله السناء
اذا يدنو فمجلسه رحيب	وان يعلو بنا فلنا الثناء
له حكم الارادة فى وجودى	هو المختار يفعل ما يشاء

ثم تبعت القوى الحسية والروحانية تخلق هذا الروح الجزئى المنفوخ بطريق التوحيد لانه قال ونفخت فيه من روحى وأما روح عيسى عليه السلام فهو منفوخ بالجمع والكثرة ففيه قوى بجميع الاسماء والارواح فانه قال فنفخنا بنون الجمع فان جبريل عليه السلام وهبه لها بشرا سويا فتجلى فى صورة انسان كامل فنفخ وهو نفخ الحق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلما تبعته هذه القوى كان منها القوّة المفكرة أعطيت للانسان لينظر بها فى الآيات فى الآفاق وفى نفسه ليتبين له بذلك أنه الحق فاختلفت الامزجة فلا بدّ أن يختلف القبول فلا بدّ أن يكون التفاضل فى التفكر فلا بدّ أن يعطى النظر فى كل عقل خلاف ما يعطى الآخر حتى يتميز فى أمر ويشترك مع غيره فى أمر فهذا سبب اختلاف المقالات فيحكم الرب بين أصحاب هذه

المقالات بما يجيء به الشرع المنزل فتبقى العقول واقفة في أدلتها وترجع الى اختلاف نظرها في المواد الشرعية بعد ما كانت اولا ناظرة بالنظر العقلي وذلك ليس الا للمؤمنين والمؤمنات خاصة فالواقفون مع حكم الرب في ذلك بين المتنازعين هم المؤمنون ولهم عين الفهم فاذا اختلفوا مع الاتفاق فاختلافهم في المفهوم من هذا الذي حكم به الرب في حق الحق وهذا هو الحق الذي نصبه الشرع للعباد وبما سمى به نفسه نسميه وبما وصف به ذاته نصفه لا نزيد على ما وصل الينا ولا نخترع له اسما من عندنا وأما نزاع غير المؤمنين في اختلاف عقائدهم فيكون الشارع واحدا منهم في كونه نزع في الحق منزعا لم يتزعوه لكونهم غير مؤمنين فالحاكم بينهما أعني بين الشرع والعقلاء غير المؤمنين انما هو الله بصور التجلي به يقع الفصل بينهما ولكن في الدار الآخرة لا هنا فان في الدار الآخرة يظهر حكم الجبروفلا يبقى منازع هنالك أصلا ويكون الملك هنالك الله الواحد القهار وتذهب الدعاوى من أربابها وتبقى المؤمنون هنالك سادات الموقف على كل من في الموقف وأما النظر في مصالح الممكنات الذي لهذه الحضرة فاعلم أن الممكنات اذا نظرتها من حيث ذاتها لم يتعين لقبولها من الاطراف طرف تكون به اولى فيكون الرب ينظر بالاولوية في وجودها وعدمها وتقدمها في الوجود وتأخرها ومكانها ومكانتها والتناسب بينها وبين أزمنتها وامكنتها واحوالها فيعمد الى الاصلح في حقها فيبرز ذلك الممكن فيه لانه لا يبرزه الا ليسعده ويعرفه بالمعرفة التي تليق به مما في وسعه أن يقبلها ليس غير ذلك ولهذا ترى بعض الممكنات يتقدم على بعض ويتأخر ويعلو ويسفل ويتلون في أحوال ومراتب مختلفة من ولاية وعزل وصناعة وتجارة وحركة وسكون واجتماع وافتراق وما أشبه ذلك وهو تقليب ممكنات في ممكنات في غير ذلك ما تتقلب وأما العبودة التي لا تقبل العتق فهي العبودة لله فان العبودة على ثلاثة أقسام عبودة لله وعبودة للخلق وعبودة للحال وهي العبودية فهو منسوب الى نفسه ولا تقبل العتق من هذه الثلاثة الا عبودة الخلق وهي على قسمين عبودة في حرية وهي عبودتهم للاسباب فهم عبيد الاسباب وان كانوا أحرارا وعبودة الملك وهي العبودة المعروفة في العموم التي يدخلها البيع والشراء فيدخلها العتق فيخرجه عن ملك المخلوق وبقيت الحيرة في ملك الاسباب هل يخرج من استرقاق الاسباب ام لا فمن يرى ان لاسباب حاكمة عليه ولابد ومن المحال الخروج عنها الا بالوهم لا في نفس الامر قال ما يصح العتق من رق الاسباب ومن قال بالوجه الخاص الذي لا اشتراك فيه قال بالعتق من رق الاسباب وعتقه معرفته بذلك الوجه الخاص فاذا عرفه خرج عن رق الاسباب وأما عبودة الله وعبودة العبودية وهي عبودة الحال فلا يصح العتق فيهما جملة واحدة واما ارتباط الحياة بالاسباب المعتادة فأظهر ما يكون فيما يقع به الغذاء لكل متغذ من الغذاء المعنوي والمحسوس فالغذاء المحسوس معلوم والغذاء المعنوي ما تتغذى به العقول وكل من حياته بالعلم كان ما كان وعلى أي طريق كان فكم من علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء وذلك لاقامة الحجة فمن من شأنه الطلب وهو سار في جميع الموجودات وقد بينا ذلك في عضو البطن من مواقع النجوم ولولا التطويل بينا في هذه الحضرة ما يتعلق من الاسرار بها فلا نبينه من كل حضرة الاعلى طرف منها ولهذا الاسم الرب اضافات كثيرة تجتمع في الاضافة وتفترق بحسب ما يضاف اليه فثم

اضافة

اضافة للعالمين والكاف الخطاب من مفرد فوربك ومثنى من ربكما يا موسى ومجموع ربكم
والى الآباء والى ضمير الغائب ربه وربهم والى السماء والسموات والى الارض والى المشرق
والمغرب والى المشارق والمغارب والى الناس والى الفلق والى ضمير المتكلم فلا تجده ابدا
الا مضافا فعلمك به من حيث من هو مضاف اليه فافهم والكلام فى هذه التفاصيل يطول والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم)

الى الرحمن حلى وارتحالى ‖ لاحظى بالجلال وبالجمال
فان الحق كان بنا رحيما ‖ رؤفا يوم يدعونى نزال

مبالغة فى الرحمة الواجبة والامتنانية قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ ومن أسماء الله تعالى
الرحمن الرحيم وهو من الاسماء المركبة كبعلبك ورام هرمز وانما قبل هذا التركيب لما
انقسمت رحمته بعباده الى واجبة وامتنانية فبرحمة الامتنان ظهر العالم وبها كان مآل أهل
الشقاء الى النعيم فى الدار التى يعمرونها وابتداء الاعمال الموجبة لتحصيل الرحمة الواجبة
وهى الرحمة التى قال الله فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الامتنان فبما رحمة من الله
لنت لهم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين رحمة امتنان وبها رزق العالم كله فعمت والرحمة الواجبة
لها متعلق خاص بالنعت والصفات التى ذكرها الله فى كتابه وهى رحمة داخلة فى قوله ربنا
وسعت كل شئ رحمة وعلما فانتهى علمه منتهى رحمته فمن يقبل الرحمة وكل ما سوى الله قابل لها
بلا شك ومن عموم رحمته ورحموته نفس الرحمن وازالة الغضب عنه الذى لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله اذا غضب بشهادة المبلغين عنه الارسال عليهم الصلاة والسلام فى
الصحيح من النقل وسميت هذه الحضرة باسم المبالغة لعمومها ودخول كل شئ فيها فلما كان
لها من التعلق بعدد الممكنات على افراد كل ممكن وبعدد المناسبات الموجبة للتركيب كانت
لا تتناهى فرحمة الله غير متناهية ومنها صدرت الممكنات ومنها صدر الغضب الالهى ولما صدر
عنها لم يرجع اليها الا انه صدر صدور فراق لتكون الرحمة خالصة محضة ولذلك تسابقا فسابقا
الا عن تميز وانفراد وجميع ما سوى الغضب الالهى وجد من الرحمة فى عين الرحمة فما خرج عنها

فرحمة الله لا تحد ‖ وكل ما عندها معد
وكل من ضل عن هداها ‖ فانه نحوها يرد
فالقرب منها هو التدانى ‖ ومالديها من بعد بعد
فلا تقل انها تناهت ‖ فمالها فى الحدود حد
بها تميزت عنه فانظر ‖ فالرب رب والعبد عبد

ومن علم سبب وجود العالم ووصف الحق نفسه بانه أحب أن يعرف فخلق الخلق وتعرف اليهم
فعرفوه ولهذا سبح كل شئ بحمده علم من ذلك أول متعلق تعلقت به الرحمة فالحب مرحوم
للوازم المحبة ورسومها واعلم أن الحكم على الله ابدا بحسب الصورة التى يتجلى فيها فما يصح لتلك
الصورة من الصفة التى تقبلها فان الحق يوصف بها او يصف بها نفسه وهذا فى العموم اذا رأى

الحق احد فى المنام فى صورة أى صورة كانت حمل عليه ما تستلزمه تلك الصورة التى رآه فيها من الصفات وهذا مما لا ينكره احد فى النوم فمن رجال الله من يدرك تلك الصورة فى حال اليقظة ولكن هى فى الحضرة التى يراها فيها النائم لا غيرها وهذه المرتبة يجتمع فيها الانبياء عليهم السلام والاولياء رضى الله عنهم وهنا يصح كون الرحمة وسعت كل شئ وهذه الصورة الالهية فى هذه الحضرة من الاشياء فلا بدّ أن تسعها رحمة الله ان عقلت والانتقام من رحمة المنتقم بنفسه فى الخلق والله عزيز عن مثل هذا ذو انتقام والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيما واذا وفق الله عبده للتوبة فقد وفقه لما الله به فرح فان الله يفرح بتوبة عبده فى الصحيح فذلك من رحمة الله والاخبار النبوية فى ذلك أكثر من ان تحصى كثرة

(حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك)

ان المليك هو الشديد فكن به	ملكا على الاعداء حتى تملك
فاذا ملكت النفس عن تصريفها	فيما تريد فكن به نعم الملك

(وايضا)

ان المليك هو الشديد فكن به	وله مليكا فى القيامة تسعد
لولم يكن من ملكه الا الذى	يوم القيامة فى السعادة تشهد

اعلم ان الملك والملكوت لهما الاسم الظاهر والباطن وهو عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخلق وعالم الامر وهو الملك المقهور فان لم يكن مقهورا تحت سلطان الملك فليس بملك ومن كان باختيار مالكه لا باختيار نفسه فى تصرفه فيه فليس ذلك بملك ولا مالك بل منزلة من هو بهذه المثابة فى ملكه منزلة المتنفل فى العبادة فهو عبد اختيار لا عبد اضطرار يعزل ملكه اذا شاء ويوليه اذا شاء والملك المجبور المضطر ليس كذلك فهو تحت سلطان الملك فاذا انفذ أمره فى ظاهر ملكه وفى باطنه فذلك الملكوت وان اقتصر فى النفوذ على الظاهر وليس له على الباطن سبيل فذلك الملك وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن والمنافق فى اتباع الرسل صلوات الله عليهم فمنهم من اتبعه فى ظاهره وباطنه وهو المؤمن المسلم ومنهم من اتبعه فى ظاهره لا فى باطنه وذلك المنافق ومنهم من اتبعه فى باطنه لا فى ظاهره فذلك المؤمن العاصى وما جعل الله للانسان عينين الا ليدرك بهما هاتين الصفتين عين حس وعين عقل بصيرة وبصر لانه لما خلق من كل زوجين اثنين خلق لادراكهما عينين وما أضاف الى نفسه تعالى الأعين بلفظ الجمع الا ليدل على الكثرة فكل عين حافظة مدركة لامر مّا بأى وجه كان فهى عين الحق الذى له الحفظ والادراك فذلك سبب الجمع فيها

فهو الحفيظ بنفسه وبخلقه * وهو العليم بما له من حقه

ولما أضاف بل وصف نفسه تعالى بالمشيئة والاختيار اثبت بذلك عند نا شرعا لا عقلا ان له تصرفا فى نفسه وهذا حكم يحيله النظر العقلى بعين البصيرة على الله ويصححه الخبر الشرعى والعين البصرى فى اختلاف الصور عليه التى يتجلى فيها وبه ثبت يمحو الله ما يشاء ويثبت وان يشأ

يذهبكم ويأت بخلق جديد ولو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى ففي هذا كله وجه الى أحدية متعلق الارادة ووجه الى التصرف في التعلق والتصرف في التعلق تصرف في الارادة والارادة اما ذاته على مذهب نفاة الزائد واما صفته على مذهب مثبتي الصفات زائدة والصحيح غير هذين القولين وهو ان الارادة ليست بأمر زائد على الذات ولا هي عين الذات وانما هي تعلق خاص للذات أثبته الممكن لامكانه في القبول لاحد الامرين على البدل ولولا معقولية هذين الامرين ومعقولية القبول من الممكن ما ثبت للارادة ولا للاختيار حكم ولا ظهر له في العبارات اسم فمن حضر مع الحق في حضرة الملك والملكوت ولم يعرف العالم ولا ما هو ولا عرف نسبته من الحق ولا نسبة الحق منه فما حضر في هذه الحضرة بوجه من الوجوه ولا كان له حظ في الاسم الملك

(القدوس حضرة التقديس)

من طهر النفس التي لا تنجلي	اعلامها فيما يكن قدوسا
ويرد ملكا طاهرا ذا عفة	من كان في تصريفه ابليسا

(وأيضا)

الى القدوس اعملت المطايا	لاحظى بالزكاة وبالطهور
وبالعرش المحيط وساكنيه	وبالامر العلي من الامور
فان القدس ليس له نظير	به احياله وبه نشوري
وان الحق ليس به خفاء	وصدر الحق منا في الصدور

سبوح قدوس مطهر في نفسه من الاسماء النواقص والاسماء النواقص هي التي لا تتم الا بصلة وعائد فان من أسمائه سبحانه الذي وما في قوله الذي خلق السموات والارض وفي قوله الذي خلق الموت والحياة وقوله تعالى والسماء وما بناها في بعض وجوه ما في هذا الموضع فان ما قد تكون هنا مصدرية وقد تكون بمعنى الذي فتكون ناقصة فتكون هنا اسما لله عز وجل فاعلم ان الله لما خلق الاسباب وجعلها الظاهرة لعباده وفعل المسببات عندها تخيل الناظرون انها ما خلقت الا بها وهذا هو الذي أضل الخلق عن طريق الهدى والعلم وحجبهم عن الوجه الخاص الذي لله في كل كائن مع رفعته عن التقييد به فاعلم ان ذلك اللفظ المسمى اسما ناقصا وهو ما ومن والذي واخوات هذه الاسماء انما مسماها السبب الذي احتجب الله به عن خلقه في خلقه هذه المسببات عنده فهو القدوس أي المطهر عن نسبة الاسماء النواقص اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم فأنت بخير النظرين اما أن يكون كشفك ان الحق هو الظاهر في مظاهر الممكنات فيكون التقديس للممكنات بوجود الحق وظهوره في أعيانها فتقدست به عما كان ينسب اليها من الامكان والاحتمالات والتغييرات فليس الشان الا أمر واحد وأعيان كثيرة كل عين في أحديتها الا تتغير عين اعين بل يظهر بعضها لبعض ويختفي بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن واما أن يكون الحق عين المظهر ويكون الظاهر أحكام أعيان الممكنات الثابتة ازلا التي لا يصح لها وجود فيكون التقديس للحق لاجل ما ظهر من تغير احكام اعيان الممكنات في عين الوجود

الحق أى الحق مقدس قدوس عن تغيره فى نفسه بتغير هذه الاحكام كما تقول فى الزجاج المتلون بالوان شتى اذا ضرب النور فيه وانبسط نور الشعاع مختلف الالوان لاحكام عين التلون بالالوان التى فى الزجاج ونحن نعلم ان النور ما انصبغ بشئ من تلك الالوان مع شهود الحس يتلون النور بالوان مختلفة فتقدس ذلك النور فى نفسه عن قبول التلون فى ذاته بل نشهد له بالبراءة من ذلك ونعلم أنه لا يمكن أن ندركه الا هكذا فكذلك وان نزهنا الحق عند قيام تغير ما أعطته أحكام أعيان الممكنات فيه عن ان يقوم به تغير فى ذاته بل هو القدوس السبوح ولكن لا يكون الامر الا هكذا فى شهود العين لان الاعيان الثابتة فى انفسها هذه صورتها وكذلك روح القدس تارة يتجلى فى صورة دحية وغيره و يتجلى وقد سد الافق و يتجلى فى صورة الذر وتنوعت عليه الصور أو تنوع فى الصور ونعلم انه من حيث انه روح القدس مطهر عن التغير فى ذاته ولكن هكذا ندركه كما انه اذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله والايات متنوعة فان القرآن متنوع ينطبع عند النازل عليه فى قلبه بصورة ما نزل به عليه فيتغير على المنزل عليه لحال التغير الايات والكلام من حيث ما هو كلام الله واحد لا يقبل التغير والروح من حيث ما هو لا يقبل التغير فالكلام قدوس والروح قدوس والتغير موجود فتنظر فى مدلول الايات فاذا كان مدلولها الممكنات فالتقديس للحق واذا كان مدلول الآية الحق فما هو من حيث عينه لانه قدوس وانما هو من حيث اسم ما الهى من الاسماء وهى متغايرة الدلالة

(السلام حضرة السلام)

ان السلام تحية من ربنا ... فينا ومن اسمائه وجدنا السلام
فلنا التأخر عن علو مقامه ... وله التقدم والتحكم والامام
لما تسمى بالسلام لخلقه ... حارت عقول الواصلين من الانام

(وايضا)

لما تسمى بالسلام لخلقه ... كان السلام له المقام الشامخ
والحكم فيهم بالذى قد شاءه ... والعز والمجد التليد الباذخ

قال الله تعالى لهم دار السلام وهى دار لا يمسهم فيها نصب فهم فيها سالمون واعلم ان السلامة التى للعارف هى تنزيهه من دعوى الربوبية على الاطلاق الا أن يظهر عليه نفعاتها عند ما يكون شهوده كون الحق جميع قواه فيكون دعوى فتكون سلامته عند ذلك من نفسه وبها سمى السلام سلاما لما اراد الصحابة رضى الله عنهم أن يقولوا فى التشهد السلام على الله تحية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام فاذا حضر العبد وهو عبد السلام مع الحق فى هذه الحضرة وكان الحق مرآة له فلينظر ما يرى فيها من الصور فان رأى فيها صورة باطنة مشكلة بشكل ظاهر فيعلم انه رأى نفسه وما حصلت له درجة من يكون الحق جميع قواه وان رأى صورة غير مشكلة بشكل جسدى مع تعقله ان ثم أمرا ما هو عينه فتلك صورة حق وان العبد فى ذلك الوقت قد تحقق بأن الحق قواه ليس هو وان كان العبد فى هذا الشهود هو عين المرآة وكان الحق هو المتجلى فيها فلينظر العبد من كونه مرآة ما تجلى فيه فان تجلى فيه ما يقيد

ذلك للرائي بشكله فالحكم للمرآة لا للحق فان المرئي قد يتقيد بحقيقة شكل المرآة من طول
وعرض واستدارة وانحناء وكبر وصغر فترد الرائي اليها وإليها الحكم فيه فيعلم بالتقييد المناسب
لشكل المرآة ان الذي رآه قد تحول في شكل صورته وفي أنواع ما تعطيه حقيقته في تلك الحال
وان رآه خارجا عن شكل ذاته فيعلم انه الحق الذي هو بكل شيء محيط وبأي صورة ظهر فقد سلم
من تأثير الصورة الاخرى فيه لان حضرة السلام تعطي ذلك ألا ترى الرجل الذي رأى الحق
عند رؤيته أبي يزيد فمات وقد كان يرى الحق قبل رؤية الحق في رؤية أبي يزيد فلا يتأثر فقد رأى
الحق في غير صورة مرآته ومثاله رؤية الشخص نفسه في مرآة فيها صورة مرآة أخرى وما في تلك
المرآة الاخرى فيرى المرآة الاخرى في صورة مرآة نفسه ويرى الصورة التي في تلك المرآة
الاخرى في صورة تلك المرآة الاخرى فبين الصورة ومرآة الرائي مرآة وسطى بينها وبين الصورة
التي فيها وقد بينا ونبهنا على هذا ورغبنا في هذا المقام في رؤية الحق بالرؤية المحمدية في الصورة
المحمدية فانها أتم رؤية وأصدقها وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيأ واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما والجاهل من اشرك بالله خفيا كان الشرك أو جليا وذلك لانهم يعرفون من اين خاطبهم
الجاهلون وما حضرتهم فلوا جاوبوهم لانتظموا معهم في سلك الجهالة فان كل انسان ما يكلم
انسانا بامر ما من الامور ابتداء أو مجيبا حتى ينصبغ بصفة ذلك الامر الذي يكلمه به كان ذلك
ما كان وكل ذلك من الحضرات الالهية علم ذلك من علمه وجهله من جهله فلم يتمكن لهؤلاء أن
يزيدوا على قولهم سلاما شيأ آخر ولو رأوا ذلك ما استطاعوا وهذه الحضرة من أعظم الحضرات
منها تقول الملائكة لاهل الجنة سلام عليكم بما صبرتم ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على
التعريف والتنكير وفي الصلاة وفي غير الصلاة واعلم ان الجاهل هو الذي يقول او يعتقد ما يصور
في نفسه وما لذلك المصور اسم مفعول صورة في عينه زائدة على ما صوره هذا القائل والمعتقد في
نفسه فكل ما تطلبه في حضرة وجودية فلا تجده الا في نفس الذي صوره أو تلقاه عمن صوره
فذلك الجهل أعني تصويره وذلك الجاهل اعني الذي صوره ومن كان من أهل هذه الحضرة
السلامية فانه عالم بالحضرات الوجودية وما تحتوي عليه من الصور فاذا لم يجد فيها صورة
ما خاطبه بها هذا القائل علم انه جاهل به او مقلد لجاهل فلا يزيده على قوله سلاما شيأ وهذا مقام
عزيز ما رأيت من أهله أحدا الى الآن اعني أهل الذوق الذين لهم فيه شهود وان كنت رأيت
من يصمت عند خطاب الجاهل فما كل من يصمت عند خطاب الجاهل يصمت من هذه الحضرة
وان علم ان القائل من الجاهلين ولكن لا يقول سلاما الا صاحب هذه الحضرة فان له اطلاعا على
وجود تلك الصورة في نفس القائل ولا يرى لها صورة في غير محله أصلا سواء كان ذلك القائل
مقلدا أو قائلا عن شبهة وكل ما لا صورة له الا في نفس قائله فانها تذهب من الوجود بذهاب قوله
أو ذهاب تذكر ما صوره من ذلك فانه ما ثم حضرة وجودية تضبط عليه وجوده وللحروف
المنظومة الدالة عليه من المتكلم به اعيان ثابتة في حضرة الثبوت في شيئية الثبوت في عين هذا
القائل وفي شيئية الوجود الخطابي أيضا ولكن مدلولها العدم فلابد من ذهاب الصورة من
النفس وان بقيت لها صورة في الخطاب كائنة من حيث ما تشكلت في الهواء ملكا مسجا
يعرف أمه وهو القائل ولا يعرف له أبا في حضرة من حضرات الوجود فيبقى غريبا ما له نسب

يعرفه سوى الذى تكون فيه وهو هذا الجاهل القائل وبهذا كان الصدق فى الكلام له الاعجاز لانه حق وجودى بخلاف المزور فى نفسه ماليس هو فى ماله شئ يستند اليه فيظهر قصوره عن غيره ولذلك نهينا ان نضرب لله الامثال بل هو يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم فهو عز وجل يضرب لنا الامثال بماله وجود فى عينه ونحن لسنا كذلك الا بحكم المصادفة فنضرب له المثل اذا ضربناه بماله وجود فى عينه وبما لا وجود له الا فى تصورنا فنطلب مستندا فلا نجده فلا يبقى له عين فيزول لزوال ما ضرب له المثل لانه لا يشبهه كما يزول نور السراج من البيت اذا ذهب السراج منه وقد رأينا جماعة من المنتمين الى الله يتسعون فى ضرب المثل من علماء الرسوم ومن أهل الاذواق كما انهم يتكلمون فى ذات الحق بما يقع به التنزيه لها من كونها لو كانت كذا لزم ان تكون كذا فاذن ليست بكذا والكلام فى ذات الله عندنا محجور بنقول ويحذركم الله نفسه من باب الاشارة وان كان له مدخل فى التفسير أيضا ولا يقع فى مثل هذا الا جاهل بالامر وفى ليس كمثله شئ ما يقع به الاستغناء لو فهموه وما رأينا أحدا ممن يدعى فيه انه من فحول العلماء من أى صنف كان من اصناف النظار الا وقد تكلم فى ذات الحق غير أهل الله من تحقق منهم بالله فانهم ما تعرضوا الشئ من ذلك لانهم رأوه عين الوجود كما انه شهدهم فهم يتكلمون عن شهود فلا يسلبون ولا ينفون ولا يشبهون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(المؤمن حضرة الامان)

معطى الامان المؤمن الرب الذى ‖ مازال يدعوه الورى بالمؤمن
فهو العليم بحقه وبحقنا ‖ وبماله منا وما للممكن

(ولهذا الاسم أيضا)

اذا كان الامان لكل خائف ‖ فقد حاز المشاهد والمواقف
وآتاه المنزه كل شئ ‖ على كتب واشياء المعارف
فيصبح عارفا لا يعتريه ‖ قصور فى الهبات وفى العوارف
ولولا غيرة الرحمن فينا ‖ لاثبت الامان لكل عارف
ولكنى سترت لكون ربى ‖ يريد الستر فى حق المكاشف

وهى للعبد المؤمن فان كل حضرة لها عبد كما لها اسم الهى فأول حضرة تكلمنا فيها هى لعبد الله ويتلوها عبد ربه لا عبد الرب فانه ما أتى هذا الاسم فى كلام الله الا مضافا ثم عبد الرحمن ثم عبد الملك ثم عبد القدوس ثم عبد السلام ثم عبد المؤمن ولهذه الحضرة وتحققت بهذه العبودية بعد دخولى هذا الطريق بسنة أو سنتين تحققا لم يتلف على أحد فى زمانى غيرى ولا ابتلى أحد فيه ما ابتليت فيه فقطعته بحيث انه ما فاتنى منه شئ وصفالى الجو ولم يحل بينى وبين خبر السماء وعصمنى الله من التفكر فى الله فلم اعرفه الا من قوله وخبره وشهوده وبقى فكرى معطلا فى هذه الحضرة وشكرنى فكرى على ذلك وقال لى الفكر الحمد لله الذى عصمنى بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغى لى أن اتصرف فيه فصرفته فى الاعتبار وبايعنى على انى لا أصرفه الا فى الشغل الذى خلق له متى صرفته فاجبته الى ذلك فما قصرت فى حق قواى كلها

حيث ما تعدّيت بها ما خلقت له وحصل لها الامان من جهتنا فى ذلك فارجو أنها تشكرنى عند الله واعنى القوى الروحانية التى خلق الله فينا واعلم ان هذه الحضرة مالها فى الكون سلطان الا فى الاخبار الالهية وهى على قسمين عند من دخل الى هذه الحضرة وتحقق بها القسم الواحد الخبر الالهى الآتى من عند الله المسمى صحفا أو توراة أو انجيلا وقرآنا أو زبورا وكل خبر أخبر به عن الله ملك أو رسول بشرى أو كلم الله به بشرا وحيا أو من وراء حجاب هذا الذى عليه أهل الايمان وأهل الله والقسم الآخر يقول به طائفة من أهل الله أكابر فى كل خبر فى الكون من كل قائل وأصحاب هذا القسم يحتاجون الى حضور دائم وعلم بمواقع الاخبار وأعنى بالعلم العلم بمواقع الاخبار وهو انهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان اى قائل كان ممن له نطق فى الوجود أين موقعه من العالم أو من الحق فيبرزون له آذانهم واعية لا يسمعونه الا بتلك الآذان فيتلقونه ويطلبون به متعلقه حتى ينزلونه عليه ولا يتعدونه به وهذا لا يقدر عليه الا من حصر أعيان الموجودات أعنى أعيان المراتب لا أعيان الاشخاص فيلحقون ذلك الخبر بمرتبته فهم فى تعب ومشقة فان المتكلم مستريح فى كلامه وهذا متعوب فى سماعه ذلك الكلام فانه لا يأخذه الا من الله فينظر من يراد به فيوصله الى محله فيكون ممن ادى الامانة الى أهلها ولهذا كان بعضهم يسد أذنيه بالقطن حتى لا يسمع كلام العالم ولله رجال هان عليهم مثل هذا فبنفس ما يسمعون الخطاب من الله تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب فينزلونه فيها من غير مشقة والحمد لله الذى رزقنا الراحة فى هذا المقام فانه كشف لطيف وذلك ان الخطاب الالهى العام فى السنة القائلين من جميع الموجودات مرتبة ذات القول معه تصحبه فانه قول الهى فى نفس الامر وان كان لا يعلمه الا القليل فعندما يسمعه الكامل من رجال الله تعالى يشهد مع سماعه مرتبته فيجمع بين السماع وشهود المرتبة فيلحقه بها عن كشف من غير مشقة ولقد رأينا جماعة من أهل الله يتعبون فى هذا المقام بطلب المناسبات بين الاخبار وبين المراتب حتى يعثروا عليها وحينئذ يلحقون ذلك الخبر بأهله فتفوتهم اخبار الهية كثيرة وأما اعطاء هذه الحضرة الامان فليس ذلك الا للمتحققين بالخوف فلا تزال المراتب تنظر الى الاخبار التى ترد على ألسنة القائلين وتعلم انها لها وتعلم ان الآخذين بها هم السامعون وان السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذى قصد بها فيلحقونها بغير مراتبها فتلك المرتبة التى ألحقوها بها تنكرها ولا تقبلها ومرتبتها تعرفها وقد حيل بينها وبينها بسوء فهم السامع فاذا علمت وأمن السامع انه على صحة السمع والصدق فيه وانه لا يتعدى بالخطاب مرتبته كانت المرتبة فى أمان من جهة هذا السامع فيما هو لها فتعلم ان حقها يصل اليها فهى معه مستريحة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل سامع بهذه المثابة فلهذا السامع أجر الامان وهو أجر عظيم فى الالهيات فيهزأ الانسان فى كلامه ويسخر ويكفر ويقصد به ما لم يوضع له وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه لا من حيث قصد المتكلم به فانه ما كل متكلم من المخلوقين عالم بما تكلم به من حيث هو خطاب حق فيتكلم به من حيث قصده ويأخذه السامع الكامل من حيث رتبته فى الوجود فقد أعطى هذا السامع الامان للجانبين الجانب الواحد الحاقه برتبته والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الامان من حصوله عنده من جهة هذا السامع الكامل فانه فى الزمن الواحد يكون له

سامعان مثلا الواحد هذا الذى ذكرناه والآخر على النقيض منه ما يفهم منه الا ما قصده المتكلم المخلوق فيلحقه بهذه المرتبة فى الوقت الذى يأخذه عنها السامع الكامل فهى تحت وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم وفى أمان هذا السامع الكامل فلا والله ما يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر ماقلناه اولوا الالباب الغواصون على درر الكلام

(المهيمن الحضرة المهيمنية)

ان المهيمن يشهد الاسرارا	فينا وفيه ويستر الانوارا
عنا وعنه بما اذا ماقوره	يعمى البصائر فيه والابصارا
ولذاك ما اتخذ الحجاب لنفسه	والجند والاعوان والانصارا
جاءت به الارسال من عرش العما	ليحير الالباب والافكارا
ويفوز أهل الذكر من ملكوته	بالذكر حين يشاهدوا الاخبارا

صاحبها عبد المهيمن المهيمن هو الشاهد على الشئ بما هو له وعليه ولله حقوق على العباد وللعباد حقوق على الله تعالى ذاتية ووضعية ومن هذه الحضرة يقول الله تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فلابد لصاحب هذه الحضرة من العلم بما لله عليه من الحقوق وبماله عليه من الحقوق لابد من ذلك وافترق أهل هذا المقام بعد تحصيل هذا فى الحقوق التى لهم عند الله فمن قائل بها على انها حقوق ومن قائل بها الاعلى انها حقوق فيأخذونها منه على جهة الامتنان وهم القائلون بأن الله لايجب عليه شئ لكونهم حدوا الواجب بما لا يليق أن يدخل ذلك فى جناب الحق ومن لم يحده بذلك الحد أدخل الحق فى الوجوب كما أدخل الحق نفسه فيه فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال حرمت الظلم على نفسى وقال وكره مساءته ولا يرضى لعباده الكفر وقال ان يشأ يذهبكم وقال وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فأدخل نفسه بكل ماذكرناه تحت حكم الاحكام التى شرعها لعباده من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة والحق متى أقام نفسه فى خطابه ايانا فى صورة مامن الصور فانا نحمل عليه أحكام تلك الصورة لانه لذلك تجلى فيها فنشهد له على أنفسنا ونشهد عليه لانفسنا وهذه الشهادة له وعليه لاتكون الافى يوم الفصل والقضاء أى وقت كان فانه ما يختص به يوم القيامة فقط بل قد يقام فيه العبد هنا فى حال من الاحوال بل كل حكم يكون فى الدنيا فى مجالس الشرع هو من يوم الفصل والقضاء ويدخل فى حكم هذه الحضرة وفى غير فصل ولاقضاء لايكون لهذه الحضرة حكم وانما ذلك فى حضرة المراقبة وستردان شاء الله فى هذا الباب واعلم انه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة وما خلق الله من أمة من أمم نبى ورسول من هذه الحضرة الاهذه الامة المحمدية وهى خير أمة اخرجت للناس ولهذا أنزل الله فى القرآن فى حق هذه الامة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فيأتى يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف ويقدم القراء منا من ليس له من القرآن مثلهم فا كثرنا قرآنا اسبقنا فى التقدم والرقى فى المعراج المظهر للفصل بين الناس يوم القيامة فان للقراء منا منابر لكل

منبر

منبر درج على عدد آي القرآن يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه في صدورهم ولهم منابر أخر لها درج على عدد آي القرآن يرقى فيها العاملون بما حفظوه من القرآن فمن عمل بمقتضى كل آية بقدر ما تعطيه في أي شيء نزلت رقى اليها عملا ومامن آية الا ولها عمل في كل شخص لمن تدبر القرآن وفي القيامة منابر على عدد كلمات القرآن ومنابر على عدد حروفه يرقى فيها العلماء بالله العاملون بما أعطاهم الله من العلم بذلك فيظهرون على معارج حروف القرآن وكلماته بسور تلك الحروف والكلمات والآيات والسور والحروف الصغار منه وبه يتميزون على أهل الموقف في هذه الامة لان اناجيلهم في صدورهم فيا فرحة القرآن بهؤلاء فانهم محل تجليه وظهوره فاذا تلا الحق على أهل السعادة من الخلق سورة طه تلاها عليهم كلاما وتجلى لهم فيها عند تلاوته صورة فيشهدون ويسمعون فكل شخص حفظ كلامه من الامة يتحلى بها هنالك كما تحلى بها في الدنيا بالحلة الالهية فاذا ظهروا بها في وقت تجلي الحق بها وتلاوته اياها تشابهت الصور فلم يعرف المتلو عليهم الحق من الخلق الا بالتلاوة فانهم صامتون منصتون لتلاوته ولا يكون في الصف الاول بين يدي الحق في مجلس التلاوة الا هؤلاء الذين اشبهوه في الصورة القرآنية الالهية ولا يتميزون عنه الا بالانصات خاصة فلا عز على أهل النظر ساعة أعظم في اللذة منها فمن استظهر القرآن هنا بجميع رواياته حفظا وعلما وعملا فقد فاز بما انزل الله له القرآن وصحت له الامامة وكان على الصورة الالهية الجامعة فمن استعمله القرآن هنا استعمل القرآن هنالك ومن تركه هنا تركه هنالك كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وورد في الخبر فيمن حفظ آية ثم نسيها عذبه الله يوم القيامة عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين وما أحسن ما نبه النبي صلى الله عليه وسلم على منزلة القرآن بقوله لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل نسيتها فلم يجعل لتارك القرآن أثرا في النسيان احتراما لمقام القرآن وقالت عائشة رضي الله عنها في خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وليس الا ما ذكرناه من الاتصاف به والتحلي على حد ما ذكرناه

* (العزيز حضرة العزة) *

الا ان العزيز هو المنيع ... له ستر الورى فهو الرفيع
يعز وجوده فيعز ذاتا ... ولولا الخلق ما ظهر البديع
فقل للمنكرين صحيح قولي ... حمى الرحمن ذلكم المنيع

الداخل فيها يدعى في الملا الاعلى عبد العزيز لم اذق في كل ما دخلته من الحضرات ذوقا الذ منه ولا اوقع في القلب لهذه الحضرة المنع لا بد لها من الحدود وما يقع به التمييز فيقف كل محدود لا بد كل شئ على عزته فيكون كل شئ عزيزا وعبوديته فيه فهو عبد لنفسه فمن هنا ظهر كل من غلبت عليه نفسه واتبع هواها ولولا الشرع ما ذمه بالنسبة الى طريق خاص لما ذمه أهل الله فان الحقائق لا تعطى الا هذا فمن اتبع الحق فما اتبعه الا بهوى نفسه واعني بالهوى هنا الارادة فلولا حكمها عليه في ذلك ما اتبع الحق وهكذا حكم من اتبع غير الحق واعني بالحق هنا ما أمر الشارع باتباعه وغير الحق ما نهى الشارع عن اتباعه وان كان في نفس الامر كل حق لكن

الشارع أمر ونهى كما أنا لا نشك ان الغيبة حق ولكن نهانا الشارع عنها ولنا

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى فى القلب ما عبد الهوى

فبالهوى يجتنب الهوى وبالهوى يعبد الهوى ولكن الشارع جعل اسم الهوى خاصا بما ذم وقوعه من العبد والوقوف عند الشرع اولى ولهذا بينا انا قصدنا بالهوى الارادة لا غير فالامر يقضى أن لا حاكم على الشئ الا نفسه فيما يكون منه لا فيما يحكم عليه به من خارج لكن ذلك الحكم من خارج لا يحكم عليه الا بما تعطيه نفسه من امضاء الحكم فيه فكل ما فى العالم من حركة وسكون فحركات نفسية وسكون نفسى فاذا حصل العبد بالذوق فى هذه الحضرة فعلامته أن لا يؤثر فيه غيره بما لا يريده ولا يشتهيه فيمنع ذاته من تأثير الغير فيها بما لا يريده وانما قلنا بما لا يريده لانه ما فى الوجود نفس الا وتقبل تأثير نفس اخرى فيها القول الحق تعالى اجيب دعوة الداعى اذا دعانى ولا أعز من نفس الحق وقد قال عن نفسه انه أجاب الداعى عند ما دعاه ولكن هو تعالى شرع لعبده أن يدعوه فقال ادعونى استجب لكم فلما أجاب ما أجابه الا بارادته لذلك ولقد نادى بعض الرعايا سلطانا كبيرا بمرسية فلم يجبه السلطان فقال الداعى كلمنى فان الله تعالى كلم موسى فقال له السلطان حتى تكون انت موسى فقال له الداعى حتى تكون أنت الله فمسك السلطان له فرسه حتى ذكر له حاجته فقضاها كان هذا السلطان صاحب شرق الاندلس يقال له محمد بن سعد بن مردنيش الذى ولدت أنا فى زمانه وفى دولته بمرسية وان كانت الحقائق تعطيه فان حمل الاسماء على ذات الحق انما أعطى ذلك الحمل حقائق المحدثات فلو زالت لزالت الاسماء كلها حتى الغنى عن العالم اذ لولم يتوهم العالم لم يصح الغنى عنه واسم المغنى لمن اتصف بالغنى عنه فما نفاه حتى اثبته فما ثم عزة مطلقة واقعة فى الوجود ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاوقع الاشتراك فيها ولكن المنافقين لا يعلمون ان العزة للرسول وللمؤمنين وان كان يعلم العزة ولكن يتخيل ان حكمها له ولامثاله هذا القائل فعزة الحق بذاته اذ لا اله الا هو وعزة رسوله بالله وعزة المؤمنين بالله وبرسوله ولهذا شرع له الشهادتين ولكن أولوا الالباب لما سمعوا مثل هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين فلله العزة فى المؤمنين فانه المؤمن وللرسول العزة فى المؤمنين فانه منهم فعمت عزة المؤمنين عزة الله ورسوله فدخل الحق فى ضمنهم وما دخلوا فى ضمنه لاحديته وأحدية الرسول وجمعهم فلهم الحضرة الجامعة ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى من حيث دخوله بالاسم المؤمن فى المؤمنين فان الحق اذا كان سمع العبد المؤمن وبصره كانت العزة لله بما كان العبد به فى هذا المقام عزيزا ألا تراه فى هذا المقام لا يمتنع عليه رؤية كل مبصر ولا مسموع ولا شئ مما تطلبه قوة من قوى هذا العبد لان قواه هويه الحق ولله العزة ويمتنع أن يدركه من ليست له هذه القوى من المخلوقين ولهذا ما ذكر الله العزة الا للمؤمنين ثم ان عزة الرسول بالمؤمنين اذا كانوا هم الذين يذبون عن حوزته فلا عزة الا عزة المؤمن خاصة فبالعزة تغلب وبالعزة تمنع فهى الحصن المنيع وهى حمى الله وحرمه ولا يعرف حمى الله وحرمه الا المؤمن خاصة وليس المنع الا فى الباطن وهنالك يظهر حكم العزة وأما فى الظاهر فليس يسرى حكمها عاما فى المنع ولا فى الغلبة فالمؤمن بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه المخالف الذى يدعوه الى الكفر بما هو به مؤمن والكافر بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه الداعى الذى يدعوه الى الايمان ولما كان الايمان يعم والكفر

يعم تطرق اليهما الذم والحمد فان الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فسماهم مؤمنين فهذا من حكم العزة وبقي الحكم لله في المؤاخذة بحسب ما جاء به الخبر الحق من عند الله فالحكيم اذا عرف الحقائق وان حكم العزة وان عم فلا يعم من كل وجه تعرض عند ذلك لوجود الاثر فيه عن ارادة منه بتأثير تكون فيه سعادته ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين لانهما علمتا انهما ان لم تجب مختارة جبرت على الاتيان فجيء بها كما جيء بجهنم وما وصفها الحق بالمجيء من ذاتها وانما قال وجيء يومئذ بجهنم يعني يوم القيامة وانما امتنعت من الاتيان حتى يجيء بها لما علمت بما هي عليه وما فيها من اسباب الانتقام بالعصاة من المؤمنين وما وقعت عينها الا على مسبح لله بحمده وفيها رحمة الله لكونها داخلة في الاشياء قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فمنعتها الرحمة القائمة بها من الاتيان واشهدتها الرحمة التي فيها تسبيح الخلائق وطاعتهم لله فجيء بها لعلم من لا يدخلها مما انعم الله عليه به بعصمته منها او يعلم من يدخلها انه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه بالخاصية اليها جذب المغناطيس الحديد وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني آخذ بحجز طائفة من النار وهم يتقحمون فيها تقحم الفراش فاعلم ذلك والضابط لهذه الحضرة الحد المقوّم لذات كل شيء محدود وما ثم الا محدود لكنه من المحدود ما يعلم حده ومنه ما لا يعلم حده فكل شيء لا يكون عين الشيء الآخر كان ما كان فذلك المانع أن يكون عينه هو المسمى عزا وعزة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الجبار حضرة الجبروت) *

الجبر أصل يعم الكون أجمعه ... فما ترى غير مجبور لمجبور

العلم يجبر من كانعظمه ... وهذه نفثة من صدر مصدور

لولاه ما وجدت أعياننا وبدت ... أكواننا بين مطوي ومنشور

والمتخلق بهذا الاسم يسمى عبد الجبار هذه الحضرة لها الاجبار في الاعزاء ولا أثر لها الا فيهم فحضرتها عظيمة في الفعل ولكن لا أثر لها في الاعزاء من جهة المعنى الذي وقعت للاشياء به العزة لا أثر لها في ذلك ولكن أثرها في الاعزاء لقبولهم لما لا عزة لهم فيه ومن هنالك يقبلون التأثير فاعلم ذلك اعلم أن العزيز اذا نظر الى ما هو به عزيز وانه من المحال قبوله للتأثير فيه من ذلك الوجه ولا يعلم عند شهوده ذلك ان فيه ما يقبل التأثير من غير هذا الوجه فيدعي المنع وانه في حمى لا ينتهك فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت فاذا أحس العزيز بالجبر نظر عند ذلك من أين أتى عليه فما ظهر الا من جهله بذاته وانه مركب من حقائق تقبل التأثير وحقائق لا تقبل التأثير فان كان عاقلا بادر ليحصل له الثناء في تلك المبادرة ويبقى الامتناع في باب الاحتمال عند الاجنبي عن مشاهدة هذه الحقائق وان تعاظم حكم الجبر عليه فيتصرف فيه في اختياره وهو أعظم الجبر وأكثفها فمن شاهد الجبر في الاختيار علم ان المختار مجبور في اختياره فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم ومن دخل هذه الحضرة وكانت حاله عظم احسانه في العالم حتى ينفعل له جميع العالم بل ينفعل له الوجود كله اختيارا من المنفعل وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد فهو جبر الاحسان والتواضع فانه يدعوه الى الانقياد اليه احد أمرين في

المخلوقين بل فى الموجودات وهو الطمع أو الحياء فالطامع اذا رأى الاحسان ابتداء من غير استحقاق طمعه فى الزيادة منه اذا جاء اليه بما يمكن ان يكون معه الاحسان وربما تفعل النفس ذلك حتى يكون الاحسان جزاء ووفاقا لانها تكره المنة عليها لما خلقت وجبلت عليه النفوس من حب النفاسة وصاحب الحياء يمنعه الحياء بما غمره من الاحسان ان يتقاعس من المحسن فيما يدعوه اليه فهو مجبور بالاحسان فى اتيانه وقبوله لما يريده منه هذا المحسن حياء ووفاء وليجعل ذلك ايضا جزاء لاحسانه الاول حتى يزول عنه حكم المنة وهذا من دسائس النفوس فلا جبر اعظم من جبر الاحسان لمن سلك سبيله وقليل ما هم وأما الجبر بطريق القهر والغلبة فهو وان قبل فى الظاهر ولم يقدر على الامتناع والمقاومة المجبور لضعفه فانه لا يقبل الجبر بباطنه فلا أثر الا فى الظاهر بخلاف جبر المحسن فان له الاثر الحاكم فى الظاهر والباطن بحكم الطمع او الحياء او الجزاء كما قررنا واما الجبر الذاتى فهو عن التجلى فى العظمة الحاكمة على كل نفس فتذهل عن ذاتها وعزتها وتعلم عند ذلك انها مجبورة بالذات فلا تجهل نفسها فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه فلا يجد الاقيام العظمة به فيعلم انه ما حكم عليه الا ما قام به وما قام به الا محدث فيعظم به عنده الجبر فيعلم عند ذلك جبروت الحق واما جبروت العبد بمثل هذه الصفة فممقوت عند الله لانه ليس له ذلك ولا يستحقه وانما جبر المخلوق فى المخلوق بالاحسان خاصة وذلك هو الجبر المحمود شرعا وعقلا وكل عبد اظهر القهر فى العالم بغير صفة الحق وأمره فهو جاهل فى غاية الجهل ولهذه الحضرة الجبروتية حكمان أو وجهان كيف شئت قل الوجه الواحد العظمة وهو قول ابى طالب المكى وغيره ممن يقول بقوله والوجه الآخر البرزخية ولهذا المقام الجمع بين الطرفين بما هو برزخ فيعلم نفسه ويعلم فيه ما هو به برزخ بين شيئين فيكون جامعا من هذا الوجه عالى المقام ويتبين فضله على الطرفين فان كل طرف لا يعلم منه الا الوجه الذى يليه فهو عالم اعنى الجبروت ان شاء تجلى فى صورة برزخية وان شاء تجلى فى صورة احد طرفيه كيف شاء تجلى فيكون شبهه بالحق أتم ونسبة هذا الجبروت الى الحق نسبة لطيفة لا يشعر بها كثير من الناس وهو ان الحق بين الخلق وبين ذاته الموصوفة بالغنى عن العالمين بالالوهة فى الجبروت البرزخى فتقابل الخلق بذاتها وتقابل الذات بذاتها ولهذا الهاالتجلى فى الصور الكثيرة والتحول فيها والتبدل فلها الى الخلق وجه به تتجلى فى صورة الخلق ولها الى الذات وجه به تظهر للذات فلا يعلم المخلوق بالذات الا من وراء هذا البرزخ وهو الالوهة ولا تحكم الذات فى المخلوق بالخلق الا بهذا البرزخ وهو الالوهة وتحققناها فما وجدناها سوى ما ندعوه به من الاسماء الحسنى فليس للذات جبر فى العالم الا بهذه الاسماء الالهية ولا يعرف العالم من الحق غير هذه الاسماء الالهية الحسنى وهى اعيان هذه الحضرات التى فى هذا الباب فهذا قد انبأناك بالجبروت الالهى ما هو على الاقتصار والاختصار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(المتكبر حضرة كسب الكبرياء)

ان التكبر من يقوم بنفسه || كبر فكن عبدا به متكبرا
يزهو ويخطر فى العداء بنفسه || متجردا عن كبره متبصرا

|| كأبي دجانة حين اشهر سيفه || || يمشي به بين العدا متبختراً ||

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المتكبر وهو اسم غريب غير متعارف وانما يعرف الناس عبد الكبير قال الله عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار لم يقل كبير فان التكبر لا يكتسبه الكبير وانما يكتسبه الادنى فى الرتبة فيكتسب العبد الكبرياء بما هو الحق صفته فالكبرياء لله لا للعبد فهو محمود مشكور فى كبريائه وتكبره ويكسبه الحق هذا الاسم فانه تعالى ذكر عن نفسه انه متكبر وذلك لنزوله تعالى الى عباده فى خلقه آدم بيديه وغرسه شجرة طوبى بيده وكون يمينه الحجر الاسود وفى يد المبايع بالامامة من الرسل فى قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ونزوله فى قوله جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ومرضت فلم تعدنى وما وصف به الحق نفسه مما هو عندنا من صفات المحدثات فلما تحقق بهذا النزول عندنا حتى ظن اكثر المؤمنين ان هذه الصفة استحقاق وتأولها آخرون من المؤمنين فمن اعتقد ان اتصاف الحق بهذا ان المفهوم منه ما هو المفهوم من اتصاف الخلق به اعلم الحق لهذه الطائفة خاصة انه يتكبر عن هذا اى عن المفهوم الذى فهمه القاصرون من كون نسبته اليه تعالى على حد نسبته الى المخلوق وبه يقول اهل الظاهر اهل الجمود منهم القاصرة افهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه فقال عن نفسه تعالى انه الجبار المتكبر عن هذا المفهوم وان اتصف بما اتصف به فله تعالى الكبرياء من ذاته وله التكبر عن هذا المفهوم لا عن الاتصاف لانه لو تكبر عما وصف به نفسه مما ذكرناه لكان كذبا والكذب فى خبره محال فالاتصاف بما وصف به نفسه حتى يعلمه اولوا الالباب ومن هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه فى قلوبهم من كبرياء الحق مما يفقده بعضهم من ذلك من العصاة ومن له اجتراء على الله والناس الذين يتوبون عن بعض المخالفات فيتميز عنهم من غلب على قلبه كبرياء الحق فانه تكبر فى نفس هذا العبد اكتسبه بعد أن لم يكن موصوفا بهذه الصفة فعبد المتكبر قليل وأما الذين أجرأهم على المخالفة ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة ونهاهم عن القنوط من رحمة الله فما عندهم رائحة من نعت التكبر الالهى الذى هو به متكبر فى قلوب عباده اذ لو تكبر عندهم ما اجترؤا على شئ من ذلك ولا حكمت عليهم هذه الاسماء التى اطمعتهم فان كبرياء الحق اذا استقر فى قلب العبد وهو التكبر من المحال ان تقع منه مخالفة لامر الحق بوجه من الوجوه فان الحكم لصاحب المحل فى وقته فيدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحاكم فالحق المتكبر انما هو فى نفس الامر هذا الموافق الطائع عبد الله على الحقيقة وهذا على الوجه لهذه الحضرة فى تكسب الكبرياء حتى ان العبد المقدر عليه وقوع المحظور اذا اتفق أن يقع منه بحكم القدر المحتوم وسلب العقل عنه وظهور سلطان الغفلة وانتزاع الايمان منه حتى يصير عليه كالظلة يأتى هذا الامر وقلبه وجل مع هذا كله لايمانه انه الى ربه راجع يعنى هذا الفعل اذا نسبه من كونه فعلا انه راجع الى الحق والحكم فيه انه معصية أو مخالفة انما هو للعبد فيبقى العبد المقدر عليه فى وجل ان نسبه الى الحق فيرى الحكم بالذم الالهى يتبعه فيدركه الوجل كيف ينسب الى الله ما يناط به الذم وان نسبه الى نفسه من كونه محكوما عليه بالذم فان كونه عملا ينسب الى الله حقيقة وانه فى التكوين لمن قال له كن فلا حكم للعبد فى وجود هذا العمل فيدركه الوجل أيضا ان نسبه مع

هذا العلم في التكوين الى نفسه فيكون ممن اشرك بالله وقد نهى أن يشرك بالله شيأ فسبب هذا كله كبرياء الحق الذي اكتسبه بالنظر العقلي في نفسه فما كبر الله من عصاه ولا عرف الله من لم يعصه فانه اذا عرف الله عرف انه ماعصى الا صيغة الامر الالهي فانه جاءه على لسان واحد من ابناء الجنس ورأى خطابه اياه بما خاطبه به ينقسم الى ماتعضده الادلة النظرية التي قد أمره الحق بها وحكم العقل باتباعها والى ماترده الادلة النظرية وان حكمت مع الشرع باتباع ماترده ايمانا بذلك وتصديقا وقد حكم النظر العقلي بدليله بصدق هذا المخبر وانه لا ينطق الا عن الله وان الله هو القائل على لسانه لهذا السامع ماخاطبه به فان عصاه فمن حيث هو مثل له والمثلان متقابلان فلابد من حكم التقابل والتضاد فلابد من المخالفة وان أطاع ووافق فمن حيث ان المخاطب عين الحق ماهو المثل فيعظم في نفس السامع ويقبل الخطاب وذلك هو عين كون الحق متكبرا أي في نفس هذا العبد حين عصاه من حيث نظره الى المثل في الخطاب وأما الواقفون مع الصورة الالهية في الخلق فان الله اذا تسمى لهم بالمتكبر فانه تنزيه لما هم عليه من الصورة ودواء لما يحصل لهم في نفوسهم من عظمتهم على المخلوقين ومالهدواء في نفس الخطاب الاقوله ان الله خلق آدم على صورته فيعلم انه وان حاز الصورة فهو مخلوق فقد تميز فلا يتمكن له ان يتكبر في نفسه ولكن بهذا يكبر الحق عنده في قلبه بعد أن لم يكن لهذا العبد هذا النعت فاذا أضافه الى ماتقدم ظهر حكم اسم المتكبر والمجال واسع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الخالق حضرة الخلق والامر)

الى خالق الارواح اعملت همتى	لأحظى به والشاهدون حضور
فيامن يرانى عاملا متخلقا	ألا انني ظل لديه ونور
وان لم يكن هذا مقالى فانني	عبيد له بالعالمين خبير
وان لم يكن قولى وقلت نيابة	فانى ورب الراقصات كفور
وان كان قولى فالوجود محقق	وانى عليم بالمقال بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الخالق والخلق خلقان خلق تقدير وهو الذي يتقدم الامر الالهي كما قدمه الحق واخر الامر عنه فقال تعالى ألا له الخلق والامر وخلق آخر بمعنى الايجاد وهو الذي يساوق الامر الالهي فان تقدم الامر الالهي عليه بالرتبة فالامر الالهي بالتكوين بين خلقين خلق تقدير وخلق ايجاد فتعلق الامر بخلق الايجاد وسيأتى حضرته وهي حضرة البارى ومتعلق خلق التقدير تعيين الوقت لاظهار عين الممكن فيتوقف الامر الالهي عليه وقد ورد كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس والوقت أمر عدمى لانه نسبة والنسب لاعيان لها في الوجود وانما الاعيان الممكنات الثابتة في حال العدم مرتبة كما وقعت وتقع في الوجود ترتيبا زمانيا وكل عين تقبل تغييرات الاحوال والكيفيات والاعراض وامثال ذلك عليها فان الامر الذي تتغير اليه الى جانبها متلبسة به فلهذه العين القابلة لهذا الاختلاف في الثبوت اعيان متعددة لكل امر تتغير اليه عين ثبوتية فهي تتميز في احوالها وتتعدد بتعدد احوالها سواء تناهى الامر فيها اولا يتناهى وهكذا تعلق بها علم البارى ازلا فلا يوجدها

الا بصورة ما علمه فى ثبوتها فى حال عدمها حالا بعد حال وما الافى احوال فى الاحوال التى لاتتقابل
فان نسبتها الى حال مامن الاحوال المتقابلة غير نسبتها الى الحال التى تقابلها فلابد أن تثبت لها
عين فى كل حال واذا لم تتقابل الاحوال يكون لها عين واحدة فى أحوال مختلفة وكذا توجد
فالامر الالهى يساوق الخلق الايجادى فى الوجود فعين قوله كن عين قبول الكائن للتكوين
فتكون الفاء فى قوله فيكون بجواب امره كن وهى فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب
الافى الرتبة كما يتوهم فى الحق انه لا يقول للشئ كن الا اذا أراده ورأيت الموجودات يتأخر
وجود بعضها عن بعض وكل موجود منها لابد ان يكون مرادا بالوجود ولا يتكون الا بالقول
الالهى على جهة الامر فيتوهم الانسان اوذو القوة الوهمية أوامر كثيرة لكل شئ كائن أمر
الهى لم يقله الحق الاعند ارادته تكوين ذلك الشئ فهذا الوهم عينه يتقدم الامر الايجادى
اى الوجود لان الخطاب الالهى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اقتضى ذلك الامر فلابد
من تصوره وان كان الدليل العقلى لايتصوره ولا يقول به ولكن الوهم يحضره ويصوره كما يصور
المحال ويتوهمه صورة وجودية وان كانت لاتقع فى الوجود الحسى ابدا ولكن لها وقوع فى
الوهم وكذا هى مفصلة فى الثبوت الامكانى فان قوة الخيال ماعندها محال اصلا ولا تعرفه فلها
اطلاق التصرف فى الواجب الوجود والمحال وكل هذا عندها قابل بالذات امكان التصور
وهذه القوة وان كان لها هذا الحكم فمن خلقها فهى مخلوقة وهذا الحكم لها وصف ذاتى
نفسى لا يكون لها وجود عين فمن خلقت فيه الاولها هذا الحكم فانه عين نفسها وما حازها
الا هذا النشء الانسانى وبها يرتب الانسان الاعيان الثبوتية فى حال عدمها كانها موجودة
وكذلك لها وجود خيالى اى لها اعنى الاعيان فى حال عدمها وجود متخيل فى الخيال لذلك
الوجود المتخيل يقول الحق كن فى الوجود العينى فيكون لهذا الامر الالهى وجود عينى يدركه
الحس اى يتعلق به الحس فى الوجود الحسى كما تعلق به الخيال فى الوجود الخيالى وهنا حارت
الالباب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذه الادراكات الحسية العين الثابتة انتقلت من
حال العدم الى حال الوجود أو حكمها تعلق تعلقا ظهوريا بعين الوجود الحق تعلق صورة المرئى
فى المرآة وهى فى حال عدمها كما هى ثابتة منعوتة بتلك الصفة فتدرك أعيان الممكنات بعضها
بعضا فى عين مرآة وجود الحق والاعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عندنا فى الادراك هى
على ماهى عليه من العدم أو يكون الحق الوجودى ظاهرا فى تلك الاعيان وهى له مظاهر فيدرك
بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها فيقال قد استفادت الوجود وليس الا ظهور الحق فيها وهو
اقرب الى ماهو الامر عليه من وجه والآخر أقرب من وجه آخر وهو ان يكون الحق محل ظهور
أحكام الممكنات غير انها فى الحكمين معدومة العين ثابتة فى حضرة الثبوت ويكشف المكاشف
هذين الوجهين وهو الكشف الكامل وبعضهم لايكشف من ذلك الا الوجه الواحد كائنا ما كان
فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف وليس هذا الحكم الا لاهل هذا الطريق واما غيرهم
فانهم على قسمين طائفة تقول لاعين للممكن فى حال العدم وانما يكون له عين اذا أوجده الحق وهم
الاشاعرة ومن قال بقولهم وطائفة تقول ان لها اعيانا ثبوتية هى التى توجد بعد ان لم تكن
وما لايمكن وجوده كالمحال فلا عين له ثابتة وهم المعتزلة والمحققون من أهل الله يثبتون بثبوت

الاشياء اعيانا ثابتة ولها احكام ثبوتية ايضا بها يظهر كل واحد منها فى الوجود على حد ما قلناه من ان تكون مظهرا او يكون له الحكم فى عين الوجود الحق فهذا تعطيه حضرة الخلق والامر الا له الخلق والامر كما له الامر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(البارئ الحضرة البارئية)

برأ الله عليه خلقه || فلذا كان على صورته
فهو يمشى فى وجودى دائما || بالذى يعلم من سيرته

يدعى صاحبها عبد البارئ فمن أصحابنا من قصرها على كل مخلوق من الارض العنصرى خاصة ما لها سوى ذلك من الخلق وما عدا هذا الخلق المنسوب الى العنصر فخلق آخر ما هو عين هذا ومن اصحابنا من عم الامر فى كل مخلوق من ارض الطبيعة فدخل فيه كل صورة طبيعية من جوهر الهيولى الى كل صورة تظهر فيه فلم يدخل اللوح والقلم والملائكة المهيمة فى هذا الخلق وجعل او ائك خلقا آخر والكل خلق فى العماء الذى هو نفس الرحمن القابل لصور كل ما سوى الله وقد ورد ذلك فى خلق الحق نفسه خبر فردته العقول كلها العدم فهمها من ذلك وما شعرت بأن كل صاحب مقالة فى الله انه يتصور فى نفسه امرا ما يقول فيه هو الله فيعبده وهو الله لا غيره وما خلقه فى ذلك المحل الا الله فهذا معنى ذلك الخبر واختلفت المقالات باختلاف نظر النظار فيه فكل صاحب نظر ما عبد ولا اعتقد الا ما أوجده فى محله وما وجد فى محله وقلبه الا مخلوق وليس هو الاله الحق وفى تلك الصورة اعنى المقالة تجلى له وان كانت العين من حيث ما هى واحدة ولكن هكذا تدركه وهذا معنى قول عليم الاسود حين ضرب بيده الاسطوانة فصارت ذهبا فى عين الرائى فلما بهت الرائى عند ذلك قال له عليم يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها كحقيقتك بربك يشير الى ظهور الحق فى صورة كل اعتقاد لكل معتقد وهذا هو الحق المخلوق به فى نفس كل ذى عقد من ملك وجان وانسان مقلدا وصاحب نظر المسمى عالما فجاءت الانبياء فى الحق على مقالة واحدة لا تتبدل ولا تتغير بل عين ما أثبته الاول اثبته كل رسول بعده ونبى الى آخر من يخبر عن الله وادعوا أن ذلك مما اوحى به اليهم ولولا ذلك لاختلفوا فيه كما اختلف أهل النظر فهم أقرب الى الحق بل ما جاؤا الا بالحق فى ذلك ليصدق الآخر الاول والاول الآخر وهذه مقالة لا يقتضيها النظر الفكرى أصلا لكن الكشف يعطيها وعلى كل حال فأنجى الطوائف من اعتقد فى الله ما اخبر الله به عن نفسه على ألسنة رسله فانا نعلم ان الحق صادق القول فلولا ان هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما ما وجب به ارساله الى الكافة من عباده ولولا ان له وجها فى كل معتقد ما وصف نفسه على ألسنة رسله بالتحول فى صور الاعتقادات فقد برأ فى نفس كل معتقد صورة حق يقول من يجدها هذا هو الحق الذى نستند اليه فى وجودنا فلم ير المخلوق الا مخلوقا فانه لا يرى الا معتقده والحق وراء ذلك كله من حيث عينه القابلة فى عين الرائى والعاقل لهذه الصور لا فى نفسها فان الله غنى عن العالمين بالعالمين كما تقول فى صاحب المال انه غنى بالمال عن المال لكون هذا الموجب له صفة الغنى عنده وهى مسئلة دقيقة لطيفة الكشف فان الشئ لا يفتقر الى نفسه فهو غنى بنفسه عن نفسه لكونه عند نفسه يا أيها الناس أنتم الفقراء

الى الله والله هو الغنى عنكم الحميد الذى يرجع اليه عواقب الثناء وما يثنى عليه الابنا من حيث وجودنا واما تنزيهه عما يجوز علينا فما وقع الثناء عليه الابنا فهو غنى عنا بنا الان كونه غنيا انما هو غناه عنا فلابد منا الثبوت هذا الغنى له نعتا ومن أراد أن يقرب عليه تصور هذا الامر فلينظر الى ما سمى به نفسه من كل اسم يطلبنا فلابد منا فلذا لم يكن الغنى عنا الا بنا اذ حكم الالوهة بالمألوه والربوبية بالمربوب والقادر بالمقدور فللربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية كما ان للنبوة أيضا سرا لو ظهر لبطلت النبوة وهو ما يقتضيه النظر العقلى بأدلته فى الاله اذا تجلى الحق فيه بطلت النبوة فيما أخبرت به عن الله مما لا تقبله العقول من حيث أدلتها وقد دلت على صدق المخبر فلها الرد والقبول فتقبل الخبر الوارد وترد الفهم فيه الذى يقع به المشاركة بين الله وبين خلقه واذا اردت المفهوم الاول فقد بطلت النبوة فى حقها التى ثبتت عندها السوداء وأمثالها والنبوة لا تتبعض فاذا ارد شئ منها ردت كلها كما قال الله تعالى فى حق من قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا فرجح جانب الكفر فى الحكم على جانب الايمان وانما رجح حكم الكفر لاحدية الخبر وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقا من غير تقييد لاستحالة الكذب عليه فلابد له من وجه صحيح فيما جاء به مما يرده العقل ولذلك المؤمن يتأول اذا كان صاحب نظر واذا عجز علم ان له تأويلا يعجز عنه لا يعلمه الا الله فيسلمه اليه ولكن عن تأويل مجهول ما هو على مفهوم لفظه الظاهر وعند أهل الله كل الوجوه الداخلة تحت حيطة تلك الكلمة صحيحة صادقة فهم المؤمنون حقا وقد أعد الله للمؤمنين مغفرة وأجرا عظيما

(المصوّر حضرة التصوير)

اذا كان من تدرى مصور ذاتنا ... عليه فما فى العين الا المماثل
وان كان هذا مثل ما قلته لكم ... وصح به حكمى فصح التماثل
فما عنده الا الذى هو عندنا ... فان صح هذا القول أين التفاضل
بلى انه عينى وما انا عينه ... ولو أننى كفء لبان التقابل

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المصور والمصور من الناس من يذهب يخلق خلقا كخلق الله وليس بخالق وهو خالق لانه قال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فسماه خالقا وماله سوى هيئة الطائر والهيئة صورته وكل صورة لها قبول ظهور الحياة الحسية فان الله قد ذم وتوعد المصور لها الا انه لم يكمل نشأتها اذ من كمال نشأتها ظهور الحياة الحسية فيها وللحس ولا قدرة له على ذلك بخلاف تصويره لما ليس له ظهور حياة حسية من نبات ومعدن وصورة فلك واشكال مختلفة وليست الصورة سوى عين الشكل وليس التصوير سوى عين التشكل فى الذهن واعلم ان الله لما خلق آدم على صورته علمنا ان الصورة هنا فى الضمير العائد على الله انها صورة الاعتقاد فى الله الذى يخلقه الانسان فى نفسه من نظره أو توهمه أو تخيله فيقول هذا ربى فيعبده اذ جعل الله له قوة التصوير ولذلك خلقه جامعا لحقائق العالم كله ففى أى صورة اعتقده به فعبده فما خرج عن صورته التى هو عليها من حيث هو جامع لحقائق العالم فلابد ان يتصور فيه اعنى

فى الحق انسانيته على الكمال أو من انسانيته ولو نزهه ما عسى ان ينزه فان غاية المنزه التحديد ومن حد خالقه فقد اقامه كنفسه فى الحد ولذلك أطلق الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فأدخل على الرؤية كاف التشبيه والتمثيل وقال له ان الله فى قبلة المصلى وقال فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ ذاته وحقيقته ففى أى صورة أقام الله عبده وهى موضع توليه ففيها وجه الله ان عقلت فقد اثبت الحق لك ما ينفيه عقلك بدليله والحق أحق ان يتبع فالانسان ينشئ فى نفسه صورة يعبدها فهو المصور وهو مخلوق منشأ انشأه الله عبدا يعبد ما ينشئه

فليس ينشئ عبد غير خالقه ... وليس ينشئه الا الذى خلقه
فهو الذى انشأ الاكوان أجمعها ... فى مضغة كان ذاك النشء أو علقه
فزاد فى خلقه بكون خالقه ... له الغنى ولهذا فقره طبقه
مع الغنى فله النعتان قد جمعا ... بمثل هذا الذى قلناه قد سبقه

فالعبد المؤمن اقامه انشاء صور الاعمال التى كلفه الحق ان يقيم نشأتها على اتم الوجوه واعطاه القوة على نفخ الروح فى كل صورة ينشيها من عمله وهو الحضور والاخلاص فيها وماذم الله عبدا يصور صورة لها روح منه ينفخه فيها باذن ربه فتقوم عنه حية ناطقة مسبحة بحمد ربه وانما ذم الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة فلا يحييها اذ كان خالقها ولكن بما هى عليه من الاستعداد يحييها الحق دون هذا الذى انشأها فبمثل هذا المصور تعلق الذم الالهى ثم ان الحق رد كل صورة فى العالم تظهر عن الاسباب المنشئة لها الى نفسه فى الخلق تعالى فقال فى كل عامل والله خلقكم وما تعملون فهو خالقك وخالق ما اضاف عمله اليك فانت العامل لا العامل كما قال وما رميت اذ رميت فنفى عين ما أثبت لك واثبته لنفسه فقال ولكن الله رمى وما رمى الا العبد فاعطاه اسمه وسماه به وبقى الكلام فى انه هل حلاه به كما سماه به أم لا فانا لا نشك ان العبد رمى ولا نشك ان الله تعالى قال ولكن الله رمى وقد نفى الرمى عنه أولا فنفى عنه اسم العبودة وسماه باسمه اذ لابد من مسمى وليس الا وجود عين العبد لا من حيث هو عبد لكن من حيث هو عين فان العبد لا يقبل اسم السيادة والعين كما تقبل العبودة تقبل السيادة فانتقل عنها الاسم الذى خلقت له وخلع عليها الاسم الذى يكون عنه التكوين وهو قوله تعالى ولكن الله رمى والحق لا يباهت خلقه فما يقول الا ما هو الامر عليه فى نفسه فنفى ما يستحق النفى لعينه واثبت ما يستحق الثبوت أيضا فظهرت الحقائق فى أماكنها على منازلها ما اختل شئ منها فى نفس الامر وان ظهر الاختلال بالنظر الى قوم فذلك الاختلال لو لم يكن لكان فى الوجود نقص لعدم وجود ذلك الاختلال فلابد من كونه لانه لابد من كمال الوجود وهو قولنا فى النقص انه من كمال الوجود ان يكون فيه نقص وان كان عينا سلبية ولكن حكمها واضح لمن عقل الامور على ما هى عليه فحضرة التصوير هى آخر حضرة الخلق وليس وراءها حضرة للخلق جملة واحدة فهى المنتهى والعلم أولها والاوليه هى المنعوته بهذا كله اعنى الهوية فابتدأ بقوله هو لان الهوية لابد منها ثم ختم بها بعد السلب فى الثبوت وهو قوله هو الله الذى لا اله الا هو

وابتدأ من الصفات بالعلم بالغيب والشهادة وختم بالمصور ولم يعين بعد ذلك اسما بعينه بل قال له الاسماء الحسنى ثم ذكر ان له يسبح ما فى السموات والارض ولم يقل وما فى الارض لان كثيرا من الناس فى الارض لا يسبحون الله ومن يسبح الله منهم ما يسبحه فى كل حال والارض تسبحه فى كل حال والسموات وما فيها وهم الملائكة والارواح المفارقة تسبحه كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون فراعى هنا من يدوم تسبيحه وهو الارض كما راعى فى موطن آخر من القرآن تسبيح من فى السموات ومن فى الارض وان كان البعض من العالم فقال تسبح له السموات والارض ومن فيهن بجمع من يعقل ثم اكد ذلك بقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وزاد فى التأكيد بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فاتى بلفظة من ولم يأت بما وأتى فى آية الحشر بما ولم يأت بمن فان سيبويه يقول ان اسم ما يقع على كل شئ الا انه لم يعم الموجودات فوجلت قلوب من بقى منها حيث لم يقع له ذكر فى التسبيح فجبر الله كسرها وأزال وجلها بقوله عقيب هذا القول وان من شئ الا يسبح بحمده وزاد فى الثناء عليهم بجهل الناس تسبيحهم بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فكان هذا الخبر فى مقابلة هذا الانكسار الذى نالهم فتضاعف الطرب عندهم بذلك والفرح وما هو تضاعف على الحقيقة وانما هو تعمير الموضع الذى ظهر فيه الكسر فانه اخبر ان كل شئ يسبح بحمده كما هو الامر عليه فى نفسه وسد خلل الانكسار بقوله لا تفقهون تسبيحهم بحرف الاستدراك وهو قوله ولكن طمعا فى ان ينفردوا دون من سواهم بهذا التسبيح الخاص فان الناس اذا عرفوه سبحوا الله أيضا به فالمسبحون أبدا فى انشاء صور فهم المصورون الذين ينفخون فى صورهم أرواحا وانشاء صور لا تتناهى دنيا ولا آخرة فالانشاء متصل دائم وان تناهت الدنيا *والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الغفار والغفور والغافر حضرة اسبال الستور)

اذا كان درعى من وجودى لباسه	فان وجود الحق للراس مغفر
فحقق مقالى انه فيه بين	فان شئت ابديه وان شئت استر

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الغفار وهى حضرة الغيرة والوقاية والحفظ والعصمة والصون فاعلم ايدنا الله واياك بروح منه أن الامور كلها ستور بعضها على بعض واعلاها ستر الاسم الظاهر الالهى فانه ستر على الاسم الباطن الالهى وما ثم وراء الله مرمى فهو ستر عليه فاذا كنت مع الاسم الباطن الالهى فى حال شهود ورؤية كان هذا الاسم الالهى الباطن الذى أنت به فى الوقت متحد وله مشاهد سترا على الاسم الالهى الظاهر ولا تقل انتقل حكم الظهور للاسم الالهى الباطن وصار البطون للاسم الظاهر بل الظاهر على ما هو عليه من الحكم يعطى الصور فى العالم كله والباطن وان كان مشهودا فهو على حاله باطن يعطى المعانى التى تسترها الصور الظاهرة فهذا أعلى الستور وأخفاها وأعلى مستور وأخفاه ودون هذا الستر كون القلب وسع الحق فهو ستر عليه فان القلب محل الصور الالهية التى أنشأتها الاعتقادات بنظرها وأدلتها فهو ستر عليها الذلك تبصر الشخص ولا تبصر ما اعتقده الا أن يرفع لك الستر بستر آخر وهو العبارة عن معتقده فى ربه والعبارة وان دلتك عليه فهى ستر بالنظر الى عين ما تدل عليه فان الذى تدل

عليه ما ظهر لعينك وانما حصل في قلبك مثل ما يعتقده صاحب تلك العبارة فأخبر عن مستور وهو عندك مستور أيضا فما كشفته العبارة ولكن نقلت مثاله اليك لا عينه فكل حرف جاء لمعنى فهو ستر عليه وان جاء ليدل عليه فهذا الستر من أعظم الستور وان كان دون الستر الاول الذي هو ستر الاسماء الالهية فالاسماء الالهية وان دلت على ذات المسمى فهي أعيان الستور عليها فان الناظر يحار فيها لاختلاف أحكامها في هذه الذات المسماة فكل اسم له حكم فيها فهي وان عزت وعظمت فلها الحكم الذاتي في الوجود بالايجاد محكوم عليها باحكام هذه الاسماء الحسنى بل الاسماء الموجودات كلها أسماؤها لمن فهم عن الله ثم المرتبة الثالثة في النزول في علم الستور ستور أعيان الاسماء اللفظية الكائنة في ألسنة الناطقين والاسماء الرقمية في أقلام الكاتبين فانها ستور على الاسماء الالهية من حيث ان الحق متكلم لنفسه باسمائه فتكون هذه الاسماء اللفظية والمرقومة التي عندنا أسماء تلك الاسماء وستورا عليها فانا لا ندرك لتلك الاسماء كيفية ولو ادركنا كيفيتها شهودا لارتفعت الستور وهي لا ترتفع وما لنا في انفسنا أمثلة لها جملة واحدة بل أعظم ما عندنا تخيلها في نفوسنا والتخيل أمر تحدثه النفوس في المحسوسات فتصورها بالقوة المصورة في خيال الشخص وليس بعد هذه الستور الاستور الخلق بعضهم على بعض فالستور وان كانت دلائل فهي دلائل اجمالية فالعالم بل الوجود كله ستر ومستور وساتر فنحن في عينه مستورون وهو ستر علينا فهو مشهود لنا اذ الستر لا بد أن يكون مشهودا للمستور فان الستر برزخ ابدا بين المستور والمستور عنه فهو مشهود لهما ولما جاءت الاحكام المشروعة الى المكلفين وتعلقت بافعالهم وفرق الحكم في افعال المكلفين الى طاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية والى مرغب فيه والى حكم غير مرغب فيه فالطاعة والمعصية حظر ووجوب فعلا أو تركا والمرغب فيه وغير المرغب فيه ندب وكراهة فعلا أو تركا ولا طاعة ولا معصية ولا مرغب فيه ولا غير مرغب فيه اباحة وهو حكم مرتبة النفس بما هي لذاتها وعينها وباقي الاحكام ليست لعينها وانما تقبله بالداعي من خارج من لمة ملك أو لمة شيطان فهي لمن حكمت عليه لمته منهما لا لذاتها فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين في السعادة النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به وغير المرغب فيه ولا لا طاعة ولا لا معصية ولا مرغبا ولا غير مرغب فيه فهو أسعد السعداء والنوع الآخر هو المستور بعد حكم المعصية فيه عن العقوبة على ذلك وهو المغفور له وهذه الاحكام تتعلق من المكلف في ظاهره وباطنه فالسعيد التام الكامل المعصوم ودونه المحفوظ ظاهرا غير المحفوظ باطنا فاقل مستور من اسمه عبد الغافر واكثر مستور من اسمه عبد الغفور والمتوسط بينهما عبد الغفار فالناس أعني المكلفين على ثلاثة احوال غافر وغفار وغفور ثم ان للمكلفين بعضهم مع بعض حكم هذه الاسماء فمن جنى عليهم او من سوء عن وقوع الجناية منهم ولهم احكام اسماء الله فمن تجاوز عمن جنى عليه تجاوز الله عنه ومن أنظر معسرا جنى ثمرة ذلك في الآخرة من عند الله فما يرى المكلف في الآخرة الا اعماله ثم ان الله يعفو عن كثير * واعلم ان من الستور وارخاها ما هو معلول بالبشرية وهو قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وهو الستر أو يرسل رسولا وهو ستر أيضا وليس الستر هنا سوى عين الصورة التي يتجلى فيها للعبد عند اسماعه كلام الحق في أي صورة تجلى فان الله يقول لنبيه صلى

الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث فهذه كلها صور حجابية اعطتها البشرية وما ثم الا بشر وروح هذه المسئلة مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى فنفى الوسائط عن خلق آدم ومن هنا الى مادون ذلك حكم اسم البشر فحيث ارتفعت الوسايط ظهر حكم البشرية لمن عقل ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون فهذه حضرة الستور وارخاؤها على البدور والكسوفات ستور فمنها ظلالية ومنها أعيان ذوات مثل كسوف القمر والشمس وسائر الكواكب الخمسة وأعظمها ستر الشمس فانها تطمس انوار الكواكب كلها فلا يبقى نور الا نورها فى عين الرائى وان كانت انوار الكواكب مندرجة فيها ولكن لا ظهور لها كما قال النابغة الجعدى فى ممدوحه

ألم تر ان الله اعطاك صورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب	اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ونعلم بالقطع ان الكواكب بادية وطالعة فى اعيانها ومجاريها غير ان ادراك الرائى بقصر عنها لقوة نور الشمس على نور البصر فيبهره قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربك فقال نور انى أراه فكيف أن يرى به فهو حجاب عليه ولم يكن ذلك الا لضعف الادراك فانه تعالى قد يتجلى فيما دون النور فيرى كما ورد أنه ما شاء وهو القائل لن ترانى فرؤيته لا رؤيته فهو المستور المرئى من غير ظهور ولا احاطة فالستر لابد منه وهذا القدر كاف من الايماء فان ميدان الغفران واسع لانه الغيب والشهادة والله من ورائهم محيط فاسبل الستر بالوراء على اعين السامعين فوقفوا مع ما سمعوا

فاسبل الستر بالوراء	اسباله الستر بالمرائى
بلا نزاع ولا خصام	ولا جدال ولا امراء
فكل مجلى له حجاب	يحجبه عند كل راء
من عن يمين وعن شمال	وعن أمام وعن وراء
يعرفه كل من رآه	من مخلص كان أو مرائى

(القهار حضرة القهر)

اذا كان قهرى عين امرى فاننى	اذا ما أمرت الامر كان لى القهر
عليه فيبدو للوجود بصورتى	فما نهينا نهى ولا أمرنا أمر

يدعى صاحبها عبد القهار وعبد القاهر فاكبر العلماء من لا يكون له هذا الاسم اعنى عبد القهار ولا عبد القاهر وهو العارف المكمل المعتنى به بل هو المعصوم وما تجلى لى الحق بحمد الله من نفسى فى هذا الاسم وانما رأيته من مرآة غيرى لان الله عصمنى منه فى حال الاختيار والاضطرار فلم انازع قط وكل مخالفة تبدو منى لمنازع فهى تعليم لا نزاع فانى ما ذقت فى نفسى القهر الالهى قط ولا كان له من هذه الحضرة فى حكم قال تعالى وهو القاهر فوق عباده أى قهر

عباده لما صدر منهم من النزاع ويرسل عليكم حفظة وهو التوكيل اعنى هذا الارسال فى حق قوم وحفظا وعصمة فى حق قوم آخرين وهو قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله اى من حيث ان الله امرهم بحفظه فهم المعصومون المحفظون وقد يحفظونه من امر الله النازل به فيدفعونه كما فعل بالزانى فى حين زناه اخرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة يحفظه من امر الله النازل به حيث تعرض بالمخالفة لنزول البلاء عليه فيحفظه الايمان من هذا الامر النازل بأن يتلقاه فيرده عنه لعله يستغفر أو يتوب فاذا كان غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ فما ظنك بالمعتنى به فانه محفوظ فى الاصل وادق مايكون من الخلاف النزاع الالهى بانانية العبد فاذا ازال العبد عن انانيته لم يجد القهار من يقف له فيقهره والسهم لايمشى الا الى مرماه (واعلم) ان الدعاء لايقتضى المنازعة كما ذهب اليه سهل والفضيل بن عياض حيث اراد ما اراد الله كما جاء عنهما وان الدعاء ذلة وافتقار والنزاع رياسة وسلطنة ولولا النزاع القائم بنفوس الرعية الذين لو مكنوا من ارساله لظهر منهم ما أضيف الى الرعية انهم مقهورون تحت سلطان مليكهم ومن لم يخطر له شئ من ذلك ولم ينازع فما هو مقهور ولا الملك له بقاهر بل هو به رؤف رحيم فمن قهر تخلقا من عباد الله فانما قهر بالله من نازع امر الله لابنفسه وما ثم الانزاع الشيطان بما يلقيه الى هذا العبد فى قلبه منازعة لامر الله ونهيه هذا اقصده بالالقاء وان لم يخطر للعبد ذلك فانه لايخطر له مثل هذا الكون الايمان برده ولكن يستدرجه بالمخالفة شيئا بعد شئ الى أن يكفر فان المعاصى بريد الكفر ولا تأتى اذا كثرت وترادفت الا بالكفر فاهذا يسارع بها ويتنوعها الشيطان فلا يزال المؤمن يقهره بالة الملك مساعدة للملك على نفسه ليخرو فان المؤمن يقول لاحول ولاقوة الابالله ومن النزاع الخفى الصبر على البلاء اذا لم يرفع ازالته الى الله كما فعل ايوب عليه السلام وقد أثنى الله عليه بالصبر فقال مع ثبوت شكواه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فذكره بكثرة الرجوع اليه فى كل أمر ينزل به فمن حبس نفسه عند الضر النازل به عن الشكوى الى الله فى رفع مانزل به وصبر مثل هذا الصبر فقد قاوم القهر الالهى فان الله قاهر لهذا العبد وان كان محمودا فى الطريق ولكن الشكوى الى الله اعلى منه واتم ولهذا قلنا ان الدعاء لايقدح ولا يقتضى المنازعة بل هو أعلى وأثبت فى العبودة من تركه وأما الرضا والتسليم فهو نزاع خفى لا يشعر به الا أهل الله فان كان متعلق الرضا المقضى به فيحتاج الى ميزان شرعى وان كان متعلق الرضا القضاء فان كان القضاء يطلب القهر ويجد الراضى ذلك من نفسه فيعلم ان فيه نزاعا خفيا فيبحث عنه حتى يزيله وان لم ير أن ذلك القضاء يطلب القهر فيعلم انه الرضا الخالص الجبلى لان الرضا من راض يروض ومنه الرياضة ورضت الدابة وهو الاذلال ولا يوصف به الا الجموح والجموح نزاع انما يراض المهر الصغير لجموحه وجهله بما خلق له فانه خلق للتسخير والركوب والحمل عليه والمهر يأبى ذلك فانه مايعلمه فيراض حتى ينقاد فى اعنة الحكم الالهى وكذلك رياضة النفوس لولا مافيها من الجموح لما راضها صاحبها فاذا خلقت مرتاضة بالاصالة فكان ينبغى أن لا يطلق عليها اسم راضية بل هى مرضية وانما النفوس الانسانية لما خلقها الله على الصورة الالهية سعفت على جميع العالم عمن ليست له هذه الحقيقة واحتجبت عن الحقائق الالهية التى تستند اليها حقائق العالم حقيقة

حقيقة فاكتسبت الرياضة لاجل هذا الشموخ فذلت تحت سلطانه وخمدت على ذلك وكذلك التسليم لم يصح الامع التمكن من الجموح وكذلك التوكيل لم يصح الا بعد الملك فهو نزاع خفي والقهر الالهي يخفى بخفاء النزاع ويظهر بظهور النزاع والعارف لا يغفل عن نفسه طرفة عين فانه اذا غفل عن نفسه غفل عن ربه ومن غفل عن ربه نازع بباطنه مايجده من الاثر فيه مما يخالف غرضه فيجيء القهر الالهي فيقهره فيكون اذا كثر منه مثل هذا يسمى عبد القهار واذا قل منه يسمى عبد القاهر والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الانسان في خفايا موافقاته ومخالفاته فيعلم من ذلك هل لهذه الحضرة حكم فيه أم لا فهذا أمر كلي قد وكلناك فيه الى نفسك وأنت أعلم *والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوهاب حضرة الوهب)

جميع العطايا منه وهب الاهى ... وان كان لايدرى الوجود الكيانى
فذلك لايخفى على كل عاقل ... عن الله ان كان العيان الالهى
فان لم يكن فالجهل نعت لخلقه ... به وبذا جاء الوجود العيانى

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الوهاب والوهب العطاء من الواهب على جهة الانعام لايخطر له خاطر الجزاء عليه من شكر ولا غيره فان اقترن به طلب شكر جزاء فليس بوهب وانما هو عطاء تجارة يطلب به الربح والخسران فان العطاء الالهي على انواع متعددة سيأتي ذكرها في هذا الباب ان شاء الله تعالى فمن هذه الحضرة يتجرد العبد عن جميع اغراضه كلها في احسانه بهباته البدنية والمالية ومعنى البدنية أن يصرف بدنه بسفر او أي نوع كان من انواع الحركات البدنية في حق من كان من عباد الله من انسان او حيوان لايبتغي بذلك اجرا ولا يطلب عليه شكرا الا لمجرد الانعام على هذا الذي يتحرك من اجله مما له فيه منفعة او دفع مضرة وكون الله عز وجل يأجره على ذلك ذلك الى الله تعالى لا اليه يفعل ذلك بمجرد قيام هذه الصفة به وحكم هذا الاسم الالهي عليه فاذا تحرك في العبادات التي لا حظ للخلق فيها كالصلاة والصيام والحج وامثال ذلك بل كل عبادة مشروعة وهو مستمد من هذه الحضرة فينوى في عبادته تلك ما كان منها لا حظ للمخلوق فيها أن ينشئها او يظهر عينها بحركاته او مسكه عنها اذا كانت العبادة من التروك لا من الافعال فينشئها صورا حسنة على غاية التمام في خلقها والكمال لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية الصالحة المشروعة في تلك العبادة يفعلها فرضا كانت او نفلا من حيث ماهي مشروعة له على الحد المشروع لا يتجاوزه لتسبح الله تلك الصورة التي انشأها المسماة عبادة وتذكر الله بحسب ما يقتضيه امر الله فيها تعالى ويقصد هذا العبد الانعام على تلك الصورة العملية المشروعة بالظهور لتتصف بالوجود فتكون من المسبحين بحمد الله فان كان قصد بذلك انعاما عليها وعلى حضرة التسبيح فيخلق في عباداته السنة مسبحة لله تعالى بحمده لم يكن لها عين في الوجود *جاءت امرأة الى مجلس شيخ شيخنا عبد الرزاق فقالت له ياسيدى رأيت البارحة في النوم رجلا من أصحابك قد صلى صلاة فانشأت تلك الصلاة صورة فصعدت وأنا انظر اليها حتى انتهت الى العرش فكانت من الحافين به فقال الشيخ صلاة بروح متعجبا من ذلك

ثم قال ما تكون هذه الصلاة لاحد من أصحابي الا لعبد الرزاق يقول ذلك في نفسه فقال لها
وعرفت ذلك الشخص من اصحابي قالت نعم هو هذا وأشارت الى عبد الرزاق الذي خطر للشيخ
فيه فقال لها الشيخ صدقت وأخذها مبشرة ومن أخبرني بهذه الحكاية عبد الله ابن الاستاذ
المروزي بمرو من بلاد الاندلس وكان ثقة صدوقا كما خلق عيسى كهيئة الطير من الطين فنفخ فيه
فكان طائرا باذن الله ولم يكن لهذه الصورة وجود الا على يديه ثم نفخ فيها فكانت طائرا باذن
الله أي ان الله أمره بذلك وأذن له فيه كما أمر الله أيضا المؤمن في الشرع وأذن له في انشاء صور
عباداته التي كلفه الله عز وجل بها فان كان عيسى عليه السلام قد نوى في خلقه ذلك الطائر
الانعام على تلك الصورة لتلحق بالموجودات وينعم على حضرة التسبيح بزيادة المسبحين فيها كان
من أهل هذه الحضرة والتحق بهم وان كان نوى غير ذلك فهو لما نوى وما بين صاحب هذا المقام
وغيره الا مجرد النية خاصة ومشاهدة صدور الاعمال منه صورا في ذلك فان الامر في نفسه من
انشاء صور العبادات من المكلفين لابد منه في كل مكلف قبيحة كانت أو حسنة ويفترقون في
النيات والمقاصد وما ثم الا مكلف فاعظمها منزلة من يقصد بعبادته ما ذكرناه فان عمل هذا العبد
هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة في العبادات فما هو ذلك الذي ذكرناه من هذه الحضرة
فان الامر لا يقبل الاشتراك فمثل هذا ما اقامه في نشء صور هذه العبادات الا كونها من اعظم
الصفات واجلها فتميز بذلك عمن لم يقمه الله في مثل هذا طالبا للاجر والمثوبة وانما يقصد صاحب
هذه الحضرة مجرد الانعام على ظهور تلك العبادة وزيادة المسبحين لله لا يبتغي بذلك جدا ولا ثناء
ولا جزاء الا عين ما قصده الحق في ايجاد العالم فكما قصد الله بالخلق أن يعبدوه في مثل ما نص عليه
من ذلك في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده فنوى
هذا العبد في انشاء صور هذه العبادات أن تعبد الله كما أراده الحق وهذا لا يبطل نية الانعام
من هذا العبد على هذه الصور بالانشاء والايجاد فان كان مشهد هذا العبد ان الله هو المنشئ
لهذه الصور بالعبد لا هو فليس من هذه الحضرة الوهبية الكيانية بل ذلك من الوهب
الالهي على هذه الصورة المنشأة وليس غرضي فيما ذكرناه ما هو الاعلى والاعظم في المنزلة وانما
غرضي تمييز المقامات بعضها من بعض حتى لا يلتبس على القائمين بها فانها تتداخل الاحكام فيها
ولا يشعر بحد الفصل بين الاحوال والمقامات الا الراسخون في العلم الالهي فاذا جازاهم الله على
ما انشؤه انعاما من الله تعالى عليهم كان جزاء من اشهده هو أن انشاء تلك الصورة لله لا للعبد
المكلف وان الانعام لله في ذلك عليها الا الى المكلف فانه أعظم جزاء الهي من الذي لم يشهده
الله ذلك عند انشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع وهذا عمل
لم ينسج على منواله انفردنا بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد وحررناه تحريرا تاما فان
أحدا من العلماء بالله وبالاشياء ما يجهلون العطاء على جهة الانعام ولكن مثل ما ذكرناه
لا يتصورونه ولا يخطر ببالهم كل عامل الا من تحقق بهذه الحضرة الوهبية خاصة وهو المسمى
عبد الوهاب والوهاب اوجده لا غيره من الاسماء مثل قوله في عيسى عليه السلام لمريم لاهب لك
غلاما زكيا والصور التي أوجدها الاسم الوهاب قليلة جدا تعلم ذلك اذا علمت مراتب
العلماء بالاسماء الالهية بالعلم في الاسماء الالهية فاعلم ذلك وهذا القدر من الايماء الى علم هذه

الحضرة كاف ان شاء الله تعالى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو الهادى الى طريق مستقيم

(الرزاق حضرة الارزاق)

الرزق رزقان محسوس ومعقول	يدرى بذلك معقول ومنقول
فمنه يقبل ما يعطيه من منح	وذلك الرزق فى التحقيق مقبول
جل الاله فما تحصى عوارفه	وفى معارفها هدى وتضليل
مثل النكاح الذى يحوى على عجب	من التلاذ ذ تلبيس وتقبيل

قال الله تعالى فى قصة مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الرزاق قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا فى حق من أطعم من أجله حين سمعه يقول سبحانه فى الخبر الصحيح جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فيقول العبد كيف تطعم وتشرب وأنت رب العالمين فيقول الحق ان عبدى فلانا جاع وفلانا ظمئ فلو أطعمته حين استطعمك اوسقيته حين استسقاك فذلك معنى قوله تعالى جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فانزل نفسه تعالى منزلة الجائع والعاطش الظمآن من عباده فربما أدى العامل على هذا الحديث الالهى أن يجهد فى تحصيل ما يطعم به مثل هذا حتى يكون ممن أطعم الله تعالى فقال له الله وما أريد ان يطعمون انتقال من مقام الى مقام لانه يعلم عباده العلم بالمقامات والاحوال والمنازل فى دار التكليف حتى يتنقلون فيها ثم قال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والمتانة فى المعانى كالكثافة فى الاجسام فجاء بالاسم المناسب للرزق لان الرزق المحسوس به تتغذى الاجسام وتعبل أى تضخم وكلما عبلت زادت اجزاؤها وكثفت وأين السمن من الهزال فما أحسن تعليم الله وتأديبه وتبيانه لمن عقل عن الله واعلم ان الرزق معنوى وحسى اى محسوس ومعقول وهو كل ما بقى به وجود عين المرزوق فهو غذاؤه ورزقه وفى السماء رزقكم وقال فى الارض وقدر فيها أقواتها وهى الارزاق وتقديرها بوجهين الوجه الاول كمياتها والثانى أوقاتها فالرزق الذى فى الارض ما تقوم به الاجسام والذى فى السماء ما تقوم به الارواح وكل ذلك رزق ليصح الافتقار من كل مخلوق وينفرد الحق بالثناء وارفع المنازل فى الارزاق وشهودها رزق ما يظهر به عين الوجود الحق من صور أحكام الممكنات أو من صور التجلى فينظر صاحب هذه المشاهد الى الصورة فى التجلى او صور أحكام الممكنات فى عين الوجود الحق فينظر ما تستحقه تلك الصورة من مسمى الرزق وما تطلبه لبقائها فيكون هذا العبد يرزقها ذلك اذا كان مشهده هذه الحضرة أعنى حضرة الارزاق ثم ينزل الامر فى الكائنات الخلقية والامرية بحسب حقائقها فتطلب عين الكون رزقها منه واكثفه ما تطلبه المولدات من الاركان كالمعادن والنبات والحيوان وقد جعل الله من الماء كل شئ حى وكل شئ حى فان كل شئ مسبح لله بحمده ولا يكون التسبيح الا من حى فكل شئ من الماء عينه ومن الهواء حتى حيوان

البحر الذى يموت اذا فارق الماء ما حسابه الا بالهواء الذى فى الماء لانه مركب فيقبل الهواء بنسبة خاصة وهو ان يمتزج بالماء امتزاجا لا يسمى به هواء كما أن الهواء المركب فيه الماء وبه يكون مركبا لكن امتزاج الماء به امتزاجا خاصا لا يسمى به ماء فاذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء مات عند فقده ذلك الهواء الخاص وكذلك حيوان البر اذا غرق فى الماء مات لان حياته بالهواء الذى مازجه الماء لا بالماء الذى مازجه الهواء وثم حيوان برى بحرى وهو حيوان شامل برزخى له نسبة الى قبول الهواءين فيحيا بالهواء كما يحيا البرى ويحيا فى الماء كما يحيا البحرى وبالهواء تكون حياته فى الموضعين والماء أصله فى كونه حيا فالرزق فى عالم الاركان الهواء فيما فى كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء به تكون الحياة لمن يتغذى به من كل شئ حى من نبات ومعدن وحيوان وانسان وجان وأما الملائكة المخلوقة من انفاس العالم عند تنفسهم فاهم غذاء أيضا من الاركان لابد من ذلك ويخرج الملك من المتنفس بحسب ما يكون فى قلب ذلك المتنفس من الخواطر فان تلفظ المتنفس خرج النفس بحسب ما يلفظ به مفصلا فى الصورة تفصيله حروفا فى الكلمة وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك وان لم يتلفظ وخرج النفس من غير لفظ فانه يخرج هيولانيا لا صورة له معينة فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد فى باطنه عند التنفس فيركبه الله فى تلك الصورة فان تعرى المحل المتنفس عن كل شئ كتنفس النائم الذى لا رؤيا له فى منام ولا هو فى الحس فان الله يصور ذلك النفس بصورة ما نام عليه عند فراقه الاحساس كان الذكر ما كان أو الخاطر فى القلب ما كان فاذا اقيم العبد فى هذه الحضرة التى نحن بصددها ونظر الى ما تكون عنه أمده الله من الرزق ما به بقاؤه فانه خالقه والرزق تابع للخلق فخالق الشئ هو رازقه ولا تكون فى مقام خالق الاشياء الا اذا أشهدك الحق ما ينفعل عنك فعند ذلك تشاهد طلبة ما تكون عنك مما يحتاج اليه من الرزق فترزقها كما تسعى هنا فى اقتناء الرزق الذى تطلبه منك عائلتك سواء وهذا لا يقدح فى ان الله هو الرزاق وانما كلامنا فى تقرير الاسباب واثباتها كما قررها الحق عز وجل واثبتها وقد بينا ذلك فى غير موضع ان الانسان اذا تجلى له الحق فى منام او غيره فى أى صورة تجلى فلينظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلى فيها من الاحكام فيحكم على الحق بها فى ذلك الموطن فان مراد الله فيها ذلك الحكم ولابد ولهذا تجلى فيها على الخصوص دون غيرها ويتحول الحكم بتحول الصور فاعلم ذلك فكذلك أيضا رزق الصور يتنوع بتنوع الصور فما به غذاء صورة قد لا يكون به غذاء صورة أخرى وليس غذاء الصورة سوى رزقها فاذا تصورت المعانى كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد فرزق تلك الصورة ما أريدت له فان كانت رؤيا فاصاب عابرها ما أراد الله بها بتلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها وصورة ذلك ما يناله الرائى والمكاشف من ذلك كما رأى النبى صلى الله عليه وسلم شرب اللبن حتى خرج الرى من ٣ اظافره مما تضلع منه فقيل له ما اولته يا رسول الله فقال العلم يعنى ان العلم ظهر فى صورة اللبن ولما كان العلم لبنا وصف نفسه بالشرب منه والتضلع الى أن خرج الرى من أظافره فنال كما قال علم الاولين والآخرين وما خرج منه من الرى هو ما خرج الى الناس من العلم الذى اعطاه الله لا غير ثم اعطى ما فضل فى الاناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذى وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه فى اسارى بدر

وفى

٣ فى نسخة من مسامه صلى الله عليه وسلم

وفى الحجاب وغير ذلك فقاز به دون غيره من عند الله وهكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله كالمتقى اذا اتقى الله جعل له فرقانا وهو علم يفرق به بين الحق والباطل فى غوامض الامور ومبهماتها عند تفصيل المجمل والحاق المتشابه بالمحكم فى حقه فان الله أنزله متشابها ومجملا ثم اعطى التفصيل من شاء من عباده وهو ما فضل من اللبن فى القدح وحصل لعمر لانه من شرب من ذلك الفضل فقد عمر به محل شربه فلذلك كان عمر دون غيره من الاسماء هذا تعبير رؤياه صلى الله عليه وسلم على المقام ولعمر بن الخطاب فى ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة فى النوم دون غيره من العمرين ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم فكل رازق مرزوق اما الرزق المعنوى او الحسى على انقسام الارزاق المعنوية والمحسوسة ومن هذه الحضرة قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فحتى نعلم رزق الابتلاء اى ما كونه الله من الابتلاء فهو علم اقامة الحجة لتكون الحجة البالغة لله كما أخبر عن نفسه فقال فلله الحجة البالغة التى لا دخل عليها ولا تأويل فيها واذا وصف الحق نفسه بحتى نعلم فهم حكم الرزق جميع الصور فكل الصيد فى جوف الفرا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفتاح حضرة الفتح)

حضرة الفتاح للفتح وما	يعلم الشخص بما يفتح له
ان رب الخلق فى الخير وفى	كل شر واقع قد ابطله
ربما يعرفه الشخص وما	يعرف الامر الذى قد انزله
ثم قد يعلمه الشخص وما	يعلم الشئ الذى كون له

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الفتاح ولها صورة ومعنى وبرزخ وماحازها على الكمال الا آدم عليه السلام بعلم الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وماعدا هذين الشخصين فله منها شرب معلوم ومن هذه الحضرة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وانا فتحنا لك فتحا مبينا ولقد كنت بمدينة فاس سنة احدى وتسعين وخمسمائة وعساكر الموحدين قد عبرت الى الاندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الاسلام فلقيت رجلا من رجال الله ولا أزكى على الله أحدا وكان من اخص اوداى فسألنى ماتقول فى هذا الجيش هل يفتح له وينصر فى هذه السنة ام لا فقلت له ماعندك فى ذلك فقال ان الله تعالى قد ذكر ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح فى هذه السنة وبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه الذى انزله عليه وهو قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا فوضع البشرى فتحا مبينا من غير تكرار الالف فانه الاطلاق الوقوف فى تمام الآية فانظر اعدادها بحساب الجمل فنظرت فوجدت الفتح يكون فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم جزت الى الاندلس الى أن نصر الله جيش المسلمين وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكركوى وما انضاف الى هذه القلاع من الولايات وهذا عاينته من الفتح من هذه صفته فأخذنا للفاء ثمانين وللتاء أربعمائة وللحاء المهملة ثمانية وللالف واحدا وللميم اربعين وللباء اثنين وللياء عشرة وللنون خمسين والالف قد أخذنا عدده فكان المجموع احدى وتسعين وخمسمائة كلها سنون من الهجرة الى هذه السنة فهذا من الفتوح الالهى

لهذا الشخص وكذلك ماذكرناه من فتح البيت المقدس فيما اجتمع بالضرب في الم غلبت الروم مع البضع من السنين المذكور فيه بالحساب بين الجمل الصغير والكبير فظهر من ذلك فتح البيت المقدس وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في باب الحروف منه وهو ان البضع جعلناه ثمانية لكون فتح مكة كان سنة ثمان ثم أخذنا بالجمل الصغير الم ثمانية فاسقطنا الواحد لكون الاس يطلب طرحه لصحة العدد في أصل الضرب في الحساب الرومي والفتح انما كان في الروم الذين كانوا بالبيت المقدس فاضفنا ثمانية البضع الى ما اجتمع من ألم بعد طرح الواحد للاس فكان خمسة عشر ثم رجعنا الى الجمل الكبير فضربنا واحدا وسبعين في ثمانية والكل سنون لانه قال في بضع سنين فكان المجموع ثمانية وستين وخمسمائة فجمعناها الى الخمسة عشر التي في الجمل الصغير فكان المجموع ثلاثا وثمانين وخمسمائة وفيها كان فتح البيت المقدس وهذا العلم من هذه الحضرة ولكن عبد السلام ابو الحكم بن برجان ما أخذه من هذا فوقع له غلط وما شعر به الناس وقد بيناه لبعض أصحابنا حين جاءنا بكتابه فتبين له انه غلط في ذلك ولكن قارب الامر وسبب ذلك انه أدخل عليه علما آخر فافسده وهذا كله من صورة الفتح لا من معناه ولا من وسطه الذي هو الجامع للطرفين فكان لآدم احصاء جميع اللغات الواقعة من اصحابها المتكلمين بها الى يوم القيامة وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم ارساله الى الناس كافة باللسان العربي فعم جميع كل لسان فنقل شرعه بالترجمة فعم اللغات واما الفتح الوسط فهو فتح الاذواق وهو العلم الذي يحصل للعالم به بالتعمل في تحصيله كعلم الفرقان للمتقي فانه حصله بتقوى الله مع ما انضاف اليه من تكفير السيئات وغفر الذنوب وهذا علم مخصوص بأهل الطريق وهم أهل الله وخاصته وهو علم الاحوال وان كانت مواهب فانها لا توهب الا لمن هو على صفة خاصة وان كانت تلك الصفة لا تنتجها في الدنيا لكل أحد ولكن لا بد ان تنتج في الآخرة فلما لم يكن من شرطها الانتاج في الدنيا قيل في علم الاحوال انها مواهب وهو حصولها عن الذوق ومعنى عن الذوق اول التجلي فان التوكل مثلا الذي هو الاعتماد على الله فيما يجري به اووعد به فالذوق فيه الزائد على العلم بذلك عدم الاضطراب عند الفقد لما تركن النفس اليه فيكون ركونها في ذلك الى الله لا الى السبب المعين فيجد في نفسه من الثقة بالله في ذلك أعظم مما يجده من عنده هذا السبب الموصل الى ذلك كالجائع ليس له سبب يصل اليه الى نيل ما يزيل جوعه من الغذاء وجائع آخر عنده ما يصل به الى نيل ما يزيل ما عنده فيكون صاحب السبب قويا بالوجود المزيل عنده وهذا الآخر الذي ما عنده الا الله يساويه في السكون وعدم الاضطراب لعلمه بأن رزقه ان كان بقي له رزق فلا بد من وصوله اليه فسمي عدم هذا الاضطراب ممن هذه صفته من فقد الاسباب ذوقا وكل عاقل يجد الفرق بين هذين الشخصين فان العالم الذي ليس له هذا الذوق يضطرب عند فقد المزيل مع علمه بأن رزقه ان كان بقي له رزق لا بد ان يصل اليه ومع هذا العلم لا يجد سكونا نفسيا مع الله وصاحب الذوق هو الذي يجد السكون كما يجده صاحب السبب المزيل لا فرق بل ربما هو أوثق وهو قول بعض العلماء ان الانسان لا ينال هذه الدرجة حتى يكون بربه أوثق منه بما في يده لان الوعد الالهي صادق لا تتطرق اليه الآفات والذي بيده من الاسباب يمكن أن يتطرق اليه الآفات فيحال بينه وبين ما عنده بأي وجه كان فلذلك قلنا ان

المتوكل ذوقا أتم فى السكون من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الالم فاعلم ذلك فهذا هو الوسط من علم الفتح وصاحبه يلتذ فى باطنه غاية الالتذاذ وأما المعنى من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله اذا كان الحق أعنى هوية الحق صفات هذا العبد فما يحصل له من العلم اذا كان بهذه الصفة هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة وان كان فيها فان الناس يتفاضلون فى ذلك ومن هذه الحضرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب بين كتفيه علمت علم الاولين والآخرين بذلك الوضع وتلك الضربة اعطاه الله فيها ما ذكره من العلم و يعنى بذلك العلم بالله وان العلم بغير الله تضييع الوقت فان الله ما خلق العالم الا له ولا سيما هذا المسمى بالانس والجن فانه نص عليه انه خلقه لعبادته وذكر عن كل شئ انه يسبح بحمده فمن علم الله بمثل هذا العلم علم ان كل نطق فى العالم كان ذلك النطق ما كان مما يحمد أو يذم انه تسبيح بوجه الله بحمده أى فيه ثناء على الله لا شك فى ذلك ومثل هذا العلم بحمد الله حصل لنا من هذه الحضرة ولكن ما يعرف صورة تنزيله علما بحمد الله والثناء عليه الا من اختصه بوهب هذه الحضرة على الكمال فيسب انسان انسانا وهو عند السامع صاحب هذا المقام تسبيح بحمد الله فيؤجر السامع ويأثم القائل والقول عينه وهذا من العلم اللطيف الذى يخفى على اكثر الناس وهو فى العلوم بمنزلة أسماء الاشياء كلها انها اسماء الله فى قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله خبرا صدقا فمع علمنا بما نفتقر اليه من الاشياء فهذا وذلك سواء لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فسمع بالله وهو شهيد فابصر بالله وهذا القدر من الايماء كاف فى هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(العليم والعالم والعلام حضرة العلم)

ان العلوم هى المطلوب بالنظر   فانظر وفكر فان الفكر معتبر
لولا العلوم التى فى الكون ما ظهرت   افكار من هو بالاشياء معتبر
هو الامام الذى يدريه خالقه   والنجم يعرفه والشمس والقمر
كيوسف حين خروا سجدا ومضت   أحكامه فيهم بالله فاعتبروا
فلو ترى الشمس والافلاك دائرة   فى دارها ونجوم الليل تنتثر
من بعد ما طمست أنوارها ومضت   أحكامها وبدت فى العين تنكدر
ما تروا وراح الذى قد كان يجمعهم   فى دار دنياهم فالكل قد قبروا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العليم والعلماء فى هذه الحضرة على ثلاث مراتب عالم علمه ذاتى وعالم علمه موهوب وعالم علمه مكتسب وله علم فى الالهيات وله علم فى الكون ففى الله علمه بكل شئ لذاته وعموم تعلقها بكل معلوم وقد بينا من اين تعلق علمه بالعالم والمكتسب فى الله قوله حتى نعلم والموهوب فى الله ما اعطى العبد من تصرفه فى المباح فانه لا يتعين تقييده بعين الواجب والمحظور والمندوب والمكروه فحصول العلم بالتصريف فى المباح علم وهب يعلمه الحق من العبد بطريق الهبة لانه لا يجب عليه الاتيان به كما يجب عليه اعتقاده فيه انه مباح والايمان به واجب وأما مراتب هذه العلوم فى الكون فهينة الخطب فان الكون قابل للعلم بالذات فالعلم الذاتى

له ما يدركه من العلم بعين وجوده خاصة لا يفتقر في تحصيله الى أمر آخر الا مجرد كونه فاذا ورد عليه ما لا يقبله الا بكونه موجودا على مزاج خاص هو علمه الذاتي له والمكتسب ماله في تحصيله تعمل من أي نوع كان من العلوم المكتسبة والموهوب هو ما لم يخطر له بالبال ولا له فيه اكتساب كعلم الافراد وهو علم الخضر فعلمه من لدنه علما رحمة من عند الله به حتى كان مثل موسى عليه السلام الذي كلمه ربه يستفيد منه ما لم يكن عنده ولا أحاط به خبرا يقول لم تذق له طعما فيما علمه الله من العلم بالله واعلم انه ما من موجود في العالم الا وله وجه خاص الى موجده اذا كان من عالم الخلق وان كان من عالم الامر فماله سوى ذلك الوجه الخاص وان الله يتجلى لكل موجود من ذلك الوجه الخاص فيعطيه من العلم به ما لا يعلمه منه الا ذلك الموجود وسواء علم ذلك الموجود أو لم يعلمه أعني ان له وجها خاصا وان له من الله علما من حيث ذلك الوجه وما فضل أهل الله الا بعلمهم بذلك الوجه ثم يتفاضل أهل الله في ذلك فمنهم من يعلم أن لله تجليا لذلك الموجود من هذا الوجه الخاص ومنهم من لا يعلم ذلك والذين يعلمون ذلك منهم من يعلم العلم الذي يحصل له من ذلك التجلي ومنهم من لا يعلمه أعني على اليقين وما أعني بالعلم الا متعلق العلم هل هو كون أو هو الله من حيث أمر ما والعلم المتعلق بالله اما علم بالذات وهو سلب وتنزيه أو اثبات وتشبيه واما علم باسم ما من الاسماء الالهية من حيث ما سمى الحق به نفسه من كونه منعوتا بالقول والكلام واما علم باسم ما من الاسماء من حيث ما تقتضيها عبارات المحدثات واما علم نسب الهية واما علم صفات معنوية واما علم نعوت ثبوتية اضافية تطلب احكاما متقابلة واما علم ما ينبغي ان يطلق منه عليه وما ينبغي أن لا يطلق ولكل علم اهل وأما ما يتعلق بالكون من العلم الالهي الذي يعطيه الله من شاء من عباده من هذه الحضرة فهو اما علم يكون متعلقه نسبة العالم الى الله واما علم يكون متعلقه نسبة الله الى العالم واما علم بارتفاع النسبة بين العالم والذات واثباتها بين العالم والاسماء واما علم باثبات النسبة بين العالم والذات وهو علم القائلين بالعلة والمعلول واما علم اثبات النسبة شرط الاعلة واما علم يتعلق بالصورة التي خلق الله العالم عليها كله واما علم بالصورة التي خلق الانسان عليها واما علم بالبسائط واما علم بالمركبات واما علم بالتركيب واما علم بالتحليل واما علم بالاعيان الحاملة مركبات كانت او بسائط واما علم بالاعيان المحمولة واما علم بالهيآت واما علم بالاوضاع واما علم بالمقادير واما علم بالاوقات واما علم بالاستقرارات واما علم بالانفعالات واما علم بالعين المؤثرة اسم فاعل والمؤثر فيها اسم مفعول وأنواع الآثار بالتوجهات والقصد أو بالمباشرة هذا كله مما يكون للعالم به أو ببعضه من هذه الحضرة العلمية فمن دخل هذه الحضرة ذوقا فقد حاز كل علم ومن دخلها بالفكر فانه ينال منها على قدر ما هو فيه ومن هذه الحضرة يحيط بعض الخلق بعلم ما لا يتناهى من أعيان اشخاص نوع نوع من الممكنات على حد ما يعلم في العامة تضاعف العدد الى ما لا يتناهى ولا يقدر أحد على انكاره من نفسه انه يعلم ذلك ولا يخطي فيه ثم لتعلم ان مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص من عين تسمى عالما لهذا التعلق وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم فالعلم متأخر عن المعلوم لانه تابع له هذا تحقيقه فحضرة العلم على التحقيق هي المعلومات وهي بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند المحقق اثر في المعلوم أصلا لانه متأخر عنه فانك تعلم المحال

محالا ولا أثر لك فيه من حيث علمك به ولا لعلمك فيه أثر والمحال لذاته أعطاك العلم به انه محال فمن هذا تعلم ان العلم لا اثر له فى المعلوم بخلاف ما يتوهمه علماء اصحاب النظر فايجاد اعيان الممكنات عن القول الالهى شرعا وكشفا وعن القدرة الالهية عقلا وشرعا لا عن العلم فيظهر الممكن فى عينه فيتعلق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر كما تعلق به انه غير ظاهر بذلك العلم فظهور المعلوم وعدم ظهوره اعنى وجوده أعطى العلم فهو حضرة المعلوم من المحال بنوع العلم من العالم بما هو عليه فى ذاته اعنى المعلوم هذا فى كل موصوف بالعلم فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة نسب غير انه ثم نسبة تتقدم كالقول بالايجاد على الموجود ونسبة تتأخر كالعلم والمعلوم فاذا فهمت ما ذكرته لك فى هذه الحضرة علمت الامر العلمى على ما هو عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(القابض حضرة القبض)

لاشك ان القبض معلوم	فى ذاته فالامر مفهوم
وليس معلوما اذا سره	لكنه لله معلوم
يعلمه الخائف من خوفه	لذاك يمشى وهو مغموم
بستانه تبكيه أطياره	يعمره الغربان والبوم
منقبض عنه وعن مثله	فسره فى الكون مكتوم

يدعى صاحبها عبد القابض وانها أثر فى المحدث والقديم بما يعطيه الممكن من افعاله فيقبضها الحق منه كما ورد ان الله يأخذ الصدقات من عباده فيربيها لهم واليه يرجع الامر كله فيقبضه بحيث انه لا يبقى لغير الله فيه تصرف بعد القبض الالهى الا أن يعطيه الحق ذلك فيقبضه العبد من ربه وأول قبض قبضه الممكن من ربه وجوده فقبض الحق من الممكن علمه به وقبض الممكن من الحق وجوده وجميع ما يتصرف فيه ويضاف اليه من الافعال فاذا وقعت يقبضها الحق من العامل فحضرة القبض بين القابض والمقبوض والمقبوض منه وقد يكون لهذه الحضرة فى القابض قبض مجهول وهو خطر جدا كما يكون لها قبض معلوم فاذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضا فى نفسه لا يعرف سببه ولا يعرف منه سوى علمه بانه قابض لامر مجهول فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الامر الذى لا يعلمه فاذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه وليتحرك على الميزان المشروع والميزان العقلى ولا يتزلزل فانه لابد أن ينقدح له سبب وجود ذلك القبض اما بما يسوؤه او بما يسره ولله عباد يسرهم كل شئ يقامون فيه من بسط وقبض مجهول ومعلوم واعلم أن الادب مصاحب لهذه الحضرة ولحضرة البسط فاذا قبض من الحق ما يعطيه الله فيقبضه من يده فى امور معينة ومن يد الغير فى أمور معينة يعين ذلك مسمى الخير والشر فالخير كله بيد الله فيقبضه منه ولكن بأدب يليق بذلك الخير المعين وابذل جهدك فى ان لا تقبض الشر جملة واحدة فان أعمالك الحق واصلك واستعمالك فى قبض الشر فمن الادب أن لا تقبضه من يد الله واقبضه من يد المسمى شيطانا فان على يده يأتيك الشر فلو زال هذا البر يد لم يقع فى الوجود حكم شر وما أظهر عين الشر من هذا الشيطان الا التكليف فاذا ارتفع ارتفع هذا

الحكم ولم يبق الا الغرض والملايمة فنيل الغرض والملايمة خير وفقد ما تعلق به الغرض وما لا يلايم شر

خذ الخير كله	من يد الحق تسعد
ودع الشر كله	في يد الغير ترشد

سواء نسبتهما الى الشرع أو الى الغرض او الى الملايمة فمن القبض ما يكون عن وهب ومنه ما يكون عن جود وكرم وعن سخاء وعن ايثار وليس الا قبض الشر وقد يكون عن ايثار لجناب الحق حيث اضفته الى نفسك ولم تضفه الى الله ادبا مع الله حيث لم ينسبه الى نفسه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن الله تعالى يقول والشر ليس اليك وقال وما أصابك من سيئة فمن نفسك فكل ما يسوؤك فهو شر في حقك فلو لم يطلق عليه اسم شر لم تضفه اليك ولا اضافه الحق اليك ألا تراه اذا اظرته فعلا من غير حكم عليه كيف تقول كل من عند الله ظهر فقف مع الحكم الالهي في الاشياء وعلى الاشياء تكن أديبا معصوما فانه لا يحفظ الله هذا المقام الاعلى من عصم الله واعتنى به ومن هذه الحضرة تقرض الله ما طلب منك من القرض وتعلم انه ما طلبه منك الا ليعود به وباضعافه عليك من جهة من تعطيه اياه من المخلوقين فمن اقرض أحدا من خلق الله فانما اقرض الله وليس الحسن في القرض الا ان ترى يد الله هي القابضة لذلك القرض لا غير فتعلم عند ذلك في يد من جعلت ذلك وهو الحفيظ الكريم وأما قبضه ما يقبضه للدلالة عليه كقبض الظل اليه ليعرفك بك و بنفسه لانه ما خرج الظل الا منك ولولا انت لم يكن ظل ولولا الشمس او النور لم يكن ظل وكما كثف الشخص تحققت اعيان الظلال فالامر بينك و بينه كما قررنا في الموجود بين الاقتدار الالهي و بين القبول من الممكن مهما ارتفع واحد منهما ارتفع الوجود الحادث كذلك اذا ارتفع العين المشرق والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الاشراق فيه ما حدث الظل فالظل من اثر نور وظلمة ولهذا لا يثبت الظل عند مشاهدة النور كما لا تثبت الظلمة لانه ابنهما فان للظلمة ولادة على الظل بنكاح النور فما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق فذلك الاشراق هو نكاح النور له و بنفس ما يقع النكاح تكون ولادته للظل فنفس النكاح نفس الحمل نفس الولادة في زمان واحد كما قلنا في زمان وجود البرق انصباغ الهواء وظهور المحسوسات وادراك الابصار لها والزمان واحد والتقدم والتأخر معقول وهكذا الظل فافهم ومن هذه الحضرة سماع ما يقبضك ورؤية ما يقبضك فلو لم يقبض المسموع الذي قبضك ما كنت مقبوضا وكذلك الرؤية فأنت القابض المقبوض فما أتى عليك الا منك فلو ازلت الغرض عند السماع او الرؤية لكنت قابضا ولم تكن مقبوضا غير ان هذه الحقيقة لا ترتفع من العالم لان الاستناد قوي بقوله اتبعوا ما اسخط الله وليس الا القبض فاذا اخبر الحق بوجود الاثر في ذلك الجناب فأين يخرج العبد من حكمه لذلك قال في نعيم الجنان ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وليس الا نيل الاغراض فحقق حكم هذه الحضرة و ما تعطيه في الانسان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباسط حضرة البسط)

لا يفرح العاقل فى بسطه ‏ ‏ ‏ الا اذا بشره الله
على لسان صادق منجد ‏ ‏ ‏ ومنه يعلمه الله
فانه الصادق فى قوله ‏ ‏ ‏ له اذا بشره الجاه
لا يمترى فى صدق ارساله ‏ ‏ ‏ لكونها اعلمها الله
فلا يقولوا مثل ما قال من ‏ ‏ ‏ يقول اذ قيل له ماهو
ماهية ماثم مجهولة ‏ ‏ ‏ فافرح فان الواحد الله

يدعى صاحبها عبد الباسط ولها حكم واثر قديما وحديثا فمن ارضى الله فقد منع غضبه و بسط رحمته والله يقبض ويبسط

فله الحكم كله ‏ ‏ ‏ ولى الحكم جله
فهو الحق اصلنا ‏ ‏ ‏ وانا العبد ظله
فاذا دام غشيه ‏ ‏ ‏ فانا منه ظله
مالى امر يخصنى ‏ ‏ ‏ بل لى الامر كله
ان اسأنا فعدله ‏ ‏ ‏ ان يشأ ذاك فضله
كل جنس يعمنا ‏ ‏ ‏ وانا منه فصله
أىّ فصل مقوّم ‏ ‏ ‏ انا منه فشكله
شكل ذاتى وقبضه ‏ ‏ ‏ عين قبضى ومثله

فله الحكم فى عباده من هاتين الحضرتين غير ان الحال تختلف فيختلف البسط لاختلافها والاحوال تختلف فيختلف البسط لاختلافها فأما فى محل الدنيا ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فانزل بقدر ما يشاء واطلق له فى الجنة البسط لكونها ليست بمحل بغى ولا تعد فان الله قد نزع الغل من صدورهم فالعبد باتباع الرسول واعنى به الشرع الالهى والوقوف عند حدوده ومراسمه بالادب الذى ينبغى له ان يستعمله فى ذلك الاتباع يؤثر فى الجناب الاقدس المحبة فى هذا المتبع فيحبه الله واذا احبه انبسط له فحال العبد فى الدنيا عند انبساط الحق اليه أن يقف مع الادب فى الانبساط وهو قبض يسيراثره بسط الحق والعبد يتقبض لقبض الحق ولبسطه وان اختلف حكم القبض فيه اعنى فى الدنيا لاجل التكليف فمن المحال كمال البسط فى الدنيا للادب ومن المحال كمال القبض فى الدنيا للقنوط غير ان حكم القبض فى الدنيا اعم من البسط فمن الناس من وفقهم الله لوجود افراح العباد على ايديهم أول درجة من ذلك من يضحك الناس بما يرضى الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط وهو المباح فان ذلك نعت الهى لا يشعر به بل الجاهل يهزأ به ولا يقيم عنده لهذا الذى يضحك الناس وزنا وهو المسمى فى العرف مسخرة وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا الشخص من قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى ولا سيما وقد قيدناه بما يرضى الله او بما لا رضا فيه ولا سخط فعبد الله المراقب احواله و آثار الحق فى الوجود يعظم فى عينه هذا المسمى مسخرة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من يضحكه ليشاهد هذا الوصف الالهى فى مادة فكان أعلم بما يرى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه

وسلم من يسخر به ولا يعتقد فيه السخرية وحاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم بل كان يشهده مجلا الهيا يعلم ذلك منه العلماء بالله ومن هذه الحضرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازح العجوز والصغير ويباسطهم بذلك ويفرحهم الاترى الى أكابر الملوك كيف يضاحكون أولادهم بما ينزلون به اليهم في حركاتهم حتى يضحك الصغير ولم أر من الملوك من تحقق بهذا المقام في دسته بحضور امرائه والرسل عنده مثل الملك العادل أبي بكر بن أيوب مع صغار أولاده وأنا حاضر عنده بما قارفين بحضور هذه الجماعة فلقد رأيت ملوكا كثيرين ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل في هذا الباب وكنت أرى ذلك من جملة فضائله ويعظم به في عيني وشكرته على ذلك ورأيت من رفقه بالحريم وتفقده أحوالهن وسؤاله اياهن مالم أر لغيره من الملوك وأرجو ان الله ينفعه بذلك واعلم ان الفرق بين الحضرتين ان القبض لا يكون ابدا الا عن بسط والبسط قد يكون عن قبض وقد يكون ابتداء فالابتداء سبق الرحمة الالهية الغضب الالهي والرحمة بسط والغضب قبض والبسط الذي يكون بعد قبض كالرحمة التي يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا بسط بعد قبض وهذا البسط الثاني محال أن يكون بعده ما يوجب قبضا يؤلم العبد فالبسط عام المنفعة وقد يكون فيه في الدنيا مكر خفي وهو ارداف النعم على المخالف فيطيل لهم ليزدادوا اثما وهو قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين والاملاء بسط في العمر والدنيا فيتصرفون فيهما بما يكون فيه شقاؤهم ومن البسط ما يكون أيضا مجهولا ومعلوما اعني مجهول السبب فيجد الانسان في نفسه بسطا وفرحا ولا يعرف سببه فالعاقل من لا يتصرف في بسطه المجهول بما يحكم عليه البسط فانه لا يعرف بما يسفر له في عاقبة الامر هل بما يقبضه ويندم فيه أو بما يزيده فرحا وبسطا فالمكر الخفي فيه انما هو لكونه مجهول السبب وقوة سلطانه فيمن قام به والدار الدنيا تحكم على العاقل بالوقوف عند الجهل بالاسباب الموجبة لبعض الاحوال فيتوقف عندها حتى يتضح له أمرها فاذا علم تصرف في ذلك على علم فامالة واما عليه بحسب ما يوفقه وينصره أو يخذله فمن الله نسأل العصمة من الزلل في القول والعمل ومن هذه الحضرة يدعو الى الله من يدعو على بصيرة فيدعو من باب البسط من يعلم ان البسط يعين على الاجابة من المدعو ويدعو من باب القبض من يعلم ان القبض يعين على اجابة المدعو فهذا الداعي وان كان في مقام مباسطة الحق فانه يراعي المصلحة ويدفع بالتي هي احسن في حق المدفوع عنه وفي حق نفسه والادب أعظم ما ينبغي ان يستعمل في هذه الحضرة فان البسط مطلب النفوس فليحذر غوائلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الخافض حضرة الخفض)

ان التواضع حكم ليس يعرفه ... الا العلي الذي لله يخفضه
تنزل الحق اكراما الى درج ... به يجوزنه به يبعضه
يقسم الخلق في تعيين رتبته ... قسم يحببه قسم يبغضه
ان الذي خفض الاكوان اجمعها ... عن المقام الذي بناه يخفضه

رفعت همته نحو العلى عسى … يوما على غلط يكون تنهضه
ابرمت امرا وفي الابرام حاجته … فجاء في الحال للحرمان ينقضه
اني جعلت له في قلب ذي ادب … حبا وجاء سفير الحال يبغضه
صفر اليدين اتاك اليوم يسألكم … قرضا يضاعفه من أنت تقرضه
وقلت يا منتهى الآمال اجمعها … عساك يوما على خير تحرضه
عرفته بالذي يأتيه من كتب … عساه يوما يراه الحق يرفضه

ويدعى صاحبها في الملا الاعلى عبد الخافض واعلم ان الوجود قد انقسم في ذاته الى ماله أول وهو الحادث والى ما لا أول له وهو القديم فالقديم منه هو الذي له التقدم ومن له التقدم له الرفعة والحدوث له التأخر ومن تأخر فله الانخفاض عن الرفعة التي يستحقها القديم لتقدمه فان المتقدم له التصرف في الحضرات كلها الا انه لا منازع له يقابله ولا يزاحمه ويرى المراتب فيأخذ الرفيع منها والحادث ليس له ذلك التصرف في المراتب فانه يرى القديم قد تقدمه في الوجود وتصرف وحاز مقام الرفعة وما نزل عنه فهو خفض فلم يكن له تصرف الا في حضرة الخفض فاذا اراد الحق ان يتصرف فيها تصرف المحدث ينزل اليها فاذا نزل اليها حكم عليه باحكامها فاذا ارتفع عنها بعد هذا النزول فهو المسمى بهذا الارتفاع الخاص متكبرا فقوله العزيز الجبار بالرفعة الاولى المتكبر بالرفعة بعد النزول لحضرة الخفض سلطانها في المحدث كان المحدث ما كان وانما قلنا كان المحدث ما كان من أجل صور التجلي فانها محدثة ومن اجل اتيان الذكر الذي هو القرآن كلام الله فانه محدث الاتيان قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس الا القرآن وقد حدث عندهم باتيانه فلذلك قلنا كان الحادث ما كان فمن هذه الحضرة يكون حكم الخافض والمخفوض الا ترى الى حروف الخفض هي الخافضة والحرف في ادنى الدرجات ومع ذلك فلها اثر الخفض في الاسماء مع علو درجة الاسماء فتقول اعوذ بالله فالباء خافضة ومعمولها الهاء في كلمة الله فهي التي خفضت الهاء من الكلمة فأثرت في الكلمة بحقيقتها وان كانت الاسماء اعلى في الرتبة منها فالعالم وان كان في مقام الخفض ورتبته رتبة الخفض فان بعضه لبعضه كاداة الخفض في اللسان لا يخفض المتكلم الكلمة الا بها كذلك ما لا يفعله الحق من الاشياء الا بواسطة الاشياء ولا يمكن غير ذلك فلابد لمن حقيقته هذا ان ينزل الى رتبة الخفض ليتصرف في أدوات الخفض بحسب ما هي عليه تلك الادوات من الاحكام وهي كثيرة كاداة الباء على اختلاف مراتبها وهي في كل ذلك لا تعطي الا الخفض فلها رتبة القسم ورتبة الاستعانة ورتبة التبعيض والتأكيد والنيابة مناب الغير وكذلك من والى وفي وجميع أدوات الخفض لها صور في التجلي فتظهر بحكم واحد وعين واحدة في مراتب كثيرة فمن على كل حال حكمها الخفض وذاتها معلومة فهي لا تتغير في الحكم ولا في العين وهي لابتداء الغاية خرجت من الدار الى السوق وتكون للتبعيض أكلت من الرغيف وتكون للتبيين شربت من الماء فما تغير لها عين ولا حكم في الخفض ثم انه اذا دخل بعضها على بعض صير المدخول عليه منها اسما وزال عنه حكم الحرفية فيرجع حكمه بالاضافة كسائر الاسماء المضافة وابقى عليه بناؤه حتى لا يتغير عن صورته قال الشاعر * من عن يمين الحبا نظرة قبل

اراد جهة اليمين فدخلت من على عن قصيرتها بمعنى الجهة واخرجتها عن الحرفية فعمول من عين عن واليمين كما قلنا مضافة الى عن ولم يظهر في عن عمل الخفض في الظاهر لانها بالاصالة خافضة والخافض لا يكون مخفوضا فهي هنا مخفوضة المعنى غير مخفوضة الصورة لما هي عليه من البناء مثل لله الامر من قبل ومن بعد وكذلك قول الشاعر وهو كثير في اللسان وهذا العمل في هذا الطريق اذا أثر المحدث في المحدث لم يزله أثره فيه عن ان يكون محدثا والحدوث له بمنزلة البناء للحرف والاثر فيه للمؤثر ولا مؤثر الا الله فهذا خلق ظهر بصورة حق وانفعل المنفعل لصورة الحق لا للخلق فقد تلبس في الفعل الخلق بالحق في الايجاد وتلبس الحق بالخلق في الصورة التي ظهر عنها الاثر في الشاهد كما ظهر بالفعل عن الحق هن لباس لكم وأنتم لباس لهن والاشارة الى الاسماء الالهية هنا وان كان المراد الزوجات تفسيرا

فان قلت هذا الحق اظهرت عاتبا ... وان قلت هذا الخلق أخفيته فيه
فلولا وجود الحق ما بان كائن ... ولولا وجود الخلق ما كنت تخفيه

فمن حضرة الخفض ظهر الحق في صورة الخلق فقال كنت سمعه وبصره الحديث وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله كما قال فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ما على الرسول الا البلاغ فلولا حكم النسب وتحقيق النسب ما كان للاسباب عين ولا ظهر عندها أثر وأنت تعلم ان استنادا كثر العالم الى الاسباب فلولا ان الله عندها ما استند مخلوق اليها فانا لم نشاهد اثرا الا منها ولا عقلناه الا عندها فمن الناس من قال بها ولا بد ومن الناس عندها ولا بد ونحن ومن شاهد ما شاهدنا نقول بالامرين معا عندها عقلا وبها شهودا وحسا كما قدمناه في الاقتدار والقبول فذلك هو الاصل الذي يرجع اليه الامر كله فاعبده وتوكل عليه فهل طلب منك ما ليس لك فيه تعمل وما ربك بغافل عما تعملون فلا بد من حقيقة هنا تعطى الاضافة في العمل اليك مع كونه خلقا لله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون أي وخلق ما تعملون واهل الاشارة جعلوا هنا ما نافية فالعمل لك والخلق لله فما اضاف اليه تعالى عين ما اضافه اليك الا لتعلم ان الامر الواحد له وجوه فمن حيث ما هو عمل اضافه اليك ويجازيك عليه ومن حيث ما هو خلق هو لله تعالى وبين الخلق والعمل فرقان في المعنى واللفظ فلا تحجب عن معرفة هذا فانه لطيف خفي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الرافع حضرة الرفعة)

يرفع المؤمن المهيمن قوما ... آمنوا فوق غيرهم درجات
فتراهم به نفوسا سكارى ... داخلات في حكمه خارجات
ورأينا لديه فتيان صدق ... عاملوه بالصدق في فتيات
طاهرات من الخنا معلنات ... بشهادات حقة مؤمنات

يدعى صاحبها عبد الرفيع قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فالرفعة له سبحانه بالذات وهي للعبد بالعرض وانها على النقيض من حضرة الخفض في الحكم فان الخفض للعبد بالاصالة

وللحق بالنسبة واعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذه الحضرة من حضرات السواء التى لها موقف السواء فى المواقف التى بين كل مقامين يوقف فى كل موقف منها العبد ليعرف بآداب المقام الذى ينتقل اليه ويشكر على ما كان منه من الآداب فى المقام الذى انتقل عنه وانما سمى موقف السواء وحضرة السواء لقوله تعالى عن نفسه انه رفيع الدرجات فجعل له درجات ظهر فيها العباد وقال مثل ذلك فى عباده العلماء به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يظهر فيها العلماء بالله ليراهم المؤمنون ثم انه من حكم هذه الحضرة السوائية فى رفع الدرجات التسخير بحسب الدرجة التى يكون فيها العبد أو الكائن فيها كان من كان فيقتضى له أى للكائن فيها ان يسخر له من هو فى غيرها ويسخره أيضا من هو فى درجة أخرى وقد تكون درجة المسخر اسم مفعول أعلى من درجة المسخر اسم فاعل ولكن فى حال تسخير الارفع بما يسخره فيه شفاعة المحسن فى المسيء اذا سأل المسيء الشفاعة فيه وفى حديث النزول فى الثلث الباقى من الليل غنية وكفاية وشفاء لما فى الصدور لمن عقل ولما كانت الدرجة حاكمة اقتضى أن يكون الارفع مسخرا اسم مفعول وتكون ابدا تلك الدرجة انزل من درجة المسخر اسم فاعل والحكم للاحوال كدرجة الملك فى ذبه عن رعيته وقتاله عنهم وقيامه بمصالحهم والدرجة تقتضى له ذلك والتسخير يعطيه النزول فى الدرجة عن درجة المسخر له اسم مفعول قال الله عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فافهم ثم انه امر عباده ونهاهم كما امر عباده ايضا ان يأمروه وينهوه فقال لهم قولوا اغفر لنا وارحمنا فى مثل الامر ويسمى دعاء ورغبة وفى مثل النهى لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا لا تحمل علينا اصرا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويسمى ايضا دعاء وامر الله ان يقول لهم اوفوا بالعقود واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والنهى لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها لا تخسروا الميزان وامثال ذلك فنظرنا فى السبب الذى اوجب هذا من الله ان يكون مأمورا منهيا على عزته وجبروته ومن العبد على ذله وافتقاره فوجدناه حكم الدرجات بما تقتضيه والدرجة ايضا هى التى جعلت هذا الامر والنهى فى حق الله يسمى امرا ونهيا وفى حق العبد يسمى دعاء ورغبة فأقام الحق نفسه بصورة ما اقام فيه عباده بعضهم مع بعض وقوله رفيع الدرجات انما ذلك على خلقه ثم انزل نفسه معهم فى القيام بمصالحهم وبما كسبوا فقال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض لانهن عائلته وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق عيال الله فيقوم بهم لان الخلق الى الله عيلون ولهذا كانوا عائلة له فلما أنزل نفسه فى هذه المنزلة فضلا منه وحقيقة فانه لا يكون الامر الا هكذا نبه انه منا وفينا كنحن منا وفينا

انه منا وفينا ‖ مثلنا منا وفينا
وبنا عرفت ربى ‖ هكذا جاء يقينا

قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وعلل بقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ومن سألته فقد اتخذته موضعا للسؤال فيما سألته فيه وقد أخبر عن نفسه بالاجابة فيما سأله ان

سأله على الشرط الذى قرره كما نجيبه نحن فيما سألنا أيضا على الشرط الذى تقتضى به مراتبنا
ثم انه سبحانه لما كان عين أسمائه فى مرتبة كون الاسم هو عين المسمى ومن يقول فى صفات
الحق انها لا هى هو ولا هى غيره وقد علمنا رفعة الدرجات فى الاسماء بعضها فوق بعض كانت
ما كانت ليتخذ بعضها بعضا سخريا بحسب مرتبته فنعلم ان درجة الحى اعظم الدرجات فى الاسماء
لانه الشرط المصحح لوجود الاسماء وان العلم من العالم اعم تعلقا واعظم احاطة من القادر
والمريد لان لمثل هؤلاء خصوص تعلق من متعلقات العالم فهم للعالم كالسدنة ولما كان العلم
يتبع المعلوم علمنا ان العالم تحت تسخير المعلوم يتقلب بتقليبه ولا يظهر له عين فى التعلق به الا بما
يعطيه المعلوم فرتبة المعلوم اذا حققتها علمت علو درجتها على سائر الدرجات أعنى المعلومات
ومن المعلومات للحق نفس الحق وعينه وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجب لكل معلوم
سوى الحق وما يستحيل على ذلك المعلوم وما يجوز عليه فلا يقوم فيه الحق الا بما يعطيه المعلوم
من ذاته وكذلك درجة السميع والبصير والشكور وسائر الاسماء فى التعلق الخاص والرؤف
والرحيم وسائر الاسماء كلها تنزل عن الاسم العليم فى الدرجة الا المحيط فانه ينزل عن العليم
بدرجة واحدة فانه لا يحيط الا بمسمى الشئ والمحال معلوم وليس بشئ الا فى وجود الخيال فهنالك
له شيئية اقتضتها تلك الحضرة فهو محيط بالمحال اذا تخيله الوهم شيأ كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ولكن فى المرتبة الخارجة عن الخيال لا احاطة له بالمحال
مع كون المحال معلوما للعالم غير موصوف بالاحاطة وكذلك الحى لما كانت له درجة الشرطية
كانت له السببية فى ظهور اعيان الاسماء الالهية وآثارها وكذلك كل علة لا بد أن يكون لها
حكم الحياة وحينئذ يكون عنها الاثر الوجودى ولا يشعر بذلك كل احد من نظار العلماء من
اولى الالباب الا ارباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة فى جميع الموجودات كلها
جوهرها وعرضها ويرون قيام المعنى بالمعنى حتى يقال فيه سواد مشرق وسواد كدر ومن لا علم
له يجعل الاشراق للمحل لا للسواد وما عنده خبر فكذلك قيام الحياة بجميع الاعراض قيامها
بأعيان الجواهر فما من شئ من عرض وجوهر وحامل ومحمول الا وهو يسبح بحمده ولا يسبح الله
الا حى عالم بمن يسبح وبما يسبح فيفصل بعلمه بين من ينبغى له التسبيح وبين من ينبغى له التشبيه
فى العين الواحدة من وجوه مختلفة وهو سبحانه يثنى على نفسه ويسبح نفسه بنفسه كما قال
انه غنى عن العالمين وقال وأقرضوا الله قرضا حسنا وكل ذلك فى معرض الثناء عليه لمن كان له
قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن لم يعرف الله تعالى والعالم بمثل هذه المعرفة فما عنده علم
بالله ولا بالعالم ولولا ما هو الامر كما قررناه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه
عرف ربه وأتى بالعامل الذى يتعدى الى مفعول واحد ولم يقل علم وذلك ليرفع الاشكال
فى الاحدية فقد بان لك يا ولى بما فصلناه وأومأنا اليه ما تقتضيه هذه الحضرة حضرة الرفع
والتى قبلها وهى حضرة الميزان الذى به يخفض الله ويرفع ولما كانت للحق الدرجة العليا قال
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان الكلمة اذا خرجت تجسدت فى صورة
ما هى عليه من طيب وخبيث فالخبيث يبقى فيما تجسد فيه ما له من صعود والطيب من الكلم
اذا ظهرت صورته وتشكلت فان كانت الكلمة الطيبة تقتضى عملا وعمل صاحبها ذلك العمل

انشا

انشأ الله من عمله براقاً أى مركوباً لهذه الكلمة فيصعد به هذا العمل الى الله صعوداً ورفعة يتميز بها عن الكلم الخبيث كل ذلك يشهده أهل الله عياناً أو ايماناً فالخلق فى كل نفس فى تكوين فهم كل يوم فى شأن لانهم فى نفس وهو هيولى صور التكوين فالحق فى وجود الانفاس شؤنه والتصوير هو لما هو العبد عليه من الحال فى وقت تنفسه فيعطيه الحق النفس الداخل هيولانى الذات فاذا استقر فى القلب واعطى امانته من التبريد الذى جاء له تشكل وانفتحت فى ذات ذلك النفس صورة ما فى القلب من الخواطر فيزعجه السحر بعد فتح الصورة فيه فيخرج على مدرجته خروج انزعاج الدخول غيره لان السحر وهو الرئة له حفظ هذه النشأة فهو كالربان بل هو كالحاجب الذى بيده الباب فاذا خرج فلا يخلو اما ان يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام أولا يتلفظ فان تلفظ تشكل ذلك الهواء بصورة ما تلفظ به من الحروف فيزيد فى صورة ما اكتسبه من القلب وان لم يتلفظ خرج بالصورة التى قبلها فى القلب من الخاطر هكذا الامر دائماً دنيا وآخرة ففى الدنيا يتصور فى خبيث وطيب وفى الآخرة لا يتصور الا طيباً لان حضرة الآخرة تقتضى له الطيب فلا يزال يوجد طيباً بعد طيب حتى يكثر الطيبون فيغلبون على الخبيثين الذين أوردوا اصحابهم الشقاء فاذا كثروا عليهم غلبوهم فازالوا حكمهم فيهم فهو المعبر عنه بمآلهم الى الرحمة فى جهنم وان كانوا من أهلها فمن حيث انهم عمار لا غير فان رحمة الله سبقت غضبه والحكم لله وما سوى الله مجعول والاله العقائدى مجعول فما عبد الله قط من حيث ما هو عليه وانما عبد من حيث ما هو مجعول فى نفس العابد فتفطن لهذا السر فانه لطيف جداً به اقام الله عذر عباده فى حق من قال فيهم وما قدروا الله حق قدره فاشترك الكل المنزه وغير المنزه فى الجعل فكل صاحب عقد فى الله فهو صاحب جعل فمن هنا يعرف من عبد ومن عبد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(المعز حضرة الاعزاز)

ان المعز الذى اعز جانبه	كما اعز الذى فى الله صاحبه
اذا أتى مستجير نحو حضرته	فى الدين اكرمه فى الوقت عاتبه

يدعى صاحبها عبد المعز وهذه الحضرة تجعل العبد منيع الحمى وتعطيه الغلبة والقهر على من ناواه فى مقامه بالدعوى الكاذبة التى لا صورة لها فى الحق وهو الذى يعتز باعزاز المخلوق فهو كالقياس فى الاحكام المشروعة يضعف الحكم فيه عن حكم المنصوص عليه ولهذا أثبته طائفة ونفته اخرى اعنى القياس فى الاحكام المشروعة وانما جعله من جعله أصلاً فى الحكم لما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فما تفطنوا الذكر الله العزة لهؤلاء الموصوفين بالرسالة المضافة اليه تعالى والايمان فما قال للناس فهؤلاء المذكورون لهم الاعزاز الالهى وقد قلنا به والذين اثبتوا القياس نظروا الى ان الله ما أعز دينه الا بهؤلاء فما أعز والا بالدين ولا أعز الله الدين الا بهم فقد حصل للدين اعزاز باعزاز مخلوق وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة باعزاز الله فثبت للفرع ما ثبت للاصل فثبت القياس فى الحكم فمن هذه الحضرة كان القياس أصلاً رابعاً ولما كان مثبوتاً بالكتاب والسنة بقيت الاصول فى الاصل ثلاثة فصح التربيع فى الاصول

بوجه والتثليث بوجه كالمقدمتين اللتين ركبت كل مقدمة منهما من مفردين وهذه المفردات
ثلاثة في التحقيق فصح التربيع والتثليث على الوجه الخاص وشرطه فكان الانتاج وليس الا
ظهور الحكم وثبوته في العين فهذا أعطاه الاجتهاد ولو كان خطأ فان الله قد أقر حكمه على لسان
رسوله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها الا اثبات القياس أعني في بعض النفوس والاعزاز
من السلطان لما شيته مقيس على اعزاز الله من أعزه من عباده وأما صورة الاعتزاز بالله فهو ان
يظهر العبد بصورة الحق بأي وجه كان مما يعطي سعادة او شقاوة لان العزة انما هي لله ففي اي
صورة ظهرت كان لها المنع فظهورها في الشقي مثل قوله ذق انك انت العزيز أي المنيع
الحمي في وقتك الكريم على اهلك وفي قومك فما هي سخرية به فانه كذلك كان وهي سخرية به لانه
خاطبه بذلك في حالة ذله واباحة حماه وانتهاك حرمته فما ظهر معتز في العالم الا بصورة الحق أي
بصفته الا ان الله ذمها في موطن وحمدها في موطن وذلك الموطن المحمود ان يكون هو الذي
يعطي ذلك على علم من العبد فهو صاحب اعتزاز في ذل ومن ليس له ذلك المقام فهو ذو اعتزاز في
غير ذل وان أحس بالذل في نفسه لانه مجبول على الذلة والافتقار والحاجة بالاصالة لا يقدر ان
ينكر هذا من نفسه ولذلك قال الله تعالى بأنه يطبع على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله الكبرياء
والجبروت وان ظهر بهما فانه يعرف في قلبه انه لا فرق بالاصالة بينه وبين من تكبر عليهم وتجبر
وأعظم الاعتزاز هو من حمى نفسه من أن يقوم به وصف رباني وليس الا العبد المحض فان ظهر
بامر الله فامر الله اظهره فاعزاز الله عبده ان لا يقوم به من نعوت الحق في العموم نعت أصلا
فهو منيع الحمى من صفات ربه وانما قلنا في العموم لان صفات الحق في العموم ليست الا
ما يقتضي التنزيه خاصة المعبر عنها بالاسماء الحسنى والتي في الخصوص هي ان جميع الصفات
كلها لله حتى التي يقال في لسان العموم انها في العبد بحكم الاصالة وان اتصف الحق
بها كما ان الاسماء الحسنى في الحق بحكم الاصالة وان اتصف العبد بها فعند الخصوص الصفات
كلها لله وان اتصف العبد بها ومتى لم يعتز العبد في حماه عن قيام الصفات الربانية به في العموم
فما اعتز قط لانه ما امتنع عنها وذلك اذا حكمت فيه عن غير أمر الله كفرعون وكل جبار ومن
له هذه الصفة الجابية وكذا ان أخذ عن أمر الله ولكنه لما قام بها في الخلق وظهر اعتزبها في
نفسه على امثاله فلحق بالاخسرين اعمالا وهم ملوك الاسلام وسلاطينهم وامراؤهم فيفتخرون
بالرياسة على المرؤسين جهلا منهم فلذلك لا يكون أحد اذل منهم في نفوسهم وعند الناس اذا
عزلوا عن هذه المرتبة وأما من كان في ولايته حاله مع الخلق دون هذه الولاية ثم عزل لم يجد في نفسه
أمرا لم يكن عليه فبقي مشكورا عند الله وعند نفسه وعند المرؤسين الذين كانوا تحت حكم
رياسته وهذا هو المعتز بالله بل العزيز الذي منع حماه أن يتصف بما ليس له الا بحكم الجعل ثم ان
الله قد جعل في الوجود موطنا يكون فيه العبد المحقق القائم به صفة الحق في الخلافة معز الربه
اذا رأى انه ضام جانب الحق من القوم الذين قال الله فيهم وما قدروا الله حق قدره فيعز ذلك
العبد بحسن التعليم والتنزل باللفظ المحرر الرافع للشبه في قلوبهم حتى يعز الحق عندهم فيكون
هذا العبد معزا للحق الذي في قلوب هؤلاء الذين ما قدروا الله حق قدره قبل ذلك فانتزحوا عن
ذلك وعبدوا الها له العزة والكبرياء والتنزيه عما كانوا يصفونه به قبل هذا فهذا نصيبه وحظه

من

من الاسم المعز فانه حمى قلوب هؤلاء عن أن يتحكم فيهم مالا يليق بالحق من سوء الاعتقاد والقول وقد ورد في القرآن من ذلك كثير مثل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم يد الله مغلولة وامثال هذه الصفات

هو المعز ولكن ليس يدريه ... الا الذى جل عن كيف وتشبيه
ان المعز الذى دلت دلائله ... على تنزهه عن كل تنزيه
من العباد فان الحق يكذبه ... بما يقول به فى كل تنبيه

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(المذل حضرة الاذلال)

ان المذل هو المعز بعينه ... عند الدخول به وعند خروجه
فاذا أذل حبيبه أدناه من ... اكوانه عينا بعيد عروجه

يدعى صاحبها عبد المذل وهو الذليل ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق الا انه تعالى لما خلق الانسان من جملة خلقه جعله اماما واعطاه الاسماء واسجد له الملائكة وجعل له تعليم الملائكة ما جهلوه ولم يزل فى شهود خالقه فلم تقم به عزة بل بقى على أصله من الذلة والافتقار ولما حمل الامانة عرضا وجرى ما جرى قال هو وزوجه اذ كانت جزأ منه ربنا ظلمنا أنفسنا بما حملاه من الامانة ثم ان بنيه اعتزوا لعلمهم بمكانة أبيهم من الله لما اجتباه ربه وهدى به من هدى ورجع عليه بالصفة التى كان يعامله بها ابتداء من التقريب والاعتناء الذى جعله خليفة عنه فى خلقه وكمل به وفيه وجود العالم وحصل الصورتين ففاز بالسورتين اعنى المنزلتين منزلة العزة بالسجود له ومنزلة الذلة بعلمه بنفسه وجهل من جهل من بنيه ما كان عليه أبوه من تحصيل المنزلتين والظهور بالصفتين فراضهم جميعا الاسم المذل من حضرة الاذلال فاخرجهم عن الاذلال الى الادلال بالدالة البايسة وذلك لما اعتنى الله به من بنيه فاشهدهم عبوديتهم فتقربوا اليه بها ولا يصح أن يتقرب الى الله الا بها فانها الهم ليس لله منها شئ كابى يزيد وغيره اذ قال له ربه تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار وقال فى طرح العزة عنه وقد قال له يارب كيف أتقرب اليك أو مثل فقال له ربه يا أبا يزيد اترك نفسك وتعال والنفس هنا ما هو عليه من العزة التى حصلت له من رتبة ابيه من خلقه على الصورة ولو علم من يجهل هذا انه ما من شئ فى العالم الا وله حظ من الصورة الالهية وان العالم كله على الصورة الالهية وانه ما فاز الانسان الكامل الا بالمجموع لا بكونه جزأ من العالم ومنفعلا عن السموات والارض من حيث نشأته ومع هذا فهو على الصورة الالهية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته واختلف فى ضمير الهاء من صورته على من يعود وفى رواية وان ضعفت على صورة الرحمن وما كملت الصورة للعالم الا بوجود الانسان فامتاز الانسان الكامل عن العالم مع كونه من كمال الصورة للعالم الكبير بكونه على الصورة بانفراده من غير حاجة الى العالم فلما امتاز سرى العز فى بعض بنيه فراضهم الله بما شرع لهم فقال لهم ان كنتم اعتززتم بسجود الملائكة لابيكم فقد أمرتكم بالسجود للكعبة فالكعبة أعز منكم

ان كان عزكم لاجل السجود فانكم فى أنفسكم اشرف من الملائكة التى سجدت لابيكم وانتم مع دعواكم فى هذا الشرف تسجدون للكعبة الجمادية ومن عصى منكم عن السجود لها التحق بابليس الذى عصى بترك سجوده لابيكم فلم يثبت لكم العز بالسجود مع سجودكم للكعبة وتقبيلكم الحجر الاسود على انه يمين الله ومحل البيعة الالهية كما اخبرتكم وان كنتم اعتززتم بالعلم بكون أبيكم علم الملائكة الاسماء كلها فان جبريل عليه السلام من الملائكة وهو معلم أكابركم وهم الرسل صلوات الله عليهم والنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول حين تدلى اليه ليلة اسرائه رفرف الدر والياقوت فسجد جبريل عليه السلام عند ذلك ولم يسجد النبى صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على فى العلم عند ذلك ثم انكم عن لمة الملك تتصرفون فى مرضاة الله فهم الذين يدلونكم على طرق سعادتكم والتقرب فبأى شئ تعتزون على الملائكة فكونوا مثل أبيكم تسعدوا وما ثم فضل الا بالسجود والعلم وقد خرجا من أيديكم والذين لهم العزة من النبيين ليس الا الرسل والمؤمنون فمن ارتاض برياضة الله فقد أفلح وسعد واعلم انا قد ذكرنا فى غير موضع من هذا الكتاب انه ما من حكم فى العالم الا وله مستند الهى ونعت ربانى فمنه ما يطلق ويقال ومنه ما لا يجوز أن يقال ولا يطلق وان تحقق وقد خلق الافتقار والذلة فى خلقه فمن اى حقيقة الهية صدرا وقد قال لابى يزيد انه ليس له الذلة والافتقار وقد نبهتك على المستند الالهى فى ذلك بكون العلم تابعا للمعلوم والعلم صفة كمال ولا يحصل الا من المعلوم فلو لم يكن الا هذا القدر لكفى ثم انى ازيدك بيانا مما تعطيه حقائق الاسماء الالهية التى بها تعددت وكانت الكثرة هو انه لو رفعت العالم من الذهن لا ارتفعت اسماء الاضافة التى تقتضى التنزيه وغيره بارتفاع العالم فما ثبت حكم الا بالعالم فهى متوقفة عليه ومن توقف عليه ظهور حكم من احكامه فلا بد له ان يطلبه ولا يطلب الا ما ليس بحاصل ثم ان التنزيه اذا غلب على العارف فى هذه المسئلة رأى انه ما من جزء من العالم الا وهو مرتبط باسم الهى مع تقدم بعضه على بعض فما وقف اسم ما من الاسماء الالهية فى حكمه الا على اسم ما الهى من الاسماء يظهر فى ذلك حكمه بالايجاد أو بالزوال فما وقفت الاسماء الالهية الا على الاسماء الالهية وليست الاسماء الا عين المسمى فمنه اليه كان الامر هذا عقد المنزه وأما العام فالذى ذكرناه من ارتفاع حكم الاسماء بارتفاع العالم ذهنا أو وجودا فقد علمت مستند الذلة والافتقار والاذلال فانه لا يوجد الموجد الا ما هو عليه الا ترى الى الحكماء قد قالوا لا يوجد عن الواحد الا واحد والعالم كثير فلا يوجد الا عن كثير وليست الكثرة الا بالاسماء الالهية فهو واحد أحدية الكثرة لا الاحدية التى يطلبها العالم بذاته ثم ان الحكماء مع قولهم فى الواحد الصادر عن الواحد لما رأوا منه صدور الكثرة عنه وقد قالوا فيه انه واحد فى صدوره اضطرهم الى أن يعتبروا فى هذا الواحد وجوها متعددة بهذه الوجوه صدرت عنه الكثرة فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الاسماء الالهية الى الله فلم يصدر عنه تعالى الكثرة كما صدر فى نفس الامر فكما انه للكثرة أحدية تسمى أحدية الكثرة كذلك للواحد كثرة تسمى كثرة الواحد وهى ما ذكرناه فهو الواحد الكثير الكثير الواحد وهذا أوضح ما نذكره فى هذه المسئلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(السميع حضرة السمع)

اسمع الحق يا أخي نداكا ‖ انه سامع عليم بذاكا
لو جفوت الجناب يوما بأمر ‖ لم تجده يوما له قد جفاكا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد السميع فيتضمن الكلام لانه مسموع وكذا الاصوات فهذه الحضرة تتعلق بحضرة النفس وهو العماء وقد تقدم له باب يخصه كبير مبسوط الا انى أومى الى نبذ من هذه الحضرة مما لم نذكره فى النفس يطلبها السمع فى حضرته وليس الا تلاوة الكتب الالهية تلاها من تلاها على جهة التوصيل فلا بد لحكم هذه الحضرة فيها وليس الا السميع لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال انما يستجيب الذين يسمعون وقال كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون من هذه الحضرة سمع كل سامع غير ان الموصوفين بانهم يسمعون مختلفون فى القبول فمنهم سامع يكون على استعداد يكون معه الفهم عند سماعه بما اريد له ذلك المسموع ولا يكون ذلك الا لمن كان الحق سمعه خاصة وهو الذى أوتى جميع الاسماء وجوامع الكلم وكل من ادعى هذا المقام من العطاء أعنى الاسماء وجوامع الكلم وسمع ولم يكن عين سمعه عين فهمه فدعواه لا تصح وهو الذى له نصيب فى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون والسماع المطلق الذى لكل سامع انما هو للذى لا يسمع الا دعاء ونداء وقد لا يعلم من نودى فذلك هو الاصم لان لكل صورة روحا وروح السماع الفهم الذى جاء له المسموع قال تعالى صم وان كانوا يسمعون بكم وان كانوا يتكلمون عمى وان كانوا يبصرون فهم لا يرجعون لما سمعوا ولا يرجعون فى الاعتبار الى ما أبصروا ولا فى الكلام الى الميزان الذى به شرطوا مثل قوله تعالى أن تقولوا على الله ما لا تعلمون وان تقولوا ما لا تفعلون وأتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأصحاب هذه الصفات أيضا كما لا يرجعون فان الحق قد اخبر عنهم فى منزلة واحدة انهم لا يعقلون من العقال أى لا يتقيدون بما اريد له ذلك المسموع ولا المبصر ولا المتكلم به من الذى تكلم فان الله عند لسان كل قائل يعنى سمعا يقيده بما سمع منه فلا يتخيل قائل ان الله اهمله وان امهله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يحصى عليه الفاظه التى يرمى بها ولا يترك منها شيأ حتى يوقفه عليها اما فى الدنيا ان كان من اهل طريقنا واما فى الآخرة فى الموقف العام الذى لا بد منه وكل صوت وكلام من كل متكلم وصامت اذا أسمعه الحق تعالى من اسمعه فانما اسمعه ليفهمه فيكون بحسب ما قيل له ونودى به واقله النداء واقل ما يتعلق بالنداء الاجابة وهو أن يقول لبيك فيبقى محله لفهم ما يقال له او يدعى اليه بعد النداء كان ما كان فاذا كان الحق السميع نداء العبد نادى العبد من نادى اما الحق واما كونا من الاكوان فان الله يسمع ذلك كله لانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم يسمع ما يتناجون به ولذلك قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله فانه معكم اينما كنتم فيما تتناجون به فانكم اليه تحشرون وان كان معكم فكنى بالحشر عن فتح الله بازالة الغطاء عن أعينهم فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم فعبر عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه وأما

ذكره تعالى بأنه يشفع فرديتهم ويثنى احديتهم فى قوله ولا ادنى من ذلك ولا أكثر فهل يريد به أيضا افراد شفعيتهم كما شفع وتريتهم اولا يكون أبدا الا مشفعا فرديتهم خاصة كما نص عليه فاعلم وفقك الله ان الله ما خلق شيأ الا فى مقام احديته التى بها يتميز عن غيره فبالشفعية التى فى كل شئ يقع الاشتراك بين الاشياء وبأحدية كل شئ يتميز كل شئ عن شيئية غيره وليس المعتبر فى كل شئ الا ما يتميز به وحينئذ يسمى شيأ فلو أراد الشفعية لما كان شيأ وانما يكون شيئين وهو انما قال انما قولنا لشئ ولم يقل لشيئين فاذا كان الامر على ما قررناه ثم جاء الحق الى كل شئ بصورته التى خلقه الله عليها فقد شفع ذلك الشئ كما يشفع الرائى صورته برؤيته فى المرآة نفسه فيحكم بالصورتين صورته وصورة ما شفعها فلذلك ما أتى الحق فى الاخبار عن كينونته معنا الا مشفعا الفرديتنا فجعل نفسه رابعا وسادسا وأدنى من ذلك وهو ان يكون ثانيا أو أكثر وهو ما فوق الستة من العدد الزوج اعلاما منه تعالى انه على صورة العالم او العالم على صورته وما ذكر فى هذه الكينونية الا كونه معنا من كون من هو معهم يتناجون لا من كونهم غيرمتناجين فاذا سمعت الحق يقول أمرا ما فانما يريد الاعيان وانما يريد ما هم فيه من الاحوال اما قولا واما غير قول من بقية الاعمال اذ لا فائدة فى قصد الاعيان لعينهم وانما الفائدة احصاء ما يكون من هذه الاعيان من الاحوال فعنها يسألون وبها يطلبون فيقال له ما اردت بهذه الكلمة ولذلك ورد فى الخبر الصحيح ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب بها فى عليين وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها فى سجين فاعلم عباده ان للكلام مراتب يعلمها السامع اذا رمى بها العبد من فمه لم تقع الا فى مرتبتها وان المتلفظ بها يتبعها فى عاقبة الامر ليقرأ كتابه حيث كان ذلك الكتاب فعبد السميع هو الذى يتحفظ فى نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فان من القول ما هو هجر ومنه ما هو حسن واذا كان هو السامع فينظر فى خطاب الحق اياه اما فى الخطاب العام وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم فى العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام وينزله سمعا من ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه وهذا من صفات الكمل من الرجال ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحق الا من خبر الهى على لسان الرسول أو من كتاب منزل وصحيفة او من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه فأى الرجلين كان فلا بد أن يهئ ذاته للعمل بمقتضى ما سمع من الحق كما فعل الحق معه فيما يتكلم به العبد فى نجواه نفسه أو غيره فان الانسان قد يحدث نفسه كما قال أو ما حدثت به أنفسها وهو تنبيه ان المتكلم اذا لم يكن ثم من لم يسمعه لا يلزم من ذلك انه لا يتكلم فاخبر ان نفسه تسمع وهو متكلم فيحدث نفسه فبما هو متكلم يقول وبما هو ذو سمع يسمع ما يقول فعلمنا ان الحق ولا عالم يكلم نفسه وكل من كلم غيره فقد كلم نفسه وليس فى كلام الشئ نفسه صمم أصلا فانه لا يكلم نفسه الا بما يفهمه منها بخلاف كلام الغير اياه فلا يقال فيمن يكلم نفسه انه ما يفهم كلامه كيف لا يفهمه وهو مقصود له دون قول آخر فاعينه حتى علمه وماله تعيين كلام غيره ولذلك قد يكون ذا صمم عنه اذا لم يفهمه لانه لا فرق بين الاصم الذى لا يسمع كلام المخاطب وبين من يسمع ولا يفهم أو لا يجيب اذا اقتضى الاجابة ولهذا قال الله فيهم انهم صم فلا يعقلون ومن عقل فالمطلوب منه فيما سمعه أن يرجع فلا يرجع فمن تحقق بهذه

الحضرة وعلم ان كلامه من عمله وان الله عند لسانه فى قوله قل كلامه حق فى نفسه و لله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(البصير حضرة البصر)

ان البصير الذى يرا كا … علما وعينا اذا تراه
فكن به لا تكن بكون … ولا تشاهد فيه سواه
فانه قوله مجيبـــا … بـــا يرانا به نراه

يدعى صاحبها عبد البصير ومن هذه الحضرة الرؤية والمشاهدة فلا بد من مبصر ومشهود ومرئى قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقال الم تعلم بأن الله يرى وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب يريد بذلك ارتفاع الشك فى انه هو المرئى تعالى لا غيره فيلزم عبد البصير الحياء من الله تعالى فى جميع حركاته وانما الزمه الحياء لوجود التكليف فعبد البصير لا يبرح ميزان الشرع من يده يزن به الحركات قبل وقوعها فان كانت مرضية عند الله ودخلت فى ميزان الرضا اتصف بها هذا الشخص وان لم تدخل له فى ميزان الرضا وحكم عليها الميزان بأنها حركة بعد عن محل السعادة وانها سوء أدب مع الله حمى نفسه عبد البصير أن يظهر منه هذه الحركة فعبد البصير يخفض الميزان ويرفعه بصفة حق فان الله تعالى ما وضع الميزان الا ليوزن به ما هو بين السماء والارض فما خلقه باطلا ولا عبثا ولا يستعمله الا عبد السميع وعبد البصير بل له دخول فى كل اسم الهى لكل عبد مضاف الى ذلك الاسم مثل عبد الرؤف فانه يرأف بعباد الله وجاء الميزان فى اقامة الحدود فازال حكم الرأفة من المؤمن فان رأف فى اقامة الحد فليس بمؤمن ولا استعمل الميزان وكان من الذين يخسرون الميزان فتوجه عليه بهذه الرأفة اللوم حيث عدل بها عن ميزانها فان الله يقول ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وهو الرؤف تعالى ومع علمنا بأنه الرؤف شرع الحدود وأمر باقامتها وعذب قوما بانواع العذاب الادنى والاكبر فعلمنا ان للرأفة موطنا لا تتعداه وان الله يحكم بها حيث يكون وزنها فان الله ينزل كل شئ منزلته ولا يتعدى به حقيقته كما هو فى نفسه فان الذى يتعدى حدود الله هو المتعدى لا الحدود فان الحدود لا تتعدى محدودها فيتجاوزها هذا المخذول ويقف عندها العبد المعتنى به المنصور على عدوه فعبد البصير اما أن يعبد الله كأنه يراه وهذه عبادة المشبهة واما أن يعبد الله لعلمه بأن الله يراه فهذه عبادة المنزهة واما ان يعبد الله بالله فهذه عبادة العلماء بالله فيقولون بالتنزيه ويشهدون التشبيه ولا يؤمنون به فانه ليس عندهم ذلك خبرا وانما هو عيان والايمان بأنه الخبر فالمحجوب يؤمن بقول المخبر وصاحب الشهود يرى صدق المخبر فكثير ما بين من يرى ويؤمن فان صاحب الرؤية لا يرجع بالنسخ الى رجوع الناسخ وصاحب الايمان يرجع بالنسخ ويعتقد فى المرجوع عنه انه كفر بعد الرجوع عنه وان كان مؤمنا به ولكن يؤمن به انه كان لا يؤمن به انه كائن لانه منسوخ فاذا علم الله من العبد انه يعلم انه يراه يمهله فيما يجب بفعله المؤاخذة لانه علم انه يعلم انه يراه فيتربص به ليرجع لانه تحت سلطان علمه وان انحجب

عن استعماله فى الوقت بجريان القدر عليه بالمقدور الذى لا كينونة له الا فيه وان الله يستحى
من عبده فيما لا يستحى العبد فيه وذلك اذا علم من العبد انه يعلم من الله ان بيده ملكوت كل شئ
فيقول الحق ما أعلمته بذلك ورزقته الايمان به ان كان من المؤمنين أو اشهدته ذلك ان كان من
أهل الشهود الا ليكون له ذلك مستندا يستند اليه فى اقامة الحجة فيكون العبد قد اشهد ذلك
أو آمن به ولم يحتج به فامتنعه من ذلك الا الحياء فيما لا يستحى فيه فان الله يستحى منه أن
يؤاخذه بعمله الذى ما استحى منه فيه واعلم ان هذه الحضرة اعطت أن يكون للعبد عينان
وللحق اعين فقيل فى المخلوق ألم نجعل له عينين وقال تعالى عن نفسه تجرى باعيننا فمن عينيه
كان ذا بصر وبصيرة ومن أعينه كانت اعين الخلق عينه فهم لا يبصرون الا به وان لم يعلموا
ذلك والعالمون الذين يعلمون ذلك يعطيهم الادب ان يغضوا أبصارهم فيتصفوا بالنقص فان
الغض نقص من الادراك وقوله ألم تعلم بأن الله يرى ارسال مطلق فى الرؤية لا غض فيه فان لم
يغضوا مع علمهم فيعلم عند ذلك انهم مع شهود المقدور الذى لا بد من كونه فيهم يرونه كما يراه الله
من حيث وقوعه لا من حيث الحكم عليه بأنه كذا هكذا يراه العلماء بالله فيأتون به على بصيرة
وبينة فى وقته وعلى صورته ويرتفع عنهم الحكم فيه فانه من الشهود الاخروى الذى فوق الميزان
ولذلك لا يقدح فيهم لانه خارج عن الوزن فى هذا الموطن وهو قوله فى حق رسول الله صلى الله عليه
وسلم عفا الله عنك لم أذنت لهم وليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو سؤال عن العلة
لا سؤال توبيخ لان العفو تقدمه وقوله حتى يتبين لك يعين انما هو استفهام مثل قوله أأنت قلت
للناس كأنه يقول افعلت ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا فهو عند ذلك اما ان يقول نعم او لا فان
العفو ولا سيما اذا تقدم والتوبيخ لا يجتمعان لانه من وبخ فما عفا مطلقا فان التوبيخ مؤاخذة
وهو قد عفا ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه فى اللسان التوبيخ لهذا جاء بالعفو ابتداء ليتنبه
العالم بالله انه ما اراد التوبيخ الذى يظنه من لا علم له بالحقائق وقال فى هذه المرتبة فى حق المؤمن
العالم اعمل ما شئت فقد غفرت لك أى ازلت عنك خطاب التحجير يا محمد فاسترسل مطلقا فان الله
لا يبيح الفحشاء وهى محكوم عليها انها فحشاء فى تلك الاعمال فزال الحكم ويبقى عين العمل فما
هو ذنب يستر عن عقوبته وانما الستر الواقع انما هو بين هذا العمل وبين الحكم عليه بأنه
محجور خاصة هذا معنى قد غفرت لك لا ما يفهمه من لا علم له فيمشى هذا الشخص فى الدنيا ولا
خطيئة عليه بل قد عجل الله له جنته فى الدنيا فهو فى حياته الدنيا كالمقتول فى سبيل الله نسمته
تعلق من ثمر الجنة كذلك هذا الشخص وان اقيمت عليه الحدود فلجهل الحاكم بهذا المقام الذى
هو فيه فاقامة الحدود على من هذا مقامه ما هى حدود وانما هى من جملة الابتلا آت التى يبتلى
الله بها عبده فى هذه الدار الدنيا كالامراض والعلل وما لا يشتهى ان تصيبه فى عرضه وماله
وبدنه فيصيبه وهو مأجور فى ذلك لانه ما ثم ذنب فيكفر وانما هو تضعيف اجور فما هى حدود فى
نفس الامر وان كانت عند الحاكم حدودا وتظهر رائحة من هذا فى علماء الرسوم المجتهدين فان
الحاكم اذا كان شافعيا او جىء اليه بحنفى قد شرب النبيذ الذى يقول بأنه حلال فان الحاكم من
حيث ما هو حاكم وحكم بالتحريم فى النبيذ فيقيم عليه الحد ومن حيث ان ذلك الشارب حنفى
وقد شرب ما هو حلال له فى علمه لا تسقط عدالته فلم يؤثر فى عدالته واما انا لو كنت حاكما

ما حددت حنفيا على شرب النبيذ ما لم يسكر فان سكر حددته لكونه سكران من النبيذ فالحنفى مأجور ما عليه اثم فى شربه النبيذ وفى ضرب الحاكم وما هو فى حقه اقامة حد عليه وانما هو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذى هو الشافعى كالذى غصب ماله غير ان الحاكم هنا ايضا غير مأثوم لانه فعل ما اوجبه عليه دليله ان يفعله فكلاهما مأجور عند الله وهذا عين ما ذكرناه فى اقامة الحدود على الذين ابيح لهم فعل ما أقيم عليه فيه الحد فهم مأجورون ومقيم الحد مأجور وهو حد فى نفس الامر بالنظر الى من اقامه فاعلم ذلك وهذه الحضرة واسعة الميدان يتسع فيها المجال فاكتفينا بهذا القدر من التنبيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الحكم حضرة الحكم)

اذا تنازعكم نفس لتقهركم ... فاجعل الهك فيما بينكم حكما
واحذر من العدل منه أن تعادله ... فانه لكما بما به حكما

يدعى صاحبها عبد الحكم قال تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها وقال صلى الله عليه وسلم فى نفس عيسى عليه السلام انه ينزل فينا حكما مقسطا الحديث كما ورد فالحكم هو القاضى فى الامور اما بحسب أوضاعها واما بحسب اعيانها فيحكم على الاشياء بحدودها فهى الحكم على نفسها الا انه ما حكم عليها الا بها ولو حكم بغير ما هى عليه لكان حكم جور وكان قاسطا لا مقسطا والحكم هو القضاء المحكوم به على المحكوم عليه بما هو المحكوم فيه وأعجب ما فى هذه الحضرة نصب الحكمين فى النازلة الواحدة وهما من وجه كالكتاب والسنة فقد يتفقان فى الحكم وقد يختلفان فان علم التاريخ كان نسخا وان جهل التاريخ اما ان يسقطا معا واما أن يعمل بهما على التخيير فاى شئ عمل من ذلك كان كالمسح فى الوضوء للرجلين وكالغسل فاى الامرين وقع فقد ادى المكلف واجبا على ان فى المسئلة الخلاف المشهور ولكن عندنا الى مذهبنا فيه خاصة فذكرناه ومرتبة الحكم أن يحكم للشئ وعلى الشئ وهذه حضرة القضاء من وقف على حقيقتها شهودا علم سر القدر وهو أنه ما حكم على الاشياء الا بالاشياء فما جاءها شئ من خارج وقد ورد أعمالكم ترد عليكم وفى الحدود الذاتية برهان ما نبهنا عليه فى هذه الحضرة الحكمية اعلم ان حقيقة هذه الحضرة من أعجب ما يكون من المعلومات فانها مماثلة لحضرة العلم وذلك انها عين المحكوم به الذى هو ما هو المحكوم عليه اوله فالحكم ما اعطى أمرا من عنده لمن حكم له أو عليه اذا كان عدلا مقسطا واما اذا كان جائرا قاسطا وان كان حكما فما هو من هذه الحضرة وهو منها بالاشتراك اللفظى والمضاء ما حكم به وأما قول الله مخبرا وآمرا قال وقل كلاهما رب احكم بالحق وهو الحكم الذى لا يكون حقا الا بك ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له او عليه فليس حقا فالمخلوق أو المحكوم عليه جعل الحاكم حكما كما ان المعلوم جعل العالم عالما أو ذا علم لانه تبع له وليس القادر كذلك ولا المريد فان الاثر للقادر فى المقدور ولا أثر للعلم فى المعلوم ولا للحكم فى المحكوم عليه والحكم أخو العليم فانه حاكم على كل معلوم بما هو ذلك المعلوم عليه فى ذاته وقوله فى جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فيه رائحة ان الجائر فى الحكم يسمى حكما شرعا الا ان الحاكم لما شرع له ان يحكم بغلبة ظنه وليس علما فقد يصادف

الحق فى الحكم وقد لا يصادف وليس بمذموم شرعا ويسمى حكما وان لم يصادف الحق ويمضى حكمه عند الله وفى المحكوم عليه وله فهنا ينفصل من العليم ويتميز لانه ليس هنا بتابع للمحكوم عليه مع كونه حكما ولا هو جائر فانه حكم بما شرع له من اقامة الشهود والاقرار الذى ليس بحق فكان اللفظ من الشاهد واللفظ بالاقرار من المقر اوجب له الحكم وان كان قول زور او شهادة زور وانما قلنا فيه انه أخو العليم لكونه فى نفس الامر ما يكون حكما حقيقة الا بجعل المحكوم له أو عليه هذا هو التحقيق والاخوة هنا قد تكون اخوة الشقائق وقد تكون اخوة الصفة كاخوة الايمان وغير الايمان وقد تكون اخوة من الاب او احد دون الآخر وقد تكون من الرضاعة فلذلك قلنا انه أخو العليم وما يناسب اتب الاخوة فاحقها اخوة الايمان فان بها يقع التوارث وهى اخوة الصفة كذلك الحكم ما حكم الحاكم على المحكوم عليه الا بصفة معينة ومن شرط الحكم أن يكون عالما بالحكم لا بالمحكوم عليه وله وانما شرطه العلم بصفة ما يظهر من حال المحكوم عليه وله بما ذكرناه من شهود صدقوا أو كذبوا ومن اقرار صدق أو كذب فهو تابع أبدا فيكون عالما بالحكم لا بد من ذلك الذى يوجبه ويعينه ما قررناه والحق فيه مصادفة وهو موضع الاجماع مع كونه بهذه المثابة والخلاف فى حكم الحاكم بعلمه دون اقرار ولا شهادة هل يجوز او لا يجوز وقد بينا مذهبنا فى هذه المسئلة فى هذا الكتاب فى حكم الحاكم بعلمه وأين ينبغى أن يحكم واين ينبغى أن لا يحكم بعلمه فانها من أشكل المسائل وعلى كل حال فهى حضرة مبهمة حكمها حكم الاشاعرة فى الصفات الالهية بقولهم لا هى هو ولا هى غيره مع قولهم بانها زائدة بالعين على الذات وجودية لا نسبية وغير الاشاعرة لا يقول بهذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

قوله الا بصفة الخ فى نسخة الا بصفة لا بصفة اه

(العدل حضرة العدل)

العدل لا يصلح الا لمن	يفصل فى الخلق اذا يعدل
فان أبى الله وانه عدله	فانه بحقه يفضل
ينعم بالفضل على خلقه	ويستر الستر اذا يسبل

يدعى صاحبها عبد العدل وهو ميل الى أحد الجانبين الذى يطلبه الحكم الصحيح التابع للمحكوم عليه وله أو للاقرار والشهود وغير ذلك لا يكون عدلا فى الحكم ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته ومن هنا كان عدلا لانه تعالى عدل من حضرة الوجوب الذاتى الى الوجوب بالغير والى حضرة الامكان كيف شئت فقل وعدل أيضا بالممكنات من حضرة ثبوتها الى وجودها فاوجدهم بعد ان لم يكونوا بكونه جعلهم مظاهر وبكونه كان مجلى اظهور احكامهم ومن هذه الحضرة عدوله من شأن يجوزه العقل فى حق الممكن الى شأن آخر يجوزه أيضا العقل والعدل لا بد منه فلا يعقل فى الوجود الا العدل فانه ما ظهر الوجود الا بالميل وهو العدل فما فى الكون الا عدل حيث فرضته وبالعدل ظهرت الامثال وسمى المثل عدلا قال تعالى او عدل ذلك صياما والذين كفروا بربهم يعدلون وهنا له وجوه فى العدل منها عدولهم الى القول بأن له امثالا وليس كمثله شئ ومنها انهم بربهم يعدلون الانه لا حول ولا قوة الا بالله ومنها

ان الباء هنا بمعنى اللام فلربهم عدلوا الكون ماعدلوا اليه انما عدلوا اليه لكونه عندهم الها فما عدلوا الا لله كقوله ماخلقناهما الا بالحق أى للحق كذلك بربهم يعدلون ولما قال الله عز وجل فى هذه الآية الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون أى جعلوا له امثالا فخاطب المانية الذين يقولون ان الاله الذى خلق الظلمة ما هو الاله الذى خلق النور فعدلوا بالواحد آخر وكذلك الذين يقولون بخلق السموات والارض انها معلولة لعلة ليست علته الاله أى ليست العلة الاولى لان ثالث العلة عندهم انما صدرعنها أمر واحد لحقيقة احديتها وليس الا العقل الاول فهؤلاء أيضا ممن قيل فيهم انهم بربهم يعدلون وسماهم كفارا لانهم اما ستروا أو منهم من ستر عقله عن التصرف فيما ينبغى له بالنظر الصحيح فى اثبات الحق والامر فى نفسه على ماهو عليه فاقتصر على مابدا له ولم يوف الامر حقه فى النظر واما انه علم وجحد فستر عن الغير ماهو الامر عليه فى نفسه لمنفعة تحصل له من رياسة اومال فلهذا قيل فيهم انهم كفروا أى ستروا فان الله حكيم يضع الخطاب موضعه والعدل هو الرب تعالى والرب على صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض والعدل الميل فالميل عين الاستقامة فيما لا تكون استقامته الاعين الميل فان الحكم العدل لا يحكم الا بين اثنين فلا بد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق واذا مال الى واحد مال عن الآخر ضرورة فليست الاستقامة مايتوهمه الناس فاغصان الاشجار وان تداخل بعضها على بعض فهى كلها مستقيمة فى عين ذلك العدول والميل لانها مشت بحكم المادة على مجراها الطبيعى وكذلك الاسماء الالهية يدخل بعضها على بعض بالمنع والعطاء والاعزاز والاذلال والاضلال والهداية فهو المانع المعطى المعز المذل المضل الهادى فمن يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وكلها انسب حقيقة ماترى فيها عوجا ولا امتا

ان الاله بجوده ... يعطى العبيد اذا افتقر
ماشاءه مماله ... ماثم الا ماذكر
لما وقفت تحققا ... منه على سر القدر
وشهدته فرأيته ... سمع الحبيب مع البصر
فيه بدت أحكامه ... وله نهى وله أمر
ويقال هذا مؤمن ... ويقال هذا قد كفر
فلنا الحقائق كلها ... ولنا التحكم والاثر
ما الامر الا هكذا ... ما الامر مايعطى النظر
الحكم ليس لغيرنا ... فى كل ما تعطى الصور
والامر فيه مفصل ... فى الكون من خير وشر
لم يستفد منه سوى ... اكواننا وكذا ظهر
فانظر بربك لا بعقـ ... ـلك فى شؤونك واعتبر
هذا هو الحق الصرا ... ح لمن تحقق واذكر
الحكم حكم ذواتنا ... لا حكمه فاعدل وسر

عنه اليه بنا ... تعثر على الامر الخطر
لا تأتلى لا تأتنن ... فاليك منك المستقر
ان الغنى صفة له ... عنا فنستر ما ستر
لولا افتقار الحدثا ... ت اليه ماجاء الخبر
هذا هو الميت الذى ... يوم القيامة قد نشر

اى هذا هو السر الذى اخفاه الله عمن شاء من عباده قد ظهر فى حكم افتقارنا فى غناه فأظهره الله لمن شاء أيضا فتأمل هذا الغنى وهذا الفقر وانظر بنور بصيرتك فى هذا الوجود والفقد وقل لله الامر من قبل ومن بعد

فحضرة العدل ما تنفك فى نصب ... وحضرة الجور فى بلوى وفى تعب
لو كان ثم مريح كان يحكم لى ... بالاستراحة فى الهوى وفى لعبى
انا جنيت على نفسى فى حكمت ... على أسماؤه الحسنى مع النسب
فان لى نسبا فيه الهلاك كما ... لربنا نسب ينجى من العطب
هو التقى فاتق الرحمن ان له ... مكرا خفيا بأهل الوعد والنسب
واحذر غوائله فى كل مكرمة ... واضمم اليك جناحيك من الرهب

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اليوم يعنى يوم القيامة أضع نسبكم وارفع نسبى أين المتقون قال الله تعالى مخبرا عباده ان أكرمكم عند الله أتقاكم ويقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(اللطيف حضرة اللطف)

انما اللطف خفاء ... ليس فى اللطف ظهور
وبه ابرز كونى ... وبه تجرى الامور
كن عبيد اللطيف ... هو بالامر خبير
ان دين الله يسر ... وهو بالاهوا عسير
لا تخالف لا توافق ... انه الخير الكثير
والذى يفهم قولى ... هو بالامر بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد اللطيف ومالطفه واخفاه عن الادراك الاشدة ظهوره فلما لم تقع عين الاعليه ولا نظرت الابه فانه المبصر لكل عين تبصر فما الفائدة الالمن يشهد ذلك ويعرفه ذوقا ومشاهدة فان التقليد فى ذلك ما يقع موقع الشهود فلم يكن منا ادراكه فانه ماثم الاهو لم يتميز عن غير لانه لم يكن غير فيمتاز عنه فعمن خفى وماثم غير

فليس للطف حكم ... الا اذا انت عمه
واست ثم فقل لى ... من ذا يبين حكمه

وان

وان فى القلب منه ‖ اذا تفكرت غمه
يجىء منه سحاب ‖ على القلوب وظله

(غيره)

جاءت الحيرة تجرى ‖ يا عبيدى ضاع قدرى
أين احسانى وحكمى ‖ أين نهيى أين أمرى
ارقبونى تجدونى ‖ فى خبايا الكون اسرى
انه لابد منى ‖ فلهذا أمرك امرى

من يطع الرسول فقد أطاع الله فانظر الى سريان هذا اللطف الالهى ما أعجبه وحكمه الظاهر فى هذه الكثافة كيف ابان ان طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والحجر الاسود يمين الله للبيعة وجعله فى الحجر حتى لا يقع فى ذلك دعوى فهى بيعة خالصة مخلصة فمن بايعه بايع الله فانظر الى ما يشهده البصر وانظر الى ما يشهده الايمان فمن نظر بعين الايمان رأى قوة نفوذه فى الكثيف حتى سرى الى اللطيف الخبير فيحصل له المعرفة بالامر على ما هو عليه فاذن عين اللطيف الذى سرى اليه عين الكثيف الذى سرى منه تبين ذلك فى الحدود ومثاله الجوهر القائم بنفسه ظاهر شخصه من اعيان غير ظاهرة هى مجموعه وليست سوى عينه وما لها وجود الا عينه فهى من الجوهر ومن الصفات النفسية له فالامر هكذا فى هذه الحضرة فهو حق وعين ما هو حق اذ ظهر كان خلقا ولا يصح حكم لحضرة اللطف الا بوجود الخلق البخار يصعد لا يدركه البصر للطفه ورقته فينضم بعضه الى بعض ويتراكم فيظهر غماما انشأه الحق فظهر وهو من شئ لا يظهر فاعطاه هذا المزاج الخاص حكما لم يكن له قبل ذلك واعطاه اسما وظهر عنه اثر فى الجو لم يكن له شئ من هذا كله قبل ذلك فامطر واحيا واضحك الارض بالنبات واروى وهو ما عمل شيأ الا بذلك السر اللطيف الذى نشأت منه صورته وفى قبض الظل ومده من اللطف ما اذا فكر فيه الانسان رأى عظيم امره ولهذا نصبه الله دليلا على معرفته فقال الم تر الى ربك كيف مد الظل فلا يدرك البصر امتداده حالا بعد حال فانه لا يشهد له حركة مع شهود انتقاله فهو عنده متحرك لا متحرك وكذلك فى فيئه وهو قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فنسبه تعالى خروجه فانه لا ينقبض الا الى ما منه خرج كذلك تشهده العين وقد قال الله وهو الصادق انه قبضه اليه فعلمنا ان عين ما خرج منه هو الحق ظهر بصورة خلق فيه ظل يبرزه اذا شاء ويقبضه اذا شاء لكن جعل الشمس عليه دليلا ولم يتعرض لتمام الدلالة وهو كثافة الجسم الخارج الممتد عنه الظل فبالمجموع كان امتداد الظل فهذا شمس وهذا جدار وهذا ظل وهذا حكم امتداد وقبض لفئ ورجوع الى ما منه بدا فاليه عاد والعين واحدة فهل يكون شئ الطف من هذا فالابصار وان لم تدركه فما أدركت الا هو فانه ما حالنا الاعلى مشهود بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وما مده الا بشمس وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس الى ما امتد عليه ظل هذه الذات وجهة خاصة ثم قبضه كذلك فهذه كيفية ما خاطبنا بها ان ننظر اليها وما قال فيها فكان صرف النظر تألفا الى الفكر ولكن بأداة الى اراد شهود البصر وان

كانت الادوات يدخل بعضها في مكان بعض ولكن لا يعرف ذلك الا بقرائن الاحوال وهي اذا استحال ان يكون حكم هذه الاداة بالوضع في هذا الموضع علمنا انها بدل وعوض من اداة ما يستحقه ذلك الموضع وهذا معلوم في اللسان وبهذا اللسان أنزل القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم انما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلا بد أن يجري به على ما تواطؤا عليه في لحنهم فاعلم ذلك فتأمل فيما اوردناه من نظمنا هذا الذي اذكره

فلا يدري اللطيف سوى لطيف ... وعين اللطف في عين الكثافة
فهذا عين هذا يا خليلي ... فقف بين الكثافة واللطافة
تحز قصب السباق بكل وجه ... كما قد حازه اهل العفافة
وكن عبد اللطيف بكل وجه ... تنل ما ناله اهل القيافة
من ادخال السرور على رسول ... نقي الثوب من اهل النظافة

وهذه حضرة نلت منها في خلق الحظ الوافر بحيث اني لم اجد أحدا فيمن رأيت وضع قدمه فيها حيث وضعت الان كان وما رأيته لكني أقول أو كاد أقول انه ان كان ثم فغايته ان يكون معي في درجتي فيها واما أن يكون اتم فما اظن ولا اقطع على الله تعالى فاسراره لا تحد وعطاياه لا تعد وقدمنا في الاحوال من هذا الكتاب في باب اللطيفة ما يقتضيه هذا الاسم الالهي في اهل الله وما يطلبه بالوضع في اللسان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الخبير حضرة الخبرة والاختبار وهي حضرة الابتلاء بالنعم والنقم)

ان الخبير هو المبلي اذا نظرت ... عيناك نعمته يبلى بها البشرا
وان يكن نقمة منه حباك بها ... ان السعيد الذي ما زال مفتقرا

يدعى صاحبها عبد الخبير قال تعالى فاسئل به خبيرا وهو كل علم حصل بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وقال ونبلوا اخباركم وقال ليبلوكم ايكم أحسن عملا بخلقه الموت والحياة وهذا لاقامة الحجة فانه يعلم ما يكون قبل كونه لانه علمه في ثبوته ازلا وانه لا يقع في الكون الا كما ثبت في العين وما كل أحد في العلم الالهي له هذا الذوق فتعلق علم الخبرة تعلق خاص واصل الابتلاء الدعوى فكانت ممن كانت فمن لا دعوى له لا يبتلى وما ثم الا من له دعوى والتكليف ابتلاء فأصله عن دعوى وقد عم من يدعى ومن لا يدعى اي من لا دعوى له عامة فلا يبالي من لا دعوى له فانه يحشر مع من لا دعوى له اصلا وما هو ثم اعنى في الوجود ولا تكليف عليه كالمغصوب على نفسه يجازى بنيته لا بما ظهر منه كالجيش الذي يخسف به بين مكة والمدينة وفيه من غصب على نفسه في الجيش فقالت عائشة في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشرون على نياتهم وان عمهم الخسف كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم المحق والظالم وتختلف احوالهم في القيامة فيحشر المحق سعيدا والظالم شقيا فحيث كانت الدعوى كان الاختبار ومن وصف نفسه بأمر توجه عليه الاختبار وقد قال الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو

الغفور الرحيم والايمان يقطع بصدق هذا القول ولكن لا يظهر حكمه مشاهدة عين الا في المسرفين وهم المذنبون فكأنه قال لهم اعصوا حتى تعرفوا ذوقا صدق قولي في مغفرتي اذا كان امير المؤمنين المأمون يقول لو علم الناس حبي في العفو لتقربوا الي بالجرائم وهو مخلوق فما ظنكم بالكريم المطلق الكرم فلا يختبر الا باتيان الذنوب وقد قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة فيه تقديم وتأخير الا انه ستره ليبين فضل العالم باصول الامور على غير العالم فهو يقول لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم كما جاء في نص القرآن ثم يقول بعد قوله فيغفر لهم ويتوبون أي يرجعون الى الله في قوله انه يغفر الذنوب جميعا لانه لا غافر الا هو واما اذا تاب قبل المغفرة فالحكم للتوبة لا للكرم الالهي وانما الكرم عند ذلك كونه أعطاه التوبة والتوبة ممحاة للذنوب والقرآن ما ذكر توبة والرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالف القرآن ولكن ثم قوم يغفر لهم من غير توبة وثم قوم يعطيهم الله التوبة فالتوبة قد جعلها الله تتضمن المغفرة فكأنها للتائب بشرى معجلة في هذه الدار فادخل الحق نفسه في الدعوى ليمشي حكمها في الخلق ثم طلب بالابتلاء صدق الدعوى ليبين للعباد صدق دعواه فاذا ادعيت فليكن دعواك بحق وانتظر البلاء وان لم تدع فهو أولى بك ولكن كن محلا لجريان الاقدار عليك وكن على علم انه لا يجري عليك الا ما كنت عليه حتى تعلم ان الحجة البالغة لله فانه يقول كذا علمتك وما علمتك الا منك ولو كان كما يتخيله بعض الناس ومن لا علم له بسر القدر يقول لو مكنني الله من الاحتجاج لقلت أنت فعلت كما قال أبو يزيد ولكن قال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فسد الباب فان هذا القول ما يقع الا من جاهل بالامر بل لله الحجة البالغة في قوله لا يسئل عما يفعل أيضا فانه ما فعل من نفسه ابتداء وانما فعل بك في وجودك ما كنت عليه في ثبوتك ولهذا قال وهم يسئلون وقد أطلعهم الله عند ذلك على ما كانوا عليه وان علمه ما تعلق بهم الا بحسب ما هم عليه فيعرفون اذا سئلوا انه تعالى ما حكم فيهم الا بما كانوا عليه واذا سئلوا وهم يشهدون اعترفوا فيصدق قوله فلله الحجة البالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيأخذها الناس ايمانا ونحن وامثالنا نأخذها عيانا فنعلم موقعها ومن أين جاءهم الحق لا اله الا هو اللطيف الخبير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي الى صراط مستقيم

* (الحليم حضرة الحلم) *

ليس الحليم الذي يجني فيمهلكم	ان الحليم الذي يجني فيمهلكم
فضلا عليكم واحسانا لعلكم	في شأن حال يرى منكم تململكم
فان رآه على قول فان له	شكرا على حال اعطاه تفضلكم
عليكم لا عليه حين يشكركم	لديه في حقه منكم يبدلكم

يدعى صاحبها عبد الحليم وهي حضرة الامهال من القادر على الاخذ فيؤخر الامر ويمهل العبد ولا يهمله وانما يؤخره لاجل معدود ولا يمحوه لانه يبدله بالحسنى فيكسوه حلة الحسن وهو هو بعينه ليظهر فضل الله وكرمه على عبيده ولهذا وصف الذنوب بالمغفرة وهي الستر وما وصفها

بذهاب العين وانما يسترها بثوب الحسن الذي يكسوها به لانه تعالى لا يرد ما أوجده الى عدم بل هو يوجده على الدوام ولا يعدم فالقدرة فعالة دائما ولهذا يكسو والاعراض التي لا تقوم بنفسها صور القائمين بأنفسهم ويجعل ذلك خلعا عليها وقد جاء وزن الاعمال وتمثيلها قيل الذر ويؤتى بالموت وهو نسبة والنسب أخفى من الاعراض في صورة كبش أملح فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش أبيض فما اعدم النسبة بعد تحققها بنعت من نعوت الوجود بما لها من الحكم في الموجودات فلم يردها الى حكم العدم فأحرى ما هو موصوف بالوجود العيني فلهذا وصف نفسه بالغفار والحليم وهو الامهال فما اهمل حين امهل ولا اعدم حين حكم فانه ما شأنه الا الايجاد ولهذا قال ان يشأ يذهبكم والذهاب انتقالكم من الحال التي أنتم عليها الى حال تكونون فيها أو يكسو الخلق الجديد عين هذه الاحوال التي كانت لكم لو شاء لكنه ما شاء فليس الامر الا كما شاء فانه لا يشاء الا ما هي الامور عليه لان الارادة لا تخالف العلم والعلم لا يخالف المعلوم والمعلوم ما ظهر ووقع فلا تبديل لكلمات الله فانها على ما هي عليه ومن شأن هذه الحضرة ثبات الاقتدار فان صاحب العجز عن انفاذ اقتداره لا يكون حليما ولا يكون ذلك حلما فلا حليم الا أن يكون ذا اقتدار ولما كانت المخالفة تقتضي المؤاخذة فأفسد الحلم حكمها في بعض المذاهب ولذلك يقال حلم الاديم اذا فسد وتشقق وكذلك حلم النوم أفسد المعنى عن صورته لانه ألحقه بالحس وليس بمحسوس حتى يراه من لا علم له بأصله فيحكم عليه بما رآه من الصورة التي رآه عليها ويجيء العارف بذلك فيعبر تلك الصورة الى المعنى الذي جاءت له وظهر بها فيردها الى أصلها كما أفسد الحلم العلم فأظهره في صورة اللبن وليس بلبن فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل رؤياه الى أصله وهو العلم فجرده عن تلك الصورة وفي تلك الصورة يكون حكم الحلم فلذلك نقول انه أفسد صورة العلم فرده صلى الله عليه وسلم والعابر المصيب كان من كان الى أصله وازال عنه ما أفسده الحلم ومن هنا تعرف ما للحق من رتبة الاحلام جاء رجل الى ابن سيرين وكان اماما في التعبير للرؤيا فقال له اني رأيت ارد الزيت في الزيتونة فقال امك تحتك فبحث الرجل عن ذلك فاذا به قد تزوج امه وما عنده ولا عندها خبر بذلك وأين صورة نكاح الرجل أمه من صب الزيت في الزيتون واذا رأى صاحب الرؤيا الامر كما هو عليه في نفسه فليس بحلم وانما ذلك كشف لا حلم سواء كان في نوم أو يقظة كما ان الحلم قد يكون في اليقظة كما هو في النوم كصورة دحية التي ظهر بها جبريل عليه السلام في اليقظة فدخلها التأويل ولا يدخل التأويل النصوص وأما قول ابراهيم لابنه وقد رأى انه يذبح ابنه فأخذ بالظاهر على ان الامر كما رآه وما كان الا الكبش وهو الذبح العظيم ظهر في صورة ابنه فرأى انه يذبح ابنه فذبح الكبش فهو تأويل رؤياه على غير علم منه وفديناه يعني تلك الصورة وهي ابنه التي رآها ابراهيم عليه السلام بذبح عظيم وهو الكبش فما ذبح الا كبشا في صورة ولده فأفسد الحلم صورة الكبش في المنام فانظر ماذا ترى وكيف ترى واين ترى وكن على علم في احوالك كلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(العظيم حضرة العظمة)

ان العظيم الذي تعظمه || افعاله ليس من يقول انا

ومن

ومن يقل انما تعظمه ... أحسابه لاارى له غنا
فلا تعظمه انه رجل ... يحشر يوم الحساب فى الجبنا

يدعى صاحبها عبدا العظيم وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلا للعظمة فى نفسه عند نفسه وما رأيت أحدا يحكم هذا المقام الاشخصا واحدا من مدينة الموصل وأخبرنى شيخى ابو العباس العريبى من اهل العليا من غرب الاندلس انه رأى واحدا ايضا من اهل هذه الحضرة وقد تلبس بها الحلاج فكان يعظم جسمه فى أعين الناظرين بالابصار واما حكمها فى النفوس فكثير الوقوع فانه تقع أمور كثيرة يعظم فى النفوس قدرها بحيث لا تتسع النفس لغيرها ولاسيما فى الامور الهائلة التى تؤثر الخوف فى النفوس ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وان الشرك لظلم عظيم ولكن فى نفس الموحد يشاهد عظمته فى نفس المشرك لا فى نفسه فيشاهد ظلمة عظيمة اذا أخرج يده لم يكد يراها واعلم أن العظمة حال المعظم اسم فاعل لا حال المعظم اسم مفعول الا أن يكون الشئ يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم لان المعظم اسم فاعل ما عظمت عنده الا نفسه فهو من كونه معظما نفسه كانت الحال صفته وما عظم سوى نفسه فالعظمة حال نفسه وهذه الحالة توجب الهيبة والاجلال والخوف فمن قامت به قال بعضهم

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

لما فى قلوبهم من هيبته وعظمته وقال الآخر

أشتاقه فاذا بدا ... اطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة ... وصيانة لجماله

وهذه الاسباب كلها موجبات لحصول العظمة فى نفس هذا المعظم الا ان عظمة الحق فى القلوب لا توجبها الا المعرفة فى قلوب المؤمنين وهى من آثار الاسماء الالهية فان الامر يعظم بقدر ما ينسب الى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ما تريد ولاراد لحكمها ولا يقف شئ لامرها فبالضرورة تعظم فى قلب العارف بهذه الامور وهى العظمة الاولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الايمان والمرتبة الثانية من العظمة هى ما يعطيه التجلى فى قلوب أهل الشهود والوجود من غير ان يخطر لهم شئ من تأثير الاسماء ولا من الاحكام الالهية بل بمجرد التجلى تحصل العظمة فى نفس من يشاهد هذه العظمة الذاتية ولا تحصل الا لمن شاهده به لا بنفسه وهو الذى يكون الحق بصره ولا أعظم من الحق عند نفسه فلا أعظم من الحق عند من يشهده فى تجليه ببصر الحق لا ببصره فان بصر كل انسان وكل مشاهد بحسب عقده وما أعطاه دليله فى الله وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه افئدة العارفين من العقائد فيرونه من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود فلا يلحق عظمتهم عظمة معظم أصلا وما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء فى كلام الله ببنية فعيل فقال عظيم وهى بنية لها وجه الى الفاعل ووجه الى المفعول ولما كان الحق عظيما عند نفسه كان هو العظم والمعظم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء وقد يرد هذا البناء ويراد به الوجه الواحد من الوجهين كالاسم الحليم

هذا اللسان الظاهر وعلم الرسم واما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين فكل فعيل فى اسما الحق وصفاته ونعوته كالحليم والعليم والكريم فلا فرق بين هذه الاسماء وبين العظيم فى دلالتها على الوجهين وذلك لكونه تعالى هو الظاهر فى مظاهر أعيان الممكنات فلا حلم الا عنه ولا تكرم الا عليه ولا افتقار الا اليه الا ترى حكم ايجاد المرجح لا يكون ايجاده عند المتكلمين الا بالقدرة أو القادرية عند بعضهم او بكونه قادرا عند طائفة فهو القادر ولا يترجح الممكن الا بالارادة كما قلنا فى القدرة على ذلك الترتيب والمساق فهو المريد فالمريد اذا أراد ترجيح الوجود على العدم فى المخلوق ان لم يكن هو القادر على ذلك والا فعدم الارادة ووجودها على السواء فيحتاج المريد الى القادر بلا شك والعين واحدة ماثم عين زائدة مع اختلاف الحكم فلهذا قلنا فى هذا البناء فى حق الحق بطلب الوجهين ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الالهى الا العلماء الراسخون من أهل الله الذين هوية الحق عليهم كما هى سمعهم وبصرهم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الشكور الشاكر حضرة الشكر)

شكور من أتى الكرم المسمى ... كما قد جاء فى نص الكتاب
فيطعم من قدور راسيات ... جفانا فى جفان كالجواب
ولا يبغى على ما كان منه ... من اطعام الى يوم الحساب
ثناء لا ولا حمدا وذكرا ... ولا نوعا من أنواع الثواب

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الشكور وعبد الشاكر وهى كصفة الكلام المنسوب الى الحق قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور يعنى المبالغة فى الشكر وهو ان يشكر الله حق الشكر وذلك بأن يرى النعمة منه ذكر ابن ماجه فى سننه حديثا وهو ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى اشكرنى حق الشكر فقال موسى عليه السلام ومن يقدر على ذلك يا رب فقال له اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى فمن لا يرى النعمة الا منه فقد شكره حق الشكر ومعناه ان ترى النعمة منه لا من الاسباب التى سدلها بينك وبينه عند ارداف النعم فان النعم لا تتكون الا عنه من الوجه الخاص الذى لكل كائن وقال من هذه الحضرة لئن شكرتم لازيدنكم ووصف نفسه بشكر عباده طلبا للزيادة منهم مما شكرهم عليه مقابلة نسخة بنسخة لانه على صورته وهو يريد أن يوقفك على صحة هذه النسخة فانه ما كل نسخة تكون صحيحة ولا يتفقد تختل منها امور فلذلك شرعت المعارضة بين النسختين فما أخرج الناسخ منها أثبت بالمعارضة لتصح النسخة ومن الامر الواقع فى المنتسخ منه انه شاكر وشكور لعباده ثم طالبهم بالشكر ليظهروا بصفته من كونهم على صورته ثم عرفهم ان الشكر يقتضى لذاته الزيادة من المشكور مما شكر من أجله وهو المعروف الذى سدله واسداه الى عباده فاذا علم ذلك علم ان الحق تعالى يطلب الزيادة من عباده فى دار التكليف مما كلفهم فيها من الاعمال وجعل استيفاء حقه ان يرى العبد النعمة منه عز وجل فكان تنبيها من الله لعبده فى تفسير حق الشكر ان الحق يرى النعمة من العبد حيث أعطاه العلم به كما قلنا ان العلم يتبع المعلوم فهو يحدث له التعلم

فى نفس العالم فيتصف العالم بالعلم فيشكره الحق على ذلك فيزيد العبد بتنوع احواله تعلقات لم يكن عليها تسمى علوما وهذا الذى اشرنا اليه من أصعب العلوم علينا اشدة غوصها وهى سريعة التفلت ومن علم هذا علم قوله تعالى حتى نعلم فما قال حتى نعلم حتى كلف وابتلى ليعلم مايكون منه فيما ابتلاه به وقد علم منه مايكون فى حال ثبوته الا ان الممكن اذا تغيرت عليه الاحوال يعلم انه كان فى عينه فى حال ثبوته بهذه الصفة ولا علم له بنفسه فان الانسان قد يغفل عن أشياء كان علمها من نفسه ثم يذكرها وهو قوله ومايذكر الا أولو الالباب وقوله وليتذكر أولو الالباب واب الشئ سره وقلبه وما حجبه الا صورته الظاهرة فانها له كالقشر على اللب صورة حجابية عليه لعينه الظاهرة فهو ناس لما هو به عالم واخفى منه فى التشبيه الزهرة مع الثمرة هى الدليل عليها والحجاب والحال الالهى كالحال الكونى لانه عينه ليس غيره فما شكر الا نفسه لانه ما أنعم الا هو ولا قبل الانعام ولا أخذه الا هو فالله المعطى والآخذ كما قال ان الصدقة تقع بيد الرحمن فانه يأخذ الصدقات ويد السائل المتصدق عليه صورة حجابية على يد الرحمن فتقع الصدقة فى يد الرحمن قبل وقوعها فى يد السائل وان شئت قلت ان يد السائل هى يد المعطى فيشكر الحق عبده على ذلك الانعام ليزيده منه يقول الله عز وجل جعت فلم تطعمنى فطالبه الحال بالتفسير فقال له وكيف تطعم وأنت رب العالمين قال تعالى أما ان فلانا جاع فاستطعمك فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى وكذا جاء فى المرض والسقى أى انا كنت اقبله لاهو والحديث فى صحيح مسلم وعند هذا القول كان الحق صورة حجابية على العبد وعند الاخذ والعطاء كان العبد صورة حجابية على الحق فاذا شهدت فاعلم كيف تشهد ولمن تشهد وبمن تشهد وعلى من تشهد فاتشكر على حد شهودك واتقبل الزيادة واتعط أيضا الزيادة على شهود وتحقيق وجود وموجب الشكر الانعام والنعم وأعظم نعمة تكون النكاح لما فيه من ايجاد أعيان الامثال فان فى ذلك ايجاد النعم الموجدة للشكر ولذلك حبب الله اليه النساء وقواه على النكاح اعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنى على التبعل وذم التبتل فحبب النساء اليه لانهن محل الانفعال التكوين اتم الصور وهى الصورة الانسانية التى لاصورة أكمل منها فما كل محل انفعال له هذا الكمال الخاص فلذلك كان حب النساء مما امتن به على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حببهن اليه مع قلة أولاده صلى الله عليه وسلم فلم يكن المراد الا عين النكاح مثل نكاح اهل الجنة لمجرد اللذة لا للانتاج فان ذلك راجع الى ابراز ما حوى عليه الصلاة والسلام من ذلك وهذا أمر خارج عن مقتضى حب المحل المنفعل فيه التكوين الا ترى الحق ان فهمت معانى القرآن كيف جعل الارض فراشا وكيف خلق آدم منها وجعله محل الانفعال ونطق رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله الولد للفراش يريد المرأة أى لصاحب الفراش كما كان آدم عليه السلام لله حيث جعله خليفة فمن خلق فيها يكون أيضا صاحب فراش لانه على صورة من أوجده فأعطاه قوة الفعل كما أعطاه قوة الانفعال فكان وطاء وغطاء فالحق هو الشاكر المشكور

وفى الشكر أسرار يراها ذووا الحجى	يفوز بها عبد الشكور اذا شكر
ومن أجل ذا سمى الاله لعبده	على لغة الاعراب أقوح بالشكر

لما فيه من الزيادة على الالتذاذ بالنكاح وهى ما يتولد فيه عن النكاح من الولد الروحانى والجسمانى دنيا جسما وآخرة روحا وقد ذكرنا ذلك فى توالد الارواح من هذا الكتاب وبينا ذلك أيضا فى القصيدة الطويلة الرائية التى أولها

اعترضت لى عقبة * وسط الطريق فى السفر

وهذا القدر من الايماء كاف فى معرفة هذه الحضرة الالهية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(العلى حضرة العلو)

تواضع فالاله هو العلىّ	له التنزيه منا والعلوّ
فقل ان شئت فرد الايدانى	وقل ما شئته فالامر تو
فليس سوى الذى قد قام عندى	اله ماله الا السموّ
وليس سوى الذى قد قام عندى	عبيد ماله الا الدنو
فلا تغلو بدينك يا خليلى	فان الدين يفسده الغلو

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العلى قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وكان شيخنا العربى يقف فى هذه الآية على العرش ويبتدى استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى أى ثبت له وكل ما سوى الله عرش له علو قدره ومكانة عليه فى قلوب العارفين به من علماء النظر وغيرهم من العلماء فعلوه تعالى بهذا التفسير مطلقا وبقى علو المكان الذى أثبته الايمان بالخبر الصدق ودل عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صور التجلى فهو الذى بكل شئ محيط لاستوائه عليه ولما كان أعلى الموجودات وأعظمها من وجب له الوجود لنفسه استقلالا وكان له الغنى صفة ذاتية فلم يفتقر الى غيره كان بالاسم العلى أولى وأحق وكان من كان وجوده بغيره مستوى لهذا العلى وليس الا الله فمن هذه الحضرة ظهر العلو فمن علا فى الارض كفرعون الذى قال الله تعالى فيه ان فرعون علا فى الارض وجعل العلو فى الارادة فى بعض الناس وذمهم بذلك فقال تلك الدار الآخرة يعنى بالدار الآخرة هنا الجنة خاصة دون النار نجعلها للذين لا يريدون علوّا فى الارض وسواء حصل لهم ذلك المراد أو لم يحصل فقد ارادوه وحصل فى نفوسهم وما بقى الا أن يحصل فى نفوس الغير التى كنى عنها بالارض من غير ارادة والعلماء بالله لا يريدون علوّا فى الارض لانه علو مكتسب ولا يريدون ما يقع عليه اسم التكسب وانما يريدون ما تقتضيه ذواتهم من حيث ما يشهدون من افتقروا اليه فى وجودهم خاصة فما لهم نظر الا اليه لا فيه لانه ممنوع لنفسه عن النظر فيه الذى هو الفكر فى ذاته فالعلوّ الذى تعطى هذه الحضرة انما هو السعادة لا التكبر فالعلو الذى تعطى هذه الحضرة لاجل السعادة انما هو علمهم بذواتهم ليعلموا ان الحادث فى مقام الانحطاط عما يجب لله من العلو ويكفيهم من العناية الالهية بهم ان حصلوا مع الحق فى باب الاضافة

أى بهم كان عليا	وبه كانوا سفالا
لم أجد لله فينا	غير ما قلنا مثالا
فهو التاج علينا	عندما كانه سالا

وهو البدر المبدى   عندما كان هلالا
صير الاله ذاتى   لرحى الكون ثقالا
فله التعظيم منا   جل قدرا وتعالى
جعل الاله فينا   لشبو خنا مجالا
فاذا لم يستقلوا   كان جعلهم محالا
واذا هم استقلوا   لم اجد عنهم زوالا
فبدا لى وبرانى   كنت حرما وحلالا
وبربى لا بكونى   صير الضعف محالا
وسقانى كأس حظى   طيبا عذبا زلالا
فلصحوى عند شربى   لم أجد منه خبالا
واسكرى منه أيضا   كنت فى نفسى خيالا
لم يكن فيه سوانى   فاذا كونت آلا
من يرانى مايرانى   فالهدى صار ضلالا
وانتقالنا عنه سرا   للذى شاء انتقالا
لم أجد غير انتقالى   عنه فى نفسى كلالا
فنعم لم أر فيه   عند ماقلت ولالا
ثم لم يكن سكوت   عند قولى واستحالا
فلذا قد حرت فيه   ولذا ذقت وبالا
جبت غربا ثم شرقا   وجنوبا وشمالا
ثم انشأنا سحابا   من عطاياه ثقالا
ثم نودينا وجدتم   فى وجود كم مثالا

وما حصل التشريف للممكنات الا باضافتها الى الله وهذا التشريف فى حقنا هو أعظم تشريف امكانى فعلو الانسان عبودته لان فيها عينه وعين سيده والمتلبس بصفة سيده لابس ثوب زور وليس عليه منه شئ ولا تقبله ذاته وهو يعلم ذلك من نفسه وان جهله غيره واعترف له بالعلو عليه فى وجه ما لا من جميع الوجوه فانه يعلم انه هو فهوية ماسوى الحق معلومة لا تجهل ولولا معقولية المكانة ما اعترف مخلوق بعلو مخلوق فلهذا لا يعظم أحد فى عين أحد لذاته الا المحبوب خاصة فانه يعظم فى عين محبه لذاته فكل شئ يكون منه حسن يتلقاه المحب الصادق الحب بالقبول والرضا وما كل محب محب لان طلب العوض من المحب لا يصح فى الحب الصادق الذى استفرغ قواه وانما ذلك لمن بقيت فيه فضلة يعقل بها انه محب وان محبوبه غيره ولما وصف الحق نفسه بالنزول كان هذا النزول عين الدليل على نسبة العلو له لانه لو وقف مع قوله على العرش استوى واكتفى ولم يذكر النزول مع كون كل جزء من الكون عرشا له لانه ملكه لم يتحقق له العلو فما تحقق له العلو الا باتصافه بالنزول الى السماء الدنيا فاثبت له علو المكان واثبت الاستواء على العرش علو المكانة والقدر فبالاستواء هو فى السماء اله وفى الارض اله وهو

معكم اينما كنتم و بالنزول ظهر الحد والمقدار فعلمنا بالنزول فى أى صورة تجلى ولمن نزل وتدلى ولله الحمد أى عاقبة الثناء ترجع اليه فى الآخرة وهو النزول والاولى وهو الاستواء فعم علوه وتحقق دنوه فطوبى للتائبين والداعين والسائلين والمستغفرين فياليت شعرى هل يسمعون قوله تعالى ذلك نعم العارفون يسمعونه وأهل الحضور مع ايمانهم بهذا الخبر يسمعونه وماعدا هذين الصنفين فلا يسمعه وما عرفنا الله تعالى بانه كلم موسى تكليما الا لنتعرض لهذه النفحة الالهية والجود لعل نسيما يهب علينا منه انما أخذ الناس هذا التعريف بأن الله كلم موسى ثناء على موسى عليه السلام خاصة نعم هو ثناء ولكن ما اثنى الله بشئ على احد من المخلوقين الا وفيه تنبيه لمن لم يحصل له ذلك الامر أن يتعرض لتحصيله بجهد الاستطاعة فان الباب مفتوح والجود ما فيه بخل وما بقى العجز الا من جهة الطالب ولهذا يقول من يدعونى فاستجيب له ومن نكرة فما وقع العجز الا منا وهذا الحيرة لانا ماندعوه الا بتوفيقه وتوفيقه ايانا لذلك من عطائه وجوده واستعداد كما لبسه به قبلناه فتأهلنا الدعائه واجابته ايانا فيما دعوناه به على ما نرى الاجابة فيه فهو أعلم بالمصالح منا فانه تعالى لا ينظر لجهل الجاهل فيعامله بجهله وانما الشخص يدعو والحق يجيب فان اقتضت المصلحة الابطاء ابطأ عنه الجواب فان المؤمن لا يتهم جانب الحق وان اقتضت المصلحة السرعة أسرع فى الجواب وان اقتضت المصلحة الاجابة فيما عينه فى دعائه أعطاه ذلك سواء أسرع به أو ابطأ وان اقتضت المصلحة أن يعدل عما عينه الداعى الى أمر آخر اعطاه امرا آخر لا ما عينه فما اختار الله لمؤمن فى شئ الا كان له فيه خير فاياك ان تتهم جانب الحق فتكون من الجاهلين وأنت من الجاهلين ولو أعطيت علم اللوح المحفوظ والقلم الاعلى والملائكة العلى وأما العالون من عباد الله الذين ذكرهم الله فى توبيخه لابليس حين أبى عن السجود لآدم استكبرت أم كنت من العالين فهم الارواح المهيمة فى جلال الله فاعلاهم الحق أن يكون شئ من الخلق لهم مشهودا ولا أنفسهم وهم عبيد اختصهم لذاته فالتجلى لهم دائم وهم فيه هائمون لا يعلمون ماهم فيه فعلوهم بين الاسم العلى و بيننا فهم لا يشهدون علو الحق لانه لا يشهد علو الحق الا من شهد نفسه وهم عن أنفسهم غائبون فهم عن علو الحق ومكانته اشد غيبة والعلو نسبة فالاعلى من سبح اسم ربك الاعلى انما هو نعت أحدية من ادعى العلو أو اراد العلو فاذا زال كان عليا الاعلى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الكبير حضرة الكبرياء الالهى)

كبير القدر ليس له نظير	كبير فى النفوس وفى العقول
له فى النفس عندى قبول	وليس لذاته منى قبول

يدعى صاحبها عبد الكبير وهو عين العبد لان الكبرياء رداء الحق وليس سواك فان الحق تردى بك اذ كنت صورته فان الرداء بصورة المرتدى ولهذا ما يتجلى لك الا بك وقال من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف الرداء عرف المرتدى ما يتوقف معرفة الرداء على معرفة المرتدى وفى هذا غلط عظيم عند العلماء وما تفطنوا المراد الحق فى التعريف بنفسه فما وصف نفسه الا بما نعرفه و نتحققه على حد ما نعرفه و نتحققه فانه بلسانى يخاطبنى لنعقل عنه فلو احالنا على ما يه ابتداء

لما عرفناه فلما انزل كبرياءه منزلة الرداء المعروف عندنا علمنا ما الكبرياء ثم زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تجليه يوم القيامة فى الزور الاعظم على كثيب المشاهدة فى جنة عدن وذلك اليوم الكبير انه تعالى يتجلى لعباده ورداء الكبرياء على وجهه ووجه الشئ ذاته فما الحجاب بينك وبينه فلم تصل اليه الرؤية فصدق لن ترانى وصدقت المعتزلة فما وصلت عين الا الى الرداء وهو الكبرياء وما تجلى لنا الا بنا فما وصلت الرؤية الا الينا ولا تعلقت الا بنا فنحن عين الكبرياء على ذاته قال وسعنى قلب عبدى المؤمن فاذا قلبت الانسان الكامل الذى هو رداؤه رايت الحق والانسان لا ينقلب فلا يرجع الرداء مرتديا لمن هو له رداء فهذا معنى الكبير فانه كبير لذاته والكبرياء نحن فمن نازعه منا فينا قصمه الحق لانه جهل فانه له ما رآينا قط ولا يراه من حيث هو الا هو ونحن انما فما نرى قط سوانا فلا يزال الكبرياء على وجهه فى الدنيا والآخرة لانا ما نزال وهذا عين افتقارنا واحتقارنا ووقارنا

لله يوم كبير * لا يعترى فيه مؤمن * له التحكم فينا * بالاسم منه المهيمن

قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل رسول أن يقول لنا انى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولا خوف علينا الا منا فان اعمالنا ترد علينا فنحن اليوم الكبير الى الله مرجعكم جميعا يعنى مرجع ذلك اليوم المنعوت بالكبرياء والشئ لا ينازع فى نفسه ولا فيما هو له فمن نازع الحق فى كبريائه فما نازع الا نفسه فعذابه عين جهله به ومن هنا تعرف ان الاحاطة لنا وليس سوى ما حزناه من صورته فان الرداء يحيط بالمرتدى

وظاهر الحق خلق * وباطن الخلق حق

(ومن ذلك)

اذا حزنا مقام الكبرياء	فنحن له بمنزلة الوعاء
فلم نر غيرنا لما شهدنا	فكنا منه عين الكبرياء

ولما كنا عين كبرياء الحق على وجهه والحجاب يشهد المحجوب فاثبت انا نراه كما وصفناه فصدق الاشعرى وصدق قوله ترون ربكم كما صدق لن ترانى فللرداء ظاهر وباطن فيراه الرداء بباطنه فصدق ترون ربكم ويصدق مثبت الرؤية ولا يراه ظاهر الرداء فيصدق المعتزلى ويصدق لن ترانى والرداء عين واحدة فكان الفضل لهذه النشأة الانسانية على جميع العالم فان العالم كله دون الانسان منحاز متميز عنه فلا يشهد العالم سوى الانسان الذى هو الرداء والرداء من حيث ظاهره يشهد من يشهده وهو العالم فيرى الحق ظاهر الرداء بما هو الحق العالم وهى رؤية دون رؤية باطن الرداء فالعالم له الاحاطة لانه لا يتقيد بجهة خاصة فالحق وجه كله والرداء وجه كله فهو الظاهر تعالى للعبد من حيث العالم وهو الباطن لنفسه عن العالم من حيث ماله صورة فى العالم ومن حيث ان الرداء حائل بينه وبين العالم فان الصورة التى للحق فى عين العالم الحق لها باطن من حيث ان الرداء حائل بينه وبين الحق الذى العالم به فهو باطن لنفسه وللعالم ولا يصح أن يكون باطنا الباطن الرداء لكن الظاهر فالانسان الكامل يشهده تعالى فى الظاهر به وفى العالم وفى الباطن بما هو مرتد فتختلف الرؤية على الانسان الكامل والعين واحدة ولهذا

ينكره بعض الناس فى القيامة اذا تجلى والكامل لا ينكره فانه ما كل انسان له الكمال فما ينكره الا الانسان الحيوان لانه جزء من العالم فاذا تجلى له فى العلامة وتحول فيما عرفه لانه ما يعرفه الا مقيدا فالامام تابع للمأموم فى الاحوال والمأموم يتبع الامام فى الافعال وفى بعض الاقوال فلولا الكبرياء ما عرف الكبير

فقد بان عين الحق فى عين نفسه … وبان لذى عينين من كبرياؤه
وهذا وجود الجود ما ثم غيره … وهذا صباح قد تلالا مساؤه
فان كان وسميا فذاك ابتلاؤه … وما ولى الوسمى فهو انتهاؤه
فتبدو ثغور الروض ضاحكة به … بما جاد من جود عليه عطاؤه
فما كان من روض فذاك وطاؤه … وما كان من غيم فذاك غطاؤه
وما كان من حزن فعين نكاحه … وما كان من شرب فذاك وعاؤه
فلاح انا فى قائل عند صيب … بحيث ترى ابناؤه وابقناؤه
فان كان مأموما فانى امامه … وان كنت مأموما فانى وراؤه

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الحفيظ حضرة الحفظ)

ان الحفيظ عليم بالذى حفظه … وما سواه فان العقل قد لفظه
فمن يقول به يلقيه فى خلدى … مع الذى عين الكتاب والحفظه
اذا تلفظ شخص باسمه تره … فى نفسه طالبا بما به لفظه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الحفيظ قال تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وقال تعالى اننى معكما أسمع وأرى يخاطب موسى وهرون وقال فى سفينة نوح عليه السلام تجرى باعيننا يشير الى انه يحفظها الا ان المحفوظ لا يختفى عنه ومن الناس من يحفظه الحفظ لانه يريد أن يخلو بهواه والحفظ الالهى يمنع من ذلك ويحول بينه وبين هواه الم تعلم بأن الله يرى فمن عصى الله واتبع هواه فما عصى الله الا مجاهرة ولكن بعد عمى القلب حتى لا يجتمع النظرتان اذ لو اجتمعتا لاحترق الكون فان بصر الحق اذا اجتمع به بصر العبد احترق العبد من نوره ومعلوم ان الله يدركه ببصره الآن فى حق العبد والحق ليس فى الآن فما اجتمع بصر العبد معه فيعلم بالمقدمتين ما ينتج بينهما فان باجتماع البصرين وقع الحرق فما حفظ العالم الا بكون البصرين ما اجتمعا على رؤية الكون ولذلك وصف نفسه اذا تجلى أن يكون رداء الكبرياء على وجهه فلا يرتفع أبدا فاذا رأينا الحق متى رأيناه بابصارنا نراه من حيث لا يرانا كما يرانا من حيث لا نراه فانه يرانا عبيدا ونراه الها ونراه به ويرانا بنا ومهما رآنا به فلا نراه به بل بنا وهى الرؤية العامة ورؤية الخواص أن يروه به ويراهم بهم فهو الذى يحفظ عليهم وجودهم ليفيدهم ويستفيد من يستفيد منهم حتى نعلم الى من هو دونه فهو الحفيظ المحفوظ ولما سرى الحفظ فى العالم فقال ان عليكم لحافظين وقال والحافظين فروجهم والحافظات وعم فقال والحافظون لحدود الله وهى حدودهم فكل عين فى العالم من حيث ما هى حافظة أمر اما عين الحق ولهذا وصف

نفسه

نفسه بالاعين فقال تجري باعيننا فان مدبر السفينة يحفظها والمقدم يحفظها وصاحب الرجل يحفظها وكل من له تدبير في السفينة يحفظها بل يحفظ ما يخصه من التدبير فقال تعالى فيها انها تجري باعيننا الحق وما ثم الا هؤلاء وهم الذين وكلهم الله بحفظها فالحق مجموع الخلق في الحفظ وفي كل ما يطلب الجمع ولهذا المقام في صنعة العربية بدل الاشتمال تقول اعجبتني الجارية حسنها للاشتمال الذي هنا وأعجبني زيد علمه فالعلم بدل من زيد والحسن بدل من الجارية ولكن بدل اشتمال كما يكون في موضع آخر بدل الشئ من الشئ وهما العين واحدة كقولهم رأيت أخاك زيدا فزيد أخوك وأخوك زيد فهكذا قوله كنت سمعه وبصره وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ رميت فهذا بدل الشئ من الشئ وان كان في هذا البدل رائحة من بدل البعض من الكل تقول أكلت الرغيف ثلثه وليس في أنواع البدل بدل أحق بالحضرة الالهية من بدل الغلط وهو الذي فيه الناس كلهم يظنون انهم هم وما هم هم ويظنون انما هم هم وهم هم ولهذا لا يوجد بدل الغلط في كلام فصيح مثاله رأيت رجلا أسدا اردت أن تقول رأيت أسدا فغلطت فقلت رأيت رجلا ثم تذكرت انك غلطت فقلت أسدا فابدلت الاسد منه فالعارف يلزمه الادب أن يضيف الى الله كل محمود عرفا وشرعا ولا يضيف اليه ما هو مذموم عرفا وشرعا الا ان يجمع مثل قوله قل كل من عند الله وكل يقتضي العموم والاحاطة وقوله فالهمها فجورها وتقواها والكشف والدليل يضيف اليه كل محمود ومذموم فان الذم لا يتعلق الا بالفعل ولا فعل الا لله لا لغيره فالعارف في بدل الغلط فان عقله يخالف قوله فقوله في المذموم ما هو له ويقول في عقله وقلبه هو له عند قوله بلسانه ما هو له ومن لا يعلم انه غلط يصمم على ما قاله أو على ما اعتقده فالله الحفيظ وهو بدل من الحفظة والحافظين وأعيننا فالحفظ يطلب الرؤية ولا بد والرؤية لا تطلب الحفظ ولا بد ولكن قد تجيء للحفظ

لكل حفيظ في الوجود حفيظ	وفي كل باب زحمة وكظيظ
فكن عبد لين في دعائك عبده	الى الله لا فظ عليه غليظ
فكم بين محفوظ عليه وجوده	وبين حفيظ ما عليه حفيظ

فكما أن ربك على كل شئ حفيظ فهو بكل شئ محفوظ لانه بالاشياء معلوم فالاشياء تحفظ العلم به عند العلماء به والعلم صفته والعلم المعلوم والمعلوم أعطاه العلم بنفسه فالمعلوم يحفظ عليه العلم ويزيل عنه العلم فهو يتقلب لتقلبه فحفظ الله علمه من حيث ما هو معلوم لنفسه

فحفظ الحق مرسوم	وحفظ الخلق معلوم
وما أدري على هذا	فمدخول وموهوم

لان المعلومات تحفظ على العالم بها علمه بها ولا عالم الا الله على الحقيقة والحق يحفظ على العالم نسبة الوجود اليه فهو يحفظ عليه وجوده وانما قلنا المعلومات لان الحق معلوم لنفسه والخلق معلومون لله والحق ليس بمعلوم للخلق فقد علمنا ما يحفظ الحق وما يحفظ الخلق فان زدت وقلت ان العالم يحفظ المعلوم فمدخول هذا القول وهو وهم من قائله لان التابع يأمر المتبوع والعلم يتبع المعلوم فتفطن لهذا الامر فانه حسن يجعلك تنزل الاشياء منازلها وتحفظ عليها

حدودها فتكون حفظا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وانما الحقنا الحفيظة بالحفيظ لما وصف الحق بها نفسه فى كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلما كان لها حكم فى الوجود الحق وسمى الانتقام والعفو فى ازالتها خفنا أن يعتقد ازالة عينها وما أزالت الاضافة فجعل محلها جهنم فهى غضب الله الدائم فهى تنتقم دائما فى زعمها ولا تشعر بما يجده السكان فيها وكذلك حياتها وعقاربها فى لدغها ونهشها تلدغ انتقاما وتنهش غضبا لله وما عندها علم بما يجده الملدوغ اذا عمته الرحمة من الالتذاذ بذلك اللدغ فانه بمنزلة الجرب بالحك أنت تدميه وهو يجد اللذة بذلك الادماء وكلما قوى الحك عليه تضاعفت اللذة حتى انه يبادر الى حك نفسه بيده لما يجد فى ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه فى ذلك الحك فجهنم دار الغضب الالهى وحاملته والمتصفة به وكذلك من فيها من وزعة الغضب على المغضوب عليه بما يجده لا بما فى نفوس هؤلاء ولكن لا يحصل لهم هذا الا بعد انقضاء الحدود والاحساس بالآلام عند نضج الجلود فتبدل لذوق العذاب كما تبدلت الاحوال عليهم فى الدنيا بانواع المخالفات فلكل نوع عذاب وله جلد خاص يحس بالالم كما كان هنا دائما فى تجديد خلق والناس فى هذا التجديد فى لبس فاذا انتهى زمان المخالفة المعينة انتهى نضج الجلد فان شرع عند انتهاء المخالفة فى مخالفة أخرى أعقب النضج تبديل بجلد آخر ليذوق العذاب كما ذاق اللذة بالمخالفة وان تصرف بين المخالفتين بمكارم أخلاق استراح بين النضج والتبديل بقدر ذلك فهم على طبقات العذاب فى جهنم ومن أوصل المخالفات ومذام الاخلاق بعضها ببعض فهم الذين لا يفتر عنهم العذاب فلما انتهى بهم العمر الى الاجل المسمى انتهت المخالفة فتنتهى العقوبة فيهم الى ذلك الحد وتكتنفهم الرحمة التى وسعت كل شئ ولا تشعر بذلك جهنم ولا وزعتها ولا ما فيها من الحيوانات المضرة ولا ملائكة العذاب فتبقى احوال جهنم على ما هى عليه والرحمة قد أوجدت نعيما لهم فى تلك الصورة بحكمها فان الرحمة هى السلطانة الماضية الحكم على الدوام فافهم ما أومأنا اليه فانه من لباب الحفظ الالهى حفظ المراتب وربك على كل شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(المقيت حضرة المقيت)

ان الذى قدر الاقوات اجمعها	هو المقيت الذى لعبده شرعته
وهو الذى قدر الاقوات جملتها	رزقا وخلقا ومصنوعا كما صنعه

يدعى صاحبها عبد المقيت هو اخ شقيق لعبد الرزاق فان الرزق قوت المرزوق وهو على مقدار خاص لا يزيد ولا ينقص فى كل شهوة فى الجنات وفى كل دفع ألم وشهوة فى الدنيا لانها دار امتزاج ونشأة امشاج فمن هذه الحضرة يكون القوت لكل من لابقاء له بقاء صورة فى الوجود الا به ومن هذه الحضرة يكون تعيين أوقات الاقوات وموازينها كما قال تعالى فى خلق الارض وقدر فيها أقواتها أى أعطى مقادير أوقات الاقوات وموازينها وهذه الاقوات عين الموحى به الذى فى السماء فالقوت فى الارض كالامر فى السماء وتقدير القوت فى الارض كالوحى فى السماء وهو عينه لا غيره فاوحى فى السماء أمرها وهو تقدير أقواتها

بروج السماء لها قوة	بها ينعت الله أقواتها

وحكمها فى الثرى سيرها ... ليجمع بالسير أشتاتها
فان الاله بنا ... وعين بالسير أوقاتها
فكان غذاء لها وقتها ... وقدر فى الارض أقواتها

وهو وحى أمرها واختلفت الاسماء لاختلاف الحال والصور وعم بالسماء والارض ماعلا من العالم وماسفل ومافى الوجود الاعال وسافل ومن اسمائه العلى ورفيع الدرجات فأمر الاسماء وأقواتها أعيان آثارها فى الممكنات فبالآثار تقبل أعيانها فلها البقاء بآثارها فقوت الاسم أثره وتقديره مدة حكمه فى الممكن أى ممكن كان ومن هذه الحضرة وان من شئ الاعندنا خزائنه وماننزله الابقدر معلوم والخزائن عند الله تعلو وتسفل فأعلاها كرسيه وهو علمه وعلمه ذاته وادنى الخزائن ماخزنته الافكار فى البشر ومابين هذين خزائن محسوسة ومعقولة وكلها عند الله فانه عين الوجود فهى حضرة جامعة للاعيان والنسب والحدوث والقدم فالخلق والخالق والمقدور والقادر والملك والمالك كل واحد صاحبه امر وقوت فامره فى سمائه وهو علوه وقوته فى أرضه وهو دنوه فانا من أهل الارض ومانحن الامخاطبون بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلا والنزول لايكون الامن علو كما العروج لايكون الا الى علو

فمن سفل الى علو عروج ... ومن علو الى سفل نزول
وكل جاء فى التنزيل فينا ... فهما قلت فانظر ماتقول

ولما لم يكن فى الكون الاعلة ومعلول علمنا ان الاقوات العلوية والسفلية أدوية لازالة امراض ولامرض الا الافتقار فكل من فى السموات ومن فى الارض آتى الرحمن عبدا والسماء والارض أتيا الى الرحمن طائعين وكل عبد فقير لسيده وخادم القوم سيدهم لقيامه بمصالحهم والعبد هو من يقوم فى خدمة سيده لبقاء حقيقة العبودية عليه والسيد يقوم بمصالح عبيده لبقاء اسم السيادة عليه فلو فنى الملك فنى اسم المالك من حيث ماهو مالك وان بقيت العين فتبقى مسلوبة الحكم لانه لافائدة للاشياء الا باحكامها الا باعيانها ولا تكون احكامها الا باعيانها فهى مفتقرة الى أحكامها وأحكامها مفتقرة الى أعيانها وأعيان من تحكم فيهم فماثم الا حكم وعين فماثم الا مفتقر ومفتقر اليه ولله الامر جميعا يعلم ماتكسب كل نفس فاتى بكل وهى حرف شمول فشملت كل نفس فماترك شيأ فى هذا الموضع وسيعلم الكافر الذى ستر عنه هذا العلم فى الحياة الدنيا لمن عقبى الدار فى الدار الآخرة حيث ينكشف الغطاء عن الاعين ويعلم من كان يجهل ويفصل عن علمه هنا وهم أهل البشرى وكل من تحقق أمرا كان بحسب ماتحققه

من قدر القوت فقد قدرا ... والقوت مااختص بحال الورى
بل حكمه سار فقد عمنا ... ونفسه فانظر ترى ماترى
كل تغذى فيه قام فى ... وجوده حقا بغير افترا

فقوت القوت الذى يتقوت به هو استعماله فاستعماله قوت له لانه مايصح أن يكون قوتا الا اذا تقوت به فاعلم من قوتك ومن أنت قوته روينا عن عالم هذا الشان وهو سهل بن عبد الله

التستري انه رضي الله عنه سئل عن القوت فقال الله فقيل له عن الغذاء نسألك فقال الله لغلبة الحال عليه فان الاحوال هي ألسنة الطائفة وهي الاذواق فنبهه السائل على قدر ما أعطاه حاله في ذلك الوقت فقال يا سهل انما نسألك عن قوت الاجسام والاشباح فعلم سهل أن السائل جهل ما أراده سهل فنزل اليه في الجواب بنفس آخر غير النفس الاول وعلم انه رضي الله عنه جهل حال السائل كما جهل السائل جوابه فقال له سهل مالك ولها يعني الاشباح دع الديار الى بانيها ان شاء خربها وان شاء عمرها فما زال سهل عن جوابه الاول لكن في صورة أخرى وعمارة الديار بساكنها انما تكون بالله فالقوت الله كما قال أول مرة الا أن السائل قنع بالجواب الثاني لنزوله من النص الى الظاهر وهكذا أكثر اجوبة العارفين اذا كانوا في الحال اجابوا بالنصوص واذا كانوا في المقام أجابوا بالظواهر فهم بحسب أوقاتهم وهذا القدر من التنبيه على شرف هذه الحضرة كاف ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الحسيب حضرة الاكتفاء)

ان الحسيب هو العليم بما لنا	وبما له فالكل في الحسبان
لو تعلمون بما أقول وصدقتنا	فيه وفي الاكوان والانسان
اني نطقت به وعنه وليس لي	عن من تنطقني سوى الحسبان

يدعى صاحبها عبد الحسيب وادخلها القائلون بحصر الاسماء في الصفات السبعة في صفة العلم وقد جاء في مدلول هذه الحضرة الامران الواحد مثاله وتحسبهم أيقاظا وأمثاله والثاني ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي به تقع له الكفاية فلا يفتقر الى أحد سواه وعند الكشف يعلم المحجوب ان أحدا ما افتقر الا الى الله لكن لم يعرفه لتجليه في صور الاسباب التي حجبت الخلائق عن الله تعالى مع كونهم ما شاهدوا الا الله ولهذا نبههم لو تنبهوا بقوله تعالى وهو الصادق يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله لعلمه بفقرهم اليه فلم يتنبه لهذا القول الا من فتح الله عين فهمه في القرآن وعلم انه الصدق والحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكلام الحق لا يعلمه الا من سمعه بالحق فانه

كلام لا يكيفه سماع	كلام ماله فينا انطباع
فنسمعه ونتلوه حروفا	بنظم لا يداخله انصداع

فقول الله هو القول الساري القديم الطاري من سمعه تكلم به ومن لم يسمعه ما سمع الا هو ولم يتكلم به وما تكلم الا به فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك الا بالخبر مثل قول الله فاجره حتى يسمع كلام الله ومثل المصلي اذا قال سمع الله لمن حمده وكل مصل اذا كان فذا واماما يقول سمع الله لمن حمده هذا محل الاجماع وما كل قائل هذا يعلم ان الله هو القائل الا اذا سمع هذا الخبر فهذا هو المحجوب وأما أهل الكشف والوجود فما يحتاجون الى خبر بل يعلمون من هو السامع والقائل فهم في بحر غرقى لا يرجون موتا ولا حياة ولا نشورا

الى أكابد اللجج	حتى افوز بالثبج
وانما العلم به	في موج هذه اللجج

والسيف لا أدرى له ... عينا فدع عنك الحجج
يا حضرة قد تلفت ... فيها النفوس والمهج
ان التقى كل التقى ... أبيض فى عين السبج
وما عليه فى الذى ... يلقاه فيه من حرج
من كل ما يكرهه ... من قد نجا وما خرج
وما نجا منه سوى ... من مات فيه فدرج
وكل ما تحذره ... من ذات دل ودعج
فلا تخف فانها ... نفسك فى ثانى درج

وقد كثر الله فى خطابه من قوله ولا تحسبن ولا يحسبن وعدد أمورا كثيرة مذكورة فى القرآن يطول ايرادها ومامنها آية فيها ولا تحسبن أو يحسب الا وفيها قوة الاكتفاء لمن فهم وما يعقلها الا العالمون من هذه الحضرة يحسب على المتنفس انفاسه لانها أنفاس معدودة محصاة عليه الى أجل مسمى فلا بد أن يكون كما قلنا ولكن لا بما هى أنفاس وانما بما يجرى فيها الى أمد معين وتلك حضرة بين العلم والجهل فهى حضرة التخمين والحدس والظن الذى لم يبلغ مبلغ العلم ولهذا جاء وحسبوا أن لا تكون فتنة وكانت الفتنة فما كان ما حسبوا وقال فى طائفة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وما أحسنوا صنعا فهى شبهات فى صور أدلة تظهر وليست أدلة فى نفس الامر فالكيس من يقف عندها ولا يحكم فيها بشئ فان لها شبها بالطرفين ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المتشابهات التى نهينا عن الخوض فيها ونسبنا الى الزيغ فى اتباعها فان الزيغ ميل الى أحد الشبهين واذا ملت الى أحد الشبهين فقد صيرتها محكمة وهى متشابهات فعدلت بها عن حقيقتها وكل من عدل بشئ عن حقيقته فما أعطاه حقه كما أعطاه الله خلقه والانسان مأمور بأن يوفى كل ذى حق حقه ومن هذه الحضرة ظهرت الاعداد فى أعيان المعدودات ولما تركب العدد فى المعدود تخيل منه ما ليس له حكم فى الوجود العينى فهذه الحضرة أعطت كثرة الاسماء لله وهى كلها أسماء حسنى تتضمن المجد والشرف بل هى نص فى المجد والشرف فلهذا قيل فيه انه تعالى حسيب والحسيب ذو الحسب الكريم والنسب الشريف ولا نسب أتم ولا أكمل فى الشرف من شرف الشئ بذاته لذاته ولهذا لما قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك ما نسب الحق نفسه فيما أوحى اليه به الا لنفسه وتبرأ أن يكون له نسب من غيره فانزل عليه سورة الاخلاص قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فمجد وتمجد فكانت له عواقب الثناء بماله من التحميد ثم ابان ان له الاسماء الحسنى وعين لنا منها ما شاء وأمرنا أن ندعوه بها مع ان له اسماء كل شئ فى العالم فكل اسم فى العالم فهو حسن بهذه النسبة ومن هنا قالوا افعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله هكذا حكم الاسماء التى تسمى بها العالم كله ولا سيما ان قلنا بقول من يقول ان الاسم هو المسمى وقد بينا انه ما ثم وجود الا الله وكذلك لو قلنا ان الاسم ليس المسمى لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضا فعلى كل وجه ليس الا الحق فما ثم وضيع فالكل ذو حسب صميم ومجد وشرف عميم وانما الحسبان

الذى رمى الله به روضة أحد الرجلين من السماء فاصبحت صعيدا زلقا وأصبح ماؤها غورا فسكونها اصبحت صعيدا أورثها الشرف و بما نعتها به من الزلق اورثها التنزيه واورثها الرفعة فى الدرجة بما جعلها صعيدا وأزال عنها أنواع المخالفة بما أزال عنها من الشجر فان الحسبان كان من السماء فاعطى مرتبة السمو ولمن كان موصوفا بالارض وهى الساترة من فيها ولهذا سميت جنة فما أبرز ما برز منها الا وجود السماء وهو المطر ووجودها بحرارة الشمس فمن السماء ظهرت زينتها فالسماء كستها بحسبانها والسماء جردتها من زينتها بحسبانها فمن زينتها كثرت اسماؤها بما فيها من صنوف الثمر والاشجار والازهار ومن تجريدها وتنزيهها توحد اسمها وذهبت اسماؤها الذهاب زينتها انا جعلنا ما على الارض زينة لها وليس الارض فى الاعتبار سوى المسمى خلقا وليس زينتها سوى المسمى حقا فبالحق تزينت وبالحق تنزهت وتجردت عن ملابس العدد وظهرت بصفة الاحد وهذا كله من هذه الحضرة حضرة الاكتفاء وهو الاسم الالهى الحسيب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(الجليل حضرة الجلال)*

ان الجليل له الجلال الاعظم	والجود والكرم العميم الانعم
فاذا تخلق عبده بجلاله	تعنو الوجوه له ومنه يعظم
وهو الذى سبق الجمال نفاسة	فله التقدم والمقام الاقدم
وله التنزل فى المعارج كلها	وله التكرم والصراط الاقوم
يبدو فيظهره جمال وجوده	يعلو فيحجبه الجلال المعلم
بحقيقة حوت الحقائق كلها	ماقد علمت به وما لا تعلم
فانهض بها ان كنت تعرف قدرها	ذوقا ولاتك فى القيامة تندم
لاتفزعن لها فأنت من آهلها	وارحل الى طلب المعالى تعصم
ان الذين يبايعونك انهم	ليبايعون الحق حقا فاعلموا
وافشوا الذى جئنا به فى حقه	لا تكتموه فانه لا يكتم
وانظر اليه من وراء حجابه	تحظى به ان كنت ممن يفهم
ان كنت من اصحابه فى غيبه	فانعم به ان كنت ممن ينعم
مهما بنيت الصرح أنت خليفة	فاحذر اذا قام البنا يتهدم
ان البناء اذا تقوم امره	لايعتريه تقوض وتهدم

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجليل قال تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون

جعل الرزق والبناء جميعا	فى سماء ما ان لها من فروج
ثم لابد للعبيد اليها	حين يدعون نحوها من عروج

انما الخلق ان نظرتم اليهم ... تجدوهم فى كل أمر مريج
دون علم فهم حيارى سكارى ... فى خروج ان كان أو فى ولوج

فن نسبة الجلال اليه له الاسم الجليل من حضرة الجلال ظهرت الالوهة فى الارض وفى السماء وعجز الخلق عن المعرفة بها ومن هذا الاسم يعلم سركم فى الارض لما فيكم من نسبة الباطن ويعلم جهركم فى السماء لما فيكم من نسبة الظاهر لارتفاعكم عن تأثير الاركان فكل عظيم فهو جليل وكل حقير فهو جليل ولا عكس فهو من الاضداد (قيل) لابى سعيد الخراز بم عرفت الله تعالى فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن يعنى من عين واحدة وفى عين واحدة ثم نرجع ونقول ولا احقر ممن يسأل ان يطعم لاقامة نشأته وابقاء الحياة الحيوانية عليه وعلى قدر الاحتقار يكون الافتقار واى افتقاراً اعظم ممن لا يكون له ما يريد الا بغيره لا بنفسه ولولا القوابل ما ظهر مجد القادر ولولا جوع العبد ما دعى فيه السيد ولولا عين العبد ما كان للجوع حكم ولما أراد السيد ان يظهر بحكم لا يقوم الا بعبده فلا بد ان يتعين وجود العبد وهو الذليل فالمفتقر اليه اشد فى الحكم واولى بالاسم فما كل الوجود الا بهذا الاسم فما من شئ الا وله وعليه حكم فثبت الافتقار للحكم سواء حكمت له او عليه وما حكم على شئ ولا الشئ الا عينه فما جاء شئ من خارج فما ثم الا هو فهو الحاكم والحكم والمحكوم عليه اوله فتوحدت العين واختلفت النسب كبدل الشئ من الشئ وهما عين واحدة واما عظمة الجليل فمن تأثيره كما ان حقارته من كونه مؤثرا فيه اسم مفعول وما من شئ الا هو مؤثر ومؤثر فيه لا بد من ذلك فاسم الجليل له حقيقته فيقول العظيم الذى له التأثير للمؤثر فيه الحقير يا جليل و يقول الحقير الذى تأثر وظهر الاثر فيه للذى له الاثر والتأثير يا جليل بالوجهين من كل قائل ومسمى وواصف وناعت فما رأينا اشبه شئ منه بالصدى فانه ما يرد عليك الا ما تكلمت به فوضعه الحق لهذا المقام وامثالا لمثالا ضربوا فان الله ما خلق الخلق لعين الخلق وانما خلقه ضرب مثال له سبحانه وتعالى علوا كبيرا ولهذا أوجده على صورته فهو عظيم بهذا القصد وحقير بكونه موضوعا ولا بد من عارف ومعروف فلا بد من خلق وحق وليس كمال الوجود الا بهما فظهر كمال الوجود فى الدنيا ثم ينتقل الامر الى الاخرى على اتم الوجوه واكملها اعم وما فى الظاهر كما عم فى الدنيا فى الباطن فهو فى الآخرة فى الظاهر والباطن فلا بد ان تكون الآخرة تطلب حشر الاجساد وظهورها ولا بد من امضاء حكم التكوين فيها فهى فى الدنيا فى العموم فيقول للشئ كن فيكون فى تصورها وتخيلها الان موطن الدنيا ينقص فى بعض الامزجة عن امضاء عين التكوين فى العين فى الظاهر وفى الآخرة يقول ذلك بعينه لما يريد ان يكون كن فيكون فى عينه من خارج كوجود الاكوان هنا عن كن الالهية عند اسبابها فكانت الآخرة اعظم كمالا من هذا الوجه لتعميم الكلمة فى الحضرتين الخيال والحس

فللاولى هو السر ... وللاخرى هو الجهر
فمن آمن بالكل ... فقد بان له الامر

وما ثم حضرة فى الحضرات الالهية من يكون عنها النقيضان فى العين الواحدة الا هذه الحضرة

فهي العلامة الجامعة التي تضمنت الاسماء كلها احسنها وسيئها والجلال من صفات الوجه فله البقاء دائما وهو من أدل دليل على ان كل ما في الدنيا في الآخرة بلا شك وما في الدنيا مما لا خفاء به الاجسام الطبيعية التي من شأنها ان تأكل وتشرب ويستحيل مأكلها ومشربها بحسب أمزجتها في الجنة يستحيل ما يأكله أهلها عرقا يخرج من اعراقها أطيب من ريح المسك قال تعالى ويبقى وجه ربك فقال قائل بأي نسبة يكون له هذا البقاء فقال ذو الجلال والاكرام فرفع بنعت الوجه فلو خفض نعت الرب وكان النعت بالجلال وله النقيضان فيبقى الوجه الذي له النقيضان ولا يفنى وانما يفنى ما كان على هذه الارض فناء انتقال في الجوهر وفناء عدم في الصورة فيظهر مثل الصورة لا عينها في الجوهر الباقي الذي هو عجب الذنب الذي تقوم عليه النشأة الآخرة فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال ويتبعه اسمه حيث كان فللاسم البقاء كما كان البقاء للمسمى به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الكريم حضرة الاكرام)*

ان الكريم الذي يعطي اذا سئلا ... ولو تراه فقيرا للذي سالا
وليس يبرح من اذلال نشأته ... بما يعز ولو محبوبه وصلا
ولا احاشي من الاعيان من أحد ... الا الغني الذي يعطي اذا سئلا
وذلك الادب المعتاد أنسبه ... فانه مانع ولا تقل بخلا
سبحانه وتعالى أن نحيط به ... علم الخلائق عينا حل أو رحلا
فان يحل ففي قلبي منازله ... وان أقام أراه فيه مرتحلا
وليس ينقصه مما نحيط به ... الا اذا قيل شهر الله قد كملا
ان القران لفي آياته عجب ... آناؤه تقتضي الازمان والازلا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الكريم وهو يتبع الجليل ويلازمه قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وانما تبعه من حيث ما يعطيه وضع الجلال ولما كان يعطي النقيضين جاء بالاكرام على الوجهين فان السامع اذا أخذ الجلال على العظمة ادركه القنوط لعدم الوصول الى من له العظمة لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن التفات ما يعطيه مقام العظمة اليه فازال الله عنه وهمه ذلك الذي تخيله بقوله والاكرام اي وان كانت له العظمة فانه يكرم خلقه وينظر اليهم بجوده وكرمه نزولا منه من هذه العظمة فلما سمع القانط ذلك عظم في نفسه أكثر مما كان عنده أولا من عظمته وذلك لان عظمته الاولى التي كان يعظم بها الحق كانت اعين الحق عن انكسار من العبد وذلة فلما وصف الحق نفسه بانه يكرم عباده بنزوله اليهم حصل في نفس المخلوق ان الله ما اعتنى به هذه العناية الا وللمخلوق في نفس هذا العظيم ذي الجلال تعظيم فرأى نفسه معظما فلذلك زاد في تعظيم الحق في نفسه ايثارا لجنابه لاعتناء الحق به على عظمته فزاد الحق بالكرم تعظيما في نفس هذا العبد اعظم من العظمة الاولى هذا اذا أخذ الجلال وحمله على العظمة فان أخذه السامع وحمله على نقيض العظمة فانه يحصل في نفسه أيضا القنوط لانه حقير وقد استند الى مثله فمن أين يأتيه

من يكون له منه رغبة والذى استند اليه جليل فيقول له لسان الصفة ومع هذا فانه ذوا كرام والدليل على انه ذوا كرام امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيأ موجودا ولا مذكورا فلولا كرمه لبقيت فى العدم فكرامته بك فى اعطائه الوجود اياك أعز من كرامته بك بعد وجودك بما يمنحك به من نيل اغراضك فيتنبه هذا الناظر فى هذا الاسم وحمله على نقيض العظمة ويقول صحيح ما قال من أكرمنى بالوجود الخير وحال بينى وبين الشر المحض وهو العدم لابد أن يكون قادرا على ايجاد ما يسرنى ودفع ما يكون فى نفسه ما كان انما الغرض ان يكون له الاقتدار على تكوين ما أريد منه وما جعل عنده هذا الا قوله والاكرام وانظر الى قول النبى صلى الله عليه وسلم وما أعجبه فى نهيه ان يقال عن العنب الكرم وغيرته صلى الله عليه وسلم على هذا الاسم ثم قال ان الكرم قلب المؤمن فان قلبت المؤمن وجدت الحق فى قلبك اياه فان الله يقول وسعنى قلب عبدى المؤمن فالحق باطن المؤمن وهو قلب الظاهر والحق هنا هو الكريم لان القلب هو الكرم فهو محل الكرم وجاء بالاسم الكريم على هذه البنية لكونها تقتضى الفاعل والمفعول فهو تعالى كريم بما وهب واعطى وجاد به وامتن من جزيل الهبات والمنح وهو مكرم ومتكرم عليه بما طلب من القرض فاقرض العبد ربه عن أمره وبما عبده خلقه لانه ما خلقهم الا ليعبدوه وجعل لهم الاختيار فلما جعل لهم الاختيار ربما اداهم ذلك الى البعد عما خلقوا له من العبادة ولما علم الحق ذلك ظهر فى صورة كل شئ واخبر عباده بذلك فقال فاينما تولوا فثم وجه الله ولابد لكل مخلوق من التولى الى امر ما وقال الحق تعالى فى ذلك الذى تولمت اليه وجهى وما اعلمهم بذلك الا ليتصف بصفة التكرم على الله بتوليهم لانهم لو لم يعلموا ذلك باعلامه مع وجود الاختيار الذى يعطى التفرق فى الاشياء لتخيلوا انهم قد خرجوا عن حكم ما خلقوا له من التكرم على ربهم بعبادتهم اياه فربما كانوا يجدون فى نفوسهم من ذلك حرجا حيث خالفوا ما خلقوا له مع كرمه بهم بايجادهم فازال الله عنهم ذلك الحرج كرما منه واعتناء بهم بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله فانطلقوا فى اختيارهم اذ علموا انهم حيث تولوا ما ثم الا وجه الله فوقفوا على علم ما خلقوا له وقد كانوا قبل هذا يتخيلون انهم يتبعون اهواءهم والآن قد علموا ان اهواءهم فيها وجه الحق ولهذا جاء بالاسم الله لانه الجامع لكل اسم فقال فاينما تولوا فثم وجه الله وذلك الاين يعين بحقيقته اسما خاصا من اسماء الله فلله الاحاطة بالاينيات باحكام مختلفة لاسماء الهية مختلفة تجمعها عين واحدة فمن كرمه قبول كرم عباده فقبل عطاياهم قرضا وصدقة فوصف نفسه بالجوع والظما والمرض ليتكرم عليه فى صورة ذلك الكون الذى الحق وجهه بالعيادة والسقى والكرم والاطعام على الحاجة اعظم وقوعا فى نفس المتكرم عليه من الكرم على غير حاجة لانه مع الحاجة ينظره احسانا مجردا يثمر له الشكر ولابد والشكر يثمر الزيادة من العطاء والكرم على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذى هو عليه وجوها من التأويل قد يخرجه من نظره انه احسن اليه فربما يتخيل فيه أمرا يريده فلهذا انزل الحق الى عباده فى طلب الكرم منهم الى الظهور بصفة الحاجة ليعلمهم انه ما ينظر فى اعطياتهم الا الاحسان مجردا فهى بشرى من الله جاءت منه الى عباده من قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وهذه منها فهذا اسم الكريم من حضرة الكرم فيكرمه تكرمت عليه كما قررنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الرقيب حضرة المراقبة)*

ان الرقيب كريم حيثما كانا	لذاك يحفظ أعيانا وأكوانا
وقتا يكون على ذات مصرفة	عن أمره كان ذاك الامر ما كانا
وليس يخفى عليه من مراقبه	شئ وان جل ذاك الامر او هانا

يدعى صاحبها عبد الرقيب وليس فى الحضرات من يعطى التنبيه على ان الحق معنا بذاته فى قوله وهو معكم أينما كنتم الا هذا الاسم الرقيب وهذه الحضرة لانه على الحقيقة من الرقبى والرقبى ان تملك رقبة الشئ بخلاف العمرى فاذا ملكت رقبة الشئ تبعته صفاته كلها وما ينسب اليه بخلاف الصفة لانك اذا ملكت صفة ما لا يلزم ان تملك جميع الصفات واذا ملكت الموصوف فبالضرورة تملك جميع الصفات لانها لا تقوم بانفسها وانما تطلب الموصوف ولا تجده الا عندك فتملكها عند ذلك فهى كالحبالة للصائد فاسا ملكه اياك فمعلوم بما تعطيه حقيقتك واما ملكك اياه فبقوله فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ ذاته وحقيقته والرقيب اسم فاعل على كل شئ وهو المراقب عليه فانه المشهود على كل شئ فيرقب العبد فى جميع حركاته وسكناته ويرقبه العبد فى جميع آثاره فى قلبه وخواطره وحركاته ما خرج عنه من العالم فلا يزال صاحب هذه الحضرة فى مزيد علم الهى ابدا علم ذات يحجر معه علم صفات ونعوت واسماء ونسب وأحكام ولابد لهذا الاسم من حكم الاحاطة حتى يصح شمول المراقبة ولما كانت المراقبة تقتضى الاستفادة والحفظ حذرا من الوقائع فالعلم قوله حتى نعلم فاذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به لانه ما ابتلاه ابتداء وانما ابتلاه لدعواه لانه قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فادعوا فابتلاهم ليرى صدق دعواهم ولقد رحم الله عباده حين اشهدهم على أنفسهم بما قبضهم وبما قررهم عليه من كونه ربهم وما اشهدهم على توحيده ويصدق المقر بالملك لمن له فيه شقص فجعل لهم الانفساخ من اجل ما علم من يشرك من عباده الشرك المحمود والمذموم فالمحمود شرك الاسباب فان القائلين بها اكثر العباد مع كونهم لا يعتقدون فيها الا انها موضوعة من عند الله والمذموم من الشرك ان يجعل المشرك مع الله الها آخر من واحد فازاد ولذلك قال من قال من المشركين اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب فقوله ان هذا الشئ عجاب عندنا هو قول الله وقوله اجعل الآلهة الها واحدا حكاية الله لنا عن المشرك انه قال هكذا اما لفظا واما معنى فقال الله عند قولهم ذلك ان هذا الشئ عجاب حيث جعلوا الاله الواحد آلهة وخصوص وصفه انه اله وبه يتميز فلا يتكثر بما به يتميز ويشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعصم هذا الاسم الله ان يقع فيه اشتراك فهم يعلمون انهم نصبوهم آلهة ولهذا وقع الذم عليهم بقوله اتعبدون ما تنحتون والاله من له الخلق والامر من قبل ومن بعد واما لطفه بهم فى هذا الاشهاد يوم الذر فهو القبض والقبض يقتضى القهر فما أقروا به الا مع القهر فالمشرك منهم أقر على كره فلما تخيلوا انهم قد خرجوا من القبضة لجهلهم بما هو الامر عليه قالوا بالشركة فاذا قيل لهم فى ذلك احتجوا بما كانوا عليه من القبض فيعذرون فى دعواهم انهم ما ادعوا ذلك الا بجبر لا اختيارا والحكم فى الاشياء للاحوال فمن راقب احواله

علم من أين يصدر فلا يخلو هذا المراقب اما ان يكون ميزان الشريعة بيده فانه يرى بعين ايمانه ان كان من أهل الايمان او بعين شهوده ان كان من أهل الشهود ومن لم يكن لها حدى هتين العينين فهو اعمى فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع فيقتدى بربه ويتأسى وما عنده الاميزان ماشرع له لا يلتفت مع الايمان الى ميزان عقله فيزن مايرد عليه من الاحوال من جانب ربه فيخفض ويرفع ويزيد فى الناقص وينقص من الزائد فيأخذ من عباده بالعدل ويعطى بالفضل فلا يزال مادام هذا الميزان بيده معصوما فى مراقبته ويصح عنده انه عبد الاسم الرقيب لانه قد تحقق نعته بسيده فاسعد العبيد من يراقب سيده مراقبة سيده اياه فيراقب الحق مراقبة سيده لمن يراقب فيكون معه بحيث يرى منه ومن ملك المراقبة كان له التصريف كيف شاء فى المراقب له فان الله مع عبده حيث كان

هكذا الامر فاعتبر	واحفظ السر وازدجر
انما الامر مثل ما	قلته فيه فافتكر

فالعبد وان كان مقيدا بالشرع فان الشرع قد جعله مسرح العين فى تصرفه ويحمده الميزان او يذمه والمراقب معه اينما كان من محمود او مذموم فاذا كان العبد هو المراقب ولا يرى الحق مجردا عن الخلق تجريد تنزيه وتقديس ابدا لانه لا تصح هنالك مراقبة فلا بد ان يراه فى الخلق فى حضرة الافعال فيكون المراقب وهو العبد مع الحق اينما كان الحق من خلقه لانه فى الخلق يشهده فينظر ما يقتضيه ذلك الاثر فى ذلك الخلق المعين فيزنه بالميزان الموضوع ويكون معه بحسب ما يعطيه ميزان الحق فينظر أى اسم الهى يكون له الحكم فى ذلك الامر الموزون فيتوجه اليه باسم الهى يكون عليه هذا المراقب الذى هو العبد كان ما كان من الاسماء الالهية فان كان يقتضى مالا يوافق غرضه ولا يلايم مزاجه ولا يحمده شرعه سأل رفع ذلك الحكم عنه ان كان نظره شرعا بالتوبة والمغفرة وان كان ذا غرض سأل الموافقة وان كان ممن يقول بالملايمة سأل الاصلح والاولى طبعا فهو بحسب ما يكون عليه فى حاله

فمن ملك الرقبا فقد ملك الكلا	ومن ملك الكل يصح له الجزء
فلا تعم عن ادراك كل مراقب	فقد بانت الاسرار اذ شرح الشىء
فان الرقيب الحق فى كل حالة	لديه قبول الحال ان شاء والدرء
فمن راقب الحق الرقيب بعينه	فذلك الرقيب الحق والمثل والكفء
فللحق احكام اذ هى حققت	يكون لها منها الاعادة والبدء
ويظهر فى الحق الذى قلت مثل ما	يضاف الى المخلوق فى كونه النشء
دليلى حدوث الصور فى كل ناظر	اليه وما فى كل ما قلته هزء

*(المجيب *حضرة الاجابة)*

كن مجيبا اذا الاله دعاكا	وسميعا لما دعاك مطيعا
واحفظ السر لا تكن باولى	للذى خصكم بذاك مذيعا

فاذا ما دعاك في حق شخص ❊ كن مجيبا لما دعاك سميعا
لا تكن كالذي اتاه حريصا ❊ فاذا ما استفاد كان مضيعا
كل من ضاعت الامور لديه ❊ انه قد أتى حديثا شنيعا

يدعى صاحبها عبد المجيب وتسمى حضرة الانفعال فان صاحب هذه الحضرة ابدا لا يزال منفعلا وهو قولهم في المقولات ان ينفعل وهذا حكم ما يثبت عقلا وانما يثبت شرعا فلا يقبل الا بصفة الايمان وبنوره يظهر وبعينه يدرك قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب يعني منكم ولا أقرب من نسبة الانفعال فان الخلق منفعل بالذات والحق منفعل هنا عن منفعل فانه مجيب عن سؤال ودعاء أجيب دعوة الداعي وهو الموجب للاجابة اذا دعاني فليستجيبوا لي اذا دعوتهم وما دعاهم اليه الا بلسان الشرع فما دعاهم الا بهم فانه تلبس بالرسول فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله فقرر انه ما جاء منه الا به فما فارقه ولا شاهد الخلق المبعوث اليهم الا الرسول فظاهره خلق وباطنه حق كما قال تعالى في البيعة انما يبايعون الله وما في الكون الا فاعل ومنفعل فالفاعل حق وهو قوله وما تعملون والفاعل خلق وهو قوله فنعم اجر العاملين واعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير والمنفعل خلق وهو معلوم وخلق في حق وهو الاجابة وحق في خلق وهو ما انطوت عليه العقائد في الله من انه كذا وكذا وخلق في خلق وهو ما تفعله الهمم في المخلوقات من حركات وسكون واجتماع وافتراق * ثم اعلم ان الاجابة على نوعين اجابة امتثال وهي اجابة الخلق لما دعاه اليه الحق واجابة امتنان وهي اجابة الحق لما دعاه اليه الخلق فاجابة الخلق معقولة واجابة الحق منقولة لكونه تعالى أخبر بها عن نفسه واما اتصافه بالقرب في الاجابة فهو اتصافه بأنه اقرب الى الانسان من حبل الوريد فنسبة قربه من عبده قرب الانسان من نفسه اذا دعا نفسه لامر ما تفعله فتفعله فما بين الدعاء والاجابة الذي هو السماع زمان بل زمان الدعاء زمان الاجابة فقرب الحق من اجابة عبده قرب العبد من اجابة نفسه اذا دعاها ثم ما يدعوها اليه يشبه في الحال ما يدعو العبد ربه اليه في حاجة مخصوصة فقد يفعل له ذلك وقد لا يفعل كذلك دعاء العبد نفسه الى أمر ما قد يفعل ذلك الامر الذي دعاه اليه وقد لا يفعل لامر عارض يعرض له وانما وقع هذا الشبه لكونه مخلوقا على الصورة وهو انه وصف نفسه في اشياء بالتردد وهذا معنى التوقف في الاجابة فيما دعا الحق نفسه اليه فيما يفعله في هذا العبد وقد ثبت هذا في قبض نسمة المؤمن فان المؤمن يكره الموت والله يكره مساءة المؤمن فقال عن نفسه سبحانه ما ترددت في شيء انا فاعله فأثبت لنفسه التردد في اشياء ثم جعل المفاضلة في التردد الالهي فقال ترددي في قبض نسمة المؤمن الحديث فهذا مثل من يدعو نفسه لامر تا ثم يتردد فيه حتى يكون منه احد ما يتردد فيه والدعاء على نوعين دعاء بلسان نطق وقول ودعاء بلسان حال فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق ودعاء الحال يكون من الخلق ولا يكون من الحق الا بوجه بعيد والاجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين اجابة امتنان على الداعي واجابة امتنان على المدعو فاما امتنانه على الداعي فقضاء حاجته التي دعاه فيها واما امتنانه على المدعو فانه بها يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه اليه وللمخلوق في قبوله ما يظهر فيه الاقتدار الالهي

رائحة امتنان ولهذه القوة الموجودة ممن منّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام فقال تعالى يمنون عليك ان اسلموا ثم امره ان يقول لهم فقال يا محمد قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فتلك المنة الواقعة منهم انما هي على الله لا على رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم ما انقادوا الا الى الله لان الرسول ما دعاهم الى نفسه وانما دعاهم الى الله فقوله ان كنتم صادقين يعني في ايمانكم بما جئت به فان مما جئت به ان الهداية بيد الله يهدي بها من يشاء من عباده لا بيد المخلوق ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أبان عما ذكرناه من ان لهم رائحة في الامتنان فقال أما والله لو شئتم ان تقولوا لقلتم وذكر نصرة الانصار وكونهم آووه حين طرده قومه واطاعوه حين عصاه قومه فاشبهوا فيما كان منهم بما اقرره رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى ولما كانت النعم محبوبة لذاتها وكان الغالب حب المنعم حتى قالت طائفة ان شكر المنعم واجب عقلا جعل الله التحدث بالنعم شكرا فاذا سمع المحتاج ذكر المنعم مال اليه بالطبع وأحبه فأمره تعالى ان يتحدث بنعم الله عليه فقال وأما بنعمة ربك فحدث حتى يبلغ القاصي والداني وقال في الآيتين فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل يعني في العلم فلا تنهر ومن هذا الامر ذكر اهل الله ما أنعم الله به عليهم من المعارف والعلم به والكرامات فان النعم ظاهرة وباطنة وقد اسبغها الله على عباده كما قال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهذا بعض ما تعطيه هذه الحضرة من الانفعال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(الواسع * حضرة السعة)*

انما الواسع الذي	وسع الكل خلقه
فاذا ما خلا بنا	نازع الحق خلقه
وزها بالذي بدا	من سنا الشمس افقه
فهو فينا بنورها	وانا فيه حقه

يدعى صاحبها عبد الواسع قالت الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فقدمت الرحمة على العلم لانه أحب أن يعرف والحب يطلب الرحمة به فكان مقام الحب الالهي أول مرحوم فخلق الخلق وهو نفس الرحمن وقال ورحمتي وسعت كل شئ فعم كل مرحوم وما ثم الا مرحوم ومن كان علمه بالشئ ذوقا وكان حاله فانه يعلم ما فيه وما يقتضيه من الحكم وقد قال الترجمان صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد علمنا ان له الكمال وانه المؤمن وان العالم على صورته وقد ثبتت الاخوة بالصورة والايمان لانه ما ثم الا قائل به وكل قائل به مؤمن ومصدق بوجوده فانه ما من شئ الا يسبح بحمده وما من شئ الا وسعته رحمته كما وسعه تسبيحه وحمده فهو الواسع لكل شئ ولهذا الاتساع هو لا يكرر شيأ في الوجود فان الممكنات لا نهاية لها فأمثال توجد دنيا وآخرة على الدوام واحوال تظهر وقد وسع كرسيه وهو علمه السموات والارض ووسعت رحمته علمه والسموات والارض وما ثم الا سماء وارض فانه ما ثم الا اعلى وانزل سبح اسم ربك الاعلى فلا اعلى بعده فلو دليتم بحبل لوقع على الله او لهبط على الله فلا أنزل

منه وما بينهما فينزل الى العلو الادنى وهو السماء الاولى من جهتنا فانها السماء الدنيا اى القريبة الينا وما نزل ليعذب و يشقى بل يقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فأعطيه فلا يخلو شئ من سؤال بخير فى حق نفسه هل من تائب فأتوب عليه وما من شئ الا ويرجع فى ضرورته اذا انقطعت به الاسباب اليه هل من مستغفر فاغفر له وما من شئ الا وهو مستغفر فى اكثر اوقاته لمن هو اله ولم يقل انه ينزل ليعذب عباده الذين نزل فى حقهم ومن كان هذا نعته وعذب فعذابه رحمة بالمعذب وتطهير كعذاب الدواء للعليل فيعذبه الطبيب رحمة به لا للتشفى ثم اتساع العطاء فانه اعطى الوجود اولا وهو الخير الخالص ثم لم يزل يعطى ما يستحقه الموجود مما به قوامه وصلاحه كان ما كان فهو صلاح فى حقه ولهذا أضاف العارف به المترجم عنه كلمة الحضرة ولسان المقام الالهى رسوله صلى الله عليه وسلم الخير اليه فقال والخير كله فى يديك ونفى الشر ان يضاف اليه فقال والشر ليس اليك وقد بينا انه ما ثم معط الا الله فما ثم الا الخير سواء سر أم ساء فالسرور هو المطلوب وقد لا يجىء الا بعد اساءة لما يقتضيه مزاج التركيب وقبول المحل العوارض التى تعرض فى الوجود وكل عارض زائل ولهذا يسمى بالمعطى والمانع والضار والنافع فعطاؤه كله نفع غير ان المحل فى وقت يجد الالم لبعض الاعطيات فلا يدرك لذة العطاء فيتضرر بذلك العطاء ولا يعلم ما فيه من النفع الالهى فيسميه ضارا من اجل ذلك العطاء وما علم ان ذلك من مزاج القابل لا من العطاء الا ترى الاشياء النافعة لامزجة ما كيف تضر بأمزجة غيرها قال تعالى فى العسل انه فيه شفاء للناس فجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان اخى استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فزاد استطلاقه فرجع فأخبره فقال اسقه عسلا فزاد استطلاقه وما علم هذا الرجل ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانه كان فى المحل فضلات مضرة لا يمكن اخراجها الا بشرب العسل فاذا ازالت عنه اعقبته العافية والشفاء فلما رجع اليه قال له يا رسول الله سقيته عسلا فزاد استطلاقه فقال صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فى الثالثة فسقاه فبرأ فانه استوفى خروج الفضلات المضرة وكذا الذى يغلب على العضو الحامل لطعم المرة الصفراء فيذوق العسل فيجده مرا فيقول العسل مر فكذب المحل فى اضافة المرارة الى العسل لانه يجهل ان المرة الصفراء هى المباشرة لعضو الطعم فأدرك المرارة فهو صادق فى الذوق والوجدان كاذب فى الاضافة فالقوابل ابدا هى التى لها الحكم فما من الله الا الخير المحض كله فمن اتساع رحمته انها وسعت الضرر فلابد من حكمه فى المضرور فالضرر فى الرحمة ما هو ضرر وانما هو امر خير بدليل انه بعينه اذا قام بالمزاج الموافق له التذ به وتنعم وهو هو ليس غيره فالاشياء الى الله انما تضاف اليه من حيث انها اعيان موجودة عنه ثم حكم الالتذاذ بها وغير الالتذاذ انما هو راجع الى القابل ولو علم الناس نسبة الغضب الى الله لعلموا ان الرحمة تسع الكل فان القادر على ازالة الالم عن نفسه لا يتركه فقامت الاحوال من الخلق والمواطن للحق مقام المزاج للحيوان فيقال فى الحق انه يغضب اذا أغضبه العبد ويرضى اذا أرضاه العبد فحال العبد والموطن يرضى الحق و يغضبه كالمزاج للحيوان يلتذ بالامر الذى كان بالمزاج الآخر يتألم به فهو بحسب الامزجة كما هو الحق بحسب الحال والموطن الا ترى فى نزوله الى السماء الدنيا ما يقول فانه نزول رحمة يقتضيها الموطن

واذا جاء يوم القيامة يقتضى الموطن انه يجيء للفصل والقضاء بين العباد لانه موطن يجمع الظالم والمظلوم وموطن الحكم والخصومات فالحكم للمواطن والاحوال فى الحق والحكم فى التألم والتلذذ للمزاج ان ربك واسع المغفرة اى واسع الستر فما من شئ الا وهو مستور بوجوده وهو الستر العام فانه لولم يكن ستر لم يقل عن الله هو ولا قال أنت فانه ماثم الاعين واحدة فاين المخاطب او الغائب فاهذا قلنا فى الوجود انه الستر العام ثم الستر الآخر بالملائم وعدم الملائم فهو واسع المغفرة وهى حضرة اسبال الستور وقد تقدم الكلام عليها فى هذا الباب ثم قال هو أعلم بمن اتقى والستر وقاية والغفران هو الستر فالعبد يتقى بالستر ألم البرد والحر اذا علم من مزاجه قبول ألم الحر والبرد فان الحر والبرد ماجاء الا لمصالح العالم ليغذى النبات الذى هو رزق العالم فيبرزه لينتفع به فيكون جسم الحيوان على استعداد يتضرر به فيقول انى تأذيت بالحر والبرد واذا رجع مع نفسه لما قصد بهما بحسب ماتعطيه الفصول علم انه ماجاء الا لنفعه فيتضرر بما به ينتفع والغفلة او الجهل سبب هذا كله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الحكيم * حضرة الحكمة)*

ان الحكيم الذى ميزانه ابدا ... بالرفع والخفض منعوت وموصوف
يرتب الامر ترتيبا يليق به ... علما وفيه اذا فكرت تعريف
بأنه الله فرد لاشريك له ... فى ملكه وله فى الخلق تصريف
ميزانه الحق لاخسران يلحقه ... ولا يقوم به فى الوزن تطفيف

يدعى صاحبها عبد الحكيم قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما كثره الله لاتدخله قلة كما ان ماعظمه الله لايدخله احتقار وامتن على داود بأن آتاه الحكمة وفصل الخطاب وهو من الحكمة فانه لفصل الخطاب موطن يعطى الحكمة اصحابها أى لايظهر منه فى ذلك الموطن الا فصل الخطاب وهو الايجاز فى البيان فى موطنه لسامع خاص لذى حال خاص والاسهاب فى البيان فى موطنه لسامع خاص ذى حال خاص ومراعاة الادنى اولى من مراعاة الاعلى فان ذلك من الحكمة فان الخطاب للافهام فاذا كرر المتكلم الكلام ثلاث مرات حتى يفهم عنه كما كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله للناس يراعى الادنى مايراعى من فهم من أول مرة فيزيد صاحب الفهم فى التكرار امورا لم تكن عنده افادها اياه التكرار والادنى الذى لم يفهم فهم الاول فهم بالتكرار مافهمه الاول بالقول الاول الاترى العالم الفهم المراقب احوال التالى المحفوظ عنده من القرآن فيجد فى كل تلاوة معنى لم يجده فى التلاوة الاولى والحروف المتلوة هى بعينها مازاد فيها شئ ولا نقص وانما الموطن والحال تجدد ولا بد من تجدده فان زمان التلاوة الاولى ماهو زمان التلاوة الثانية فافهم فتعطى هذه الحضرة علم الترتيب واعطاء كل شئ حقه وانزاله منزلته فيعلم العبد المراقب ان الله هو واضع الاشياء وهو الحكيم فما وضع شيأ الا فى موضعه ولا انزله الا منزلته فلا تعترض على الله فيما رتبه من الكائنات فى العالم فى كل وقت ولا يرجع نظره وفكره على حكمة ربه فيقول لو كان كذا فى هذا الوقت لكان أحسن فى النظم والترتيب فما اخطأ الا فى قوله فى هذا الوقت لا فى قوله لو كان كذا لكان

أحسن فلما غابت عنه حكمة الوقت تخيل ان ذلك الذى هو أحسن هذا الوقت يقتضيه وهذا نظر عقلى فان الازمنة لكل ممكن على نسبة واحدة فليس زمان اشئ باولى من زمان آخر ولكن اين فائدة المرجح الاعلمه بالزمان وما يقتضيه لانه خالق الزمان وما هذا الناظر خالق الزمان فهو يعلم ماخلق فما رتب فيه الاما استحقه بخلقه فانه اعطى كل شئ خلقه فالحكيم من حكمته الحكمة فصرفته لا من حكم الحكمة فانه من حكم الحكمة له المشيئة فيها ومن حكمته الحكمة فهى المصرفة له واذا قامت الصفة بالموصوف اعطته حكمها عطاء واجبا قال تعالى ما يبدل القول لدى فالحكم للقول وذلك ليس الا لله او لرجل متحقق بالله قد طالع القول الالهى ومن هنا تعلم ماهو النسخ فان مفهوم النسخ فى القائلين به رفع الحكم بحكم آخر كان ما كان من احكام الشرع فان السكوت من الشارع فى أمر ما حكم على ذلك المسكوت عنه فما ثم الاحكم فهو تبديل وقد قال تعالى ما يبدل القول لدى فما ثم نسخ على هذا القول ولو كان ثم نسخ لكان من الحكمة وصورته ان الزمان اذا اختلف اختلف الحكم بلا شك فالنسخ ثابت أبدا لان الاختلاف واقع ابدا فالحكمة تثبت النسخ والحكمة ترفع النسخ ولكن فى مواطن معينة تطلبها لذاتها فيوفيها الحكيم ما تستحقه من ذلك فالحكيم من قامت به الحكمة فكان الحكم لها به كما كان الحكم له بها فهو عينها وهى عينه فالحكمة عين الحاكم عين المحكوم به عين المحكوم عليه فالحكمة علم خاص وان عمت فالفرق بينها وبين العلم ان الحكمة لها الجعل والعلم ليس كذلك لان العلم يتبع المعلوم والحكمة تحكم فى الامر أن يكون هكذا فيثبت الترتيب فى اعيان الممكنات فى حال ثبوتها بحكمة الحكيم لانه ما من ممكن مضاف الى ممكن الا ويمكن اضافته الى ممكن آخر لنفسه لكن الحكمة اقتضت بحكمها ان ترتبه كما هو بزمانه وحاله فى حال ثبوته وهذا هو العلم الذى انفرد به الحق تعالى وجعل منه وظهر به الحكم فى ترتيب اعيان الممكنات فى حال ثبوتها قبل وجودها فتعلق بها العلم الالهى بحسب ما رتبها الحكيم عليه من الترتيب فالحكمة افادت الممكن ما هو عليه من الترتيب الذى لا يجوز خلافه والترتيب أعطى العالم العلم بأن الامر كذا هو فلا يوجد الا بحسب ما هو عليه فى الثبوت الذى هو ترتيب الحكيم عن حكم الحكمة فقد بان لك الفرقان بين العلم والحكمة فما يبدل القول لديه فانه ما يقول الا ما رتبته الحكمة كما انه ما علم الا ما رتبته الحكمة فيقول للشئ كن فيكون بالحال الذى هو عليه كان ما كان فى هذه القوة يقول الناظر فى الامر لو كان كذا لجوازه عنده فاذا علم حكمة الله يقول بأنه يجهل حكمة الله فى هذا الموضع الذى يقتضى فى نظرى لو كان خلافه لكان أحسن لكن لله فيه علم لا اعرفه وصدق ومن الناس من يفتح له فى سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك الا بعد ما يقع حكمه فى الوجود فيعلم عند ذلك حكمة ذلك الامر ويعلم جهله بالمصالح وهذا كثيرا تفاقه فى العالم يكون الشخص يتسخط بالامر الذى لا يوافق غرضه ولا نظره وينسب مثلا الحاكم به الى الجور فاذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذى تسخط به عاد المتسخط يحمد الله ويشكر ذلك الحكم والحاكم على ما فعل حيث دفع الله به ذلك الشر العظيم الذى لو لم يكن هذا الحكم لوقع بالمحكوم عليه ذلك الشر وهذا يجرى كثيرا فغاية العارفين أنهم يعلمون بالجملة ان الظاهر فى الوجود والواقع انما هو ما اقتضته الحكمة الالهية فيزول عنه

التسخط والضجر ويقوم به التسليم والتفويض الى الله فى جميع الامور كما جاء وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد وهذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله ومثل هذا الشخص قد استعجل النعيم فانه يفرح واذا كان هذا حاله فان الله فى اغلب الاحوال يطلعه فى سره على حكمه الواقع فى الحال الذى لا يرضى به العباد فانه كل ما وقع به الرضا فقد علمت حكمته فانه يراها الراضى موافقة لغرضه وانما يقع النزاع والجهل فيما لا يوافق الغرض ولا الترتيب الوهمى فان العقل لا يعطى صاحبه فى الواقع الا الوقوف فانه يدرى من صدر وانما الوهم الذى هو على صورة العقل له ذلك النظر المرجح وحاشى العقل أن يرجح على الله ما لم يرجحه الله وما رجح الله الا الواقع فأوقع ما أوقع حكمة منه وأمسك ما امسك حكمة منه وهو الحكيم العليم فالعارف عنده الحكيم يتقدم العليم والعامى يقدم العليم ثم الحكيم وقد ورد الامران معا فالحكيم خصوص والعليم عموم ولذلك ما كل عليم حكيم وكل حكيم عليم فالحكمة الخير الكثير

فهى الخير الكثير	وهى البدر المنير
تختفى وقتا وتبدو	هكذا قال الخبير
فبها خفيت علينا	وبها كان الظهور

(الودود حضرة الود)*

الا ان الوداد هو الثبات	على حال يزعزعه الشتات
ويجمعنا واياه مقام	اذا تبدو على الوجه السمات
بواد لا انيس به وارض	تزينها الازاهر والنبات
ازاهره البنون اذا تراهم	على كرسيه وكذا البنات
اذا خافوا يؤمنهم صباح	وليس يخيفهم الا البيات

يدعى صاحبها عبد الودود قال الله تعالى فى اصحاب هذه الحضرة يحبهم ويحبونه وقال فاتبعونى يحببكم الله وفى الحديث الصحيح اذا احب الله عبده كان سمعه وبصره ويده ورجله وقواه ثابتة له لا تزول وان كان اعمى اخرس فالصفة موجودة خلف حجاب العمى والخرس والطرش فهو ثابت المحبة من كونها ودا فان هذه الصفة لها اربعة احوال لكل حال اسم تعرف به وهى الهوى والود والحب والعشق فأول سقوطه فى القلب وحصوله يسمى هوى من هوى النجم اذا سقط ثم الود وهو ثباته ثم الحب وهو صفاؤه وخلاصه من ارادته فهو مع ارادة محبوبه ثم العشق وهو التفافه بالقلب ماخوذ من المعشقة اللبلابة المشوكة التى تلتف على شجرة العنبة وامثالها وهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر الى غير محبوبه *(تنبيه)* وكيف لا يحب الصانع صنعته ونحن مصنوعاته بلا شك فانه خالقنا وخالق ارزاقنا ومصالحنا اوحى الله الى بعض انبيائه يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من اجلى فلا تهتك ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك يا ابن آدم انى وحقى لك محب فبحقى عليك كن لى محبا والصنعة مظهرة علم الصانع لها بالذات واقتداره وجماله وعظمته وكبريائه فان لم يكن فعلى من وفيمن وبمن فلا بد منا ولا بد من حبه فينا فهو بنا ونحن به كما قال صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على ربه فانما نحن به وله وهذه

فلولا الحب ما عرف الوداد ... ولولا الفقر ما عبد الجواد
فنحن به ونحن له جميعا ... فمن ودى عليه الاعتماد
اذا شاء الاله وجود عين ... بها قد شاءها نفى العناد
فكان عند كن من غير بعد ... ونعت الكون ذاك المستفاد
فعين الحب عين الكون منه ... وعينه واظهره الوداد

فلم يزل يحب فلم يزل ودودا فهو يوجد دائما فى حقنا فهو كل يوم فى شان ولا معنى للوداد الا هذا فنحن بلسان الحال والمقال لا نزال نقول له افعل كذا افعل كذا ولا يزال هو تعالى يفعل ومن فعله فينا نقول له افعل أترى هذا افعل مكره ولا مكره له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هذا حكم الاسم الودود منه فانه الغفور الودود ذو العرش المجيد الذى استوى عليه بالاسم الرحمن فانه ما رحم الاصبابة المحب وهى رقة الشوق الى لقاء المحبوب ولا يلقاه الا بصفته وصفته الجود فاعطاه الوجود ولو كان عنده أكمل من ذلك ما بخل به عليه كما قال الامام أبو حامد فى هذا المقام ولو كان وادخره لكان بخلا ينافى الجود وعجزا يناقض القدرة فأخبر تعالى انه الغفور الودود أى الثابت المحبة فى عينه فانه عز وجل يرانا فيرى محبوبه فله الابتهاج به والعالم كله انسان واحد هو المحبوب واشخاص العالم اعضاء ذلك الانسان وما وصف المحبوب بمحبة محبه وانما جعله محبوبا لا غير ثم ان من رزقه أن يحبه كحبه اياه اعطاه الشهود ونعمه برؤيته فى صور الاشياء فالمحبون له من العالم بمنزلة العين من الانسان فالانسان وان كان ذا أعضاء كثيرة فما يشهد ويرى منه الا العينان خاصة فالعين بمنزلة المحبين من العالم فاعطى الشهود لمحبيه لما علم حبهم فيه وهو عنده علم ذوق ففعل مع محبيه فعله مع نفسه وليس الا الشهود فى حال الوجود الذى هو محبوب المحبوب فما خلق الجن والانس الا ليعبده فما خلقهم من بين الخلق الا لمحبته فانه ما يعبده ويتذلل اليه الا محب وما عدا الانسان فهو مسبح بحمده لانه ما شهده فيحبه فما تجلى لاحد من خلقه فى اسمه الجميل الا للانسان وفى الانسان فى على فلهذا ما فى الانسان وهام فى حبه بكليته الا فى ربه أو فيمن كان مجلى ربه فاعين العالم المحبون منه كان المحبوب ما كان فان جميع المخلوقين منصات تجلى الحق فودادهم ثابت فهم الاوداء وهو الودود والامر مستور بين الحق والخلق بالخلق والحق ولهذا أتى مع الودود الاسم الغفور لاجل الستر فقيل قيس أحب ليلى فليلى عين المجلى وكذلك بشر أحب هندا وكثير أحب عزة وابن الذريح أحب لبنى وتوبة أحب الاخيلية وجميل أحب بثينة وهؤلاء كلهم منصات تجلى الحق لهم عليها وان جهلوا من أحبوه بالاسماء فان الانسان قد يرى شخصا فيحبه ولا يعرف من هو ولا يعرف اسمه ولا الى من ينتسب ولا منزله ويعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه ومنزله حتى يلازمه ويعرفه فى حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه اذا فقد مشاهدته وهكذا حبنا الله تعالى نحبه فى مجاليه وفى هذا الاسم الخاص الذى هو ليلى او لبنى او من كان ولا نعرف انه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف العين وفى المخلوق نعرف العين ونحبه وقد لا نعرف الاسم ويأبى الحب الا التعريف به اعنى بالمحبوب فنا من يعرفه

في

فى الدنيا ومنا من لا يعرفه حتى يموت محبا فى امر ما فينقدح له عند كشف الغطاء انه ما أحب الا الله وحبه اسم المخلوق كما عبد المخلوق هنا من عبده وما عبد الا الله من حيث لا يدرى و يسمى معبوده بمناة والعزى واللات فاذا مات وانكشف الغطاء علم انه ما عبد الا الله تعالى فالله يقول وقضى ربك أى حكم أن لا تعبدوا الا اياه وكذلك كان عابد الوثن لولا ما اعتقد فيه الالوهية بوجه ما عبده الا انه بالستر المسدل فى قوله تعالى الغفور الودود لم يعرفه وليس الا الاسماء ولذلك قال المعبود الحقيقى فى نفس الامر لما أضافوا اعبادتهم الى المجالى والمنصات قل سموهم فاذا سموهم عرفوهم واذا عرفوهم عرفوا الفرق بين الله و بين من سموه كما تعرف المنصة من المتجلى فيها فتقول هذه مجلى هذا فتفرق

فهكذا الامر ان عقلتا	فان تكن فيه كنت انتا
منصة الحق أنت حقا	فأنت ما أنت حين انتا
فقد ملكت الذى اردتا	وقد علمت الذى عبدتا
فليس لى لى وليس لى بى	سوى الذى أنت قد علمتا
ان كنت فى حبه بصيرا	تشهده منك أنت أنتا
فما احب المحب غيرا	سواه فالكل أنت أنتا

فما اعجب القرآن فى مناسبة الاسماء بالاحوال فهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المحب وهو فعال لما يريد فهو المحبوب لان المحبوب فعال لما يريد محبه والمحب سامع مطيع مهيئ لما يريد به محبوبه لانه المحب الودود أى الثابت على لوازم المحبة وشروطها والعين واحدة فان الود ودهنا هو الفعال لما يريد فانظر فى هذا التنبيه الالهى ما اعجبه وقل رب زدنى علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(المجيد حضرة المجد)*

يدعى صاحبها عبد المجيد والقرآن المجيد وهو كلامه تعالى فهو عينه

حضرة المجد والشرف	حضرة الزهو والصلف
فذرو المجد دنا فمن	بحرها الكل يغترف
فاذا ما تمجدت	عينه قام ينصرف
لقصور له بها	خادم العجز قد وقف
فتحلى بحليته	وهبته حلى النصف
وهبته نصيفها	و به قام فاتحف

نجد الجوهر المكوّن فى عيننا صدف

اذا قال المصلى مالك يوم الدين يقول الحق مجدنى عبدى أى جعل لى الشرف عليه كما هو الامر فى نفسه فانظر الى هذا الاعتراف وهو الحق الذى له المجد بالاصالة والكلام كلامه بلا خلاف فانه القرآن وقال عن نفسه انه يقول عند مالك يوم الدين مجدنى عبدى وهو تنبيه الهى من الله

على ان الامر اضافى فانه اذا لم يكن هنالك من يشرف عليه كونا ثابتا أو عينا كائنة فعلى من يشرف ويتمجد فما أعطاه المجد الاوجود العبد فما قال الحق فى قوله مجدنى عبدى الاحقا

فلو زلنا لزال المجد عنه	فتمجيدى له المجد التليد
تولد عن وجود القول منى	كذا قال الاله لى المجيد
وقلناه بعلم واعتقاد	فجاء لشكرنا منه المزيد
فكان هو المراد بعين قولى	كما قد كان فى الاصل المريد
له حكم التحكم فى وجودى	هو الفعال فينا ما يريد
وليس يريد الا كل مالا	وجود له فحقق ما أريد
فليس يريد عينى حال كونى	فكون الكائنات هو الوجود
فقد شهدت ارادته عليه	بان مراده أبدا فقيد

فلما قال مجدنى عبدى عند قول المصلى مالك يوم الدين علمنا انه قال أعطانى عبدى المجد والشرف على العالم فى الدنيا والآخرة لانى جازيت العالم على اعمالهم فى الدنيا والآخرة فيوم الدين هو يوم الجزاء فان الحدود ما شرعت فى الشرائع الا جزاء وما أصابت المصائب من اصابته الا جزاء بما كسبت يده مع كونه يعفو عن كثير قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير وكذلك ما ظهر من الفتن والخراب والحروب والطاعون وما ظهر من الفساد فى البر من خسف وغير ذلك وقحط ووباء وقتل واسر فهو كله جزاء باعمال عملوها وكذلك فى البحر مثل هذا مع غرق وتجريع غصص لزعزع ريح متلافة قال تعالى ظهر الفساد فى البر وهو ما ذكرنا ومن جنس ما قررناه فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس أى بما عملوا ليذيقهم بعض الذى عملوا وهذا عين الجزاء وهو فى الدنيا فيوم الدنيا هو يوم الجزاء ويوم الآخرة هو يوم الجزاء غير انه فى الآخرة أشد واعظم لانه لا ينتج أجرا لمن أصيب وقد ينتج فى الدنيا أجرا لمن أصيب وقد لا ينتج فهذا هو الفرقان بين يوم الدنيا ويوم الآخرة وقد تعقب المصيبة لمن قامت به توبة مقبولة وقد يكون فى الدنيا حكم يوم الآخرة فى عدم قبول التوبة وهو قوله فى طلوع الشمس من مغربها انه لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا فلا ينفع عمل العامل مع كونه فى الدنيا فاشبه الآخرة وكذلك أيضا المصاب فى الدنيا تكفر عنه مصيبته من الخطايا ما يعلم الله ومصيبة الآخرة لا تكفر وقد يكون هذا الحكم فى الدنيا فاشبه الآخرة أيضا وهو قوله فى حق المحاربين الذين يحاربون الله ورسوله من قتلهم وصلبهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ونفيهم من مواطنهم وذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم على تلك المحاربة او الفساد جزاء لهم فما كفر عنهم ما اصابهم فى الدنيا من البلاء فانظر ما احكم القرآن وما فيه من العلوم لمن رزق الفهم فيه فكل ما هم فيه العلماء بالله ما هو الا فهم هم فى القرآن خاصة فانه الوحى المعصوم المقطوع بصدقه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه فتصدقه الكتب المنزلة قبله ولا من خلفه ولا ينزل بعده ما يكذبه و يبطله فهو حق ثابت وهو قول الجنيد علمنا مقيد بالكتاب والسنة

أي يشهد ان له انه حق من عند الله وكل تنزل سواه في هذه الامة وقبلها في الامم يمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه فيعثر صاحبه على آية او خبر صحيح يبطل ما كان معتمدا عليه من تنزيله ويأتيه من خلفه أي لا يعلم في الوقت بطلانه لكن قد يعلمه فيما بعد فهو نظير قوله في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فأي مجد اعظم من هذا المجد الذي اعترف به العبد لربه بأن شهد له بانه المالك في يوم الدين والخالق ملكه الذي تظهر فيه احكامه ثم انه قد علمنا بالخبر الصدق ان اعمال العباد ترجع عليهم ومنها هذا المجد الذي مجدوا الحق به فيكون لهم في الآخرة المجد الطريف والتليد فرجوع أعمالهم عليهم اقتضته حقيقة قوله واليه يرجع الامر كله بعدما كانت الدعاوى الكائنة قد أخذته وأضافته الى الخلق فمن رجوع الامر كله اليه رجعت أعمال العباد عليهم فالعبد بحسب ما عمل فهو المقدس ان كان عمله تقديس الحق وهو المنزه بتنزيهه والمعظم بتعظيمه ولما لحظ من لحظ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه قال سبحاني فاعاد التنزيه عليه لفظا كما عاد عليه حكما وكما قال الآخر في مثل هذا أنا الله فانه ما عبد الا ما اعتقده وما اعتقد الا ما اوجده في نفسه فما عبد الا مجعولا مثله فقال عندما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك في الخلق انا الله فعذره الحق ولم يؤاخذه فانه ما قال الاعلى كما قال من اخذه الله نكال الآخرة والاولى وأما من قالها بحق أي من قال ذلك والحق لسانه وسمعه وبصره فذلك دون صاحب هذا المقام فمقام الذي قال أنا الله من حيث اعتقاده اتم ممن قالها بحق فانه ما قالها الا بعد استشرافه على ذلك فعلم من عبد والفضل في العلم يكون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الحي حضرة الحياء)*

ان الحياء لباب الله مفتاح	وان سرى لذلك الفتح فتاح
فان فتحت ترى نورا يضيء به	وجه جميل علاه النور وضاح
كأنه في ظلام الليل ان نظرت	عيناك صورته صبح ومصباح

يدعى صاحبها عبد الحي او عبد المستحيي ورد في الخبر ان الله حيي لكن للحياء موطن خاص فان الله قد قال في الموطن الذي لا حكم للحياء فيه ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أي لا يترك ضرب المثل بالادنى والاحقر عند الجاهل فانه ما هو حقير عند الله وكيف يكون حقيرا من هو عين الدلالة على الله فيعظم الدليل بعظمة مدلوله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نطق من هذه الحضرة بقوله الحياء من الايمان والايمان نصف صبر ونصف شكر والله هو الصبور الشكور ومن هذه الحضرة من اسمه المؤمن شكر عباده على ما أنعموا به على الاسماء الالهية بقبولهم لآثارها فيهم وصبره على اذى من جهله من عباده فنسب اليه ما لا يليق به وسبوا الله عدوا بغير علم كما اخبرنا عنهم فصبر على ذلك ولا شخص اصبر على أذى من الله لاقتداره على الاخذ فهو المؤمن الكامل في ايمانه بكمال صبره وشكره ومن اعجب شكره انه شكر عباده على ما هو منه ثم انه تعالى من حيائه انه يؤتى بشيخ يوم القيامة فيسأله و يقرره على هناته وزلاته فينكرها كلها فيصدقه ويأمر به الى الجنة فاذا قيل له سبحانه في ذلك يقول اني استحييت ان اكذب شيبته

فاما تصديقه فمن كون الحياء من الايمان وهو المؤمن فانه صدق من قبوله لما خلق الله فيه من المعاصي والذنوب وكل ماخلق الله فيه لولا قبوله ما نفذ الاقتدار فيه وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان الحياء لا يأتي الا بخير والله حيي فأتاه من حيائه بخير وأي خير أعظم من أن يستر عليه ولم يفضحه وغفر له ويتجاوز عنه وان العبد اذا قامت به هذه الصفات الالهية فمن هذه الحضرة تأتيه ومنها يقبلها فانه لكونه على الصورة الالهية يقبل من كل حضرة الهية ما تعطيه لان لها وجها الى الحق ووجها الى العبد وكذلك كل حضرة تضاف الى العبد مما يقول العلماء فيها انها للعبد بطريق الاستحقاق والاصالة وان كنا لا نقول بذلك فان لكل حضرة منها أيضا وجهين وجها الى الحق ووجها الى الخلق فانتظم الامر بين الله وبين خلقه واشتبه فظهر الحق بصفة الخلق وظهر الخلق بصفة الحق ووافق شن طبقه فضمه واعتنقه والله غني عن العالمين فظهر في ذلك التعانق والتوافق لام الالف فكان ذلك العقد والرباط وأخذ العهود والعقود بين الله وبين عباده جميعا فقال تعالى وأوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(السخي * حضرة السخاء)*

ان السخي هو الذي يعطي على	قدر الذي يحتاجه المخلوق
لا زائد فيه ولا نقص لذا	قد عينت فيه عليه حقوق

(وأيضا)

ليس السخي الذي يعطي مجازفة	ان السخي الذي يعطي على قدر
وليس نعت الذي كان الوجود به	لكنه من نعوت الخلق والبشر
وانما حققته لله حين أتت	به النصوص التي جاءتك في الخبر
فكن به عالما فمن حقيقته	أن لا يقوم به شيء من الغير
فان صورته في طي صورتنا	وان سورته تربي على السور

يدعى صاحبها عبد السخي وهي من حضرات العطاء والسخاء العطاء بقدر ما يحتاج اليه المعطى اياه فلا يكون الا عن سؤال اما بلسان حال أو بلسان مقال وان كان بلسان المقال فلا بد من لسان الحال والا فليس بمحتاج وحضرات العطاء كثيرة منها الوهب والجود والكرم والسخاء والايثار وهو عطاء الفتوة وقد بيناه في هذا الكتاب في باب الفتوة وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اليد الذي أنشأناه بالمرية من بلاد الاندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن أمر الهي وهو كتاب شريف يغني عن الشيخ في تربية المريد ثم نرجع فنقول الوهب العطاء لمجرد الانعام وهو الذي لا يقترن به طلب معاوضة من جزاء بشكر أو مثله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فهو موصل امانة كانت بيده والكرم عطاء بعد سؤال والجود عطاء قبل السؤال والسخاء عطاء بقدر الحاجة والايثار عطاء ما أنت محتاج اليه في الحال وهو الافضل وفي الاستقبال وهو دون المعطى ما يحتاج اليه في الحال ولكل عطاء اسم الهي الا الايثار فالله وهاب كريم جواد سخي ولا يقال فيه عز وجل مؤثر وقد قررنا بحق انه عالم بكل شيء فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان الحال وهو القائل عز وجل أعطى كل شيء خلقه فاترك المخلوق ما يحتاج اليه من حيث ما هو

مخلوق تام فاعلم ان ثم تماما وكمالا فالتمام أعطى كل شئ خلقه وهذا لا سؤال فيه ولا يلزم اعطاء الكمال و يتصور السؤال والطلب فى حصول الكمال فانه امر تبة والمرتبة اذا أوجدها الحق فى العبد أعطاها خلقها وما هى من تمام المعطى اياه ولكنها من كماله وكل انسان وطالب محتاج الى كمال أى الى مرتبة ولكن لا يتعين فانه مؤهل بالذات لمراتب مختلفة ولا بد أن يكون على مرتبة ما من المراتب فيقوم فى نفسه أن يسأل الله فى أن يعطيه غير تلك المرتبة لما هو عليه من الاهلية لها فيتصور السؤال فى الكمال وهو ما يحتاج اليه السائل فى نيل غرضه فانه من تمام خلق الغرض أن يوجد له متعلقه الذى يكون به كماله فان تمامه تعلقه بمتعلق ما وقد وجد فان أعطاه الله ما سأله من غرض فقد أعطاه ما يحتاج اليه الغرض وذلك هو السخاء فان السخاء عطاء على قدر الحاجة وقد يعطيه الله ابتداء من غير سؤال نطق لكن وجود الاهلية فى المعطى اياه سؤال بالحال كما تقول ان كل انسان مستعد لقبول استعداد ما يكون به نبيا ورسولا وخليفة ووليا ومؤمنا لكنه سوقة وعدو وكافر وهذه كلها مراتب كثيرة يكون فيها كمال العبد ونقصه قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعد بانسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال فبالاهلية هو محتاج اليه وللحرمان وجد السؤال بالحال لحضرة السخاء فيها روائح من حضرة الحكمة فان الله عز وجل ما منع الا لحكمة ولا أعطى الا لحكمة وهو العليم الحكيم فى المنع والاعطاء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم

*(الطيب * حضرة الطيب)*

طابت بطيب الطيب الاشياء	ولذاك الاوصاف والاسماء
اسماؤه الحسنى التى قد عينت	ما عندها سوء ولا اسواء

(ويليه هذه الابيات أيضا)

ماطيب الطيب الا كون خالقنا	سميته طيبا وفيه اجمال
من ذاقه ذاق طعم الشهد فيه كما	من لم يذق ماله علم ولا حال
ان قال ما هو هذا العلم قلت له	ان الشيوخ بهذا القول قد قالوا
ولا ترد الذى قالوه ان له	وجها صحيحا اليه القوم قد مالوا
ما طيب الذكر الا طيب نشأتنا	فى صورة الحق والاعمال أموال

يدعى صاحبها عبد الطيب فالطيب من يميز الخبيث من الطيب فيجعل الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين من كونه طيبا ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين من كونه حكيما فانه هو الجاعل للاشياء والمميز بين الاشياء والاحكام فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم فلا تزال أمه هاوية دائما وعليون للطيبين فلا يزال يعلو دائما وكل عال وكل هاو انما يطلب ربه فالهاوى عارف بربه فى جهة خاصة تلقاها من الرسول صلى الله عليه وسلم لما سمعه يقول لو ليتم بحبل لهبط على الله وهذا سر لو بحثت عليه ظفرت به فاقتضى مزاج الخبيث واستعداده انه لا يطلب ربه الا من هذه الجهة وهو الخبيث وجهنم البعيدة القعر فهو يهوى فيها يطلب ما ذكرناه

والطيب الصاعد عارف بربه في جهة خاصة تلقاها من الرسول صلى الله عليه وسلم لما سمعه يقول عن الله سبح اسم ربك الاعلى فاقتضى مزاج الطيب واستعداده انه لا يطلب ربه الا من هذه الجهة وهو الطيب والعلو لا نهاية له الا الله كما الهوى لا نهاية له الا الله والذي لا يتقيد بصفة كابي يزيد يطلبه في الاحاطة بجميع الجهات الست لانه بكل شئ محيط فيطلبه في العلو والهوى واليمين والشمال والخلف والامام وكل هذه الجهات الست فهي عين الانسان ما ظهرت الا به وفيه وهو الذي يحد ربه بالاحاطة فما كل الاناسي من لم تحكم عليه جهة دون جهة ودونه من حكمت عليه جهة خاصة فالكامل له الظهور في كل صورة وغير الكامل هو ما تقيد بها فقوله لا صفة له يعني لا تقييد له بامر خاص بل له العموم بالظهور فانه ما يمكن أن يخلو معلوم عن حد في نفسه وأعلى الحدود الاطلاق وهو تقييد فانه قد تميز باطلاقه عن المقيد كما تميز مقيد عن مقيد فالحق وان كان له السريان في الخلق فهو محدود بالسريان وهذا كان مذهب أبي مدين رحمه الله وكان ينبه على هذا المقام بقوله الامي العامي سر الحياة سرى في الموجودات كلها فجمدت به الجمادات ونبتت به النباتات وحييت به الحيوانات فكل ناطق في تسبيحه بحمده بسر سريان الحياة فيه فهو وان كان رحمه الله ناقص العبارة لكونه لم يعط فتوح العبارة فانه قارب الامر ففهم عنه مقصوده وان كان ما وفى ما يستحقه المقام من الترجمة فهذا معنى الطيب وانه من أسماء التقييد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(المحسن *حضرة الاحسان)*

حضرة المحسان احسان	وهو في التحقيق انسان
ولذا من الشهود له	ما يقال فيه نيسان

(وأيضا)

اذا رأيت الذي بالفعل تعبده	فانت صاحب احسان وايمان
وان جهلت ولم تعلم برؤيتكم	اياه فاعمل على احسانه الثاني
وانما جمع الرحمن بينهما	لكي يقابل احسانا باحسان
والكل من عنده ان كنت تعرفه	ولست اعرفه الا ان اغناني
طال انتظاري لما يأتيه من قبلي	قولا وفعلا وهذا الامر أعياني

يدعى صاحبها عبد المحسن وان شئت عبد المحسان قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاحسان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فامره أن يخيله ويحضره في خياله على قدر علمه به لتقيده به فيكون محصورا له قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فمن علم قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه وعلم قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم علم بالضرورة انه اذا رأى نفسه هذه الرؤية فقد رأى ربه بجزاء الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه الاحسان وهو انك تراه حقيقة كما رأيته نفسك فالصورة الالهية في العبادة مجعولة للعبد من جعله فهو الذي أقامها انشأة يعبدها عن أمره عز

وجل

وجعل له بذلك الانشاء جزاؤه أن يراه حقيقة جزاء وفاقا فى الصورة التى يقتضيها موطن ذلك الشهود كما اقتضى تجليه فى الصورة الالهية المجعولة من العبد فى موطن العبادة والتكليف فان الصورة تتنوع بتنوع المواطن والاحوال والاعتقادات من المواطن فلكل عبد حال ولكل حال موطن فحاله يقول فى ربه ما يجده فى عقده وبموطن ذلك الحال يتجلى له الحق فى صورة اعتقاده والحق خلف ذلك والحق وراء ذلك فينكر ويعرف وينزه ويوصف وعن كل ما ينسب اليه يتوقف لحضرة الاحسان رؤية وشهود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الدهر * حضرة الدهر)*

الدهر عين الزمان	وما لديه امان
فان تكن عين قلبى	فليس الا العيان

(وأيضا)

اذا كان دهرى عين ربى فانه	قديم وما دهرى يحد بأزمان
ومنسبه الاجهول بقدره	ذليل حقير ذو جفاء ونقصان
ولو كان علاما به وبفعله	لجوزى بما جوزى به لجل عدنان
وكان لذلك العلم صاحب مشهد	يراه عيانا ذا بيان وتبيان
فسبحان من أسماه بعد ثمانه	ونعمه منه لهيب ببركان

يدعى صاحبها عبد الدهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فجعل الدهر هوية الله فصدق القائلون فى قولهم وما يهلكنا الا الدهر فانه ما يهلكهم الا الله فانهم جهلوا فى قولهم ما هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا أى نحيا فيها ثم نموت وصدقوا فى قولهم بعد ذلك وما يهلكنا الا الدهر فصدقوا فان الدهر هو الله وجهلوا فى اعتقادهم فانهم ما أرادوا الا الزمان بقولهم الدهر فاصابوا فى اطلاق الاسم وأخطؤا فى المعنى وهم ما أرادوا الا المهلك فأصابوا فى المعنى ووافقوا الاسم المشروع توفيقا من الله ولو قالوا الزمان لسمى الله نفسه بالزمان كما سمى نفسه بالدهر والدهر عبارة عما لا يتناهى وجوده عند مطلق هذا الاسم اطلقوه على ما اطلقوه فالدهر حقيقته معقولة لكل داهر وهو المعبر عنه بحضرة الدهر وهو قولهم لا افعل ذلك دهر الداهرين وهو عين ابد الآبدين فالدهر الازل والابد أى له هذان الحكمان لكن معقولية حكمه عند الاكثر فى الابد فانهم اتبعوه الابد فلذلك يقول القائل منهم دهر الداهرين وقد يقول بدله ابد الآبدين فلا يعرفونه الا بطرف الابد لا بطرف الازل ومن جعله الله فله حكم الازل والابد فاعلم ذلك ومن هذه الحضرة ثبت حكم الازل والابد لمن وصف به وان عين العالم لم يزل فى الازل الذى هو الدهر الاول بالنسبة الى ماذكره ثابت العين ولما أفاده الحق الوجود ما طرأ عليه الاحالة الوجود لا امر آخر فظهر فى الوجود بالحقيقة التى كان عليها فى حال العدم فتعين بحال وجود العالم الطرف الاول المعبر عنه بالازل وليس الا الدهر وتعين حال وجود العالم بنفسه وهو زمان الحال وهو الدهر عينه ثم استمر له الوجود الى غير نهاية فتعين الطرف الآخر وهو الابد وليس الا الدهر فمن راعى هذه النسب جعله دهورا وهو دهر واحد وليس الا عين الوجود

الحق الظاهر باحكام اعيان الممكنات أو ظهور الحق في صور الممكنات فتعين أن الدهر هو الله تعالى كما أخبر عن نفسه على ما أوصله الينا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لنا ما سمع من يسب الدهر لكونه لم يعطه اغراضه فقال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر لانه هو المانع لوجود ما لكم في وجوده غرض ولهذا تسمى بالمانع وله حضرة في هذا الباب في هذا الكتاب مذكورة فتوليد العالم انما هو للزمان وهو الدهر يولج الليل في النهار فيتنا تكان فيلد النهار جميع ما يظهر فيه من الاعيان القائمة بأنفسها او غير القائمة بانفسها من الاجسام والجسمانيات والارواح والروحانيات والاحوال فيظهر كل روحاني وجسماني من كل اسم رباني و يظهر كل جسم وروح من الاسم الربلا من الاسم الرباني ويولج النهار في الليل فيتنا تكان فيلد الليل مثل ما ولد النهار سواء على حد ما مضى وهذا المعبر عنه بالليل وبالنهار يبديه الدهر والايلاج والتكوير والغشيان وهو قوله يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل من كور العمامة ويغشى الليل النهار فهذه مقاليد الدهر الذي له مقاليد السموات وهو الناكح والارض وهو المنكوح فمن علامن هذين الزوجين فله الذكورية وهو السماء ومن سفل من هذين الزوجين فله الانوثة وهو الارض فنكاحهما المقلاد والاقليد الذي به يكون الفتح فيظهر ما في خزائن الجود وهو الدهر فهكذا وجد العالم عن نكاح دهري زماني ليلي ونهاري فان علا ماء الناكح ماء المنكوح ذكرا ظهرت الارواح الفاعلة وان علا ماء المنكوح ماء الناكح انثى ظهرت الجثث الطبيعية القابلة للانفعال المنفعلة

فهكذا كانت الامور	واظهرت حكمها الدهور
فكل أمر يخصه اسم	كان له الكون والصدور
ثم الى الله بعد هذا	تصير في سيرها الامور
فكل جسم له ظلام	وكل روح لديه نور
اذا انطوى ظله ويخفى	في ذاته ذلك النفور
لم يعدم الله عين شئ	ابداه لكنه يبور
لخلقه لم يزل جديدا	في كل اوقاته يثور
لولا وجود النكاح فيه	ما كان للعالم الظهور
ولا لأسمائه احتكام	ولا لاعيانها نشور
فأنجم منه طالعات	وأنجم عنده تغور
كأنها طالبات ثار	وطالب الثار ما يجور
فالكون في ليل أو نهار	على الذي قلته يدور

*(الصاحب *حضرة الصحبة)*

الصاحب الحق ليس الصاحب الداعي	ولو تحكم في برئي وأوجاعي
وإن صاحبها يبغي مصاحبتي	ويدعي انه مني كأسماعي

(وهى حضرة المعية)

صحبة الرحمن فيها أدب	فاصحب الرحمن لا تصحب سواه
يتمناه الذى يصحبه	أن يراه فيرى فيه مناه
عجبا فيه وفى رؤيته	ما العبد فيه الا ما نواه
بذل المجهود كى يبصره	وابى فى ذلك الحق عماه
لو درى الانسان من غيرته	انه حقا على هذا بناه

يدعى صاحبها عبد الصاحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه أنت الصاحب فى السفر وقال تعالى مصدقا له فيما سماه به من الصاحب وهو معكم أينما كنتم فهو الصاحب على كل حال مع العبد فى أينيته

فهو الله فى السما	وفى الارض يحكم
واذا كان هكذا	فاحذروا منه واعلموا
انه عالم بكم	عادل ليس يظلم

وذلك ان الله تعالى حد حدود العباده عقلية وشرعية أى معللة وغير معللة فما عقلت علته منها سميناها عقلية ومالم تعقل سميناها تعبدا او عبادة شرعية فهو مع عباده المكلفين يحفظ عليهم انفاسهم فى حدوده وهو مع من ليس بمكلف ينظر ما يفعل معه المكلفون بأن لا يتعدوا حدوده فهو مع كل شئ بهذه المثابة فى الدنيا وأما فى الآخرة فما هو معهم الا لحفظ أنفاسهم ولما يوجده فيهم فانهم محل الانفعال لما يريد ايجاده فلا يزال يوجد له تعالى ولهم فله من حيث ما يسبحه الموجود بحمده فى سببية وجوده فانها النعمة الكبرى فتسبيحه الحمد لله المنعم المفضل واما كونه يوجد لهم فلما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود وما يليق به فيعود نفعه عليهم ويعود تسبيحه عليه تعالى هكذا دائما ثم ان العالم لا يزال مسافرا ابدا فالله صاحبه ابدا فهو بعينه يسافر من حال الى حال ومن مقام الى مقام والحق معه صاحبه وللحق الشؤن كما قال تعالى كل يوم هو فى شان فالحق أيضا له صاحب من شان الى شان فشؤن الحق هى احوال المسافرين يجدد خلقا لهم فى كل يوم آن فرد فلا يتمكن للعالم استقرار على حال واحدة وشأن واحد لانها اعراض والاعراض لا تبقى زمانين مطلقا فلا وجود لها الازمان وجودها خاصة ثم يعقبها فى الزمان الذى على زمان وجودها الامثال والاضداد فأعيان الجواهر على هذا لا تخلو عن احوال ولا خالق لها الا الله فالحق فى شؤن ابدا فانه لكل عين حال فكل يوم له شأن فللحق شؤن ولنا احوال فالصحبة دائمة غير منقطعة وشؤن حاكمة الى غير نهاية ولا بلوغ غاية وذلك من المرتبة التى صح لنا فيها أولية الظهور ثم استقر السير وتمادى السفر والانتقال من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان ومن مكانة الى مكانة لكل موجود من العالم فانعين من ذلك ما يختص بهذا النوع الانسانى فأوجده بكله ظاهر صورته وباطنها اجزاء العالم فظهر بعينه فى كونه بعد ان كان يدور فى أطوار العالم من عالم الافلاك والاركان ولكن مختلف الاحوال

مفترق الاجزاء غير معين لهذا الشيء الخاص فالتأمت اجزاؤه والحق صاحبه فى كل حال من أحوال تنقلاته وكيف لا يصحبه وهو خالق تلك الاحوال التى ينقله فيها وفى أطواره فأظهر عينه مجموع عالم يبق منه شيأ فى غير ذاته ثم جعل ما جعل فيه يستحيل من صورة الى صورة وهو أيضا سفره وعنده يتنقل ما زال عنه ويسافر او بضده لتبقى عين جمعيته فصار الانسان منزلا من منازل الوجود يسافر منه ويسافر اليه وليس لكل مسافر اليه اذا وصل ونزل به سوى جائزته ليلة واحدة وهى الزمن الفرد ويرحل ولا يرد عليه حال من الاحوال الا والحق صاحب لذلك الوارد فيتعين على هذا المحل الذى هو الانسان فى كل نفس عند ورود كل حال كرامتان كرامة وضيافة لذلك الوارد بحسب مكانته من ربه وما تعطيه حقيقته والانسان قادر على اجازته والقيام بحرمته وكرامته وضيافته ولسرعة ارتحاله تكون المسارعة الى اداء جائزته والكرامة الاخرى المتعينة عليه كرامة صاحبه الواصل معه وهو الله الصاحب فى السفر فينظر باى اسم الهى وصل فذلك الاسم الالهى هو صاحبه فينظر ما يستحقه ذلك الاسم الالهى من الجلال والتعظيم والتمجيد والتحميد فيكرمه ويضيفه بها فتلك كرامته ويبادر الى ذلك فى الزمان الواحد لان الانسان مجموع والرحلة سريعة فيعين لكل واحد اعنى للحال الوارد وللصاحب معه وهو الاسم الالهى الذى يحفظه من نفسه ما يستحق ان يقوم بما يتعين للحق عليه من الكرامة ويعين من نفسه أيضا حقيقة أخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته الى أن يرحل عنه فالانسان منزل ومناخ للمسافرين من الاحوال وهو فى نفسه مسافر أيضا فله مع الله صحبة دائمة لسفره وله تلقى كل وارد عليه من الله مع صاحبه من الاسماء الالهية فيتعين عليه فى كل نفس خمسة حقوق يطالب بالقيام بها حق الوارد عليه وحق صاحبه وحق المسافر عنه فى تسفيره وحق صاحبه والحق الخامس حق الله تعالى وهو صاحبه الملازم له فى سفره فانه الصاحب فى السفر كما هو الخليفة فى الاهل فما خلق الله اتعب خاطرا ولا قلبا من أهل الكشف والحضور العارفين بالله من أهل الله أهل الشهود لهذه الامور فيتخيل من لا معرفة له بالامور ان العارف فى راحة لا والله بل هو اشد عذابا من كل احد فانه لا يزال فى كل نفس يطلب نفسه من اجل ما اشهده الله ما أشهده باداء هذه الخمسة الحقوق ولولا ان الله يعفو عن كثير برحمته التى وسعت كل شىء وان من رحمة الله ان اعطى الله هذا العبد من الاتساع وكثرة الوزعة والخدام ما يستعين بهم على اداء هذه الحقوق ما قدر الانسان على اداء شىء منها ولا يطالب بهذه الحقوق كلها الا من اشهده الله عين ما ذكرناه كما قال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كما يعين فى الانسان الواحد فى انزال القرآن عليه انه بلاغ من وجه وانذار من وجه واعلام بتوحيده من وجه وتذكرة لما نسيه من وجه والمخاطب بهذه كلها واحد العين وهو الانسان قال الله تعالى هذا بلاغ للناس من كونه من الناس ولينذروا به من كونه على قدم غرور وخطر فيحذروا وليعلموا انما هو اله واحد أى يفعل ما يريد ما ثم آخر يرده عن ارادته فيك ويصده وليتذكر أولو الالباب بما أشهده به على نفسه انه ربه ليقوم بما يجب على العبد من حق سيده الذى اقر له بالملك ولهذا العبد اذا اشتراه الانسان من غيره فمن شرطه ان يقر العبد بانه بالملك ولا يسمع مجرد دعواه فى انه مالك له ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له ويغفل عن هذا القدر كثير

من الناس فان الاصل الحرية واستصحاب الاصل مرعى و بعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق فى هذه الرقبة اصلا يستصحب حتى يثبت الحرية ان ادعاها هكذا هو الامر قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى فثبت الاسترقاق لله عليهم فطولبوا بالوفاء بحق العبودية لهذا الاقرار فهو قوله وليتذكر أولو الالباب فان التذكر لا يكون الا عن علم متقدم منسى فيذكر من يعلم ذلك فالله مع الخلق هو الصاحب المجهول لغيبتهم عن شهود هذه الصحبة فلا يطالبون بحق مما يختص به والذى يختص يشهده اعيانا أو عيانا يطالب بذلك فالعالم المحجوب للغيبة يخاف من المعاصى والعارف للشهود يخاف من الكفر وهو الستر بقول سدل الحجاب بعد الكشف نسأل الله عصمة واقية وهى الشهود الدائم فانه مباح له جميع ما يتصرف فيه من هذا حاله فانه اذا كان العبد المذنب فى عقب ذنبه يعلم ان له ربا يغفر الذنب و يأخذ بالذنب علم ايمان وقد أبيح له ورفع الحجر عنه فى تصرفه فما ظنك بصاحب الشهود الذى يرى من يفعل به وفيه وما يفعل وصدور الاعيان من حضرة من تصدر فافهم وتأمل ترشد وقل رب زدنى علما فانى ما ترجمت لك الا عن شرع مستقر ودين كالصباح الابلج لا ريب فيه هدى للمتقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى صراط مستقيم .

*(الخليفة * حضرة الخلافة)*

ان الخلافة سر الله فى البشر	لذا تحملت ما فيها من الضرر
انا الخليفة ما عندى سوى نفسى	فلا اخاف ولا أخشى من الغير

(غيره)

خليفة الحق فى الاكوان من ظهرا	بصورة الحق ملكا كان او بشرا
فكان من قد اتى نص الكتاب به	ابنا وجسدا وهذا كله ذكرا
وكان يجهل فى الاعيان رتبته	وكان حقا ولم يلحق به غيرا
فلو تراه وقد خرت ملائكة	لذاته سجدا لقلت ذا سحرا
ومن أبى نزلت فى الحال رتبته	ولم يزل خاسئا مثل الذى كفرا

يدعى صاحبها عبد الخليفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه فى سفره أنت الصاحب فى السفر وقد مضى فيه القول والخليفة فى الاهل فسماه خليفة لما استخلفه أى بين انه الخليفة اى الذى يخلف المسافر فى أهله فهو خليفة بالنظر الى المفارق أهله بسفره وهو صاحب للمقيمين أهل هذا المسافر فنحن نتكلم فيه من حيث انه خليفة فهو القائم على كل نفس فان الرجال قوّامون على النساء فسافروا عن أهليهم فاستخلفوا الحق فيهم ليقوم عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم واوفى فى هذه الحضرة أيضا جعل الله الخلفاء فى الارض واحدا بعد واحد لا يصح ولاية اثنين فى زمان واحد قال صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ولا نشك ان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان الله هو خليفة المسافر فى اهله يجعله لا بجعل

المسافر بخلاف الوكالة وسترد حضرة الوكالة ان شاء الله فما جعل الله نفسه خليفة فى اهل المسافر الا وله حكم ما هو عين الحكم الذى له فيهم من كونه الها لهم وخالقا ورازقا وكونهم مألوهين له ومرزوقين ومخلوقين ومربوبين فما عين الله للرجل والقائم فى اهله من الحقوق التى لهم عليه فان الله يتكفل لهم بذلك مادام مسافرا غائبا عن اهله وما يفعله معهم من الانعام وغير ذلك مما لا يجب على الرجل لاهله عليه فهو من حضرة اخرى لا من حضرة الخلافة بل من حضرة الوهب او الكرم او الجود او غير ذلك ومما يجب للاهل على القائم بهم مما هو خارج عن مؤنتهم حفظ الاهل وصيانته والغيرة عليه فمن خلف غازيا بسوء فى اهله فقد اتى بابا من ابواب الكبائر فانه انتهك حرمة الخليفة فى الاهل وغيره حاله وامهاله وما علم سر الله تعالى فى ذلك من خير يعود على الغائب فانه مؤمن وما يقضى الله لمؤمن بقضاء الا وله فيه خير وكذلك هذا المنتهك من حيث انه انتهك حرمة الغائب فله فيه خير التبديل لكونه مؤمنا ومن حيث انه منتهك حرمة الخليفة فامره الى الله لا حكم عليه بشئ الا انه فى محل الرجاء والخوف من غير ترجيح الا ترى الى موسى عليه السلام كيف قال بئسما خلفتمونى من بعدى وهذا خطاب خارج عمن استخلفه فى قومه وهو هرون فسماهم خلفاء وما استخلفهم لكنه لما تركهم خلفه وسار الى ربه سماهم بهذا الاسم فاجعل بالك لما تقتضيه هذه الحضرة مما انبهك عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو الموفق لا رب غيره

*(الجميل * حضرة الجمال)*

ان الجميل الذى الاحسان شيمته	هو الذى تعرف الاكوان قيمته
اذا راه الذى فينا يحببه	يرى الوجود فيبدى فيه حكمته

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرسول الذى قال له يا رسول الله انى احب ان يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال خرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الايمان وفى حديث عنه صلى الله عليه وسلم الله أولى من يتجمل له ومن هذه الحضرة اضاف الله الزينة الى الله وأمرنا ان نتزين له فقال خذوا زينتكم وهى زينة الله عز وجل عند كل مسجد يريد وقت مناجاته وهى قرة عين محمد صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن لما فيها من الشهود فان الله فى قبلة المصلى وقد قال اعبد الله كأنك تراه ولا شك ان الجمال محبوب لذاته فاذا انضاف اليه جمال الزينة فهو جمال على جمال كنور على نور فتكون محبة على محبة فمن أحب الله لجماله وليس جماله الا ما يشهده من جمال العالم فانه أوجده على صورته فمن أحب العالم لجماله فانما أحب الله وليس للحق منزه ولا مجلى الا العالم وهذا سر نبوى الهى خصصت به من حضرة النبوة مع كونى لست بنبى فانى لوارث

انى خصصت بسر ليس يعلمه	الا انا والذى فى الشرع نتبعه
ذاك النبى رسول الله خير فتى	لله نتبعه فيما يشرعه

فأوجد الله العالم فى غاية الجمال والكمال خلقا وابداعا فانه تعالى يحب الجمال وما ثم جميل الا هو فاحب نفسه ثم أحب ان يرى نفسه فى غيره فخلق العالم على صورة جماله ونظر اليه فاحبه حب

من قيده النظر ثم جعل عز وجل في الجمال المطلق الساري في العالم جمالا عرضيا مقيدا يفضل آحاد العالم فيه على بعض بين جميل وأجمل وراعى الحق ذلك على ما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي ذكرناه في هذا الباب الذي خرجه مسلم في صحيحه ان الله جميل أي فهو أولى أن يحبه اذ وقد أخبرت عن نفسك انك تحب الجمال فان الله يحب الجمال فاذا تجملت لربك أحبك وما تتجمل له الا باتباعي فاتباعي زينتك هذا قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني اي تزينوا بزينتي يحببكم الله فان الله تعالى يحب الجمال فأعذر الله المحبين بهذا الخبر لان المحب لا يرى محبوبه الا اجمل العالم في عينه فما احب الا ما هو جمال عنده لا بد من حكم ذلك الا ترى قوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما رأى سوء العمل حسنا وانما رأى الزينة التي زين له بها فاذا كان يوم القيامة ورأى قبيح العمل فرضه فيقال له هذا الذي كنت تحبه وتعشقه وتهواه فيقول المؤمن لم يكن حين احببته بهذه الصورة ولا بهذه الحلية اين الزينة التي كانت عليه وحببته الي ان ترد عليه فاني ما تعلقت الا بالزينة لا به لكن لما كان محلها كان حبي له بحكم التبع فيقول الله لهم صدق عبدي لولا الزينة ما استحسنه فردوا عليه زينته فيبدل الله سوءه حسنا فيرجع حبه فيه اليه و يتعلق به فما قال الحق هذا القول اعني زين له سوء عمله الا ليلقن عبده الحجة اذا كان فطنا فلا ينبغي للمؤمن الكيس ان يهمل شيأ من كلام الله ولا كلام المبلغ عن الله فان الله تعالى يقول فيه وما ينطق عن الهوى وقد ذم قوما اتخذوا دينهم لهوا ولعبا في هذا الزمان اصحاب السماع اهل الدف والمزمار نعوذ بالله من الخذلان

ما الدين بالدف والمزمار واللعب ... لكنما الدين بالقرآن والادب
لما سمعت كتاب الله حركني ... ذاك السماع وأدناني من الحجب
حتى شهدت الذي لا عين تبصره ... الا الذي شاهد الانوار في الكتب
هو الذي انزل القرآن في خلدي ... يوم الخميس بلا كد ولا تعب
الاعناية ربي حين أرسلها ... الى فؤادي فنادتني على كثب
أنت الامام الذي ترجى شفاعته ... في المذنبين وانت المسرفي النصب
لولاك ما عبدوا نجما ولا شجرا ... ولا اوثانا أتوا به من القرب

فان كلام المبلغ عن الله ما جاء به الا رحمة بالسامع وهو ان كان فطنا كان له وان كان حمارا كان عليه ولما كان الجمال يهاب لذاته والحق لا يهاب شيأ وقد وصفه العالم صلى الله عليه وسلم بانه جميل والهيبة تجعل صاحبها ان يترك أمورا كانت في نفسه في وقت حديث النفس ان يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به واللقاء فتمنعه هيبة الجمال مما حدثته به نفسه وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده اذا لقيه فقام الحياء لله مقام الهيبة في المخلوق فما اقتضى من حال العبد أن يؤاخذه به الله ولما لقيه استحيا منه فترك مؤاخذته فلذلك قال فيمن آخذهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فأرسل الحجاب بينهم وبينه فلم يروه فلو كانت الرؤية لكان الحياء القائم بالحق مقام هيبة الجمال في الخلق فالحكم واحد والعلة تختلف ففي هذه الحضرة وتزين وتجمل تارة بنعتك

من ذلة وافتقار وخشوع وخضوع وسجود وركوع وتارة بنعمته عز وجل من كرم ولطف ورأفة وتجاوز وعفو وصفح ومغفرة وغير ذلك مماهو لله ومن زينة الله التي ما حرمها الله على عباده فاذا كنت بهذه المثابة احبك الله لما تجملت به من هذه النعوت وهو الحب الذي مافيه منة لان الجمال استدعاه كالمغفرة للتائب والمغفرة لغير التائب فالمغفرة للتائب مافيها منة فان التوبة من العبد استدعت المغفرة من الله والمغفرة لغير التائب منة محضة قال الله تعالى في مغفرته الواجبة فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وغير المتقي والتائب يطلب برحمة الله ومغفرته من عين المنة فتجمل ان اردت ان ترتفع عنك منة الله من هذا الوجه الخاص ويكفيك حكم الامتنان بما وفقت اليه من التجمل بزينة الله فان ذلك انما كان برحمة الله كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي من يشاء الى صراط مستقيم

(المسعر حضرة التسعير)*

ان المسعر رتب الاقواتا	لتبين الاحوال والاوقاتا
فيميت أحياء بشاهد فعله	فينا ويحيي جوده أمواتا
ويردنا بعد اجتماع نفوسنا	عند الصدور لما نرى أشتاتا
والله أنبتنا بأرض وجوده	من جوده في كوننا انباتا

يدعى صاحبها عبد المسعر وهي تحكم على حضرة الارزاق التي تملك ويدخلها البيع والشراء فتعين هذه الحضرة مقادير أثمانها التي هي عوض منها ولا يعلم قدر ذلك الا الله فانها من باب حضرة ضرب الامثال لله وقد نهينا عن ذلك فقال فلا تضربوا لله الامثال وهو يضرب الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سعر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ان الله هو المسعر وأرجو أن ألقى الله وليس لاحد منكم علي طلبة فان الوزن بين الشيئين بالقيمة مجهول لا يتحقق فما بقي الا المراضاة بين البائع والمشتري مالم يجهل أمر السوق بالوقت والزمان وأحوال الناس في ذلك فان الاحكام والاسعار تختلف باختلاف الاوقات لما يختلف من الاحوال بسلطان الاوقات

فكل وقت له حال يعينه	وكل حال له حكم وترتيب
وليس يعرفه الا موقته	وليس ينفع في التسعير تهذيب

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو المسعر علمنا انه

يغلي ويرخص سوقه متبدر	فهو المسعر حكمه ما يقدر
وهو الكبير فكونه متكبرا	من مثل هذا فالمقام يحير
لولم يكن هذا لكان بحكمنا	وبحكمنا هذا ألا فتبصروا
يا حكمة تعنو الوجوه لعينها	هذا الذي جئنا به فتفكروا

فاخبر أن ألسنة العالم في أثمان الاشياء التي تدخل في حكم البيع والشراء فمن سام فليعرف من يسيم ولا تسم على سوم أخيك ولا تبع على بيعه كما نهيت ان تخطب على خطبته لان الخطبة من

باب الشراء والبيع لانه اشترى استمتاع بعضو وبيعه فلهذا لابد من الصداق وهو القيمة والثمن والعوض فالبيع والشراء معاوضة

فـله البيع والشراء جميعا * وبه ينطقان لو عقلوه
حكم الكشف والدليل بهذا * والنبا عن رسله نقلوه

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فوقع البيع بين الله وبين المؤمنين من كونهم ذوى نفس حيوانية فهي البائعة فباعت النفس الناطقة من الله وما كان لها ثمن الهاية نعيم من مالها بعوض وهو الجنة والسوق المعترك فاستشهدت فاخذها المشترى الى منزله وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها الذى هو الجنة فلهذا قال فى الشهداء انهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ببيعهم لما رأوا فيه من الربح حيث انتقلوا الى الآخرة من غير موت وقبض الحق النفس الناطقة اليه وشغلها بشهوده وما يصرفها فيه من أحكام وجوده فالانسان المؤمن يتنعم من حيث نفسه الحيوانية بما تعطى الجنة من النعيم ويتنعم بما يرى مما صارت اليه من النعيم نفسه الناطقة التى باعها بمشاهدة سيدها فحصل للمؤمن النعيمان فان الذى باعه كان محبوبا له وما باعه الا ليصل الى هذا الخير الذى وصل اليه وكانت الحظوة له عند الله حيث باعه هذه النفس الناطقة العاقلة وسبب شرائه اياها انها كانت له بحكم الاصل بقوله ونفخت فيه من روحى فطرات الفتن والبلايا وادعى المؤمن فيها فتكرم الحق وتقدس ولم يجعل نفسه خصما لهذا المؤمن فان المؤمنين اخوة فتلطف له فى ان يبيعها منه وأراه العوض ولا علم له بلذة المشاهدة لانها ليست له فأجاب الى البيع فاشتراها الله تعالى منه فلما حصلت بيد المشترى وحصل الثمن تصدق الحق بها عليه امتنانا لكونه حصل فى منزل لا يقتضى له الدعوى فيما لا ملك وهو الآخرة للكشف الذى يصحبها وقد مثل هذا الذى قلناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشترى من جابر بن عبد الله بعيره فى السفر بثمن معلوم واشترط عليه البائع جابر بن عبد الله ظهره الى المدينة فقبل الشرط المشترى فلما وصل الى المدينة وزن له الثمن فلما قبضه وحصل عنده وأراد الانصراف أعطاه بعيره والثمن جميعا فهذا بيع وشرط وهكذا فعل الله سواء اشترى من المؤمن نفسه بثمن معلوم وهو الجنة واشترط المؤمن عليه ظهره الى المدينة وهو خروجه الى الجهاد فلما حصل هنالك واستشهد أقبضه الثمن ورد عليه نفسه ليكون المؤمن بجميعه متنعما بما تقبله النفس الناطقة من نعيم العلوم والمعارف وبما تقبله الحيوانية من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب وكل نعيم محسوس ففرحت بالمكانة والمكان والمنزلة والمنزل فهذا هو المال الرابح والتجارة المنجية التى لا تبور رزقنا الله واياكم ممن حصل له رتبة الشهداء فى عافية وسلامة ومات موت السعداء ففاز بالاجر والنور والالتذاذ بالنعيمين فى دار المقامة والسرور فانها تجارة لن تبور والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الاقرب * حضرة القربة والقرب) *

حضرة الاقرب أعلى الحضرات	وهى بالذات لاهل العثرات
فهى قرب فيه بعد للذى	قيل فيه انه ذو عثرات

(وأيضا)

أقرب الخلق اليه   عبده ان كنت تدرى
انه يعلم سرى   مثل مايعلم جهرى
لاتقل انك انى   ولتقم فى الله عذرى
انى عبد قريب   من وجودى مثل سحرى
انه نفس عنى   كربة من ضيق صدرى

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الاقرب وعبد القريب فانه عزوجل أقرب الينا من حبل الوريد وقال تعالى فانى قريب أجيب دعوة الداع وقال انه سميع قريب فهو قريب بنزوله من العرش الى السماء الدنيا كما أخبر صلى الله عليه وسلم وهو أقرب فانه معنا أينما كنا فهو المسمى بالقريب الاقرب فهو أقرب الينا منا الان حبل الوريد منا والحبل الوصل فهو أوصل فانه ما كان الوصل الا به فبه نسمع ونبصر ونقوم ونقعد ونشاء ونحكم وهذه الاحكام ليست لحبل الوريد فهو أقرب الينا من حبل الوريد فان غاية حبل الوريد منا الذى ماله ما للعروق من الحكم فى انها مجرى الحياة ومسالك الدماء ثم انه تعالى شرع القرب اليه فينا لكوننا مخلوقين على صورته فانزلنا منزلة الامثال والمثلان ضدان والضد فى غاية العبد ممن يضاده مع كونه فى غاية القرب للاشتراك فى الصفات الذاتية النفسية فلما تحقق العبد بالتعريف الالهى هذا البعد عن الله شرع له تعالى طرق القربة اليه الى ان كان مع هذا البعد سمعه وبصره وجميع قواه بفعله ماشرع له أن يفعل فهو لذله وافتقاره ضد وهو بالصورة لكونه مثلا ضد فصح بالذلة والافتقار اضافة الفعل اليه فيما شرع له ان تقرب اليه بما نسب اليه من الفعل فقرب القرب الذى أخبر الحق انه جميع قواه واعضائه بهويته وأقرب من هذا فلا يكون فانه اثبت عين العبد باعادة الضمير عليه من قوله سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وأثبت انه ماهو هو فانه ليس هو هو الا بقواه فانها من حده الذاتى كما قال ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فالصورة والمعنى معاله تعالى فله الكل اذ كان عين الكل فما فى الكون الا هو سبحانه وتعالى عنه فى منازل اسمائه الحسنى لانه ماثم من تسبحه وتنزهه الا عنه

فله القربة والقرب   وله الجنة والقلب
وله مانحن فيه   فله الظاهر والقلب
يقلب الامر اليه   حاله الراحة والكرب

وايضا

غضب الحق كروب   وبها السرور فاعجب
فاجتهد ان كنت تبغى   سورة العبد المقرب
فاذا فرغت فانصب   والى ربك فارغب
هذه آية من فى   حكمه بى يتقلب
فاذا زلت فأمره   واحد مافيه مذهب
فبه يحيا وجودى   وبه نلهو ونلعب
وبه نأكل خبزى   وبه والله نشرب

فرحا بكون عينى ... عينه فمن يقرب
والى من كان قربى ... وهو عين كل مطلب
فاذا ما جئت منه ... فاليه لا تشغب
فهو الطالب حقا ... وأنا فلست أكذب
انى أطمع فاعلم ... فى الذى عندى من أشعب

وما شرع الله القرب ما شرعها الا من هذه الحضرة وسبب وجود الشرع الدعوى فعمت الشريعة المدعى وغير المدعى وكل واحد يحشر يوم القيامة على نيته ويختص بفضلته وملته والقرب كلها عند العاقل العالم تعب لا راحة للعباد فيها الا من رزقه الله شهود العامل ولا بد من تعب القابل العامل فهو وان كانت الامور ترجع الى الله تعالى فان العبد ولا بد محل ظهورها وهو الذى ترجع اليه آلامها فهو المحس لها

حضرة القرب والقرب ... حضرة كلها نصب
فامور الورى بها ... ان تاملتها نسب
كلما قلت قد كفى ... قال لا تعقل انتصب
أنت أخطأت فى الذى ... قلته فيه لم تصب
هكذا الامر دائما ... يقتضى حكمه النسب
فاهجر ان شئت أو فصله * فلابد من سبب
فعن الكد لا تنى ... اذ عن الشوق لم تغب
هكذا جاء فى الذى ... قد قرأنا من الكتب

*(المعطى *حضرة العطاء والاعطاء)*

عين العطاء كشف الغطاء ... وفى الغطاء عين الهبات
فانها تعالت وجلت ... عن أن تجىء بالمحدثات
فاحديثى غير حدوثى ... وما صفاتى غير ذاتى
فان تكن تريد انتقالى ... عنى فذاك عين شتاتى
وفى مقامى عين قصورى ... وفى مسيرى عين التفاتى
فالحمد للاله الذى لم ... يزل يمدنى بهباتى
حتى يكون فردا وحيدا ... فى ذاته وفى الكلمات
فانه اليه رجوعى ... من بعد فرقتى وشتاتى
فمن يرد كونى اليه ... فذاك من أجل اتفاقى
ومن يرد كونى الينا ... فذاك من أجل عداتى
وان تشأ عكست مقالى ... فالعيش كله فى مماتى
فانه مرادى وقربى ... وفيه رغبتى وحياتى

فمن يكون من اصدقائى	فانما يريد وفاقى
فان فيه بحقى برى	وبالذى له من عدات
وهو المحب سرا وجهرا	وهو الصديق لى والموافق

يدعى صاحبها عبد المعطى والعبد آخذ والعبد معطى الصدقة وهى تقع بيد الرحمن فى حال العطاء فالله آخذ فهو الآخذ كما هو المعطى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها لانها اعطته حقيقتها وقبولها التمكن فى أخذه بناصيتها اذلالا لانه عبد وكل من أخذ بناصيته فانه ذليل والكل عبيد الله تعالى فالكل اذلاء بالذات وهو العزيز الحكيم

فله الجود والكرم	والعطاء الذى يعم
وله الوهب منعما	للذى تطلب الهمم
ليس يدرى ما حكمه لا	انما حكمه نعم
فالوجود الذى له	عندنا كله نعم
ان بالعام عبرة	للذى قاله فتم
فانظروا فى الذى بدا	وانظروا فى الذى حكم
هو قولى فى حكم لا	ليس يدرى ان نعم
نفذوه مبينا	وأنا لو رأيت ثم
لا تقل عند ما ترى	انه جار او ظلم
جل عن مثل ذا وذا	فاكتم الامر ينكتم

والعطاء منه واجب ومنه امتنان فاعطاء الحق العالم الوجود امتنان واعطاء كل موجود من العالم خلقه واجب وهو قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه يعنى فى نفس الامر ثم هدى بين بالتعريف انه أعطى كل شئ خلقه والجود والانعام والكرم الذاتى أوجب عليه هذا العطاء كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فأوجبها للعالم على نفسه ولكن لا كل العالم بل العالم مخصوص وهو المنعوت فى قوله تعالى انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده واصلح وفى قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى وما عدا هؤلاء المنعوتين فان الله يرحمهم برحمة الامتنان من غير وجود نعت وهى الرحمة التى وسعت كل شئ وفيها يطمع ابليس مع كونه يعلم انه من أهل النار الذين هم أهلها فلا يخرج منها بل الله يرحمها او يرحم من فيها بوجه دقيق لا يشعر به الا جهنم ومن فيها بانعام يليق بذلك الموطن ومزاج يكون أهله عليه بحيث انهم لو عرضت عليهم الجنة لتألموا بالنظر اليها تألم أهل الجنة لو عرض عليهم دخول النار وتحققوا ذلك أعوذ بالله من النار ومما يقرب اليها

فكل مكان فيه أهل يخصه	لهم رحمة فيها نعيم ولذات
وان كان مكروها يعود محببا	مزاج لهم فيه سرور وجنات
فجنة أهل النار بالنار عينها	وبالقرار اعطاء قد اعطيتهم الذات

فان

فان اسمه الرحمن فى عرشه استوى	ورحمته عمت وبالخلق تقتات

فمن هذه الحضرة أوجد العالم وانزل الشرائع لما تتضمنه من المصالح فهى الخير المحض بما فيها من الامور المؤلمة المنازعة لما تتعلق به الاغراض النفسية التى خلقها الله بالرحمة خلق الادوية للعلل الكريهة الطعم المبغضة للمزاج الخاص فالرحمة التى بالقوة فى زمان استعمال الدواء بالفعل فى زمان وجود العافية مما كان يألم منه فاقدها وهذا كله عطاء الهى كلا نمد هؤلاء اصحاب الجنة وهؤلاء اصحاب النار من عطاء ربك فعم الجميع مع اختلاف الذوق وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا فعم العطاء الكل فعلمنا ان عطاء عين الرحمة التى سبقت فوسعت كل شئ من مكروه وغيره وغضب وغيره فما فى العالم عين قائمة ولا حال الا ورحمة الله تشمله وتحيط به وهى محل له ولا ظهور له الا فيها فبالرحمة استوى على عرشه وما انقسمت الكلمة الا من دون العرش الى الكرسى فما تحته فانه موضع القدمين وليس سوى انقسام الكلمة فظهر الامر والخلق والنهى والامر والطاعة والمعصية والجنة والنار كل ذلك عن أصل واحد وهى الرحمة التى هى صفة الرحمن

فما استوى علينا الا برحمته	وما لنا نعيم الا بنعمته
مدا ثنا عريض فى حصر قبضته	نجول فيه حتى نخطى بحظوته

ولما كانت اليد لها العطاء ولها القبض فباليد قبض علينا فنحن فى قبضته واليد محل العطاء والجود فنحن فى محل العطاء لانا فى قبضته

فلولا الحصر ما وجد النعيم	ولا كان الجنان ولا الجحيم
وفى الدارين انعام لرحمى	باهلهما يقوم بهم مقيم
وقول الله اصدق كل قيل	يعرف انه البر الرحيم

فالتكوين دائم فالعطاء دائم فهى حضرة لا يحصرها عدد ولا أمد يقطعها تجرى الى غير اجل من حيث ذاتها وان كان فيها آجال معينة فما تخرج منها فآجالها فيها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

(الشافى حضرة الشفاء)*

ان الشفاء ازالة الآلام	تعنو له الارواح والاجسام
هذا هو الحق الذى قلنا به	دلت عليه السادة الاعلام
والشرع يعضده اذا جئتنا به	وكذلك الالباب والاحلام

(وأيضا)

انى عليل ولا شخص يخبرنى	عنه تعالى بنا بأنه الشافى
انى سعيت وعين الله تحفظنى	ولست ادرى بها فى عين اتلافى
انى وفيت له بعهده زمنا	وما يعرف فرق بأنى الوافى
الحق يثبتنى فى كل طائفة	سبا ويظهر لى فى صورة النافى

يدعى صاحبها عبد الشافي يقول الله عن خليله ابراهيم عليه السلام انه قال واذا مرضت فهو يشفين فالشافي مزيل الامراض ومعطي الاغراض فان الامراض انما تظهر اعيانها لعدم ما تطلبه الاغراض فلو زال الغرض لزال الطلب فكان زوال المرض بحضرة الشفاء هي التي تنيل أصحاب الاغراض اغراضهم ولا بد من الغرض فان حيل بين من قام به الغرض وما تعلق به كان المرض فان نال ما تعلق به فهو الشفاء له من ذلك المرض والمنيل هو الشافي وكثيرا ما رأينا من يطلب آلاما أي أمورا مؤلمة ليزيل بها آلاما هي عنده اكبر منها واشد فيهون عليه ماهو دونها وتلك الآلام المطلوبة له هي في حقه شفاء وعافية لازالة هذه الآلام الشديدة فما طلب هذه الآلام لكونها آلاما فان الالم غير مطلوب لنفسه وانما طلبه لازالة ماهو اشد منه في توهمه ومهما وجد وجد الالم المؤلم ولو كان قرصة برغوث لكان الحكم له في وقت وجوده ويريد المبتلى به ازالته بلا شك فما طلبه اذا طلبه الا بالتوهم المتعلق بازالة هذا الاشد فاذا حصل وذهب الاشد كان ذلك الالم المطلوب شديدا في حقه يطلب زواله بعافية أو مزيل لالم فيه وورد في الخبر أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك وما ثم شفاء الاشفاؤه فان الكل خلقه ولهذا قال الخليل فهو يشفين فامرنا الله أن نصلي على محمد صلى الله عليه وسلم كما نصلي على ابراهيم لانه جاء بامر محتمل فأزال هذا الاحتمال ابراهيم عليه السلام وقد أمر أن يبين للناس ما نزل اليهم لان الله ما أنزل ما أنزله الا هدى اى بيانا ورحمة بما يحصل لهم من العلم من ذلك البيان فقال الخليل فهو يشفين فنص على الشافي وما ذكر شفاء لغيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه لاشفاء الاشفاؤك فدخل الاحتمال لما جعل الله في الادوية من الشفاء وازالة الامراض فيحتمل أن يريد محمد صلى الله عليه وسلم ان كل مزيل لمرض انما هو شفاء الله الذي أودعه في ذلك المزيل فاثبت الاسباب وردها كلها الى الله وهذا كان غرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تقرير الاسباب لان العالم ما يعرفون شفاء الله من غير سبب مع اعتقادهم ان الشافي هو الله ويحتمل لفظ النبي صلى الله عليه وسلم اثبات أشفية لكن لا تقوم في الفعل قيام شفاء الله فقال لاشفاء الاشفاؤك والاول في التأويل اولى بمنصب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل الاحتمال كان البيان من هذا الوجه في خبر ابراهيم عليه السلام أتم فقيل لنا قولوا في الصلاة على محمد كما صليت على ابراهيم والصلاة من الله الرحمة والشفاء من الرحمة وقد اقتضى مقام النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن اثبات الاشفية التي تكون عند استعمال اسبابها انما شفاء الله اذ لا يمكن رفع الاسباب من العالم عادة وقد ورد ان الله ما خلق داء الا خلق له دواء فاراد الله أن يعطي لمحمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاه ابراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره هذا أبو بكر رضي الله عنه وهو حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطبيب أمرضني والخليل يقول واذا مرضت فهو يشفين فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وانظر ما بين الادبين تجد الخليل عليه السلام اكثر أدبا فان آداب النبوة لا يبلغها أدب كما قال معلم موسى عليه السلام فاردت أن أعيبها فاراد ربك أن يبلغا أشدهما فهذا لسان ابراهيم صلى الله عليه وسلم

وكل وقت له حال ينطقه * وكل حال له معنى يحققه

فقول ابراهيم عليه السلام واذا مرضت نهاية قوله يشفين بداية وقول النبي صلى الله عليه وسلم لاشفاء الاشفاؤك نهاية النهاية فهي أتم والاتيان بالامرين أولى وأعم فجمع الله الامرين لمحمد صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه كما صلى على ابراهيم الذي أمرنا الله أن نتبع ملته لتقدمه فيها لا لانه احق بها من محمد صلى الله عليه وسلم فللزمان حكم في التقدم لا في المرتبة كالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان من حكمة الله تعالى انه أعطاها أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا بحسب أعمارهم وكل لها أهل في وقت أهلية الذي قبله ولا بد من ولاية كل واحد منهم وخلع المتأخر لو تقدم لا بد منه حتى يلي من لا بد له عند الله في سابق علمه من الولاية فرتب الله الخلافة ترتيب الزمان للاعمار حتى لا يقع خلع مع الاستحقاق في كل واحد من متقدم ومتأخر وما علم الصحابة ذلك الا بالموت ومع هذا البيان الالهي فبقي أهل الاهواء في خوضهم يلعبون مع ابانة الصبح لذي عينين بلسان وشفتين نسأل الله العصمة من الاهواء وهذه كلها أشفية الهية تزيل من المستعمل لها امراض التعصب وحمية الجاهلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الفرد حضرة الافراد)

تفردت بالفرد في نشاتي ... واني بتثليثها مفرد

ومالي سبيل الى غايتي ... واني الى غايتي أوحد

ورثت من آشياخنا كل ما ... يورثني المجد والسودد

واني اذا كنته لم أكن ... واني أنا ذلك الاوحد

وهذا الذي قلته انه ... عن الله سبحانه أسند

يدعى صاحبها عبد الفرد وعبد الوتر وعبد الاحد وامثال ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة وبثلاث وبالخمس وبالسبع وبالتسع وباحدى عشرة وكل فرد وتر بالغا ما بلغ وكل مشفع وترا أحد وكل موتر شفعا وتر وفرد واحد ويسمى وترا لانه طالب ثأره من الاحد الذي شفع فرديته فان الحكم للاحد في شفع الفرد ليس للفرد ولا للوتر فلما انفرد به الاحد طلب الفرد ثأره من الاحد بالوتر فان الوتر في اللسان بلغتهم هو الذحل وهو طلب الثار وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الذي تفوته صلاة العصر في الجماعة كانما وتر أهله وماله كان صلاة الجماعة في العصر طلبت ثأرها من المصلي فذا مع تمكنه من الجماعة واذا أوتر بواحدة سميت البتيراء لان من شأن الوتر على حكم الاصل أن يتقدمه الشفع فاذا أوتر بواحدة لم يتقدمها شفع كانت بتيراء على التصغير والابتر هو الذي لا عقب له وهذه البتيراء ما هي بتيراء لكونها لا عقب لها وانما هي بتيراء لكونها ليست منتجة ولا نتجت فلها منزلة لم يلد ولم يولد فاذا تقدمها الشفع لم تكن بتيراء لانها ما ظهرت الا عن شفع ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم في وتره الا في وتر ذلك الشفع فيصله بالشفع ليعلم انه منه هذا كله ليتميز من الاحد فان الاحد لا يدخله اشتراك ولا يكون نتيجة عن شفع أصلا وان كان عن شفع فليس بواحد وانما هو ثلاثة أو خمسة فما فوق ذلك وتقول في سادس الخمسة انه واحد لانه ليس بسادس ستة فقد تميز عن الشفع بما هو منفصل وليس الا الاحد بخلاف الفرد والوتر

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر فاوتر التسعين بالتسعة واستثنى الله الواحد من المائة ولم يقل مائة الا وترا أو فردا لان الاشتراك يكون فى الفردية والوترية وليس فى الاحدية اشتراك ولو قالها هنا لعلم بذكر المائة وذكر التسعة والتسعين انه أراد الواحد فلولا قرائن الاحوال ما كان يعرف انه اراد الواحد للاشتراك الذى فى الافراد والاوتار فأبان الواحد تعين اسمه فقوة الاحد ليست لسواه وأحدية الكثرة ابدا انما هى فرد أو وتر لا يصح أن تكون واحدا وسواء كانت الكثرة شفعا أو وترا وانما أحب الله الوتر لانه طالب الثار والله يقول ان تنصروا الله ينصركم والله سبحانه قد نوزع فى احديته بالالوهية فلما نوزع فى الوهيته جاء بالوتر أى بطلب الثار لينفى المنازع وينفرد الحق بالاحدية احدية الذات لا احدية الكثرة التى هى احدية الاسماء فان احدية الاسماء شفع الواحد لان الله كان من حيث ذاته ولا شئ معه فما شفع احديته الا احدية الخلق فظهر الشفع له

فما فى الكون الا الشفع فانظر	فان الرب بالمربوب كانا
فمن فهم الذى قد قلت فيه	اهان شريكه والشرك هانا
لهذا الحق بعد الاخذ فيه	يورثه بزحمته جنانا
بدار النار لم يخرجه منها	واعطاه بها النعمى امتنانا
فكن فردا وكن وترا تكنه	ولا تك واحدا فيه عيانا
تحز بالوتر ان فكرت فيه	وبالفرد المكانة والمكانا
ولا تنظر الى الاحد المعلى	فما فى الكون من عين سوانا
اذ قال الاله لكل شئ	يريد وجوده ان كن فكانا
وما كان الذى قد كان منه	سواه فمن رآه فقد رآنا

(الرفيق حضرة الرفق والمرافقة)

ان الرفيق هو الذى يسترفق	وهو الامام العالم المتحقق
فاذا نطقت عن الاله مترجما	ألق على الاسماع ما تتحقق

وأيضا

اذا كان الرفيق هو الرفيق	فلا تجنح الى غير الرفيق
تفز بالسبق والتحقيق فيه	يبينه له معنى الطريق
لقد دقت اشارات المعانى	الى قلبى بمعناها الدقيق
وجلت ان تنال بكل فكر	لان مجيئها لمع البروق
وقلت لصاحبى مهلا فانى	سأشهد حالها عند الشروق

يدعى صاحبها عبد الرفيق وهو اخو الصاحب فى الدلالة ولما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الموت ما قال ولا سمع منه الا الرفيق الاعلى فانه كان يرافقه فى الدنيا وعلم منه تعالى انه يريد بطلوع الفجر الرجوع الى عرشه من السماء الدنيا التى نزل اليها فى ليل نشأته الطبيعية فلم يرد

صلى الله عليه وسلم مفارقة رفيقه فانتقل لانتقاله ورحل لرحلته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الرفيق ولم يقل غير ذلك لان الانسان خلق فى محل الحاجة والعجز فهو يطلب من يرتفق به فلما وجد الحق نعم الرفيق وعلم ان الارتفاق به على الحقيقة هو الارتفاق الموجود فى العالم وان أضيف الى غيره فلجهل الذى اضافه فطلب الرفيق الذى بيده جميع الارفاق فلم يطلب أثرا بعد عين وهكذا حال كل من أحب لقاء الله اذا لم تكن له درجة مشاهدة الرفيق وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فهو رفيقنا تعالى فى كل وجهة نكون فيها غير انا حجبنا فسمى انفصالنا عن هذا الوجود الحسى بالموت لقاء الله وما هو لقاء وانما هو شهود الرفيق الذى أخذ الله بابصارنا عنه فقال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

فتلقاه بالكرامة والبشر والرضا * وبأهل ومرحب * ضاق عن وصفه الفضا

فلم يعرفه المحجوب رفيقا حتى لقيه فاذا لقيه عرفه وهو قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاستحى منه المؤمنون لما عاملوه به من المخالفة لاوامره تعالى وخاف منه المجرمون فلقوه على كره فكره الله لقاءهم ومع هذه الكراهة فلا بد من اللقاء للجزاء كان الجزاء ما كان ولما كان الانس والرحمة واخواتهما فى الرفيق والمرافقة لذلك اختصت النبوة باسم الرفيق فتقول فلان رفيق فلان لانه يغضب لرفيقه وينصره ولا يخذله وينصره الحق ولا يخذله فانه من شرط النبوة انه لا يكذب فيعتضد النبوى بالحق فى اظهار الصدق وليس ذلك لغير هذه الطائفة واذا لم يكن على مكارم هذه الاخلاق خلع عنه قميص النبوة وهو قميص نقى سابغ فمن دنسه أو قلصه عاد ذلك عليه وخلع عنه قميصها فلا يلبسه الا أهلها

(الباعث حضرة البعث)

حضرة البعث حضرة الارسال   فلها الصدق وهو من احوالى
كلما قلت قد اتانى رسول   منه يبغى دون الانام سؤالى
تهت بجبابه وقلت انيسى   أنت والله ان خطرت ببالى

وأيضا

انى بعثت الى المحبوب فى السحر   بما اتيت به من صادق الخبر
وقلت ان كنت تدرى ما افوه به   من شاهد الحب فلتنهض على أثرى
لما تمدلك يا من لا شبيه له   لا فرق عندى بين الستر والنظر
فالكشف ينبئ عن اسرار موجده   بما يشاهده فى الشمس والقمر
ان البصائر اغنتنى حقائقها   عما يشاهد رب الكشف بالبصر

يدعى صاحبها عبد الباعث قال تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وقال وان الله يبعث من فى القبور وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال يوم يبعثهم الله جميعا فمن هذه الحضرة بعث الرسل وانزل الكتب وحشر الناس بعد أن نشرهم ثم بعثهم من هذه الحضرة الى منازلهم يعمرونها من جنة ونار كل بشاكلة عمله فيبعثهم ويبعث اليهم فالبعث لا ينقطع فى الدنيا والبرزخ والآخرة غير ان الرسل عرفا لا تمشى الا بين الملوك لا بين الرعايا وانما تخاطب الرؤساء

والعرفاء فالارسال من الله انما ارسلهم من كونه ملكا الى النفوس الناطقة من عباده
لكونهم مدبرين مدائن هياكلهم ورعاياهم جوارحهم الظاهرة وقواهم الباطنة فما تجيء
رسالة من الملك الا بلسان من أرسل اليهم قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم فيبعث الله رسله الى هذه النفوس الناطقة وهي التي تنفذ في الجوارح ما تنفذ من طاعة
ما أمرها به الرسول في رسالته أو مخالفته ولها قبول الرسالة والاقبال على الرسول والتحفي به او
الاهانة والرد بحسب ما أعطاها الله من الاستعداد من توفيق او خذلان فجعل النفوس ملوكا على
ابدانها وآتاها ما لم يؤت أحدا من العالمين وهو طاعة رعاياها لها فالجوارح والقوى لا تعصي لها
أمرا بوجه من الوجوه وسائر الملوك الذين رعاياهم غير متصلين بهم قد يعصون اوامر ملوكهم
كما ان من هؤلاء الملوك قد يعصي ما أمره به الملك الحق سبحانه وتعالى على لسان رسوله اليهم وقد
يطيع فتوجيه الرسل وبعث الله بها اليهم أثبت لهم كونهم ملوكا فلما أنزلهم منزلته في الملك
علمنا انه لولا ما ثم مناسبة تقتضيه ما كان هذا فاذا المناسبة في أصل الخلقة وهي قوله تعالى ونفخت
فيه من روحي فهو ولاه وملكه وجعله خليفة عنه فمنهم من خرج عليه كفرعون وامثاله ومنهم من
لم يخرج عليه فلما كانت الرسل الا الى ولاته ثم ان هؤلاء الملوك النواب وجهوا أيضا منهم اليه
تعالى ارسالهم يطلبون منه ما يؤيدهم به في تدبير ما ولاهم عليه فصار الملك ملك الملك لهذا السبب
فمنه اليهم ومنهم اليه فاوجه ولا بعث ارساله الا اليه وما قبل الارسال الا منه فانهم من روحه
وجدوا ومن عين كونه كانوا وهذا امور واسرار اراعى في خروجهم عليه كما يخرج الولد على والده
والعبد على سيده اذا ملكه رزقا يسعى في هلاكه مع احسانه اليه ويبايع على قتله لينفرد هو بالملك
وهذا واقع في رد الافعال اليهم وليست في الواقع الا الى الله تعالى وغاية الموفق منهم الاشتراك
في الامر وهو الشرك الخفي فشرع لهم سبحانه قولهم لا حول ولا قوة الا بالله رحمة بهم وقولهم
واياك نستعين وقنع منهم بذلك من كونه حكيما ولما علم ان مثل هذا الشرك يقع منهم والدعوى
امرهم بالاستعانة بالله تقرير الدعواهم حتى يكون ذلك عن أمره وامتثالا يقول مثل هذا كله
تعبدا وتأثرا عليه بخلاف من لا يعلم وما قرر الحق لعباده هذا الا غيرة فيتخذون ذلك عبادة
ويقولون اذا رجعوا اليه وكان الملك لله الواحد القهار في موطن الجمع وسئلوا عن مثل هذا
الشرك الخفي أنت أمرتنا بالاستعانة بك فأنت قررت لنا أن لنا قوة نتفرد بها وان كان أصلها
منك ولكن ما لها النفوذ الا بعونتك فطلبنا القوة منك فانك ذو القوة المتين فيصدقهم الله في
كونهم جعلوا القوة منه التي فيهم وانهم رأوا فيها القصور لخاصية المحل فما لها نفوذ الاقتدار
الالهي الا بمساعدة الاقتدار الالهي فان العجز والجبن والبخل في الخلق ذاتي لازم في جبلته
وأصل خلقته ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فاذا تكرم
وتشجع فبضرب من المكانة والاكتساب والتخلق باخلاق الله حيث كان في ذاته روح منه
فاثرت البقعة كما تؤثر البقعة في الماء بما يوجد فيه من الملوحة والمرارة وغير ذلك من المطاعم
والماء من حيث هو بيته على صفة واحدة من طيب الطعم فانظر الى ما أثرت فيه البقعة كذلك
الارواح المنفوخة في الاجسام من أصل مقدس نقي فان كان المحل طيب المزاج زاد الروح طيبا
وان كان غير طيب خبثه وصيره بحكم مزاجه فرسل الله الذين هم خلفاؤه أطهر الناس محلا فهم

المعصومون فما زادوا الطيب الا طيبا وما عداهم من الخلفاء منهم من يلحق بهم وهم الورثة فى الحال والفعل والقول ومنهم من يختل بعض اختلال وهم العصاة ومنهم من يكثر منه ذلك الاختلال وهم المنافقون ومنهم المنازع والمحارب وهم الكفار والمشركون فيبعث الله اليهم الرسل ليعذروا من نفوسهم اذا عاقبهم بخروجهم عليه واستنادهم الى غيره الذى أقاموه الها فيهم من أنفسهم وكذبوا عليهم فى جعلهم اياهم آلهة والاله لا يكون بالجعل ولكن ما حملهم على ذلك الا أصل صحيح وهو انهم رأوا اختلاف المقالات فى الله مع الاجماع على أحديته وانه واحد لا اله الا هو ثم اختلفوا فيما هو هذا الاله فقال كل صاحب نظر بما اداه اليه نظره فتقرر عنده ان الاله هو الذى له هذا الحكم وما علم ان ذلك عين جعله فما عبد الا الها خلقه فى نفسه باعتقاده سماه اعتقادا واختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا والشئ الواحد لا يختلف فى نفسه فلا بد أن يكون هو فى نفسه على احدى هذه المقالات أو خارجا عنها كلها ولما كان الامر بهذه المثابة اثروها عليهم اتخاذ الاحجار والاشجار والكواكب والحيوانات وامثال ذلك من المخلوقات آلهة كل طائفة بما غلب عليها كما فعل أهل المقالات فى الله سواء فمن هذا الاصل كان المدد لهم وهم لا يشعرون فما ترى أحدا يعبد الها غير مجعول فيخلق الانسان فى نفسه ما يعبده وما يحكم عليه والله هو الحاكم لا ينضبط للعقل ولا يتحكم له بل له الامر فى خلقه من قبل ومن بعد لا اله الا هو اله كل شئ ومليكه وهذا كله من الاسم الباعث فهو الذى بعث الى بواطنهم رسل الافكار بما نطقوا به واعتقدوه فى الله كما انه بعث الى ظواهرهم الرسل المعروفين بالانبياء والنبوة والرسالة فالعاقل من ترك ما عنده فى الله تعالى لما جاؤا به من عند الله فى الله فان وافقوا ما جاءت به رسل الافكار الى بواطنهم كان وشكروا الله على الموافقة وان ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر واياك وغائلة رسل الباطن تسعد ان شاء الله وهذه نصيحة منى الى كل عاقل ذى عقل سليم وقل رب زدنى علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله وحده

(الحق حضرة الحق)

الحق بالحق انفيه واثبته … فالحق ما بين اعدام واثبات

لولا الوجود ولولا ستر حكمته … ما كان يعبد فى العزى وفى اللات

ان الامور التى بها يقيدنى … بها يسرحنى فى الحال والآتى

ان الذى قد مضى الى مرجعه … لما لديه من أمراض وآفات

والله لو علمت نفسى بمن كلفت … ما كنت أفرح بالفانى اذا يانى

يدعى صاحبها عبد الحق قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وليس الا الخلق والضلال الحيرة وبالخلق ظهر حكم الضلال

فعين وجود الحق نور محقق * وعين وجود الخلق ظل له تبع

فالحق عين الوجود والخلق قيده بالاطلاق فالخلق قيد مقيد فلا حكم الا له وبه والحق الحاكم ولا يحكم الا بالحق فحق الحق عين الخلق فأنى تصرفون والامر كما قلناه وما سمى خلقا الا بما يخلق منه فالخلق جديد وفيه حقيقة اختلاف لانك تنظر اليه من وجه فتقول هو حق وتنظر اليه

من وجه فتقول هو خلق وهو فى نفسه لاحق ولا غير حق فاطلاق الحق عليه والخلق كأنه اختلاف فغلب عليه هذا الحكم فسمى خلقا وانفرد الحق باسم الحق اذ كان له وجوب الوجود بنفسه وكان للخلق وجوب الوجود به لا أقول بغيره فان الغير ماله عين وان كان له حكم كالنسب لا عين لها ولها الحكم فبالحق خلق السماء والارض وبالحق انزل القرآن وبالحق نزل وللحق نزل فى الخلق تاه الخلق لانه ليل سلخ منه النهار فاذا هم مظلمون حيارى تائهون مالهم نور يهتدون به كما جعل الله النجوم لمن يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر وهو نظر العامة والخواص فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يعقلون تارة يقولون نحن نحن وهو هو وتارة يقولون هو نحن ونحن هو وتارة يقولون لا نحن نحن مخلصون ولا هو هو مخلص ثم صدق الله هؤلاء الخواص فى حيرتهم بقوله لأخص خلقه علما ومعرفة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عين ما أثبت فما أثبت وما نفى فاين العامة من هذا الخطاب فالعلم بالله حيرة والعلم بالخلق حيرة وقد حجر النظر فى ذاته وأطلقه فى خلقه فالهداة فى النظر فى الخلق لانه الهادى وقد هدى والعمى فى النظر فى الحق فانه قد حجره وجعله سبيل الردى وهذا خطاب خاطب به العقلاء ما خاطب به أهل الجمع والوجود فما نظر قط أهل الخصوص فى اكتساب علم به ولا بمعلوم وانما جعل لهم ان يهيؤا محالهم ويطهروا قلوبهم حتى يأتى الله بالفتح او أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين لانهم عاينوا ما وصلوا اليه بالفتح الالهى فاذا الامر عين ما انفصلوا عنه فما ازدادوا الا ايمانا بالحيرة وتسليما لحكمها ومن هذه الحضرة أثبت ان الباطل شئ قذف بالحق عليه فدمغه فاذا الباطل زاهق ولا يزهق الا ماله عين أو ما تخيل ان له عينا فلا بد له من رتبة وجودية خيالا كانت أو غير خيال قد اعتنى بها على كل حال ثم انه من أعظم الحيرة فى الحق ان الحق له الوجود الصرف فله الثبوت وصور التجلى حق بلا شك

وما لها ثبوت * وما لها بقاء   لكن لها اللقاء * فما لها شقاء

فما من صورة يتجلى فيها الا ذهبت مالها رجوع ولا تكرار وليس الزهوق سوى عين الذهاب فاين تذهبون فهل فى الحق باطل وما هو الباطل وما أذهب الصورة الا قذف الصورة الاخرى وهى تذهب ذهاب اختها فهى من حيث ورودها حق ومن حيث زهوقها باطل فهى الدامغة المدموغة فصدق من نفى رؤية الحق فان الحق لا يذهب فانه ان كانت الصور صورنا فما رأينا الا أنفسنا ونحن ليس بباطل وقد زهقنا بنا فنحن الحق لان الله بنا قذف علينا فما أتى علينا الا منا فالله بالحق قاذف والعبد للحكم الالهى واقف

فالعين منى ومنه   لها البقا والثبوت
من ذا الذى منه يحيى   أو من هو منه يميت
ومن هو منى يحيى   أو من هو منى يموت
قد حرت فيه وفينا   فنحن خرس صموت
لا تدعى فيه دعوى   فانه ما يفوت
أصبحت لله قنوتا   وانه لى قوت

فالامر دور وهذا ... علىّ به ما بقيت

فلا تعتمد على من له الزهوق فانه ما يحصل بيدك منه شئ ولا تعتمد الا عليك فان مرجعك اليك والى الله ترجعون كما ترجع الامور فمن هنا قال من قال من رجال الله أنا الله فاعذروه فان الانسان يحكم ما تجلى له ماهو بحكم عينه وما تجلى له غير عينه فسلم واستسلم فالامر كما شرحته وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين

*(الوكيل * حضرة الوكالة)*

وكيلى من يقول أنا الوكيل ... ويدرى انى عنه أقول
فلو انى أشاهده بقلبى ... لما كان الطلوع ولا الافول
ولكنى أشاهده بعينى ... لذا وقع التحير والذهول

يدعى صاحبها عبد الوكيل بهذا الاسم الالهى ثبت الملك والملك للخالق فانا ما وكلناه الا فى التصرف فى امورنا فيما هو لنا لعلمنا بكمال علمه فينا فانه يعلم منا ما لا نعلمه من نفوسنا وما أعطاه العلم بنا سوانا فى حال ثبوتنا فنحن العالمون الجاهلون وهو العليم الذى لا يجهل ولهذا هو الحليم الذى لا يعجل نعم يمهل ولا يهمل ونحن نعجل وهو يعلم منا انا نعجل وما نعجل وانما هو انتهاء مدة الاجل فالاجل منه قصير المدة ومنه طويلها فكل يجرى الى أجل مسمى الى ما لا يتناهى جريانا دائما لا ينقضى فالحق كل يوم فى شان ونحن فى خلق جديد بين وجود وانقضاء فاحوال تتجدد على عين لا تتعدد باحكام لا تتقيد وهى كلمات الله وخلقه ولا تبديل لكلمات الله فلا تبديل لخلق الله وانما التبديل لله فنحن كلماته وخلقه فهذا الوكيل الحق قد أعلمنا بتصرفه فينا انه ما زاد شيأ على ما أعطيناه منا لان الوكيل بحكم موكله فلا يتصرف الا فيما اذن له فالوكيل الحجة البالغة فانه لا يزيد على الحد المفوض اليه وما ثم ما يقبل الزيادة فان قلت للوكيل لم فعلت كذا كشف لك عنك فرأيت انك جعلته أن يفعل ما أنكرت عليه فعله وكشف لك عن انكارك فلا بد لك من الانكار عليه فعذرك وعذرته

فلا تلم وكيلا ولم موكله ... فانما وجودى به ونحن له
ولا تلمه أيضا فالعين محمله ... وكلما بدا لى فالكون فصله
بعلم ذا الهى على فضله ... وكان علم ما العينى بوكاله

من يطع الرسول فقد أطاع الله لان الله وكله على عباده فامر ونهى وتصرف بما اراه الله الذى وكله ونحن وكلناه تعالى عن أمره وتخصيصه فامره قوله فاتخذه وكيلا وتخصيصه أن لا تتخذوا من دونى وكيلا فالرسول وكيل الوكيل وهو من جملة من وكل الحق عن أمره تعالى فهو منا وهو الوكيل من الوكيل علينا فوجب على الموكل طاعة الوكيل فانه ما أطاع الا نفسه لانه ما تصرف فيه الا به كما قررناه فرتبة الوكالة رتبة الهية سرت فى الكون سريان الحياة فكما انه ما فى الكون الا حى فما فى الكون الا وكيل موكل فمن لم يوكل الحق بلفظه وكله الحال منه وتقوم الحجة عليه وان وكله بلفظه فالحجة أيضا عليه لان الوكيل ما تصرف فى غير ما فوض اليه موكله وجعل له أن يوكل من شاء فوكل الرسل فى التبليغ عنه الى الموكلين انه من المصالح التى

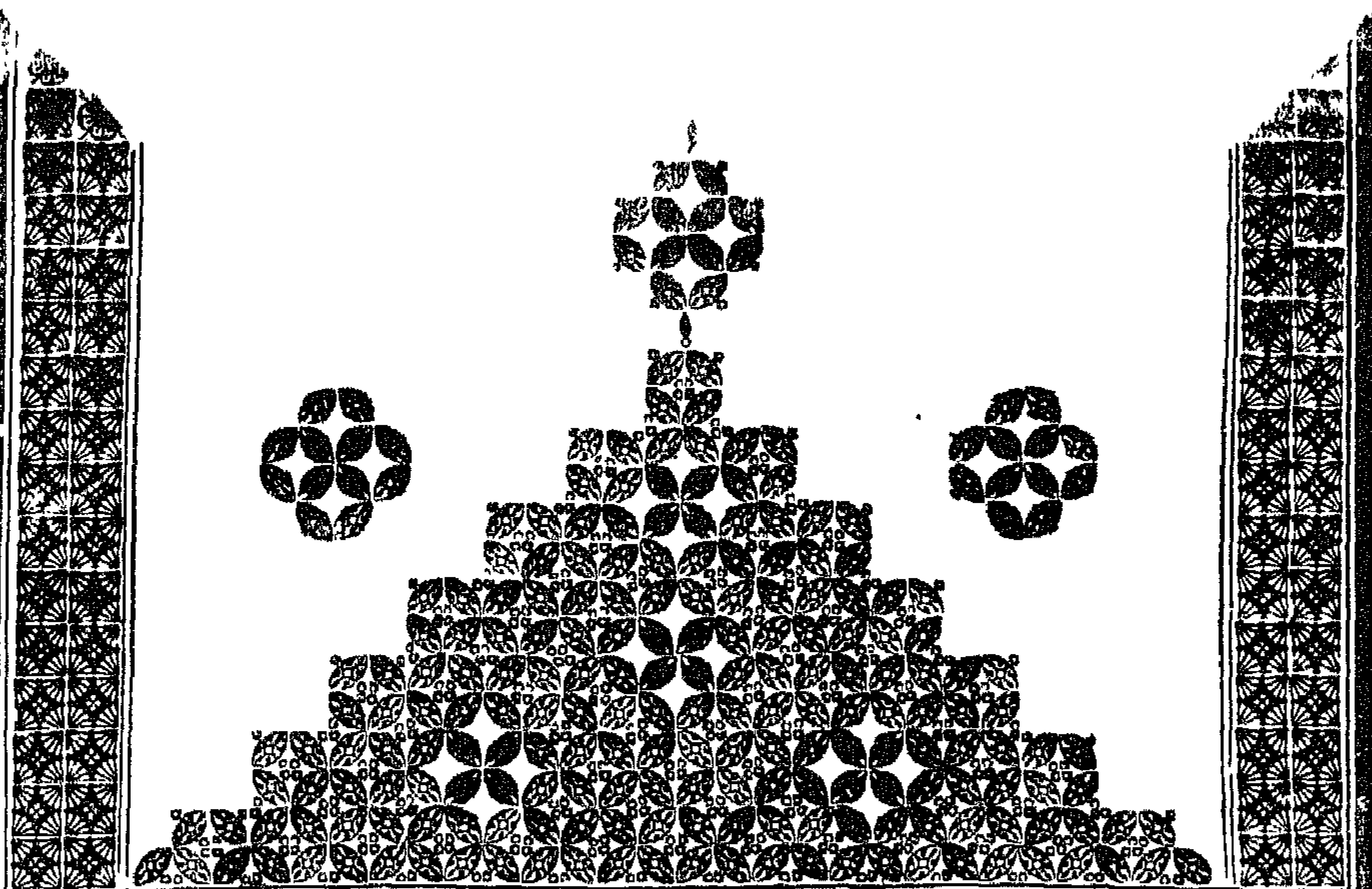
رأينا لكم أن تفعلوا كذا أو تنتهوا عن كذا فان ذلكم لكم فيه السعادة والفوز من العطب فمن تصرف من الموكلين عن أمر وكيل الوكيل فقد سعد ونجا وحاز الخير بكلتا يديه وملأ بهما خيرا يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فلا تتهموا وكيلا ولا تتخذوا الى تجريحه سبيلا وقفوا عند حده وأوفوا له بعهده وهذه حضرة التسليم والتفويض وأنت الجناح المهيض فانه خلقك على صورته ثم كسرك بما شرع لك فصرت مأمورا منهيا ثم جبرك من هذا الكسر بما سلب عنك بقوله والله خلقكم وما تعملون ثم كسرك بالجزاء لانه ما عمل معك الا ما علم وما علم الا منك وليس المهيض سوى هذا فانه المكسور بعد جبر والجبر لا يرد الا على كسر فالاصل عدم الكسر وهو الصحة وليست الا الصورة فاعلم ما نبهتك عليه واسأل به خبيرا فلا علم الا عن ذوق

لا يعرف الشوق الا من يكابده ＊ ولا الصبابة الا من يعانيها

وهذا القدر كاف من هذه الحضرة لمن
استعمله والله يقول الحق
وهو يهدي
السبيل

تم نصف الجزء الرابع و يليه بقيته وأولها ＊(القوى ＊ حضرة القوة)＊

بقية الجزء الرابع من الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين
برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبي عبد الله
محمد بن على المعروف بابن عربى الحاتمى
الطائى قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القوى حضرة القوة)*

اذا كان القوى يشد ركنى ... فلست أبالى من ضعف يكون
اذا عسرت على أمور كونى ... فمن تيسيره أبدا تهون
انا العبد المطاع بكل وجه ... اذا ماشئته وأنا المكين
وانى واحد فرد نزيه ... وانى عنده الروح الامين
أبانت لى مشيئته تعالى ... مشاقى والتى لى ماتبين

هذه الحضرة تترجم يدعى صاحبها عبد القوى وصف نفسه تعالى بانه ذو القوة وهذا فيه اجمال فانه اسم خبرى اى صاحب القوة اى قوة القوة التى فينا ونجدها من نفوسنا كما نجد الضعف وهى قوة مجعولة لانه قال خلقكم من ضعف وما خلقنا الا منه كما قال سخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه فما انشأ العالم الا منه وعليه ان فهمت ثم جعل من بعد ضعف قوة لما نقلنا من حال الطفولة الى حال الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة رجوعا الى الاصل فسمى هرما والشيب للشيخوخة فهل هو رجوع الى الضعف الاول لانه قال الى الله ترجعون وهو الضعف الاول الذى خلقنا منه فاين القوة هنالك فالمدبر الاول هو المدبر الآخر وهو الاول والآخر والوسط محل الدعوى الواقعة منه فى الظاهر والباطن الامن وفقه الله للنظر فى أول نشأته ورجوعه اليها وما وجد للقوة ذكرا فى الاول ولا فى الآخر فرأينا ان تنظر فى معنى هذا الضعف الذى خلقنا منه فوجدناه عدم الاستقلال بالايجاد ان لم تكن منا الاعانة بالقبول لاجل الامكان فان المحال غير قابل للتكوين ولما كانت الاعانة بالقبول والاستعداد علمنا أن الاقتدار غير مستبد وليس الضعف هنا سوى عدم هذا الاستبداد فشرع لنا ماهو شرع له أن نستعين به فى الاقتدار كما استعان بنا فى القبول منا لنعلم ان الضعف ليس الا هذا ثم جعل لنا قوة غير مستقلة فالقوة على الحقيقة مايظهر لها عين الا بالمجموع فهو ذو القوة لانه الواجب الوجود لنفسه ونحن الواجبون به لا بانفسنا فهو وان خلقنا من ضعف فانه جعل فينا قوة

لولاها ما كانتا بالعمل والترك لان الترك منع النفس من التصرف فى هواها وبهذا عمت القوة العمل والترك

فنحن فيها على السواء	بلا افتراء ولا امتراء
لكنه الاصل فى وجودى	وماله فيه من بقاء
لانه بالشؤن يفنى	فهو على منهج الفناء

ولما جعل الله الشيب نورا بالقوة هنا وبالفعل فى الآخرة قرن الشيبة بالضعف الذى رجعنا اليه ايرينا بذلك النور الشيبى ان ذلك الضعف ماهو ضعف ثان من أجل ماهو نكرة كما قال ان مع العسر يسرا يعنى يسرا آخر فرجعنا الى الضعف الاول على عين الطريق الذى منه خرجنا الا تراه سبحانه يقول أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وقال ومنكم من يرد فوصفنا بأنا نرد وهو الرجوع الى الضعف الاول الى أرذل العمر وأرذل العمر مالا يحصل لنا فيه علم ولذا قال لكيلا يعلم من بعد علم شيأ فاما أن يكون منع الزيادة واما أن يكون قد اتصف بعدم العلم فى حال الهرم لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط فان الدنيا بالانسان حامل والهرم شهر ولادتها فتقذفه من بطنها الى البرزخ وهو المنزل الاول من منازل الآخرة فيتربى كما يتربى المولود الى يوم البعث وهو حد الاربعين حد الزمان الذى تبعث فيه الرسل الذين هم أكمل العالم علما بالامور الالهية فيحوزون القوة فى دار الكرامة التى لا ضعف يعقبها فيتكون عنهم حسا ما يتكون هنا فى خيالهم معنى مثل ماقد يكون هنا فى متعلق خاص حسا ممن له قدرة عليه كمن يريد أن يقوم فيقوم ويريد أن يكتب فيكتب وأما مالا قدرة له ولا قوة له عليه أن يكون منه فى الحس فانه يقوى على ايجاده هنا خيالا فى نفسه فقط وذلك عينه يكون له فى الآخرة حسا محسوسا وان كان فى قضية العقل محالا فما استحال وجوده فى الخيال فكذلك لا يستحيل وقوعه حسا هنالك لان الخيال على الحقيقة انما هو حضرة من حضرات الحس ولهذا يلحق المعانى بالمحسوسات فى الصورة فيتخيل المحال محسوسا فيكون فى الآخرة أو حيث أراد الله محسوسا ولهذا كان فى الآخرة لا فى الاولى فان الخيال فى الدرجة الاخيرة من الحس فانه عن الحس يأخذ ما يكسو به من الصور للمعانى وغيره فلهذا حيث كان لا يكون الا فى الآخرة فتنبه وأى قوى أعظم ممن يلحق المحال بالوجود المحسوس حتى تراه الابصار كوجود الجسم فى مكانين فكما تتخيله هنا كذلك يقع فى الآخرة حسا سواء وما عندنا فى العلم أهون من الحاق المحال بالممكن فى الوجود ولا أصعب من الحاق الممكن بالمحال وهو وقوع خلاف المعلوم مع امكانه فى نفسه فهذا الحاق الممكن بالمحال فنقول فى الذى كنا نقول فيه ممكن عقلا محال عقلا فتداخلت الرتب فلحق المحال بالممكن أى برتبته ولحق الممكن برتبة المحال وسبب ذلك تداخل الخلق فى الحق والحق فى الخلق بالتجلى والاسماء الالهية والكونية فالامر حق بوجه خلق بوجه كل كون كون منه فالحضرة الالهية جامعة لحكم الحق فى الخلق والخلق فى الحق ولولا ذلك ما اتصف الحق بان العبد يغضبه ويسخطه فيغضب الحق فيسخط ويرضيه فيرضى وأما كون الحق يسخط العبد ويغضبه ويرضيه فالعامة تعرف هذا وهذا من علم التوالج والتداخل فلولا وجود حكم القوة

ما كان هذا فان الضعف مانع قوى فانظر حكم القوة كيف سرت فى الضعف حتى تقول فى الضعيف اذا قوى عليه الضعف بحيث لا يستطيع الحركة ماذكرفتنسب القوة للضعف فوصفته بضده فمن هنا تعرف قول أبى سعيد الخراز لما قيل له بماذا عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فبالقوة تقوى الضعف وبالاقوى ضعفت القوة وهذا الفرق بين الاقوى والقوى كالاقرب والقريب فكل أقرب قريب وما كل قريب أقرب وكل أقوى قوى وما كل قوى أقوى وقد ذكرنا فى هذه الحضرة ما فيه غنية وكفاية ٭ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

٭(المتين ٭ حضرة المتانة)٭

ان قلت قولا صحيحا ٭ أنا القوى المتين ٭ أو كان غير صحيح ٭ أنا الضعيف المهين

٭(وأيضا)٭

ان المتانة حال ليس يدريها ... الا الذى هام وجدا فى معانيها
وقوة الله أبدتها لناظرنا ... وحكمها أبدا فيمن يعانيها
اذا أشد بها ركنى تكون لنا ... أولى وان كان عينى فهو ثانيها
ان المطالع قد لاحت أهلتها ... للناظرين اليها فى مبانيها

يدعى صاحبها عبد المتين قال الله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فرفع على الصفة لقوله ذو أو هو والمتين هو الذى لا يتزلزل عما يجب له الثبوت فيه لتمكنه وثقله فنبه على العين انها بهذه الصفة من المتانة لئلا يتخيل متخيل أو يقول قائل ان الصور لما تبدلت فى التجلى واختلفت والاسماء الالهية لما كثرت وتنوعت ودل كل اسم منها على معنى لا يكون لغيره وأعطت كل صورة أمرا لم تعطه الصورة الاخرى لزم ان العين والمسمى تبدلت لهذا التبدل فأخبر انه من المتانة بحيث ان الامر على ما قرر وشوهد من التحول والتبدل والعين ثابتة فى مكانتها لا تقبل التغيير وأعظم ما يظهر حكم هذا فى العقائد فى الله لان الاله الذى اعتقد بالدليل النظرى اذا جاءت الشبهة لصاحب هذا الاعتقاد النظرى ازالته فلو كانت المتانة من صفات الاله الذى جعله المعتقد فى نفسه ما اثرت فيه الشبهة الواردة فاخلت المحل عنه وعاد يبحث على اله آخر يجعله فيه فليست المتانة الا للاله القوى الحق الذى يجد فى نفسه هذا الطالب الاستناد اليه ولا يدرى ماهو ولمتانته لا يقوى الناظر أن ينقله الى محل اعتقاده فتانته حجابه فلا يعرف والحق الذى وسعه قلب العبد هو الذى يقبل آثار الشبه فيه فقد علمت لماذا تسمى بالمتين وهو علم غريب فبالمتانة كان الاستناد فاستند اليه كل ممكن يطلب الترجيح والعلم بهذا المستند عين نفى العلم به مع العلم بأنه لا يعلم لا بد من ذلك كما قال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وهذا على ما يوصل اليه فى العلم بالله بأنه المتين فان للمتانة درجات فقصدنا أتمها وأعلاها ٭ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

٭(الولى ٭ حضرة النصر)٭

حضرة النصر حضرة ٭ للذى قد بغى عليه ٭ هو لله وحده ٭ ماله غير ما لديه

٭(وله

(وأيضا)

ان الولى الذى اذا تولاه ... عبد تولاه رب حين ولاه
ان الولى اسم مفعول يكون له ... من لفظه فاعل اذا تولاه
لولاه ما ثبتت فينا قواعده ... ولا رست رغبة لولاه لولاه
املى على الذى يتلوه من سور ... على مسامع كونى حين املاه
بالقلب سطره ربى ليحفظه ... به بلائى الهى حين ابلاه

يدعى صاحبها عبد الولى والولى الناصر وان شئت قلت عبد الناصر قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهو نور الايمان وهو عين اليقين وأقام الله تعالى عذرا لمانبه بقوله فى تمام الآية والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت وما أفرد الطاغوت لان الاهواء مختلفة وأفرد نفسه لانه واحد يخرجونهم من النور الى الظلمات فنصر هؤلاء الاولياء اياهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لما لهم فيها من الضرر لانهم على مزاج يتضرر بالاعتدال كما تتضرر رياح الورد بالجعل فهم ينصرون أصحابهم وليس الا أهل النار الذين هم أهلها أخبر صلى الله عليه وسلم فقال ان وليي الله الذى نزل الكتاب لان فيه الله ولى الذين آمنوا وهو من المؤمنين وهو يتولى الصالحين ولهذا القطع كان الصلاح مطلوبا لكل نبى مكمل وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفا له بذلك كعيسى ويحيى عليهما السلام وأما قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين أى من لم يدخل ايمانه امرا ما يكون خللا يقدح فى ايمانه والمؤمنون فى كلام الله نوعان وهم الكافرون فنوع آمن بالله وكفر بالطاغوت وهو الباطل فهم أهل الجنة المعبر عنهم بالسعداء والنوع الآخر آمن بالباطل وكفر بالله وهو الحق فهم أهل النار المعبر عنهم بالاشقياء فقال عز وجل فى حق السعداء فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهؤلاء هم الذين حق على الله نصرهم والالف واللام للعهد والتعريف وقال تعالى فى حق الاشقياء والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاذا جعلت الالف واللام فى نصر المؤمنين للجنس فمن اتصف بالايمان فهو منصور ومن هنا يظهر المؤمنون بالباطل فى اوقات على الكافرين بالطاغوت فيجعلون ذلك الظهور نصرا لان النصر عبارة عمن ظهر على خصمه فمن جعل الالف واللام للجنس جعل ايمان أهل الباطل بالباطل اقوى من ايمان أهل الحق بالحق فالمؤمن من لا يولى الدبر ويتقدم ويثبت حتى يظفر أو يقتل ولهذا ما انهزم نبى قط لقوة ايمانه بالحق وقد توعد الله المؤمن اذا ولى دبره فى القتال لغير قتال او انحياز الى فئة تعضده فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فخاطب أهل الايمان وبقرائن الاحوال علمنا انه تعالى أراد المؤمنين بالحق وأرسل الآية فى اللفظ دون تقييد بمن وقع الايمان به لكن قرائن الاحوال تخصص وتعطى العلم بالمقصود ومن ذلك غيرات الحق ما أرسلها مطلقة الا ليقيم الحجة على الذين آمنوا بالباطل اذا هزمهم الكافرون بالطاغوت لما دخلهم من الخلل فى ايمانهم بالباطل فهو عندنا ليس بنصر ذلك

الظهور الذى للمؤمنين بالباطل على الكافرين بالطاغوت وانما المؤمنون بالحق لما تراآى الجمعان كان فى ايمانهم خلل فأثر فيه الجبن الطبيعى فزلزل أقدامهم فانهزموا فى حال حجاب عن ايمانهم بالحق ولاشك ان الخصم اذا رأى خصمه انهزم أمامه وفر واخلى له مكانه لابد أن يظهر عليه ويتبعه فان شئت سميت ذلك نصرا من الله لهم فما انتصروا على المؤمنين بالحق وانما انتصروا على وجه الخلل الذى دخل فى ايمانهم واستترعنهم بالخوف الطبيعى فكانوا كفارا من ذلك الوجه فكان نصرهم نصر الكفار بعضهم على بعض وهم المؤمنون بالباطل لان هؤلاء المؤمنين بالحق آمنوا بما خوفهم به الطبع من القتل وهو الباطل فامنوا بالباطل لخوفهم من الموت والشهيد ليس بميت فانه حى يرزق فلما آمنوا به انه موت آمنوا بالباطل فهزم أهل الباطل أهل الباطل وهذا يسمى ظهورا لا نصرا الا اذا جعلت الالف واللام للجنس فتشمل كل مؤمن بأمر ما من غير تعيين فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين وأهل الحق كافرين فلا تغفل يا ولى عن هذه الدقيقة فانها دقيقة وهى المؤثرة فى أهل النار الذين هم أهلها فى المآل الى الرحمة لان المشرك آمن بوجود الحق لا بتوحيده ووجود الحق حق فهو بوجه فمن آمن بالحق فما يخلص له الايمان بالباطل ان آمن بالشريك فعم ايمانه فلم يقو قوة ايمان المؤمن بالحق من حيث احديته فى الوهته قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله ولم يقل بتوحيد الله الا وهم مشركون لكنه جلى وخفى فالمؤمن بتوحيد الله مؤمن بوجود الله وما كل مؤمن بوجود الله يكون مؤمنا بتوحيد الله فينقص عن درجته فى قوة الايمان فان استناد الايمان من المؤمن بالباطل الى عدم ولهذا يرجع عنه عند الكشف والمؤمن بتوحيد الحق يرجع الى أمر وجودى يستند اليه فيعضده فلا يرجع عنه فالمؤمن بالباطل أعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الاحدية وهو قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فلوان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فقد تبرؤا فى موطن ما فيه تكليف بالبراءة انها نافعة صاحبها والكافر لا مولى له ولهذا انهزم امام خصمه فانه استترت عنه حياة الشهيد فى سبيل الله فآمن بالموت وهو الباطل وكفر بالحياة وهى الحق وفى هذا تذكرة لاولى الالباب* والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الحميد حضرة الحمد)*

أنت الحميد اسم مفعول لحامدنا … وفاعل ولهذا أنت محمود
وحامد فاذا جئنا نحمده … هو الشهيد لنا والقلب مشهود
من غير كيف ولا كم ولا شبه … وليس يأخذه حصر وتحديد
انى لاعبده بى لابه فأنا … بالله أعبده والله معبود
انى لاعرفه اذا أشبهه … شرعا وعقلا فاطلاق وتقييد

يدعى صاحبها عبد الحميد وهو فعيل فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية واسم المفعول فهو الحامد والمحمود واليه يرجع عواقب الثناء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم بيده لواء الحمد فلآدم عليه السلام علم الاسماء ولمحمد صلى الله عليه وسلم علم الثناء بها والتلفظ بالمقام المحمود فاعطى فى القيامة لاجل المقام المحمود العمل بالعلم ولم يعط لغيره فى ذلك الموطن فصحت له السيادة فقال

آدم

آدم فمن دونه تحت لوائى وماله لواء الا الحمد وهو رجوع عواقب الثناء الى الله تعالى وهو قوله الحمد لله لا لغيره وما فى العالم لفظ لا يدل على ثناء البتة أعنى ثناء جميلا وان مرجعه الى الله فانه لا يخلو أن يثنى المثنى على الله أو على غير الله فاذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد واذا حمد غير الله فانما يحمده الا بما يكون فيه من نعوت المحامد وتلك النعوت مما منحه الله اياها وأوجده عليها اما فى جبلته واما فى تخلقه فتكون مكتسبة له وعلى كل وجه نهى من الله فكان الله معدن كل خير وجميل فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد الى من أوجدها وهو الله فلا محمود الا الله وما من لفظ يكون له وجه الى مذموم الا وفيه وجه الى محمود فهو من حيث انه محمود يرجع الى الله ومن حيث ما هو مذموم لا حكم له لان مستند الذم عدم فلا يجد متعلقا فيذهب و يبقى الحمد لمن هو له فلا يبقى لهذا اللفظ المعين الا وجه الحمد عند الكشف ويذهب عنه وجه الذم اى ينكشف له أن لا وجه للذم ولقد أخبرنى فى هذا اليوم الذى قيدت فيه هذه الحضرة فى هذا الكتاب صاحبنا سيف الدين بن الامير عزيز وفقه الله انه رأى والى البلد يضرب انسانا ضربا مبرحا فوقف فى جملة الناس وهو يمقت الوالى فى نفسه لضربه ذلك الشخص فاخذ عن نفسه نشاهد الوالى مثله واحدا من الجماعة ينظر الى المضروب مثل ما تنظر اليه الجماعة والآمر بالضرب ليس الوالى فعذره وسرى عنه وانصرف وكان سبب هذه الحكاية ان الوالى جار عليه فى حكومة فقلت له ارفعه الى السلطان فقال لى ما بيد الوالى شئ ثم ذكر لى ما رأى وهكذا الامر فى نفسه فهذا شخص قد كان مع الحجاب ينسب الجور الى الوالى فلما كشف الله عن بصره الغطاء زال كون ذلك جورا عنده وقام عذر الجائر عنده فصار حمدا وثناء وبرئت ساحته من أضيف الذم اليه فعادت عواقب الثناء الى الله تعالى ألا تراه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقد افتقروا الى مذموم ومحمود فدخل تحت مسمى الله ثم قال والله هو الغنى يقول الذى لا يفتقر الحميد الذى ترجع اليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود وان كان مذموما بنسبة تما فهو محمود بنسبة أقوى لها الحكم فيه فالحمد لله تملأ الميزان لانه كل ما فى الميزان فهو ثناء على الله وحمد لله فما ملأ الميزان الا الحمد فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتوقير والتعزير وامثال ذلك كله حمد فالحمد لله هو العام الذى لا أعم منه وكل ذكر فهو جزء منه كالاعضاء للانسان والحمد كالانسان بجملته

فقد بان لك الحمد * فلا يحجبك الذم وقد لاح لك السر * فما غيبه الكتم

وحكم هذه الحضرة على ثلاثة انحاء فى التمام والكمال وأتمها واحد منها وذلك حمد الحامد نفسه ويتطرق اليه الاحتمال فلا يكون له ذلك الكمال فيحتاج الى قرينة حال وعلم بصدق الحامد فيما حمد به نفسه فانه قد يصف واصف نفسه بما ليس هو عليه وكذلك حكمه اذا حمده غيره يتطرق أيضا اليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك فينقص عن درجة الابانة والتحقيق والحمد الثالث حمد الحمد وما فى المحامد أصدق منه فانه عين قيام الصفة به ولا محمود الا من حمده الحمد لا من حمد نفسه ولا من حمده غيره فاذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف كان الحمد عين الحامد والمحمود وليس الا الله فهو عين حمده سواء اضيف ذلك الحمد اليه او الى غيره

فما ثم الا الله فاحمد تقل حقا	ولا تعتبر في الحمد كونا ولا خلقا
وراقب ثناء الحق في كل لفظة	فان له في كل محمدة مرقى
فمن نال هذا العلم نال مكانة	تنزهه من ربه المنزل الصدقا
وسابق الى هذا المقام بعزمه	مع السابقات الغر في حمده سبقا
ولا بد من تقسيم ربك خلقه	فلا بد من أتقى ولا بد من أشقى
وقد جاء في نص الكتاب مسطرا	بادني وأعلى فاعتبر ذلك النطقا
فان كتاب الله ينطق بالذى	قد أودعه الرحمن في خلقه حقا
وقد وضح العلم الجلى الذى جا	فان شئت ان تردى وان شئت أن ترقى

الحمد لله المنعم المفضل والحمد لله على كل حال فعم وخص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(المحصى * حضرة الاحصاء)*

اذا أحصيت أمرك في كتاب	تكن أنت الذى تحصى وتحصى
وقلت لامنائه لا علمنا	وقلت لا خصنا بالله قصى
اذا ما جئت بانفسى اليه	فقولى ماتشاء له وقصى
مضى عنى ولم أشهد سواه	فقلت لهم حقى بالله قصى
وخصى من تعبده هواه	ولا تكمه ماتدريه خصى

يدعى صاحبها عبد المحصى وهى حضرة الاحاطة او اخت الابل هى اخص الاعين لها قال تعالى وأن الله قد احاط بكل شئ علما وقال واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا وقال في الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهذا مقام كاتب صاحب الديوان كاتب الحضرة الالهية وهذا الكاتب هو الامام المبين قال تعالى وكل شئ أحصيناه في امام مبين فالديوان الالهى الوجودى رأسه العقل الاول وهو بعينه القلم الاعلى من حيثية اخرى وأما الامام فهو الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما انه هو الكاتب من حيثية اخرى ثم تنزل الكتبة مراتبها في الديوان باقلامها لكل كاتب قلم هو عقل تلك المرتبة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما ذكر حديث الاسراء فقال حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام فالقلم الاعلى الذى بيد رأس الديوان الذى هو العقل الاول لا محو فيه كل أمر فيه ثابت وهو الذى يرفع الى الحق والذى بايدى الكتبة فيه ما يمحو الله وفيه ما يثبت على قدر ما تأتى به اليهم رسل الله من عند الله من رأس الديوان من اثبات ما شاء ومحو ما شاء ثم ينقل الى الدفتر الاعلى فيقابل باللوح المحفوظ فلا يغادر حرفا فيعلمون عند ذلك ان الله قد أحاط بكل شئ علما الا أن الفرق بين الاحصاء والاحاطة ان الاحاطة عامة الحكم في الموجود والمعدوم وفي كل معلوم والاحصاء لا يكون الا في الموجود فما هو شيئية أحاط بكل شئ علما شيئية أحصى كل شئ عددا فشيئية الاحصاء تدخل في شيئية الاحاطة فكل موجود محصى وهو موجود فهو محصى ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة لانها داخلة في الوجود ولذلك انها على موجود وهى الامهات كالدرج للثلاث ثم انه لكل عين من أعيان الممكنات اسم الهى خاص ينظر اليه هو يعطيه وجهه الخاص الذى يمتاز به عن

غيره والممكنات غير متناهية فالاسماء غير متناهية لانها تحدث النسب بحدوث الممكن وهي هذه الاسماء التي هي من أمهات الاسماء المحصاة كالذي يحوي عليه درج الدلائل من الدقائق والثواني والثوالث الى مالا يتناهي فلا يدخل ذلك الاحصاء ويحكم عليه الاحاطة بأنه لا يدخله الاحصاء فكل محصى محاط به وما كل محاط به محصى وكل ما يدخله الاجل يدخله الاحصاء مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان فالشغل الالهي لا ينتهي فانه عند فراغه بانتهاء حكم الدنيا يشرع في الشغل بنا في الآخرة وحكم الآخرة لانهاية له لانها الى غير أجل فشغله بنا لا يقبل الفراغ وان كان شأنه في الدنيا الذي يفرغ منه انما هو بنا لكونه خلق الاشياء من أجلنا وهو ما لابد لنا منه ومن أجله لان كل شئ يسبح بحمده لا بل من أجله لا بل من أجلنا لما نحن عليه من الجمعية والصور فالتسبيحة منا تسبيح العالم كله فما أوجد الاشياء الا من أجلنا فينا وقع الاكتفاء والواحد منا يكفي في ذلك وانما كثرت أشخاص هذا النوع الانساني وان كانت محصاة فانها متناهية لكون الاسماء الالهية كثيرة فكانت الكثرة فينا لكثرتها وهو قوله فيما يزيد على ماذكر في سؤال الدصلى الله عليه وسلم بقوله أسألك بكل اسم سميت به نفسك مما علمناه ثم زاد أو علمته أحدا من خلقك على الاختصاص كان من كان أو استأثرت به في علم غيبك فهذا من حكم الكثرة فكثرت لكثرة الاسماء أشخاص هذا النوع المقصود فان الاشياء المخلوقة من أجله ان لم يستعملها فيما خلقت له بقيت مهملة وما في قوة واحد من هذا النوع استعمال الكل فكثر اشخاصه ليعم الاستعمال للاشياء التي خلقها له ولابد من خالقها فالممكن لا ينتفع الا بالممكن والحق واسطة بين الممكنين

فما لنا شغل الا به	وماله شان الا بنا
فكلما قلناه فهو له	وكل ما يقضي فهو لنا

وقد نبهنا على ما لابد منه مما يختص بهذه الحضرة * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (المبدئ * حضرة البدء) *

لما بدأت بأمر لست أبديه	علمت اني عين البدء من فيه
فكنت اشهده في كل نازلة	وكان يشهدني اذ كنت أخفيه
سألت من هو عيني أن يمن على	قلبي به وعسى الرحمن يشفيه
مما به فله نفس تنازعني	فيه وقلت لعل الله يكفيه
همي وان له دينا وأساله	يقضيه عني فاني لا أوفيه

يدعى صاحبها عبد المبدئ وما للابداء أولية تعقل الا بالرتبة والوجود فان له الرتبة الثانية ماله في الاولى قدم فانها رتبة الواجب الوجود لنفسه والرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بالله وهو الممكن فالمتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء في الرتبة فانهم في الرتبة الثانية فاذا نسبت الثانية الى الاولى عقلت الابتداء والحضرة الاولى هي التي أظهرتها فهو المبدئ لها بلا شك ولا يزال حكم البدء في كل عين عين من أعين الممكنات فلا يزال المبدئ مبدئا دائما لانه يحفظ الوجود

علينا بما اوجده فينا البقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء الا به فهو تعالى فى حق كل ما اوجده دائما مبدئ له وذلك الموجود هو الذى ندعوه بالمبدئ فكل اسم الهى مسمى بالمبدئ لما له من الحكم فيما أوجده المبدئ الاول وسيأتى حكم الحضرة الاولية فى اسمه الاول ان شاء الله تعالى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(المعيد * حضرة الاعادة)*

ان الاعادة مثل البدء فى الصور ... وليس يلحقها شئ من الغير
بذاتى يدعى الاولى فان لها ... وقاية تتقى المذكور بالضرر
لولا الاعادة ما كنا على طلب ... عند القيام من الاجداث والحفر
لان اسماءه الحسنى تطالبنا ... بما اتينا به فى صادق الخبر
وما أنا ملك تعنو الوجوه لنا ... عند الظهور من الاملاك والبشر

يدعى صاحبها عبد المعيد فانه تعالى يبدئ ويعيد فالبدء والاعادة حكمان له فانه ما اعاد شيأ بعد ذهابه الا انه فى ايجاده الامثال عاد الى الايجاد فهو معيد لا انه يعيد عين ما ذهب فانه لا يكون تكرر لانه اوسع من ذلك فهو المعيد للحال الذى كان يوصف به فما من موجود يوجده الحق الا وقد فرغ من ايجاده ثم تنظر ذلك الموجود فتراه قد رجع الى الله تعالى ثم قد عاد الى ايجاد عين أخرى هكذا دائما ابدا فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شئ والمعيد شأنه كالوالى يحكم فى أمر ما اذا انتهى عن ذلك الحكم فى المحكوم عليه فقد فرغ منه بالنظر اليه وعاد هو الى الحكم فى امر آخر فحكم بالاعادة فيه فافهم بخلاف حكم المبدئ فهو يبدئ كل شئ خلقا ثم يعيده اى يرجع الامر اليه بأنه يخلق وهو قوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده اى يعيد الخلق اى يفعل فى العين التى يريد ايجادها ما فعل فيمن أوجدها وليس الا الايجاد فان الخلق يريد به المخلوق فى موضع ويريد به الفعل فى موضع فى مثل قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض فهنا يريد به الفعل بلا شك لانه ليس لمخلوق ان يشهد من الله فعلا اصلا فما فيه حقيقة من ذاته يشهد بها فعل الله لان المخلوق لا فعل له ولا يشهد من الله الا ما هو عليه فى نفسه وفى مثل قوله وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده فانه يريد به هنا الفعل لا المخلوق وقد يرد الخلق ويراد به المخلوق لا الفعل مثل قوله تعالى هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه فالخلق هنا عين المخلوق فلهذا جعلنا قوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده انه يراد به الفعل لا المخلوق فان عين المخلوق ما زالت من الوجود وأعنى به الذات القائمة بنفسها وانما انتقلت من الدنيا الى البرزخ كما تنتقل من البرزخ الى الحشر الى الجنة او الى النار وهى هى من حيث جوهرها الا انها اعدمت ثم وجدت فتكون الاعادة فى حقها انتقالا من وجود الى وجود ومن مقام الى مقام من دار الى دار لان النشأة التى يخلق عليها فى الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا الا فى اسم النشء فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه النشأة اعاد حكمها معها الآن حكم كل نشأة لعينها وحكمها لا يعود فلا تعود هذه النشأة والجوهر عينه لا غيره موجود من حين خلقه الله لم ينعدم فان الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما هو به بقاؤه فالاعادة انما هى فى كون الحق يعود الى الايجاد بالنظر الى حكم

مافرغ من ايجاده من هذا المخلوق ثم انشأناه خلقا آخر فماذكر الله انه اعاده الا انه لوشاء لفعل كما قال ثم اذا شاء أنشره لكن لم يشأ فكلما فرغ ابتداء عاد الى حكم الابتداء هذا حكم الهى لايزول فحضرة الاعادة ماخرج حكمها عن الحق فحكمها فيه لافى الخلق الذى هو المخلوق فالعالم بعدوجوده ينتقل فى أحوال جديدة يخلقها الله له فلا يزال الحق يخلق و يعود الى الخلق فيخلق لا اله الا هو وهو على كل شئ قدير بالايجاد * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(المحيي * حضرة الاحياء)*

انما المحيي الذى يحيي ‖ مثل نشر الثوب من طى
فاذا ماقيل لى تحيي ‖ قلت ربى ألذى يحيي
وهو مولايا ومقتدى ‖ ومزيل الرشد بالغى
واذا ما جئت اسأله ‖ زاد نى ليالى لى
لست فى خير وفى دعة ‖ كلما ادعيت بالشئ

يدعى صاحبها عبد المحيي وهو الذى يعطى الحياة لكل شئ فما ثم الاحى لانه ماثم الامن يسبح الله بحمده ولا يسبحه الاحى سواء كان ميتا أوغير ميت فانه حى لان الحياة للاشياء فيض من حياة الحق عليها فهى حية فى حال ثبوتها ولولا حياتها ماسمعت قوله كن بالكلام الذى يليق بجلالها فكانت وانما كان محييا لكون حياة الاشياء من فيض اسم الحى كنور الشمس من الشمس المنبسط على الاماكن ولم تغب الاشياء عنه لافى حال ثبوتها ولافى حال وجودها فالحياة لها فى الحالتين مستصحبة ولذلك قال ابراهيم عليه السلام لاأحب الآفلين فان الاله لايكون من الآفلين والحى من أسمائه تعالى وليس الموت من أسمائه تعالى فهو يحيي ويميت وليس الموت بازالة الحياة منه فى نفس الامر وعند أهل الكشف ولكن الموت عزل وال وتولية وال لانه لايمكن أن يبقى العالم بلا وال عليه يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد الموت اذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند الى حقيقة الهية وليس الافراغ الحق من شئ الى شئ آخر فاله فيما فرغ منه من حكم ذلك الوجه المفروغ منه وليس الا ايجاد عينه خاصة ومابقى الشغل وعدم الفراغ الافى ايجاد مابه بقاء تلك العين فى الوجود فالى هذه الحقيقة الالهية يستند الموت فى العالم الاترى الى الميت يسئل ويجيب ايمانا وكشفا وأنت يامحجوب فحكم عليه فى هذه الحال عينا انه ميت ولذا جاء ان الميت يسئل فى قبره وماأزال عنه اسم الموت السؤال فان الانتقال موجود فلولا انه حى فى حال موته ماسئل فليس الموت بضد للحياة ان عقلت

*(المميت * حضرة الموت)*

يميت بالجهل اقواما وانهم ‖ بالمال والجاه عند الخلق أحياء
اصبحت ذا علة كبرى اموت بها ‖ كيف الشفاء وقد إستحكم الداء
لو كان لى غرض فى غير سيدنا ‖ ما كان لى مرض تبغيه ادواء
الله ربى لاابغى به بدلا ‖ ولا ينهنهنى جود واقناء

يدعى صاحبها عبد المميت قال تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقال تعالى ثم يميتكم وقال انه هو أمات وأحيى وقال قل يتوفاكم ملك الموت وقال صلى الله عليه وسلم فى الطائفة التى تدخل النار من امته فيميتهم الله فيها اماتة والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا الى منزل الآخرة ماهو عبارة عن ازالة الحياة منه فى نفس الامر وانما الله أخذ بابصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد النص فى الشهداء فى سبيل الله انهم احياء يرزقون ونهينا أن نقول فيهم اموات فالميت عندنا ينتقل وحياته باقية عليه لا يزول وانما يزول الوالى وهو الروح عن هذا الملك الذى وكله الله بتدبيره أيام ولايته عليه والميت عندنا يعلم من نفسه انه حى وأنت تحكم عليه بأنه ليس بحى جهلا منك وهو وقوفك مع بصرك ومع حكمك فى حاله قبل اتصافه بالموت من حركة ونطق وتصرف وقد أصبح متصرفا فيه لا متصرفا وهو تنبيه من الله لنا بهذا الحال ان الامر كذا هو التصرف فيه للحق لا لك فى حال دعواك التصرف ثم انه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال والهمة لا بالقول فلولا تصرفه فيك ما غسلته ٣ ولا كفنته وان كان الشارع هو الذى أمرك وشرع لك فهذا أعظم من تصرفه فيك وهو تصرفه فيمن شرع لك هذا فهذا تصرف فى الاحياء وهم لا يشعرون وتصرف فيك وأنت لا تشعر وتخيلت انه ما بقى له فيك حكم وحكمه فيك بموته اعظم من حكمه فيك بحياته اعنى بعدم موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالا يستند الى حقيقة الهية خاصة ولا تشك ان له حكما فى الآخرة فى جهنم فان الله تعالى يميت قوما فى جهنم اصابتهم النار بذنوبهم اماتة ثم يحييهم الله وهذا قبل ذبح الموت فان الموت لابد ان يؤتى به اذا بقى اهل النار فى النار الذين هم اهلها واهل الجنة فى الجنة وتغلق الابواب يؤتى بالموت فى صورة كبش املح وهذا مما يقوى الدلالة على ان المآل الى الرحمة فى العباد وذلك الوقت هو انتهاء مدة الآلام فيضجع بين الجنة والنار ويراه اهل الجنة واهل النار فيعرفونه اما اهل الجنة فيتنعمون برؤيته حيث كان السبب فى بقاء سعادتهم التى لا زوال لها عنهم واما أهل النار فيتنعمون برؤيته ورجاء تخليصهم بوجوده مما هم فيه ويخرجهم كما اخرجهم من الدنيا ولا علم لهم بأن مدة الشقاء قد قرب انقضاؤها ثم يأتى يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه بمرأى من الفريقين فاهل الجنة يحيون واهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون كما يقال فى النائم ما هو بميت ولا حى فنعيمهم نعيم النائم فى النار والله قد جعل النوم سباتا والراحة من الرحمة ماهى من الغضب فهو اشقى ما دام يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فجاء بثم بعد حكم كونه يصلى النار الكبرى كالشاة المصلاة فبين كونه يصلى وبين كونه لا يموت فيها ولا يحيا قدر مدة طبخه حقيقة ثم فى اللسان التى للعطف فينتقل الحكم عليه بذبح الموت فراحته راحة النائم فلا يموت ولا يحيا اى لا تزال هذه الراحة له مستصحبة فاعلم ذلك فالموت فى الدنيا تحفة المؤمن وحسرة الكافر وذبحه فى الآخرة تحفة الفريقين يقول بعض الاعراب من بنى ضبه

نحن بنو ضبة اذ جد الوهل ... الموت احلى عندنا من العسل
نحن بنو الموت اذا الموت نزل ... لا عار بالموت اذا حم الاجل

يقول انه يلتذ بالموت تلذذ آكل العسل وهذه الاشارة فيها غنية لمن نظر واستبصر * والله يقول

٣ فى نسخة ولا كفنته ولا نقلته من بيتك الى دفنه وشغلك بما خلفه لك من قسمة ميراثه هذا كله من تصرفه فيك الخ

الحق وهو يهدى السبيل

*(الحي * حضرة الحياة)*

ان الحياة حياة القلب لا الجسد	كذاك أنزله الرحمن فى شلدى
والناس ليس لهم سوى جسومهم	فانها عندهم علية السند
فيها سكون ولا عقل يصدهم	عنها ولو انهم فى الواضح الجدد
وليس فيهم رشيد فى تصرفه	وما هم من يبيع الغى بالرشد
ان الغواية أصل عندهم ولذا	تراهم عن وجود الحق فى حيد

يدعى صاحبها عبد الحى وهو نعت الوهى يقول الله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال عز وجل وعنت الوجوه للحى القيوم ولما كانت القيومية من لوازم الحى استصحبها فى الذكر مع الحى فكل معلوم حى فان المعلوم هو الذى اعطى العلم به للعالم به ولو كان العدم فانه لا يعطى الامن الحياة صفته ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يبصرون فالحياة للحى كنور الشمس للشمس

فكل ما تشهده تنوره	تنويره اياه ماتصوره
فيه وحكم الامر ما تقرره	تعطى الذى تعطى وما تكرره
وانها من لطفها ماتشعره	بأنها هى التى تبصره

كذاك الحى لذاته يحيا به كل من يراه وما يغيب عنه شئ فكل شئ به حى

*(القيوم * حضرة القيومية)*

الى القيوم لا ابغى سواه	قطعت مفاوزا فيه وآلا
عسى احظى بجوزى ما أراه	يزول بنا فينتقل انتقالا
اذا ما أمت الافكار ذاتى	ارى الافكار تورثها الخيالا
ويعقبها اذا تمشى اليه	بلا فكر وصالا واتصالا

يدعى صاحبها عبد القيوم ولما كانت القيومية من نعوت الحى استصحبته فما تذكر الا وهى معه فهو القيوم على كل نفس بما كسبت فكل معلوم حى فكل معلوم قيوم أى له قيومية وكذلك هو فانه لولا انه قيوم ما اعطى العالم علمه وبعلمه اعطى العالم كل شئ خلقه لانه لا يعطيه الا علمه فيه وعلمه فيه انما كان منه فلابد أن يظهر فى وجوده بخلقه من غير زيادة ولا نقصان ولا يكون الا هكذا ولذا قال موسى ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه فاخبر باحاطة علمه ولم يكن ذلك لفرعون مع دعواه الربوبية فعلم فرعون ما قاله وسكت وتبين له انه الحق لكن حب الرياسة منعه من الاعتراف

الذى قام بنا فى كوننا	يا خليلى انما قام بنا
فاذا حققت ما فهت به	فاحكم ان شئت علينا اولنا

ماثق الجود علينا جوده	بسوانا فقل الجود أنا
مانعه منا بسوانا فانظروا	فى كلامى تجدوه بيننا

فسرت القيومية بذاتها فى كل شئ ولهذا قال لنا وقوموا لله قانتين فلولا سريان القيومية فينا ما أمرنا وكذلك فعلنا فقمنا له وبه فنا شاهدت ذلك عيانا كما شهدته ايمانا وانما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لا يتخلق بها وانها من خصائص الحق والقيومية بالكون احق لانها سارية فيه وبها ظهرت الاسماء الالهية فيها أقام الكون الحق أن يقيمه ولولا ذلك ماظهر للخلق عين ولا حكم الالف قيوم الحروف وهو ليس بحرف فهو يظهرها وهو لا يشبهها فامتداده لذاته لا يتناهى وامتداد حكمه بايجاد الحروف غير متناه لان فى طريقه منازل الحروف بالقوة والاستعداد فاذا انتهى الى منزل تام من منازلها وقف عنده ليرى اى حرف هو فيبرز الحرف فيسمى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف فيعمله وهو الذى أحدثه فهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فلولا القيومية السارية فى النفس ماظهرت الحروف ولولا القيومية الظاهرة فى الحروف بحكمها ماظهرت الكلمات بتأليفها وانما جئنا بهذا ضرب مثال محقق واقع لوجود الكائنات عن نفس الرحمن فاعلم ذلك وقد تقدم ذكره فى باب النفس من هذا الكتاب واعلم انه فى ليلة تقييدى هذا الوجه أريت فى النوم ورقة زنجارية اللون جاءت الىّ من الحق مكتوبة ظهرا وبطنا بخط خفى لا يظهر لكل أحد فقرأته فى النوم لضوء القمر فكان فيه نظما ونثرا واستيقظت قبل ان أتم قراءته فما رأيت اعجب منه ولا أغمض من معانيه لا يكاد يفهم فكان مما عقلت من نظمه ما أذكره وكان فى حق غيرى كذا قرر لى فى النوم وذكر لى الشخص الذى كان فى حقه فعرفته وكان فى أرض الحجاز فى برية ينبوع بين مكة والمدينة

اذا دل أمر الله فى كل حالة	على العزة العظمى فما ينفع الجحد
وجاء كتاب الله يخبر انه	من الله تحقيقا فذلكم القصد
ولله عين الامر من قبل اذ أتى	الىّ بما يجريه فيه ومن بعد
فسبحان من احيا الفؤاد بذكره	فكان له الشكر المنزه والحمد
اذا كان عبدى هكذا كنت عينه	وان لم يكن فالعبد عبدك يا عبد

واما النثر فانسيته لما استيقظت الا انى عرفت انه كان توقيعا الهيا من الحق لى بامور انتفع بها هذا جل الامر وهى فى خاطرى مصورة من اسباب الدنيا يتسع فيها رزق الله ويشكر الله تعالى من كان ذلك على يده ويثبته والله على مانقول وكيل

(الواجد حضرة الوجدان وهى حضرة كن)*

ان الوجود بجود الحق مرتبط	وكلنا فيه مسرور ومغتبط
ان الذى توجد الاعيان همته	هو الوجود الذى بالجود يرتبط
لوان ماعنده عندى لقلت به	لكننى مفلس لذاك نشترط
كشرط موسى عليه حين ارسله	الى جبابرة من ربهم قنطوا

فجاءمن عندهم صفر اليدين وما || خابت مقاصده لكنهم قسطوا

يدعى صاحبها عبد الواجد بالجيم وهو الذى لا يعتاص عليه شئ وهو الغنى بالاشياء فاذا طلب أمرا ما ولم يكن ذلك المطلوب اى لم يحصل فيكون تعويقه من قبله فانه لا يعتاص عليه شئ مثاله طلبه من أبى جهل ان يؤمن باحدية الله وبرسوله وبما جاء من عنده فلم يجبه الى ما طلبه منه فالظاهر من ابايته انه ليس بواجد لما طلب منه والمنع انما كان منه اذ لم يعطه التوفيق ولو شاء لهدا كم اجمعين فهو الواجد بكن اذا تعلقت الارادة بكونه فانه ما يعتاص عليه شئ يقول له كن فلو قال للايمان كن فى محل أبى جهل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالايمان لكان الايمان فى محل المخاطب ابى جهل وغيره فكونه واجدا انما هو بكن وما عدا كن فما هو من حضرة الوجدان وكذلك عرضه عزوجل الامانة على السموات والارض والجبال ان يحملنها فأبين ان يحملنها من اجل الذم الذى كان من الله لمن حملها وهو ان الله وصف حاملها بالظلم والجهل بنية المبالغة فان حاملها ظلوم لنفسه جهول بقدر الامانة واذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شئ من الممكنات وتحققه أن يكون الحق لسانه ليس غير ذلك فلا يريد شيأ الا كان فهو واجد لكل شئ وكل من هذه حالته ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده فقد اعتاص عليه فما له فيه الحال الذى قال الله تعالى فمن سبق فى علمه انه لا يؤمن بالله أنه يؤمر أنه يؤمن بالله فهو وان نطق بالله فهو مثل نطق الحق بالعبد كقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله ان الله قال عند لسان كل قائل فى بعض محتملاته فاذا قال الله على لسان من شاء من عباده وامر فقد يقع المأمور به من المأمور وقد لا يقع واذا قال للمأمور به كن فانه يقع ولابد

اذا قلت قال الله فالقول صادق || وان قلت قال الناس فالقول للناس
فلا تدعى فى القول انك قائل || وكن حاضرا بالله فى صورة الناس
فانك لا تدرى بمن انت قائل || وليس على من قال بالله من باس

فظهور القصور بالنيابة وهى الشركة فالقائل بالحق الآمر به قد يقع المأمور به وقد لا يقع والحضرة واحدة واذا قال العبد المطاع بغير الحق وامر فذلك يقع ولابد لانه مخلص للتوحيد فانه لا يقول اذا قال او يأمر اذا امر من غير ان يقول او يأمر بحق الا من حقيقته الذى هو عليها من كونه كان اصلا فى كون العالم به عالما فاذا اثر بذاته فى العالم العلم ويكون العالم تبعا له يتنوع فى التعلق به لتنوعه لنفسه فانه لا يعتاص عليه شئ فلو كان من احواله وقوع ذلك المأمور به لوقع كما وقع النطق به فانه لا ينطق من حيث ذاته الا بما هو عليه وصورة هذه المسئلة وتحقيقها كقول الحق على لسان العبد افعل فيقع اولا يقع وذلك ان العبد من المحال ان ينطق من حيث نفسه نطق لسان ظاهر أو باطن فانما ينطق بالله كل ناطق فان الله هو المنطق كما قالت الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شئ ناطق فيعطى الممكن بما هو عليه العلم لله والتكوين فى غير الله لا يكون الا لله لا لغيره والنطق من العبد والهم تكوين من الله فيه فلم ينطق ولم يهم الا بالله فلا يتوحد به الممكن واذا امر الله بتكوين على لسان عبده فقد يقع وقد لا يقع فلا ينطق العبد الا بالاشتراك فلهذا قد يقع وقد لا يقع ما يأمر به او يريده وكونه لو نطق به العبد بغير اشتراك

لوقع انما هو كقوله لو شاء الله وماشاء الله فباء بحرف لو وكذلك لو نطق العبد بنفسه وهو لا ينطق بنفسه وانما ينطق بربه فالنطق للرب واذا كان النطق للرب على لسان العبد فقد يكون الاثر والتكوين عن ذلك القول وقد لا يكون فتدبر هذا الكلام فانه يتداخل ويتفلت من الذهن ان لم يتصور الاصل تصورا محكما لا يزال بين عينيك واختصاره ان العبد لا ينطق ابدا الا بالله وان الله اذا نطق على لسان العبد بالامر فانه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب ولا بد واذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين فانه يقع ولا بد والعبد لا ينفرد ابدا الا بالتقدير وهو ان تقول فيه لو كما يقول في مشيئة الحق لو شاء وماشاء واعلم ان كل طالب انما يطلب ماليس عنده فان الحاصل لا يبتغي والحق لا يطلب من الممكن الا تكوينه وتكوينه ليس عنده فان الممكن في حال عدمه ليس بكون فالتكوين ليس بكائن في العين الثابتة الذي هو الشيء فاذا اراده الحق قال له كن فيكون فاراد الحق حصول التكوين في ذلك الشيء لانه ليس الكون عند ذلك الشيء فما أراد الكون لنفسه وانما أراده للشيء الذي ليس عنده فانه تعالى موجود لنفسه فهو يريد الاشياء للاشياء لا لنفسه فانها عنده فانه مامن شيء الا عنده خزائنه ولا تكون خزائن الا بما يختزن فيها فالاشياء عنده مختزنة في حال ثبوتها فاذا أراد تكوينها انزلها من تلك الخزائن وامرها أن تكون فتكتسى حلة الوجود فيظهر عينها لعينها ولم تزل ظاهرة لله في علمه او لعلمه بها فمن هنا يتحقق ان الله يطلب ماليس عند الطالب وهو تكوين ماليس بكائن في الحال فهذا تحقيق الواجد بالجيم والوجود المطلوب بالذكر عند الطائفة الذي يكون عن الوجد من هذا الباب هو مايجده أهل الوجد في نفوسهم في حال وجدهم من العلم بالله

(الواحد حضرة التوحيد)*

وحد الهك فالافعال لله ولا تكن فيه بالساهي ولا اللاهي
واحذر من الشرك ان الشرك منقصة يرديك سلطانها فانها ماهي
سواك والغير شيء لاوجود له واثبت فيبتك لا مافي ولاواه
لكن له لذة كبرى تعن لها أعضاؤنا كلها كلذة الباه
الله يعلم اني في الذي ذكرت ابياتنا صادق والله والله

يدعى صاحبها عبد الواحد بالحاء المهملة اذا اراد الاسم واذا اراد الصفة يقال له عبد الاحد أما الوحدانية فهي قيام الاحدية به اعني بالواحد فما هي الاحدية ولا الواحد كالجسماني ماهو الجسم وانما هو مالا تظهر له عين الا بقيامه بالجسم أو الجوهر وهو مايقوم بالجسم من الصفات التي محلها الاجسام وكذلك الروح والروحاني فالوحدانية نسبة محققة بين الاحدية والواحد وكون الشيء يسمى واحدا قد يكون لعين ذاته فلا يكون مركبا فان تركب فليس بشيء وانما هو شيا آن اوما بلغ به التركيب حتى يكون اشياء ومع هذا يقال فيه شيء من حيث احدية المجموع والتركيب لا من حيث احدية كل شيء في هذا المجموع وقد يكون واحد العين مرتبته فان الله واحد في الوهيته فهو واحد المرتبة ولهذا أمرنا ان نعلم انه لا اله الا هو وما تعرض للذات جملة واحدة فان احدية الذات تعقل ولكن هل في الوجود من هو واحد من جميع الوجوه ام لا

فى ذلك وقفة فان الاحدية لكل شئ قديم وحديث معقولة بلا شك لا يمترى فيها من له مسكة عقل ونظر صحيح ثم اذا نظرت فى هذا الواحد لابد وان تحكم عليه بنسبة ما ادناها الرتبة فانه لا يخلو عن رتبة يكون عليها فى الوجود فاما أن يكون مؤثرا اسم فاعل او مؤثرا فيه اسم مفعول او المجموع او لا واحدا منهما فالمؤثر هو الفاعل والمؤثر فيه هو محل الانفعال فما فى الوجود الا المجموع وما وقع من التقسيم العقلى الا المجموع فما ثم مستقل بالتأثير فان القابل للاثر له اثر بالقبول فى نفسه كما للقادر على التأثير فيه ومن حيث ان المنفعل يطلب أن يفعل فيه ما هو طالب له فعل المطلوب منه ما طلبه هكذا الممكن فهو تأثير الممكن فى الواجب الفاعل فانه جعله ان يفعل فيه فعل كما قال أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فالسؤال والدعاء اثر الاجابة فى المجيب وان لم يحدث فى نفسه شئ لانه ليس محلا للحوادث وانما هذا الذى نثبته انما هو أعيان النسب وهذا الذى عبر عنه الشرع بالاسماء فما من اسم الاوله معنى ليس للآخر وذلك المعنى منسوب الى ذات الحق وهو المسمى صفة عند أهل الكلام من النظار وهو المسمى نسبة عند المحققين والحكيم فما فى الوجود واحد من جميع الوجوه وما فى الوجود الا واحد واحد لابد من ذلك ثم تكون النسب بين الواحد والاحد بحسب معقولية تلك النسبة فان النسب متميزة بعضها عن بعض اين الارادة من القدرة من الكلام من الحياة من العلم فاسم العليم يعطى ما لا يعطى القدير والحكيم يعطى ما لا يعطى غيره من الاسماء فاجعل ذلك كله نسبا او اسماء أو صفات والاولى أن تكون اسماء ولا بد لان الشرع الالهى ما ورد فى حق الحق بالصفات ولا بالنسب وانما ورد بالاسماء فقال ولله الاسماء الحسنى وليست سوى هذه النسب وهل لها اعيان وجودية ام لا ففيه خلاف بين أهل النظر وأما عندنا فما فيها خلاف انها نسب واسماء على حقائق معقولة غير وجودية فالذات غير متكثرة بها لان الشئ لا يتكثر الا بالاعيان الوجودية لا بالاحكام والاضافات والنسب فما من شئ معلوم الا وله احدية بها يقال فيه انه واحد وأما قول أبى العتاهية

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فوجه منع التعرى عن القرائن الى امور منها أن يكون الضمير فى له وانه يعودان على الشئ المذكور فكأنه يقول وفى كل شئ آية لذلك الشئ تدل على ان ذلك الشئ واحد فى نفسه وليس ذلك الا عينه خاصة وقد يكون الضمير يعود على الله فى له وفى انه أى فيه دلالة على ان الذى اوجده واحد لا شريك له فى ايجاده هذا الشئ وهو مقصود هذا الشاعر بلا شك وما هى تلك العلامة والدلالة ومن هو العالم الذى تعطيه هذه الدلالة توحيد الموحد فاعلم ان الدلالة على أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد أو أحدية الكثرة أو احدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق مع كثرة اسمائه ودلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول الآخر فيحصل من هذا احدية الحق فى عينه وأحدية الكثرة من اسمائه فكل شئ فى الوجود قد دل على ان الحق واحد فى اسمائه وفى ذاته فاعلم ذلك

فما ثم توحيد ولا ثم كثرة	على غير ما قلناه فانظر لتلحقا
وقل بعد هذا ما تشاء وترتضى	وثبت له الجمع المحقق والفرقا
فما الامر الا بين خلق وخالق	فقل ان تشأ حقا وقل ان تشأ خلقا

(الصمد حضرة الصمدية)

ألجأت ظهري الى ركني ومستندي ... الى المهيمن رب الناس والصمد
وقلت يا منتهى الآمال أجمعها ... لك التحكم في الادنى وفي البعد
انى تلوت كتابا فيه عرفني ... بأنني ان أمت فيه فليس يدي
لو انما قبضت كفي عليه لها ... ملك لما نظرت عيني الى أحد
وكنت وارث علم لا تزايلني ... أحكامه من علوم الكشف والرصد

يدعى صاحبها عبد الصمد هذه الحضرة استوفينا أكثر تفاصيلها في كتاب مواقع النجوم لنا في عضو القلب منه في التجلي الصمداني فلنذكر في هذا الكتاب ما يليق به ان شاء الله فنقول هذه الحضرة من حضرة الالتجاء والاستناد التي يلجأ اليها كل فقير الى أمر ما لعلمه ان ذلك الامر الذي افتقر اليه في هذه الحضرة فغناها انما هو بهذه الامور التي افتقر اليها بسببها وهل لها الغنى النفسي الذي لقوله والله غني عن العالمين أم لا فذلك لا يحتاج اليه في هذا الموضع والذي تمس الحاجة اليه في هذه الحضرة معرفة كون هذه الامور التي يفتقر الفقراء اليها بسببها اهل لها وجود في خزائن عندها كما جاء وان من شئ الا عندنا خزائنه فهي عين هذه الحضرة لا غير اذا حققت الامر فالحق من حيث انه ما من شئ الا عنده خزائنه هو الصمد ولكن ليست الخزائن الا المعلومات الثابتة فانها عنده ثابتة يعلمها ويراها ويرى ما فيها فيخرج منها ما شاء ويبقى ما شاء وهي مع كونها في خزائن فيتخيل فيها الحصر والتناهي وانما هي غير متناهية فافتقار الفقراء لتلك الاشياء المختزنة فانها تطلب الخروج من تلك الخزائن الى الوجود حتى تراه ذوقا بعينها فان الذي وجد منها ابقى فيه افتقار ما لم يوجد منها فافتقر نيابة عن الذي لم يوجد الى الله أن يوجده لعين افتقاره اليه فهو كالمعين لذلك المختزن في افتقاره الى الوجود وهو ما يجده الانسان في نفسه من الطلب لامر ليس عنده ليكون عنده مما هو في تلك الخزائن واعلم ان الخزائن التي عند الحق على نوعين نوع منها خزائن وجودية لمختزنات موجودة كشئ يكون عند زيد من جارية أو غلام أو فرس أو ثوب أو دار او أي شئ كان فزيد خزانته وذلك الشئ هو المخزون وهما عند الله فان الاشياء كلها بيد الله فيفتقر عمرو الى الله تعالى في ذلك الشئ الذي عند زيد أن يكون عنده كان ما كان فيلقي الله في قلب زيد ان يهب ذلك الشئ أو يبيعه أو يزهد فيه ويكرهه فيعطيه عمرا فمثل هذا من خزائن الحق التي عنده والعالم على هذا كله خزائن بعضه لبعض وهو عين المختزن فالعالم خزانة مخزون وانتقال مختزن من خزانة الى خزانة فما انزل منه شئ الى غير خزانة فكله مخزون عنده فهو خزانته على الحقيقة التي لا يخرج شئ عنها وما عدا الحق فان المختزن يخرج عنها الى خزانة أخرى فالافتقار للخزائن يكون من الخزائن الى الخزائن والكل بيد الله وعنده فهو الصمد الذي يلجأ اليه في الامور ويعول عليه وبهذه الحضرة يتعلق المتوكلون في حال توكلهم على ما توكلوا عليه فمنهم المتوكل على الله ومنهم المتوكل على الاسباب غير أن الاسباب قد تخون من اعتمد عليها ولجأ اليها في أوقات والحق تعالى يسلم من توكل عليه ولجأ اليه وفوض أمره اليه

فكل كون صمد ... وكل عين أحد
منك معروف ... فكله مستند
والحق فى قلوبنا ... مختزن متحد
يحكم بالتأييد فى اخ ... تزانه ألا بد
وماله من مدة ... يجمع فيها المدد
ومن وجودى كان لى ... اذا عقلت المدد

واذا علمت ان الخزائن عنده وأنت الخزائن فأنت عنده وقد وسعه قلبك فهو عندك وأنت عنده فانت عندك فلك من الصمدية قسط لانه لا تكون المعرفة بالله الحادثة الابك فيصمد اليك فيها اذ لا تظهر الابك فانت الصمد فيما لا يظهر الابك ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت له هذه المرتبة ولكن قف عند منتهى ربك وتدبر لما قال لك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فى الشئ الذى تستتر به عند الصلاة فى قبلتك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال قليلا ولا تصمد اليه صمدا فهذا من الغيرة الالهية أن يصمد الى غيره صمدا وفيه اثبات للصمدية فى الكون بوجه ما فذلك القدر الذى أشار اليه الشارع يكون حظ المؤمن من الصمدية والجاهل يصمد الى الاسباب صمدا ويجعل حكم الميل الى اليمين أو الشمال لصمدية الحق عكس القضية وانما شرع النبى صلى الله عليه وسلم فى السترة الميل الى اليمين أو الشمال ينبه على السبب القوى باليمين وعلى السبب الضعيف بالشمال فالخارج عن الله بالكلية هو صاحب اليمين والذى لاح له بارقة من الحق ضعف اعتماده على السبب فجعله من الجانب الاضعف اذ لا بد من اثبات السبب ولا يصمد الا الى الله صمدا فاعلم ذلك فقد نبهتك ونصحتك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(القادر القدير المقتدر حضرة الاقتدار)

لوان من عرفنى مقدارى ... يبدو لنا ما كنت بالمكثار
ان اقتدارى فى كيان البارى ... أعظم عندى من دخول النار
ولو أتى بالعسكر الجرار ... آتيته به وبالابرار
فى عصبة وسادة اخيار ... معصومة محفوظة الآثار
يميزنى عند دخول الدار ... عن العبيد الصم والاحرار

يدعى صاحبها عبد القادر وعبد القدير وعبد المقتدر قال عز وجل وهو على كل شئ قدير وقال وهو القادر على أن يبعث عليكم وقال وانا القادرون وقال عند مليك مقتدر وهذه الحضرة ما لها أثر سوى اعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كن واخفى الاقتدار بقوله كن وجعله سترا على الاقتدار فكان الممكن عن الاقتدار الالهى من حيث لا يعلم الممكن وسارع الى التكون فكان فظهر منه عند نفسه السمع والطاعة لمن قال له كن فاكتسب الثناء من الله بالامتثال فأول أمر كان من الممكن السمع والطاعة لله فى تكوينه فكل معصية تظهر منه فانما هى عرض يعرض له وأصله السمع والطاعة كالغضب الذى يعرض والسبق للرحمة فان لها السبق وللطاعة من الممكن السبق والنهاية والخاتمة أبدا لها حكم

السابقة والسبق للرحمة فلا بد من المآل الى الرحمة فى كل ممكن عرض له الشقاء لأنه بالاصل
طائع وكذلك كل مولود انما يولد على الفطرة والفطرة الاقرار لله تعالى بالعبودية فهى طاعة
على طاعة ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلا وانما له القبول لم يكن فيه حقيقة يطلع بها على
اقتدار الله عليه فى تعلقه باخراجه من حالة العدم الى حالة الوجود لأنه لا فاعل الا الله والاشياء
لا تشهد الله الا من نفوسها أو مما هى عليه وما هى على شئ من الاقتدار وعند بعض النظار فلا
يمكن أن تشهد صدورها الى الوجود كما قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا
خلق أنفسهم يريد حالة الايجاد فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم كما قدمنا
فلهذا قلنا اخفى عز وجل اقتداره وجاء بالقول بصيغة الامر ليتصف الممكن بالسمع والطاعة
فلا تزال عين الحق تنظر اليه بالرحمة وتراعى منه هذا الاصل مع ان القول لا حكم له فى المعدوم
ولا سمعا فمن ليس له اقتدار بالاصالة فكيف يكون فاشبه صورة التكليف والفعل لله ولما
كان الممكن بحكم الاصل سامعا مطيعا للامر بقى فيه سر امتثال الامر فاذا جاء الانسان أمر
الشيطان فى لمته بالمخالفة وما يقول له فى أمره خالف وانما يأمره أن يفعل ما تقدم من الله
النهى عنه أو ينهاه عن وقوع ما تقدم له من الله الامر بفعله فيشتغل عما تقدم به من الله فى ذلك
فيبادر لما أمره الشيطان به لأن حقيقته كما قلنا فطرت فى أصل التكوين على الامتثال كما
أيضا يقبل أمر الملك فى الطاعة أو فى مكارم الاخلاق وأما حالته فى التردد فى الفعل او الترك بين
اللمتين فهو فى ذلك الوقت تحت حكم التردد الالهى الذى نسبه الى نفسه وانه مجلى الحق وتردد
كل متردد فى العالم فذلك عينه تردد الحق حتى ينفذ ما شاء الله ان ينفذ من ذلك فيظهر حكمه فى
ذلك الفعل اما بالطاعة أو بالمعصية كما يريد العبد ويطلب من الله امرا ما فلا يعطيه ويخالفه
فيه فهذه بتلك لتصح النسخة فان من تمامها مقابلة الخلاف والوفاق فلو أجاب الحق فى كل
ما يطلبه العبد منه لاجابه العبد فى كل ما طلبه الحق منه ولو أجاب العبد ربه فى كل ما أمره به
ونهاه لاجاب الحق عبده فى كل خاطر يخطر له فى تكوين أمر ما فلما لم يكن الامر الا هكذا وهو
على الصورة فلا بد أن تقع المخالفة والموافقة من الجانبين فما ظهر العبد فى خلافه أمر الحق
الا بخلاف الحق ما دعاه فيه العبد فصحت المقابلة بين النسختين فصح الكتاب بالام حيث ظهر
بصورتها ولو لم يكن كذلك لكان خطأ والصواب أولى فوجود الخلاف من الممكن أصح فى
النسخة ولا يثبت فى الام الا ما هو حق فالخلاف حق حيث كان فانظر هذا السر ما أعجبه وما
أخفاه والله على كل شئ قدير فالمقتدر حكمه حكم آخر ما هو حكم القادر فالاقتدار حكم القادر
فى ظهور الاشياء بايدى الاسباب والاسباب هى المتصفة بكسب القدرة فهى مقتدرة أى
متعملة فى الاقتدار وليست الا الحق تعالى فهو المقتدر على كل ما يوجده عند سبب أو بسبب
كيف شئت قل وهو قوله ألا له الخلق وما لا يوجده بسبب هو قوله والامر ألا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ولهذا اصطلح أهل الله على ما قالوه من عالم الخلق والامر يريدون بعالم
الخلق ما أوجده الله على ايدى الاسباب وهو قوله مما عملت أيدينا وليست سوى ايدى الاسباب
فهذه اضافة تشريف لا بل تحقيق وعالم الامر ما لم يوجده عند سبب فالله القادر من حيث
الامر ومقتدر من حيث الخلق فهذا تفصيله يقال ضرب الامير اللص وقطع الامير يد السارق

وانما وقع القطع من يد بعض الوزعة والامر بالقطع من الامير فنسب القطع الى الامير فهذا هو المقتدر فاذا باشره بالقطع فهو القادر اذا لم تكن ثم آلة تقطع يده بها من حديدة أو غيرها فالله يخلق بالآلة فهو مقتدر ويخلق بغير الآلة فهو قادر فالقدرة اخفى من الاقتدار على ان الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة المسمى اسم فاعل فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(المقدم حضرة التقديم)

أنا المقدم عن علم ومعرفة ... عن أقدمه والله يغفر لى
لوان ماملكت كفى يكون لها ... ملكا لما انبسطت يداى فى الدول
عبد المقدم ادعوه ويعرفنى ... اذا دعوت به وليس يظهر لى
ولست أفقده اذا يسارقنى ... بطرفه وهو لى من أعظم الحيل
الله يخبره فيما أصرفه ... ولست أصرفه عن رؤية الجبل

يدعى صاحبها عبد المقدم من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح وهو الله تعالى وذلك ان الممكنات بالنسبة الى الايجاد أو نسبة الايجاد اليها على السواء كل واحد واحد منها فاذا تقدم أحد الممكنات على غيره بالوجود مع التسوية فى النسبة دل انه مرجح لامر ماليس لنفسه فعلمنا انه لا بد من مرجح وهو المقدم له على غيره من الممكنات وهذا اشد فى الدلالة من دلالة الاشعرى بالزمان على هذا المطلوب فانه يقول مامن ممكن يوجد فى زمان الا ويجوز ايجاده قبل ذلك الزمان أو بعده فما تكلم الا فيما يدخل تحت حكم الزمان والزمان عنده أيضا موجود ولا يوجد فى زمان فيخرج الزمان عن حكم هذه الدلالة والذى ذهبنا اليه يدخل فى حكمه كل ممكن من زمان وغير زمان مماله وجود فهو اتم فى الدلالة ثم ان الله تعالى بعد ابرازه ما أبرزه من العالم عين للعالم مراتب وتلك المراتب نسبة كل من يقتضى حقيقة البروز بها والانزال فيها نسبة واحدة فاذا نال الها شخص واحد من اشخاص هذا النوع وتقدم اليها وبها فان الذى قدمه هو المقدم كالخلافة فى النوع الانسانى مامن انسان الا وهو قابل لها فيقدم الحق من شاء فيها دون غيره فيتأخر الغير عنها فى ذلك الزمان بلا شك وكذلك فى النبوة والرسالة والامارة وجميع المراتب على هذا الحد تجرى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(المؤخر حضرة التأخير)

أنت المؤخر من تشاء لحكمة ... مجهولة عندى لذلك تؤخره
لو كان أهلا للتقدم لم تكن ... تبديه وقتا ثم وقتا تستره
الله يعلم انى من غيرة ... قامت بنا لاأستطيع فاذكره
لو كان للكون الغريب مزية ... عندى لقمت بشكره لاأكفره
لكنه أخفاه عن أبصارنا ... نوراله من قام فيه يبهره

يدعى صاحبها عبد المؤخر فاذا راعى الحق تأخير عبد ما عن بعض المراتب فمن هذه الحضرة

فيتقدم غيره فيها ولا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البتة ثم ان هذا المقصود بالتأخر اذا تعين انه لاحكم له في التقدم فيها بقي من بقي فيقدم الحق فيها من شاء من الباقين فيكون بتقديمه اياه فيها مقدما ويتأخر من تأخر من الباقين بالتضمين لا بحكم القصد فلا يكون مؤخرا الا بالقصد ولا مقدما الا بالقصد وكل من جاء من ذلك بحكم التضمين فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه وهو منها من هذا الوجه الآخر الذي له التأخر لا بالحكم فاجتمع المقصود مع غير المقصود في نفس التأخر والتقدم فلهذا جاء المقدم والمؤخر في الاسماء الحسنى مزدوجا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الاول حضرة الاولية)

سبحان من جمع العباد لذكره	يوم العروبة فاصطفاه الاول
ختم الاله به وجود عباده	شرعا وعقلا سادتي فتأملوا
ما قلته فلقد أتيت بحكمة	غراء جلاها المقام الانزل
لما تواضع عن علو مكانه	في ذاته أخفاه عنا الاسفل
فهو المهين لاشك وانه	لهو الجواد على العباد المفضل

يدعى صاحبها عبد الاول ويكنى غالبا أبا الوقت لما حصل في النفوس من تقدم الزمان المسمى دهرا الذي تفصله الاوقات فكانت كنية عبد الاول أبا الوقت كما كانت كنية آدم أبا البشر فالاول للاوقات أب لها كآدم لسائر الناس فالحضرة الاولية بها ظهر كل أول من اشخاص كل نوع كآدم في نوع الانسان وكجنة عدن من الجنات وكالعقل الاول من الارواح وكالعرش من الاجسام وكالماء من الاركان وكالشكل المستدير من الاشكال ثم ينزل الامر الى جزئيات العالم فيقال أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد ابن أبي وقاص وأول شعر قيل في العالم الانساني

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

ويعزى هذا الشعر لآدم عليه السلام لما قتل قابيل أخاه هابيل فقال عليه السلام ما من قتيل يقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من الوزر لانه أول من سن القتل ظلما وانما جرى من الاوليات وهو جزء بديع عملته بملطية من بلاد يونان أو بمكة والله أعلم وأول بيت وضع للناس معبدا الكعبة وأول اسم الهي في الرتبة الاسم الحي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الآخر حضرة الآخرية)

والله ما الاول والآخر	الا لحفظ العالم الدائر
فانه يعجز عن حفظه	لو وصفه المخلوق بالقاصر
فكان بالآخر حفظا له	لما التقى الواحد بالآخر
فامزنا دائرة كله	فالتحق الاول بالآخر
وانه جلى انا ذاته	في صورة الباطن والظاهر

يدعى صاحبها عبد الآخر وحده من الثاني الذي يلي الاول الى ما تحته فهو المسمى بالآخر لان

له

له حكم التأخر عن الاولية بلاشك وان استحق الاولية هذا المتأخر فما تأخر عن الاول الالامر يسره وبينه الزمان لان وجود الاهلية فيه من جميع الوجوه فيعلم ان الحكم في تأخيره وتقدم غيره للزمان كخلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن جميعهم فما منهم واحد الاوهو مترشح للتقدم والخلافة ومؤهل لها فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضل يعلم بطلبه الخلافة فما كان الا الزمان فلما كان في علم الله ان أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل علي رضي الله عن جميعهم والكل له حرمة عند الله جعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من علم ان اجله يسبق اجل غيره من هؤلاء الاربعة فما قدم من قدم منهم لكونه أكثر أهلية من المتأخر منهم في نظرنا فانه ما بقي الاحكم الآجال والعناية فانه لو بويع خليفتان قتل الآخر منهما للنص الوارد فلو بايع الناس أحد الثلاثة دون أبي بكر ولابد في علم الله أن يكون أبو بكر خليفة وخليفتان فلا يكون فان خلع أحد الثلاثة وولي أبو بكر كان عدم احترام في حق المخلوع ونسب الساعي في خلعه الى أنه خلع من يستحقها ونسب الى الهوى والظلم والتعدي في حقه ولو لم يخلع لمات أبو بكر في ايامه دون أن يكون خليفة ولابد له من الخلافة أن يليها في علم الله فلابد من تقدمه لتقدم أجله قبل صاحبه وكذلك تقدم عمر بن الخطاب وعثمان وعلي والحسن فيها فما تقدم من تقدم لكونه أحق بها من هؤلاء الباقين ولا تأخر من تأخر منهم عنها لعدم الاهلية وما علم الناس ذلك الا بعد أن بين الله ذلك بآجالهم وموتهم واحدا بعد آخر في خلافته فالتقدم انما وقع بالآجال عندنا وفي نظرنا الظاهر او بامر آخر في علم الله لم نقف عليه وحفظ الله المرتبة عليهم رضي الله عن جميعهم فهذا من حكم التأخر والتقدم ولله الاولية لانه موجد كل شئ ولله الآخرية فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال واليه ترجعون وقال ألا الى الله تصير الامور فهو الآخر كما هو الاول وما بين الاول والآخر تظهر مراتب الاسماء الالهية كلها فلا حكم للآخر الا بالرجوع اليه في كل امر فاذا كان الله الاول فالانسان الكامل هو الآخر لانه في الرتبة الثانية وهو الخليفة وهو أيضا الآخر بخلقه الطبيعي فانه آخر المولدات لان الله لما أراد به الخلافة والامامة بدأ بايجاد العالم وهيأه وسواه وعدله ورتبه مملكة قائمة فلما استعد لقبول أن يكون مأموما انشأ الله جسم الانسان الطبيعي ونفخ فيه من الروح الالهي فخلقه على صورته لاجل الاستخلاف فظهر بجسمه وكان المسمى آدم فجعله في الارض خليفة وكان من أمره وحاله مع الملائكة ما ذكر الله في كتابه لنا وجعل الامامة والخلافة في بنيه الى يوم القيامة فهو الآخر بالنسبة الى الصورة الالهية والآخر أيضا بالنسبة الى الصورة الكونية الطبيعية فهو آخر نفسا وجسما وهو الآخر برجوع العالم اليه لانه يرجع اليه أمر العالم فهو المقصود به عمرت الدنيا وقامت واذا رحل عنها زالت الدنيا ومارت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وعطلت العشار وسجرت البحار وذهبت الدار الدنيا بأمرها وانتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان فعمرت الجنة والنار وما بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار فالاسم الاول للاولى وهي الدار الدنيا والاسم الآخر للاخرى وهي الآخرة وانما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وللآخرة خير لك من الاولى لان الآخر ما وراءه مرمى فهو الغاية فمن حصل في درجته فانه لا ينتقل فله الثبوت والبقاء والدوام والاول ليس كذلك

فانه ينتقل فى المراتب حتى ينتهى الى الآخر وهو الغاية فيقف عنده ولهذا قال له وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه صفة البقاء والدوام والنعيم الدائم الذى لا انتقال عنه ولا زوال فهذا ما أعطاه حكم هذه الحضرة والله أعلم

(الظاهر حضرة الظهور)

ان الظهور له شرط يؤيده ... وليس يظهره الا الذى غلبا
ان الفتاة التى فى طرفها حور ... تفنى الدموع وتذكى قلبنا لهبا
فان أتوك وقالوا انها نصف ... فان أفضل نصفيها الذى ذهبا
أنقدتها ورقا حتى أفوز بها ... فانعت فلهذا صفته ذهبا
لو انها ظهرت لكل ذى بصر ... أعمى سناها لهذا عينها احتجبا

يدعى صاحبها عبد الظاهر ويلقب بالظاهر بامر الله هذه الحضرة له تعالى لانه الظاهر لنفسه لا لخلقه فلا يدركه سواه أصلا والذى تعطينا هذه الحضرة ظهور أحكام اسمائه الحسنى وظهور احكام اعياننا فى وجود الحق وهو من وراء ما ظهر فلا اعياننا تدرك رؤية الحق ولا عين الحق تدرك رؤية ولا أعيان اسمائه تدرك رؤية ونحن لا نشك انا قد ادركنا امرا ما رؤية وهو الذى تشهده الابصار منا فما ذلك الا الاحكام التى لاعياننا ظهرت لنا فى وجود الحق فكان مظهرا لها فظهرت أعياننا فيه ظهور الصور فى المرايا ما هى عين الرائى لما فيها من حكم المجلى ولا هى عين المجلى لما فيها مما يخالف حكم المجلى وما ثم امر ثالث من خارج يقع عليه الادراك وقد وقع فما هو هذا المدرك ومن هو هذا المدرك فمن العالم ومن الحق ومن الظاهر ومن المظهر فان كانت النسب فالنسب أمور عدمية الا أن علة الرؤية استعداد المرئى لقبول الادراك فيرى المعدوم سلمنا ان المعدوم يرى فمن الرائى فان كان نسبة أيضا فكما هو مستعد أن يرى يكون مستعدا أيضا أن يرى وان لم يكن نسبة وكان أمرا وجوديا فكما هو الرائى هو المرئى لان الذى نراه يرانا فاذا قلنا انه نسبة من حيث انه مرئى لنا فنقول انه أمر وجودى من حيث انه يرانا كما قلنا فينا من حيث انا ندركه فالامر واحد فقد حرنا فينا وفيه فمن نحن ومن هو وقد قال له بعضنا ارنى انظر اليك قال ان ترانى وقال عن نفسه ألم تعلم بأن الله يرى وخبره صدق وقد أعلم ان بعض العالم يعلم ان الله يرى ثم قال باداة الاستدراك فعطف ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم تجلى للجبل فاندك الجبل ولا أدرى عن رؤية أو عن مقدمة رؤية لا بل عن مقدمة رؤية وصعق موسى عن تلك المقدمة فلما أفاق قال تبت أى رجعت الى الحالة التى لم أكن سألتك فيها الرؤية وأنا أول المؤمنين أى المصدقين بقولك لن ترانى فانه ما نزل هذا القول ابتداء الاعلى فأنا أول المؤمنين به ثم يتبعنى فى الايمان به من سمعه الى يوم القيامة فما ظهر لطالب الرؤية ولا للجبل لانه لو رآه الجبل أو موسى لثبت ولم يندك ولا صعق فانه تعالى الوجود فلا يعطى الا الوجود لان الخير كله بيديه هو الوجود والوجود هو الخير كله فلما لم يكن مرئيا أثر الصعق والاندكاك وهى أحوال فناء والفناء شبيه بالعدم والحق لا يعدم عدم العين ولكن يكون عنه العدم الاضافى وهو الذهاب والانتقال فينقلك أو يذهبك من حال الى حال مع وجود عينك فى الحالين ومن

مكان الى مكان مع وجود عينك فى كل واحد منهما وبينهما وهو قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين فالاتيان بصفة القدرة والذهاب بالارادة من حيث ماهو ذهاب خاصة وهذه التفاصيل فى غيره فصل لا يكون وليس من شأن المفصل فيه الوجود فأنا نفصل المعدوم الى محال والى ممكن مع كونه معدوما وبقى الكلام فيمن يفصله والكلام عليه مثل الكلام فى الراقى والمرقى وقد تقدم فماذا نقول أو ما نعوّل عليه فرأينا أن نترك الامر على حاله كان ما كان اذ الاغراض حاصلة والادراكات واقعة واللذات حاكمة والشهود دائم والنعيم به قائم ودع يكون ما يكون من عدم او وجود أو حق أو خلق بعد انه لا ينقصنا شئ مما نحتاج اليه لا نبالى ولو وقع الاخبار النبوى لكان الكلام فيه والنظر على ماهو عليه الآن لا يزيد الامر ولا ينقص فانه اذا ورد فلا بد من سمع يتعلق به ذلك الخطاب وفهم ومدلول ومتكلم وسامع وهذا عين ما كنا فيه فترك ذلك اولى ونقول ما يقول كل قائل فان الامر كله عين واحدة فى الحيرة فى ذلك فكله صدق ماهو باطل فانه واقع فى الذهن وفى العين وفى جميع الادراكات فالجنوح الى السلم اولى بالانسان وان جنحوا للسلم يعنى فى الاعتبار والاشارات من هذه الخواطر التى ادتك الى النظر فيما أنت مستغن عنه فانزلهم الحق هنا منزلة الاعداء لاهل الاشارات فان جنحوا للسلم وهو الصلح بأن يترك الامر على ماهو عليه ولا يخاض فيه فانك انما تخوض فيه لكونه آية من الله عليه وقد قال واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وليس الا الاشتغال بما نأكل وما نشرب وننكح ونتصرف فيه من الاعمال المشروعة التى تؤدى الى السعادة الاخروية فان قيل وما هذه الامور قلنا لا ندرى انما نعمل كما امرنا لنصل الى ما قيل لنا فانه ما كذبنا بل رأينا ما مضى كله حقا لم يختل شئ منه كذلك ما بقى وقد جنحوا للسلم فامرنا الله فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجنح لها وتوكل على الله فالعاقل يقول بالسمع والطاعة لامر الله تعالى وهذه مسألة مجملة واسعة

فليس الظهور سوى ما ظهر ... وليس البطون سوى ما استتر
فأين الذهاب وأين الاياب ... وأين القرار وأين المقر
فمنا اليه ومنه الينا ... وكل بحكم القضا والقدر
فلا تبكين على فائت ... فما فات شئ وما شاء شر
* فما ثم الا مضاف وما ... يضاف اليه فجز واعتبر
وقل ما تشاء على من تشاء ... فان الوجود بهذا ظهر

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباطن * حضرة البطون)*

السر ما بطنت فيه حقيقته ... والجهر يظهره لكل ذى بصر
لولا البطون ولولا سر حكمته ... ما فضل الله مخلوقا من البشر
وما يفضله الاسلام ... من النقائص والاوهام والغير
لو ناله أحد من حيث نشأته ... انا له أهل جود الله بالفكر

لولا مباشرة أخلاق صورته ... لم يدر خلق من الأملاك ما خبري
عنت لنا أوجه الأملاك ساجدة ... لما حوينا من الأرواح والصور
لذا تقلبنا أحواله أبدا ... في نفع ان كان ذاك الأمر أو ضرر

يدعى صاحبها عبد الباطن قال تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن فالبطون يختص بنا كما يختص به الظهور وإن كان له البطون فليس هو باطن لنفسه ولا عن نفسه كما أنه ليس ظاهرا لنا فالبطون الذي وصف نفسه به ظاهر في حقنا فلا يزال باطنا عن إدراكنا إياه حسا ومعنى فإنه ليس كمثله شيء ولا ندرك إلا الأمثال التي نهينا أن نضرب بها لله جهلا بالأنسب التي بها هي أمثال ولما كانت البطون محال التكوين والولادة وعنها ظهرت أعيان المولدات اتصف الحق بالباطن يقول إنه من كونه باطنا ظهر العالم عنه فنحن كالمبطونين فيه فخذ ذلك عقلا لا وهما فإنك إذا أخذته عقلا قبله العلم الصحيح وإن أخذته خيالا ووهما رد عليك قوله لم يلد ولم يولد ولا ينبغي لعاقل أن يشرع في أمر يمكن أن يرد عليه مثل هذا وإذا أخذته عقلا دون تخيل وقفت على عين الأمر فإنه لا بد لنا من مستند نستند إليه في وجودنا لما أعطاه إمكاننا من وجود المرجح الذي رجح وجودنا على عدمنا إلا أنه باطن عنا لعدم المناسبة بيننا إذ نحن بعيننا وجملتنا وتفصيلنا محكوم علينا بالإمكان فلو ناسبنا في أمر ما وذلك الأمر محكوم عليه بالإمكان لكان الحق محكوما عليه بالإمكان وهو واجب لنفسه من حيث نفسه فارتفعت المناسبة وإذا لم يناسبنا لم نناسبه فلنا الاستناد إليه لعدم المناسبة ومن وجه للمناسبة ولله تعالى الغنى عن العالم لأن محبته أن يعرف هي أن يعرف أنه لا يعرف فهذا حد معرفتنا به إذ لو عرف لم يبطن وهو الباطن الذي لا يظهر كما أنه أيضا في المأخذ الثاني أنه الباطن حيث هو في قلب عبده المؤمن الذي وسعه فهو باطن في العبد والعبد لا يشاهد باطنه فلا يشاهد ما هو مبطون فيه فمن الوجهين ما نراه ثم إنه إذا كان كما قال قوى العبد وسمعه وبصره والعبد يرى ببصره فيرى بربه ما يرى ببصره ولا يرى شيئا من قواه والحق جميع قواه فما يرى ربه وبهذا يفرق بين العلم والرؤية فإنا نعلم بالإيمان ونوره في قلوبنا أنه قوانا ولا نشهد ذلك ببصر فنحن ندركه لا ندركه والأبصار لا تدركه فإذا كان بصرنا فإنه في هذه الحالة لا يدرك نفسه لأنه في حجابنا إن كان بصرنا وإذا كان الأمر على هذا فبعيد أن ندركه وأما قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فإن البصر إنما جاء ليدرك به لا أنه يدرك ثم إنه أتى في قوله لا تدركه بضمير الغائب والغائب غير مدرك بالبصر والشهود وهو الباطن فإنه لو أدرك لم يكن غيبا ولا باطنا ولكن يدرك الأبصار فإنه لا يلزم الغيبة من الطرفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائبا عنه قد يكون ذلك وقد لا يكون وفي مدلول هذه الآية أمر آخر وهو أنه تعالى يدرك نفسه بنفسه لأنه إذا كان هو بهويته بصر العبد ولا يقع الإدراك البصري إلا بالبصر وهو عين البصر المضاف إلى العباد وقال إنه يدرك الأبصار وهو عين الأبصار فقد أدرك نفسه بنفسه ولهذا قلنا إنه يظهر وهو ظاهر لنفسه ولا يبطن عن نفسه ثم تمم الآية فقال وهو اللطيف من حيث إنه لا تدركه الأبصار واللطيف المعنى من حيث أنه يدرك الأبصار أي إدراكه للأبصار إدراكه لنفسه لأنه عينها وهذا غاية اللطف والرقة الخبير

يشير

يشير الى علم الذوق أى لا يعرف هذا الا بالذوق لا ينفع فيه اقامة الدليل عليه الا ان يكون الدليل عليه فى نفس الدال وليس سوى ذوقه فيرى هذا العبد الذى يبصره الحق نفسه بالحق ويرى الحق يبصره لانه عين بصره فأدرك الامرين

فكل من فيه بطن ... فانه فيه قطن
وليس يدرى قواننا ... الا شهيدا وفطن
يرى الذى رأيته بقلبه رؤية ظن
فانه هو الذى ... يراه من عين الجنن
وأنت لا تبصره ... الا اذا لم تكن

وهى الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من كتاب مسلم فان لم تكن تراه فانه يراك

فان لم تكن تره ... وان كنت لم تره
ومن كان حكمه ... كما قلت ابصره
فذاق له وطا ... وان شئت منظره
اذا كان فى وجودى ... فقد صح اقبره
وان صاحب الوجود ... فقد جاء انشره

فقلوب العارفين مدافن الحق كما ظواهرهم مجاليه وانه فى نفس قلوب عباده من حيث ان قلوبهم محل العلم به ثم انهم لا يراعون حرمته ولا يقفون عند حدوده فهو فيهم كالميت فى قبره لا حكم له فيه بل الحكم للقبر فيه بكونه اكنه وستره عن اعين الناظرين كذلك حكم الطبع اذا ظهر بخلاف الشرع فان الشرع ميت فى حقه فى ذلك الزمان وهكذا يظهر الحق فى الرؤيا ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ميتا فى موضع عاينته بالمسجد الجامع باشبيلية فسألت عن ذلك الموضع فوجدته مغصوبا وكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم يكن على وجه مشروع فاستناد الميت والدفن الى الحق فى قلوب الغافلين فهو فيها كأنه لا فيها * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة التوبة) وهى الرجوع من المخالفة الى الموافقة

الا ان المناب هو الرجوع ... فتب ترجع اليه بتلك الشؤن
اذا تابعت شخصا فى فلاة ... فأنت لما تتابعه تكون
وان كان الظهور له بوجه ... فمن وجه يكون له الكمون
له منه التحرك فى جهات ... ولى منه الاقامة والسكون
وليس له سواى من معين ... اذ انا المؤيد والمعين

يدعى صاحبها عبد التواب من هذه الحضرة تاب التائبون فله الرجعة الاولى ثم تاب عليهم

ليتوبوا فما رجع اليهم الا ليرجعوا وكل معلل علله الحق فانه واقع كما انه كل ترج من الله واقع فالرجعة الاولى من الله على العبد هى التى يعطيه الحق فيها الانابة اليه فاذا رجع العبد اليه بالتوبة رجع الحق اليه غير الرجوع الاول وهو الرجوع بالقبول فان الله لا يقبل معاصى عباده و يقبل التوبة والطاعات وهذا من رحمته بعباده فانه لو قبل المعاصى لكانت عنده فى حضرة المشاهدة كما هى الطاعات فلا يشهد الحق من عباده الا ما قبله ولا يقبل الا الطاعات فلا يرى من عباده الا ما هو حسن محبوب عنده و يعرض عن السيئات فلا يقبلها فان صاحب السيئة ما عملها على طريق القربة ولو عملها على طريق القربة لكان جهلا وافتراء على الله وكفرا صريحا فلا يقبلها حتى لا تكون عنده فى موضع الشهود فيقع حساب العبد على ما أساء فى الديوان الالهى على ايدى الملائكة اذا أمر الحق بمحاسبته وأمر الملائكة اصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوز وان الله طيب لا يقبل الا طيبا ولا بد لكل انسان من امر طيب يكون عليه لانه لا بد أن يكون على مكارم خلق بأى وجه كان ومكارم الاخلاق كلها عند الله فلا بد أن يكون لكل عبد عند الله شفيع فاذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بايديهم فى حق عبد من العباد وفعلوا فيه ما اقتضاه امر معهم وفرغ من ذلك ورفع الامر الى الله راجعا كما قال واليه يرجع الامر كله لا يجد العبد عند ربه الا ما قبله منه فشكره الله على ما عنده منه فاكرمه ونعمه فيقول العبد ربى اكرمنى وما عنده علم بما قبل الله منه من طيب خلق كان عليه وسواء كان فى أى دار كان فان له فيها نعيما مقيما ما دام ذلك الطيب عند الله وهو لا يزال عند الله فلا يزال هذا العبد فى نعيم فى نفسه وان ظهر عند غيره انه فى عذاب فهو فى نفسه فى نعيم وهو المراد والمعتبر فى هذا الامر فاذا اتفق أن يؤخذ التائب فما ياخذه الا الحكيم لا غيره من الاسماء فاذا لم يؤاخذ فانما يكون الحكم فيه للرحيم فان الله تواب رحيم بطائفة وتواب حكيم بطائفة والكل تواب الله تعالى

توبة الله أولا تجعل العبد تائبا
فاذا تاب عبده جعل الحق تائبا
فيكون العبد عن صفة الحق تائبا
لم يزل حال كل من تاب للعفو طالبا
اعظم التوب أن يكـ * ـون عن التوب راغبا
فاذا كنت تائبا كن عن الفعل جانبا
تجد الحق فى الذى تبتغى منه واهبا

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه لا ليتوب بل بجرم وأنت تعفو تكرما حتى لا يكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء فيكون هو الذى عاد على نفسه بالمغفرة منك والاقاين المنة فى الرجعة الثانية التى هى رجعة المغفرة ان لم تغفر من غير توبة من المذنب فرجوع الله ينبغى أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الاولى فى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا فهذه الاولى توبة امتنان ذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم كانت هذه التوبة الالهية جزاء لا بخالص الامتنان الالهى

فيها

فيها الا على بعد وهو أن يرجع العبد فى توبته الاولى الالهية التى جعلته أن يتوب وتوبة الامتنان ايسر من توبة الجزاء وهى توبة الجواد الواهب المحسان الذى يعطى لينعم لا لعلة موجبة عقلا ولا شرعا وهذه اشارة كافية لمن اراد التخلق باخلاق المكرم فن كرمه كتب على نفسه الرحمة فالكريم المطلق من جازى على السيئة احسانا فان المحسن هو الذى أخذ الاحسان باحسانه فلا يتبين فضل المحسن فانه ما على المحسنين من سبيل فافهم وتحقق عسى تلحق * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(العفو * حضرة العفو)*

عفونا عن الجانى ومازال عفونا	يسير بنا حتى انخنا بداره
فلما انخنا قال من ذا فقلت من	حقيق على جار يقوم بجاره
فان عجز المسكين عن حق جاره	فلم يبق الا أن يكون بداره
ولوانه من كان فى الحفظ قائم	عليه به منه ابعد مزاره
فانى به كالبدر عند امتلائه	بنور معاليه وعند سراره

يدعى صاحبها عبد العفو قال الله تعالى ان الله عفو غفور وهذه الحضرة تشبه حضرة الجلال لانها تجمع الضدين وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير هكذا هى فى أصل وضع اللسان كالجليل يجمع بين العظيم والحقير فالعفو الالهى فى جناب الحق كالقناعة وهى الاكتفاء بالموجود من غير مزيد والكثير مازاد على ما تدعو اليه الحاجة فاتصاف الحضرة بالعفو انها تعطى ما تقتضيه الحاجة لابد من ذلك من كونه مضطرا وحكيما ثم يزيد فى العطاء من كونه منعما مفضلا غير محجور عليه ولا تقضى عليه الحاجات بالاقتصار على ما يكون به الاكتفاء فالعطاء للانعام هو العطا الحق عطاء الجود والمنة لا تحكم عليه العلل ولا يدخله ملل فانه قد ورد فى الصحيح ان الله لا يمل حتى تملوا فاذا تركتم ترك فمن أعطى بعد سؤاله وبذل ماء وجهه فانما أعطى جزاء ومن أعطى ليشكر فقد أعطى لعلة يعود خيرها عليه ومن أعطى بعد الشكر فقد أعطى جزاء وفاقا وهذه التقييدات كلها تعطيها حضرة العفو والاطلاق فيها من غير تقييد تعطيه أيضا حضرة العفو فلذلك يطلق على القليل والكثير ومنه اعفاء اللحية فاختلف الناس فى اعفائها اما أراد الشرع بهذه اللفظة هل أراد تكثيرها بان لا يقص منها كما يقص من الشارب واذا لم يقص منها كثرت وقد يريد أن يأخذ منها قليلا بكونه قال ذلك عند قوله احفوا الشارب واعفوا اللحى واحفاء الشوارب استئصالها بالقص فيحتمل اعفاء اللحية أن لا يستأصلها ويأخذ منها القليل فمن فهم من هذا الحكم طلب الزينة الالهية فى قوله قل من حرم زينة الله نظر فى لحيته فان كانت الزينة فى توفيرها وأن لا يأخذ منها شيأ تركها وان كانت الزينة أظهر فى أن يأخذ منها قليلا حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزينه أخذ منها على هذا الحد وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اخذ من طول لحيته لا من عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية وأما فى بالمؤاخذة على الذنوب فقال ويعفو عن كثير فيأخذ على القليل فيدل هذا العفو على انه لابد من المؤاخذة ولكن فى قلة والقلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله ويجود بالانعام ورفع

الالم عن المذنب المسلم وقد يكون بالحال فيقول عليه الا آلام بالنظر الى آلام هي أشد منها أين قرصة البرغوث من لدغ الحية ليس بين ألميهما نسبة وكل واحد منهما مؤلم لكن ثم ألم قليل وألم كثير فاهل الاستحقاق وهم المجرمون المأمورون بأن يمتازوا وليس الا أهل النار الذين هم أهلها وهم المشركون لا من نظر يكون أخذهم بالعفو في الزمان لان زمان العقاب محصور فاذا ارتفع بقي عليهم حكم الزمان الذي لانهاية لابده فزمان عذابهم قليل بالاضافة الى حكم الزمان الذي يؤل اليه أمرهم فهو عزوجل عفو بما يعطى من قليل العذاب وهو عفو بما يعطى من كثير المغفرة والتجاوز فانه عز وجل قد أمرنا بالعفو والتجاوز والصفح عمن أساء الينا وهو أولى بهذه الصفة منا ولذلك كان أجر العافين على الله لكونه عفوا غفورا وماقرن مغفرته حين أطلقها بتوبة ولا عمل صالح بل قال ياعبادي الذين أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو غفور الرحيم فبالغ وماخص اسرافا من اسراف ولا دارا من دار فلا بد من شمول الرحمة والمغفرة على من أسرف على نفسه * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الرؤف حضرة الرأفة)*

رؤف رحيم لا يكون مؤاخذا	عبيدا أتاه راجيا متلهفا
من اجل ذنوب قد أتاها بغفلة	ولو كانت الاخرى اتى متكلفا
فان شئت عفوا لاتؤاخذه انه	اتى مستجيرا سائلا متكففا
ماجاء الا من عنى سؤاله	لذا اليرا سائلا متلطفا
فيقنع منا باليسير اقترنا	فيسرى له من كونه متعففا

هي لعبد الرؤف وصف الحق عبده محمدا صلى الله عليه وسلم بانه بالمؤمنين رؤف رحيم فقيده بالايمان ولم يقيد الايمان فهذا تقييد في اطلاق فانه قال في الايمان انه مؤمن صاحبه بالحق وبالباطل وهو قوله ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فذكر ماذكر فسماهم مؤمنين وما كانوا مؤمنين الا بالباطل فامرهم أن يؤمنوا بالله وهو الحق ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل فدل على انه ماخاطب أهل الكتاب فقط فانه امرهم بالايمان بالكتاب الذي انزل من قبل ولاشك أنهم به مؤمنون اعني علماء اهل الكتاب ثم قيد الكفر هنا ولم يقيد الايمان فقال ومن يكفر بالله فقيد في الذكر ما امر به عبده ان يؤمن به وماتعرض في الذكر للكفر المطلق كما اطلق الايمان ونعتهم به في قوله ياأيها الذين آمنوا وما كانوا مؤمنين الا بالباطل فان المؤمن بالله لايقال له آمن بالله فانه به مؤمن وان احتمل أن يؤمن به اقول هذا الرسول الخاص على طريق القربة ولكن التحقيق في ذلك ماذهبنا اليه ولاسيما والحق قد اطلق اسم الايمان على من آمن بالباطل واسم الكفر على من كفر بالطاغوت واعلم ان الرأفة من المقلوب مثل جبذ وجذب كذلك رؤف ورأف وهو من الاصلاح والالتئام فالرأفة التئام الرحمة بالعباد ولذلك نهى عنها في اقامة الحدود لا كل الحدود وانما ذلك في حد الزاني والزانية اذا كانا بكرين الا عند من يرى الجمع بين الحدين على الثيب وأكثر العلماء على خلاف هذا

القول وليس المقصود الا قوله ولا تأخذكم يعنى ولاة الامر بهما رأفة فى دين الله ودين الله جزاؤه ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله فخص لانه ثم من يؤمن بالباطل واليوم الآخر ويقول باقامة الله حدوده فى اليوم الآخر كأنه يقول لولاة الامور طهروا عبادى فى الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤس الاشهاد ولذلك قال فى هؤلاء وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ينبه ان أخذهم فى الآخرة على رؤس الاشهاد تعظم الفضيحة فاقامة الحدود فى الدنيا استر فالامر الوالى باقامة الحد نكالا من الزانى كما هو نكال فى حق السارق وسبب ذلك فطهارته كما قال وطهر بيتى للطائفين والعاكفين كذلك اقامة الحدود اذا لم يكن نكالا فانه طهارة وان كان نكالا فلا بد فيه من معقول الطهارة لانه يسقط عنه فى الآخرة بقدر ما أخذ به فى الدنيا فسقط عن الزانى النكال وما سقط عن السارق فان السارق قطعت يده وبقى مقيدا بما سرق لانه مال الغير فقطع يده زجر وردع لما يستقبل وبقى حق الغير عليه فلذلك جعله نكالا والنكال القيد فما زال من القيد مع قطع يده وما تعرض فى حد الزانى الى شئ من ذلك وقد ورد فى الخبر ان ما سكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية أى دارس لا أثر له ولا مؤاخذة فيه فان الله قد بين للناس ما نزل اليهم من الاحكام فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

*(الوالى * حضرة الامامة)*

ان الامام هو الوالى فلا تكنى ‖ فاننى عالم بما بدا منى
هذا الذى قلته لكم أقول به ‖ فى كل حال به اقول لا اكنى

يدعى صاحبها عبد الوالى وعبد الولى وعبد الوالى هو الذى يلى الامور بنفسه فان وليها غيره بأمره فليس بوالى ولا امام وانما الوالى والامام المنصوب للولاية وانما سمى واليا لانه يوالى الامر من غير اهمال لامر مما عليه ولايته وان لم يفعل فليس بوال وانما هو حاكم هوى وقد قيل له ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فانفاس الوالى وحركاته وتصرفاته عليه معدودة والوالى لا يكون أبدا الا فى الخير لا بد من ذلك فانه موجد على الدوام فلا تراه أبدا الا فى فضل وانعام أو اقامة حد التطهير والتطهير خير فان الوالى على الحقيقة هو الله فان المنصوب للولاية يحكم الله يحكم وبما أراه الله وهو الحق وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائه معلما ايانا فقال والخير كله فى يديك فلا يوالى الا الخير ولا يأمر الا بالخير ولا يكون منه فى العقوبة والمثوبة الا الخير ثم قال والشر ليس اليك فالوالى لا يوالى الشر بل لا يفعله أصلا لانه ليس اليه فالوالى اذا كان من نصب الحق فالشر ليس اليه الا اذا ترك ولاية الحق وحكم بالهوى فضل عن سبيل الله فله عذاب شديد بما نسى يوم الحساب فيكون ديوان الحكم الالهى يأخذه اذا حاسبه فالشقى من تأخر تطهيره الى ذلك المقام الاخروى والسعيد من تقدم تطهيره فى الدنيا اما بتوبة يتوبها واما باقامة حد وأخذه منه فى الدنيا حتى ينقلب الى الآخرة وليس عليه حق وربما يكون ممن يمشى فى الدار الدنيا وما عليه خطيئة لكثرة ما يبتليه الله سبحانه وتعالى به مما يقع له به الكفارة

فوالى الحق من والى * بجميع الخلق فى نسق

فما ينفك عن طبق ... بغير الحكم فى طبق
لهو راذا يمضى ... كنور البدر فى غسق
اذا غسقت مسالكه ... أتى فى الحكم كالفلق
فجلى عنك ظلمتها ... وما تلقى من الحرق

وأيضا

تعوذوا بالله رب الفلق ... من شر ديجور اذا ما غسق
فانه آتى علينا كما ... آتى لمن قد جاءنا بالشفق
والليل المظلم مهما وسق ... والقمر العالى اذا ما اتسق
لتركبن اليوم فى ذاتكم ... عند شهودى طبقا عن طبق
فالحمد لله على ما خلق ... واخلق الخلق الذى قد خلق
اوجدنا ماء الى نطفة ... مكنونة فى مضغة من علق
أودع فيها ولدينا بنا ... جميع ما تختص بنا من علق

وقد نصحتك أيها الوالى المتعالى فلا تغلو فى الدين ولا تقل على الله الا الحق ولا على الخلق الا الحق فانك المطلوب بما أنت وال عليه

فاذا وليت أمرا * فاتقم فيه بحق ... انما الوالى بحق * هو فى مقعد صدق
فتراه بين حق * حاكما وبين خلق ... رتبة يسمو اليها * كل ذى عقل ونطق
هو للفناء مفن * وهو للبقاء مبق ... فاذا افنى فناء * جاء حكم الصديق

قال الله تعالى لخليله ابراهيم عليه السلام انى جاعلك للناس اماما ابتداء منه من غير طلب من ابراهيم عليه السلام ليكون معانا مسددا وعلمنا انه ليس بظالم قطعا لان الامامة عهد من الله وقال ابراهيم لربه تعالى ومن ذريتى فقال لا ينال عهدى الظالمين فامرنا الحق ان نتبع ملة ابراهيم لان العصمة مقرونة بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على انه من طلب الامارة وكل اليها ومن اعطيها من غير مسئلة اعين عليها او بعث الله له ملكا يسدده والملك معصوم من الخطا فى الاحكام المشروعة فى عالم التكليف فكان الخليل عليه السلام حنيفا أى مائلا الى الحق مسلما منقادا اليه فى كل أمر وكان يوالى الخير حيث ما كان فالوالى الكامل من والى بين الاسماء الالهية فيحكم بينها بالحق كما يحكم الوالى الكامل الولاية من البشر بين الملا الاعلا اذ يختصمون ولهذا أمروا بالسجود لآدم عليه السلام فان الاعتراض خصام فى المعنى والخصم قوى فلما اعطى الامامة والخلافة اسجدت له الملائكة وعوقب من أساء الادب عليه وتكبر عليه بنشأته وابان عن رتبة نفسه بانها عين نشأته فجهل نفسه أولا فكان بغيره اجهل ولاشك ان هذا المقام يعطى الزهو والافتخار لعلو المرتبة والزهو والفخر داء معضل وان كان بالله تعالى فانزل الله تعالى لهذا الداء دواء شافيا فأمر الامام بالسجود للكعبة فلما شرب هذا الدواء برئ من علة الزهو وعلم ان الله يفعل ما يريد وما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة

بالصفة التي اعطاه الله اياها ورتبته على الملائكة وانما كان ذلك تأديبا من الله للملائكة في اعتراضهم وهو على ما هو عليه من البشرية كما انه قد علم انه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت أشرف منه وانما كان دواء لعلة هذه الرتبة فكان الله حفظ على آدم صحته قبل قيام العلة به فانه من الطب حفظ الصحة وهو أن يحفظ المحل أن يقوم به مرض لانه في منصب الاستعداد لقبول المرض وقد علم انه وان سجد للبيت فانه في رتبة أتم من البيت فلم ار الملائكة ما سجدت له لفضله عليهم وانما سجدت لامر الله وما أمرها الله الاعناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم ولكن لما لم يقصدوا بذلك الا الخير اعتنى الله بهم في سرعة تركيب الدواء لهم بما علمهم آدم من الاسماء وبما أمروا به من السجود له وكل له مقام معلوم أمرت الملائكة بالسجود فامتثلت وبادرت فاثنى الله عليهم بقوله لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون ونهى آدم فعصى فغوى أي خاف قال الشاعر ومن يغو لا يعدم على الغي لائما * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الجامع حضرة الجمع)

انما الجمع وجود ‖ ليس في الجمع افتراق
انما الفرق الذي فيه * له بنا اتفاق
فله في الحكم فينا ‖ من وجودنا اشتقاق
وانا عليه حكم ‖ قيده فيه انطلاق

يدعى صاحبها عبد الجامع قال الله تعالى انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه فهو في نفسه جامع لذلك علم العالم من علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلذلك قلنا ان الحق عين الوجود ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه بحمده وعلى السجود له الا كثيرا من الناس ممن حق عليه العذاب فسجد لله في صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع انه ما سجد الا لله في المعنى فافهم ومن هذه الحضرة ظهر جنس الاجناس وهو المعلوم ثم المذكور ثم الشيء فجنس الاجناس هو الجنس الاعم الذي لم يخرج عنه معلوم أصلا لا خلق ولا حق ولا ممكن ولا واجب ولا محال ثم انقسم الجنس الاعم الى انواع تلك الانواع أنواع لما فوقها وأجناس لما تحتها من الانواع الى أن تنتهي الى النوع الاخير الذي لا نوع بعده الا بالصفات وهنا تظهر اعيان الاشخاص وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة واقل المجموع اثنان فصاعدا ولو لم يكن الامر جمعا ما ظهر حكم كثرة الاسماء والصفات والنسب والاضافات والعدد وان كانت الاحدية تصحب كل جمع فلا بد من الجمع في الاحد ولا بد من الاحد في الجمع فكل واحد يصاحبه وقال تعالى من هذه الحضرة وهو معكم اينما كنتم والمعية صحبة والصحبة جمع وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك وهو الواحد ولا أكثر الى ما لا يتناهى الا هو معهم فان كان واحدا فهو الثاني له لانه معه فظهر الجمع به فهو الجامع ثم ما زاد على واحد فهو مع ذلك المجموع من غير لفظه اى لا يقال له ثالث ثلاثة وانما يقال ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس

اربعة لانه ليس من جنس ما اضيف اليه بوجه من الوجوه ولا نسبة لانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولما كانت هذه الحضرة لها الدوام فى الجمعية ولا تعقل الاجامعة ومالها أثر الا الجمع وما تفرقها الا لتجمع وقد علمت ان الدليل يضاد المدلول وان الدال وهو الناظر فى الدليل اذا كان فيه ومعه مجتمعا لا يكون مع المدلول ودليلك على الحق نفسك والعالم كما قال سنريهم آياتنا اى الدلالة علينا فى الآفاق وفى أنفسهم وقال من عرف نفسه عرف ربه فجعلك دليلا عليه فجمعك بك وفرقك عنه فى حال جمعك بك ثم قال لابى يزيد اترك نفسك وتعال ففرقك عنك لتجتمع به ولا تجتمع به حتى تنظر فى الدليل به لا بك فتعلم انك ما زلت مجتمعا به فى حال نظرك فى الدليل فانه سمعك وبصرك فانت وهو مجتمعان حال طلبك اياه فمن تطلب ومن يطلب فما برحت فى عين الجمع به وهو الجامع لنفسه بك لمحبته فيك وهذا من اعجب الاحوال الطلب فى عين التحصيل

انما الحال ملعب　　　ولنا فيه مذهب
هو ميداننا الذى　　　فيه نلهو ونلعب
وبه نكرع العذا　　　رى ونسقى فنشرب
فانظروا فى صنيعه　　　واعجبوا منه واعجبوا
ما لنا فيه مطلب　　　وله فى مطلب

لما كان الدوام لمعية الحق مع العالم لم يزل حكم الجمع فى الوجود وفى العدم فانه مع الممكن فى حال عدمه كما هو معه فى حال وجوده فاينما كنا فالله معنا فالتوحيد معقول غير موجود والجمع موجود ومعقول وللرجال عليهن درجة وليست الا درجة الوجود ولو اراد التوحيد ما اوجد العالم وهو يعلم انه اذا اوجده أشرك به ثم امر بتوحيده فما عاد عليه الا فعله فقد كان ولا شئ معه يتصف بالوجود فهو اول من سن الشرك لانه أشرك معه العالم فى الوجود فما فتح العالم عينه ولا ابصر نفسه الا شريكا فى الوجود فليس له فى التوحيد ذوق فمن اين يعرفه فلما قيل له وحد خالقك لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه واكد وقيل له عن الواحد صدرت فقال ما ادرى ما تقول ولا اعقل الا الاشتراك فان صدورى عن ذات واحدة لا نسبة بينى وبينها لا يصح فلابد ان يكون مع نسبة علمية اونسبة قادرية لابد من ذلك ثم انه وان كان قادرا فلابد من الاشتراك الثانى وهو أن يكون لى من ذاتى القبول لاقتداره وتأثيره فى وجودى فما صدرت عن واحد وانما صدرت عن ذات قادرة فى شئ قابل لأثر اقتداره اوفى مذهب اصحاب العلل عن حكم علة وقبول معلول فلم ادر للوحدة طعما فى الوجود

فقدرمت ان اخلو بتوحيد خالقى　　　فكان قبولى مانعا ما ارومه
فياليت شعرى هل يقام بمشهد　　　وياليت شعرى هل ارى من يقيمه
لقد رمت امرا لا سبيل لنيله　　　ويمنع عن تحصيل ذاك رسومه

الا تراه كيف نبه على ان الامر جمع وانه جامع بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين وعلم ان نفسه

شئ

شئ فخلق آدم على صورته فكان بآدم زوجين ثم خلق منه حواء لا من غيره ليعلمه باصل خلقه ومن زوجه فما زاد بخلقه حواء منه على زوجيته بالصورة التى خلق عليها وثالث الصورة الزوجية أظهرت حواء فكانت أول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم بيديه فكان عن زوجية يد الاقتدار ويد القبول وبهما ظهر آدم

وكان فردا فصار زوجا ... ماج به فى المخاض موجا
كان حضيضا بقاع طبع ... فصار بالنفخ فيه أوجا
اقامنى سيدا لجاءت ... وفوده لى فوجا ففوجا

فيا أيها الموحد أين تذهب وأين توحد وتوحيدك يشهد بانك أشركت اذ لا يثبت توحيد الا من موحد وموحد فالجمع لابد منه فالاشتراك لابد منه فما استند المشرك الا لركن قوى ولهذا كان مآله الى الرحمة فى دار تقتضى بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الاقوى لان دار النعيم معين قال الشاعر * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فلا يعرف طعم الامان ذوقا من هو فيه مصاحب له وانما يعرف قدره من ورد عليه وهو فى حال خوف فيجد طعمه لوروده ولهذا نعيم الجنة يتجدد مع الانفاس كما هو نعيم الدنيا الا انه فى الآخرة يحس به من يتجدد عليه ويشاهد خلق الامثال فيه وفى الدنيا لا يشاهد خلق الامثال فيه ولا يحس به بل هو فى لبس من خلق جديد فلذة اصحاب الجحيم عظيمة لمشاهدة الدار وحكم الامان من حكمها فيه ليس العجب من ورد فى بستان وانما العجب من ورد فى قعر النيران ابراهيم الخليل عليه السلام فى وسط النار يتنعم ويتلذذ ولم يكن عليه السلام الا فى حمايتها اياه من الوصول اليه فالاعداء يرونها فى اعينهم نارا تأجج وهو يجدها بامر الله اياها بردا وسلاما عليه فاعداؤه ينظرون اليه ولا يقدرون على الهجوم عليه انظر الى الجنة محفوفة بالمكاره وهل جعل الله ذلك الا لتضاعف النعيم بها على اهلها فان نعيم النجاة والفوز من اعظم النعم

فما خلق الانسان الا لينعما ... وما اشهد الانسان الا ليعلما
فان الوجود الحق فى الخلق مودع ... وهل كان هذا الجود الا تكرما
فينعم بالتعذيب فيها جماعة ... ولولا شهود الضد ما كان مسلما

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الغنى حضرة الغنى والاغناء)

الا انما المغنى الغنى لذاته ... وما كان فيه من جميل صفاته
فلو ان عين العبد كان بكونه ... لجلت معاليه لكثرة هباته
ولكن عين الحق افنت وجوده ... فلله ما يبديه من كلماته
اقول وقولى صادق غير كاذب ... لقد رمت ان احظى بسر مناته
فيعبدنى من كان بالحق عارفا ... فأجزيه بالاحسان قبل وفاته

يدعى صاحبها عبد الغنى وعبد المغنى قال الله تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى وانه هو أغنى وأقنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الحضرة ليس الغنى عن كثرة

العرض لكن الغنى غنى النفس ترى التاجر عنده من المال ما يفى بعمره وعمر أزمامه لو عاش الى انقضاء الدنيا وما عنده فى نفسه من الغنى شئ بل هو من الفقر الى غاية الحاجة بحيث ان يرد بماله موارد الهلاك فى طلب سد الخلة التى فى نفسه عسى يستغنى فما يستغنى بل لا يزال فى طلب الغنى الذى هو غنى النفس ولا يشعر فاعلم ان اول درجات الغنى القناعة والاكتفاء بالموجود فلا غنى الا غنى النفس ولا غنى الامن اعطاه الله غنى النفس فليس الغنى ما تراه من كثرة المال مع وجود طلب الزيادة من رب المال فافقر حاكم عليه فالانسان فقير بالذات لانه ممكن وهو غنى بالعرض لانه غنى بالصورة وذلك امر عرض له بالنسبة اليه وان كان مقصود الحق فللانسان وجهان اذا كان كاملا وجه افتقار الى الله ووجه غنى بالنسبة الى العالم فيستقبل العالم بالغنى عنه ويستقبل ربه بالافتقار اليه ولهذين الوجهين قيل فى ذى الوجهين انه لا يكون عند الله وجيها لانه لا يكون عند الله ابدا الا فقيرا ذليلا ويكون عند العالم وجيها اى غنيا عزيزا واما الانسان الحيوان الذى لا معرفة له بربه فهو فقير الى العالم ابدا وان كانت الغيرة الالهية قد ازالت حكم الافتقار الى العالم من العالم بقوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمن ذاق طعم الغنى عن العالم وهو يراه عالما لابد من هذا الشرط فقد حصل على نصيب وافر من الغنى الالهى الا انه محجوب عن المقام الارفع فى حقه لان العالم مشهود له ولهذا اتصف بالغنى عنه فلو كان الحق مشهوده وهو ناظر الى العالم لا تصف بالفقر الى الله وحاز المقام الاعلى فى حقه وهو ملازمة الفقر الى الله لان فى ذلك ملازمة ربه عز وجل واما الاستغناء فانه يؤذن بالقرب المفرط وهو حجاب كالبعد المفرط ومن وقف على سر وجود العالم من حيث ايجاد الله اياه عرف ما أشرنا اليه فاذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد حصل المطلوب وكان فى ذلك الشرف التام للانسان اذ كان الشرف لا يحصل الا لاهل البرزخ الجامعين للطرفين قد علمنا ايمانا ان الله اقرب الينا من حبل الوريد ولكن لا نبصره لهذا القرب المفرط وقد علمنا ايمانا انه على العرش استوى فلا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضا فمن شاهد الحق ورآه انما يشاهده فى معيته من قوله وهو معكم أينما كنتم هذا حد رؤيته هنا ولا يشاهد متى شوهد الا من هذا المقام وبهذه الصفة لابد من ذلك فاذا أغناك فقد أبعدك فى غاية القرب واذا أفقرك فقد قربك فى غاية البعد

فيامن قربه بعد	ويامن بعده قرب
اقلنى من هوى نفسى	فانى الواله الصب
وانى هائم فيه	قد استعبدنى الحب
ولا لى مطلب الا الذى يرضى به الحب	
اذا احببت محبوبا	له النخوة والعجب
فلا تعجب فلا تعجب	فقلبى للهوى قلب

ومن هذه الحضرة ظهر الغنى فى العالم الذى يحوى على الفقر والخوف مع ما فيه من الزهو والفقر اما ما فيه من الفقر فالطلب الزيادة واما ما فيه من الخوف فهو الفزع من ذلك

مابيده والحوطة عليه وامامافيه من الزهو والفخر فهومايشاهده من الطالبين رفده وسعى الناس فى تحصيل مثل ماعنده فيزهو ويفتخر فهو بين غنى وفقر كيف يفتخر فالفقر لايتركه يفرح والغنى لايتركه يحزن فقد تعرى بهـذين الحكمين من هاتين الصفتين فاغنى الاغنياء من استغنى بالله عن الاغنياء بالله ولولم يكن عنـده قوت يومه مع انه يحزن من جهـة من كلفه الله النظر فى تحصـيل مايقوم بهم ويقوتهم من أهله ومايهتم بذلك الامتشرع أديب عاف الادب وعرف قدر ماشرع له من ذلك فان طريق الادباء طريق خفية لايشعر بها الا الراسخون فى العلم المحققون بحقائق الفهم عن الله فكما أن الله ليس بغافل عما يحتاج اليه عباده كذلك أهل الله لايغفلون عما قال لهم الحق احضروا معه ولا تغفلوا عنه فترى الكامل حريصا على طلب مؤنة أهله فيتخيل المحجوب ان ذلك الحرص منه لضعف يقينه وكذلك فى ادخاره وليس ذلك منه الا ليوفى الادب حقه مع الله فيما حدله من الوقوف عنـده فالعالم من لايطفئ نور علمه نور ورعه ولايحول بينه وبين ادبه فمن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ومن ظلم نفسه كان لغيره اظلم الاترى الى ما فى هذه الحضرة من العجب ان المشاهد غنى الحق الذى هو صـفته فى غنى العالم لايشهد الاحـقا ولا يكون القبول والاقبال الاعلى صـفة حق كيف يعتب على ذلك من هو بهذه المثابة فقيل له امامن استغنى فأنت له تصدى وقد علم تعالى لما تصدى ولمن تصدى فان الله بكل شئ عليم

فما تصدى الالحق	ولاتصـدى الالحق
وما اتاه العتاب الا	لكونه ظاهر الخلق
فمن تجلى بكل مجلى	حاز بعـلاه كل افق

فاحذر هـذه الحضرة فان فيها مكراخفيا واستدراجا لطيفا فان الغنى معظم فى العموم حيث ظهر وفيمن ظهر وأهل الخصوص مالهـم نظر الا فى الفقر فانه شرفهم فلا يبرحون فى شهود دائم مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وماراعى الحق فى عتبه لرسول الله صلى الله عليـه وسـلم الا جهل من جهل من الحاضرين أو من يبلغه ذلك من الناس عن تصـدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو عرفوا الامر الذى تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسـلم ما عاتبه ولا كان يصدر منهم ما صدر من الانفة من مجالسته صلى الله عليه وسلم الأعبد فهل هذا الامن ذهولهم عن عبوديتهم للذى اتخذوه الها وما تلهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمى الالمية فى الفال وماجاء الله تعالى بالاعمى الاليبان حال مخـبر رسول الله صلى الله عليه وسـلم بعمى هؤلاء الرؤساء وعـلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسـلم ولكن وقف مع حرصـه على ايمانهم والوفاء بالتبليـغ الذى امره الله به لان صفة الفقر والغنى من صفة نفس المخلوق وقد علم صلى الله عليه وسلم انه الدليل وان الدليل لايجتمع هو والمدلول وهو دليـل على غـنى الحق وقد تجلى فى صورة هؤلاء الرؤساء فلابد من وقوع الاعراض عن الاعمى والاقبال على أولئك الاغنياء ومع هذا كله وقع العتاب جبرا للاعمى تعريفا بجهل أولئك الاغنياء فجـبر الله قلب الاعمى وأنزل الاغنياء عما كان فى نفوسهم من طلب العلو فى الارض فانكسر والذلك ونزلوا

عن كبريائهم بقدر ما حصل فى نفوسهم من ذلك العتاب الالهى وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(المعطى المانع حضرة الاعطاء والمنع)

حضرة المنع والعطا	حضرة مالها غلطا
فانظر المنع يا أخى	تجده عين العطا
فاذا كنت هكذا	كنت فى الحكم مقسطا
واذا لم تكن كذا	كنت فى حكم من سطا
لا تكن كالذى مضى	فى هواه وفرطا

فمن علم ان الله هو المعطى لم يشكر غيره الا بامره قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك

اذا ما قلت لم تعطى	فقد اعطيت لم تعطى
فلا تكذب ولا تجحد	فانك لم تزل تعطى
فلا تكفر وقم واشكر	لمن اعطى الذى اعطى
متى ما لم يقل هذا	عبيد الله قد اخطا

يقال لصاحبها عبد المعطى وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها

اذا أعطى فلا مانع * وان يمنع فلا معطى
فما نفسى بجود الله مهما جئته حطى

وأسرع عندما يدعو	ك للاتيان لا تبطى
ولا تنظر الى وحى	اتى بالغث والغط
فتفرق منه لا تفعل	فان الجد فى الخلط
وكن بالحق مربوطا	فان الخير فى الربط
ولا تضبط على امر	فان البخل فى الضبط
وكن للشرط مطلوبا	فلا تقعد عن الشرط
وكن خطا ولا تبرح	مع الرحمن فى الخط
ولا تركن الى سطح	ولا تنظر الى النقط
تكن بالحق موصوفا	بلا قرب ولا شحط
ولا تعرفه فى قبض	ولا تجهله فى البسط
وان عاينته بحرا	فلا تبرح من الشط
وقل يا منتهى سؤلى	لقد وفيتنى قسطى
اذا انزلت ازواجا	بدخ العود بالقسط
عسى يأتيك ما تهوى	من الاخبار فى القسط

وقد يدعى صاحبها ايضا بوجه عبد المانع قال الله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اعلم

ان

ان حضرة المنع انت فان الجود الالهى مطلق فالمنع عدم القبول لانه لا يلائم المزاج فلا يقبله الطبع ولا يخلو عن قبول فقد قبلت من العطاء ما اعطاه استعدادك فان تألمت بما حصل لك فما كان الا قبولك وان تنعمت فما كان الا قبولك ومن قبل المفيض المعطى لا ألم ولا نعيم بل وجود جود صرف خالص محض فان قلت قد وصف نفسه بالامساك وهو المنع لا غيره قلنا لما وصف نفسه بالامساك فى تلك الحال هل بقيت بلا اعطية فانه يقول لا بل كنت على اعطية من الله تعالى فان الجود الالهى يأبى ذلك فاهذا لم تقبل لما فى المحل مما قبلت فان قلت فقد منع الله تعالى ما تعلق به غرضى حين امساكه عنى كما يمسك المطر قلنا ما امسك شيأ عن ارساله الا وامساكه عطاء من وجه لا يعرفه صاحب ذلك الغرض فقد اعطاه الغرض وامسك عنه الغيث ليستسقيه فيقام فى عبادة ذلته من افتقار فاعطاه ما هو الاولى به وهذا عطاء الكريم فلا تنظر الى جهلك وراقب علمه بالمصالح فيك فتعرف ان امساكه عطاء فان امساكه عطاء كيف تنظره مانعا ولا تنظره معطيا وما تسمى بالمانع الا لكونك جعلته مانعا حيث لم تنل منه غرضك فما منعك الا المصلحة فان قلت فالجاهل به قد منعه العلم به قلنا هنا غلط كثير فان العلم بالله محال فلم يبق العلم به الا الجهل به وهذا اعلم العلماء بالله وما عدا هؤلاء من اصحاب النظر فكل واحد منهم يزعم انه قد علم ربه فما منهم من يقول ان الله منعنى العلم به بل هو فرح مسرور بعقيدته وانه عند نفسه عالم بربه وكذلك هو فذلك حظه من علمه بربه فما فى الوجود من هو ممنوع العلم بالله لا الجاهل به ولا العالم كل قد علم صلاته وتسبيحه يعلم ان يصلى ومن يسبح فما ثم من يقول ان الله ما وهبنى العلم به الا انه يطلب الزيادة ولا يكون ذلك منعا فان الحال لا يعطى الا المزيد لكون استحالة ما لا يتناهى ان يدخل فى الوجود ومزيد العلم بالله لا يتناهى فهو فى كل نفس يهب من العلم به ما يشعر به وما لا يشعر به يقول ان الله ابقى على ذلك العلم به الذى كان عندى فلا يزال التكوين دائما لا ينقطع فهو لكل ما لم يحصل فى الوجود مانع عند هذا الشخص حيث يرى الامكان فى تحصيله فى الزمان الذى لم يحصل له وما ذلك الا الجهل بالامر فان الامور لا تنظر من حيث امكانها فقط بل تنظر من حيث امكانها ومن حيث ما اقتضاه علم المرجح فيها من التقدم والتاخر وما فى الوجود فراغ اذ لو كان ثم فراغ لصح المنع حقيقة فما ثم الاعطاء فى عين منع ومنع فى عين عطاء وما كان عطاء ربك محظورا

من منعه عطاء	فذلك الجواد
وكشفه غطاء	فانه المراد
وذاته وطاء	وليس بالمهاد
فلا يريد شيأ	نعم ولا يراد
والامر مستمر	يجرى على السداد
صراطه قويم	يهدى الى الرشاد

لحضرة المنع تعطى المنع بعطاء العين فالمنع تبع فان المحل اذا كان فى اللون ابيض فقد اعطاه البياض وعين اعطاء البياض منع ما يضاده من الالوان لكن ليس متعلق الارادة الا ايجاد عين البياض فامتنع ضده بحكم التبع وهكذا كل ضد فى العين

فالنفي أصل في كل كون	وذلك المنع ان عقلنا
وماله في الوجود سقط	فما حرمت ولا منعتنا
احكام سلب قامت بعين	من غير عين اذا انسبنا
مثل الغزيز الغني فاعلم	فانك الحبران علمتنا

(الضار حضرة الضرر)

اذا كان اضراري وضري مؤنسي	فلا زال ضري مؤنسي ومصاحبي
لقد أنست نفسي به حين جاءني	فلله من خل وفي وصاحب
أسير به تيها وعجبا ونخوة	لذلك قد هانت علي مطالبي
يطالبني في كل وقت بدينه	ففزت به اذ كان حسبي مطالبي
ولما وسعت الكل ضاقت برحبها	علي نواحي الارض من كل جانب

يدعى صاحبها عبد الضار فهو والانسان الكامل ضرتان لانه ما نازعه أحد في سورته الامن أوجده على صورته فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه ولهذا لم يدع احد الالوهية ممن ادعيت فيه الا الانسان وهذا اضر معنوي بين الصورتين ومارميت فضره اذ رميت فتضرر فان نفى اضر بصاحبه وان اثبت اضر بنفسه ولابد من نفي واثبات فلابد من الضرر والاضرار للصورتين لاحدية السورة فانه اذا انزل فيها احدهما ارتحل الآخر حكما فان ظلم نفسه اضر بها وان ظلم انفسه اضر بمثله وليس كمثله شيء الا هو وهذه حضرة سر هادقيق لانها بين الحق والانسان الكامل فكل ضرر في الكون فليس الامنع الغرض ان يكون وهو غرض بالنظر الى هذا الاصل وهو محقق في هذه العين قد نبه الشارع على ان الاولى والآخرة ضرتان ان اسخطت الواحدة ارضيت الاخرى والذات الاولى معلومة والذات الاخرى أيضا معلومة وللآخرة خير لك فانها عين كونك من الاولى لانها تنفيك بظهورها وتردك الى حكم العدم والآخرة لاتنفي الاولى ولكن تندرج الاولى فيها اذا كان الظهور للآخرة فالاولى لا تميز فيها فتجمع بين الضدين فالآخرة ليست كذلك لانها تبقيك فيهذا تميزت عن الاولى فريق في الجنة فما تلذ المعذب بالعذاب القائم به في الدنيا لانه على صورة الاولى في الجمع بين الضدين وفي الآخرة ماله هذا الحكم فريق في الجنة وفريق في السعير وامتازوا اليوم أيها المجرمون فأنت الآخرة فمنك شرك فانك لا التذاذ لك الا بوجودك فما يتلذ شيء بشيء الا بما يقوم به وكذلك لا يتألم الا بما يقوم به

لحضرة النفع حضرة الضرر	في كل عين عين من البشر
لورفع الضر لم يكن بشر	ولابد الاشتراك في الصور

فالبعل هو الذي يعطي كل ضرة حقها من نفسه وان اضر ذلك الحق بالاخرى فلعدم اتصافها في ذلك وليس البعل هنا بين الصورتين الا ماقررناه من حقيقة الحقائق المعقولة التي لها الحدوث في الحادث والقدم في القديم ويظهر ذلك بالاشتراك في الاسماء فسمالك بما سمى به نفسه وما سمالك ولكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق والخلق فأنت العالم وهو العالم لكن أنت حادث فنسبة العلم اليك حادثة وهو قديم فنسبة العلم اليه قديمة والعالم واحد في عينه وقد اتصف بصفة من كان نعتا له فانهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(النافع حضرة النفع)

انى انتفعت بمن تأتى منافعه — فقربا الىّ به والنافع الله
لولا وجودى ولولا سر حكمته — ما قلت فى كل شئ جاءنى ماهو
لله قوم اذا حلوا بساحته — وفى مساحته بربهم تاهوا
اغناهم عنهم كونى وطالبهم — اغناهم عن وجودى المال والجاه
والله لولا وجود الخلق فى خلدى — ما كنت ارقبه لولاه لولاه

يدعى صاحبها عبد النافع هذه الحضرة قد يكون نفعها عين ازالة الضرر خاصة وقد يكون نفعها بامر زائد على ازالة الضرر وتحقيق الامر فى النفع وصول صاحب الغرض الى نيل غرضه والغرض ارادة فالغرض لا متعلق له أبدا الا بالمعدوم حكما وعينا أمّا قولى حكما من اجل تعلق الغرض باعدام امر مّا وهو الحاق ذلك الامر الوجودى بالعدم فحكم الاعدام فيه فى حال وجوده غير محكوم عليه به فاذا حكم عليه به فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الامر الوجودى بالعدم فلهذا قلنا حكما فان تعلق الغرض بايجاد امر مّا فان المراد معدوم بلا شك عينا فاذا وجد زال الغرض بالايجاد وتعلق حكمه بدوام ذلك الموجود ان كان مراداله فالفرار من كل أمر مهلك نفع عند الخائف فانه ليس يطلب فى حال الحذر الا الفوز لينجو مما يحذر منه ويخاف فاذا وقع النفع وهو عين النجاة والفوز تفرغ المحل منه وقامت به اغراض فى ايجاد ما يكون له بوجوده منفعة اى شئ كان فتعطيه اياه هذه الحضرة

حضرة النفع حضرة الجود — ايلة الصفح بالمنى عودى
فنعيم المحب ليس سوى — ما يرى من كل مشهود
رؤية تنعم النفوس بها — كان حدّا او غير محدود

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(النور حضرة النور)

النور نوران نور العلم والعمل — ونور موجدنا الموصوف بالازل
طلبت شخصا عسى احظى برؤيته — من حضرتى صاعدا العلة العلل
ولم اعرج على كون امرّ به — حبا ولا كان ذاك الكون فى املى
حتى مررت بشخص لست اعرفه — فلم يزل مؤنسى فيه ولم يزل
فقلت ماذا فقالوا الحق قلت لهم — هذا الذى كنت ابغيه مع النحل

يدعى صاحبها عبد النور قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقال فى معرض الامتنان وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وما يمشى الا بذاته فعين وجوده عين نوره وليس وجوده سوى الوجود الحق وهو النور فهو يمشى فى الناس بربه وهم لا يشعرون كما قال اذا احب الله عبدا كان سمعه الذى يسمع به وذكر فى هذا الخبر جميع قواه واعضائه الى أن قال ورجله التى يسعى بها وما مشى فى الناس الا برجله فى حال مشيه بربه فهو الحق ليس غيره فازال بنوره ظلمة الكون الحادث

فانه ما حدث شئ لان عين الممكن مازال في شيئية ثبوته ماله وجود وانما ذلك حكم عينه في الوجود الحق فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو قوله فمن لا يعلم كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهو ما بقى من الممكنات في شيئية ثبوتها الاحكام لها في الوجود الحق ولا بد أن يبقى منها ما لا حكم له في الوجود الحق لان الامر لا نهاية فيه فلا يفرغ فكل عين ظهر لها احكام في الوجود الحق فان ثم عينا ما ظهر لها حكم في الوجود الحق فهي في الظلمات حتى تظهر فيبقى غيرها كذلك من لا يعلم حتى يعلم فيلحق باصحاب النور ولا بد أن يبقى من لا يعلم فنور الوجود ينفر ظلمة العدم ونور العلم ينفر ظلمة الجهل ثم لتعلم ان الانوار وان اجتمعت في الاضاءة والتنفير فان لها درجات في الفضيلة كما ان لها اعيانا محسوسة كنور الشمس والقمر والنجم والسراج والنار والبرق وكل نور محسوس كان أو مستورا او اعيانا معقولة كنور العلم ونور الكشف وهذه أنوار البصائر والابصار وهذه الانوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضا فنقول عالم واعلم ومدرك وأدرك كما تقول في المحسوس نير وأنور اين نور الشمس من نور السراج كما أيضا تتفاضل في الاحراق فان الاضاءة محرقة مذهبة على قدر قوة النور وضعفه وقد ورد حديث السبحات المحرقة والسبحات الانوار الوجهية هنا نقول انه بالحجب قيل هذا العالم فاذا ارتفعت الحجب لاحت سبحات الوجه فذهب اسم العالم وقيل هذا هو الحق وهذا لا يرتفع عموما فلا يرتفع اسم العالم لكن قد يرتفع خصوصا في حق قوم ولكن لا يرتفع دائما في البشر لما هو عليه من جمعية الوجود وما ارتفع الا في حق العالين وهم المهيمون الكروبيون وهذا يكون في البشر في أوقات

اذا كان عين العبد فالعبد ناظر * وان كان سمع الحق فالحق سامع
فما الامر الا بين فرض ونفله * وأنت وعين الحق للكل جامع
فحق وخلق لا يزال مؤبدا * فعط وجود العين وقتا ومانع
اذا كان عين العبد فالليل حالك * وان كان عين الحق فالنور ساطع
وما أنت الا بين شرق ومغرب * فشمسك في غرب وبدرك طالع

وأما النور الذى على النور فهو النور المجعول على النور الذاتى فالنور على النور وهو قوله نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فهو أحد النورين مجعول بجعل الله على النور الآخر فهو حاكم عليه والنور المجعول عليه هذا النور ملتبس به مندرج فيه فلا حكم الا للنور المجعول وهو الظاهر وهذا حكم نور الشرع على نور العقل

فليس له سوى التسليم فيه * وليس له سوى ما يصطفيه
فان أولته لم تحظ منه * بعلم في القيامة ترتضيه

فتحشر في ظلمة جهلك مالك نور تمشى به ولا يسعى بين يديك فترى أين تضع قدميك ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولكن جعلناه يعنى الشرع الموحى به نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وهو قوله تعالى وجعلنا له نورا يمشى به في الناس جعلنا الله من أهل الانوار المجعولة آمين

(الهادى حضرة الهدى والهدى)

حضرة الهدى والهدى ... حضرة كلها هدى
تركتنى بنورها ... حالك اللون اسودا
وهو فخرى ومذهبى ... ان ارانى مسوّدا
لست ابغى من سيدى ... ترك حالى كذا سدى
ما لنا الحمد ة التى ... تنتفى بل اذا ابتدا
أنا للكل اذ بدا ... نور عينى لما بدا
لم ينلها سوى الذى ... كان حقا موحدا
فاذا ما انتهى به ... امره فيه الحمد ا

يدعى صاحبها عبد الهادى قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الانبياء عليهم السلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهدى الانبياء عليهم السلام هو ما كانوا عليه من الامور المقربة الى الله وفى الدعاء المأثور رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى الانبياء وعيشة السعداء وهدى الله هو الهدى أى بيان الله هو البيان وما لله لسان بيان فينا الا ما جاءت به الرسل من عند الله فبيان الله هو البيان لا ما يثبته العقل ببرهانه فى زعمه وليس البيان ما يتطرق اليه الاحتمال وذلك لا يكون الا بالكشف الصحيح أو الخبر الصريح فمن حكم عقله ونظره وبرهانه على شرعه فما نصح نفسه وما أعظم ما تكون حسرته فى الدار الآخرة اذا انكشف الغطاء ورأى محسوسا ما كان تأوله معنى فحرمه الله لذة العلم به فى الدار الآخرة بل تتضاعف حسرته وألمه فانه يشهد هناك جهله الذى حكم عليه فى الدنيا بصرف ذلك الظاهر الى المعنى ونفى ما دل عليه بظاهره فحسرة الجهل أعظم الحسرات لانه ينكشف له فى الموضع الذى لا يحمد فيه ولا يعود عليه منه لذة يلتذ بها بل هو كمن يعلم ان بلاءه واقع به فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم فما كل علم تقع عنده لذة ولا يقوم بصاحبه التلذذ فحضرة الهدى تعطى التوفيق وهو الاخذ والمشى بهدى الانبياء وتعطى البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل فيفرق بين ضرب الامثال فانها محل التأويل اذ الامثال لا تراد لعينها وان كان لها وجود وانما تراد لغيرها فهى موضوعة للتأويل ولا تضرب الا العالم بها فان المقصود منها حصول العلم فمن ضربت فى حقه فينزل المضروب عليه المثل منزلة المثل للنسبة لا بد من ذلك فلا بد للممثل به أن يكون له وجود فى الذهن فاعلم ذلك

فهدى الحق هدى الانبياء ❊ وذلك هو الطريق المستقيم
عليه الرب والاكوان طرا ❊ فما فى الكون الا مستقيم
فشخص جاهل فظ غليظ ❊ وشخص عالم لين رحيم

وكل له مقام معلوم وليس المطلوب الا السعادة ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدى الى نقص الجد ولو كنت به ملتذا فان ذوق الحسرة لما يفوتك هنا تجدها واما فى القيامة واما فى الجنة فيذهب الله بها عنك ولكن تعلم من هو أعلى منك على قدر ما فاتك وترزق أنت القناعة بما لك وما أنت فيه والرضا فلا أدنى همة ممن يعلم ان هنا لك مثل هذا ولا يرغب فى تحصيل المعالى من الدرجات هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل أمته أن يسألوا الله له الوسيلة طلبا

للاعلى اعلق همته الا تراه عند موته صلى الله عليه وسلم كيف قال لما خير الرفيق الاعلى فقيده بالاعلى وان علم المحروم في الجنة ما فاته فلا يكترث له لعدم ذوقه وكل من تعلقت همته في الدنيا بطلب الاعلى ولا يحصل ذلك ذوقا في الدنيا ولا كشف له فيه فانه يوم القيامة يناله ولابد و يكون فيه كالذائق له هنا ولا فرق بين الشخصين الا ما يحصل له هنا من ذلك فالمحروم كل المحروم من لا يعلق همته هنا بتحصيل المعالي من الامور ولكن لابد مع التمني من بذل المجهود واما أن تمنى مع الكسل والتثبط فما هو ذلك الذي أشرنا اليه

حضرة الهدى والهدى · تركت امري ناسدى
قالت الامر كله · لا له تفــــردا
ليس المجد عـزة · وامتناعا وسوددا
بوجودي من جوده · فالوجودي توحدا
وبعيني وكونه · قد بدا منه ما بدا
فيه كنت لم أكن · بكيانى موحـدا
فاذا ما تعبـــدا · فيكوني تعبدا

فانه لا يحمد ولا يمجد الا باسمائه ولا تعقل مدلولات اسمائه الا بنا فلو زلنا عن ذهنا ووجود الما كان ثم ثناء ولا مثن ولا مثنى عليه فبي وبه كان الامر وكمل ومع هذا فهو غني عن العالمين اذا لم يطلب كمال الامر فهو الكامل لنفسه وعينه لانه واجب الوجود لنفسه لا تعلق له بالعالم لذاته وانما كان التعلق من حيث اعيان الممكنات لانها تطلب نسبا تظهر بها اعينها وما ثم موجود تستند اليه هذه النسب الا واحد وهو الله الواجب الوجود لنفسه تعالى فافتقرت اليه اضافات النسب وافتقرت الممكنات الى النسب فافتقرت اليه فهي أشد فقرا من النسب فصح غناه عن العالم لذاته وعينه ولذلك نقول في التقسيم العقلي ان الوجود طلب الكمال والمعرفة طلبت الكمال ولم تجد من بيده مطلوبها الا الحق سبحانه فافتقرت اليه في ذلك فاوجد الحادث الذي هو عين الممكن فكمل الوجود أي كمل اقسام الوجود في العقل وكذلك تعرف الى العالم فعرفوه بمعرفة حادثة فكملت المعرفة به في التقسيم العقلي وكل معرفة وعلم بقدر العالم والعارف الا انه في الجملة لم يبق كمال الا ظهر فيه باحسان الله ورحمته بالسائل في ذلك ولما ظهر العالم من البر الرحيم لم يعرف غير الاحسان والرحمة فهو على صورة الاحسان والرحمة فهو مفطور على أن لا يكون منه الا احسان ورحمة ولكن بقي متعلقها فيرحم ويحسن لنفسه اولا ولا يبالي كان في ذلك احسان للغير أو لم يكن فان الاصل على هذا خرج من حيث أحب ان يعرف فخلق الخلق فتعرف اليهم فعرفوه وقد علم ان منهم من يتألم ولكن ما راعى الا العلم به لا من يتألم منهم فالنعيم وجود والعذاب فقد ذلك النعيم لانه أمر وجودي فالعالم كله بر رحيم بنفسه لابد من ذلك فانه من الوجود صدر

ليس في العالم الا * من هو البر الرحيم
فاذا ما كنت عبدا * فنعيمه المقيم
واذا ما كنت ربا * فعذابه الاليم

وصراطي بين هذين من صراط مستقيم ذاك هدى الانبياء * وهدى الله القويم
فنعيمه وجود وعذابه عديم فانظروا فيما ذكرنا * فهو العليم الحكيم

فالهدى البياني ابتلاء وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل وقوله تعالى وأضله الله على علم والهدى التوفيقي هو الذي يعطي السعادة لمن قام به وهو قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله ليس عليك هداهم وهذا هو هدى الانبياء عليهم السلام فالهدى التوفيقي هدى الانبياء فبهداهم اقتده وهو الذي يعطي سعادة العباد وما توفيقي الا بالله والهدى بمعنى البيان قد يعطي السعادة وقد لا يعطيها الا انه يعطي العلم ولا بد فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(البديع حضرة الابداع)

حضرة الابداع لا مثل لها	فتعالت حيث عزت ان تنال
كلما قالت لها هادي متى	فاحذر الرحمن بها قبل الزوال
فاجابتني جوابا شافيا	ليس هذا من مقالات الرجال
انما الله اله واحد	ذو كمال الجمال وجلال
كلما أنطقني الذكر به	قلت ماذا قال لي السحر الحلال

يدعى صاحبها عبد البديع قال تعالى بديع السموات والارض وهو ما علا وما سفل وأنت المميز للعالي والسافل لانك صاحب الجهات فهو بديع كل شيء وليس الابداع سوى الوجه الخاص الذي له في كل شيء وبه يمتاز عن سائر الاشياء فهو على غير مثال وجودي الا انه على مثال نفسه وعينه من حيث انه ما ظهر عينه في الوجود الا بحكم عينه في الثبوت من غير زيادة ولا نقصان فمن جعل العلم تصور المعلوم فلا بد للمعلوم من صورة في نفس العالم واما نحن فلا نقول بأن العلم تصور المعلوم على ما قاله صاحب هذا النظر وانما العلم درك لذات المطلوب على ما هي عليه في نفسه وجودا كان او عدما ونفيا او اثباتا او احالة او جوازا أو وجوبا ليس غير ذلك وانما يتصور العالم المعلوم اذا كان العالم ممن له خيال وتخيل وما كل عالم يتصور ولا كل معلوم يتصور الا ان الخيال له قوة وسلطان فيعم جميع المعلومات ويحكم عليها ويجسدها كلها وهو من الضعف بحيث لا يستطيع ان ينقل المحسوس الى المعنى كما لا ينقل المعنى الى الصورة الحسية ومن ضعفه انه لا يستقل بنفسه فلا بد أن يكون حكمه بين اثنين بين متخيل اسم مفعول ومتخيل اسم فاعل معا فالابتداع على الحقيقة انشاء ما لا مثل له بالمجموع ولهذا قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها فالمجموع ما ابتدعوه من العبادة ما كان الحق شرع ذلك لهم فلا بديع من المخلوقات الا من له تخيل وقد يبتدع المعاني ولا بد ان تنزل في صورة مادية وهي الالفاظ التي بها يعبر عنها فيقال قد اخترع فلان معنى لم يسبق اليه وكذلك ارباب الهندسة لهم في الابتداع اليد الطولى ولا يشترط في المبتدع انه لا مثل له على الاطلاق وانما يشترط فيه انه لا مثل له عند من ابتدعه ولو جاء بمثله خلق كثير كل واحد منهم قد اخترع ذلك الامر في نفسه ثم اظهره فهو

مبتدع بلا شك وان كان له مثل ولكن عند هذا الذى ابتدعه ولا سبيل الى ابتداع الحق تعالى فانه قال عن نفسه انه بديع اى خلق مالا مثل له فى مرتبة من مراتب الوجود لانه عالم بطريق الاحاطة بكل ما دخل فى كل مرتبة من مراتب الوجود ولذلك قال فى خلقة الانسان لم يكن شيأ مذكورا الآن الذكر له تعالى وهو المذكور بنا مرتبة من مراتب الوجود بخلاف المعلوم ومراتب الوجود أربعة عينى وذهنى ورقمى ولفظى فالعينى معلوم واللفظى راجع الى قول القائل فى ذكره ماذكره فالشئ موجود فى ذكر من ذكره فلم يكن الانسان شيأ مذكورا فحدث الانسان لما حدث ذكره مثل قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فوصف الذكر بالحدوث وان كان كلامه قديما ولكن الذكر هنا هو المتكلم به لا عين الكلام فالكلام موصوف بالقدم لانه راجع الى ذات المتكلم اذا اردت كلام الله والمتكلم به ما هو عين الكلام وقد يكون المتكلم به معنى وقد يكون غير معنى ثم انه ذلك المعنى قد يكون قديما وقد يكون حادثا فالمتكلم به أيضا لا يلزم قدمه ولا حدوثه الامن حيث اسماع المخاطب فانه سمع امرا لم يكن سمعه قبل ذلك فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل وان كان موجودا قبل ذلك ولكن فى مثل هذا تجوزه وهو قولك حدث عندنا اليوم ضيف وأنت تريد عين الشخص وما حدث الشخص وانما حدث كونه ضيفا عندك وضيفيته عندك لا شك انها حدثت لانها لم تكن قبل قدومه عليك فعلى الحقيقة اتيان الذكر على من اتى عليه هو حادث بلا شك لان ذلك الاتيان الخاص لم يكن موصوفا بالوجود وان كان الآتى اقدم من اتيانه لا من حيث اتيانه بل هو من حيث عينه فاصل كل ماسوى الله مبتدع والله هو الذى ابتدعه ولكن من الاشياء ما لها امثال ومنها ما ليس لها امثال اعنى وجودية هكذا بحكم العين لا الوجود فى نفسه فما فى الوجود الا مبتدع وفى الشهود امثال والعلم يقتضى الوجه الخاص فى كل موجود ومعلوم حتى يتميز به عن غيره فكله مبتدع وان وقع الاشتراك فى التعبير عنه كما تقول فى الحركة انها حركة فى كل متحرك فيتخيل انها امثال وليست على الحقيقة امثالا لان الحركة من حيث عينها واحدة اى حقيقة واحدة اوجبت حكمها فى كل متحرك بذاتها فلا مثل لها فهى مبتدعة مهما ظهر حكمها وهكذا جميع المعانى التى توجب الاحكام من أكوان وألوان فافهم فان لم تعرف كون الحق بديعا على ما ذكرناه لك فما هو بديع من جميع الوجوه لان الجوهر القابل جوهر واحد من حيث حده وحقيقته ولا تتعدد حقيقته بالكثرة والمعنى الموجب لها حكما ما لا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته فى كل محكوم عليه بحكمه فما ثم مثل فالبياض فى كل أبيض والحركة فى كل متحرك فافهم ذلك فكل ما فى الوجود مبتدع لله فهو البديع وانظر فى قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعنى حكم الابتداع وننشئكم فيما لا تعلمون من باب الاشارة اى لا يعلم له مثال وما ثم الا العالم وهو المخاطب بهذا وهو كل ماسوى الله فعلمنا ان الله ينشئ كل منشأ فيما لا يعلم الا أن أعلمه الله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق كما هو الامر فى نفسه وكذلك قوله كما بدأ كم تعودون وبدأنا على غير مثال فيعيدنا على غير مثال فان الصورة لا تشبه الصورة ولا المزاج المزاج وقد وردت الاخبار الالهية بذلك على السنة الانبياء عليهم السلام وهم الرسل وهذا يدلك على ان العالم ما هو عين الحق وانما هو ما ظهر فى الوجود الحق

اذلو كان عين الحق ما صح كونه بديعا كما تحدث صورة المرئى فى المرآة بنظر الناظر فيها فهو بذلك النظر كأنه ابدعها مع كونه لا تعمل له فى انشائها ولا يدرى ما يحدث فيها ولكن بمجرد النظر فى المرآة ظهرت صورة ما اعطاه هذا الحال فما لك فى ذلك من التعمل الا قصدك النظر فى المرآة ونظرك فيها مثل قوله انما قولنا لشئ اذا اردناه وهو قصدك النظر ان نقول له كن وهو بمنزلة النظر فيكون وهو بمنزلة الصورة التى تدركها عند نظرك فى المرآة ثم ان تلك الصورة ما هى عينك لحكم صفة المرآة فيها من الكبر والصغر والطول والعرض ولا حكم لصورة المرآة فيك فما هى عينك ولا عين ما ظهر ممن لست أنت من الموجودات الموازية لنظرك فى المرآة ولا تلك الصورة غيرك لما لك فيها من الحكم فانك لا تشك انك رأيت وجهك ورأيت كل ما فى وجهك ظهر لك بنظرك فى المرآة من حيث عين ذلك لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرآة فما هو المرئى غيرك ولا عينك كذلك الامر فى وجود العالم والحق فأى شئ جعلته مرآة اعنى حضرة الاعيان الثابتة أو وجود الحق فاما ان تكون الاعيان الثابتة لله مظاهر فهو حكم المرآة فى صورة الرائى فهو عينه وهو الموصوف بحكم المرآة فهو الظاهر فى المظاهر بصورة المظاهر أو يكون الوجود الحق هو عين المرآة فترى الاعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه فترى صورتها فى تلك المرآة ويتراءى بعضها لبعض ولا ترى ما ترى من حيث ما هى المرآة عليه وانما ترى من حيث ما هى عليه من غير زيادة ولا نقصان كما لا يشك الناظر وجهه فى المرآة ان وجهه رأى وبما للمرآة فى ذلك من الحكم يعلم ان وجهه ما رأى فهكذا الامر فانسب بعد ذلك ما شئت وكيف شئت

فالكل مبتدع فى عين موجده * والحق مبتدع لما بدا فظهر
فالعين ثابتة والذات ثابتة * وكون ابداعه لما أتى فنظر
فابدت صور الالهاء ور * منها ومنه فبالمجموع كان أثر

(الوارث حضرة الوارث)

أنا وارث والحق وارث ما عندى * من الحب والشوق المبرح والود
عهدت الذى قد همت فيه وانى * مقيم على ما تعلمون من العهد
اذا ما تراءاى البرق من جانب الحمى * وقد زادنى مسراه وجدا الى وجد
أقول له اهلا وسهلا ومرحبا * بمن قد أتى من غير قصد ولا وعد
فيذهب بالابصار عند خفوقه * فياليت شعرى من يقوم له بعدى

يدعى صاحبها عبد الوارث قال الله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها فورثها اليوم امن يشاء من عباده فهو فى هذه المسئلة كالموصى فهو مورث لا وارث وما هو وارث الا اذا مات من عليها فانه قد وقعت الفرقة بين المالك والمملوك فهو الوارث لهما فهو قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها ولم يقل ومن فيها لان الميت من حيث جسمه فيها الا عليها فاذا انزهت الحق عن خلقه الاشياء انفسه وانما خلقها بعضها لبعض فقد فارقها من هذا الوجه وفارقته وتميز عنها وتميزت عنه فراقا فما فيه اجتماع وانت وارث والحق موروث منه وهو قوله يورثها من يشاء من عباده وهو الذى اطلعه الله على هذا العلم الذى فرق به بين الخالق والمخلوق فخلق الخلق للخلق لا لنفسه

فان المنافع انما تعود من الخلق على الخلق والله هو النافع الموجد للمنافع وان كان خلقنا لنعبده فمعناه لنعلم انا عبيد له فانا فى حال عدمنا لا نعلم ذلك لانه ما ثم وجود يعلم فهو سبحانه الحى الذى لا يموت مع انه يتميز عن خلقه بما هو عليه من صفات الجلال والكبرياء الذى لا نستقله لا منا انما نعلم الاجلال الحادثات وكبرياءها الاغير ولا ننسب اليه ما نحن عليه مما يحمده الحق أو نذمه فينا فان ذلك كله محدث والمحدثات لا نصفه بها وانما نصفه بايجادها وما أوجده لا يقوم به فالكبرياء والجلال الذى ننسبه اليه غير معلوم لنا فانه لا يقبل جلالنا ولا كبرياءنا وجميع ما نحن عليه من الصفات وصف نفسه بها ثم نزه نفسه عنها فقال سبحان ربك رب العزة وهى المنع عما يصفون فاخذنا هذه الصفات التى كنا نصفه بها بعد تنزيهه عنها بحكم الورث لانه قد وصف نفسه بها ووصفناه بها فقام التنزيه بعد ذلك مقام الورث لنا فهو يرثنا بالموت ونحن نرثه بالتنزيه

فكل وصف فعلينا يعود	من كل ما ظهره فى الوجود
فالجود لله على خلقه	ونحن من احسانه فى مزيد
فنحن بالحق كما هو بنا	فانه المولى ونحن العبيد
وان فى ذلك لذكرى لمن	كان له قلب وكان الشهيد

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الصبور حضرة الصبر) *

عبد الصبور هو الذى لا يصبر * الا به فهو الذى لا يضجر
يشكى اليه ويشتكى بالحال فى * صمت فتبصر من به يتضرر

وأيضا فى هذا المعنى

حبست نفسى لربى * وانى لصبور وان ربى بحالى * كما علمت خبير
فان اقل فيه قولا * فالقول صدق وزور وانى لصدوق * فيما أقول بصير
مالى اليه دليل * مالى عليه نصير

يدعى صاحبها عبد الصبور قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله فوصف نفسه بانه يؤذى ولم يؤاخذ على اذاه فى الوقت من آذاه فوصف نفسه بالصبور لكنه ذكر لنا من يؤذيه وبماذا يؤذيه لندفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه ليعلمنا انا اذا شكونا اليه ما نزل بنا من البلاء من اسم ما من الاسماء ان تلك الشكوى لا تقدح فى نسبة الصبر الينا فنحن مع هذه الشكوى اليه فى رفع البلاء عنا صابرون كما هو صابر مع تعريفنا واعلامه ايانا بمن يؤذيه وبما يؤذيه لننتصر له وندفع عنه ذلك وهو الصبور ومع هذا التعريف فنحن الصابرون مع الشكوى اليه فلا ارفع ممن يدفع عن الله اذى ان تنصروا الله ينصركم فمن كان عدو الله فهو عدو المؤمن وقد ورد فى الخبر ليس من أحد اصبر على اذى من الله لكونه قادرا على الاخذ وما يأخذ ويمهل باسمه الحليم وعلى الحقيقة فما صبر على احد وانما صبر على نفسه اعنى على حكم اسم من اسمائه لان الاذى انما وقع بالنطق وما انطق من نطق بما يقع به الاذى الا الذى انطق كل شئ وهو الله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ والجلود عدول فان الله قبل شهادتهم

على

على من أقامها عليهم وقال المنطقون اتخذ الله ولدا وأمثال ذلك وكذبوا الله وشتموه وسبوه
مختارين لذلك مع علمنا بأنهم مجبورون في اختيارهم منطقون بما أراده لا بما رضيه الا أن الدقيقة
الخفية ان الله نطقهم اى أعطاهم قوة النطق التي بها نطقوا ونفى عين ما نطقوا به وما قالت
الجلود الا انها منطقة ما تعرضت بالاعتراف الى ما نطقت به فان ذلك اذا وقع بالاختيار دون
الاضطرار والكره نسب الى من وقع منه نسبة صحيحة انا هديناه السبيل اى بيناه وخلقنا له
الارادة في محله والارادة تعلق والتعلق نسبة لا تتصف بالوجود فتكون مخلوقة لاحد فتعلقت
بامر ما معين مما فيه أذى لله ولرسوله ومما يسمى به شاكرا أو كفورا فهو تعلق خاص مع كون
الناطق غافلا عن استحضار هذه النسب كلها وردها الى الله بحكم الاصل فانه لو استحضرها
ما نطق بها اذ لا ينطق بها الا جاهل أو غافل ثم انه من الحجة البالغة لله في هذا انه ما وقع في الوجود
من ممكن الممكنات الا ما سبق بوقوعه العلم الالهى فلا بد من وقوعه وما علم الله معلوما من
المعلومات الا بما هو عليه ذلك المعلوم في نفسه فان العلم يتبع المعلوم ما يتبع الوجود الحادث
يعنى حدوث الوجود يتبع العلم والعلم يتبع المعلوم وهذا المعلوم الممكن في حال عدمه
وشيئية ثبوته على هذا الحكم الذى ظهر به في وجوده فما أعطى العلم لله الا المعلوم فيقول له
الحق هذا منك لا منى لو لم يكن في عينك الثبوتية على ما علمتك به ما علمتك فلله الحجة البالغة فلو شاء
لكنه لم يشا ولا تحدث له عز وجل مشيئة لانه ليس بمحل للحوادث مع ان المشيئة تابعة للعلم فهى
تابع التابع فلهذا الامر الذى قررناه يقول الله ان الذين يؤذون الله ورسوله وقال في الصحيح
شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وذكر الحديث فقوله
ولم يكن ينبغى له ذلك لما له عليه تعالى من فضل اخراجه من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى
هو بيده تعالى وهو الوجود والله يقول في مكارم الاخلاق هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فاحكام الاسماء الحسنى لذاتها وتعيين تلك الاحكام بكذا دون كذا مع جواز كذا لما أعطاه
الممكن المعلوم من نفسه فمن هنا نسب الاذى الى المخلوق واتصف الحق بالصبر على أذى العبد
وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكى لهم ليدفعوا عنه ذلك الاذى
فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كما قررناه قبل فهذه حضرة عجيبة فقد ذكرنا مائة حضرة كما
اشترطنا على ان الحضرات الالهية لا تكاد تنحصر لانها نسب وقد ذكر منها ان لله ثلثمائة خلق
هذه التى ذكرنا من تلك الثلاثمائة وكل اسم الهى فهو حضرة ومن أسمائه ما نعلم ومنها
ما لا نعلم ومنها ما نجوز اطلاق ما لم نعلم عليه ومنها ما لا نجوزه لما تقتضى في العرف من سوء
الادب فسكتنا عنه أدبا مع الله لكن جاء في القرآن من ذلك شئ بطريق التضمن وأسماء الافعال
التى يفهم منها أسماء كثيرة وجاء اسماء أشياء نسب اليها حكم ما هو لله ولم يتسم الله بها ونسب
ذلك الحكم اليها مثل قوله سرابيل تقيكم والواقى انما هو الله والسربال هنا نائب عليه
الذكر في الحكم ونسب الوقاية اليه وليس الواقى الا الله ولكن ما يطلق على الله اسم السربال
بل كل ما يفتقر اليه هو اسم من أسمائه تعالى لانه قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله
هو الغنى الحميد ولما كان الله يحب الوتر لانه وتر وجئنا بمائة حضرة شفعناها بالشفعية أوترناها
بحضرة الحضرات لتكون مائة وواحدة فان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن ونحن

أهل القرآن فانه علينا أنزل * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الحضرات وهى الجامعة للاسماء الحسنى)

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان اسماء الله منها معارف كالاسماء المعروفة وهى الظواهر ومنها مضمرات مثل كاف الخطاب وتائه وتاء المتكلم ويائه وضمير الغائب وضمير التثنية من ذلك وضمير الجمع مثل نحن نزلنا ونون الضمير فى الجمع مثل انا نحن وكلمة أنا وأنت وهو ومنها اسماء تدل عليها الافعال ولم يجى منها اسماء مثل سخر الله منهم ومثل الله يستهزئ بهم ومنها اسماء النيابة مما هى لله ولكن نابوا عن الله منابه مثل قوله سرابيل تقيكم الحر وكل فعل منسوب الى كون ما من الممكنات انما ذلك المسمى نائب فيه عن الله لان الافعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذم أو حمد فلا حكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح فكل ما ينسب من المخلوق من الافعال فهو فيه نائب عن الله فان وقع محمودا نسب الى الله لاجل المدح فان الله يحب أن يمدح كذا ورد فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تعلق به ذم أو لحق به عيب لم تنسبه الى الله مثل المحمود قول الخليل فهو يشفين وقال فى المرض اذا مرضت ولم يقل امرضنى وما امرضه الا الله فمرض كما انه شفاه وكذلك فاردت أن اعيبها فكنى العالم العدل الاديب عن نفسه ارادة العيب وقال فى المحمود فاراد ربك فى حق اليتيمين وقال فى موضع الحمد والذم فاردنا بنون الجمع لما فيه من تضمن الذم فى قتل الغلام بغير نفس ولما فيه من تضمن الحمد فى حق ما عصم الله بقتله أبويه فقال فاردنا وما أفرد ولا عين هكذا حال الادباء ثم قال وما فعلته عن أمرى يعنى ما فعل عن أمرى بل الامر كله لله فاذا كنى الحق عن نفسه بضمير الجمع فلاسمائه لما فى ذلك المذكور من حكم اسماء متعددة واذا ثنى فلذته ونسبة اسم خاص واذا أفرد فلاسم خاص أو ذات وهى المسمى واذا كنى بتنزيه فليس الذات واذا كنى بفعل فليس الا الاسم على ما قررناه وانحصر فيما ذكرناه جميع أسماء الله لا بطريق التعيين فان فيها ما ينبغى أن يعين وما ينبغى أن لا يعين وقد جاء من المعين مثل الفالق والجاعل ولم يجئ المستهزئ والكائد والساخر وهو الذى يستهزئ بمن شاء من عباده ويكيد ويسخر ممن شاء من عباده حيث ذكره ولا يسمى بشئ من ذلك ولا باسماء النواب ونوابه لا يأخذهم حصر ولكن انظر الى كل فعل منسوب الى كون من الاكوان فذلك المسمى هو نائب عن الله فى ذلك الفعل كآدم والرسل خلفاء الله على عباده ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله فلننبه من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الكتاب لنفيد المؤمنين بما فيه سعادتهم لان السعادة كلها فى العلم بالله تعالى فنقول ان من الافعال ما علق الله الذم بفاعله والغضب عليه واللعنة وأمثال ذلك ومن الافعال ما علق الله المدح والحمد بفاعله كالمغفرة والشكر والايمان والتوبة والتطهير والاحسان وقد وصف نفسه بانه يحب المتصفين بهذا كله كما انه لا يحب الموصوفين بالافعال التى علق الذم بفاعلها مع قوله والله خلقكم وما تعملون والامر كله لله وقال ألا له الخلق والامر وقال انه يحب الشاكرين والمحسنين والصابرين والتوابين والمتطهرين والذين اتقوا ولا يحب المسرفين ويغفر لهم ولا يحب المفسدين ولا الظالمين وما جاء فى القرآن من صفة من لا يحبه عز وجل فالادب من العلماء بالله أن يكونوا مع الله فى جميع

القرآن وما صح عندنا انه قول الله فى خبر وارد صحيح فما نسب الى نفسه بالاجمال نسبناه مجملا لا نفصله وما نسبه مفصلا نسبناه اليه مفصلا وعيناه بتفصيل ما فصل فيه لا نزيد عليه وما اطلق انما التصرف فيه تصرفنا فيه ان نكون عبيدا واقفين عند حدود سيدنا ومراسمه والله أعلم

فانه الرب ونحن العبيد ... فنبتغى بالشكر منه المزيد
لكوننا بالفقر فى فاقة ... أولها حال حصول الوجود
وبعد ذا استمراره دائما ... الى مقامات الفنا فى الشهود
لانه سبحانه فاعل ... يفعل فى اعياننا ما يريد
ولا يريد الحق الا الذى ... اعطاه فى التحقيق حال العبيد
وما يريد الله فى علمه ... بجودهم منهم عليهم يعود
وننسب الجود اليه لما ... له من الخير الذى لا يبيد
فكل خير لنا حادث ... نعيمنا منه فما نستزيد
بنا نعيمنا لا به فانظروا ... فى قولنا فنحن عين الحدود

فانعمنا الايجاد فبنا نعيمنا لانه يستحيل تنعمنا به ويستحيل قيام الحوادث به فتنعمه وابتهاجه بذاته وكماله فانه الغنى عن العالمين فما رآه سوى نفسه لا رؤية علم ولا رؤية حس فانظر ماذا ترى وانظر من ذا يرى وانظر ما يحصل عن كل رؤية فى نفس الرآئى فان اقتضى ذلك الحاصل حكم رضا رضى وان اقتضى حكم سخط وغضب سخط وغضب كان ذلك الرآئى من كان ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله فقد اسخطوا الله واغضبوه فعاد وبال ذلك الغضب على من اغضبه فلولا شهود ما اغضبه ما غضب وما اسخطه ما سخط وما ارضاه ما رضى فان الاصل التعرى والتنزيه عن الصفات ولاسيما فى الله اذا كان أبو يزيد يقول لا صفة لى فالحق اولى أن يطلق عن التقييد بالصفات لغناه عن العالم لان الصفات انما تطلب الاكوان فلو كان فى الحق ما يطلب العالم لم يصح كونه غنيا عما هو له طالب واعلم ان هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله وليس ملك الله سوى الممكنات وهى اعياننا فنحن ملكه وبنا كان ملكا وهو القائل له ملك السموات والارض وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثناء على الله انه رب كل شئ ومليكه فجاء بلفظة شئ وهى تنطلق على الاعيان الثابتة والوجودية فما وجد منها فهو متناه وما لم يوجد فلا يوصف بالتناهى ثم انظر فى الخبر الالهى الثابت الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام لو أن اولكم وآخركم وما له آخر لان الامر لا يتناهى فلا يظهر الآخر الا فيما وجد ثم يوجد الآخر فيزول عن ذلك حكم الآخر وينتقل الى هذا الذى وجد بعده هكذا الى ما لا يتناهى وقد يتناهى الامر فى نوع خاص كالانسان فان اشخاص هذا النوع متناهية لا اشخاص العالم ولا يتناهى أيضا خلق أشخاص النوع الانسانى بوجه آخر لا يعثر عليه كل أحد وهو قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد فعين كل شخص يتجدد فى كل نفس لا بد من ذلك فلا يزال الحق فاعلا فى الممكنات الوجود ويدل على ذلك اختلاف الاحكام على الاعيان فى كل حال فلا بد ان تكون تلك العين التى لها هذه الحال الخاص ليست تلك العين التى كان لها ذلك الذى

شهده مضيه وزواله فيما شهده من ذلك ثم قال وانسكم وجنكم وهو ما يبصر وما لا يبصر
وجاء بلو وهى كلمة امتناع لامتناع اى لو وقع هذا لكان الحكم فيه كما قرره ثم قال كانوا على
اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ وهو الصحيح لان ذلك عين ملكه فما زاد شئ فى ملكه
بل يقبل الزيادة ملك الوجود وهو انما أراد ملك الثبوت فالنقص والزيادة فى الوجود ثم قال
ولو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى
شيأ وكيف ينقص منه والكل عين ملكى ثم قال لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا
فى صعيد واحد ثم سألونى فاعطيت كل واحد منهم مسئلته ما نقص ذلك من ملكى شيأ لان
المعطى والمعطى اياه ما هو سوى عين ملكه فما خرج شئ عن ملكه الا أن ملكه منه ما هو
موصوف بالثبوت ومنه ما هو موصوف بالوجود فالثبوت والوجود منه لا بد أن يكون متناهيا
والثابت لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالنقص لان الذى حصل منه فى الوجود ما هو نقص
فى الثبوت لانه فى الثبوت بعينه فى حال وجوده الا ان الله كساه حلة الوجود بنفسه فالوجود
لله الحق وهو على ثبوته ما نقص ولا زاد فما كساه منه حلة الوجود كأنه تعين وتخصص وحده
مما لا يتناهى مثل حد المخيط اذا غمسته فى اليم فانظر ما يتعلق به فانا نعلم ان المثال صحيح وانا نعلم
ان من الاعيان الثابتة ما يتصف بالوجود كما نعلم ان المخيط قد تعلق به من اليم فى الغمس
ونسبة ما تعلق من الماء بالمخيط من اليم ما هو فى الدرجة مثل ما اكتسى من الاعيان الثابتة
حلة الوجود لان اليم محصور يأخذه العدد والتناهى لوجوده والاعيان الثابتة لا نهاية لها
وما لا يتناهى لا يأخذه حد ولا يحصيه عدد مع صحة المثال بلا شك وهكذا مثل الخضر لموسى بنقر
الطائر فى البحر بمنقاره وهو على حرف السفينة فقال له الخضر تدرى ما يقول هذا الطائر وكان
الخضر قد أعطى منطق الطير وكان نقره كالاعلام عند الخضر لا علم لموسى بذلك وكان الخضر
قد ذكر لموسى عليه السلام انه على علم علمه الله لا يعلمه موسى وموسى على علم علمه الله لا يعلمه
الخضر مع العلم الكثير الذى كان عند كل واحد منهما فقال ما نقص علمى وعلمك من علم الله
الا بقدر ما نقر هذا الطائر ومعلوم انه قد حصل شئ من الماء فى نقره كذلك حصل بما علمه
موسى والخضر من العلم شركة مع الله فى ذلك القدر فعلمنا من علم الله شيأ مما يعلمه الله فتحقق
ما حصل لك وما بقى ولم يحصل لك فوقع التشبيه الصحيح من جهة ما حصل لا من جهة ما لم يحصل
لان الذى لم يحصل من اليم متناه والذى لم يحصل من العلم لموسى والخضر عليهما السلام غير
متناه فلذلك جاء ضرب المثل من جهة ما حصل خاصة فانا لا نشك فى انه حصل شئ فى نفس
الامر الا أن حصول المعانى فى النفوس بأى نوع كان حصولها لا يتصف من حصلت منه ومن
كان موصوفا بها انه نقص منه بقدر ما حصل عند المتعلم منه بل هو عنده كما هو عند من حصل له
وانما الظاهر ذلك المعنى فى محلين كأنه وقع فيه الاشتراك وفى المثال المحسوس ما يؤيد هذا
وهو أخذ النور من السراج بالفتائل فتتقد به فتائل لا تتناهى ولا ينقص منه شئ وانما حصل
ذلك باستعداد القابل أن يقبل واستعداد المأخوذ منه أن لا يمتنع والسراج سراج على حاله وقد
ملأ العالم سرجا كذلك العلم والتعلم فاذا كان المحسوس بهذه السعة وعلى هذه الحقيقة فما
ظنك بالمعانى ثم لتعلم ان لنا أحكاما فى حضرة الحق تضاف اليها بها من موالاة وعبادة وسؤال

وغير

وغير ذلك مما لا يحصى كثرة اذا تتبع الانسان احوال نفسه مع ربه ولهذا وصف نفسه بأن له اسماء واخلاقا وهي معلومة عند علماء الرسوم الفاظها ومعانيها وعند أهل الله الاتصاف بها حيث اطلق عليهم منها اعيان اسمائها كما قال عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم ووصف نفسه بأنه أحسن الخالقين وخير الشاكرين وخير الناصرين وشبه ذلك وكل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة والطريقة الالهية الموضوعة فاتخذوا ذلك قربة الى الله فالله يجعلنا من أهله فأنا من هذه الاهلية الالهية والبناه ومن كونه مجيبا ما يطلبه منه عباده حين ينادونه سألناه ومن كونه نزل الينا في الطافه الخفية وسأل منا أمورا وردت بها الاخبار الالهية بالسنة الشرائع بادرنا الى ذلك وقبلناه ومن كونه اذا تقربنا اليه بنوافل الخيرات واحببناه فكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا بهويته كناه ومن كونه خلقنا دون جميع صور العالم على صورته ومابقي اسم ورد الاوظهرنا به حتى أضيف الينا وسمعناه ومن كونه اعطانا الانفعال عنا والتأثير في الاكوان علمنا ما حصل لنا من ذلك منه وحققناه ومن استنادنا الى ذات موجدة لها غنى عنا ولنا اليها افتقار ذاتي لامكاننا عرفناه ومن كون هذا الامر الذي استندنا اليه له نسبة الينا بها ظهرت أعياننا بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا وتتصف به علمناه ويتجليه في صورة كل شيء من العالم في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله خشعنا له وشهدناه ومن اسمه الظاهر في المظاهر فلا فاعل في الكون الا هو رأيناه ومن كونه يطلب آثار عباده وما يكون منهم وان كان ذلك خلقا له كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم طالعناه ومن كونه وصف نفسه بصفات المحدثات تنزلا لنا آمنا بذلك القول اذ انسبه الى نفسه واعتقدناه ومن كونه اوحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لنا اعبد الله كأنك تراه وان الله في قبلة المصلي اذا هو ناجاه تخيلناه ومن قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور شبهناه ومن كونه قال فاينما تولوا فثم وجه الله ومع هذا أمرنا باستقبال جهة خاصة سماها القبلة جعل نفسه لنا فيها فقال عليه السلام ان الله في قبلة المصلي وأمرنا باحترامها وان نستقبلها في مجالسنا واداء صلاتنا وان لا نستقبلها بغائط ولا بول فان اضطررنا الى هذه القاذورات انحرفنا عنها قليلا قدر الطاقة واستغفرنا الله مثلناه ومن كونه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سفره عن أهله أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وأمرنا أن نتخذه وكيلا وكلناه ومن كونه أقرب الينا من حبل الوريد وبقوله في حق المحتضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون كبرناه ومن كونه أمرنا أن نعظم شعائر الله الدالة عليه ونعظم حرمات الله لما قام بها من التحجير الى أن بلغ الكبير منا وهو أبو يزيد وقد قيل له ان هنا رجلا يقال ان عنده سرا من أسرار الله فقال قم بنا اليه فلما أقبلا اليه خرج الرجل اليهما فجاءته نخامة فرمى بها نحو القبلة وأبو يزيد يراقب آدابه مع ربه فانصرف عنه وقال لصاحبه هذا رجل لم يحفظ عليه أدبا من آداب الشريعة كيف يؤمن على سر من اسرار الله تعالى فان أصحاب الاسرار حالهم مع الله في جميع تصرفاتهم حالهم في الصلاة سواء وهم الذين على صلاتهم

دائمون لما يلزمهم من المعاملة مع الله في صلاتهم يلزمهم في جميع أحوالهم وتصرفاتهم لانه معهم أينما كانوا فهم يراعون حق هذه المعية فمن هنا وامثاله عظمناه وعن ملابسته ايانا في حركاتنا وسكناتنا مع شهودنا اياه فيها اجللناه ومن أمره ايانا في الاهلال بالحج بتوحيده نفينا الشريك عنه تعالى وأثبتناه وبتهليله في قولنا لا اله الا الله هللناه ومن دعائه بأمره لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله وأذن في الناس بالحج الآيات آتيناه ومن كونه ظهر فينا بنا والينا عنا وكان أقرب الينا منا كما أخبرنا آمنا بذلك كله ثم قال انه ليس كمثله شئ صدقناه ونزهناه وبقوله في غير موضع من كتابه وبوعده ووعيده وتجاوزه عن سيئاتنا في خطابه واضافة الكلام اليه صدقناه ومن كونه أمرنا أن نعلمه ونصب الادلة لنا محررة على الوصول الى العلم به والبحث عنه لنتبين انه الحق بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم لنستدل بما ذكره عليه طلبناه ولما علمنا انه ما طلبناه ولا طلب منا أن نطلبه الا ولا بد أن نجده اما بالوصول اليه واما بالعجز عن ذلك وعلى كلا الامرين فوجدناه فلما ظفرنا به في زعمنا وأردنا أن نقره على ما وجدناه تحول سبحانه لنا في غير الصورة التي ظفرنا به فيها ففقدناه ومن قوله اقرضوا الله قرضا حسنا علمنا بتقييد القرض بالحسن انه يريد أن نرى النعمة منه وانها نعمته فعلى هذا الحد من المعرفة بالانعام والنعم أقرضناه ولما ظهر لنا سبحانه عند صور التجلي في صور العالم الحاكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها من الصور وقد ظهر في صور تقتضي الملل وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فأشار ان ملل الانسان ملله فانتبه للانسان ونفاه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومع هذا التعريف مللناه وبما أطلعنا عليه من اسراره في عباده واطلع على اسرار عباده بما اطلعوه عليه من ذلك من هذه النسبة لا من كونه عالما بها من غير نسبة اطلاعنا اياه عليها كاشفناه ومن كونه غيورا كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الغيرة في خبر سعد ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش وان الله يغار ان تزني امته وعبده سترناه ومن قوله قدموا بين يدي نجواكم صدقات ومن كونه من وراء نا محيطا حجبناه ومن كونه انزل نفسه منا منزلة السر واخفى مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شئ وقال قل سموهم علمنا أنه يريد الاخفاء فاخفيناه ومن كونه يقول في نزوله هل من داع دعوناه وهل من تائب ومن سائل ومن مستغفر وأمثال هذا نازلناه ومن كونه أعلمنا انه معنا اينما كنا بطريق الشهود والحفظ صاحبناه ومن كوننا ظهرنا بكل صورة أظهرنا بها الا نزيده عليها في الحال الذي يظهر به في عباده وافقناه ومن كونه صادق القول فقال نسوا الله مع علمه بأن العالم مناديعلم انه هوية كل شئ نسيناه ومن كونه أنزل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نسبا له عند قول اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك نسبناه ومن كونه سمى نفسه لنا باسماء تطلب معاني تقوم به ما هي غير ذاته من حيث ما يفهم منها مع اختلافها وصفناه ومن كونه سمى نفسه باسماء لا يفهم منها معان تقوم به بل يفهم منها نسب واضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن والغني والعلي وامثال ذلك نعتناه ومن قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فنبه على العلة وحدناه ومن كونه في عماء وعلى عرش استوى وجعلنا على أحوال نطلب بها نزول الذكر الينا وهو كلامه والصفة لا تفارق الموصوف فاذا نحن اضعفنا نزلناه

فاذا

فاذا نزل الينا لما طلبناه له بقلوبنا أنزلناه ولما أنزلناه فى آنية مخصوصة معينة عينها سبحانه لنفسه حصرناه وباستقرار بقائه بالابن الذى أنزلناه به مع الآنات وصفنا بأنا شكاه ومن كونه حيا وسمى نفسه الحى وجعل لنا بالدعاء استدعوناه الى احيائه وسقيناه ولما عرفنا هذه الصفات التى نسبناها اليه مع ما تقرر عندنا من ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل تسبيح ورد عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انكرناه ولما أيه بنا من مكان قريب وبعيد لحكمة يريد ظهورها فينا أجبناه وبما استعمله منا فى ابتلائنا أعلمناه ومن كونه عند عبده فى لسانه اذا مرض وقلبه والتجائه واضطراره اليه عدناه وباستسقاء الظمآن الذى تخيل السراب ماء فلما جاءه لم يجده شيأ سقيناه وباستطعام الجائع أطعمناه والى كل ملمة ونازلة مهمة ليرفعهما عن الضعفاء دعوناه وبقولنا فى دعائنا اياه عن أمره اغفر لنا وارحمنا وانصرنا أمرناه وبقولنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به نهيناه وبقولنا انه لن يعيدنا كما بدأنا كذبناه وبقولنا ان له صاحبة وولدا سببناه وشتمناه وبتكذيبه وشتمه آذيناه وباستفهامه ايانا عن أمور يعلمها أخبرناه وبتلاوتنا كلامه العزيز بالنهار حدثناه وبه فى ظلام الليل سامرناه وفى الصلاة عندما نقول ويقول ناجيناه وعند سفرنا فى أهلنا استخلفناه وعند طلبه منا نصرة دينه نصرناه واذا لم نطلب سواه شاهدا وغائبا واعتمدنا عليه فى كل حال حسبناه وبمحاسبتنا نفوسنا وهو السريع الحساب سابقناه وباسمائنا التى أدخلتنا عليه واعطتنا الحظوة لديه كالخاشع والذليل والفقير قابلناه وبكونه سمعنا سمعناه وبصرنا أبصرناه ورأيناه وبما وجدناه بلام العلة عبدناه وفى اعتمارنا الذى شرع لنا زرناه وفى بيته الذى أذن فينا بالحج اليه قصدناه وأملناه ولنيل جميع اغراضنا أردناه وذلك لما نسب الى نفسه من الاسماء الحسنى فى الحقيقة دون غيرها من الاسماء وان كانت اسماء له فى الحقيقة الا انه عراها عن النعت بالحسنى فهو عز وجل (الله) من حيث هويته وذاته (الرحمن) بعموم رحمته التى وسعت كل شئ (الرحيم) بما أوجب على نفسه من الرحمة للتائبين من عباده (الرب) بما أوجده من المصالح لخلقه (الملك) بنسبة ملك السموات والارض اليه فانه رب كل شئ ومليكه (القدوس) بقوله وما قدروا الله حق قدره وتنزيهه عن كل ما وصف به (السلام) بسلامته من كل ما نسب اليه مما كره من عباده أن ينسبوه اليه (المؤمن) بما صدق عباده وبما أعطاهم من الامان اذا وفوا بعهده (المهيمن) على عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم مما لهم وعليهم (العزيز) لغلبته من غالبه اذ هو الذى لا يغالب وامتناعه فى علو قدسه أن يقاوم (الجبار) بما جبر عليه عباده فى اضطرارهم واختيارهم فهم فى قبضته (المتكبر) لما حصل فى النفوس الضعيفة من نزوله اليهم فى خفى الطافه ان تقرب بالحد والمقدار من شبر وذراع وباع وهرولة وتبشبش وفرح وتعجب وضحك وامثال ذلك (الخالق) بالتقدير والايجاد (البارئ) بما اوجده من مولدات الاركان (المصور) بما فتح فى الهباء من الصور وفى أعين المتجلى لهم من صور التجلى المنسوبة اليه ما نكر منها وما عرف وما أحيط بها وما لم يدخل تحت احاطة (الغفار) لمن ستر من عباده بجهالة ولم يتب (الغافر) بنسبة الستر اليه (الغفور) بما أسدل من الستور

من أكوان وغير أكوان (القهار) لمن نازعه من عباده (الوهاب) بما أنعم به من العطاء لينعم لا لجزاء ولا ليشكر به ويذكر (الكريم) المعطى عباده ما سألوه (الجواد) المعطى قبل السؤال ليشكر وه فيزيدهم ويذكروه فيثيبهم السخى باعطاء كل شئ خلقه وتوفيته حقه (الرزاق) بما أعطى من الارزاق لكل متغذ من معدن ونبات وحيوان وانسان من غير اشتراط شكر ولا ايمان (الفتاح) بما فتح من أبواب النعم والعقاب والعذاب (العليم) بكثرة معلوماته العالم بأحديته نفسه (العلام) بالغيب فهو تعلق خاص والغيب لا يتناهى والشهادة متناهية اذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما يراه بعض النظار وعلى كل حال فالشهادة خصوص فان من يقول ان العلة فى الرؤية استعداد المرئى فما ثم مشهود الا الحق وما وجد من الممكنات ومالم يوجد بقى مع المحال معلوما غيبا لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة (القابض) بكون الاشياء فى قبضته والارض جميعا قبضته وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها ويربيها حتى تكون أعظم من جبل أحد (الباسط) بما بسطه من الرزق الذى لا يعطى البغى بسطه وهو القدر المعلوم وانه تعالى يقبض ما يشاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة ويبسط ما يشاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة (الرافع) من كونه تعالى بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه فيرفع ليؤتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويغنى من يشاء (الخافض) لينزع الملك ممن يشاء ويذل من يشاء ويفقر من يشاء بيده الخير وهو الميزان فيوفى الحقوق من يستحقها وفى هذه الحال لا يكون معاملة الامتنان فان استيفاء الحقوق من بعض الامتنان فالامتنان أعم فى التعلق (المعز المذل) فاعز بطاعته وأذل بمخالفته وفى الدنيا أعز بما آتى من المال من آتاه وبما أعطى من اليقين لاهله وبما أنعم به من الرياسة والولاية والتحكم فى العالم بامضاء الكلمة والقهر وبما أذل به الجبارين والمتكبرين وبما أذل به فى الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم فى الآخرة ويذل من أورثهم الذلة فى الدنيا لايمانهم وطاعتهم (السميع) دعا عباده اذا دعوه فى مهماتهم فاجابهم من اسمه السميع فانه تعالى ذكر فى حد السمع فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ومعلوم انهم سمعوا دعوة الحق بآذانهم ولكن ما أجابوا ما دعوا اليه وهكذا يعامل الحق عباده من كونه سميعا (البصير) بامور عباده كما قال لموسى وهرون اننى معكما أسمع وأرى فقال لهما لا تخافا فاذا أعطى بصره الامان فذلك معنى البصير لأنه يشهده ويراه فقط فانه يراه حقيقة سواء نصره أو خذله أو اعتنى به أو أهمله (الحكم) بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده وبما نزل فى الدنيا من الاحكام المشروعة والنواميس الوضعية أو الحكمية كل ذلك من الاسم الحكم (العدل) بحكمه بالحق واقامة الملة الحنيفية قل رب احكم بالحق فهو ميل الله اليه اذ قد جعل للهوى حكما من اتبعه ضل عن سبيل الله (اللطيف) بعباده فانه يوصل اليهم العافية مندرجة فى الادوية الكريهة وأخفى من ضرب المثل فى الادوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لا يكون فانه لا أثر لها فى وقت الاستعمال مع علمنا بأنهما فى نفس استعمالها ولا نحس بهما للطافتهما ومن باب لطفه سريانه فى أفعال الموجودات وهو قوله والله خلقكم وما تعملون ولا نرى الاعمال الا من المخلوقين ونعلم ان العامل لتلك الاعمال انما هو الله فلولا لطفه لشوهد (الخبير) بما اختبر به عباده ومن اختباره

قوله حتى نعلم فنرى هل تنسب اليه حدوث العلم أم لا فانظر ايضا هذا اللطف ولذلك قرن الخبير باللطيف فقال اللطيف الخبير (الحليم) هو الذى امهل وما أهمل ولم يسارع بالمؤاخذة لمن عمل سوأ بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل وان يسأل و ينظر حتى يعلم (العظيم) فى قلوب العارفين به (الشكور) لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه وذكرهم به من عملهم بطاعته والوقوف عند حدوده ورسومه وأوامره ونواهيه وهو يقول لئن شكرتم لازيدنكم فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكورا أن يبالغوا فيما شكرهم عليه (العلى) فى شأنه وذاته عما يليق بسمات الحدوث وصفات المحدثات (الكبير) عما نصبه المشركون من الآلهة ولهذا قال الخليل فى معرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح ان الله هو الذى كسر الاصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جذاذا مع دعوى عابديها بقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا الكبر له تعالى على آلهتهم فقال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم وهنا الوقف ويبتدى هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فلو نطقوا لاعترفوا بانهم عبيد وان الله هو الكبير العلى العظيم (الحفيظ) بكونه بكل شئ محيط فاحتاط بالاشياء ليحفظ عليها وجودها فانها قابلة للعدم كما هى قابلة للوجود فمن شاء سبحانه أن يوجده فاوجده حفظ عليه وجوده ومن شاء أن يبقيه فى العدم حفظ عليه العدم فلا يوجد ما دام يحفظ عليه العدم فاما أن يحفظه دائما او الى أجل مسمى (المقيت) بما قدر فى الارض من الاقوات وبما أوحى فى كل سماء من الامور فهو سبحانه يعطى قوت كل متقوت على مقدار معلوم (الحسيب) اذا عدد عليك نعمه ليريك منته عليك لما كفرت بها فلم يؤاخذك لحلمه وكرمه وبما هو كافيك عن كل شئ لا اله الا هو العليم الحكيم (الجليل) بكونه عز فلم تدركه الابصار ولا البصائر فعلا ونزل بحيث انه مع عباده اينما كانوا كما يليق بجلاله الى أن بلغ فى نزوله ان قال لعبده مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فانزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده فهذا من حكم هذا الاسم (الرقيب) لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقه فان ذلك لا يثقله كما قال ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وليعلم عباده انه اذا راقبهم يستحيون منه فلا يراهم حيث نهاهم ولا يفقدهم حيث أمرهم (المجيب) لمن دعاه لقربه وسماعه دعاء عباده كما اخبر عن نفسه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فوصف نفسه بانه متكلم اذ المجيب من كان ذا اجابة وهى التلبية (الواسع) العطاء بما بسط من الرحمة التى وسعت كل شئ وهى مخلوقة فرحم بها كل شئ وبها ازال غضبه عن عباده فانظر فهنا سر عجيب فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله كل شئ هالك الا وجهه (الحكيم) بانزال كل شئ منزلته وجعله فى مرتبته ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وقد قال عن نفسه ان بيده الخير وقال صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك فلم يبق منه شيأ والشر ليس اليك (الودود) الثابت حبه فى عباده فلا يؤثر فيما سبق لهم من المحبة معاصيهم فانها ما نزلت بهم الا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة للمعتنين اسم مفعول (المجيد) لما له من الشرف على كل موصوف بالشرف فان شرف العالم بما هو منسوب الى الله انه خلقه وفعله فما هو شرفه بنفسه فالشريف على الحقيقة من شرفه بذاته وليس الا هو الله (الباعث) عموما وخصوصا فالعموم بما بعث من الممكنات

من العدم الى الوجود وهو بعث لم يشعر به كل احد الا من قال بان للممكنات أعيانا ثبوتية وان لم يعثر على ما اشرنا اليه القائل بهذا ولما كان الوجود عين الحق ما بعثهم الا اليه بهذا الاسم خاصة ثم خصوص البعث في الاحوال كبعث الرسل والبعث من الدنيا الى البرزخ نوما وموتا ومن البرزخ الى القيامة وكل بعث في العالم في حال وعين فمن الاسم الباعث فهو من أعجب اسم تسمى الحق به تعريفا للعباده (الشهيد) لنفسه بانه لا اله الا هو ولعباده بما فيه من الخير والسعادة لهم بما جاؤا به من طاعة الله وطاعة رسوله وبما كانوا عليه من مكارم الاخلاق وشهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات والمعاصي وسفساف الاخلاق ليريهم منة الله وكرمه بهم حيث غفر لهم وعفا عنهم وكان مآلهم عنده الى شمول الرحمة ودخولهم في سعتها اذ كانوا من جملة الاشياء وان تلك الاشياء المسماة مخالفة ومعاصي لم يبرزها الله من العدم الى الوجود الا برحمته فهي مخلوقة من الرحمة وكان المحل الذي قامت به سببا لوجودها لانها لا تقوم بنفسها وانما تقوم بنفس المخالف وقد علمت انها مخلوقة من الرحمة ومسبحة بحمد خالقها فهي تستغفر للمحل الذي قامت به حتى ظهر وجود عينها لعلمها بانها لا تقوم بنفسها (الحق) الوجود الذي لا يأتيه الباطل وهو العدم من بين يديه ولا من خلفه فمن بين يديه من قوله لما خلقت بيدي ومن خلفه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى فنسب اليه الوراء وهو الخلف فهو وجود حق لا عن عدم ولا يعقبه عدم بخلاف الخلق فانه عن عدم ويعقبه العدم من حيث لا يشعر به فان الوجود والايجاد لا ينقطع فما ثم في العالم من العالم الا وجود وشهود ودنيا وآخرة من غير انتهاء ولا انقطاع فاعيان تظهر فتبصر (الوكيل) الذي وكله عباده على النظر في مصالحهم فكان من النظر في مصالحهم ان أمرهم بالانفاق على حد معين فاستخلفهم فيه بعد ما اتخذوه وكيلا فالاموال له بوجه فاستخلفهم فيها والاموال لهم بوجه فوكلوه في النظر فيها فهي لهم بما لهم فيها من المنفعة وهي له بما هي عليه من تسبيحه بحمده فمن اعتبر التسبيح قال ان الله ما خلق العالم الا لعبادته ومن راعى المنفعة قال ان الله ما خلق العالم الا لينفع بعضه بعضا أول المنفعة فيهم للايجاد فاوجد المحال لينتفع بالوجود من لا يقوم من الموجودات الا بمحل وأوجد من لا قيام له بنفسه لينتفع به من لا يستغني عن قيام الحوادث به ولا يعرى عنها فوجود كل واحد منهما موقوف على صاحبه من وجه ولا يدخله الدور فيستحيل الوقوع (القوي المتين) هو ذو القوة لما في بعض الممكنات أو فيها مطلقا من العزة وهي عدم القبول للاضداد فكان من القوة خلق عالم الخيال ليظهر فيه الجمع بين الاضداد لان الحس والعقل يمتنع عندهما الجمع بين الضدين والخيال لا يمتنع عليه ذلك فما ظهر سلطان القوي ولا متانته الا في خلق القوة المتخيلة وعالم الخيال فانه أشبه شيء بالوجود الحق لجمعه بين الضدين هو الاول والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة وهذا النعت من حقيقة الخيال قيل لابي سعيد الخراز بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هذه الآية وان لم تكن من عين واحدة والا فما فيها فائدة فان النسب لا تتكثر فان الشخص الواحد قد تتكثر نسبه فيكون أبا وابنا وعما وخالا وامثال ذلك وهو هو لا غيره فما حاز الصورة على الحقيقة الا الخيال وهذا ما لا يسع أحدا انكاره فانه يجده في نفسه في تخيله ويبصره في منامه فيرى ما هو محال الوجود موجودا فتنبه لقوله

تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين (الولى) هو الناصر من نصره فنصرته مجازاة ومن آمن به فقد نصره فالمؤمن يأخذ نصر الله من طريق الوجوب فانه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين مثل وجوب الرحمة عليه فى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده واصلح وأين هذا من اتساعها فنصرة الله تشبه رحمة الوجوب وتفارق رحمة الامتنان الواسعة فانه ما رأينا فيما اخبرنا به تعالى نصرة مطلقة وانما رأيناها مقيدة اما بالايمان واما بقوله ان تنصروا الله ينصركم وغير ذلك مما ورد وهنا سر من اسرار الله تعالى فى ظهور المشركين على المؤمنين فى اوقات فتدبره تعثر عليه ان شاء الله مما ورد حتى نؤمن به وننظر فيه الا أن الايمان اذا قوى فى صاحبه بما كان فله النصر على الاضعف والميزان يخرج ذلك وقولى بما كان لقوله والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين ولكن تحقق فى ايمانهم بالباطل انهم ما آمنوا به من كونه باطلا وانما آمنوا به من كونهم اعتقدوا فيه ما اعتقد أهل الحق فى الحق فمن هنا نسب الايمان اليهم وبما هو فى نفس الامر على غير ما اعتقدوه سماه الحق لنا باطلا لا من حيث ما توهموه (الحميد) بما هو حامد بلسان كل حامد وبنفسه وبما هو محمود بكل ما هو مثنى عليه وعلى نفسه فان عواقب الثناء عليه تعود واليه يرجع الامر كله (المحصى) كل شئ عددا من حروف واعيان وجودية اذ كان التناهى لا يدخل الا فى الموجودات فبأخذ الاسماء فهذه الشيئية شيئية الوجود وهو قوله واحصى كل شئ عددا (المبدئ) هو الذى ابتدأ الخلق بالايجاد فى الرتبة الثانية وكل ما ظهر من العالم ويظهر فهو فيها وما ثم رتبة ثالثة فهى الآخرة والاولى للحق فهو الاول فالخلق من حيث وجوده لا يكون فى الاول أبدا وانما له الآخر والحق معه فى الآخر فانه مع العالم اينما كانوا ولهذا تسمى بالآخر فاعلم (المعيد) عين الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعامل فهو اذا خلق شيأ وفرغ من خلقه عاد الى خلق آخر لانه ليس فى العالم شئ يتكرر وانما هى أمثال تحدث وهى الخلق الجديد وأعيان توجد (المحيى) بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الايجاد فاوجدها الحق فى وجوده (المميت) فى الزمان الثانى فما زاد من زمان وجودها لمفارقتها وانتقالها عن حال الوجود الذى كان لها موت وقد يرجع الى حكمها من الثبوت الذى كان لها فى الحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ جميع الممكنات وهى لا تفرغ لعدم التناهى فيها فافهم وفى تقييدى هذا الباب فى هذه المسئلة سمعت منشدا ينشد من زاوية البيت لا أرى له شخصا لكنى أسمع الصوت ولا ادرى لمن يخاطب بذلك الكلام وهو

اوص فانك رائح * لمنزل أنت رابح فيه لانك ممن * لقبول النصائح
قد صاح فى جانب الدار * للمنية صائح وقد دعاك اليه * فلا تجب بالنوائح
وقد أتاك رسول * منه بخير المنائح لقاء ربك فيها * وفيه كل المصالح

فهو بالنسبة الى رؤية الله قريب وبالنسبة الينا بعيد مثل قوله فى المعارج انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا (الحى) لنفسه لتحقيق ما نسب اليه مما لا يتصف به الا من شرطه أن يكون حيا (القيوم) لقيامه على كل نفس بما كسبت (الواجد) بالجيم لما طلب فلحق فلا يفوته هارب كما

لا يلحقه فى الحقيقة طالب معرفته (الواحد) من حيث الوهيته فلا اله الا هو (الصمد) الذى يلجأ اليه فى الامور ولهذا اتخذناه وكيلا (القادر) هو النافذ الاقتدار فى القوابل التى يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير ولذلك قال وهو على كل شئ يعنى شيئية الوجود قدير لانه لولا نفوذ اقتداره فيه ما ظهر (المقتدر) بما عملت ايدينا فالاقتدار له والعمل يظهر من ايدينا فكل يد فى العالم انما هى يد الله فان الاقتدار لله فهو تعالى قادر لنفسه مقتدر بنا (المقدم المؤخر) من شاء لما شاء ومن شاء عما شاء (الاول الآخر) بالوجوب وبرجوع الامر كله اليه (الظاهر الباطن) لنفسه ظهر فما زال ظاهرا وعن خلقه بطن فما يزال باطنا فلا يعرفه الا هو (البر) باحسانه ونعمه وآلائه التى انعم بها على عباده لافتقارهم الى ذلك (التواب) لرجوعه على عباده ليتوبوا ورجوعه بالجزاء على توبتهم اذا هم تابوا (المنتقم) ممن عصاه تطهيرا له من ذلك فى الدنيا باقامة الحدود وما يقوم بالعالم من الآلام فانها كلها انتقام وجزاء خفى لا يشعر به كل أحد حتى ايلام الرضيع هو جزاء لامر قد ذكرناه فى هذا الكتاب (العفو) لما فى العطاء من التفاضل فى القلة والكثرة وأنواع الاعطيات على اختلافها لا بد أن يدخلها القلة والكثرة فلا بد أن يعمها العفو فانه من الاضداد كالجليل (الرؤف) بما ظهر فى العباد من الصلاح والاصلح لانه من المقلوب وهو ضرب من الشفقة (الوالى) لنفسه على كل من ولى عليه فولى على الاعيان الثابتة فاثر فيها الايجاد وولى على الموجودات فقدم من شاء وأخر من شاء وحكم فعدل وأعطى فافضل (المتعالى) على من أراد علوا فى الارض وادعى له ما ليس له بحق (المقسط) هو ما أعطى بحكم التقسيط وهو قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وهو التقسيط (الجامع) بوجوده لكل موجود فيه (الغنى) عن العالمين بهم (المغنى) من اعطاه صفة الغنى بان أوقفه على ان علمه بالعالم تابع للمعلوم فما اعطاه من نفسه شيأ لم يكن فيه فاستغنى عن الاثر منه فيه لعلمه بانه لا يوجد فيه الا ما كان عليه (البديع) الذى لم يزل فى خلقه على الدوام بديعا لانه يخلق الامثال وغير الامثال ولا بد من وجه به يتميز المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه (الضار النافع) بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه (النور) لما ظهر من أعيان العالم وازالة ظلمة نسبة الافعال الى العالم (الهادى) بما ابانه للعلماء به مما هو الامر عليه فى نفسه (المانع) لامكان ارسال ما امسكه وما وقع الامساك الا لحكمة اقتضاها علمه فى خلقه (الباقى) حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود ودوام الايجاد (الوارث) لما خلفناه عند انتقالنا الى البرزخ خاصة (الرشيد) بما ارشد اليه عباده فى تعريفه اياهم بانه تعالى على صراط مستقيم فى أخذه بناصية كل دابة فما ثم الا من هو على ذلك الصراط والاستقامة مآلها الى الرحمة فما انعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه اخذ بناصية كل دابة فما ثم الا من مشى به على الصراط المستقيم (الصبور) على ما أوذى به فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله فما عجل لهم فى العقوبة مع اقتداره على ذلك وانما اخر ذلك ليكون منه ما يكون على ايدينا من دفع ذلك عنه بالانتقام منهم فحمدنا على ذلك فانه ما عرفنا به مع اتصافه بالصبور الا لندفع ذلك عنه ونكشفه فهذا بعض ما أعطته حضرة الحضرات من هذا الباب فانه باب الاسماء وأما الكنايات فنقول فيها قولا جامعا وهو اذا جاءت فى كلام الرسول

صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أو في كتاب الله فلننظر القصة والضمير ونحكم على تلك الكناية بما يعطيه الحال في القصة المذكورة لا يزاد في ذلك ولا ينقص منه والباب يتسع المجال فيه فلنقتصر منه على ما ذكرنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والخمسون وخمسمائة في معرفة اسرار وحقائق من منازل مختلفة)

لله في خلقه نذير *	يعلمهم انه البشير
وهو السراج الذي سناه *	يبهر ابنائنا المنير
في كل عصر له شخص	تجري بانفاسه الدهور
عينه في الوجود فردا	الواحد العالم البصير
يا واحد المجده تعالى	ليس له في الورى نظير
ليس لانواره ظهور	الا بنا ذلنا الظهور
فنحن مجلى لكل شيء	يظهر في عينه الامور

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان هذا الباب من أشرف ابواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الانوار الساطعة والبروق اللامعة والاحوال الحاكمة والمقامات الراسخة والمعارف اللدنية والعلوم الالهية والمنازل المشهودة والمعاملات الاقدسية والاذكار المنجحة والمخاطبات المبهجة والنفثات الروحية والقابلات الروعية وكل ما يعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بابواب هذا الكتاب مما لابد من التنبيه عليه مرتبا من اول الكتاب الى آخره فمن ذلك سر الامام المبين وما يتعلق بالباب الاول

ان الامام هو المبين شرع من *	شرع الامور مبينا لعبيده
منها الذي في حقهم تدرونه *	وكذاك ما يختص في توحيده

الامام المبين هو الصادق الذي عين مجلى ما احاط به العلم وتشكل فيه الكيف والكم وحلت به الاعراض وفعل بالارادات والاغراض فانفعلت له الاوعية المراض النور الباهر وجوهر الجواهر يقبل الاضافات الكونية والاستنادات العينية والاوضاع الحكمية والمكانات الحكمية رفيع المكانة كثير الاستكانة علم في رأسه نار عبرة لاولي الابصار علا بجميع ما سطر وما هو مسطر ماله وجود الابما يعمله ولا يفصل الابما يقبله هو المحصي لما علم وجهل وفصل وأجمل انكل صورة فيه عين وله في كل صورة كون يمد ويستمد ويعد له ويعد منه ظهرنا ومنه نهينا وأمرنا ومن ذلك سر الظرف المودع في الحرف مما يتعلق بالباب الثاني الظرف وعاء والحرف وطاء تختلف صورته وتحكم سورته هو معنى المعاني المظهر لاختلاف الاشكال والمباني يحوي الله وجوده ويغني عن شهود الحق شهوده منازله معدودة وآثاره مشهودة وكلماته محدودة وآياته بالنظر مقصودة اعطى مقاليد البيان

فافصح وابان فمنه نثر ومنه نظم ومنه أمر ومنه حكم وفيه حق وفيه خلق ففيه عدل وفيه ظلم له التلفظ والرقم وله التوهم لا الوهم لا وجود له الا به فانتبه أبان للآذان ما ستره الجنان نطق عن الغيب بما لا شك فيه ولا ريب يشهده الاعيان والعيان صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة هو ابن الامام لا بل أبوه الذى له الكمال والتمام اذا أسهب أذهب واذا أوجز أعجز فصيح المقال كثير القيل والقال تختلف أشكاله ومعارجه وتخفى على المتبع آثاره ومدارجه كائن بائن راحل قاطن استوطن الخيال واستفرش الجنان واستوطأ اللسان ومن ذلك سر التنزيه وهو ما يتعلق بالباب ٣

تنزهنا عن التنزيه لما * رأيناه يدل على الشبيه
وقلنا ذلك حظ الحق منا * بعلم الواحد الفرد النزيه

التنزيه تحديد المنزه والتشبيه تثنية المشبه فيا ولى تنبه وتفكر فيمن نزه وشبه هل حاد عن سواء السبيل أو هل هو من عاله فى ظل ظليل فى خير مستقر وأحسن مقيل المنزه تخلى والمشبه تخلى وتحلى والذى بينهما لا تحلى ولا تخلى بل يقول هو عين ما بطن وما ظهر وابدو استتر فهو القمر والشمس والعالم له كالجسد للنفس فما ثم الاجمع ما فى الكون صدع اذ لم يكن الامر كذلك فما ثم شئ هنالك والامر موجود لا بل وجود والحكم مشهود لا بل شهود وبالنسب صح النسب ولولا المسبب ما ظهر حكم السبب فان قلت ليس كمثله شئ زال الظل والفئ والظل ممدود بالنص فعليك بالبحث والفحص ومن ذلك سر البدء اللطيف وما جاء فيه من التعريف من الباب ٤ علامة ان العالم علامة بدؤه ممن هو علامة على عين من استتر حتى يظهره كون رأينا رسوما ظاهرة وربوعا داثرة قد كانت قبل ذلك عامرة وناهية وآمرة فسألناها ماورا لك يا عصام فقالت ما يكون به الاعتصام فقلت ما ثم الا الله وحبله وما لا يسع أحد جهله فقالت لولا الكثائف ما علمت اللطائف ولولا آثارها ما ظهر منارها فى ضحيت ناره انهدم مناره له حضرة القدس وما يتم به الانس لولا الحس وشهود الاثر ما عرف اللطيف خبير النفس عمياء للقرب المفرط وما يشهده الحواس وهى الصماء عن ادراك الوسواس وهى الخرساء فلا تفصح والعجماء فلا تعقل فتوضح

سرى اللطيف من اللطيف فناسبه * وبدا له منه ائتلاف فعاتبه
وتوجهت منه عليه حقوقه * فدعاه للقاضى العليم وطالبه
نادى عليه مجرسا هذا جزا * من عامل الجنس البعيد وصاحبه
ليتوب من سمع النداء فيرعوى * عنه ويعلم انه ان جانبه
تظفر يداه بكل خير شامل * فاستعمل الارسال فيه وكاتبه

هو اللطيف فى اسمائه الحسنى وبه ما ظهر الملا الاعلى والادنى لما تجاورت تحاورت ولما تكاثرت تسامرت فرأت انفسها على حقائق ما لها طرائق سماء ما لها من فروج ومع هذا فلها نزول وعروج فطلبت أرضا ينبت فيها كل زوج بهيج فقالت المفتاح فى النكاح ولا بد من ثلاثة ولى وشاهدى عدل من اهل القضاء الفصل فقال العليم لا بد من بسم الله الرحمن

الرحيم

الرحيم فهذا أيها الولي الشاهدان والولي فهذا كان أول تركيب الادلة وبعد هذا عرضت الشبه المضلة ومن ذلك سر كن والبسملة فمن عله من الباب ٥ قال الحلاج وان لم يكن من أهل الاحتجاج بسم الله منك بمنزلة كن منه فخذ التكوين عنه فمن تقوى جاشه واستمداد عرشه وتمهد فرشه كرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن ولم يبسمل فكان ولم يحو قل فمن ذاق ضاق واذا التفت الساق بالساق فالى ربك المساق فاليه ترجع الامور اذ كان منه الصدور

لا تبسمل وقل يكن * مثل ما قاله يكن
فاليه رجوعنا * لا الينا فكن تكن

ومن ذلك سر الروح وتشبيهه بيوح من الباب ٦

الروح من عالم الامر الذي تدري * كذا ما نص لي من محكم الذكر
وان ربي بذاك القدر عرفني * وكان تعريفه حقا على قدري

اشرقت ارض الاجسام بالنفوس كما اشرقت الارض بانوار الشموس وانما لم تفرد العين لانها ما اشرقت الا بما حصل فيهما من نور الكون وان كان الاصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه باصر زائد فعددته الاماكن لما انزل نفسه فيها منزلة الساكن فللحقيقة رقائق يعبر عنها بالخلائق ومن ذلك سر الكيف والكم وما لهما من الحكم من الباب ٧

الكيف والكم مجهولان قد علما * وقد فهمت لماذا جاءني بهما
فهـــما يلغنا علـا بانه * فينا التحكم فانظره به لهما

هو البيت المعمور بالقوى والذي كان عليه الاستواء محل الظهور المشرق بالنور كلمة الحق ومقعد الصدق معدن الآفاق ومظهر الاوفاق محل البركات ومعين السكنات والحركات به عرفت المقادير والاوزان وبه سمي الثقلان له من الاسماء المتين وهو الذي ابان النور المبين حكم في النور بالقسمة وظهرت بوجوده الظلالات والظلمة منه تتفجر ينابيع الحكم وتبرز جوامع الكلم يحوي على رموز النصائح وكنوز المصالح الشهادة سخافته والغيب كثافته يستره للغيرة حتى لا يرى راء غيره ينقلب في جميع الاحوال ويقبل بذاته التصريف في جميع الاعمال ومن ذلك سر ظهور الاجساد بالطريق المعتاد من الباب ٨

تجسد الروح للابصار تخييل * فلا تقف فيه ان الامر تضليل
قام الدليل به عندي مشاهدة * له تنزل روح الوحي جبريل

البرزخ ما قابل الطرفين بذاته وابدى لذي عينين من عجائب آياته ما يدل على قوته ويستدل به على كرمه وفتوته فهو القلب الحول والذي في كل صورة يتحول عولت عليه الاكابر حين جهلته الاصاغر فله المضاء في الحكم وله القدم الراسخة في الكيف والكم سريع الاستحالة يعرف العارفون حاله بيده مقاليد الامور واليه مسانيد الغرور له النسب الالهي الشريف والمنصب الكياني المنيف تلطف في كثافته وتكثف في لطافته يجرحه العقل ببرهانه ويعدله الشرع بقوة سلطانه يحكم في كل موجود ويدل على صحة حكمه بما يعطيه الشهود ويعترف به الجاهل بقدره والعالم ولا يقدر على رد حكمه حاكم ومن ذلك

سر الوالج في المعارج من الباب ٩

النور كالنار في الاحراق قد شهدا * لذلك الامر ما مولاي قد عبدا
فالكل دان به والكل دان له * له التحكم فينا كلما وردا .

أول جواد كبا حين أمر فأبى وأول من قدح في النهى من نهى وما انتهى سن الخلاف في الائتلاف فأظهر النقيض ليعرف الحبيب من البغيض امتثل الامر فيما يشقيه وحل به ما كان يتقيه يحالف الردى ويخالف الهدى ولا يترك سدى ومع اتصافه بالخوف لا يبرح في معاملته بالحيف فاذا جنح منهم من جنح الى ربه طائعا وكان لباب سعادته قارعا لم يحسن أحد منا يقرع قرعه وكان الحق بصره وسمعه ان سمع انصت وان أسمع ابهت ومن ذلك سر النور في الخفاء والظهور من الباب ١٠

الشمس مشرقة الشمس محرقة * بنورها فهي نور حكمه نار
وليس يعبدها الا أخو عمه * نديب جاهله في القلب آثار

أشرقت الانوار حين شرقت وتميزت بها الاعيان فافترقت فاغنت الاشارات عن العبارات فمنها من هيم فتهيم ومنها من حكم فتحكم فلكل عين مقام معلوم وحد مرسوم فمنه مرموز ومنه مفهوم يخلقون نفوسهم كما يشاؤن وفي أي صورة شاؤها يتحولون هم الهداون والحجاب ولهم الظهور والحجاب ان هذا الشيء عجاب يكثرون التكبير ويحفون بالسرير لهم المقام الاشمخ ومنزلهم بين الله والعلماء منا في البرزخ فاصحاب النسب منهم عند أرباب الكشف هم الخلفاء من البشر يعلم ذلك من تحقق بالنظر واعتمد على ما جاء به الكشف والخبر في مجاري العبر والعقول من حيث ادلتها قاصرة عن درك هذا العلم المطموس عين الفهم ومن ذلك سر الافتتاح بالنكاح من الباب ١١

أنا في الوجود باب * وعليه منه قفل
وأنا بعل بوجه * وبوجه انا أهل

القول من القائل في السامع نكاح فعين المقول عين ما تكون من السامع فظهر ظهور المصباح التوجه سبب القول والتكوين على التعيين في المحل الظاهر لبروز الباطن الى الظاهر وهذا نكاح بين المعنى والحس والامر المركب والنفس ليجمع بين الكثيف واللطيف ويكون به التمييز والتعريف وان خالف تركيب المعاني تركيب الحروف فهو كخلاف المعرفة والمعروف ثم ينزل الامر النكاحي من مقام الافتتاح الى مقام الارواح ومن المنازل الرفيعة الى ما يظهر من نكاح الطبيعة ومن بيوت الاملاك الى نكاح الافلاك لوجود الاملاك ومن حركات الازمان الى نكاح الاركان ومن حركات الاركان الى ظهور المولدات التي آخرها جسم الانسان ثم يظهر في الاشخاص بين مباض ومناص فالنكاح ثابت مستقر ودائم مستمر ومن ذلك سر الدور المستدير والاستواء على السرير من الباب ١٢ .

استوينا على السرير لامر * هو دور والدور عم كيانه
فاستدارت بنا الامور وحارت * حين سونا جنانه وجنانه

الدهر

الدهر حوّل قلب ولهذا يتنوع في الصور ويتقلب لولا استدارة الزمان ما ظهرت الاعيان ولولا الملوان ما كان الحدثان بتكرار الفصول يدوم حكم الاصول وبه ظهور الانعام هنا وفي دار السلام اتخاذ السرير لحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير فيباشر الامور بذاته ويهيم اما يناسبها من هباته فان الخزائن لديه وفي يديه فلولا الاحاطة والدور ما تمكن ولا كان له ما سكن فلا نفوذ للمحاط به فانتبه ومن قال بالحور في الدور تعوذ من الحور بعد الكور ولا يقول بالحور الا من لا علم له بالتسيير ولا يعرف قبيلا من دبير الامر امام والقول بالقهقرى خلف من الكلام ومن ذلك سر الفرش وحملة العرش من الباب ١٣

أنا في الفرش وجود * ووجود الفرش عرشي
اذا كنت اماما * كانت الاكوان فرشي

أرواح وصور متكئون على سرر وأغذية ومراتب لها طرق ومذاهب فالارواح والصور بين ملائكة وبشر البشر لمباشرة اليدين والملائكة للتردد بين العين والعين من لا أين الى أين ومن أين الى لا أين ومن لا أين الى لا أين فبين من والى ظهر الآن الاسفل والاعلى فالعرش حامل محمول والامر فاصل مفصول والعالم فاضل مفضول والفرش مهاد موضوع ومباح غير ممنوع يحكم فيه الطبع وان قيده الشرع ولولا العين ما ظهر للتقييد حكم في الكون فلو زالت الحدود لزال التقييد ولا سبيل الى زوالها فان بقاءها عين كمالها بها صحت المفاضلة وبانت الفاضلة العرش فرش ان استوى عليه والامر منه بدا ثم يعود اليه من غير رجوع على عقبه بل هو على ذهابه في مذهبه ما ثم غاية فيرجع ولا احاطة نهاية فينصدع وليس وراء الله مرمى وهو الاول عند البصير والاعمى فالكل يقول بالابتداء وافترقوا في اثبات الانتهاء فهم ومنهم وكل ذلك منقول عنهم ومن ذلك سر النبوتين وما لهما من العين من الباب ١٤ لما انقطع انباء التشريع بقي الانباء الرفيع فانه يعم الجميع هو ميراث الاولياء من الانبياء فلهم اللمحات والانفاس والنفحات الاجتهاد شرع حادث وبه تسمى الحادث بالحادث الاجتهاد شرع مأذون فيه لامام يصطفيه لا يزال البعث ما بقي الورث وهذا المال الموروث لا ينقص بالانفاق بل سوقه أبدا في نفاق فمثله كمثل المصباح الذي لا يعقبه صباح للشمس ظهور في السورتين بالصورتين فهي بالقمر نور وبذاتها ضياء وبحالتيها تعين الصباح والمساء فتخفي نفسها بنفسها اذا طلعت مع بقاء القمر نهارا فهي الداعية سرا وجهارا وليس الابالليل الاليلي الداج ثبت للشمس اسم السراج فنبوة الوارث قمرية ونبوة النبي والرسول شمسية فاجتمعا في النبوة وفاز القمر بالفتوة

فالشمس طالعة بالليل في القمر * مع الغروب وما للعين من خبر
حجبت من صورة تعطيك في صور * ما عندها مثل نور العين بالبصر
فطاعة الرسل من طاعات مرسلهم * وما العين رسول الله من أثر
ان قال قال به لا بالهوى فاذا * يعصى الاله الذي يعصيه فاذكر

ومن ذلك سر اطفاء المصباح بالانفاس من الباب ١٥ لما كان القابل له مزاج الانفعال كان للنفس الاطفاء والاشعال فان اطفأ امات وان اشعل احياه فهو الذى اضحك وابكى فنسب الفعل اليه والقابل لايعول عليه وذلك لعدم الانصاف فى تحقيق الاوصاف مع علمنا بان الاشتراك معقول فى الاصول للقابل الاعانة ولا يطلب منه الاستعانة فهو المجهول المعلوم وعليه صاحب الذوق يحوم وحكمه فى المحدث والقديم يظهر ذلك فى اجابة السائل وهذا معنى قول القابل لولا نفس الرحمن ماظهرت الاعيان ولولا قبول الاعيان مااتصفت بالكيان ولا كان ما كان الصبح اذا تنفس اذهب الليل الذى كان عسعس

فلولا الليل ما كان النهار * ولولا النور ما وجد النفار

نفرت الظلم لاكوانها لا لاعيانها فان العين لاتذهب وان اختلفت عليها الاحوال فسجود الظلال بالغدو والآصال سجود شكر واعتصام من استدراج الهى ومكر ومن ذلك سر الاوتاد والابدال وتشبيههم بالجبال من الباب ١٧ أرواح الابدال اعيان الاملاك من نيرات السبعة الافلاك وقطعهم فى فلك البروج مايتصفون به فى المقامات من العروج وحلولهم بالمنازل مايستقبلونه من النوازل ولذلك قسم عليهم الوجود بالنحوس والسعود فعزل وولاية واملاق وكفاية والاوتاد مسكنة لكونها ممكنة فلها الرسوخ والشموخ ومع هذه العزة والمنع وقوة الردع والدفع فلابد من صيرورتها عهنا منفوشا وهباء منبثا مفروشا فتلحق بالارض لاندكاكها وتؤثر فيها حركات افلاكها من أعجب علوم الرجال مالم يسم فاعله مثل رج الارض وبس الجبال وهما دليلان على وقوع الواقعة التى ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اول علم حصل للعالم بالله علم السماع بالايقاع من الله فقال كن لمعدوم لم يكن فظهر عين الاوزان فى الميزان وليس سوى الانسان فظهر بصورة الحق ونزل عند مليك مقتدر فى مقعد صدق وكانت له الامامة علامه والخلافة ضيافه فبعلم الاسماء حاز ملك الارض والسماء وبجوامع الكلم احاط علما بالحكم فهو الحكيم المحيط بما يستحقه المركب والبسيط فساح فى الانفساح وصال بالاتصال فأخذ الوجد بالايجاد وتحرك عن موطن ثبوته لاعين الاشهاد وما ثم اشهاد الا الاسماء التى تكونت احكامها عنه وظهرت آثارها به منه فبالسماع كان الوجود وبالوجود كان الشهود

فلولا الصيد ما نفر الغزال ‖ ولولا الصد ما عذب الوصال
ولولا الشرع ما ظهر القيود ‖ ولولا الفطر ما ارتقب الهلال
ولولا الجوع ما ذبلت شفاه ‖ ولولا الصوم ما كان الوصال
ولولا الكون ما انفطرت سماء ‖ ولولا العين ما دكت جبال
ولولا ما ابان الرشد غيا ‖ لما عرفت هداية او ضلال
ولا كان النعيم بكل شئ ‖ ولا حكم الجلال ولا الجمال
أرى شخصا له بصر حديد ‖ له الامر المطاع له النزال
وآخر ما له بصر ويرمى ‖ ولا قوس لديه ولا نبال
فسبحان العليم بكل أمر ‖ له العلم المحيط له الجلال

اذا نظرت اليه عيون قوم * بلا جفن بدا لهم الكمال
فوقتا لا يرون سوى نفوس * مبعدة وغايتها اتصال

ومن ذلك سر من منح ابريح فانفسه سعى فكان لما أعطى وعا من الباب ١٧

اذا ما كنت صيدا انا * تجلى فيه اذا كانا
فانى است انفيه * لذا سميت انسانا

لما انتقل العلم من الكون اليه بقوله حتى نعلم سكت العارف لما سمع ذلك وما تكلم وتأول عالم النظر هذا القول حذرا من جاهل يتوهم ومرض قلب المشكك وتألم وسر به العالم بالله الملهم ولكنه ما تكلم بل تكتم وقال مثل ما قال الظاهرى الله أعلم فالالهى علم والمحدث سلم فاحمد الله الذى علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فثابر على شكره والزم فاذا رأيت من يفرق بين الحمد والذم فقل له لا تتقدم فتندم فجدارك تهدم وظهر المعمى فآمن من كان بالامس قد أسلم فانا المعمى عين الآخذ فعلى نفسه تكرم فهذه شعائر الله التى من عظمها تعظم ومن اهتضمها اهتضم فاين اصحاب الهمم وأهل الجود والكرم يوضحون المبهم ويفتحون ما طبع عليه وختم فتبرز مخدرات الغيوب والظلم ذوات الثنايا الغر واللمم فيؤخذ بهم ذات اليمين على الطريق الامم لتنظر سائر الامم ما خصت به امة من أوتى جوامع الكلم وفنون الحكم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فبه بدئ الامر وختم فكان نبيا وآدم بين الماء والطين ما خمرت طينته وما علم واخرت طينته صلى الله عليه وسلم الى أن جاءت دورة الميزان الذى عدل حين حكم فهو واضع الشرائع ورافعها روحا ونفسا وعقلا وحسا اخط ذلك كله فى اللوح المحفوظ القلم ومن ذلك سر التعبد فى التهجد من الباب ١٨ اذا بان الصبح لذى عينين وكنا ممن أماتنا الله تعالى اثنتين واحيانا اثنتين ظهر فى غيوبنا ما اعترفنا به من ذنوبنا فكان تهجدنا محمودا وقرآننا مشهودا وطلع الآفل فى النوافل وعمرت الفرائض المرابض فقربناها ضحايا ومطيناها مطايا فربحت تجارة الاوراد وظهر الرشاد والارشاد فى حرف الادب المعتاد فقعدنا بالحق فى مقعد الصدق بنعت القائم على كل نفس بما كسبت والعالم بما اكتسبت فعندما طلع فجرها سعى بين يديها نورها يتلوها اجرها فحاز الاجر كثيفها واستنار بالنور لطيفها

بنعتك لا بنعتى كان وردى * فجدك فى التهجد عين مجدى
عهدتك اذ أخذت على عهدا * وفيت به فاوفى لى بعهدى
وعدت كما وعدت وقلت عنى * بأنى صادق فى كل وعدى
وأنت الصادق الحق الذى لم * يزل فى جده يعلو بجدى
بجدى قد علمت علو مجدى * لمن حمد الاله بعين حمدى
فقل للعامدين بنا افيقوا * فحد الحق فى تقييد حدى
ففى الاطلاق تقييد نزيه * وما الاطلاق فى حدى تعدى

ومن ذلك سر الجزر والامداد فى العلم المستفاد من الباب ١٩ من الامور ما يأخذه الحد

ومنها مالا يحد والجزر والمد آثار من الطبيعة يأخذهما الحد والعلم المستفاد للعالم بهم الحديث والقديم فان عاندت فافهم قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وبما حكم به الحق على نفسه فاحكم ولا تنفرد بعقلك دون نقلك فان التقليد في التقييد قيد الخليقة بالنظر في عباده حين اهبطه الى مهاده قيده حين قلده وله مقاليد السموات والارض وبيده ميزان الرفع والخفض ومع كونه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وما جزر بعد المد فانه تنبيه على ان الزيادة نقص في الحد فما جزر الا ليكشف ما ستر علم الحق بنا قد يكون معلوما لنا وأما علمه بنفسه فلا يعلم لعلو قدسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم ما في نفسك فاني لست من جنسك فانت الجنس الذي لا تتنوع لما يعطيه الحمى الامنع ولولا تجليه في صورة الآلهة ما تنعمت به النفوس الفاكهة ومن هنا قالت أنت الجنس وهو الاصل الذي يرجع اليه والاس ومن ذلك سر النافلة والفرض في تعلق العالم بالطول والعرض من الباب ٢٠ من كان علته عيسى فلا بوسى فانه الخالق المحيي والمخلوق الذي يحيي عرض العالم في طبيعته وطوله في روحه وشريعته وهذا النور من الصدور والديجور المنسوب الى الحسين بن منصور ولم أر متحدا رتق وفتق وبربه نطق واقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق وركب طبقا عن طبق مثله فانه نور في غسق منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت ولذلك كان يقول باللاهوت والناسوت واين هو ممن يقول العين واحدة ويحيل الصفة الزائدة واين فاران من الطور وأين النار من النور العرض محدود والطول ظل ممدود والفرض والنفل شاهد ومشهود ومن ذلك سر التوالج والتخالج من الباب ٢١ التوالج نكاح والتخالج ولادة في عالم الملكوت والشهادة من توالج الليل والنهار ظهرت خلج الاعصار فتميزت الايام والاعوام والشهور وجمع الدهر بالدهور لولا حكم الشمس ما ظهر في عالم الاركان ذو نفس ونفس تعددت المنازل بالنوازل لا بل النوازل عينت المنازل واتبعها العدد وما بالربع من أحد فان وقع استثناء في هذا النفي فهو منقطع وهذا أمر لا يندفع ومن ذلك سر المنازل والمنازل من الباب ٢٢ للمنزل الاين وللمنزلة العين فالامر والشان في المكانة والمكان والنازل من حيث معناه في منزلته وفي منزله من حيث صورته للقرآن سور هي منازله وله آيات هي دلائله وفيه كلمات هي صوره وله حروف هي جواهره ودرره فالحرف ظرف لمن هي منعوتة بقاصرة الطرف والكلمات في الكلام كالمقصورات في الخيام فلا تجزله موهم الاشارات ولا تجز عن مدلول العبارات فما وقع الاعجاز الا بتقديسه عن المجاز فكله صدق ومدلول كله حق والامر ما به خفاء وان كان في نسبة المناسبة للطلب بالاتيان بسورة مثله جفاء فما أرسل رسوله الا بلسان قومه فتأمل ومن الله المعونة فاسأل ومن ذلك سر الصون وطلب العون من الباب ٢٣ الصون حفظ في الاولياء عصمة في الرسل والانبياء فكان من تعبيره فيما عن الله بلغه أنه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والآخر في أثره لاحق فان التكليف وان كان حقا فانه زائل كما انه عرض مائل فللدنيا حكم ليس للاخرى والام لا تنكح على بنتها بل البنت اذا لم تكن في الحجر فهي في بعض المذاهب حلال وان

نكحت

نكحت امها بالشرع لذى الحجر كان طلب الاعانة دعوى من صاحب بلوى انما تستدل الاستاد والكلال من أجل الثقل ايالك والنظر فقد يكذب الخبر الخبر الاستعانة بالصبر خيرة من الجبر والاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه ومن اتبع المتشابه فقد ضل وزاغ وما على الرسول الا البلاغ ومن لزم المحكم فقد تحكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فانه الكفيل ومن ذلك سر الاشتراك بين الشرائع من حكم الزوابع من الباب ٢٤ اعلم ان الزوابع تكون بحكم الشرائع والطبائع ولذلك تعلو وتسفل وتترقى وتنزل ومع انه كل وصف من هذين كانى وهو نعت الهوى فالعلو مايشك فيه الدليل المعقول والنزول يثبت بحكم الشرع المنقول فصاحب الخلافة والامامة مسكنه بين نجد وتهامة فله المجد الشامخ بتحصيله علم البرازخ فله التمييز والنقد ولله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله افرح امامهم وسيدهم وعلامهم وعلم السياسة لاصحاب الرياسة فكل رئيس مدبر مسؤس على قدر ماهو عليه المرؤس ماكنا خير أمة أخرجت للناس الا وكان نبينا صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم من غير شك ولا التباس فهو بنا ونحن به فانتبه ومن ذلك سر اختصاص أنواع الانعام بالايام من الباب ٢٥ كل حليم أواه اذا ذكرته بأيام الله نهجت به منهج الانتباه ولا يتنبه الا النائم ولا يوقظه الا من هو على كل نفس بما كسبت قائم انما نابت الايام مناب النعم لانها الآتية بأنواع الكرم الزمان حافظ اذ كان له الاحتواء وبه يكون الانحراف والاستواء ولما عنده من السعة حاز الفصول الاربعة فالزمان يحكم فى الاركان بتعاقب الملوان الموجبان الحدثان فصور تحدث وتمر وأحوال تسوء وتسر وأدوار تدور ونجوم تطلع وتغور وأيام وجمع وسنون وشهور يعين تصريفها حوادث الدهور فاليوم ليل ونهار والشهر محق وابدار والسنة تكرار والجمعة سبعة أدوار وحكم الطرائق فى الساعات والدرجات والدقائق وما زاد عليها من ثوان وثوالث فما زاد فهى رقائق تمد الحقائق ومن ذلك سر الرموز والكنوز من الباب ٢٦ رموز النصائح كنوز المصالح فالناصح لما فتقه الدهر ناصح والعمل بالمصالح شيمة كل عبد صالح الا تراه كيف أقام الجدار فانه من مصالح الايتام الصغار ولم يطلب على ذلك أجرا بل قال سأحدث لك منه ذكرا فلما اخبره انقاد الكليم اليه وعول فيما انكره عليه فانصف العبد المرحوم واعترف وقال لصاحبه كل واحد منا على علم لا يعلمه الآخر وهنا وقف فلما علم فضله عليه سلم الامور أجمعها اليه ومن ذلك سر سجود الظلال بالغدو والآصال من الباب ٢٧ أنفت الظلال من السجود للشمس لما هى عليه من شرف النفس فاستدبرتها فى هذه الاوقات وامتدت ساجدة بين يديه لملكوت الارض والسموات حين سجد لها من يزعم أنه من أهل التمكين وتعبدت من يدعى العقل الرصين ولما رأت الظلال طلب استشراف الشمس عليها انتظر اليها تقلصت وانقبضت تطلب أصلها لتبين فضلها فلم تر الشمس لها عينا تستعبده بنورها لسرعة نفورها ولولا عناية الاصل ما صح لها هذا الفضل ومن ذلك سر التكييف فى الشتاء والصيف من الباب ٢٨ لا يعلم الرد فى الحافرة الا من عرف الاولى والآخرة من كان ظاهره مصيفا فباطنه مشتى فيجمع ما بين أين ومتى

ومن كان ظاهره مشتى فباطنه مصيف فليتقنع فى الحالين بالنصيف وهما من أحوال التكييف الكيف حال الاجسام ومحال الاوهام بعم الكثائف وله فى البسائط لطائف وزمان الاعتدال ماله من زوال ومن ذلك سر تنزيه أهل البيت عن الموت من الباب ٢٩ وله سبوح قدوس رب الملائكة والروح تذهب الارجاس وتقى شر الوسواس الخناس وموت الجهل أشر موت وقد عصم الله منه أهل البيت فلا يقدرهم حق قدرهم الا من اطلعه الله على أمرهم ومن اطلع عليه استند فى الحال اليه فهو أعظم مستند وأوثق ركن قصد فاستمسك بحبهم للعقبى فانه ما سأل عليه السلام منا الا المودة فى القربى ومن ذلك سر الراكب والفارس والقائم والجالس من الباب ٣٠ للراكب القهر وللفارس الكر والفر وللقائم الانفاق وللجالس الارفاق فمن ركب لم يعطب ومن تفرس لم ينكب ومن قام نام ومن جلس يبس فيا أهل الركاب عملكم فى تباب يا خيل الله اركبى واسلكى سبيل مذهبى ويا قائمين على النفوس بالرزق المعنوى والمحسوس تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ويا جلساء الحق فى مقعد الصدق احذروا من المكر وتواصوا بالشكر ما أباح الله نكاح الاربع الا لحيازتها المقام الاوسع لولا الستة التى فى الاربعة ما ضمت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره تلك عشرة كاملة فى الايام المتواصلة ثلاثة فى الحج وسبعة اذا رجع وقطع كل فج العشرة أول العقود ومنها تتركب الحدود الراكب يرى ما لا يراه الفارس والقائم يشهد ما لا يشهده الجالس شأن الامير الاستواء على السرير والخادم بين يديه قائم فهو السيد وان قام بين يديه فان أموره مصروفة اليه وهما يصرفان الركاب والخيل تأويبا بالنهار وآسادا بالليل فافتكروا واعتبروا ومن ذلك سر الاصول فى الفصول من الباب ٣١ لولا الفصول المقومة ما نارت البيوت المظلمة لولا الفصول ما أبانت الحدود الاصول بالفصول المقسمة ظهرت المرحمة والمشبهة بالفصل تميز الرب من المربوب وبه اتصل المحب بالمحبوب فبالفصل علم المحب انه هالك والمحبوب مالك لا يرد الفصل الاعلى وصل فهو عنوانه وبه قام ميزانه الفصل خلاء محدود والمفصول ملاء مشهود وهو يحل محل الوصل فالوصل خلاء مثله ومثل المماثل شكله فالوصل والفصل ضرتان هما من الله نعمتان ومن ذلك سر تدبير الاكسير من الباب ٣٢ الاكسير سلطان يقلب الاعيان حكمه حكم الزمان لكنه أسرع فى الحدثان ومع سلطانه فهو فى حكم القابل والى ما يقبله بالفعل مائل فالعجز والقصور سار فى جميع الامور وعدم الاستقلال يقطع بالآمال لولا المرض ما كان التدبير ولا نزل الامير عن السرير ولا لحق الذهب بالقزدير ولا قام عطارد مقام الاكسير ولا ذهب النحاس بالذهب ولو لم ترجع المعادن الى أصل واحد ما سميت بالناقص والزائد وأصل اعتلال الابدان بالزيادة والنقصان والطبيب الماهر انما هو مدبر الاكابر لا يزال من أجل الفضة والذهب يتلو سورة أبى لهب تبت يداه وما كسب فهو يسعى فى اقامة الميزان واعتدال الاوزان ويحافظ على اقامة نشأة الانسان فى شهر نيسان فانه شباب الدهر وأوان الثمر والزهر ومسرح النواظر فى النواضر فاعلم واذا علمت فالزم واذا لزمت فتكتم ومن ذلك سر النية فى الموحدين والثنوية من

الباب ٣٣ لما لم يصح وجود العين الحادث المعرض للحوادث الا بوجود الاثنين والثالث وذلك لتركيب المقدمات لظهور المولدات بنكاح محسوس ومعقول على وجه وشرط معقول ومنقول فوافق العقل النقل وساعد الطبع السمع الا ترى الامر فى اقتداره موقوفا على ذى قبول كما حكمت به براهين العقول فمن نظر فى توقف الاثنين على الثالث قال بالتوحيد فى وجود عين الحادث ومن نظر الى هذين قال مع وجود الزائد بالاثنين ورأى الامر بين ظلمة ونور وغم وسرور وقال فى الكلام الذى لا يدخله ريب ولا مين ومن كل شئ خلقنا زوجين وما ثم غير هذين فالاله واحد والقائل بغير هذا يضرب فى حديد بارد ومن ذلك سر انتفاس الجلاس من جالس راس من الباب ٣٤ وهو قولهم من ثبت نبت الجليس أنيس الذاكرون الله جلساؤهم واذا كان جليسهم فهو بالذكر أنيسهم ومن جالسك فقد جالسته فانتم جلساء الحق وذلك هو مقعد الصدق ثم يفترق الجلوس فاما ان تجلس اليه واما أن يجلس اليك فان جلس اليك كان فى مقام حتى نعلم فان فهمت فالزم وان جلست اليه أفادك طرائف الحكم وآتاك جوامع الكلم فقد يستفيد المفيد ويفيد المستفيد أهل المجالس والجلوس هم المقدمون والرؤس كل من جلس خدم وكل من قام ندم لولا قيام الجدار ما انهدم ولولا اقامة النشأة الانسانية الى أرذل العمر ما سمى الهرم القائم متعرض لهبوب الانفاس والمتحرك فى قيامه متصف بالذاهب والخناس فتعوذوا برب الناس من شر الوسواس ومن ذلك سر الجرس واتخاذ الحرس من الباب ٣٥ الجرس كلام مجمل والحرس باب مقفل فمن فصل مجمله وفتح مقفله اطلع على الامر العجاب والتحق بذوى الالباب وعرف ما صانه القشر من اللباب فعظم الحجاب والحجاب الاجمال حكمة وفصل الخطاب قسمة لازالة غمة فى أمور مبهمة محجوبة بليال مدلهمة والحرس عصمة فهو أعظم نعمة لازالة نقمة صلصلة الجرس عين حمحمة الفرس ومن ذلك سر تمهيد موسى لعيسى من الباب ٣٦ التوراة أول جيل آمن بالانجيل وأول نور ظهر بالزبور موسى خرج فى طلب النار فورى زناد الاقتدار فجاء بالتوراة وهو يحمد الآثار موسى حيى بعيسى لانه روح عيسى كلمة من كلم موسى فاشبه نور يوح وكلم الله موسى تكليما وسلم على عيسى تسليما وما سلم عليه الا ليقتبه وسلم على ابن خالته بنفسه لتتميز رتبة يومه من أمسه فيرتفع اللبس باليوم الذى بين الغد والامس كل متقدم من الرسل بشير وفى أمته نذير يعلم بالآتى ويحرض على صحبة الموافى ما نشأ الخلاف الا من عدم لانصاف وما ثم الا خلف من سلف لانه الذى يخلف من بعده لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلف لانه نصف ومن ذلك سر حال الاتباع فى الاتباع من الباب ٣٧ لولا حكم الاتباع ما سموا بالاتباع اتباع الرسل هم المحققون بالسبل من سلك سواء سبيله حمد فى فعله وقيله الامر صادق وصديق فلا بد من تابع ومتبوع هذا هو التحقيق حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق فانى بالله أسمع وأبصر وأنطق فالزم تعلم ومن ذلك سر ما لا ينال الا بالكشف الصرف من الباب ٣٨ وليس الا علم التجلى وحال التدانى والتدلى وكذلك ما ينتجه التجلى بالاسماء من علوم الانبياء وكل علم موقوف على الحس فما فيه لبس وما ينتجه الفكر فلا يعول عليه فان

النكر يسارع اليه وأمّا قوله وما رميت اذ رميت فقد أثبت لك ما رأيت ودل قوله ولكن الله رمى على أمر يستوى فيه البصير والاعمى قيد الله أيدى الاكوان وان اختلفت الاعيان فعد عن النظر فى الصور فانها محال الغير وقل رب زدنى علما التحدث حكما ومن ذلك سر العزل والولاية فى الضلالة والهداية من الباب ٣٩ يتضمن العزل الولاية تضمن الضلال للهداية الهدى الى الضلال هدى فاياك أن تجعل الضلالة سدى الضلالة حيرة ولو لم تكن ذاتية لاوجبتها الغيرة لو لم تكن الضلالة انتهك حماه وكان ادراكه فى عماه لا عزل الامن ولاية ولا ضلال الا بعد هداية وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وهذا من العلم المخزون المصون من أضله الله على علم فهو صاحب فهم والله الوالى من اسمه المتعالى ومن ذلك سر المجاورة والمحاورة من الباب الموفى ٤٠ المحاورة لا تستقل من غير مجاورة المحاورة مراجعة الحديث فى القديم والحديث الجار أحق بصقبه من صاحب نسبه فانكم بالاصل من أولى الارحام ومن أهل الالتئام والالتحام لا يشترط فى الجوار الجنس فانه علم فى لبس الله جار عبده بالمعية وان انتفت المثلية والعبد جار الله فى حرمه ومطلع على حرمه وهى أعيان كلمات الله التى لا تنفد ولا تنعد فتعقد ومن ذلك سر النهار والليل والحرمان والنيل من الباب ٤١ النهار معاش والليل لباس فالنيل وجدان والحرمان افلاس فقد ارتفع الالتباس النهار حركة والليل سكون والمحروم من الخلق من يقول للشئ كن فيكون فظهر المنازع بالتكوين وحصل التعيين فى الكثرة لوجود التلوين فما بقى على التوحيد الا الكون وما نازعه الا وجود العين فصاحب اللوامن يرى الحق عين السوى ومن ذلك سر الفتوة المختصة بالنبوة من الباب ٤٢ الفتى لا يعرف أين ومتى أينه دائم مستقر وزمانه حال مستمر التحم أزله بأبده فلا أول ولا انقضاء لامده لا يعرف الاجل المسمى ولا يقول بفك المعمى الملوان بحكم الفتيان تصرفهما أحوالهم فاعمالهما أعمالهم من فتى ما تفتى ولا سمى بفتى غاية الفتى الخليل الماسد الخلة غار بالرقباء فقطعهم جذاذا واتخذ الكبير ملاذا ثم أحالهم على ما أوحى لهم ومن ذلك سر الحاق الشبه بالشبه من الباب ٤٣ لولا الشبه ما كانت الشبه فالظلال أمثال وأى أمثال من أعجب الامر فى الظل مع المثل ان النور يصوّره وهو ينفره والجسم يقرره ويثبته لانه منبته فى لسان الامة ومن أشبه أباه ما ظلم أمه أسماؤه الحسنى أسماؤنا فعلى الشبه قام بناؤنا وأحكامنا أحكامه فنحن بكل وجه شعائره وأعلامه فتعظيمنا اياها من تقوى القلوب وفتح الغيوب ومن ذلك سر التصرف فى الفنون من شأن أهل الجنون من الباب ٤٤ الفنون أعيان الشؤن والشؤن الهيئة المحتد ربانية المشهد من أعجب ما ورد انه لم يلد وعنه ظهرت الاعداد فله أحدية العدد وما بالدار من أحد الجنون ستور فقل ألا الى الله تصير الامور ومن ذلك سر التكرار فى الادوار من الباب ٤٥ تكرار الملوان بالاسم لا بالاعيان ودار الفلك فحدث الجديدان اطت السماء وحق لها أن تئط فان الامر فيها منضغط كيف لا يسمع لها صوت وهى تخاف الفوت لعلها بأنها تمور مورا وتسير الجبال سيرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ونفوس تالفة وعقول خائفة وأسرار على حالها عاكفة وهت السماء فهى

يومئذ واهية ومن أصبحت على عروشها خاوية لو بقى ساكنها ما خربت مساكنها فالدور أظهر الكور ومن ذلك سر القليل والكثير فى التيسير والتعسير من الباب ٤٦ من تعبدته الاضافات فهو صاحب آفات من كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ان مع العسر يسرا وقد كان الرطب بالماء يسرا مرقوم فى الكتاب كثير من الناس سعد وكثير حق عليه العذاب وما أوتيتم من العلم الا قليلا مع كونه أقوم قيلا فاذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وسبح بحمد ربك بكرة وأصيلا وقم الليل فان لك فى النهار سبحا طويلا اخراج ما فى اليد هو الكثير وان قل فاعرف معنى الكثر والقل سبق درهم ألفا لكونه ما وجد إلفا ومن ذلك سر السافل والعالى والمتسافل والمتعالى من الباب ٤٧ العالى صاحب الروح والسافل له اليه طرف طموح والمتوسط ذو طرفين له الى كل طرف جنوح المتسافل يشهد اصاحبه بالسمو والمتعالى يشهد للمتصف به بالمقام الدنى للدنو الحاصل لا ينتهى وما سفل الا من طغى ما بلغ الماء الزبى حتى زاد السيل وطمى يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تقولوا على الله الا الحق ما عندكم علم ولا فتوى من الحق بل العبودة بالنبوة أين الابناء من العبيد وأين الانس من الوحيد ومن ذلك سر الازل فى العلل من الباب ٤٨ لو كان علة لساوقه المعلول فى الوجود وقد تأخر فثبت الاسم المقدم والمؤخر لو اقتضى وجود العالم لذاته لم يتأخر عنه شئ من محدثاته ولو لم يصح أن يصدر عنه الا واحد لبطلت النسب والشواهد من جعل للصادر مع احديته نسبا فقد أثبت أحكاما ونسبا والصادر موجود معلوم والنسب أمر معدوم والعدم لا يقوم بالوجود فان البراهين تبطله والحدود الكثيرة معقولة وما ثم علة الا وهى معلولة ومن ذلك سر وجود النفس فى العسس من الباب ٤٩ بالعسس يطيب المنام وبالنفس تزول الآلام ان أضيف الى غير الرحمن فهو بهتان على الرحمن ظهر حكمه فزال عن المكروب غمه من قبل اليمن جاء واليه بعد تنفيذ حكمه فاء واليه يرجع الامر كله لانه ظله لا ينقبض الظل الا الى من صدر عنه فانه ما ظهر عينه الا منه فالفرع لا يستبد فانه الى أصله يستند فى الفروع يظهر التفصيل بالفصول وتشهد له الاصول فى قضية العقول ومن ذلك سر الخيرة والقصور فيما تحوى عليه الخيام والقصور من الباب ٥٠ الخيمة والقصر يؤذن بالقهر والقسر لولا الخيرة ما وجد العجز ولا ظهر سلطان العز وبالقصور علم بحدوث الامور القصور يلزم الطرفين لعدم الاستقلال بايجاد العين لولا القبول والاقتدار وتكوير الليل والنهار بالاقبال والادبار ما ظهرت اعيان ولا عدمت اكوان فسبحان المتفضل بالدهور والامور ومن ذلك سر الهرب من الحرب من الباب ٥١ من مال متحيزا الى فئة أو متحرفا لقتال فما مال فالهرب من الحرب وهو الخداع فى النزاع كن فارا ولا تتبع فارا لئلا تضطر الى ضيق فيما تيك ما تكرهه من فوق كل يجرى فى قربه الى أجل فلا تقل بعجل اذا نزل القدر عمى البصر نزول الحمام يقيد الاقدام لا جناح لمن غلبه الامر المتاح من راح استراح الى مقر الارواح من فتح له باب السما استظل بسدرة المنتهى الشهيد حى والجازه لى ومن ذلك سر عباد الهوى من لماذا تهوى من الباب ٥٢ لا احتجار على الهوى والهذا يهوى بالهوى يجتنب الهوى

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى فى القلب ما عبد الهوى

بالهوى يتبع الحق والهوى يقعد له مقعد الصدق الهوى ملاذ وفى العبادة به التذاذ وهو معاذ لمن به عاذ والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى فبهوى النجم وقع القسم بعد ما طلع ونجم مواقع النجوم قسم لو تعلمون عظيم فلولا علو قدره ما عظم عن أمره ومن ذلك سر الاشارات والحاقها بالعبارات من الباب ٥٣ الاشارة ايماء جاءت بها الانباء فأشارت اليه متكلة عليه فبراءتها شهادته بما قيل وتلا ذلك فى كل جيل فى قرآن وزبور وتوراة وانجيل الاشارة حرام الا لمن لزم الصيام الاشارات عبارات خفية وهو مذهب الصوفية الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة فى كل ملة لولا طلب الكتمان ما كانت الاشارة بالاجفان هى دلالة على المين وساعية فى بين البين ولذلك لم يكن ينبغى لنبى ان تكون له خائنة عين لانها دلالات على المين ومن ذلك سر الشياطين فى السلاطين من الباب ٥٤ السلطان ظل وصحبته ذل والشيطنة بعد والظل لا يتبين حتى يمتد اذا امتد عن أصله بعد واذا فاء اليه بعد السلطان راع وداع وكلكم راع فالكل أمثال والامثال اضداد والمضادة عناد فثبت ان السلاطين شياطين والشيطان رجيم بذوات الاذناب من النجوم قعدت الشهب على النقب فرمتها من قبل وعن جنب الامر الكبار فى حرق المارد بالنار ومن ذلك سر تتبع التنوع من الباب ٥٥ تنوعات العالم فى الحق الشؤن وهى ما يظهر من الفنون الظن رجم بالغيب والعلم ما فيه شك ولا ريب الظن اكذب الحديث فى القديم والحديث الانواع تفاصيل الجنس من غير نزاع ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لبطلت السنة والفرض تنوعت الاسماء فتنوعت الاسباب والكل نسب والنسب فى باب التنوع افتراق لما ضمته الحقائق وقد لحق بالمحاق من قال ان هذا الاختلاق التتبع تجسس وقد نهى عن التجسس ومن ذلك سر الالهام والوحى فى المنام من الباب ٥٦ الدقائق أعوام فى حال المنام وغلو النظر أوهام عند علوم الالهام القائل عن الهام ما يخطى والحكم به لا يبطى عظم محن النفوس وبلواها فألهمها فجورها وتقواها فمن نهى النفس عن هواها بهواها فقد أمن غائلتها ومنتهاها ولولا الهام النحل ما وجد العسل فى زمان المحل بالالهام طاب المرعى وجمع فأوعى المبشرات نبوات ورسالات فاستدرك بعد ان عمم فقال لكن المبشرات نقص وتمم فسبحان من خصه بالحكم وجوامع الكلم ومن ذلك سر الزمان والمكان من الباب ٥٧ المكان نسبة فى موجود والزمان نسبة فى محدود وان لم يكن له وجود المكان يحد بالجلاس والزمان يعد بالانفاس الامكان يحكم فى الزمان والمكان والزمان له أصل يرجع اليه وهو الاسم الالهى الدهر الذى يعول عليه ظهر المكان بالاستواء وظهر الزمان بالنزول الى السماء وقد كان قبل الاستواء لظهوره فى العماء الاينية للمتمكن والحال والفرق ظاهر بين الاماكن والمحال الحال بحيث المحل والمتمكن عن المكان منتقل الزمان ظرف المظروف كالمعانى مع الحروف وليس المكان بظرف فلا يشبه الحرف ظرف المكان تجوز فى عبارة الانسان الزمان محصور فى القسمة بالآن وما من شرطه وجود الاعيان واذا لم يعقل المكان الا بالساكن فهو من المساكن ومن ذلك سر المنصور

والناصر

والناصر من الافلاك والعناصر من الباب ٥٨ ماأستعيذبالله من الحور بعد الكور الالتأثير الدور ماثم حور بل استدارة لادور مافى العالم تكرار مع وجود الادوار كل ذلك اقبال واذهاب ماثم رجوع ولاإياب السبب الاول خير الناصرين والسبب الاخير خير المنصورين الافلاك ذكور والعناصر محال التكوين والظهور وقد كانت الافلاك أمهات لما ظهر فيها من المولدات الفاعلات منها املاك والمنفعلات منها افلاك والانفعالات عراس واملاك لولا الالتحام ماظهر هذا النظام قد يكون المنفعل ناصرا لفاعل فيه بقبوله وبلوغ سؤله ومأموله لولا الامر المطاع ما كان الاجتماع فما ظهرت أشباح ولا أرواح الا بنكاح ومن ذلك سر اختصاص النصب بالغضب من الباب ٥٩ الغضب نصب النفس فى كل جنس نصب الابدان من هم النفوس فى المعقول والمحسوس من تأثر تعثر ومن ثم من لايتأثر ببلوغ المراد تميز الرب من العباد فالرب بالغ أمره وان جعل العبد قدره والعبد عبد القهر بحكم الدهر من حكم عليك فهو اليك قوله ان شئت أوفاعزله ونزه نفسه ان شئت أومثله فى التنزيه عين التشبيه فأين الراحة التى أعطتها المعرفة وأين الوجود من هذه الصفة الظالم هو الحاكم فى اكثر المواطن والحكم فى الظاهر انما هو للباطن فلولا الانفاس ماتحركت الحواس ومن ذلك سر امتياز الفرق عند الجام العرق من الباب الستين اذا كان يوم العرض ووقع الطلب باقامة السنة والفرض وذهلت كل مرضعة عما أرضعت وزهدت كل نفس فيما جمعت وألجم الناس العرق وامتازت الفرق واستقصيت الحقوق وحوسب الانسان على ما اختزنه فى الصندوق زال الريب والمين وبان الصبح لذى عينين وندم من أعرض وتولى وفاز بالتجلى السعادى كل قلب بالاسماء الحسنى تحلى فى الموطن الذى اليه حين دنا تدلى فرأى فى المنزلة الاولى والاخرى من آيات ربه الكبرى فرفع ميزان العدل فى قبة الفصل ففاز بالثقل أهل الفضل فمن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية ومن خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية وماتمتاز الفرق الابالحدود فمنهم النازل بمنازل النحوس ومنهم النازل بمنازل السعود ومن ذلك سر المقام الشامخ فى البرازخ من الباب الحادى والستين البرزخ بين بين وهو مقام بين هذين فما هو أحدهما بل هو مجموع الاثنين فله العز الشامخ والمجد الباذخ والعلم الراسخ وعلم البرازخ له من القيامة الاعراف ومن الاسماء الاتصاف فقد حاز مقام الانصاف فما هو عين الاسم ولا عين المسمى ولا يعرف هويته الامن يفك المعمى وقد استوى فيه البصير والاعمى هو الظل بين الانوار والظلم والحد الفاصل بين الوجود والعدم واليه ينتهى الطريق الامم وهو حد الوقفة بين المقامين لمن فهم له من الازمنة الحال اللازم فهو الوجود الدائم البرزخ جامع الطرفين والساحة بين العلمين له مابين النقطة والمحيط وليس بمركب ولا ببسيط حظه من الاحكام المباح ولهذا كان له الاختيار والسراح لم يتقيد بمحظور ولا واجب ولا مكروه ولا مندوب اليه فى جميع المذاهب ومن ذلك سر النشر والحشر من الباب ٦٢ النشر ضد الطى وبه يتبين الرشد من الغى النشر ظهور فهو نور على نور الحشر جمع مافيه صدع بالحشر يقع الازدحام وبه يكون الالتحام لولا الحشر

ما زوجت النفوس بابدانها ولا أقيمت المآرب بمبدانها قبور الارواح اجسامها وقبور الاجسام آرامها فهي سجن الاشباح سراج الارواح فلها الرواح والارتياح فى الانفساح وان تقيدت بصور جسدية فان لها التقلبات الابدية وما لها نعت الا الاحدية فهي وان كانت لا تنفك عن صورة فانها فى أعز صورة فاذا بعثت الاجسام من قبورها وحصل للعرض عليها ما فى صدورها صدق الخبر الخبر وما بقي للريب فى ذلك من أثر فمن حار فاز وليس للبازى الا ما حاز فاعبر ولا تعمر فان الدنيا نهر وبحر يحكم فيهما مد وجزر والانسان على نهرها جسر ومن ذلك سر المقامة والكرامة من الباب ٦٣ النار دار انتقال من حال الى حال والحكم فى عاقبتها الرحمة والنعمة وازالة الكرب والغمة فلذلك لم توصف بدار مقامة لعدم هذه العلامة وسميت منزل الكرامة دار المقامة لانها مقيمة على العهد فلا تقبل الضد المقامة نشأة الآخرة لانها عين الحافرة وما هى كرة خاسرة بل هى رابحة تاجرة سوقها نفاق وعذابها نفاق فالصورة عذاب مقيم والحس فى غاية النعيم فان نعيم الامشاج فيما يلائم المزاج ومن ذلك سر الشرع المنافر والموافق للطبع من الباب ٦٤ الشرع لا يتوقف على منافر أو موافق اذا تصرف له الحكم فيما شاء وسر ونفع وضر منزلته الحكم فى الاعيان لا فى الاكوان الصلاة خمس ما بين جهر وهمس بني الاسلام على خمس لازالة اللبس فالتوحيد امام فله الامام والصلاة نور والصبر ضياء والصدقة برهان والحج اعلام بالمناسك الكرام وحرمات فى حلال وحرام الشرع زائل والطبع ليس براحل محل الشرع الدار الدنيا ومحل الطبع الآخرة والاولى يرتفع الحكم التكليفى فى الآخرة ولا يرتفع الطبع من الحافرة للشرع منازل الاحكام وللطبع البقاء والدوام جاءت الشرائع بحشر الاجساد وثبت بخرق المعتاد أينما كانت الاجساد فلا بد من كون وفساد وبهذا ورد الشرع وجاء السمع وقبله الطبع ووافق عليه الجمع والايمان به واجب وان الله خلقهم من طين لازب ومن ذلك سر الشهادتين والجمع بين الكلمتين من الباب ٦٥ العين طريق والعلم تحقيق لولا فضل العلم على العين ما كانت شهادة خزيمة بمنزلة شهادة رجلين ما تنظر الا لتعلم كما انك لا تخاطب الا لتفهم ولا تخاطب الا لتفهم الشهادة حضور ونور على نور الشهادة على الخبر أقوى فى الحكم من شهادة البصر يثبت ذلك شهادة خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم المنقول عنه فى بعض الاحكام لولا التلبيس الداخل على البصر ما شهد الصحابة فى جبريل عليه السلام انه من البشر فلو استعملوا العلم وكانوا بحكم الفهم لتفكروا فيما أبصروا حيث سألوا عما جهلوا فكانوا يقولون ان لم يكن هذا المشهود روحا تجسد والا فهو دحية كما يشهد ولو ظهر فى اماكن مختلفة فى زمان واحد وتعدد فلا يقدح ذلك فى دحيته فانه فى كل صورة بهويته وتلك الصور له هوية كالاعضاء لعين الانسان وهو واحد مع كثرة الاعضاء التى فى الاكوان فمن وقف عند ما قلناه حينئذ يعرف ما يرى اذا رآه وبهذه يجمع بين الكلمتين ويتلفظ بالشهادتين لانه من يطع الرسول فقد أطاع الله فانه هويته سمعه وبصره وجميع قواه ومن ذلك سر تقديس الجوهر النفيس من الباب ٦٦ الجوهر الاصل وعنه يكون بالفصل القدوس عين بصر

المحبوب من خلف حجاب الغيوب فاذا أنصف الانسان فرق بين الايمان والعيان ولاسيما فمن كان الحق قواه من الاكوان فالتصديق بالخبر فوق الحكم بما يشهده البصر الااذا نظر واعتبر ومن ذلك سر المقاولة والمحاولة من الباب ٦٧ لولا القول ماظهرت الاعيان ولا كان ماكان فصل الخطاب من المقال وسلطانه في قلت وقال المحاولة في التفهيم لارباب التعليم كما هي في التفهم وطلب التعلم من المحاولة مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ومن المقاولة قسمت الصلاة بيني وبين عبدى فالى وعلى المحاولة لايظهر عنها عين الا في كون المقاولة من المحاولة المقاولة تأخر ومسابقة والمحاولة في الوجود مساوقة المقاولة نسب والمحاولة سبب المقاولة منها مناوحة ومنها مكافحة القول يطلب السمع ويوذن بالجمع له الاثر في السامع وهو يقرب الشاسع وفي بعض المواطن تغنى الاشارة عن العبارة ومن ذلك سر الحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة من الباب ٦٨ لايقول بالحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة الأصحاب خرق العوائد أهل الانوار والمشاهد العاملون على أسرار الشرع وما شعروا ان ذلك من أحكام الطبع فان العادة حجاب فياليت شعرى ماوراء هذا الباب من عرف ان الطبيعة بالرتبة فوق الجنة عرف ان لله في جعلها هنالك الطول والمنة لولا ماهي فوقها في المنزلة لكانت الاعادة في الاجسام يوم القيامة من المسائل المشكلة من وقف مع اللوح والقلم احتجب عن الطبيعة والتزم ومن جالس الارواح المهيمة غابت عنه أمور الاجسام المحكمة من هيا روحه لترويح النفس لم يدر ما صلصلة الجرس حكم الطبيعة تحت النفس واكثر النظار من ذلك في لبس من المحال ان يمنع الانسان عن العلم بالطبيعة مانع وهو للعالم برنامج جامع كيف يجهل الشئ نفسه ويزعم انه يعرف أصله وأسه كيف يخرج عن جنسه من تقيد بيومه وأمسه ومن ذلك سر كشف الغطاء بالعطاء من الباب ٦٩ الشكر سبب مزيد الآلاء وتضاعف النعماء وعصمة من تأثير الاسماء بالاسواء بالجود ظهر الوجود والكرم سبب ارتفاع الهمم وبالايثار تحمد الآثار أو بالعطاء يكون كشف الغطاء وبالهبات تمحى السيآت الانعام من الانعام عليها تحمل الاثقال والرحال وعليها تقطع الرجال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس مع نزولها عن المقام الاقدس ومن أعجب مايكون أن الوضوء من أكل لحومها مسنون لشربها من يشرطون العطاء برد الوعد وطاء الرقادة أعظم عبادة الرجعة في الهبة مثلبة وامضاؤها منقبة والمواهب من أحمد مناقب الواهب الجود جود وهو لاهل الوجود أعطى كل شئ خلقه حين أعطى المركب وسقه من أسهره وعد النيل طال عليه الليل في كشف الغطاء ارتفاع الضرر واحتداد البصر فوهب قدر مايرى وليس هذا بحديث يفترى ان كل الصيد في جوف الفرا وهذا المثل جرى يشهد للمؤذن مدى صوته ولكن بعد موته زكاة الحبوب في الحبوب وزكاة الاعيان في الحيوان وزكاة عموم الطلب في الفضة والذهب عمت العطايا والعدات جميع المولدات أعطت الشمس الذهب ولولا غروبها ماذهب ومن أعطاك مالك فما خيب آمالك وقد أعطاك ماأوجبت المروءة عليه فاصرف النظر فيه واليه ومن اعطاك ماله فقد جاد وأنعم وهو مازاد على الحاجة فاعلم الارزاق ارفاق بالقصد لابالاتفاق الانفاق يزيل الاملاق

لا ينزل السارى عن ظهر البراق حتى يجوز السبع الطباق ولا يعطى الارفاق الا لمعرفته بالرزاق ومن ذلك سر العهد فى الزيارة والقصد من الباب الموفى ٧٠ لولا قصد الزيارة ماجاءت الرسل ولا مهدت السبل ولا بد من رسالة ورسول فلا بد من سبيل وهو صاحب العهد والعقد فلله الامر من قبل ومن بعد ماجاء من جاء من عند المالك الا عرف من هنالك وهنالك مجهول غير معقول بل احالته بعض العقول ولا يوجد فى منقول ولكن ردالنقل مادل على احالته العقل فأثبت المقر وجعل اليه المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وعين المناسك للناسك وأوضح المسالك للسالك وأمر كل قاصد اليه وآت بتعظيم الشعائر والحرمات وجعل البدن من شعائر الله عند كل حليم أواه ولم يكن المقصود منها الا أنتم بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وما كثر تعالى المناسك الا لا لتماسك فانه أمر لنا بمعرفته والاتصاف بصفته فلله حج على عبد لصدق وعده وجعل فيه مناسك معدودة وشرائع محدودة فقال وهو معكم اينما كنتم من الاحوال كما أمركم ان تكونوا معه فيما شرع لكم من الاعمال وامركم برمى الجمرة لترجعوا الى التوحيد من الكثرة فى عين الكثرة وجعلها فى أربعة أيام لكل طبيعة يوم لتحوز درجة الكمال والتمام وجعلها محصورة فى السبعين لانها الاغلب فى انتهاء عمر الامة المحمدية من السنين واختصها بسبعة فى عشرة ليقوم من ضربها السبعون فكانت السبعة لها عشرا لكونها عشرا وجعل ذلك فى ثلاثة أماكن بمنى لماحازته النشأة الانسانية من حس وعقل وخيال فبلغت المنى فان قيدها العقل والحس أطلقها الخيال لما فى قوته من الانفعال فهو أشبه شئ بالصورة وله من السور أعظم سورة ثم شرع الحلق لظهور الحق بذهاب الخلق فانه شعر ومجمل فازالته بوضوح العلم أجمل وشرع الوقوف بجمع حتى لا يدخل القرب صدع وجعل الوقوف بعرفة لان الوقوف عند المعرفة وجعل لوفده أيام منى مادبة لما ناله فى طريقه من المشقة والمسغبة فانه بالاصالة مسكين ذو متربة وكان طواف الصدر لما صدر وطواف القدوم للورود والوداع لرحلة الوفود ومن ذلك سر العدد المكسور لاستخراج خفيات الامور من الباب ٧١ العدد المكسور هو المعدود ولا سيما ان اتصف بالوجود وأخذته الحدود العدد له أحدية الكثرة التى لا نهاية لها يوقف عندها وأما استخراج خفيات الامور بالعدد المكسور فذلك من حيث المعدود الداخل فى الوجود ومايدخله من التقسيم وهو عين العدد المفهوم وبه يخرج ماخفى من العلم بالله المنزه عن الاشباه ولا أخفى من العلم به فانتبه ان كنت تنتبه وانما قلنا فى المعدود الحاصل فى الوجود أنه عين العدد المكسور لانا اقتطعناه مما لا ينتهى من الممكنات وعبرنا عن هذا القدر بالمحدثات فهو جزء من كل لا احاطة فيه ولا حصر ولا احصاء ولو بالغت فى الاستقصاء ومايحصى منه الا الموجود وهو المعدود ومن ذلك سر الرجعة من منزلة الرفعة من الباب ٧٢ من علامات صدق التوجه الى الله الفرار من الخلق ومن علامات صدق الفرار عن الخلق وجود الحق ومن كمال وجود الحق الرجوع الى الخلق اما بالارشاد واما بكونه عين الحق فسمه خلقا بوجه وحقا بوجه كما يقول أهل الوجه فان الوجه له بقاء وهو

الذات التى لها الاعتلاء وقد جاء الاعلام فى أصدق القول والكلام كل شئ هالك الا وجهه
وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولكن هنا سر من حيث ما هو عليها
ولديها فما كل كل فى كل موضع ترد فيه تعطى الحصر فانها قد تأتى ويراد بها القصر
مثل قوله فى الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وقد مرت على الارض
وما جعلتها كالرميم مع كونها أتت عليها وما جعل الحق الحكم فى الارض اليها ومن ذلك سر
ما خفى فى الصدور من عالم الصدور من الباب ٧٣ الحق المعتقد فى القلب وهو اشارة الى
القلب فالقلب تجد ما ثبت فى المعتقد فانه ليس كمثله شئ ومن لم يثبت له ظل كيف يكون له فى
والقلب فى الصدر وهو من الصدور وهو الرجوع لا واحد الصدور فانا عن الحق صدرنا
من كوننا عنده فى الخزائن كما أعلمنا فعلمنا فهو صدور لم يتقدمه ورود كما هو فى بعض الامور
فمن قال ان الصدور لا يكون الا بعد الورود فما عنده علم بحقائق الوجود فلولا ما كنا
ثابتين فى العدم ما صح أن تحوى علينا خزائن الكرم فلنا فى العدم شيئية غير مرئية فقوله
لم يكن شيأ مذكورا فذلك اذا لم يكن مأمورا فقيده بالذكر فى محكم الذكر ومن ذلك سر
ما فى الجهاد من الصلاح والفساد من الباب ٧٤ ما تفسد فى الوجود صورة الا وعين
فسادها أيضا ظهور صورة فما تزال فى الصور فى حال النفع والضرر فالجهاد صلاح وفساد
لان فيه جز الرؤس ومفارقة الحس المحسوس فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من
الفوت ولذلك يورث ماله وينكح عياله فطلاق الشهيد يشبه تطليق الحاكم على الغائب
وان كان حيا اذا بعد فى المذاهب وقد ثبت عن سيد البشر لا ضرار ولا ضرر وقد علم
ان الشهيد هو سعيد بدار الخلود وان حصل تحت الصعيد ولا سبيل الى رجعته ولا ازاله
من رفعته مع كونه حيا يفرح ويرزق وما هو عند أهله ولا طلاق وما هذه حالة الاموات
فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وعظامهم عند تارفات وما لنا الا ما نراه ولكل
امرئ ما نواه ولا نحكم الا بما شهدناه فاسمع تنتفع ومن ذلك ترك العناد لترك السداد
من الباب ٧٥ ترك العناد أحق لما فيه من موافقة الحق موافقة الحق موافقة ارادة
لا موافقة عادة اذا قعد المعاند مقعد صدق فقد حصل فى مقطع حق ان لم يعاند أهل الحق
أهل الباطل فجيده ليس بحال بل هو عاطل فتارك العناد ما هو تارك السداد تقابلت
الاسماء اذا لم يكن الاسم المسمى اذا كانت اليد بالنواصى أثرت العصم من المعاصى
ولم يفتها ما عندها من المعاصى العناد من الحق فى بعض المواطن سداد ومن المبطل فساد
الاول ليس بمعاند حتى يعاند فيعاند فان صحت كان كمثل من بهت والباهت مقطوع الحجة
دارس المحجة القيام لله نعت الحليم الاواه لولا قيامه ما رمى فى النار ولا انخرقت العادة فى
الابصار هى نار فى أعين الانام وهى على الخليل برد وسلام فهو عندهم فى عذاب مقيم وهو
فى نفسه فى جنة النعيم لما هبت عليه الانفاس كان كأنه فى ديماس ومن ذلك سر ما فى
الخلوة من الجلوة من الباب ٧٦ لا خلوة فى الوجود لانه لا بد من شاهد ومشهود فى خلوة
الاسرار جلوة الجبار وفى خلوة الاشباح جلوة الملازمين من الارواح لا بد لك من مكان
تعمره فهو يبصرك وأنت لا تبصره الخلوة اضافة ونسب ولا بد فيها من جلوة بسبب أين

الخلوة والوجوه سافرة والاعين ناظرة مسافره الناس سفروان أقاموا ومقيمون وان هاموا فان سافرت وحدك فانت شيطان وان سافرت مع القرين فأنتما شيطانان وان سافرت مع القرين والملك فبالشيطان علمك سلطان الثلاثة ركب وانتقال من البعد الى القرب فما كل خلوة مشهودة ولا كل جلوة تكون محمودة معدومة كانت أو موجودة ومن ذلك سر ما فى الجلوة من الخلوة من الباب ٧٧ الخلوة بالخاء المعجمة والجلوة بالجيم مع الحق فى مقعد صدق أين يذهب العبيد عمن هو اليهم أقرب من حبل الوريد فالخلوة به لا عنه فله فى كل شئ كنه فالخلوة مطلقة لا تصح ومن ادعاها فما أسرع ما يفتضح ألم يعلم بان الله يرى فاين الخلوة فانظر ماذا ترى لولا طلب الجلوة ما شرع أحد فى اتخاذ الخلوة فالخلوة أرضها معبده وأحوالها مقيده والجلوة مطلوبة لذاتها مشهودة بسماتها ومن ذلك سر الاعتزال فى السواحل والجبال من الباب ٧٨ الاعتزال فى السواحل والجبال من صفات الرجال يطلب ذلك للاعتبار فى الآثار فان الله أنزل الجبال منزلة الاوتاد فسكن بها المهاد الماد فيأخذ بهمته وطلبه الاعلى والانفس من الامور التى ندب اليها من شموخها ويأخذ من ثبوته على ما أمر بالاقامة عليه من طاعة ربه من رسوخها ويأخذ تجلى الحق له فى سره من اندكاكها ويأخذ قوته فى دين الله وغيرته لله من ملاكها ويأخذ ماندبه الله اليه من اللين لمن هو تحت حكمه والهين من غير ضعف ولا وهن من تصييرها الهول ذلك اليوم المنتظر كالعهن ويأخذ من البحار اتساعها الاخلاقه وقبولها التأثير الاهواء بالتموج لطيب اعراقه فيكون مع كل اسم الهى بحكمه على قدر معرفته به وعلمه فتقوم له الاسماء مقام الاهواء فاذا سكنت عنه سكن لعلمه بأن الله ما سكن والله من حيث هويته جامع لمسمى المضار والمنافع فانه سبحانه الضار والنافع ويأخذ حال مجاهدته من تسعيرها ومن تسجيرها تسعيرها فلهذا وأمثاله طلب الاعتزال فى السواحل والجبال ومن ذلك سر الاعتزال مع تدبير الاهل والمال من الباب ٧٩ الاعتزال بالاجسام من الاوهام وبالمعنى للمعتب المعنى فلو خلا شئ عن الحق مع نفى الاشتباه ما صدق فاينما تولوا فثم وجه الله وهو القول الصدق والكلام الحق فليس من رجاله الا من اعتزل بتدبير اهله وماله فهو مع الله على كل حال فى الاهل والمال فمن قال التبرر فى الترك فهو صاحب افك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما يستحقه جلال الله فى قدسه ولا يفرق صاحب هذا الحال بين عقله وحسه وما طلب الحق من مساكنه أعظم من باطنه ومن ذلك سر القرار فى الديار من الباب ٨٠ القرار للخلق نظير الاستواء للحق واعلم انه لا يصح الجوار ولا يقبل الجوار الا بعمارة الديار فلا يثبت لجار الا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال ابن لى عندك بيتا فى الجنة دار المآل فقدمت الجار على الدار لما علمت ان بالدار يصح الجوار والعرش سقف الجنة وهو محل الاستواء وقعر الجنة سقف النار التى هى محل البلاء فالجنة على جهنم كالرجل على النار عند أهل الاعتبار فالرجل كل الرجل من ثبت فى منزله عند منزله من عرف عموم احسان البر استقر لا بد لك من منزل فلا تكن عن أول منزل بمعزل وأول منازلك علم خالقك بك فلا تزال فى هذا المنزل مع انتقالك وفى رحلك وارتحالك فاسترح ان شئت أو اتعب فانك فى علمه تتقلب ما فر موسى من لقاء ربه مع علمه

انه يلقاه بعونه وانما افرلعله بما يزيده من العلم بالله باقامته فى بيته فقراره قراره * ومن ذلك سر الانتزاح عن الاوطان ومهاجرة الاخوان من الباب ٨١ حواسك اوطانك وقواك اخوانك فهب الاوطان للقطان واهجر الاخوان بالرحمن فانه تعالى القاطن بقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن التقى ولا ينزل الا بالموضع النظيف النقى وقال كنت سمعه وبصره فهو يسمعه عين قوالك لمن نظر فيه واعتبره فتعين على العارف أن ينتزح عن الاوطان وعلى الواقف أن يهجر الاخوان بالرحمن وأين الله من الحدثان كن مع الله فى أحوالك تحمد عاقبة مآلك واياك ان تنازع اذا علمت انك الجامع فان المفاصلة موجوده وهى لعينك مشهودة * ومن ذلك سر الجنن عن البلايا والمحن من الباب ٨٢ الجنن صوارف وأقواها العوارف وأضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد المعروف من تحصن خلف جنته رأى جنته فى جنته أعظم البلايا والمحن وقوع الفتن وأى فتنة أعظم عند الرجال من فتنة الولد والمال الولد مجهلة مجبنة مبخلة والمال مالك وصاحبه بكل وجه هالك ان أمسكه أهلكه وان جاد به تركه البخيل يذمه البخل والكريم يضر به البذل وقد جبل بخالقه من نطفة أمشاج على الفاقة والاحتياج وقال زهير بن أبى سلمى لابد أن يطيع العوالى من يعصى أطراف الزجاج

ومن يعص أطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركبت كل لهذم

من تعرض للفتن فقد أخذ بحظ وافر من المحن لا تمتحن بالدليل الا صاحب الدعوى فمن ادعى فقد عرض نفسه للبلوى نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم فقلنا بالجراءة على الخطايا وان عذابى هو العذاب الاليم فخلت الرزايا بحلول البلايا يقول السيد البطليوسى رضى الله عنه فى بعض منظومه

ارج الاله وخفه	هذا الصراط القويم
قد قال ربك فى الحشر والاله كريم	
نبئ عبادى أنى	أنا الغفور الرحيم
وقال ان عذابى	هو العذاب الاليم
فالقلب بين رجاء	وبين خوف يهيم

ومن ذلك سر الحجاب والحجاب والوقوف خلف الباب من الباب ٨٣ الحجاب رحمة والدليل احراق السبحات والحجاب نقمة والبرهان ما جاء فى أصحاب الدركات وليس الوقوف خلف الباب بحجاب اذا كان الباب يستحيل الى من يكون خلفه الوصول والاقامة لديه والنزول فيكون الباب عين المطلوب فانه المحبوب فاذا وصلت اليه وحصلت بين يديه فمن ساعده شاهده * ومن ذلك سر الحدود والعقود من الباب ٨٤ الحدود أظهرت المحدود والعقود أسرت المعقود وما ثم الا حد وعقد فى رب وعبد فحد الرب فى ليس كمثله شئ فتميز وحد العبد فى الظل والفئ فقد تبرز فالحد المجهول معقود والحد الموجود مشهود تنوعت الحدود الالهية بالعماء والاستواء والنزول والمعية فلم ينحصر الامر ولم ينضبط ولهذا يحار العالم فيه ويختبط فمن سلم فقد سلم ومن آمن فقد أسلم * ومن ذلك سر التقوى فى البلوى من الباب ٨٥ الارتقاء فى الاتقاء فى دار الفناء لا فى دار البقاء من اتقى الله فى موطن التكليف على كل حال حاز

درجة الكمال عند الارتحال الامر بلوى فاستعن عليه بالتقوى لا تقوى الا بالله ولا تقوى الا من الله فمنه الحذر وبه يتقى الضرر فقد استعاذ به منه من أخذ طريق نجاة نشاء عنه فبه يلاذ ومنه يستعاذ فأنت الداء والدواء ومحرش الاعداء على الاوداء حكم التقى في يوم اللقا اذا تراءى الجمعان واجتمع في الصورة الفريقان فانما الخلافة عامة يظهر سرها يوم الطامة فلأي معنى الواحدة تنجو والاخرى لا ترجو فالجبابرة والانبياء في الارض خلفاء * ومن ذلك سر الاحكام في الانام من الباب ٨٦ الاحكام في النيام من الانام والحكم في القائمين من المنام لولا الحكم ما ظهرت الحكم ولا ميزت النقم من النعم لولا الشروع في الاحكام ما التذ احد بمنام ولا انتصب في العالم امام فبالحكم انضبط وكان النظام وارتبط وحصل الامان في النفوس وأمن في الغالب التعدي المحسوس فحدثت الاسفار الى الامصار وكان الرجل آمنا في رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار وهذا حكم اعطاه الوضع ولو لم يرد به الشرع فلا بد من ناموس لامان النفوس ولولاه ما شرع وفيه النجاة لمن اتبع * ومن ذلك سر الطالع والآفل في الفرائض والنوافل من الباب ٨٧ اذا طلع منك وأفل فيك فهذا القدر من العلم به يكفيك فهو الظاهر بطلوعه والباطن بافوله فقف ان اردت السعادة والعلم عند قيله انما لم يحب الخليل الآفل لانه رآه يطلب السافل وهمته في العلو لطلب الدنو فانه بذاته يستقل وبحقيقته يأفل ولما كان أفوله من خارج افتقر الخليل الى معارج حتى لا يفقد النجم فلا يحال بينه وبين العلم والمعارج رحلة وقد علم ان الامر ما فيه نقلة فان نسبة الاينيات اليه على السواء في الاستواء وفي غير الاستواء جعل الله في النوافل عينك كونه وجعل في الفرائض كونك عينه فبك يبصر في الفرض وبه تبصر في النفل فالامر ذرية بعضها من بعض ما هو عنك بل انت عنه فانت منه ما انت منه * ومن ذلك سر اجتناب الشبهة في كل وجهة من الباب ٨٨ حقيقة الشبهة ان يكون لها الى كل وجه وجهة والشيء لا يزول عن حقيقته ولا يعدل عن طريقته لانه لو زال عن حقيقته لزال العلم وطمس عين الفهم وبطل الحكم وزالت الثقة بالمقسم المتشابه محكم لمن علم فكم من اشبهك فقد اشبهته ومن باهتك فقد أبهته لكل وجهة هو موليها فما ثم شبهة انت فيها او غيرك متوليها العالم شبهة بالتحلي ولهذا اشبهته في التجلي الا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر اليه لا بل هو مختلف على الصور وهو العلي عن الغير الكل عين واحدة فلا اختلاف وما ثم عدد فيكون الائتلاف فحقيقة الشبه في الشبه * ومن ذلك سر تناول الشهوات في المتشابهات من الباب ٨٩ لا سلوة عن الشهوة فانها من حقيقة النشأة هنا وفي الفيئة في المتشابهات الميل الى جميع الجهات ما العجب من كون العالم على الصورة وانما العجب ممن يراه برزخا في السورة والبرزخ بين طرفين وما ثم سوى عينين انت ومن انت عنه والكل جميعا منه عندنا لا يثبت البرزخ الا في العين الموجود لانه بين الاعين الثابتة المعدومة وبين الوجود فمن راعى المقام الاشمخ ثبت عنده ان العالم في حال وجوده برزخ فلو رفع العالم عن الوجود لزال البرزخ المحدود تشابهت الامور بالامثال تشابه الاجسام الكثيفة بالظلال ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال * ومن ذلك سر ما اختار الرجال في ترك الحلال

من

من الباب ٩٠ المحرم محل اذا كان فى الحل والحلال حرام اذا كان فى الحرام ماترك الرجال
الحلال الا لدخوله تحت الاحكام الا مالا بد منه لاقامة هذه الاجسام الحلال بين والحرام
بين ومابينهما قد عينهما فلو ارتفع البين لزالت الاحكام من العين اذا حققت الاصول
فليس الزهد الا فى الفضول واما ماتدعو الحاجة اليه فذلك المعول عليه لايصح عنه تجريد
فان غذاء الموحد فى التوحيد كتغذى الوجود بالموجود والحد بالمحدود والعدد بالمعدود
والشهود بالمشهود فالسبب لايرتفع والنسب لاتندفع * ومن ذلك سر من لم يقل بالانتزاح
عن المباح من الباب ٩١ ليس من الصلاح الانتزاح عن المباح فيه قوتك ومايفوتك هو
نصيبك من الاحكام والناس عنه نيام نفى عنه الاجر والوزر وما عندنا حكم ينتفى عن المؤمن
به الاجر فلو تعطلت الاجور لالتبست الامور وماثم مايلتبس فالتمس ولاتبتئس فتفتلس
لو صح فى الوجود اللبس لصح بالصورة بين اليوم والامس وأما كون العبيد فى لبس من خلق
جديد فما هو لمن بصره حديد فاذا كشف الغطاء وجاء العطاء تسرحت الحواس وارتفع
الالتباس وتخلص النص وزال البحث والفحص فالمباح أتم حكم شرع للانسان وعليه
جميع الحيوان ألاترى ان لهم الكشف التام فى اليقظة والمنام ولهم الكتم بما هم عليه
فى الابانة من الحكم * ومن ذلك سر العطاء بكشف الغطاء من الباب ٩٢ كل جزء من العالم
فقير الى العظيم والحقير فالكل عبيد النعم ومن النعم الامان من حلول النقم فما منهم الامن
يقرع باب الكرم الالهى والجود الربانى فنهم من يكون له كشف الغطاء عين العطاء ومنهم
من يكون له بقاء الغطاء عين العطاء فمن الناس من يكون هدهدى البصر ومنهم من يكون
خفاشى النظر فان الامر اضافى والحكم فى اشياء نسبى اين حال قوله صلى الله عليه وسلم
فى رؤية ربه نورانى اراه و بين قوله فى رؤية ربه ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس المرقى
سواه فانتهم النار نفاها عنه لما علم منه ولم يقل نرى بالنون وفيه سر مصون * ومن ذلك سر
ايثار السكوت وملازمة البيوت من الباب ٩٣ السكوت حلية الابدال وملازمة البيوت
ضرب من الخلوات والاعتزال السكوت من المحال فلا بد من نطق على كل حال وليس من
شرط البيان حركة اللسان فان لسان الحال أفصح وميزانها فى الابانة عن نفس صاحبها
أرجح وملازمة البيوت عين النطق بلسان الحق ومن سكت بكت وربما رمى بالخرس
وقام له مقام الجرس فظهر سره وان جهل أمره وصار حديثا بين الناس ووقع فى النفوس
منه التباس وكثرت فيه القالات وتطرقت الاحتمالات ففتح بصمته أبواب الالسنة وعمر
بملازمة بيته جميع الامكنة فان له فى كل محفل ذكرا فقد جاء شيأ أمرا لو لم يكن فى السكوت
وملازمة البيوت الا اتصاف صاحبه بصفة غير الهيبة مضاف الى ذلك ماتحمله الماهية فان
النطق من حده فكيف يقول بفقده * ومن ذلك سر ما فى القول من الطول من الباب ٩٤
لولم يكن فى القول من الطول الاوجود الانشاء وترجيح الانشاء وتحقيق الملك والزيادة
فى الملك القول تكوين وتعيين وبيان ماهو الامر عليه فكيف يترك ولا ينظر اليه ماشرف
موسى عليه السلام الابما نسب اليه من الكلام بالكلام وجد العالم فظهر على أتم نظام
وكل قول فبحسب حقيقة القائل فمنه الدائم ومنه الزائل فمن قول لايكون الابحرف وهو

على الحقيقة لمعنى القول ظرف ومن قول لا حرف فيه فيزول فقد أبنت عن الاصول * ومن ذلك سر قيام الليل الجزيل النيل من الباب ٩٥ قيام هذه الاجسام أوجب اسم ذى الجلال والاكرام فالتزم الجلال والاكرام التزم الالف واللام فكان الجلال للتنزيه عن التشبيه وكان الاكرام للتنويه به فى نفى التشبيه بالشبيه فقال ليس كمثله شئ مع انه ظل وفى حقه مثلا لا يماثل ومفضولا لا يفاضل فاول هذه النشاة جسمه الطبيعى ونهاره ما نفخ فيه الروح العقلى فكان أعدل القتائل لقبول كرم الشمائل فله الالطاف الخفية وجزيل الاعطية المنزهة عن الكمية لها فتح الباب والعطاء بغير حساب النشاة الانسانية بجميعها ليل وفى الثلث الآخر منها يكون النزول الالهى لينيله أجزل النيل ولم يكن الثلث الاخير الا الروح المنفوخ الذى له الثبات والرسوخ والعلو على الثلثين والشموخ فالثلث الاول هيكله الترابى والثلث الثانى روحه الحيوانى والثلث الاخير به كان انسانا وجعل الباقى له أعوانا * ومن ذلك سر تعشق القوم بالنوم من الباب ٩٦ الخيال عين الكمال لولاه ما فضل الانسان على سائر الحيوان به جال وصال وافتخر وطال وبه قال ما قال من سبحانى وانى أنا الله وبه كان الحليم الاواه فله الشتات والجمع بين اضداد الصفات يحكم على المحال والواجب بما شاء من المذاهب يخرق فيهما العادة ويلحقهما بعالم الشهادة فيجسدهما فى عين الناظر ويلحق الاول فى الحكم بالآخر لا يثبت على حال وله الثبوت على تقلب الاحوال فله من آى القرآن ما جاء فى سورة الرحمن من انه تعالى كل يوم هو فى شان فباى آلاء ربكما تكذبان ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فانا من جملة نعمائك * ومن ذلك سر الحذر من القدر لاتقاء الضرر من الباب ٩٧ سر القدر وساطة الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والاثر فينسب الاثر اليه وهو ما أوجده الا ما على كان عليه ولا شئ منه فى يديه ما حكم فيه الا بما أعطاه من ذاته فى ذاته وفى جميع أحواله وأسمائه وصفاته والذى يختص بالموجود اعطاء الوجود والشهود وهى نسب لا أعيان وتكوينات لا أكوان والعين هى العين لا امر زائد فالشان واحد فمن سر القدر كان العالم سمع الحق والبصر وهذا العلم هو الذى تعطيه اقامة الفرائض المشروعة الواجبة المسموعة كما أعطت النوافل ان يكون الحق سمعك وبصرك فحقق فيما أبديته لك نظرك فانك اذا علمت حكمت ونسبت وأصبت وكنت أنت أنت وصاحب هذا العلم لا يقول قط أنا الله حاشاه من هذا حاشاه بل يقول انا العبد على كل حال والله الممتن على بالايجاد وهو المتعال * ومن ذلك سر الامان من الايمان من الباب ٩٨ اخوة الايمان تعطى الامان والايمان يمان فذهب الحرمان لا تخيفوا النفوس بعد امنها ان كنتم عقلاء ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ان كنتم أمناء الايمان برزخ بين اسلام واحسان فله من الاسلام ما يطلبه عالم الاجسام ومحل الانقسام وله من الاحسان ما يشهد به الحسان فمن آمن فقد أسلم وأحسن ومن جمع بين الطرفين فقد فاز بالحسنيين بالايمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن فهو مؤمن بك ولك وأنت أقامك فيما يناقض أملك لولا أسماء الحذر ما كان للامان أثر قيدت الاسماء بالحسنى لدلالتها على المسمى الاسنى فان نظر العالم الى تشتت مبانيها واختلاف معانيها وفيما اذا تتحد وبماذا تنفرد باخوة الايمان ترث فلا تاسف على اخوة النسب

ولا

ولا تكترث المؤمن اخو المؤمن لا يسلمه وما تركه فهو يتسلمه الايمان والاحسان اخوان والاسلام بينهما نسب رابط فلا تغالط الاسلام صراط قويم والايمان خلق كريم عظيم والاحسان شهود القديم لولا الاحسان ما عرف صورته الانسان فان الايمان تقليد والعلم في شاهد ومشهود اذا صح الانقياد كانت علامته خرق المعتاد المؤمن من أمن جاره بوائقه والمحسن من انقطع عنه علائقه والمسلم من حقق عوائقه وجعلها الى مطلوبه طرائقه فسلك فيها سواء السبيل ولم يحتج الى تاويل فعرس في احسن مقيل في خفض عيش وظل ظليل في سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة *ومن ذلك سر الامل مع توقع الاجل من الباب ٩٩ من مال الى الآمال اخترمته الآجال لله رجال أعطاهم التعريف طرح التسويف فأزال عنهم الحذر والخوف السين وسوف تعبدهم الحال في مازن الحال ليس بالمؤاتي من اشتغل بالماضي والآتي اذا علم صاحب الامل ان كل شيء يجري الى اجل اجتهد في العمل فاذا انقضى العدد وانتهت المدد وطال الامد وجاء الرحيل ووقف الداعي على رأس السبيل لم يحز قصب السبق الا المضمر المهزول في الحق انما لم يصح الامل في السبب الاول ولا كان من صفات الازل لانه ما ثم ما يؤمل فان العين مشهود والكل في حقه موجود وان كان لعينه يتصف بانه مفقود فلم يبق للامل متعلق ولم تكن له عين تتحقق والانسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف بالامل وليس له في الازل سورة لقد نبهت على سر غفل عنه العلماء ولم تعثر عليه الحكماء واسمع الجواب من فصل الخطاب اعلم ان الله كان وما كان معه شيء في كونه من حيث عينه فليس لمخلوق عين في ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم ان ثم حادثا يتميز عن القديم يتأخر كونه تأخر وجود كتأخر الزمان عن الزمان في غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذي تضطيه الاوهام وتحيله العقول منه كان في المخلوق الامل وهو الذي احدث الاجل فاظهر الاسم الاول بالاسم الآخر عين الامل بتاخر العمل وحكم العلم بكونه في عينه فاراد فقال كن فكان فظهرت الاعيان وفي حال الارادة لم تتصف العين بالكون فالارادة اثبتت عين الامل لمن نظر وتامل *ومن ذلك سر اجابة الدعاء لا رغبة في العطاء من الباب الموفي ١٠٠ لب اذ دعاك الحق اليه فاجب لا رغبة فيما في يديه فانك ان اجبته لذلك فانت هالك وكنت لمن اجبت واخطأت وما اصبت واستعبدك الطمع واسترقك وأنت تعلم ان الله لا بد ان يوفيك حقك فمن كان عبدا لغير الله فعابد الاهواء وأخذ به العدو عن طريق هداه التلبية تولية فلا تلب الا الداعي فانك لما عنده الواعي ما اختزن الاشياء الا لك فقصر املك وخلص لله عملك ومن علم انه لا بد من يومه فلا يجل عن قومه من عناية الله بالرسول المجل تخليص الاستقبال في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى حتى لا يعجل *ومن ذلك سر العلم المستقر في النفس بالحكم من الباب ١٠١ العلم حاكم فان لم يعمل العالم به فليس بعالم العلم لا يجهل ولا يهمل العلم اوجب الحكم لما علم الخضر حكم ولما لم يعلم ذلك صاحبه اعترض عليه ونسي ما كان قد الزمه فالتزم لما علم آدم الاسماء علم وتبرز في صدر الخلافة وتقدم العلم بالاسماء كان العلامة على حصول الامامة

العلم يحكم والاقدار جارية ... وكل شئ له حد ومقدار
الا العلوم التى لا حد يحصرها ... لكن لها فى قلوب الخلق آثار
تحدها ما لها فى القلب من أثر ... وعينها فيه انجاد واغوار
فلو تحد بحد القور ناقضه ... حد انجد فى التحديد اضرار

افهم قوله تعالى حتى نعلم فتعلم ان كنت ذا فهم من اعطاء العلم من علم الشئ قبل كونه فما علمه من حيث كونه وانما علمه من حيث عينه فمن اين علم ان العين تكون وليس فى العدم مكنون هذا القدر من العلم اعطاه جوده وحكم به وجوده * ومن ذلك سر تغير العلم لتغير الحكم من الباب ١٠٢ اعطى علم التحقيق وعلم الرسوم ان العلم يتغير بتغير المعلوم لا يتغير المعلوم الا بالعلم فقل لنا كيف الحكم هذه مسئلة حارت فيها العقول وما ورد فيها منقول فكيف أقول منهج الادلة ان العلة لا تكون معلولة لمن هى له علة ما أتى على من أتى من الالتباس الا من الحاق الغائب بالشاهد فى القياس فمن فساد النظر حكمك على الغائب حكمك على من حضر لكل مقام مقال وأين الواجب من الممكن والمحال واين الحال من المحال لكل عين حد عند كل احد فلا تغرنك الامثال فانها عين الاضلال * ومن ذلك شكوى الحق بالخلق من الباب ١٠٣ اخبرنا الحق المالك فى بعض المناسك والمسالك فقال وأطال شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك ثم شرح وأوضح واعطى المفتاح ان شاء أن يفتح من فتح حصل جزيل المنح فعرف العلى ما أوذى به لينصره الولى ان تنصروا الله ينصركم كما انكم اذا ذكرتموه يذكركم فاذكر الا لنصره فينصر فمن تاسى بالحق أصاب ومن ترك الاقتداء به خاب تنصره فى الدنيا لينصرنا فى العقبى وقد ينصرنا هنا رحمة منه بنا لعدم صبرنا وهو سبحانه الصبور مدهر الدهور الذى لا يهمل ولا يعجل ومع هذا طلب النصر منا فى الدنيا واستعجل وذلك لحكمة الوفاء بالجزاء * ومن ذلك سر شكوى الخلق بالحق من الباب ١٠٤ خاطب احكم الحاكمين رب مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين واخبر عن هذا الشاكى فى نص الكتاب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فمن اشتكى الى غير مشتكى فقد حاد عن الطريق وعرج عن مناهج التحقيق الخلق مشتكى الحق والحق مشتكى الخلق من شكى الى جنسه فما شكى الا الى نفسه ومن شكى ما قام به من الاذى الى نفسه فقد هذى ما شكى الحق من عباده الا الى من خلقه على صورته وانزله فى سورته ولولا اقتداره على دفع الاذى ما جرى منه مثل ذا * ومن ذلك سر مراعاة الحق فى النطق من الباب ١٠٥ لا تقل نحن اياه لقوله فأجره حتى يسمع كلام الله أنت الترجمان والمتكلم الرحمن تقيد كلام الله بالامكنة بكونه فى المصاحف والالسنة الحروف ظروف والصفة عين الموصوف فاذا انطقت فاعلم عن تنطق فعليك بالصدق ومن كذب صدق فلا تعدل وراع الحق من عباد الله من يكون الحق لسانه و بيانه ومن عباده من لا يعلم ذلك فينزه ولا يشبه فيكذب الحق فى ذلك وهو فى ظنه أنه على الحق ينبه التنزيه تحديد فلا تقل بالتجريد وقل بالحيرة فانها أقرب حد فى الغيرة العجز نعت المثنى فان قال فلا يثنى فانه لا بد أن يقف ويعترف فليقف فى اول قدم فانه اولى بالقدم وان مشى ندم ولم يجد له فى توجهه موضع

قدم فلا يحصل النسب الا لمن عرف النسب * ومن ذلك سر اين كونك اذ هو عينك من الباب ١٠٦ اينية العماء للجهلاء واينية السماء للعلماء وفاء العماء لسيد الانبياء ووفاء السماء للسوداء المنعوتة بالخرساء فنابت منها الاشارة مناب العبارة فاجتمع الجاهل والعالم فى تعيين هذه المعالم ولكن للرب المضاف الذى ما فيه خلاف وأما ظرفية استواء العرش وظرفية احوال اصحاب الفرش فالواحدة للرحمن والاخرى لعالم الانسان فهذه أربعة لمن صفته امعه وانما كانت أربعة لاقامة السلطان على مسالك الشيطان يجعل وجهه فى كل وجهة ليعصم من شاء ويحفظ من شاء فان الحق مع بعض عباده بالولاية والعناية وبالكلاءة والرعاية فله تعالى عين فى كل اين ولذلك قال تجرى باعيننا فجمع والقول الحق اذا جاء صدع فكل مدبر عينه وكل عامل يده وكونه قال وهو الله فى السموات وفى الارض وبيده ميزان الرفع والخفض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ولكن اكثر الناس لا يعلمون وكذلك اكثرهم لا يؤمنون فلنا اينيات الاكوان فى الاحوال والظروف وله اينيات الكلمات والحروف فهو المجهول المعروف والمنزه الموصوف حكمت العقول بادلتها عليه أنابه واليه فاليه يرجع الامر كله اذ كل ما فى الكون ظله فالكل بالمجموع مثال ومن حيث الكثرة امثال فلم يسجد له الا الظلال فى الغدو والآصال ولها التقلص والامتداد لانها من كثائف الاجساد فعبر عنها بالعباد فنهم المتكبرون والعباد فمن تعبد اشبه ظله ومن تكبر اشبه اصله والرجوع الى الفروع اولى من الوصول الى الاصول فتحقق تكن من أهل الحق * ومن ذلك سر قطع الامل بمشاهدة الاجل من الباب ١٠٧ اذا أراد الله بعبده أن يقطع امله اشهده أجله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا فيبذل جهده ويزهد فيما عنده ويقدم ما ينبغى ان يقدم تخلقا بالاسم الالهى المقدم ويؤخر ما ينبغى ان يؤخر تحققا بالاسم الالهى المؤخر فيحكم فى نفسه لنفسه ويندم فى يومه على ما فرط فيه فى أمسه ليجبر بذلك ما فاته ويحيى منه بالندم ما اماته فاذا اقامه من قبره فذلك زمان نشره واوان حشره فيبدل الله سيآته حسنات وينقل من اسافل دركاته الى اعالى الدرجات حتى يود لو أنه أتى بقراب الارض خطايا أو لو حمل ذنوب البرايا لما يعاينه من حسن التحويل وجميل صور التبديل فيفوز بالحسنين وهنالك يعلم ما اخفى له فيه من قرة عين ففاز فى الدنيا باتباع الهوى وفى الآخرة بجنة المأوى فمن الناس من اذا حرم رحم نجوزى جزاء من عصم فجزاء بعض المذنبين أعظم من جزاء المحسنين ولا سيما أهل الكبائر المنتظرين حلول الدوائر فيبدو لهم من الله من الخير ما لم يكونوا يحتسبون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأكثر الناس لا يشعرون فحسنوا ظنكم برب هذه صفته وحققوا رجاءكم بمعروف هذه معرفته مفاتيح الكرم فى معالى الهمم لكل نفس ما املت وستجزى يوم القيامة بما عملت ولكن ما يسرها الا ما يسوؤها ويضرها ونفس وما سوّاها فالهمها فجورها وتقواها فعلمت الفجور فاجتنبته وعلمت التقوى فلزمته فاتقت الله بالله اتقاء الامثال والاشباه * ومن ذلك سر ما توعر من المسالك على السالك من الباب ١٠٨ الاخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم اولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل

ماجنح الى الرخص من كان هجيره آخر القصص التخلق بالاسماء الالهية على الاطلاق
من أصعب الاخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق اياك أن يظهر مثل هذا عنك الاحتى تعلم
معنى قوله عليه السلام أعوذبك منك ممن استعاذ وبمن لاذ وعاذ الكبرياء حدث فى أهل
الحدث والحدث يزيل الطهارة ويكفيك هذه الاشارة طهارة الحدث الفطرة وهو ماشهد به
لله فى اول مرة فان حشر و بعث فى الحافرة فما هى كرة خاسرة ولا سلعة بائرة لما كان
الشرك هو العارض والدار الآخرة منزلة للعوارض لذلك لم يظهر فيها شرك ولا وقع فيها
افك مواقف القيامة شدائد لحضور المشهود عليه والشاهد فمن كان فى الدنيا حسابه
فرح به احبابه وحمد ذهابه وايابه وفتحت له بالخيرات ابوابه واجزل له ثوابه من سلك هذه
ما توعر تيسر له فى آخرته ما تعسر ان مع العسر فى الدنيا يسرا فيها ثم ان مع العسر فى الدنيا
يسرا فى الآخرة لمن فهم معانيها ما أثقل الظهر سوى الوزر فلا تضف الى اثقالك أثقالا وكن
لرجاء ما يراد منك ثقالا هنالك تحط الاثقال أثقال الافعال والاقوال وهنا تباشر الازبال
وتدبر الاثقال احذر من الابتداع [3] ولا تفرح بالاتباع وكن مثل صاحب الصواع فانك
لا ينفعك توبتك ولا يزول عنك حوبتك واقتصر على ماشرع واتبع ولا تبتدع وكن مع
الله فى كل حال تحمد العاقبة والمآل *ومن ذلك سر المطابقة والموافقة من الباب ١٠٩
المطابقة مشاكلة والموافقة مماثلة كل يعمل على شاكلته بقدر سورته اعلم أن أرباب
النهى هم الذين يوافقون الحق فيما أمر به ونهى موافقة الامثال من شان الرجال وقد
ثبتت المثلية بكاف التشبيه وهو التنزيه عن التنزيه وقد ورد الخبر بالصورة والخلافة فى
السورة فالكل هم النواب وهم الحجاب وهم عين الحجاب الواقفون عند الباب للصادر
والوارد والوافد والقاصد لهم الرفادة والسدانة والسقاية وهم اهل الكلاءة والرعاية
اليهم ترفع الذنوب ومنهم تعرف القرب وبهم تفرج الكرب مالهم علم الابمن طابقهم
ولا يشهدهم الامن وافقهم بايديهم مفاتيح الكرم واليهم ترفع الهمم هم الظاهرون بصورة
الحق والملجأ العاصم لجميع الخلق لهم الحيرة والغيرة هم العواصم من القواصم ولهم
الدواهي والنواهي فلكل قاصمة عاصمة ولكل داهية ناهية يتصرفون فى جميع
الاشياء تصرف الافعال فى الاسماء ما بين نصب وخفض ورفع وعطاء ومنع اقسم بالشفق
والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما ثم الا تغير احوال فى افعال
واقوال تطابق المال والولد فى زينة الحياة الدنيا وتميزت مراتبهم فى العدوة القصوى وافق
شن طبقة لهذا ضمه واعتنقه فلق الحب عن أمثاله فلم يظهر سوى أشكاله فمن بذر حنطة حصد
حنطة كانت له فيها غبطة ومن يذر ما بذر حصل مثل الذى يذر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانما هى أعمالكم ترد عليكم ولا يبرز لكم الا ما عملتم بيديكم
فلا تلوموا الا انفسكم وانقطعوا الى من آنسكم *ومن ذلك سر الاغتباط والارتباط
من الباب ١١٠ من الزم نفسه بحال فهو شديد المحال من اغتبط بامر سعى فى تحصيله
ونظر فى تفصيله ومن ارتبط فقد اغتبط الرباط ملازمه والملازمة فى الالهيات مقاومة
المغتبط مسرور والمرتبط محبور لما دخلت الحضرة القدسية والمقامات الاقدسية

[3] قوله احذر من الابتداع كذا بالنسخ ولعله الابتداع

ونزلت

ونزلت بفنائها واحطت علما بما أمكن من اسمائها تلقانى الاسم الجامع للمضار والمنافع فاهل ورحب وسهل وبذل وأوسع وجاد وما منع فكان مما جاد به على المملوك نظم السلوك فى مسامرة الملوك فاتخذته سميرا واتخذنى سميرا نجرى بنا السمر والليل قد اقمر الى حديث النزول الربانى فى الثلث الباقى من الليل الانسانى وسؤاله عباده السائلين والداعين المستغفرين ليجود عليهم بالمنح وانواع الطرف والملح وكان أحد الداعين الواعين شخصا ضخم الدسيعه من العلماء بالطبيعة ممن ثبتت قدمه فى العلم بها ورسخ وكان له المقام الاشمخ فسأل ربه أين الطبيعة من النفس ومن المقام العلى الاقدس فقال هى عين النفس فمن تنفس لها الاسم الرحمن الذى له الاستواء على الاكوان هو الآتى من قبل اليمن ولكن الى من وان كان عرف اتيانه ممن فالكرب تطلبه والمسرات تعقبه وهى التى تذهبه وتذهبه فيه ترويح القلوب وتنفيس الكروب ان لج لج وان عج عج وثج وان اعتمر اعتمر وان أملى شغل وان اخلى غفل وان أحرم أحرم وان وقف بعرفات احيا العظام النخرات وان نام بالمزدلفة ألف النفوس المختلفة وان أضحى بمنى بلغ بالرمى المنى وان أفاض آض وهو راض فى الانبساط والانقباض (ومن ذلك) سر الاعتدال وبال من الباب ١١١ لا يكون مع الاعتدال الادوام الحال الاعتدال لا يقبل التلوين ولا التغيير ولا القليل ولا الكثير النظر فى وجود الخلق تجده عن ارادة الحق والارادة انحراف بلا خلاف لانها بعين المتعلق عند من يعلم ما قلته ويحقق جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لارباب الفهوم وجنة المأوى لاهل التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة وجنة الرؤية لاصحاب البغية وكلها منازل تجديد الانعام بأبدع ترتيب وأحسن نظام الشهوة تطلب المشتهى فاليه الانتهاء وهو المنتهى أين الاعتدال والاصل ميال فثم الاميل عن ميل لطلب جزيل النيل لو كان ثم اعتدال ما نال التنزيه بال والتشبيه ميل والاعتدال بين هذين ولا يصح فى العين واذا لم يكن الاعتدال من صفاتها كان العدل من سماتها والعدل من العدول فانظر فيما أقول لو كان ثم اعتدال لكان فى الوقفة ولا مالت من الميزان كفة من قال بالاستواء والزوال قال بالانحراف والاعتدال وكل حركة جمعت الثلاثة الاحكام عند أرباب العقول والافهام فعين الشروق عين الغروب وعين الاستواء عند العلماء برحيل الشمس فى منازل درج السماء وهو عن كل حيز منتقل اما متعال واما منسفل فما ثم سكون ولكن حركة وفى الحركة الزيادة والبركة فلله ما سكن فى الليل والنهار وما ثم ساكن فى الاغيار لا فى البصائر ولا فى الابصار ألا تراه قد جعله عبرة للابصار عند أهل الاستبصار فانظروا واعتبر (ومن ذلك) سر الفصل فى العدل من الباب ١١٣ الحق فى الاعتدال فمن جار او عدل فقد مال فان مال لك فقد أفضل وأتى فى ذلك بالنعت الانفس وان مال عليك فقد بخس العدل فى الاحكام لا يكون محمودا الا من الحكام والعدل هنا من الاعتدال لا من الميل فان ذلك افضال ورد فى الخبر عن سيد البشر فمن انقطع أحد شر اك نعليه ان ينزع الاخرى ليقيم التساوى بين قدميه وقال فمن خص أحدا اولاده دون الباقين بما خصه به من المال

لا أشهد على جور لعدم المساواة والاعتدال فسماه جورا وان كان خيرا ثم قال ألست
لا تحب ان يكونوا لك فى البر على السواء فالك تعدل عن محجة الاهتداء فاعدل بين اولادك
بطارفك وتلادك فالاحكام للمواطن التى عالك وما الابالك منها اذا وقع فيها الجور فان
صاحبه لا يملك القسمة بين الازواج فى النفقة والنكاح على السواء وما يقع به الالتذاذ من
طريق الاشباح والقسمة فى الوداد خارجة عن مقدور العباد فلا حرج ولا جناح فى جور
الارواح الود للمناسبة نزلت فيه المعاتبة ولا يقال لم لم تحبنى ويقال لم لا تقربنى قرب
الاجساد مقدور عليه فى المعتاد وقرب الفؤاد لا تسكون الا بحكم الوداد ولما كانت المحبة
تعطى وجود النسبة بين المحب والمحبوب فرح المحبون لله لا المتحابون فى الله لحصول
المطلوب ثم انه قد ورد فى الخبر الصدق والنبا الحق أنه يجب اتباعه وما يتبعه الا من اطاعه
واتباع الرسول اتباع الاله لانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فصلوا عليه وسلموا تسليما فان الله يصلى عليه وينظر اليه (ومن
ذلك) سر الاملاك اشتراك من الباب ١١٣ اشترك الزوجان فى الالتحام لانه نظام لا يفرح
فيه الا بنظام التوالد فان لم يكن فالاولى التباعد فان التباعد فيه تنزيه والانتظام فيه
تشبيه وانما حمدناه فيمن يولد عنه به وقررناه فمن كان الحق سمعه وبصره فان ولادة هذا
النظام ما أشهده وبصره الاعراس لاصحاب الانفاس بالاشتراك كان الملاك وبه ظهرت
الاملاك وله دارت بحركاتها الافلاك ومن أعجب علوم المنح حركة المستدير الذى لا يزول عن
مكانه ولا يبرح فهو الراحل القاطن والمتحرك الساكن وموضع الغلط فى حركة الوسط
فانه لا بد من ثابت يكون عليه الدور والكور والحور فلله ما سكن وهو له نعم السكن ولنا
ما تحرك وبه تملك وعين الاذى فى ملك فلان كذا ولا مالك الا مليك وليس الا مالك الملك
وأما من قال بملك الملك فبنسبة تبعد عن الدرك وقد نطق به الترمذى الحكيم فى معرض
التعليم فالك الملك اصل وملك الملك فصل وأين الفرع الذى هو الفصل من الاصل وأين
الفرض من النفل توحيد الموحد اشتراك وهو عين الاشراك من قال انه وحد فقد ألحد
الاحدية لا تكون بتوحيد احد فانه لم يكن له كفوا أحد عجبا فى تنزيهه عن الصاحبة
والولد وعنه تولد فى العالم ما تولد من ذى روح وجسم وجسد ثم ان ولادة البراهين الصحاح
والكلمات الفصاح عن نكاح عقول وشرائع ما فيه حرج ولا جناح وما تولد عن نكاح
الشبه فى العقول والاشباح فهو سفاح وهذا الباب مقفل وقد رميت اليك بالمفتاح وما
ازلته من يد الفتاح فاحذر من القدر المتاح (ومن ذلك) السراح انفساح من الباب ١١٤
لما دعا الله الارواح من هياكلها بعشا كلها حنت الى ذلك الدعاء وهانت عليها مفارقة
الوعاء فكان لها الانفساح بالسراح من اقفاص الاشباح فمن الناس من أفتاه النظر فى
كون عينها كانت بالمنازل الرفيعة فقال بتجردها عن حكم تدبير اجسام الطبيعة ومن
الناس من وقف مع ما خلقت له من الآثار الوضعية فقال ببقاء تدبيرها وساعدته الادلة
الشرعية فوصفها بالنعيم المحسوس وأثبت لها النظر الاول صفة السبوح القدوس ومن
قال بالاعادة فى الامرين انقسموا الى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب اليه وعول عليه ان

فيه السعادة فمنهم من قال بالاعادة وهي رجوعها الى النفس الكلية بالكلية ومنهم من قال في الاعادة هي اعادتها الى الاجساد في يوم المعاد على رؤس الاشهاد والكامل من قال بالمجموع وان ذلك معنى الرجوع فهي محبوسة في الصور الذي هو قرن من نور والنور ليس من عالم الشقاء وان شقي بالعرض فحكمه السعادة والبقاء فمن أراد معرفة الانتقال بعد الموت فليعتبر في النوم فانه مذهب القوم وبه يقول سهل بن عبد الله وكل حايم أواه فلم يبرح صاحب تدبير ومالك اكسير تتنوع عليه الحالات ويظهر بالفصل في جميع المقالات فصور تخلع وصور تبدو ثم ترفع ويقظة النائم من نومه مثل بعث الميت بعد موته لمشاهدة يومه فيبعثر ما في القبور لتحصيل ما في الصدور والامر بين ورود وصدور وان ربهم بهم يومئذ لخبير وانه على كل شئ قدير فنفذ اقتداره في الحشر وبذا حكم عليه في النشر وأنزل العرش في الفرش فوسعه وقد كان ضاق عنه فاين ذلك الضيق من هذه السعة فصار الامر حكمه حكم الامعة فاعتبروا واستبصر (ومن ذلك) اسوداد الوجوه من الحق المكروه من الباب ١١٥ تظهر العناية الالهية بالقرب الوجيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأمّا الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وأمّا الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولم يكن لهم ايمان تقدّم الايمان الذر زمان الاخذ من الظهر فنسي ذلك العقد لما قدم العهد ولولا البيان والايمان ما أقر به الانسان وأما من أشهده الله حال خلقته بيدي فهو يقول في ذلك العهد كأنه الآن في أذني النميمة والغيبة وافشا السر وما شاكل هذا كله حق مكروه وهو يؤدي الى اسوداد الوجوه وذلك لما علم الحق ان كل شئ اليه منسوب وهو لكل عالم بالله محبوب وان كل ما ادركه العيان وحكم عليه بالعبارة اللسان وأشير اليه واعتمد عليه فهو محدث مخلوق تتوجه عليه الحقوق وانه تعالى ما ابدى الاما علم وما علم الاما أعطاه المعلوم في حال ثبوته من أحواله وصفاته ونعوته ناط به الذم والحمد وأخذ علينا في ازال كل شئ منزلته الذمة والعهد فما حسن وحمدنا وما قبح وذم فهو ما خرج عنا فايانا نعلم وفينا نتكلم ولو كانت نسبة ذلك اليه حقا ما ذم أحد خلقا ولو ذمه لكفر لو كان ما استتر فهو تعالى المعروف بأنه غير معروف والموصوف بأنه ليس بموصوف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين العارف مسوّد الوجه في الدنيا والآخرة ومبيض وجه الوجه في النشاة في الحافرة اسوداد السيادة لما كانت عليه من العبادة وبهذا مدح سبحانه عباده وجه الشئ كونه وذاته وعينه ووجهه ما يقابل به من استقبله ولو كان أمله (ومن ذلك) سر الاكتفاء بالموجود في الوجود من الباب ١١٦ لما دعا الله الارواح من هيا كلها بعثا كلها اكتفت في الشهود بهذا القدر من الوجود والقناعة مال لا ينفد وسلطان لا يبعد من اكتفى اشتفى ولو كان على شفا ما سوى الوجود عدم ولو حكم عليه بالقدم انما وقع الاكتفاء بالموجود لعلمه ان ما ثم سواه في الوجود فان الانسان مجبول على الطمع فلا يقال فيه يوما انه قنع وانه يعلم ان ثم أمرا ما يمكن أن يحوزه اليه ويحصل لديه وانما علم بالحال أن ذلك محال فقنع بما وجد

وقال ماثم الا ما شهد الا تراه اذا فتح الحق عينه ببصره وفتق سمعه الى صدق خبره يطمع ويخضع ويجمع ولا يقنع ومن هنا أمره الحق أمرا حتما ان يقول رب زدني علما فمن قنع جهل واساء الادب فلا يزهد في الطلب فان الله ما أراد منك في هذا الامر الا دوام الافتقار ووجود الاضطرار فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ولا تقطع المعاملة وعليك باستعمال المراسلة في طلب المواصلة مواصلة لا امد لانقضائها ولا راد لاقتضائها فاليدان مبسوطتان واليدان مقبوضتان فقبضت ما أعطاها الخلق وانبسطت بما يجود به الحق فلا يقبض الحق من العباد الا بما به عليهم جاد فمنه بدا الجود واليه يعود فالمزيد فيما يقبضه العبد وما بيدي مخلوق سوى مخلوق فيما من يطلب القديم أنت عديم لا يقبل الحق الا الحق ولا يهب الخلق الا للخلق فالزم عملك وقصر أملك وقل له تعالى انما نحن بك ولك خلقتنا للعبادة وطلبنا منك ان نشهدك فعلى قدر ما سألنا من الشهادة ينقصنا من العبادة وعلى الله قصد السبيل وهو الدال والمدلول والدليل (ومن ذلك) المثابرة على الجمع لما يقع به النفع من الباب ١١٧ ما أثر الحرص في القدر الا لكونه من القدر وكم حريص لم يحصل على طائل لعدم القابل العطاء عام والنفع خاص وتدبر قوله فنادوا ولات حين مناص عم المنادي وماعمت الاجابة لما لم تقع هنا الانابة الملازمة ملازمة وهي من حكم الطبع وان جهلت من قصرت همته عن طلب المزيد فليس من العبيد لا تستكثر ما يهبك الحق ولو وهبك كل ما دخل في الوجود فانه قليل بالنظر الى ما بقي في خزائن الجود اياك والزهد في المواهب فانه سوء أدب مع الواهب فانه ما وهبك الا ما خلقه لك وخبئه من حيث ما هو من وجهه نعثر على كنهه (ومن ذلك) سر الاعتماد في العباد من الباب ١١٨ لما كانت العبودية تطلب بذاتها الربوبية كان الاعتماد منها عليها حقيقة وخليقة ولجهلهم بحكمه وعدم معرفتهم بعلمه وتوفيته لرزقه في خلقه وطلبه منهم ما لا يقدرون على ادائه الا به من واجب حقه وعلمهم أن الوجوب في الحقيقة مضاف اليه وان الامور كلها بيديه اعتمدوا واعتمادهم منه عليه فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون فعلموا انهم كانوا من الذين لا يعلمون فلو ارتفعت الحاجات وزالت الفاقات وانعدمت الشهوات وذهبت الاغراض والارادات لبطلت الحكمة وتراكمت الظلمة وطمست الانوار وتهتكت الاستار ولاحت الاسرار وزال كل شيء عنده بمقدار فذهب الاعتبار وهذا لا يرتفع ولا يندفع فلا بد من الاعتماد في العباد (ومن ذلك) سر الاعتياد المعتاد من الباب ١١٩ ماثم عين تعاد فاين المعتاد الاثار دارسة والاعين مطموسة لا بل طامسة فقالت للنسبة وقوة الشبه مع فقد الاعيان ووجود الامثال هذا هو عين الذي كان فلو قالت هذا هو عين هذا لعلمت أن هذا ما هو عين هذا لانها أشارت الى اثنين ولا يخفى مثل هذا على ذي عينين ما حجب الرجال الا وجود الامثال ولهذا نفى الحق المثلية عن نفسه تنزيه القدسه وكل ما تصورته أو مثلته أو تخيلته فهو هالك وان الله بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة الى قيام الساعة وعندنا هو ذلك فما ثم هالك (ومن ذلك) سر المزيد في تحميد الوجود من الباب الموفى ١٢٠ يا راقد كل طالب فاقد أوامر الحق مسموعة مطاعة الى قيام الساعة لكن

الاوامر الخفية لا الاوامر الجلية فان شرعه عن أمره وما قدره كل سامع حق قدره فلما جهل قدره عصى نهيه وأمره الحمد يملأ الميزان وما ملأه سوى سوابغ النعم والاحسان فعين الشكر عين النعم ومن النعم دفع النقم كم نعمة لله اخفاها شدة ظهورها واستصحاب كرورها على المنعم عليه ومرورها وهم في غفلة معرضون ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يشعرون بل لا يشكرون الفضل في البذل والبذل في الفضل وفي الاصل من الفضل كيف يصح المزيد وقد اعطى كل شئ خلقه ووفاه حقه فلا يتسع للزائد فلماذا طولب بالشكر والمحامد والخلق لله ليس له فن كبره وهلله وهذا كله مخلوق وهو على العبد من أوجب الحقوق فما عمل أحد الا ما أهل له ممن كبره وهلله وما هو له الا من حيث انه محل لظهوره وقتيلة لسراجه ونوره (ومن ذلك وقوف التائه مع التافه من الباب ١٢١) متاع الدنيا قليل وكل من فيها ابناء سبيل فما من قبيل ولا جيل الا وهو مملوك للقطمير والنقير والفتيل فالكل تائه ولهذا قنعوا بالتافه فمنهم الشكور والكفور ومنهم الراغب والزاهد ومنهم المعترف والمعاند الجاحد لم يحصل له أمان الغرقه الا من قنع في شربه بالغرفه فمن اغترف نال الدرجات ومن شرب ابرتوى عمر الدركات فما ارتوى من شرب وروى من اغترف غرفة بيده وطرب مع أن القرآن أقوم قيلا وهو الحاوي على كل شئ أوتيناه وأهدى سبيلا وما أوتينا من العلم الا قليلا انما جرى نهر البلوى بين العدوتين الدنيا والقصوى وكان الاضطرار وقع الابتلاء والاختبار لما كان الظما اختبر الانسان بالما ومن الما جعل الله كل شئ حي في ظلمة ونور وفي والحياة نعيم في الحديث والقديم فمن أهل العدوة الدنيا من لا يموت ولا يحيا ومن أهل القصوى من كانت نجاته في الدعوى التافه والعظيم سيان في النعيم ليس في الكثرة زياده الا في عالم الشهاده وأما في عالم الغيب فما في المساواة فيه ريب المعنى لا ينقسم اذا قسم ما قسم لا يقبل الانقسام الا عالم الاجسام من رضي بالقليل عاش في ظل ظليل في خير مستقر وأحسن مقيل وما ثم كثير فكل ما في الوجود يسير هذا وما ثم منع ولا عم النفع النفع موقوف على نيل الغرض والغرض قد يكون سببا في وجود المرض من لم يأته غرضه طال في الدنيا مرضه لذلك قال رضي الله عنهم ورضوا عنه فالرضا منا ومنه ومن ذلك الرضا بدون هجا والهجا جفا (من الباب ١٢٢) لا يرضى بالحقير الا من لا يعرف قبيلا من دبير اعتناء الحق بالنقير دليل على أنه كبير لا يخفى على ذي عينين أن الله عناية بكل ما في الكون اخراج الشئ من العدم الى الوجود دليل على أنه في منازل السعود من أعطاه الحق صفته فقد منحه علمه ومعرفته هجاء الكون ثناء ومدحه هجاء من طلب من الحق الوفاء فقد ناط به الجفاء وليس برب جاف بلا خلاف الوفاء مع كله من شيمه صفات الحق لا تستعار وعلى الاتصاف بها المدار لا تصل اليه الا بالاعتماد عليه والاعتماد عليه محال لانك ما أنت مغاير له بحال اذا كان الكل منه فما معنى رضي الله عنهم ورضوا عنه متعلق الرضا القليل فان الانعام لا يتناهى بالبرهان الواضح والدليل فلا بد من الرضا بهذا حكم الدليل وقضى وبهذا المعنى رضاه سبحانه عنك بما أعطيته منك على انك ما أعطيته الا ما خلقه فيك وهذا القدر يكفيك وهو يعلم أن الاستطاعة فوق ما أعطيته والامر كما

بلوته الدون مادون وماثم الادون لايلتفت العارف لما يخاطبه به الواقف فان الواقف محجور عليه بما ينتقل اليه والمحجور خطابه محصور والعارف متصرف فى كل وجهه لكونه يشاهد وجهه ومن عرف الوجه فهو الكامل بكل وجه لاتنظر الابصار الا اليه ولا تعقد البصائر الا عليه فكل ما فى العالم لديه وحاضر بين يديه يحيط به احاطة الافلاك بالاملاك ويحكم عليه حكم الملاك فى الاملاك لايحب الله الجهر بالسوء من القول وما كل فريضة تقتضى العول لاينكح الامة الامن لايستطيع الطول والله ولى التوفيق وهو بالفضل حقيق (ومن ذلك سر تيسير العسير من الباب ١٢٣) الخلق فى الاعسار وان كان ذا يسار فان يسار الحق ماهو عين الخلق فنه أخذوا اياه أعطى ولا يعرف هذا الا بعد كشف الغطا الجواد قديم والجود محدث ولا تحدث التحدث بالنعم شكر وليس سؤال فى الخلق وان كانت بيد الحق لما كان بيده الايجاد ومنع وقتا وجاد قلنا بالعسر المعتاد العسر افلاس ولا يكون الا لاهل الحاجة من الحيوان والناس كل متحرك بالاراده فهو يطلب خرق العاده والنبات والجماد لايقولان بالمعتاد الحاجة بالحال ولهذا يستغنى به عن السؤال لسان الحال افصح ووزنه ارجح لسان الحال لما عدا أهل النطق فاظهر بصفتهم ولا تنطق ما حال بينك وبين حقك الا عجلتك بطلقك الرزق مقسوم ومنزل بقدر معلوم لاينقص ولا يزيد سؤال العبيد طلب المزيد فى الجمله فى كل مله كيف لايظهر بالافتقار من حكم عليه الاضطرار وبقى الحكم للاقدار وكل شئ عنده بمقدار ان كان ذو عسره فنظرة الى ميسره وما جعله يتأخر الا القضاء المقدّر فهو القاضى بالتأخير فى تيسير العسير اذا قام اليسر بالعسر ظهر عين الاعسار وان لم يقم به فليس الا اليسار ما فى العالم عسر لو زالت الاغراض وكله يسر فاين الامراض لو كانت العلة فى الازل لكان المعلول لم يزل فلا معلول ولا علة فقد تظهر الشبه فى صور الادله البراهين لاتخطى فى نفس الامر وان أخطأ المبرهن عليه فذلك راجع اليه وأما البرهان فقوى السلطان ولا يعرف الدليل الا بالدليل فما الى علمه من سبيل من علمت به معلوما وقد جهلته فما علمته فانك لاتعلم ما علمت به فانتبه (ومن ذلك سر الموت الابيض وبناء ماتقوض من الباب ١٢٤) من قوض ما طنب أو جزوما طنب الجوع بئس الضجيع الجوع ممنوع الجوع حمى منيع لو بقى المتغذى نفسا واحدا دون غذا لم يكن ممن يقال فيه من ذا ماهو الانتقال من حال الى حال سر الموت كرباته وكشفه حسراته فابيضه المحسى واحمره ألم نفسى واسوده مرض عقلى وأخضره مثل زهر النبات لما فيه من الشتات فيفرق به بين المثلين ويباعد ما بين الشكلين فاذا انقلب الالم لذة استلذه الموت للمؤمن تحفه والنعش له محفه ينقله من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى حيث لافتنة ولا بلوى فمنزله أجود منزل فى اخصب منزل منزل لذة ونعيم ويسقى من عين مزاجها من تسنيم فهو نهر أعلى ينزل من العلى الى عين أدنى لا من الدنى له علو المرتبه كعلو الكعبه وان كانت فى تهامه فالحج اليها على شرفها علامه أقرب ما يكون العبد من ربه فى حال السجود وأين النزول من الصعود فعلمنا ان نعت السجود بالاعلى أولى من مات فقد قامت قيامته وان خفيت بالارض قامته لو بقى الجدار أرضا

ما اتصف بالهدم ولو لم يكن الشيخ شابا ما نعت بالهرم جبل الخلق على الحركة فانتقل في الاطوار وحكمت عليه بمرورها الاعصار الزمان زمانه وما بيده امانه ومن يحوي عليهم هم أهل الامانات ولهم فيها علامات فمن عرف علامته أخذ أمانته ولو رام أخذ ما ليس له ما أعطاه استعداده ولا قبله وما مات أحد الا بحلول أجله وما قبض الادون أمله ليس بخاسر ولا مغبون من كان أمله المنون فان فيه اللقاء الالهي والبقاء الكياني (ومن ذلك سر الموت وما فيه من الفوت من الباب ١٢٥) الفوت في الموت لكل ميت الدار الدنيا محل بلوغ الامل ما لم يخترمه الاجل هي مزرعة الآخرة فأين الزارع وفيها تكتسب المنافع الحصاد في القبور والبيدر في الحشر والنشور والاختزان في الدار الحيوان ذبح الموت أعظم مسرة وذبحه لتنقطع الكرة من كانت تجارته بائره فكرته خاسره اذا رد في الحافره أين الرد في الحافره من قوله وننشئكم فيما لا تعلمون ونبه عليها بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فانها كانت على غير مثال وكذا تكون في المآل عجبا من موت يذبح في صورة كبش أملح وهو الذبح العظيم الجليل فدا ابن ابراهيم الخليل وذبحه بين الجنة والنار عبرة في برزخيته لاهل الاعتبار وهو علامة الخلود في النحوس والسعود في هبوط وصعود وكل الى الله راجع لانه الاسم الجامع في ذبحه عزل ملكه ونزوله من منصته وفلكه هذا قد ثبت عزله وانتقض غزله فما يكون عمله من الاعمال وقد انتهت مدته بانتهاء الآجال من فارق وطنه فقد فارق سكنه لولا القطان ما كانت الاوطان

القلب بيت وان الحق يسكنه	بالعلم يحيا فلا تطلب سوى العلم
ما ثم علم يكون الحق يمنحه	الا الكتاب لمن قد خص بالفهم
فيه فتبدو علوم كلها عجب	لكل قلب سليم جائز الحكم
أو سابق أو امام ظل مقتصدا	يرجو النجاة فما ينفك عن وهم
ان النجاة لتأتي القوم طائعة	وتأت قوما اذا جاءت على الرغم

ان لله رجالا يقودهم بالسلاسل الى الجنة ركبانا ورجالا لعناية سبقت وكلمة حقت وصدقت ماتت قلوبهم في صدورهم عن صدورهم جهلا ومع هذا يقال لهم اذا سعدوا أهلا وسهلا بلا تعب ولا نصب ولا جدال ولا شغب أين هؤلاء ممن ينطلق الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب أتاهم الرزق من حيث لم يحتسبوا ودعاهم الحق فبادروا وما أجابوا (ومن ذلك سر الفتن في السر والعلن من الباب ١٢٦) أين القوة والناصر يوم تبلى السرائر يقول الله فما له من قوة ولا ناصر ثم اقسم بالجمع السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل بليت في القيامة السرائر كما بليت بالجهاد الظواهر ليتميز الصابر من غير الصابر بالمسبار والسابر من أعجب ما في البلايا والفتن وما تنطوي عليه الرزايا والمحن ما جاء في الكتاب المحكم ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم بما يكون منهم فانهم من يعلم واذا فهمت فاكتم واذا كتمت فالزم وتأخر ولا تتقدم فاذا قدمت فاحذر ان ترى في الحشر تندم اذا سئلت فقل لا أعلم انك أنت علام الغيوب وما ثم العالم في أوقات يتجاهل وعن الجاهل يتغافل وعن الانتهاض في المؤاخذة يتكاسل وفي

مثل هذا يقع التفاضل والله ليس بغافل فانه معنا فى جميع المحافل فأين تذهبون ان هو الاذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين ولتعلمن نبأه بعد حين العلن ما انتشر والسر ما ظهر وما هو أخفى من السر ما لا يعلم من الامر وما هو الا العلم بالله وهذا منزل الحيران الاواه ما تأوه حتى تولّه وما تولّه حتى تأله حار عقله وما أفاده نقله تقابلت الاقوال وتضادت الصور والاحوال فآية تشبيه تقابلها آية تنزيه وقد يجمع الحكم بهما آية واحدة لمن أراد الفائده مثل قوله ليس كمثله شئ فهى آية تحوى على التنزيه والتشبيه عند كل مقرب وجيه وذى فطنة نبيه فان انتهى الى السميع والبصير فقد سقط على الخبير الفتنة اختبار فى البصائر والابصار الامر ما بين محسوس ومعقول اعطته بالوجود دلائل العقول وان شئت ما بين موهوم وهو المتخيل وهو أمر ما عليه معوّل شعر

فالامر ما بين موهوم ومعقول ... كالامر ما بين موهوب ومنقول
فانى است فى أسماء منشئة ... الا كصاحب وجه فيه مقبول
وقائل ليس فى ادراكه ملل ... ولا وحق الهوى ما هو بمملول

فالبصر للعبره والبصيرة للخبره اذا كانت ما ترى غيره لما تحققت به من الغيره اذا محت بالشهود وحصلت من طريق الوجد الوجود فان فاتها هذا المقام فان رؤياها أضغاث أحلام حيل بينها وبين المبشرات فنقول بالفرقان لا بالقرآن فى السور والآيات وهذا القدر كاف اذ هو دواء شاف (ومن ذلك سر تنوّع الارادة وحكم العادة من الباب ١٢٧) تنوّعت الارادة لتنوّع المراد وحكم بالعادة فى خرق المعتاد ليس العجب من عبد العليم الا تنوّع ارادة القديم ربط بمشيئته لو وهى لو اذا تنوّع الواحد فليس بواحد ولا بدّ من أمر زائد بل أمور كثيره وهذا لمن يفهم شعيره دقت عن الفهم لما ينطوى عليه من العلم لو شاء الله كذا وما يشاء ولو شاء لصح المشاء ولو حرف امتناع لامتناع فكيف يستطاع ما لا يستطاع اذا صح التنوّع ظهر اللبس وهذا خلاف ما يقتضيه القدس وما يعطيه دليل العقل فى النفس حقيقة الارادة ما استقر فى العاده وان جاء خرق المعتاد فهو أيضا للارادة مراد فلا تنظره من حيث الشخص وعليك فيه بالبحث والفحص تعثر على الظاهر فيه لا بل على النص أهل الاعتبار هم أهل الاستبصار لكن لا بدّ من حكم الاعتبار لولا النهر ما امتازت أحكام العدوتين ولا حكم بالفرقتين الارض واحده ما ثم عين زائده جاء النهر ففصل وان كان لم يقطع ما وصل لكنه ستر حين جرى وما هذا حديث يفترى بل هو أبين من الغزاله عند من ناله يعرفه أهل الرفع والخفض فانه ما استقر الا على الارض فالارض من تحته فى اتصال والعين تشهد حقيقته الانفصال فلا بدّ من عبور ولهذا قلنا بتنوع الامور أعطت جرية الماء الارض حكما لم تكن عليه وما استند هذا الحكم الا اليه فلو ارتفعت الانواء وذهب الماء لزال البين وظهر البين وصدق ما حكم به العلم العين فقف مع الارادة وان تنوعت ولا تبرح من العادة وان تصدعت (ومن ذلك ما ينتجه التجلى فى الاكوان فى كل زمان من الباب ١٢٨) للتجلى الالهى فى الاكوان أحكام بحسب

الازمان فتنوع الاشكال لتنوع الاحوال كثر الحق بالصور وظهر بالزمان الغيز من اسماء الزمان الدهر فنطقت الغيرة بأن الله هو الدهر وما ثم الامن يفتقر اليه ولهذا حكمنا بأنه عين العالم وان كان لديه تجلى فى صورة الفلك فدار وفى صورة الشمس فأنار وفى صورة الليل فأظلم وفى العالى والسافل فأنجد وأتهم وما تجلى الا الى عينه فما أدركته عين سوى كونه فادرك نفسه بنفسه فهو لعقله كما هو لحسه مع ثبوت قدسه أعطى الحدثان من الحكم مالم يثبت فى العلم فان دليل العقول قد يخالف ما صح عندها من المنقول فالويل العقلى ان قبلته والويل الالهى ان لم تقبله وتركته ثم انه لا يقبل الا بالايمان وان لم يشهد له العيان فارتفاع الريب فى العلم بالغيب براءة من العيب وما فى القلب من الشوب اياك واتباع المتشابه ايها الواله فما يتبعه الا الزائغ وما يترك تأويله الا العاقل البالغ فان جاء من ربه ذلك الشفا فهو المعبر عنه بالمصطفى والمصطفون عند أولى الالباب ثلاثة بنص الكتاب ظالم لنفسه فى أبناء جنسه والثانى مقتصد وعليه المعتمد فانه حكيم الوقت بعيد من المقت والثالث سابق بالخيرات الى الخيرات فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب وكيف وفى نعمائك نتقلب فاعلم والزم ومن ذلك سر الاقناع وما يقع به من الانتفاع من الباب ١٢٩ الاقناع ارتفاع وبه يقع الانتفاع من أقنع هنا خضع ولا يقنع فى الآخرة الا من خشع خاشعين من الذل الى واهب الكل ينظرون من طرف خفى الى الاله قاهر على فلو راقبوه فى دنياهم أمنوه فى أخراهم أقنع الاكياس تكون رؤسهم فى الدنيا مع الاتصاف بالخشوع الذى يناقض القنوع فأعزهم الله فى العقبى وأورثهم خشوعهم عز النشأة الاولى من ارتفع سقط وهنا وقع الغلط وجهل السقط ارفع رأسك أيها الانسان وانظر الى الجنان واسأل كم الرحمن يصلح بين الاخوان فاصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده فى يوم اشهاده على رؤس أشهاده فلا يرى الخير الا من أمن من الضير قد يكون فى الآخرة الاقناع للاعزة ولمن ظهر باحسن بزه وقد يكون للظالم الجائر الواله الحائر وبالسمات يفرق بين الاشخاص يوم التنادى ولات حين مناص تعوذوا بالله من هول ذلك المقام فان فيه تسفيه الاحلام ولو سفه العقل من كان يؤمن بالنقل فالعقل ما عنده سفه ولكن تنبه فى الانسان حاكم على صورته وهو الهوى ومن أجله وقعت البلوى واليه يرجع السفه ودع عنك كلام من موه العقل عن السفاهة منزه وما هو بعاقل حتى يتنبه لكن العاقل قد يغفل عن استعمال عقله لاستحكامه فى نقله ومن حكم عليه هواه مشى فى رضاه والعقل محجوب فى بيته الى وقته فاذا احتد البصر وانكشف الغطاء وجاء العطاء استدعى هنالك صاحب الهوى عقله وترك نقله فوعزة العزيز ما نفعه وتركه لمن صرعه حاصدا ما زرعه ومن ذلك سر الموت الاحمر بالمقام الاخضر من الباب ١٣٠ ذبح النفوس أعظم فى الالم من الذبح المحسوس مخالفة الآراء أعظم فى الشدة من مقابلة الاعداء مجانبة الاغراض غاية الامراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس من نهى النفس عن الهوى كانت جنته المأوى لا ينالها الا من خاف مقام ربه وخاف عقوبة ذنبه والتزم الوفا وتميز فى

أهل الصفا وقام بما كلف فقبل وما عنف ولقد رأيت هذه الليلة في واقعتي ماشيب سالفتي ولقد نظمت ما رأيته وفي هذا الباب كتبته وفي النوم قلته

لابد من خوف ومن شدة * لابد من جور ومن عسف
في حلب من حكم جائر * في حكمه يمشي الى خلف
ينزل من قلعتها راجلا * من غير نسك لا ولا عطف
كأنه الحجاج في حكمه * يحكم بالقهر وبالعنف
يجور في الخلق بأحكامه * يفرق الالف من الالف
قد نزع الرحمن من قلبه * رحمته وقدر ذا يكفي
في صورة الحجاج ابصرته * لا بل هو الحجاج فاستكف
بالواحد الرحمن من شره * ما خاب من بالله يستكفي

لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الالحاد وكانت عليه غفارة حمراء وهو يتمايل تمايل سكرى فارجو لكونه فاضلا أن يكون عادلا فانه نزل راجلا وبيده عصا يستعين بها على من خالف امر الله تعالى وعصى جعله الله تأويلا صادقا ولسان حق ناطقا فتعوذنا حين انتبهنا من شر ما رأينا كما امرنا صلى الله عليه وسلم وتفلنا وتحولنا كما علم ومن ذلك الاضطرار افتقار من الباب ١٣١ الاضطرار صفة المخلوق فارتفعت عنه الحقوق له الحق لا عليه فلا يلتفت اليه الالتفات الى من بيده أزمة الامور ويعلم ما في الصدور وبيده مقاليد السموات والارض وميزان الرفع والخفض فيؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولم يضف الشر اليه وهو الحكيم الخبير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يبدل القول لديه فحكم به عليه فلا يعرف المضطر الا من أطعم القانع والمعتر اضطرارا لا اجبار والمخلوق جبر في اختيار المخلوق مجبور في اختياره مختار في حال اضطراره لولا التردد ما ظهر الاضطرار وان لم يحكم على صاحبه افتقار ما كل اضطرار يكون معه الافتقار الافتقار بطلب المستند وما قال بخلاف ذلك أحد والمضطر في حكمه مع ما سبق في علمه فلا يحكم حكم اذا عدل أو ظلم الا بما علم ولا سيما مع ارتفاع التهم من العلم صفته فالعدل شيمته فحكمه بالعلم حكم المضطر في الحكم ما في الكون الا العلم لكن بقي الفهم اذا علم الجائر أنه جائر فليس بجاهل ولا غافل ما حكم الا بما وجد ولا امضى الا ما شهد وما بقي الا أن يعتقد أنه الحكم الالهي في الاصول أو لا يعتقد بهذا تميزت النحل وافترقت الملل فمن ناظر الى الحكم الالهي في الاصول ومن ناظر الى الحكم الالهي في الشرع المنقول وكل واحد وقف مع دليله على سواء سبيله وفرق بين عقده وقيله فمن قائل بعقله ومن قائل برجله فالناس بين حال ومرتحل ومنفصل وآخر في انفصاله متصل ومن ذلك السيادة عبادة من الباب ١٣٢ السيد خادم فهو في العبادة قائم يفرق بين السادات والعبيد من يقول بالمراد والمريد السيد أحق باسم العبودة من الغير لان بيده جميع الخير له النفوذ والقصد والامر من قبل ومن بعد يحكم في عبده لعبده فهو يحكم عبده لو حكم لنفسه لبقي في

كلما قلت سيدي ‖ قال لي أنت مالكي
سدّ والله كون عبدي على مسالكي
ما الذي عنه صارف ‖ في جميع المدارك
لست في عينه ولا ‖ فعله بالمشارك
فهو المالك الذي ‖ ليس يدعى بمالكي
وأنا الخادم الذي ‖ يعتني بالممالك
قلت يارب عصمة ‖ من سبيل المهالك
قال سمعا فأنت عبدي من أهل الارائك
في سرور وغبطة ‖ لا من أهل الدرائك

لا تكن من الملوك فان الملك مملوك وحصلت شمسه في الدلوك واغتر السالك بالسلوك لانتظامه في أهل الافراط والسلوك من ملكت عينه فقد عرق جبينه من صحت سيادته صح تعبه وكثر والله نصبه هم لازم وغم دائم لانه حاكم لا يحكم في عبده الاجماله فهو الضعيف في شدة محاله اين في عنف وقوة في ضعف ولو ترك خدمة عبده انعزل وكان ممن عصى المرتبة فنزل فما خدم سيدي سوى نفسه ولو خدم ابناء جنسه ومن ذلك سر الدعابة صلابة من الباب ١٣٣ اذا مزحت فقل ولا تعال من التزم الحق في مزاحه سمي في فلاحه ما أصاب عليا رضي الله عنه ما أصابه الا من الدعابه لذا قال له أبو هريرة وقد رجم على كعبه بالحصا وما تأبى لذا أخروك وما أمروك فان صحت الرواية ففي هذا كفاية مازح العجوز وذا النغير ولا تقل الا الخير ما فعل بعيرك الشارد من أحسن مزاح العوائد فأجابه ذلك الانسان فقال قيده يارسول الله الايمان وقال يا أبا عمير ما فعل النغير بعطف وتبسم وما يجبه المنصب عن التلطف بالصغير والتهمم وقال ان العجوز لا تدخل الجنة يعرفها بما لله عليها من المنة لرده عليها شبابها وخلعه سبحانه عليها جلبابها فان لم يكن المزاح هكذا والا فهو أذى والاذى من الكريم محال ولا سبيل الى هذا القول بحال لولا صلابة الدين ما كان من المازحين لانه يذهب بالهيبة والوقار عند المطموسين الابصار الاتنظر الى رب العباد في قصة هناد حين اخرجه واستدرجه الى أن قال له اتهزأ بي وأنت رب العالمين فاضحكه وهذا القول كان المقصود من الله به ولهذا ما أهلكه بل أعطاه وخوله وملكه فسرت هذه الحقيقة في كل طريقة وظهرت في كل شيمة وخليقة فعمت الوجود وحكمت على الشاهد والمشهود فلولم تكن من جملة النعم ما صح بها النعيم ولا اتصف بها النبي الكريم ولا ظهر حكمها في المحدث والقديم ولكن يا أيها الانسان لا تقل بالتطفيف في الميزان ولا بالخسران بل اعتدل ولا تنحرف وعند مقامك فقف ولا تتصرف ومن ذلك سر الرخاوة غشاوة من الباب ١٣٤ اذا استرخت الطبقة الصلبية التي في البصر حصل الضرر فالرخاوة غشاوة كما انك لا تفرط في القساوة واسكن من القرى ساوه فان السعادة فيمن ساواه لا فيمن ناواه ولا تقل المثلان ضدان فان لكل مقام مقالا ولكل علم رجالا

ولكل مشرب حالا فاما ملحا أجاجا واما عذبا زلالا الشدة والرخاء هما في الريح زعزع ورخاء فالزعزع عقيم والرخاء كريم نسعى في صلاح البال وهي محمودة في المآل تجري بامره من أمرها رخاء حيث أصاب لا يعقبها مصاب الرخاوة في الدين من الدين ولهذا امتن الله عليه ان جعل نبيه من أهل اللين فقال فبما رحمة من الله لنت لهم وبهذا فضلهم ولو كان فظا غليظا في فعله وقوله لانفضوا من حوله فهم مع العفو واللين لا يقبلون فكيف مع الفظاظة والشدة فان يزالوا مدبرين لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى فتكون شبيها بالافعى يتقى ضيرها مع انه يرجى خيرها فانها من جملة عقاقير الترياق الذي يرد النفس ولو بلغت التراق وقيل من راق والتفت الساق بالساق فانظر الى هذا الخير وما تحوي عليه من الضير فما قام خيرها بشرها ولا ذهب حلوها بمرها بل لكل حال مكان وزمان واخوان وماض ومستقبل وآن واتفاق من مكان كالسماع في الحكم عند أولي الفهم فيحتاج سماع الالحان الى مكان وزمان وامكان واخوان فهذه أربعة أركان والمكان ما يشهد فيه اللطف والامكان ما يجود به الكف والاخوان ما يكون منهم في أمان والزمان ما تأمن فيه السلطان فامانك زمانك والله الموفق وهذا دعاء المحقق فاياك وجهله المحقق ومن ذلك نشر الاحياء في الحي والوفاء في اللي من الباب ١٣٥ الغيث غوث فيه نشر الرحمة من ولي النعمة لا يقنط من رحمة الله الا من ضل عن الطريق وتاه بالماء حياة الاحياء لما فيه من نشر الاحياء جعل الله من الماء كل شيء حي فكان عرشه على الماء قبل الاستواء ثم استوى عليه وأضاف ما أحاط به اليه فهو بكل شيء محيط من مركب وبسيط استوى عليه اسم الرحمن وعم حكمه الانس والجان فظاهر ومستور من خلف الكنة وستور وعروس تجلى في أرفع منصة وأحسن مجلى ولولا ما ظهر الاولى ما نزل أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى فمن نظر واهتدى وباع الضلالة بالهدى عجل بالفداء من أجل تحكم الاعداء ومن ذلك سر من استحيي من الاستوات والاحيا من الباب ١٣٦ من استحيا امات وما احيا لا يحيي الا الحياء فانه من صفات الاحياء ولكن لمن كان له حياء ان الله لا يستحيي من الحق وذلك ليس من صفات الخلق من لا يكون الا مايريد لا يستحيي من العبيد فان استحيا في حال ما طلب الاسم المسمى وهو المحيي كما هو العلي الحياء في الموات من اعجب السمات بالحياء قصر الطرف وبه استتر المعنى بالحرف الحياء حبس المقصورات في الخيام لئلا تدركهن أبصار الانام ولولا الاسم الغيور ما اتخذت الابنية والقصور لولا التكليف ما ظهر فضل العفيف القوة مخصوصة باللطيف فكيف يحجبه الكثيف لولا قوة الارواح ما تحركت الاشباح ولولا حركة الاشباح ما وصلت الى مالها الارواح فما كل سراح فيه انفساح ومن ذلك سر الرفق رفيق من الباب ١٣٧ صحبة الرفيق الاعلى أولى وللآخرة خير لك من الاولى الرفيق بعبده أرفق وهو عليه اشفق أرق الناس افئدة اليمنيون وهم السادة العلماء الاميون اختار الرفيق من ابان الطريق وهو بالفضل حقيق خير فاختار ورحل عنا وسار ليلحق بالمتقدم السابق ويلحق به المتأخر اللاحق فلعلمه بأنه لابد من الاجتماع اختار الخروج من الضيق

الى الاتساع الاترى نداءه فى الظلمات ولم يكن من الاموات وانما خاف الفوات أن لا اله الا أنت كنت حيث كنت فاستجاب له ونجاه من الغم وقذفه الحوت من بطنه على ساحل اليم فأنبت عليه اليقطين لمعونته ولنفور الذباب عن حوزته فهذا الغزل الرقيق من الشفاق الرفيق ومن ذلك سر الاستحقاق يرد الاسترقاق من الباب ١٣٨ الحر اذا كان من أهل الكرم تسترقه النعم وعلى مثل هذا عمل أصحاب الهمم الانسان عبد الاحسان لا بل عبد المحسان من تعبدته العلل ففى منتهى نزل من ذاق طعم العبودية تألم بالحرية الحرية محال والعبادة رأس المال على كل حال الرب رب والعبد عبد وان اشتركا فى العهد لاتقل بئس الخطيب من أجل الضمير فقد جمع بينهما محمد صلى الله عليه وسلم وهو السراج المنير فبه اقتدينا فاهتدينا من يطع الرسول فقد أطاع الله ولاسيما اذا ثبت أنه ما فى الوجود الا الله العين وان تكثرت فى الشهود فهى أحدية فى الوجود ضرب الواحد فى الواحد ضرب الشئ فى نفسه فما يعطى غير جنسه فان ضربته فى غير عينه فما يزيد ما اضفته اليه فى كونه ومن ذلك سر ذكر الحادث من الحوادث من الباب ١٣٩ ذكر المخلوق ما يصح قدمه ولو ثبت لاستحال عدمه فالحادث لايخلو عن الحوادث لو حل بالحادث لذكر القديم لصح قول أهل التجسيم القديم لايحل ولا يكون محلا ولو كان محلا لكان محلا لا يوصف بغير وصفه وهل يعرف المسك الا من عرفه أو يضم المعنى سوى حرفه ذكر القرآن امان ويجب به الايمان انه كلام الرحمن مع تقطيع حروفه فى اللسان ونظم حروفه فيما رقمه بالبراع البنان فحدثت الالواح والاقلام وما حدث الكلام وحكمت على العقول الاوهام بما عجزت عن ادراكه الافهام ولو نيل بالالهام لكان العالم به هو العلام ومن ذلك سر ذكر القديم مزاجه من تسنيم من الباب ١٤٠ الذكر القديم ذكر الحق وان حكى ما نطق به الخلق كما ان ذكر الحادث ما نطق به لسان الخلق وان تكلم بالقرآن الحق من وقف مع المعنى ما انمحى اذا كان الحق لسان العبد فالذكر قديم ومزاجه بالعبد من تسنيم لانه العلى الاعلى والنزول بالعبد أولى هو العين الذى يشرب بها المقرب وبها فى كل صورة يتقلب البار حقيق فى شربه من الرحيق فان كان الرحيق المختوم الذى مزاجه من تسنيم فهو ظهور المحدث بصفة القديم فبه يتكلم وعنه يترجم فقل ما تشاء وما تشاء الا ما يشاء فله المنة والطول وبه القوة والحول الفريضة اذا عالت مالت لايعرف الحق الا من كان قواه ولا يكون قواه الا من قواه بالذوق تعرف نسبة التحت الى الله تعالى والفوق مع تنزهه عن الجهات وما تقضى به الشبهات ومن ذلك سر الاعتبار فى الاستبصار من الابصار من الباب ١٤١ لولا الحواس ما ثبت القياس ولولا البصر ما صدق من اعتبر الاعتبار جواز من أين الى أين وانتقال من عين الى عين ومن كون الى كون وعدم لا من عدم الى كون الاعتبار تعجب من الاقتدار بالفلك المدار ظهرت الدهور والاعصار وبالشمس ظهر الليل والنهار من خفايا الامور المد والجزر فى الانهار والبحور امن القمر مده وجزره أم من غير ذلك فكيف أمره هو عبد مأمور مثل سائر الامور مده مد الظل ونزله منزل الوبل والطل لاشك ان الامور معلولة والكيفية مجهولة والنفوس على طلب العلم به

بمحبوله انفرد بعلم العالى فاصل الابد من الازل ومن ذلك سر الافكار متعلق الاغيار من الباب ١٤٢ سمات المثلات بأهل التفكر فى المحدثات لابد من وجه جامع بين الدليل والمدلول فى قضايا العقول واذا لم يدرك بالدليل فما الى معرفته من سبيل وقد دعانا الى معرفته وما دعانا الا بصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما ثم فى العقل الا صفة تنزيه وفى النقل ما ثم الا مثل ذلك مع صفة تشبيه فعلى ما هو المعوّل على الآخر أو الاول الاول لا يتبدل والآخر فى كل صورة يتحوّل فكما انه فى أى صورة ما شاء ركبك كذلك فى أى صورة ركبته فى المعتقد فيظهر فيها او ما عتبك فله التجلى بالجيم ولك التحلى بالحاء المهملة بصفة القديم فبالافكار تبدو عيون الاغيار وبالاذكار تذهب الآثار وتطمس بالانوار ومن ذلك الفتى لا يقول متى من الباب ١٤٣ الفتى ابن الوقت مخافة المقت لا يتقيد بالزمان كما لا يحصره المكان لا تصحب من اذا قلت له باسم الله قال لك اين تذهب ليس للفتى من الزمان الا الآن لا يتقيد بما هو عدم بل له الوجود الادوم زمان الحال لا ينقال الا الفتى على لانه الوصى والولى الفتيان رؤساء المكانة والامكان لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم قام عماد الامر وهم على قدم حذيفة فى علم السر لهم التمييز والنقد وهم أهل الحل والعقد لا ناقض لما ابرموه ولا مبرم لما نقضوه ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه ان اوجزوا اعجزوا وان اسهبوا اتعبوا اليهم الاستناد وعليهم الاعتماد ومن ذلك ما عتى من زعم انه فتى من الباب ١٤٤ هو صاحب الفتوح ما عنده جموح سهل الهوى والانقياد ومع هذا فهو مع من زاد بزاد وبغير زاد الفتى هو الكليم واين رتبة كلام الحق اياه من اتباع الخضر لطلب التعليم انظر الى هذا الانصاف وما يختص به من الاوصاف ما تجبر ولا عتى ولهذا صح له اسم الفتى الفتى من لا يزال للعلم طالبا ومن الجهل هاربا لولا ما شاهد فى الكلام السنة الانام ما كلم ولا اتبع مخلوقا ليتعلم هو عرف ما هنالك فتعشق بذلك قال له هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أى لم تذق خطاب الحق بلسانى ولا رأيته فى كيانى ومن ذلك ادراك الغرر من النظر من الباب ١٤٥ الفراسة رياسة ما جار وما ظلم من تفرس وحكم يستخرج خفايا الاسرار بما عنده من الانوار يعرف الماء فى الماء ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ليس بقائف بل هو العارف وليس بعراف ولا زاجر وان أتى بالزواجر يعرف الاول من كل شئ فيكشف بها كل خبء يفور من بصره النور ولا يبور هو بالايمان مشروط وبحكمه مربوط يعده المؤمن بما شاء من اسمائه عند ابنائه فلا يبطى ولا يخطى له النفوذ والمضاء وله الحكم والقضاء وله الامساك ان شاء والامضاء فان شاء لم يقض وان شاء قضى بما يكون وبما هو كائن وما قد مضى نوره لا يحتاج الى مدد ولا انقضاء مدد ولا استبصار بأحد سورته من القرآن قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقل سورة الاخلاص ما لها مناص ومن ذلك الخلق تحقق لا تخلق من الباب ١٤٦ مكارم الاخلاق ادلة على كرم الاعراق التصوف تخلق والمعرفة تحقق الصوفى ربانى والعارف وحدانى والعالم الهى والواقف طالب والحكيم ناصب

الخلق العظيم عند الكظيم الغصن اذا حركته الريح مال والاناء اذا زاد على وسعه سال الاناء بما فيه ينضح وعلى ظاهره يرشح فلا يفرح الانسان حتى يرى ما به ينصح من نصح فقد افصح ودل على المقام الارجح اذا وزنت فارجح واذا وليت فاسمح

معاوى انما بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

السماحة ملاحة بها يظهر جمال الانسان فى معاملة الاعيان من الاكوان من صرف خلقه مع ربه فقد علم من فى قلبه وقالبه ومن ذلك لولا الاعيان ما ظهر الغيران من الباب ١٤٧ الغيور سريع النفور فيعطى أكثر مما يصيب وهو من شأنه فى كل يوم عصيب لما حاز جميع الاسماء ظهر منه الاعتداء لا يحتمل المزيد وان كان من جملة العبيد يفنى ويبيد اذا سمع تشبيه القرب الالهى منه بحبل الوريد مقامه الوحده وان طالت المده ينفر من صفات الخلق لعلمه بأنه خلق لا يقول بالامتزاج وان كان خلقه من نطفة امشاج لا يقول بالنتاج وهو الغمام كالزجاج تميل به الارواح فى هبوبها لتدنيه من محبوبها فيأبى الميل وهى تغلبه فتحكم عليه بما لا يقتضيه منصبه ولا يعطيه مذهبه فلا يزال لمجارى الاقدار فى حال اضطرار لا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار فترى الغيران يحار بحبت وقد علم ان الحق أغير منه فكيف لا يأخذ عنه ومن غيرته حرم الفواحش وهى من الحقائق الدواهش فلا يجمع بين الشكلين ولا فى رضاه بأحد المثلين فرق بين النكاح والسفاح حتى تميز الارواح وجعل حكم هذا المفتاح فى انضمام الاشباح والزنا لا بد منه وقد قال لصاحبه استتر منه وصنه وهو يعلم به ويراه وقدره وقضاه ومع ذلك نهاه وان استتر عن ابناء جنسه فمن استتر عن هو أدنى اليه من نفسه ونفسه وهو خالق الحركات المنهى وقوعها وصنيعها واليه يرجع جميعها ثم يفرح بتوبة عبده منها فكيف لا ينزه محل عبده عنها فلا يخلق الا ما يسره وان كانت المعاصى لا تضره كما ان الطاعات ما تنفعه ومع هذا العلم فلا أرى العالم الا يفرقه ويجمعه ومن ذلك شهود الغير لا خير ولا مير من الباب ١٤٨ ما عنده خير ولا مير من ترك الغير الغير ما له مستند الا اليه فلا يزال نصب عينيه لقد افترى من قال ان الله لم يقل ألم تعلم بأن الله يرى ياليت شعرى بعد نفسه ان يرى هل يرى الا الغير الذى أصله غير فان الحق أصله ومنه كان فصله فأوجده على صورته وحباه بسورته أشد ما ظهر من الصدق حكم الخلق على الحق فلا يحكم عليه الا بما يعطيه ولا يقضى فيه الا ما يقضيه فيمضيه بحكمه يتصرف واليه تصرف أهل الاستبصار يعلمون انه ما قام بالحق افتقار ولا يتصف بالاضطرار ولا بالاختيار بل هو على ما هو عليه ويقبل من كرمه ما اضيف اليه فأبت الاسماء الا التصرف وأبت الاعيان من الخلق الا التظرف فمكنتها من التصريف فى اعيانها وتخيلت انها جادت عليها باكوانها وما علمت بأن الجود انما كان على نفسها بظهور عقلها وحسها فلولا كرم الخلق ما انفعل للحق ولما كان ذا أصل كريم يحكم فيه الحكيم ايثارا له على ذاته ليظهر فيها حكم صفاته وسماته فهو أصل الجود حيث انفعل للوجود حتى اتصف بأنه موجود ظهر فيه الاقتدار ووصف بالافتقار والاضطرار فقبل هذا الوصف تظرفا

فطلب من الحق تعرفا لما رأى حاجة الاسماء اليه وتعويلها عليه والامر عند أهل النظر الفكرى بعكس ما ذكرناه وما بيناه حتى شردناه وليس التحقيق والحق الا فيما أشرنا اليه وأوردناه وهذا أنفس علم يكون وهو الذى قيل به للشئ كن فكان ويكون به كل مكون ومن ذلك ماهى أسباب التولى الالهى من الباب ١٤٩ فمن اسبابه واهابه ومنا اعداؤه واحبابه فمن خرج مضطرا وكان وجهه مكفهرا فهو العدو المبين وهو الذى اذا احدث يمين ومن خرج طيب النفس مطيعا حاز الامر جميعا فهو البلد الامين والمخلوق فى أحسن تقويم والظاهر بصورة القديم فهذا سبب حصول العالم فى القبضتين وخلق الدارين وتعيين النجدين فاما شاكرا واما كفورا واما ساخطا متضجرا وأما راضيا صبورا فتولى الله العالم اظهارا لملكه وانخراطا فى سلكه وتولاه باسمائه الحسنى واحله منه المحل الاسنى وجعل قربه منه كقاب قوسين أو أدنى هذا غاية قرب الخلق من الحق وجعل قربه من العبد أقرب من حبل الوريد وهذا غاية قرب الحق من الخلق فالامر بين قربين وما جعل الله لرجل فى جوفه من قلبين لكنه جعل لكل قلب وجهين لانه خلق من كل زوجين اثنين فبقى الجمع على الشفع فلم يكن وتريه سوى وترية الكثير وبهذا نطق الكتاب المنير فاشهد عليه سواه وما انتهك أحد من المخلوقين حماه ولا ينبغى ذلك فكل شئ سوى وجهه هالك وما ثم سوى حتى نقول بالسوا العين واحدة والاحكام ناقصة وزائدة فاطلب ما اشرت اليه تحصل على الفائدة فهذه اسرار لا بل هى أنوار ما عليها غبار وان عميت عنها الابصار وتعالت عن مدارك الاعتبار وحكم الاغيار واليه الاشارة بنعم عقبى الدار وأنت الدار وعليك المدار ومن ذلك سر ولاية البشر عين الضرر من الباب ١٥٠ انى جاعل فى الارض خليفة يؤمن به من كل خيفة اعطاه التقاليد ومكنه من الاقليد فتحكم به فى القريب والبعيد وجعله عين الوجود واكرمه بالسجود فهو الروح المطهر والامام المدبر شفع الواحد عينه وحكم بالكثرة كونه وان كان كل جزء من العالم مثله فى الدلالة ولكنه ليس بظل فلهذا انفرد بالخلافة وتميز بالرسالة فشرع ما شرع واتبع ما اتبع فهو واسطة العقد وحامل الامانة والعهد حكم فقهر حين تحكم فى البشر فظهر النفع والضرر فأول من تضرر هو كما ذكر ثم انه لم يقتصر حتى آذى الحق وسبه واعطاه قلبه وعلم انه ربه فأحبه ولما حسده وغبطه أغضبه واسخطه ثم بعد ذلك هداه وارضاه واجتباه فلولا قوة الصورة ما عتى ولولا رجوعه الى الحق ما سمى فتى فظهر بالجود فى ازالة الغرض وازال بزواله المرض وقام الامر على ساق وحصل القمر فى اتساق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فان السلطان ناطق خالق والقرآن ناطق صامت فحكمه حكم المائت لا يخاف ولا يرجى ولا يطرد ولا يزجى وما استند الصديقون اليه ولا عول المؤمنون عليه الا لصدق ما لديه فالقرآن أحق بالتعظيم من السلطان لانه الكلام المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يصدق فى نطقه ويعطى الشئ واجب حقه فهو النور والسلطان قد يجور ومن ذلك

نصرة الملك في حركة الفلك من الباب ١٥١ حركات الافلاك مخاض لولادة الاملاك
اطت السماء وحق لها أن تئط وغطت وحق لها أن تغط فما فيها قيد شبر ولا موضع شبر
الا وفيه ملك ساجد لربه حامد فهم في الافلاك كما هي في بطون الامهات الاجنه ولهذا سموا
بالجنه فهم المسجونون في بطون الامهات الى أن يحيي الله من امات فعند ذلك تقع لهم
الولاده والخروج الى عالم الشهاده وقد اشبه بعضهم بعض الحيوان مما ليس بانسان
فولد فرجع الى بطن امه الى يومه وتميز بهذا القدر عن قومه كجبريل وغيره مما انزلهم به
من خيره وضيره ولا تلد الا عن انشقاق وذهاب عين بالانفاق فتبدل الارض ولا تبدل
السماء الا انه ينكشف الغطاء ومن ذلك الاخبار في الاخبار من الباب ١٥٢ الاخبار
تعرب عن الاسرار والاخبار تشهد المؤمن بالايمان والبهتان والدليل خبر الهدهد
فيما اخبر به سليمان قال سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين فان شهد له العيان
او الضروره من الجنان وقع الايمان وان كذبه ألحقه بالبهتان فالاخبار محك ومعيار
تشهد لها الآثار الصادقه والانوار الشارقه لو كان مطلق الايمان يعطي السعاده
لكان المؤمن بالباطل في اكبر عباده فمن آمن بالباطل انه باطل فهو حال غير عاطل فله
السعد الاعم والعلم الوافر الاتم فانه لا يلزم من العلم بشيء الايمان به ولا العلم بكل شيء الا تراه
قد زاد في ذلك حكما باهره وقل رب زدني علما وما زاده الا التعلق بما هو عليه ذلك المعلوم
والتحقق ومن ذلك خبر الانسان كلام الرحمن من الباب ١٥٣ الرحمن علم القرآن أين
ينزل من الانسان هل في النفس او في الجنان خلق الانسان علمه البيان وهو الفرقان
الشمس والقمر بحسبان ليجمع له بين ما يثبت على حال واحدة وبين ما يقبل الزيادة والنقصان
والنجم والشجر يسجدان وهما ما ظهر وما قام على ساق فلا حكمت بذلك القدمان
والسماء رفعها في البنيان لما لها من الولاية والحكم في الاكوان فهي السقف المرفوع على
الاركان ووضع الميزان للنقصان والرجحان الا تطغوا في الميزان لكم بالرجحان وعليكم
بالنقصان وأقيموا الوزن بالقسط وهو الاعتدال عن ميل لسان الميزان والكفتان ولا
تخسروا الميزان وهو الموزون من الاعيان والارض وضعها للانام من اجل المشي والمنام
فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام لحصول المنافع ودفع الآلام والحب ذو العصف والريحان
وهو ما يقوت الانسان والحيوان فبأي آلاء ربكما تكذبان أيها الانس والجان وقد عمركما
الانعام والاحسان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار
فالانسان ما يفخر الا بالجان وبما في الجان من الضلال كان الصلصال وهو الثناء الذميم
على من خلق في أحسن تقويم فيبقى الانسان على التقديس ويأخذ صلصاله ابليس فيرجع
أصله اليه ويحور وباله عليه والجياد على اعراقها تجري ونجومها في افلاكها تسبح وتسري
رب المشرقين في ظاهر النشأتين ورب المغربين في باطن الصورتين فبأي آلاء ربكما تكذبان
يا هذان ومن ذلك سر المفتاح في اخبار الارواح من الباب ١٥٤ تنزلت الارواح بتوقيعات
السراح من الفتاح الى اخواتها من الارواح المحبوسة في هذه الاشباح فمن استعجل
تسرح بفكره وعقله ومنهم من تسرح بكشفه لما عول على ما ثبت عنده في نقله وما عدا

هذين من الثقلين بقي رهين المحبسين حتى يأتي قابض الارواح بالمفتاح ولهذا نطقت الالسنة الفصاح انه من مات استراح وهيهات اين الاستراحه وانى تعقل الراحه وهو ينتقل الى حبس الصور الذى هو قرن من نور لانه نفرط لام الاجسام بالاجساد وزال عنها بسرعة التقليب فى الصور ابقاء على الامر المعتاد فلا يزال فى الصور محبوسا لانه لا يزال رئيسا مدبرا سؤوسا فان كان من الشهداء يأوى الى الورثة من العلماء أو الانبياء فلهم السراح التام فى عين الاجساد والاجسام مثل ما يراه الانسان فى المنام فيرى نفسه وهو عين واحدة فى امكنة متعدده والعقول تحيل أن يكون الجسم فى مكانين فكيف بهذين الخيال قد حكم به فانتبه اذا كان المخلوق فى قوته الامكان فيما احاله دليل عقل الانسان فما ظنك بخالق هذا الخلق وهو الواحد الحق الاتراه يتجلى فى الصور فيعرف وينكر وهو هو ليس سواه والذى يراه يطلب أن يراه فلو عرف معرفته ما طلب رؤيته فانه لم يشهد الا هو ولو علم انه هو لم يقل بعد ذلك ما هو وهو ما رأيت وأنت فيما تمنيت واشتهيت ومن ذلك توجيه الرسل لايضاح السبل من الباب ١٥٥ جاءت الرسل بهداية السبل وثم سبل لا تظهر الا بالجهاد الى عين الفؤاد وان كان الجهاد عن رؤية فقد بلغت المنية فان الله مع المحسنين كما هو مع المتقين ان رأينا وجهه فله فى كل شئ وجهه ان الله مع الذين اتقوا والمتقى يباشر واقيه والذين هم محسنون فهو صاحب العين الباقيه الاحسان عيان وفى منزل كأنه عيان وليس الا الخيال فتعمل فى تحصيل هذه الخلال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبلغنا أملنا وتم بمشاهدته عملنا وقسم عليه الصلاة والسلام سبيله على ثلاثة اقسام احسان وايمان واسلام والمعلم السائل والمخاطب القائل فعلمه فى السر ما يقوله فى الجهر نزل به على قلبه من عند ربه فبدأ بالاسلام وقرن به عمل الاجسام من تلفظ بشهادتين وصلاة وزكاة وحج وصيام وثنى بالايمان وهو ما يشهد به الجنان من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والبعث الآخر الى الدار الحيوان وثلث بالاحسان وهو انزال المعنى الروحانى منزلة المحسوس فى العيان وليس الا عالم الخيال الحاكم فى الوجوب والوجود وفى الممكن والمحال وفى كل ما يحققه اذا جاء به يصدقه والحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان وذهل عن العلم الضرورى الذى فى الانسان وما علم الحاضر من السائل كما لم يعلم ما أتى به من المسائل فاعلم الرسول من هو السائل والمسؤل وانهم المقصودون بذلك السؤال فى صورة الخيال ومن ذلك فضل البشر على سائر الصور من الباب ١٥٦ بالصورة علا وفضل وبها نزل وسفل اذا جار وما عدل فحاز المقام الاعلى والادنى فى الآخرة والاولى فالعالى يقول وعجلت اليك رب لترضى والاعلى يقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى العالى يقول رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى والاعلى تقرر عليه النعم ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك العالى يدعو اجعل لى لسان صدق فى الآخرين والاعلى يقال له ورفعنا لك ذكرك يعنى فى المقربين والاسفل فى أسفل سافلين بالطين والماء المهين وان تساووا فى النشأة العنصريه بالقرار المكين والتنقل فى الاطوار والانحصار خلف الاسوار بالكل والبعض والابرام

والنقض والتقويض والبنا والقالة بالثناء فمحمود مذمم ومؤخر ومقدم وما فضل القديم الا المخلوق فى أحسن تقويم فهو العالم لابل هو العلام مصباح الظلام معين الانام الامام ابن الامام المؤتى جوامع الكلم وجميع الاسماء والكلام فافصح وابان لما علمه البيان ووضع له الميزان فادخله فى الاوزان وزان وماشان ولما ظهرت للملا الاعلى طينته بجهات قبضته ونظر الى الاضداد نقال بالفساد وغاب عن القبضة البيضاء وشهد الثناء بما أعطى من علم الاسماء ولم يكن الملا الاعلى سمع بالصورة التى أعطته السورة فحمل الخلافة على من تقدم من القطان فى تلك الاوطان فلو علم انه خليفة الحق لاذعن وسلم وما اعترض ولا نطق ثم اظهر ما فى نيته مما قاله من المقاله ومن ذلك نزول الاملاك من الافلاك فى الاحلاك من الباب ١٥٧ انما جعلت النجوم مصابيح لما بيدها من المفاتيح فكل مصباح مفتاح ولكل مفتاح اسم الهى فتاح انما تفتح المغالق لاظهار ما وراءها من الحقائق والانوار تظهر للابصار ما سترته الاحلاك وهو ما فى الامر من الاشتراك فلذلك قلنا ان المصباح هو المفتاح فاذا تنزلت الاملاك على قلوب النساك اوحت اليها اما أوحت وامطرت انواءها بعد ما اصحت فنها ما امست ومنها ما أصبحت ولا يحوز المجد الشامخ الا أصحاب البرازخ وهو ما بين المساء والصباح من عالم الاجساد والارواح فالليل زمان النيل والنهار زمان جر الذيل لا يظهر حكم الاختلاء الا فى الصباح والمساء حركات محدوده وانفاس معدوده وصدور منشرحة منسرحة وأبواب مفتحة لا يعرف ما يحوى عليه الا القائم بين يديه فاذا وهبه ما لديه عول عليه فلا يدخله فيه ريب وكان ممن قيل فيه انه يعلم الغيب الاملاك اساتذة والابناء وهم تلامذة اول الآباء أين المنزلة من المنزلة فالبنون ما عندهم من العلم الا ما نقله اليهم الملأ الاعلى مما استفاده من ابيهم بقدر الفهم فالملأ الاعلى وسايط وبيننا وبين ابينا روابط فبضاعتنا ردت الينا وبها نزلوا علينا فما فى ايدينا سوى مال ابينا وللملا الاعلى اجر اداء الامانة والتنزه عن الخيانة فانهم من اولى العصمة وممن اكتسب من ابينا الرحمة اين ذلك الانقباض وفظاظة الاعتراض من هذا اللطيف الخفى والابلاغ من المبلغ الحفى والحمد لله المنعم المفضل والشكر للمحسان المجمل ومن ذلك ترك الاغيار من الاغيار من الباب ١٥٨ التروك وان كانت عدما فهى نعوت فالزم السكوت الامر بالشئ نهى عن ضده وهو ترك وهذا ترك الترك على جهة القربة من صفات الاحبة فى الترك ملك المتروك فانت من الملوك وان كنت المملوك من ترك الغير فقد رأى انه غير وما الغير عين فقد شهد على نفسه بانه جاهل بالكون واذا ثبت ان ثم الجاهل ثبت ان الغير حاصل لابد من حل وعقد فلابد من رب وعبد فقد ثبت الجمع وتعين الشفع لا يترك الاغيار الا الاغيار وأما الحق فلا يترك الخلق لو تركه من كان يحفظه ويقوم به ويلحظه فمن التخلق باسماء الحق الاشتغال بالله وبالخلق لو تركت الاغيار لتركت التكليف الذى ورد به الاخبار ولو تركته لكنت معاندا وعاصيا امر المكلف أو جاحدا ما كلفت الا ما تقدر على خلقه فخلق الخلق أوجب الثبوت فى حقه لان الخلق الالهى اختيار وخلق المكلف ما كلف به اضطرار وهذا فيه ما فيه لناظر يستوفيه

ومن ذلك النصرة شهرة من الباب ١٥٩ النصرة عناد فهو الحاد نصرة القوى محال فانظر في هذا الحال ان تنصروا الله ينصركم وهو القوى له المتين بكم وأنتم الاقوياء به في مذهبكم ما عندكم منانة فانتم أهل أمانة وان لم تنصروه يخذلكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده نصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده فيا أهل العهود أوفوا بالعقود ما أمركم بنصره الا ولكم اشتراك في أمره فمن قال لاقدرة لى ويعنى الاقتدار فقد رد الاخبار وكان ممن نكث والحق تكليف الحق بالعبث لما طلب النصرة من خلقه وجعلها من واجب حقه اثبت ان له اعداء وان لديه أولياء وأوداء فاطلعنا علينا بما اوجده لدينا فقلنا مستند هذا التقابل اين فوجدناه في اسماء العين فما من اسم الا وله حكم وفي اسمائه التقابل وفي اسمائه تماثل لكن فيها خلاف فلابد فيها من الائتلاف فالناصر محاصر ومحاصر فانت تطلبه بالنصر في عين ما طلبكم فيه من النصر فتعين من هذا الفرض انكم كذرية بعضها من بعض فما انفرد أحد بالقوة والاقتدار فانظر نزول الواحد القهار في لاحول ولاقوة الا بالله وفي طلبه النصرة ثبوت وجود الاشتباه ومن ذلك نصرة البشر تستدعى الغير من الباب ١٦٠ ما اوجدك الا لتنصره على من خلق لمن نظر فيه وتحقق قبولك لاقتداره نصرته وبك ثبتت امرته اقوى النصرة النصرة من المعدوم فان فيها معونة الحى القيوم من انتصر بالعدم اثبت ان ماله في القوة ذلك القدم نصرة العبد بالحق أحق لتعلقها بوجود فهى اوفق وأليق اذا قلنا انصرنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين لكن هنا نكتة لمن كان له افهم من نصرك بما احدثه فما نصرك الا بك وعليك فكل شئ مستند اليك وله القوة والحول ومنه المنة والطول فاذا كلفت فاثبت واذا خوطبت وانت تعلم بما خوطبت فاسكت فقد حار أهل الاعتبار في رفع هذه الاستار ومن ذلك نصرة الملك حركة الفلك من الباب ٤٩٤ بوجود المدد الملكى وظهور الاثر الفلكى كانت النصرة ورجعت على الاعداء الكرة اقدم حيزوم انصرة دين الحى القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند اهل الايمان بالغيوب وما كان عند أهل الغيب ايمانا كان لاهل الشرك عيانا وذلك الشهود خذلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قتلهم بالملك للامر الذى اوحاه في السماء واودعه حركة الفلك فما تحجب عن المؤمن لاهانته كما انه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه ويتحقق انصداعه واندفاعه لخذله بالكشف وهو من النصر الالهى الصرف نصرته عباده المؤمنين على التعيين فانه اوجب سبحانه على نفسه نصرتهم فرد عليهم لهم كرتهم فانهزموا اجمعين وكان حقا علينا نصر المؤمنين والمؤمن الاله الحق وقد نصره الخلق ومن ذلك اصدق المقال ما كان بالحال من الباب ١٦٢ اصدق المحامد حمد الصفة عند أهل المعرفة كل وصف منهم ولهذا يحتاج الى دليل حتى يعلم ووصف الصفة هو العلم المحكم فهذا هو حمد الحال على كل لسان ومقال من اثنى على نفسه بالكرم توقف السامع فيه حتى يتكرم فاذا كان العطاء ارتفع الغطاء الاحوال مواهب من الواهب فمن وهبك ما يستحقه عليك فهو عندك امانة ردها اليك ومن وهبك ما لا تستحقه فقد جار في الهبة وعليك ان رأيت انها عارية لديك فارفع الستر

عسى ينكشف لك الامر فانظر الى هذا الخلاف أين طلب الوكالة من الانفاق بحكم الاستخلاف هو الآمر بقوله فاتخذه وكيلا فامر وهو القائل وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فظهر كأنه بالوكالة استتر فعلى ماذا نعول وماذا نؤمل تجاذبتني قوى الاضداد لما قام بينهما من العناد وما حصل فى التعب الا أهل الايمان من العباد فانه اوجب عليهم الايمان بكل ماورد مما شهدوه ومالم يشهد فمازلنا فى حكم الاحوال فى الآن والمآل الحال له الوجود الدائم وهو الحكم الثابت اللازم وما عدا الحال فهو عدم وماله فى الوجود قدم ومن ذلك خبر الانسان اخبار الرحمن من الباب ١٦٣ ان الله عند لسان كل قائل وهو القائل فانتبه لقوله كنت سمعه الذى يسمع به ولسانه الذى يتكلم به وما تكلم الا الانسان القائل فى الشاهد هو الانسان وفى الايمان هو الرحمن فمن كذب العيان كان قوى الايمان ومن تردد فى ايمانه تردد فى عيانه فلا ايمان عنده ولا عيان فما هو صاحب مكان ولا امكان ومن صدق العيان وسلم الايمان كان فى امان ومن قال بان الامرين سيان وما هما ضدان فهو صاحب كشف او برهان اللسان ترجمان الجنان وكذلك البنان والكل الانسان والجنان متسع الرحمن وهو له بمنزلة المكان فما وسع الرب الا القلب فأنت ترجمان الحق الى جميع الخلق فاين الكذب وما ثم ناطق الا الحق الخالق نطق الكتاب نطقه وهو خلقه لا خلقه هو الذكر المحدث لما حدث وقد كان له عين الوجود وعين المخاطب مفقود ومن ذلك اخبار الارواح استرواح من الباب ١٦٤ الروح واسطه وهو بين الرسول البشرى والمرسل رابطه يوحى به اليه اذا نزل بالوحى عليه وقد أمر بالادب معه حتى يجمعه لانه ما عجل به حتى كشفه وما نطق به حتى عرفه فقيل له فى هذا الامر اكتم السر حتى لا يعلم الملك ما جىء به عليك ولك فتأدب وبالادب تتقرب فاهل البساط هم الادباء وأهل الاسرار هم الامناء فمن قال من الرجال اقعد على البساط واياك والانبساط فما عنده خبر بما هو الامر عليه ولا حضر يوما فى بساط الحق بين يديه ليحصل ما لديه البساط الالهى له الهيبة بالذات فاين الالتفات ما هو محل الزلات ولا حلول الآفات ولا عنده منع وهات انما هو سكون وخمود وتحصيل وجود الارزاق فيه أذواق الشهود بمنزلة الخدود وهو عن نفسه فى حالة المفقود لولا الشاهد والمشهود وحكم اليوم الموعود ما قتل أصحاب الاخدود بالنار ذات الوقود اذ هم عليها قعود فاين تضج الجلود ومن ذلك الترسل توصل من الباب ١٦٥ من فتح باب المراسلة فقد أراد المواصلة فمن ابى قدسه فلا يلومن الا نفسه كيف يرجع بالملامة على نفسه والمرسل ليس من جنسه والانس لا يقع الا بالجنس فالسول انما هو فى الانس بالرسول لانه من جنس المرسل اليه ولذلك يعتمد عليه ويشتاق اليه اذا لم يره لديه اذا كان الرسول حسن الصورة فذلك اشارة الى المرسل اليه وتعريف بجمال المكانة والسورة فصلت البشرى للرسول وادراك البغية بنزول جبريل عليه عليه السلام فى صورة دحية صورة الرسول تنبى عن صورة المرسل عند من ارسل اليه ولهذا يعلم ذلك اذا حضر الموسول بين يديه فيعمل بحسب ما يرى وما هذا حديث يفترى أين صورة مالك من صورة رضوان واين النار من الجنان اين السهل من الحزن وأين امساك الغيث

من ارسال المزن واين الفرح من الحزن وشتان بين القبح والحسن فالعبارة بالحال أفصح
من المقال ولكن متى يأتى ان كان المرسل حكيما وكان المرسل اليه عليما فما كل مرسل
حكيم ولا كل مرسل اليه عليم ومن ذلك الابلاغ عن نفث الروح فى الروع من الباب
١٦٦ النفث فى الروع من الروح من وحى القدوس السبوح من تلك الحضرة وروده
وفيها تعين وجوده وهو عين الالهام ماهو مثل وحى الكلام ولا وحى الاشارة والعبارة
وما ثم الا ملهم وهو الحاضر الخاطر من اصحاب الخاطر فلا يعوّل الا على الخاطر الاول فانه
الحق المبين والصادق الذى لا يمين وبمثل هذا الخاطر يحكم الزاجر ولهذا يصيب ولا
يخطى ويمضى ما يقول ولا يبطى اذا استبطأ الزاجر عند السؤال فما هو من أولئك الرجال
حال السؤال حال ما يحكم به المسؤل فيكون ما يقول ان وقع منه التوانى الى الزمن الثانى
فسد حاله ولم يصدق مقاله وان صدق فذلك أمر اتفق والاوفاق ما لهذا ذلك التحقيق عند
العلماء بهذا الطريق والنفث لا يكون له مكث فلوله انتقاله وورود زواله ومن ذلك نزول
الملك على الملك من الباب ١٦٧ ليس الملك الا من خدمه الملك الملك لا ينزل معلما وانما
ينزل معلما فان الرحمن علم القرآن وهو البرئ من الاشتراك فقد علمت ما تنزلت به الاملاك
يقول الرسول ان أتبع الا ما يوحى الىّ وما ينزل به الملك على ما تعرض بالذكر لمن يوحى اليه
وهو الملك لانه الملك والملك لا يفتقر ولهذا لا يحتقر هو المؤيد المنصور والذى تدور
عليه الامور فله الظهور وان غفل عن طلب ذلك فانه المطلوب لانه المالك تقصده
الاسماء كما يقصده الابناء فكل اسم الهى عليه وافد وكل خبر كونى عليه وارد فيقف على
ما فى الملك من الآثار ويعلن له بما فيه من الاسرار فهو نور الانوار والفلك المدار الذى
عليه المدار تخلق بالواحد القهار الوارد فى الاخبار اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر
منهما للمنازعة التى جرت بينهما ومن ذلك سر النبوّة بين الصديقية والنبوّة من الباب
١٦٨ الولد قطعة من الكبد قد كان ساريا فيه فلهذا كان سر أبيه فهو فى المنزل الاقرب
المعنوى بين الصديق والنبى فهو الولى ماهو صديق ولا نبى دليله فى البشر مسئلة موسى
والخضر جاء فى الآى من السور فى علم ما علم وحكم من المقام الذى منه حكم علم
صاحب القدم قال له الكليم على وقال له الحبيب استغفر لى انظر الى هذه الكلمة
المحمدية وتنبيهها على هذه المنزلة العلية مع كونه بعث عامه فاكبر الطوام هذه الطامة
فمن هنا يعلم ان الحجاب المنيع والستر الرفيع قد لا يكون فى التشريع قد فضل الرسل
بعضهم على بعض مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة والفرض فما يكون الفضل الا عن
أمر زائد لا يعرفه الا الختم أو الفرد او الامام الواحد وهو عن غير هؤلاء محجوب مع انه
لكل شخص مطلوب ومن خرج عن هؤلاء لا يهتدون بمناره ولا يصطلون بناره ولا يبصرون
بانواره بل ينكرونه اذا سمعوه ولا يحصلونه فيما جمعوه فان عين لهم رموا به فى وجه من
عينه ويقولون هذا من تزيين الشيطان الذى زينه ومن ذلك المحتاج من خصم فحاج
من الباب ١٦٩ من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بحق ومع هذا فهى حجة لا تنفع
قائلها ولا تعصم حاملها ومع كونها ما نفعت سمعت وقبل بها وان عدل فى الشرع عن

مذهبها فانه لايسئل عما يفعل وهم يسئلون ولكن أكثر الناس لايشعرون فان مثل هذه المسئلة تكون اشعارا فلا يأتى الا تى بها اجهارا ولو جهر بها كانت علما وابدت حكما ونفحت فهما واورثت فى الفؤاد كلما ينتض جرحه ولا يندمل وبه يتأمل كل متأمل ستره مسدل وبابه مقفل ومعربه معجم وموضحه مبهم دونه تطير الهمم وتخر القمم لما يؤدى اليه من دروس الطريق الامم الذى أجمع على صحته الامم وان كان الصراط المستقيم الذى عليه الرب الكريم يتضمن الخير والشرّ والنفع والضرّ والفاجر والبرّ مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وهو البر الرحيم * ومن ذلك من تغنى استغنى من الباب ١٧٠ ليس منا من لم يكن بالقرآن يتغنى من حيره تحييرا حازمقاما كبيرا نعم العبد من قام به كابن ام عبد اصغى اليه الرسول لما وجد عنده السول فحمده على ذلك وأثنى بما كان به فى ايله يتغنى فطوبى له من عبد متهجد فى محرابه لربه يتعبد يتلو كلامه ويخاف آثامه وينادى علامه أعداد الهول يوم القيامة الحبر العلامه من جمل الحق امامه كيف وقد ملء علما وحشى حكمة وحكما وغفر له بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مغفرة عما أمرنا باخذ القرآن عنه لما عرف الامر من منزلته منه فيالنا لانكون ذلك الشخص حتى يشملنا هذا النص وان كان قد نفقد فاته فما فقد حامله وقابله فكل شخص من هذه الامة اذا كان له مثل هذه الهمه كان المخاطب بذلك الجد فليبذلوا فى ذلك الجهد حتى يفوزوا بهذا الجد فعليكم بالتعرض لنفحات جوده ليخصكم بما خص به أهل العناية من عبيده * ومن ذلك من تكلف ماتصوّف من الباب ١٧١ التكلف اذا كان من طريق البنيه فلا يؤثر فى البغية فان كان من طريق القلب ففيه استهانة بالرب وهو اولى بالايثار عند المقربين والابرار فى قيام الليل وصيام النهار من الاغيار فن عبد الله بالتكلف فما هو من أهل التصوّف التصوف خلق وغير الصوفى فى التخلق والعالم بالله فى التحقق فله التخلق من جهة صفاته وله التحقق من شهود ذاته اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من رآه فقد رآه وهو هو ليس سواه فما ظنك برب العزة ومذل الاعزة ومن اسمائه العزيز الحكيم الكريم وماحاز الصورة الامن خلق فى أحسن تقويم فاى دخول هنا للشيطان الرجيم فان تجلى للشيطان فى الصورة صحت المقالة المذكورة وهى انه عين كل موجود اذ كان هو نفس الوجود فحكمه خارج عن حكم النبى للمقام العلى وهذا هو القول الذى عليه يعوّل ودع عنك من تأول من المعلوم ان رحمته وسعت الموجود والمعدوم ومن ذلك التلفيق من التحقيق من الباب ١٧٢ التلفيق ضم عين الى عين لايجاد صورة فى الكون لولا مالفق الاركان ماظهر المعدن والنبات والحيوان ثم ضم الرحمن الى الحيوانية النطق فكان منه الانسان الكامل منه والناقص الانسان الحيوان وهذا من تلفيق الرحمن فاقامه أمامه وأعطاه الخلافة والامامه وصيره الحبر والعلامه خصه بالاسماء وأنزله الى الارض من السماء وقد كان أنبت هيكله من الارض نباتا وجعل من نشأته احياء وأمواتا فما أحس منه فهو الحى ومالم يحس منه فهو الميت وهذا نعت هذا البيت عمره بالقوى وأسكنه العقل والهوى ثم قال له لاتتبع الهوى فهوى وعصى

آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وماتركه سدى فاغاظ الله به الاعداء وافرح به الملائكة الاوداء فتلقى من ربه الكلمات وكانت له من أعظم الهبات فتحقق بحقائق المحبة ورجع الى ما كان عليه من المنزلة والقربة وهذا حكم سار فى الذرية اعطته هذه البنية فما ثم الا من هم ولم وان كان الموجود الاتم فاعلم ان كنت تعلم الانسانية ومن ذلك الحكمة نعمة من الباب ١٧٣ من أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وكان الله به لطيفا خبيرا لطيفا من حيث انه علمه من حيث لم يعلم فعلم وما علم ان الله هو المعلم واحتجب له فى عمله وتعلمه وحجبه عن ذلك بقلمه فظهر له فى صورة القلم وقال اقرأ وربك الاكرم فاختبره فكان خبيرا وكان الله على كل شئ قديرا فمن سال الحكمة فقد سال النعمة ومن أعطى الحكمة فقد أوتى الرحمة فان سرمد العذاب بعد ذلك هذا المالك فما هو ممن عمت وجوده الرحمة ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة فان قال بالرجوع اليها وحكم بذلك عليهم وعليها فذلك الحكيم العليم المسمى بالرؤف الرحيم وهو الشديد العقاب لانه اشد نه فى ذلك اعقب أهل النار حسن المآب * ومن ذلك الكيمياء تقدير عند الخبير من الباب ١٧٤ الحكم تقدير موجود ومتوهم فمن فاز به نال قلب الاعيان وتحكم كما يشاء فى الاكوان فى عالم الارواح والابدان فهو صاحب الاكسير الذى حاز علم التدبير والتقدير بكلمة تنير الاجسام المظلمة انظر الى كلمة كن فى الوجود كيف الحقت المعدوم بالموجود ولا تتوجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم فانه ليس لها فى الرد الى العدم قدم لانها كلمة وجوديه تطلبها الربوبية والعبودية لحصول الاعيان فى الاكوان ولهذا يقال فيمن عدم قد كان والعدم لمن انعدم نفسانى والوجود كرم الهى امتنانى والذى ذهب اليه بعض أهل الكلام فى هذه الاقسام ان انعدام العرض لنفسه لا الاجسام ليكون الخالق خالقا والعالم مفتقرا اليه على الدوام وأما اهل الحسبان فقالوا بتجدد جميع الاعيان فى كل زمان وما خصوا عينا من عين ولا كونا من كون ومن علم ان المتحيزات كلها قامت من الاعراض جمع بين المذاهب والاغراض ومن ذلك سر الطلب من الادب من الباب ١٧٥ لا يتأدب مع الله حق الادب الا من تحقق بالطلب ما اوجدك الا تسأل فانت الفقير الاذل فتساله العزة والغنى لتحوز عموم الثنا فكل ما يثنى عليك به فهو الثناء المحمود فانت الذليل الفقير المفقود وأنت العزيز الغنى الحميد فما ثم هجاء بالنظر اليك وما هنا جفاء جفاه الحق عليك فانه تعالى كما قال عن نفسه است برب جاف وهذا القول كاف ولا يليق بالجناب الالهى من الثناء الا مثل العزيز الحميد لا بكل ما يثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد وما يذم من جميع الاسماء وللحق من هذا الثناء المخصوص بذا وردت النصوص القائلة بان يد الله مغلولة قالة معلولة ومن قال انه فقير فقد كفر فهو الكفور هذا فى العبد ثناء محمود فهو اكمل فى الوجود ثم انه قد يذم بما به يحمد على حسب ما يعتقده القائل ويقصد كالبخل بالدين والمال والحرص على طلب الفانى والعلم والعمل الذى يسعد به فى المآل فتامل ما أنعم الله به وتفضل ومن ذلك الندب ادب من الباب ١٧٦ الندب اثر والادب فى سلوك الاثر من اتبع هواه ما بلغ مناه لابد أن يبلغ ما تمناه ولو اتبع

هواه

هواه فان رحمة الله واسعة وهي للكل جامعة لاتحكم عليها دار ولايختص بها قرار من قرار الموجودات كلها ابناؤها فكيف يقوض بناؤها فاثم الاحسانها وآلاؤها هي الام ادرجت نعماءها في تاديبها ابناءها فعقوبتها أدب لايشعر به من الابناء الا العلماء فكن في أمان لعموم الايمان فانه قد ورد الايمان بالحق كما ورد بالباطل فجد كل مؤمن حال غير عاطل وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فانك اذا تيقنت علمت بمن آمنت فالادب جماع الخير لاشتقاقه من المادبة وأعظم المتنعمين بها يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة * ومن ذلك أعز الاحباب الاصحاب من الباب ١٧٧ قيل من أحب الناس اليك واعزهم لديك قال اخي اذا كان صاحبي وصديقي وكان في كل ما أنا فيه رفيقي

صديقي من يقاسمني همومي * ويرمي بالعداوة من رماني

أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فازوا بالمقام العلي هنا وفي دار السلام أعلى درجات القربة التحقق في الايمان بالصحبة لايبلغ احدنا مد أحدهم ولانصيفه ولايصلح أن يكون وصفه نحن الاخوان فلنا الامان وهم الاصحاب فهم الاحباب فمن رأى الصحبة عين الاتباع من أهل الحقائق الحق اللاحق بالسابق فغاية السابق تعجيل الرؤية لحصول البغية ولكن مالها بالسعادة استقلال فيما اعطاه الدليل وأوضحه السبيل وكم شخص رآه وشقي والذي تمناه لعدم اتباعه مالقي فما اعطته رؤيته وقد فاتته بغيته فما ثم الا الاقتداء ومايسعد الا الاهتداء فتعجل النعيم الصاحب فهو أقرب الاقارب ومن ذلك اعز الاقارب المقاربة من الباب ١٧٨ للمقارب الجنان من الرحمن لان المقارب من الاقارب ماتعلقنا بهذا السبب الا لما أثبته الرحمن من النسب فلما جعل تعالى بيننا وبينه نسبا واعلمنا انه التقوى اتخذناه سببا فاتقيناه به منه كما اخبر صلى الله عليه وسلم عنه فقال واعوذ بك منك فقلنا لما أخذنا هذا عنك فهو صاحب الحجة والآتي الينا بالمحجة له المحجة البيضاء والحجة الغراء أمته المتطهرون وهم الغر المحجلون تعجيلهم دليلهم لو كان لغيرهم هذا النعت المخصوص من الطهور رما اختصت هذه الامة المحمدية بهذا النور فانه قال صلى الله عليه وسلم ماتعرف هذه الامة المحمدية من سائر الامم الابه فانتبه فوردت الاخبار المنصوصة بطهارة هذه الاعضاء المخصوصة فاسبغناها طهورا فجعل لنا بذلك غررا وألبسها نورا فكان لهم بذلك التمييز والتعريف والمقام الشريف والتشريف فمن اسبغ طهوره تمم الله له نوره ومن ثنى وثلث فرح بذلك اكثر من صاحب الواحدة اذا تحنث فصاحب الواحدة هو المقارب وصاحب الاثنين والثلاثة من غير زيادة معدود في الاقارب وانما ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع الصور لبعثته الى جميع البشر ومنهم الرابح والخاسر المغبون والعالي في ذلك والدون ومن ذلك قول العارف من وحد ألحد من الباب ١٧٩ انما قيل من وحد ألحد من أجل من فانها تطلب العدد يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتي للتبعيض ولا يشك انها كلمة حق من قول من هو في مقعد صدق فانه من وحد مال الى الحق وتوحد اذ الملحد هو المائل في لغة القائل فاذا ألحد العبد ومال بلغ ما امله من الآمال وفي الكلام المقبول من الحد فقد الحد الا انه لما الحد فهو لما قصد الالحاد اللغوي لابد منه

ولا مخصص لمخلوق عنده الا ترى الى أصحاب الاعراف لما لم يبلغوا فى هذا الاتصاف حد
الانصاف كيف وقفوا بين الجنة والنار فلا هم مع الاشرار ولا مع المصطفين الاخيار
فكانوا مخلصين الى دار القرار أو الى دار البوار فلولا التلبيس لحصلوا بين نعم وبئس فنعم
عقبى الدار للابرار وبئس عقبى الدار للفجار اعتدلت كفتا ميزانهم فهذا كان من شأنهم
فلولا ما تفضل عليهم الحق فيما كلف به الخلق يوم القيامة من السجود اليه ما برحوا لديه فلما
سجدوا فمن سعيد رجحت كفة حسناته فسعد فانفك من اسر السود والحقه بدار السرور
ومن ذلك من اشرك هلك من الباب ١٨٠ الشرك فى الالوهة مذموم وصاحبه محروم
والشرك فى نعت العبيد بين ذميم وحميد والمتصف به بين محروم ومرحوم فاثم اسم لغير الحق
عند من علم الامر وتحقق فاسماء الخلق اسماء الحق فما اذا تخلق بل هو تحقق والله ما
افتريت عليه ولا نسبت شيأ اليه ولا وصفته بوصف ولا ادرجت معناه فى حرف فهو سمى
نفسه انا باسماها بجميع الاسماء الى ربك منتهاها ففرح وتبشبش وغضب ومابش ومل
وتعجب وذهب مع عبيده فى كل مذهب وهو القديم وأنا المحدث فما ثم اسم حدث ومن
ذلك من رحل حل من الباب ١٨١ عم الوجود بجوده فمنه وفيه يرحل ويحل عبيده
فرحلة من يصطفيه انما هى منه واليه وفيه الرب الكريم على الصراط المستقيم فاثبت
امرا هو عليه وما ثم سواه فانظر من يصل اليه انما جعل يده بناصيتك ابتغاء عافيتك وهذا
من كرمه وسابقة قدمه فما ثم الا مستقيم وعلى منهج قويم لكونه بيد الكريم فلقد
فزت بحظ عظيم يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ذكره بالجنة وابان له عن المحجة
ليقول كرمك غرنى والكريم لا يضرنى وهو المحمود على اسمه والمبقى فى قلب عبده رسمه
لسابق علمه ومن ذلك من حل لم يرحل من الباب ١٨٢ الحال المرتحل من يكرر تلاوة
ما أنزل فانتهاؤه عين ابتدائه وبهذا حاز جميع اسمائه فما حل الا رحل وما رحل الا حل
فرحيله حلوله وحلوله رحيله والكل سبيله ولا يصح ذلك الا فى الحروف فانما الظروف فمن
تكرر له المعنى فى تلاوته فما تلا حق تلاوته وكان دليلا على جهالته ومن زادته تلاوته
علما وافادته فى كل مرة حكما فهو التالى ان هو فى وجوده تالى ثم انظر فى اعتنائه بعبده
حيث اعلمه بأنه فى تلاوته عند مناجاته على قدمه فيقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول
الله حمدنى عبدى فجعل نفسه لعبده تاليا اذا أقام عبده لكلامه عز وجل تاليا وقسم الامر
بينه وبينه ليميز كونه من كونه فان ثم من يقول بأحدية الكون فى العين فلهذا فصل
ليتبين ويتعين ومن ذلك ما ينكشف من الساق عند الفراق من الباب ١٨٣ كشف
الساق كما يؤذن بالشدة كذلك يؤذن بسرعة انقضاء المدة مع كل زعزع رخاء وعند انتهاء
الشدائد يكون الرخاء من عزهات ومن افتقر استدان اهانته تركه زهدا لا بل ترك طلبه
قصدا من استدان من غير حاجة مهمة فهو ناقص الهمة من حكمت عليه معرفته فقد
نقصه همته مع غناه عن القرض وقد أقامه سبق العلم مقام القرض فدخل تحت حكمه
لقوة سلطان سابق علمه وما من شئ الا عندنا خزائنه والقرض شئ وهو خازنه فلا بد من
ظهور أثره فى نشره جاء ذلك فى خبره كشفت الحرب عن ساقها وعقدت عليها ازرة اطواقها

فاشتد

فاشتد اللزام وكانت نزال الماعظم القيام وجاء ربك فى ظلل من الغمام والملائكة للفصل والقضاء والنقض والابرام وعظم الخطب واشتد الكرب وماج الجمع بحكم الصدع ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم الى النعيم المصير ومن ذلك العلم والمعرفة بالذات والصفة من الباب ١٨٤ المعروف الذات والمعلوم الصفات من عرف نفسه عرف ربه ماوسع القلب ربه حتى علم قلبه العلم ماعلم بالعلامه فالعالم علامه فلا تعلم ذات الامقيدة وان اطلقت هكذا عرفت الاشياء وحققت فالاطلاق تقييد فى الارباب والعبيد والتحديد لباس وفى التحديد الالتباس فاحذر من اللبس فانه من أخفى مايكون فى النفس اين علم المريد والناس فى لبس من خلق جديد الخلق مع الانفاس فهم فى كل نفس فى خلع ولباس ولايشعر بذلك جنس من الاجناس الاقليل من الناس المعرفة احدية المحتد والعلم ثنوى المشهد العلم يتعلق بالاله والمعرفة تتعلق بالرب وتنفى الاشتباه بالمعرفة يزول الاشتراك وفيها يقع الارتباك الذات مجهوله فلا تقل فيها علة ولامعلوله ولا يصح أن تكون للحق محققة ولا للشرط مشروطه ولا الدليل مدلوله وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول والذات لاترتبط وقدخاب من اشترط ووقع فى الغلط ومن ذلك مراتب الاحبة فى منزل المحبة من الباب ١٨٥ الاحباب ارباب والمحبوب خلف الباب المحب رب دعوى فهو صاحب بلوى لولا دعوى المحبة ماوقع التكليف ولولا المحبة ماطلبنا الجزاء من اللطيف المحبوب ان شاء وصل وان شاء هجر فاذا ادعى محبته محبه اختبر فالمحب فى الاختبار والحبيب مصان من الاغيار ولهذا لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار للاحبة منزل فى المحبة فحبيب جنيب وحبيب قريب فالمحب اذا كان ذا اجنابه فماهو من القرابه واذا لم يكن جنيبا كان قريبا قرب الحبيب بالاشتراك فى الصفة وجنابته فى عدم الاشتراك فيها كما اعطت المعرفة تقرب الى بماليس لى لماطلب القرب الولى والذى ليس له الذلة والافتقار فهو الغنى العزيز الجبار والمتكبر خلف باب الدار انظر الى ما اعطاه الاشتراك والدعوى من البلوى هو فى البرزخ بالجسم الصورى والعقل والروح ولهذا لايتجلى لمن هذه صفته الا القدوس السبوح فالتنزيه للعين لايقول بالاشتراك فى الكون ومن ذلك ايضاح السبيل فى الحاق محمد بالخليل من الباب ١٨٦ اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم فى العالمين فمن هو فى هذه الحال من الابرار ومن المقربين اين هذه المسألة من قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وانه يفتح له باب الشفاعة دون الجماعة للجماعة ومن الجماعة الخليل بذلك المقام المحمود الجليل كان لآدم السجود ولمحمد المقام المحمود بمحضر الشهود ياليت شعرى هل تقوم الحله بكون رسالة محمد التى تم كل مله وبما أوتى من جوامع مناهج الادله ولاينال الخله الامن سد عن الانام الخله محمد صاحب الوسيلة فى جنته ومانالها الابدعاء امته وأين امته منه فى الفضيلة ومع هذا بدعائهم نال الوسيلة والمدعو له أرفع من الداعى فلتكن لما أورده من الصلاة على محمد كالصلاة على ابراهيم الحافظ الواعى ونحن المؤمنون العالمون بسيادته وخصوصية عبادته واين المقام المحمود من مقام السجود تسجد المقربون والابرار لبناء قائم من التراب والاحجار فالجسد الطريف

والتلبد فمن اختص بالمقام الحمد ومن ذلك الشوق والاشتياق للعشاق من الباب ١٨٧ الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء لايعرف الاشتياق الا العشاق من سكن باللقاء قلقه فما هو عاشق عند ارباب الحقائق من قام بثيابه الحريق كيف يسكن وهل مثل هذا يمكن للنار التهاب وما يمكنه فلا بد من الحركه والحركة قلق فمن سكن ما عشق كيف يصلح السكون وهل في العشق كون هو كله ظهور ومقامه نشور العاشق ماهو بحكمه وانما هو تحت حكم سلطان عشقه ولا يحكم من احبه هكذا تقتضى المحبة فما احب محب الا نفسه وما عشق عاشق الا معناه او حسه لذلك العشاق يتألمون بالفراق ويطلبون لذة التلاق فهم في حظوظ نفوسهم يسعون وهم في العشاق الاعلون فانهم العلماء بالامور وبالذي خبأه الحق خلف الستور فلا منة لمحب على محبوبه فانه مع مطلوبه وماله مطلوب ولا عنده محبوب ومرغوب سوى ما تقر به عينه ويبتهج به كونه ولو أراد المحب ما يريده المحبوب من الهجر هلك بين الارادة والامر وما صح دعواه في المحبة ولا كان من الاحبة تفكر تعثر ومن ذلك الاحترام والاحتشام من الباب ١٨٨ لاتقع منفعة من غير محترم فاحترم ولا تنفع هيبة الا من محتشم عندك فاحتشم فمن قام بالخدمة وطرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما فلح وخسر وما ربح الخادم في الاذلال لافي الادلال ما للخدام وللادلال وماله وللسؤال ان لم يكن الخادم كالميت بين يدى الغاسل لم يحل من مخدومه بطائل اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففي قلبه مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وهم لايشعرون ولا يعلمون من رمى حرمته عن قلبك فما هو بربك فتجنب خدمته وصحبته حتى تجد حرمته فاذا وجدتها فارجع اليه هكذا اجمع أهل الله فيما عولوا عليه ذكر ذلك القشيرى في رسالته في احترام الشيوخ وبمواصلته بالحرمة تنال الرغائب في جميع المذاهب من حسن ظنه بحجر انتفع به في مذهبه ومن ذلك الايقاع للسماع من الباب ١٨٩ الايقاع أوزان والله وضع الميزان الوجود كله موزون فلا تكن المحروم المغبون وما ننزله الا بقدر معلوم وهو عين الوزن المفهوم له الاسم الحكيم في الحديث والقديم فالميزان حاكم وبه ظهرت المقاسم ومن جملتها الايقاع للسماع فلهذا كانت حركة السامع فلكيه اذا كانت صادقة عن فناء ملكيه فان كانت نفسيه فليست بقدسيه وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتصرف بين راجع وذاهب ومن هذه حاله فما سمع ولا اثر فيه الموقع بما وقع فمثل هذا اجمع الشيوخ على حرمانه بين اخوانه فمن ادعى سماع الايقاع في الاسماع وماله وجود فهو من أهل الحجاب والمحجوب مطرود هل ظهر عن كن الا الوجود وهذا سار في كل موجود ولذلك قرن الاعدام بالمشيئه فلا تبع بالنسيئه ومن ذلك ماهو السماع الذى عليه الاجماع من الباب ١٩٠ السماع الذى عليه الاجماع ما كان عن الايقاع الالهى والقول الربانى فلا ينحصر في النغمات المعهودة في العرف فان ذلك الجهل الصرف الكون كله سماع ولكن عند صاحب الاسماع من قام به الطرش لم يفرح يوما بالدهش ولا كان عنه كون ولا ظهر منه عين فما اشبه الليلة بالبارحة عند

صاحب

صاحب السماع بالقلب والجارحة أنت الدلة وهو البارحة فاين من له افقد مثل هذا نفس
نائحة فعذبها عدم النسب وشغلها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النسب فان النسب
هو القربى فى الالهيين والربانيين فالسماع المطلق لمن بالحق تحقق فانه ما خص بكن كونا
من كون ولا توجهت على عين دون عين فالكل قد سمع بما قد صدع فمن قيد السماع بالاوزان
والتلحينات المقسمة بالميزان فهو صاحب جزء لا صاحب كل وهو على مولاه كل مولاه اول
زاهد فيه ولهذا لا يصطفيه كيف يقيد المطلق من ادعى انه بالحق تحقق من سرى فى
الوجود تقييده صح ايمانه وعلمه وكشفه وتجريده وتوحيده ومن ذلك كرامة الله
باوليائه فى اسمائه من الباب ١٩١ من تصرف فى اسمائه كان من اوليائه الاسماء بحكم
العبيد ولهذا صح التخلق بها فى الوجود لا بل التحقق المقصود من ذلك المعنى لم ينظر
الاسماء من حيث دلالتها على الواحد المسمى فان ذلك لا يتخلق به بل يتحقق المتنبه به للاسماء
دلالتان ولها تعلقان التعلق الواحد دلالتها على المسمى الواحد الذى يجتمع فيه الاسماء
كلها من غير أمر زائد والدلالة المطلوبة ما تتميز به الاسماء من المعانى كما تميزت بالالفاظ
والمبانى فالمبانى كالعالم والعليم والعلام والالفاظ مثل هذا كالخالق والقادر فى الاحكام
فانظر فى هذه الاقسام فاذا علمتها فانت الامام المقدم على جميع الانام والملائكة الكرام
هذا علم ابيك فاجعله قوتك فانه لن يفوتك فكل كرامة لا تتصل بالقيامة فما هى كرامة
واحذر من الاستدراج فى المزاج ومن ذلك ما للانام من الاكرام من الباب ١٩٢
الاكرام الالهى فى الانام الرؤية والمشاهدة والكلام الرؤية هى المنية والمشاهدة
رؤية الشاهد وهى ترجع الى العقائد فهى تعرف وتنكر والرؤية لا يدخلها انكار فتبصر
والكلام ماثر ولا يدخله انقسام فاذا دخله الانقسام فهو القول وفيه المنة الالهية
والطول القرآن كله قال الله وما فيه تكلم الله وان كان قد ورد فيه ذكر الكلام ولكن
تشريفا لموسى عليه السلام ولو جاء بالكلام ما كفر به أحد لانه من الكلم فيؤثر فيمن
انكره وجحد الا ترى الى قوله وكلم الله موسى تكليما كيف سلك به نهجا قويما فاثر فيه
كلامه وظهرت عليه احكامه فاذا اثر القول فما هو لذاته بل هو من الامتنان الالهى
والطول ففرق بين القول والكلام تكن من أهل الجلال والاكرام كما تفرق بين الوحى والالهام
وبين ما يأتى فى اليقظة والمنام ومن ذلك من رأى السعادة فى العادة من الباب ١٩٣
حكمة العادة فى علم الشهادة اثبات الاعادة فان الايمان بها يعطى السعادة العادة عود
الحق الى الخلق وان اختلفت الصور ففيه اثبات الغير فلا تجريح فانه العلم الصحيح
لا تكرار فى الوجود وان خفى فى الشهود فذلك لوجود الامثال ولا يعرفه الا الرجال
لو تكرر لضاق النطاق ولم يصح الاسم الواسع بالاتفاق وبطل كون الممكنات لا تتناهى ولم
يثبت ما كان به تباهى من قال بالرجعة بعد ما طلق فما طلق وكان صاحب شبهة فيما نطق انه
به تحقق وان لم يكن كذلك فهو أخرق وكلا منا مع العاقل العارف بهذه المعاقل فانه عن
العلم بمثل ما ذكرناه ليس بغافل الطلاق الرجعى رحمة بالجاهل الغبى ولو قلنا فى الرجال بالرجعة
فى الطلاق خرقنا فى ذلك ما جاء به أهل الله من الاتفاق فانه نكاح جديد ولذلك يحتاج الى

شهود أو ما يقوم مقام الشهود من حركة لا تصح الا من مالك غير مطلق وكذا هو عند كل محقق فمذهب أهل الاسرار لا تكرار مع ثبوت العادة والايمان بالاعادة ولكن كما شرحناه وبيناه للناظر وأوضحناه وبه عند كل ذى اذن افصحناه فاذا علمت فتصرف فى العبارات كيف شئت فاعلم كما بدأكم تعودون الامن علم وننشئكم فيما لا تعلمون فمن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا والجاهل الظالم نفسه صدقا ومن ذلك الاعجاز فى الصدق والايجاز من الباب ١٩٤ أرأيت فى الواقعة الجامعة حقيقة الاعجاز فى النطق بالصدقة فاصدق فى نطقك تكن المعجز فاسهب بعد ذلك أو اوجز فان الغاية فى الاعجاز المبالغة فى الاسهاب والايجاز فما من آية الا هى اكبر من اختها وان تولدت عنها وقامت لها مقام بنتها فقد يكون فى الشاهد الولد أعظم فى القدر من الوالد وأما فى الغائب فهو غير صائب الا فى موضع واحد وهو ما تولد عندك من معرفتك بربك عند معرفتك بنفسك وان كان ليس من جنسك فذلك العلم لهذا العلم كالولد وهو أعظم قدرا من الوالد عند كل أحد وما سوى هذا وامثاله فى الغائب فليس بصائب فلا تقس الغائب على الشاهد فى كل موطن فانه مذهب فاسد رحم الله أبا حنيفة ووقاه من كل خيفة حيث لم ير الحكم على الغائب وهو عندى من أسد المذاهب واحوط من جميع الجوانب ومن ذلك رتبة وحى المنام من الكلام من الباب ١٩٥ النبوّة فى المبشرات مخبوّة فمن لا مبشرة له لا نبوّة له وان لم تكن نبوّة مكملة وان كانت بالمقام الرفيع فهو التشريع ولكن اذا تحقق الرائى لديه من يوحى بذلك اليه حينئذ يعول عليه فان أوحى به الرسول فله أن يقتصر بذلك على نفسه و يقول فان تحقق عند السامع حقه وثبت عنده صدقه تعين عليه فى ذلك اتباعه وحرم عليه نزاعه فان كان ناسخا لحكم ثبت بخبر الواحد فالاخذ به معين عند الواحد وبقى النظر والتكمله فى المقابله فان كانت العدالة على السواء فصاحب الرؤيا اولى بحجة الاهتداء فحكم وحى المنام بشرائطه حكم اليقظان بالدليل النقلى والبرهان وهو بمنزلة الصاحب فى السماع والتابع اياه بمنزلة الاتباع فان كان الموحى بذلك الحق تعالى أو الملك اليه فيتناوله بحسب الصورة التى نزل بها عليه ولا يتخذ ذلك شرعا يتعبده وان كان يحمده وهذه فائدة سرجها متوقدة من شجرة مباركة من تشاجر الاسماء ويكفيك هذا الايماء فاعمل بحسبه واعلم قدر منصبه ومن ذلك نظم السلوك فى مسامرة الملوك من الباب ١٩٦ الذى يختاره الملك لمسامرته ويصطفيه يسامره بالاسم الذى يتجلى له الملك فيه فهو بحكم تجليه فى تحليه فيتنوّع السمر كما تتنوع فى العقود الدرر وعلى هذه الصورة يكون الخبر والحديث فتارة فى القديم وتارة فى الحديث فاذا كان السمر فى تدبير الملك كان بحكمه وتحت سلطان اسمه فيتخيل فى الملك انه مخدوم وهو متصرف فيه وبما يحتاج الرعايا اليه عليه محكوم وان لم يكن كذلك فليس بملك ولا مالك وقد يكون السمر فى شأن المنازع وتعيين المدافع وما يصرفه فى ملكه فى صبيحة ليلته من المضار والمنافع فأكثر اختصاص المسامرة بالاسم الضار والاسم النافع فماله حديث الا فى الحدوث ولا يصح من القديم الحديث فى القديم ولهذا قال فى كلامه تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث مع علمنا بقدمه وهو عين كلمه فكثره

ووحده وقسمه وافرده وأنزله واحدثه وناجى به المسامر وحدثه فمن المسامرين المستغفرون ومنهم التائبون الحامدون الراكعون الساجدون فلا يزالون فى هذا رغبة فى المثوبة والاجر حتى ينصدع الفجر ولهذا يبكر بالصبح و يغلس فى أول ما يتنفس ومن ذلك المسافر مناقر من الباب ١٩٧ السفر قطعة من العذاب لما يتضمنه من فراق الاحباب فالمسافر مناقر فى سفره الاكوان بالنزوح عن الاوطان الرحمن ينزل كل ليلة من عرشه الى سمائه بجميع اسمائه وفى القيامة ينزل بعرشه الى فرشه وقد قيل فى السفر للمسافر خمس فوائد وهى

تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد

لاهم الا هم التوحيد لما هو عليه من التفريد فى وجود الخلق مؤانسة الحق واكتساب المعيشة ما يأتى اليه به الارسال من اعمال العمال وعلم فى سر قوله حتى نعلم فافهم وآداب ما يأتون به من جميع الخير طالبا لحسن المآب وصحبة ماجد مثل الداعى والسائل والمستغفر والتائب وهو القاصد فصح ما نظمه الشاعر فى السفر للمسافر فالسفر صفة الحق ولا يطلق الاعلى الخلق فهو فى الحق نزول وفى الخلق عروج ورحيل ومن ذلك الثلاثة نفر فى السفر من الباب ١٩٨ الحق والملك والغمام اثنان الله ثالثهما والسلام فالركب المحفوظ بعين الله ملحوظ الواحد شيطان لبعده عن الجماعة والاثنان شيطانان لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشناعة والثلاثة نفر وهم أهل الامان غالبا فى السفر التثليث من أجل المحدث والمحدث والحديث ما كفر القائل بالثلاثة وانما كفر بقوله ان الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لاصاب الحق وأزال المين ما ظنك باثنين الله ثالثهما يريد ان الله عز وجل حافظهما يعنى فى الغار فى زمان هجرة الدار من اصعب احوال الانسان فراق الاوطان فمن كان وطنه العدم فى القدم كانت غربته الوجود وان حصل له فيه الشهود فهو يحن الى وطنه ويفنى عن شهود سكنه والفناء حال من أحوال العدم عند من فهم الامور وعلم فما طلب أهل الله الشهود الا لاجل الفناء عن الوجود وأما بعض العبيد فلما فيه من الجود كما ان منزل الحق التوحيد فيفنيهم عند الشهود لحصول التفريد والله على ما نقول شهيد وقد قال أهل اللسان انه الآن على ما عليه كان يعنى من التنزيه ونفى التشبيه ومن ذلك الحال ما حل وما حال من الباب ١٩٩ الحال ما حال فالوجود كله حال لا يصح الثبات على شأن واحد لما تطلبه المحدثات من الزوائد فالامر شؤون فلا يزال يقول للاشياء كن فتكون ثم انه عندما يكون يستحيل فتظهر فى وطنها ما تقيل ما لها قوة على فراق السكن ولا التزحزح عن الوطن فترجع الى العدم فى الزمن الثانى من غير توانى فهو يخلق وهى تنفق الوجود كله تعب ولذا قال له فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فما فرغ الا اشتغل ولا انقضى عمل الا استعمل وكان فى العدم صاحب راحه لانه فى موطن الاستراحه اذا كان الرحمن كل يوم هو فى شان فما ظنك بالاكوان ما قال من قال بأن العدم هو الشر الا من جهل الامر انما ذلك العدم الذى ما فيه عين ولا يجوز على المتصف به كون وليس الا المحال فذلك العدم هو الشر المحض على كل حال وأما العدم الذى يتضمن

الاعيان فذلك العدم هو الامكان فهى أعيان تشهد وتشهد وهى الشاهد والمشهود فى حال العدم والوجود فالى الاحوال هو المآل واليه حن الانسان ومال ومن هنا يثبت شرف الذوق والحال ومن ذلك مقام المنزلة فى البسملة من الباب ٣٠٠ المكانة أمانة فلا تجرحها بالخيانة فان الله أمر بأدائها الى أهلها فقبولها عرض وأداؤها فرض ولا يقبلها الا من جهلها والقابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول وليس بالظلوم الجهول والقابل لها بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود مملوكا وقد كان مالكا وكان ناجيا فعاد هالكا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامامه انها ندامة يوم القيامه وذلك هو الامير المختار لا من أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطيها أعين عليها ومن طلبها وكله الله اليها وان كانت منزلتها رفيعه فحبها شنيعه فان وليت فاستقل ولا تستعل فان جبرت ولا بد فاحفظ العهد وأوف بالعقد فالعالم برتبتها اذا وليها حذر لان مقامها خطر فاياك واياها تحفظ من منتهاها ومن ذلك المكانة امانة من الباب ٣٠١ انما يصحب صاحبها الملل ويقوم به الكسل لما فيها من مراعاة الحقوق وهو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة ما يورث الملل والملل سببه الجهالة بالخلاق الجديد ولذة المزيد فالملول جهول وفيه أقول

أوصيك أوصيك لا تصحب أخا ملل … ولا تقل انه من نعت ذى الازل
لان ذلك أمر ليس يعرفه … الا الذى لم يقل فى الحق بالملل
وان ذلك أمر ليس يجهله … الا الذى قال خلق الخلق بالحيل
ان الملالة لا تعطيك صورتها … الا الملام تكن منها على وجل
فاعمل جوادمن جدى أبدا … ان الكريم على الانعام ذو حيل
ان كان واجد مال فهو يبذله … وما أرى لك فى الافلاس من مال
ليس الملالة فى النعمى اذا وردت … ان الملالة فى الافلاس تظهر لى
فكل جود فافلاس يحققه … فقد الجواد له فانظره فى مهل
لو أن يعطيك ما تحتاج راحته … اليه لا تصف المعلوم بالبخل
ان الكريم الذى يعطيك حاجته … وذا مقال أنا منه على خجل
الحق مر ولا يحلو لذائقه … الا اذا كان ذا حكم على الدول

ومن ذلك الشطح من الفتح من الباب ٣٠٢ من شطح بحق فما شطح وهذا من أعظم المنح الا أنه يلتبس على السامع فلا يعرف الجامع من غير الجامع ولهذا الالتباس جعله نقصا بعض الناس من باب سد الذريعة لما فيه بالنظر الا المخلوق من الالفاظ الشنيعة التى لا تجيزها لهم الشريعة فمن تقوى فى هذا الفتح وعلم من نفسه أنه ليس بشاطح لم يظهر عليه شئ من الشطح فلا يظهر الشطح من صاحب هذا الوصف الا اذا كان فى حالة ضعف الا ان تبين ذلك عند الواصل والسالك الا ترى الى ما قال صاحب القوة والتمكين فى انفاذ الامر أنا سيد ولد آدم ولا فخر فانظر الى أدبه فى تحليه كيف تأدب مع أبيه وما ذكر غير أخوته

فالاديب من أخذ بأسوته فان ربه أدبه ومن أدبه الحق أنزل الناس منازلهم من الخلق ومن ذلك الطالع والضليع من الباب ٢٠٣ الطالع يتأخر لانه به يعثر والضليع متقدم ليكون فى الصف المقدم ألا ترى المسمى بالاول كيف رغب فى الصف الاول وحكم فيه بالاقتراع لما فيه من الاعتلاء والارتفاع فالطالع مدافع المنازع فهو علم فى رأسه نار لما يأتى به من الاخبار فيستفهمه من ورد عليه لينظر فيما أتى به اليه كان طالع موسى الجبل وطالع الخليل النور الذى أفل فأعقب ذلك الافول الحق كما أعقب اندكاك الجبل الصعق فما أصعق الكليم الا الذى دك الجبل العظيم فما أفاق الكليم من صعقته الا لما بقى عليه من أداء نبوته وان كان الانسان أقوى من الجبال ولا سيما اذا كان من الابدال وقد صح ذلك بالخبر النبوى عن الله العلى ولكن قد ثبت عنه فى الكتاب المكنون ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فدخل تحت هذا المقال ما فى الارض من الجبال فسلم تسلم وافهم الامر واكتم ومن ذلك الاياب ذهاب من الباب ٢٠٤ الذهاب اليه احالة منه عليه من أمرك فى يديه فأنت لديه ما برحنا منه حتى نسأل عنه هو المشهود فى كل عين والشاهد من كل كون فهو الشاهد والمشهود لانه عين الوجود فمن عرفه سماه وما وصفه ما ورد خبر بالصفات لما فيها من الآفات ألا ترى الى من جعله موصوفا كيف يقول ان لم يكن كذلك كان مؤوفا وما علم أن الذات اذا توقف كمالها على الوصف فانه حكم عليها بالنقص الخالص الصرف من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل فى الكمال الى صفاته وصفاته ما هى عينه فقد جهل القائل ان الصفة كونه فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين ان يشأ يذهبكم أيها الناس وقد أذهبهم بما أوقع بهم من الالتباس ومن ذلك التنفيس تقديس من الباب ٢٠٥ والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه الرحمن الناصر الذى ليس فى نصره بقاصر الناصر المؤمن الآتى من قبل اليمن نصرت بالصبا لما فيها من الميل والحنان وهو التنفس الذى فى الانسان لذلك ورد فى الاخبار انه كناية عن الانصار فى الهبوب الى المحبوب تنفس المكروب ما ثم الا تنفيس لذلك هو تقديس وان كان يتضمن الكرب فانه من جملة القرب والحقيقة تعطى ذلك لاختلاف الاغراض وما فى القلوب من الامراض مصائب قوم عند قوم فوائد فكل ما زاد عليه فهو من الزوائد لا يعرف الزائد الا بالواحد وأما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد لان عين كثرته واحد ومن ذلك الاسرار فى الاصرار من الباب ٢٠٦ الاصرار الاقامه والاسرار مكتتمة الى يوم القيامة لولا حضور الاغيار لما كانت الاسرار السر ما بينك وبينه وما هو اخفى ما يستتر عنك عينه ولا يعلم الاخفى الا الله الواحد والسر يعلمه الزائد وما زاد فهو اعلان وزال عن درجة الكتمان لا تودع سرا الا من كان مصرا فانه يقيم على الود ويفى بالعهد ويصدق فى الوعد ويستوى عنده القبل والبعد لانه فى الآن وهو حقيقة الزمان من أعجب ما يعتقده أهل التوحيد وصفه بالقريب البعيد قريب ممن هو بعيد عمن هو أقرب من حبل الوريد الى جميع العبيد ومع هذا يقال للانسان هل امتلأت فيقول هل من مزيد من جهنم طبيعته عصمته شريعته ومن ذلك الاتصال ليس

من مقامات الرجال من الباب ٢٠٧ كل اتصال معلل بانفصال وليس هذا من مقام الرجال

ما شفع الواحد الا الذي	اثبت بالاغيار عين الكمال
من لم يكن في ذاته كاملا	فماله عن نقصه من زوال
وكل من يكمل من غيره	فذاته تشبه ذات الظلال
يفتقر الظل الى نوره	وجسمه الاكثف في كل حال
وأين عين الجسم حتى ترى	عيني له ظلا وهذا محال
فاعتبروا ما قلته انني	ما قلته الا لضرب المثال
ما كل علم عند أهل الحجى	تدري به يدخل تحت المقال

انما يتصل الاجنبي وما يقول به الا الغبي نفى الكتاب المنزل المثلية وانما الاعمال بالنية فانظر اذا ما ورد اى شئ قصد ومن ذلك التفصيل في الاجمال جمال من الباب ٢٠٨ من فصل بينك وبينه أثبت عينك وعينه ألا تراه تعالى قد أثبت عينك وفصل كونك بقوله ان كنت تنتبه كنت سمعه الذي يسمع به فاثبتك باعادة الضمير اليك ليدل عليك وما قال بالاتحاد الا أهل الالحاد وأما القائلون بالحلول فهم من أهل التفصيل فانهم أثبتوا حالا ومحلا وعينوا حراما وحلا فمن فصل فنعم ما فعل ومن وصل فقد شهد على نفسه أنه فصل لان الشئ لا يصل الى نفسه بنفسه الا اذا كان الشئ أشياء وكان ذا أجزاء وانما الواحد كيف يصح فيه انقسام وما ثم على عينه أمر زائد فالفصل لاهل الوصل ومن ذلك من راضه فقد اغاضه من الباب ٢٠٩ يا أرض ماءك ابلعي ويا سماء اقلعي فغيض الماء وارتفعت الانواء وقضى الامر وظهر في النجاة السر واستوت سفينة نوح عندما أقلعت السماء واشرقت يوح على جودي الجود لتتم كلمة الوجود بوالد ومولود الى اليوم الموعود فانه لو انقطع الاصل لانقطع النسل التواصل سبب التناسل فان كان عن نكاح فهو مع المطهرين من الارواح وان كان عن سفاح فهو ممن قصد بايجاده الصلاح وان كان الكل عباده في عالم الغيب والشهاده فكل قد علم صلاته وتسبيحه وان لم نفقه تسبيحه فالمؤمن بان كل عين يسبح بحمده في كل كون ومن ذلك التحلية صفة اهل الالوية من الباب ٢١٠ التحلي بمكارم الاخلاق دليل على كرم الاعراق التحلية طواعية ما تحلى من ادبر وتولى من خص بالتحلي فهو دليل على صحة التجلي المشاركة في الصفات دليل على تباين الذوات بالشرك عرف الملك والملك زال الافك بالشرك التوحيد في الاله من حيث ما هو اله لا من حيث الاسماء فانها للعبيد والاماء بها يكون التحقق وهي المراد بالتخلق وقد قال في الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم انه بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه عن نفسه في كلامه القديم ان الله بكم لرؤف رحيم فقد عرفنا بأنه وصف نفسه بما وصفنا فلولا صحة القبول منا ما أخبر بذلك عنا وخبره صدق وقوله حق فبمثل هذا الاشتراك كان الاملاك وما من ذرة في الكون الا ولها نصيب من هذا العين ومن ذلك المنصه لمن عرف ما نصه من هذا الباب ٢١١ الخلق مجلى الحق فاذا نظرت فاعلم من تنظر كما علمت من ينظر فان نظرت في كونه بعينه فاحذر من بينه وان نظرت بغير عينه

فقد فزت بعظيم بينه فبينه فصله و وصله و بهذا دل عليه فعله على هذا وقع الاصطلاح عند السراح فهو من الاضداد كاللون فى البياض والسواد وكالقرء فى الطهر والحيض المعتاد المنصات للاعراس والملوك فهى للتفرقة بين المالك والمملوك نظم السلوك فى السلوك والتعب والراحة فى الدلوك الميل فى الجور والعدل ومن ذلك الانفراد لاهل الوداد من الباب ٢١٢ الخلوة بالمحبوب هو المطلوب والانفراد معه غاية الدعه والخروج من الضيق الى السعه لا يفرح بهذا الانفراد الا أهل المحبة والوداد ماهو منفرد من هو بحبيبه متحد

روحه روحى وروحى روحه * ان يشأ شئت وان شئت يشأ

توحدت الارادة بين الاحباب وان تعددت الاعيان ظل حكم واحد المآب الامر عند أهل التحقيق فى صادق وصديق الصادقان يفترقان لانهما مثلان والمثلان ضدان والضد مدافع فلا تنازع دخلت على بعض الشيوخ من أهل العناية والرسوخ بمدينة فاس فأفادنى هذه المسئلة وقال احذر من الالتباس ومن ذلك ليس من الملة من قال بالعلة من الباب ٢١٣ الحق عند أهل الملة لا يصح أن يكون لنا علة لانه قد كان ولا انا فلماذا تعنى من كان علة لم يفارق معلوله كما لا يفارق الدليل مدلوله لو فارقه ما كان دليلا ولا كان الآخر عليلا الشفاء من أحكام العلل فى الازل من قال بالعلة الا من جهل ما تعطيه الادلة الامر المحكم المربوط فى معرفة الشرط والمشروط عليه اعتمد أهل التحقيق فى هذا الطريق القول بالعلة معلول بواضح الدليل أحكام الحق فى عباده لا تمال وهو المقصود بالهم والمؤمل لو صح أن يؤمل مؤمل سواه لما ثبت انه الاله وقد ثبت انه الله فلا يؤمل مؤمل سواه كما انه عز وجل قد امل من عباده ما أمل فهو تريد الآخرة الآجلة ونحن نريد الدنيا العاجلة ومن ذلك من أغيظ انزعج ومن خوصم احتج من الباب ٢١٤ ماظهر الشتاء والقيظ الا من تنفس جهنم من الغيظ أكل بعضها بعضا فاقرضها الله فينا قرضا فأصاب المؤمن هنا من حرورها وزمهريرها ما يحول فى القيامة بينه وبين سعيرها فجازت من أقرضها فى الدنيا بالخمود عنه عند جوازه على الصراط الى محل السرور والاغتباط نارها لا يقاوم نور المؤمن وهو الشاهد العدل المهيمن حاج آدم موسى وهود الاوسى الرجوع الى القضا والقدر منازعة البشر الادباء الاعلام يثبتون القضايا والاحكام و يعتقدون القضاء ويحاسبون أنفسهم بما مضى ويخافون من الآتى أن يكون ممن لا يواتى فيطلبون الصون ويسألون من الله العون ومن ذلك المشاهدة مكابدة من الباب ٢١٥ المشاهدة رؤية الشاهد لا أمر زائد فارتفعت الفائده من أهل المشاهده فعليك بطلب الرؤية فى كل معتقد كما ينبغى لك أن تكون مؤمنا بكل ما ورد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فان له الامر من بعد ومن قبل فالشاهد لا يزال فى الدنيا يكابد فاذا حصل فى الآخرة بين يديه ورد ما جاء به اليه فأنكره فى تجليه وجهله فى تدليه وتعوذ به منه وهو لا يشعر أنه لا يأخذ الا عنه عصمنا الله من هذا الجهاله وجعلنا ممن عرف شؤونه وأحواله فيز تحوله حين جهله

من جهله ومن ذلك المكاشفه مواصفه من الباب ٢١٦ من كشف عرف ومن وصف وقف الشهود تقليد والكشف علم صرف من اعتقد شهد معتقده ومن علم عرف مصدره ومورده ليس الصدور والورود من صفة أهل الشهود وهو مخصوص بالعلماء من الرسل والانبياء والاولياء لولا الكشف ما علم الولى مقام المشرع النبي مع عدم الذوق لتخصيص النبي بالفوق لا يلزم من الايمان بالفوق القول بالجهه فلا يلزم التشبيه الجهة ما وردت والفوقية الالهية قد ثبتت كشف ما نزل بالخلق بيد الحق فالله الكاشف وأنت المكاشف له تعالى العمل ولك التعمل فاحذر أن تعمل فى غير معمل وأن تطمع فى غير مطمع وكن ممن عرف فجمع ومن ذلك اللوائح منائح من الباب ٢١٧ من لاحت له بارقة من مطالبه فقد أبصر بنورها جميع مذاهبه فهو يعلم كيف يتصرف وان شاء لم يتصرف على أن أهل التصرف هم أرباب التشوف فهم يطمعون فى كل مطمع وينزعون فيه كل منزع هم أهل المنح وهم أهل الطرف والآداب والملح اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحاب المنحة وجعلها من أفضل مدحه لما فيها من الخير والرحمة والشفقة على الغير ولا سيما ان كان من أهل الفاقة والاحتياج ومن تعبدته الحواج اللوائح كشوف من المعروف يمنح بها من شاء من عباده ما شاء من ارفاده هى من سنى الهبات وهى واهبة ما ستره الجهل من العلوم النافعة من خاف البيات ومن ذلك التلوين تمكين من الباب ٢١٨ التلوين شأن المحدثات وتنوعهم فى صور الكائنات هى آثار الحق فى عالم الخلق التلوين خلق جديد فلا يزال فى مزيد التلوين دليل واضح على التمكين نزل فى سورة الرحمن انه عز وجل كل يوم هو فى شان والشؤون لا تحصر فلا تقتصر واليوم مقداره النفس فراقب الصبح اذا تنفس واحذر من الليل اذا عسعس فانه فيه ابلس من ابلس فى الثلث الآخر من الليل البركه لوجود الحركه الحركة تكوين وهى تلوين ومع السكون لا يكون كن فيكون له ما سكن فى الليل والنهار وما أحسنه فى الاعتبار لان ما تحرك فيه مشاركة الاغيار الدعوى حركه فهى هلكه والسكون سلب فهو قرب وقلب ولا تكوين الا بالحركات فلهذا يحوى على جميع البركات لا تصغ الى قول من قال وفصل كل يوم بك غير هذا أجمل ومن ذلك الغيره حيره من الباب ٢١٩ من غار حار الغيرة ضيق وصاحبها متصف بالاشتياق والشوق من فهم من الفوق الجهة فهو صاحب شبهة الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء الغيرة به منوطه وعن غيره مسقوطه من لم يعرف ان ثم غيره لم يتصف بالغيره ولا جعل الغيرة حيره كيف يغار من يحار لا تثبت قدم لصاحب الحيره مع ايمانه بالغيره بالغيرة ثبتت الحدود وبها وقع التحجير فى الوجود من غار على الله فهو جاهل بالله فهو الغيور الذى لا يغار عليه فان الحصر عليه محال ولا يثبت لديه من غار عليه فقد حده ومن حده جعل عينه ضدها وند من غيرته حرم الفواحش فسلم ولا تناقش ومن ذلك الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر من الباب ٢٢٠ ما فى الوجود حر ولا الواحد البر دون تقييد فالكل عبيد من تقيد بطلب الحقوق فهو مخلوق ولكن بوجه مخصوص دلت عليه النصوص ان الله لا يمل حتى تملوا فارحلوا ان شئتم

أوخلوا قيدنفسه فى عقدكم فقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم وفى هذا اشاره تفيدها العباره العبودية فيها حقيقة والحرية فيما لا تعطيها الطريقة أين الحرية مع الطاب فالمحروم من حرم الادب الذى قيل فيه انه حق ماغضب حتى مسه الضر من اتصف بالتأذى فحكمه حكم المتغذى من كان المدح أحب اليه فقد عرفنا ماهو عليه توسط النهر من قال ان الله هو الدهر ليس فى أمان ولا من أهل الايمان من اعتقد أن الدهر الذى ذكره الشرع هو الزمان ومن ذلك تلطيف الكثيف من الباب ٢٢١ من تلطف التحق وانتقل من رتبة الباطل الى رتبة الحق بالحق لولا الكثيف والنور ماوجد الظل وقد وجد فثبت المثل عن المثل انتفت المماثلة فانظر من الذى قابله النور من الصفات والظل على صورة الذات ولا يكون المثل فى الظل الابالشكل من نظر الى ظله عرف أن حكمه فى الحركة والسكون من أصله فحركته بحركته لا بتحريكه لانه لا يقبل التحريك فى سلوكه ان تعددت الانوار تعددت صور الظلال فكثرت الاعيان فلكل نور ظل من الجسم الواحد هكذا تراه فى الشاهد كلما كثف الجسم تحقق الظل وأصل كل وابل الطل كلما قرب النور من الجسم الكثيف عظم الظل فلم يتحقق المثل وكلما بعد صغر فحقر ومن ذلك فتح الابواب لاهل الحجاب من الباب ٢٢٢ العمى حجاب فانه فائدة فتح الباب انما يفتح الابواب اذا كانت عين الحجاب حينئذ ينفع فتحها ويتنفس صبحها ولا فاتح الا الله فلا تعتمد فى فتحها على سواه يتعلق الخوف بما خلف الباب والباب سبب من جملة الاسباب قد يفتح الباب بالعذاب وقد يفتح ببركة سماوية يحصل بها الاستعذاب والباب واحد ماثم باب زائد ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون لاعمى الاعمى القلوب التى فى الصور ولكن فى الصدور وأما الورود فشاهد ومشهود ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى ماجار القائل فى قوله وما اعتدى كما نحن اليوم كذلك نكون غدا هذا قول العارف الزاهد موافق قول الاله الواحد المسمى بعبد الفرد لا بعبد الواحد ومن ذلك الامامة علامة من الباب ٢٢٣ الامامة علامة وهى برزخ بين العطب والسلامة فن عدل غنم ومن جار ماسلم من أقسط نجا ومن قسط كان على رجا صاحب البيعه فى نعمة المنعه فلا يوصل اليه ولا يقدر عليه فهو المنصور والواقف على السور فاذا عزل شل واذا استقل نصر أو خذل ومادام فى سلطانه فلا سبيل الى خذلانه فالقائم بالحق اذا نطق صدق والقائم بالسيف وان عدل فهو صاحب حيف لان الاصل معلول فصاحبه مخذول لا تقل بالسيف المسلول الا للرسول لا تفرح بالترهات هيهات هيهات الاصل الفاسد يحرم الفوائد المقتصد يستبد والظالم حاكم والسابق لاحق يفوز بالسبق لانه سعد ومن سعد لم يبعد ومن ذلك الطلول الدوارس ورسوم الاوانس من الباب ٢٢٤ عفت الديار وطمست الآثار برحيل الاحباب الى حسن المآب جوار الواهب وتخلف العاشق يكابد المضايق بقطع العلائق وطرح العوائق فما ينفك من عائق الا ويظهر لعينه عائق مادام فى محل الانفاس وحبس الالتباس فاذا دعاه الجليل الى الرحيل جاء سراحه واتقد مصباحه فظهر له

الحجاب المستور بهذا النور فلحق بالاحباب وقيل له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه ولقد نجا من الى الله التجا فعمرت الديار بسكانها ولحق بالوجوب عين امكانها فبقي محب ومحبوب وزال طالب ومطلوب ومن ذلك القابض عارض من الباب ٢٢٥ ما خرج عن الملك شئ حتى يحكم فيه القبض وانما يقال ذلك بالقرض السموات والارض جميعا قبضته ومن فيهما وهما بالدليل الواضح قبضته فما تتصرف فيه الافعال بماض ومستقبل وحال بل هو القابض لا بالحكم العارض ما خرج شئ عنه فالكل به واليه ومنه الطي لى ومطل الغني ظلم والاستناد اليه غنم لا يقال مطل فيما كان أداؤه الى أجل ولو كان أغنى الناس وهنا وقع الالتباس الحق له الغنى ومن أقرضه بلغ المنى فدع اللجاج فما هو محتاج أنت من جملة خزائنه فما خرج الشئ عن معادنه فما أعطى الا من خزائنه لما أعطته حقيقة مكانته وحصلت أنت على الاجر ان فهمت الامر ومن ذلك المقسط قاسط من الباب ٢٢٦ المقسط والقاسط استويا في العدول على ما تعطيه الاصول فان كل واحد منهما مائل فهو عادل ولهذا سمى القاسط جائرا ولم يكن للعادل مغايرا فالصفة واحده فكيف حرم الفائده بان الصبح لذي عينين لما هديناه النجدين وأقيم المكلف في الوسط فمنهم من أقسط ومنهم من قسط فالمقسط من أخذ ذات اليمين فارتفع الى عليين والقاسط أخذ ذات الشمال فنزل الى سجين فما عدل بكل واحد سوى طريقه وطريقه ما خرج عن حكم تحقيقه فالطريق سائق وقائد اما الى شقاء واما الى سعاده فان عرف الطريق واختار الرفيق نجا من عذاب الحريق ومن ذلك الغني في الفنا من الباب ٢٢٧ اكرم العرب أنتهم عذرة اذا كان له ما يجود به والا كانت المعذره ما يكثر الوراد الا على أرباب الارفاد الاجواد البخيل بابه مغلق والجواد جوده مطلق اذا نفي الكريم عن وجوده في حال جوده فهو الدليل على صحة وجده ووجوده لا تقل في الجواد انه بخيل اذا منع من سأل منع الجواد الناصح عطاء وكشف الجاهل بالامر غطاء فان الجواد العالم عطاؤه نعمه ومنعه بحكمه فلا يتهم رب الكرم كيف يتهمه الفاني انه بخيل بالفاني وهو اذا آمن باللقاء فما جعل أعطيته الا في خزائن البقاء من نقل ماله من خزائنه الى خزائنه كيف يقال بعلو منزلته في الجود ومكانته فما يخزن من ماله اختزن فلا كريم الا القديم ومن ذلك الباقي يلاقي من الباب ٢٢٨ عظمت بالكرم مكانتي وما خرج شئ من خزائني لو لم يكن الا الثناء فما ثم بيع ولا شراء لا يقال في التاجر الا بارا وفاجر ولا يوصف بالكرم فما في الوجود الا تاجر لمن فهم ما شئ أحب الى الله من أن يمدح وما يمدح الا بما يمنح فما جاد الكريم الاعلى ذاته بما يحمده من صفاته وانتفع الغير بالعوض بحكم العرض وان سمي الكريم في ايصال الراحة للمعطي ونفعه فلجهله بعطائه ومنعه فما كرم وجاد وتخيل أن له فضلا على العباد فما جاد فان الاحسان تبطله المنة مع طلب الامتنان والمنة أذى فاعلم ذا ومن ذلك الجامع واسع من الباب ٢٢٩ لو لم يكن في الجامع اتساع ما كان جامعا بالاجماع قلب المؤمن جامع للواسع فغاية اتساعه على مقداره واتساعه على قدر أنواره فتحول الابصار

على

على قدر ما تكشف لها الانوار ويكون السرور على قدر ما يحصل لك من الكشف بذلك
النور الله نور السموات والارض فقد عم الرفع والخفض فصاحب البصر الحديد يدرك
به ما يريد ولهذا أرادة المحدث قاصرة ودائرته ضيقة متقاصرة ألا تراه أكسبه على ما قلناه
في الخبر فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهي جنة محصورة
والامور فيها مقصورة فكيف بمن لا يأخذه حصر ولا يسعه قصر كيف ينضبط شأنه أو
يحد مكانه من مكانه عينه جهل ولو عرف كونه ومن ذلك الطارق مفارق من الباب
٢٣٠ الطارق هو الآتي ليلا المبتغي نيلا الصائد نهارا وليلا تفاؤلا باسمهما ليجمع بينهما
فيقطع النهار صياما والليل قياما فاقصدهما بالذكر دون سائر الطير الا لما يكون فيهما
من الخير فيا أيها المزمل قم الليل الا قليلا ان لك في النهار سبحا طويلا ثم أتموا الصيام الى
الليل تحصلوا على جزيل النيل النهار معاش والليل رياش فليكن قوتك في معاشك الله
ورياشك زينة الله كذا قال سهل وهو للسيادة أهل قيل له ما القوت قال الله قيل له انما
سألناك عن الغذاء قال الله قيل له الذي تقوم به هذه البنية قال ما لكم ولها دع الدار الى
بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها وما تقوم الا بالله فالعارف يقول في هذا الغذا ألغزا
ومن ذلك الحكيم له التحكيم من الباب ٢٣١ الحكيم يعلم ما تعطيه المواطن في
الظواهر والبواطن لانه الثابت القاطن يعطي كل ذي حق حقه اقتداء بربه الذي
أعطى كل شيء خلقه فالعارف ببصره وقلبه من تأسى بربه العدل من شيمه والقبول
والاقبال من كرمه لا يتعدى الحكيم ما رتبه القديم العليم من عرف الحكم تحكم ومن
يعرف الحكم حكم هو القاضي وان لم يلي وهو النبي وان دعي بالولي اشارة الولي في
اللفظ لي ومن كان له فقد بلغ امله فما حكم به الولي في الخلق أمضاه الحق وان رده
الحاكم الجائر فقد رد كلام الواحد القاهر فلا يلتفت الى رده فانه من صدق وعده وهو
لا يخلف الميعاد فلا بد من رد أهل الالحاد العقد الصحيح ان كل ما سوى الله ريح كان
بعض مشايخنا يقول من باب الاشارة فسخرنا له الريح الريح تهب ولا تثبت فاثبت ومن
ذلك الفوائد في الزوائد من الباب ٢٣٢ قل رب زدني علما تزدد حكما من علم يرجع
اليه فتوكل في تحصيله عليه انما سميت بالزوائد لانه ما زاد على الواحد فهو زائد وكل
زائد واحد فما زاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لا بنوعه وجنسه فاذا راعيت أحدية
الكثرة فقد نبهناك على ذلك غير مرة وزوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين
العلل والمعلولات وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتاب بين ايجاز واسهاب
وحروف الزوائد أسلي وتاه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ما جمع ولقد قال
فصدع تاه المعروف والعارف فأين المعارف تاه المعروف من التيه وتاه العارف بحيرته
فيه أسلم العارف نفسه فأراد أن يلحقه بجنسه فلما تحقق علم أنه ما يلحق فأسلمه بأن قال
لا أحصي ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها اليك ومن ذلك الارادة مستفادة من
الباب ٢٣٣ الارادة صفة اختصاص فلها المناص والمناص ولهذا وصف نفسه
بالمقدم والمؤخر وتسمى بالاول والآخر وقد كان ولا شيء معه فهو السابق وهو الذي يصلي

علينا فهو اللاحق فالمنحة الالهية والافادة لاتكون الالاهل الارادة والقائل فى حد الارادة بترك ماعليه العادة جهل من قائله فانه ماثم عاده لانها من الاعادة ومافى الوجود اعادة من أغاليط النفس القول برجوع الشمس ومارجعت ولانزلت ولاارتفعت هى فى فلكها سابحة غادية ورائحة غدوها ورواحها حكم البصر ومابطنه فى الكرة النظار قرأ ابن مسعود والشمس تجرى لامستقر لها وقرأ غيره لمستقرلها وكل ذلك صحيح لمن تأمل فياأيها الطالب تأمل

لها قرار مالها * ياليت شعرى مالها
لاشك ان ربنا * بذلكم أوحى لها
لوعرفوا مقرها * مازلزلوا زلزالها
أخرجت الشمس لنا * من أرضنا أثقالها
من كل نور حسن * جرت به أذيالها
تيها وعجبا ولذا * قد قيل أيضامالها
ماقال شخص مالها * حتى رأى مقالها
فمالها من قالة * قد قالها من قالها
رأيت فيها هديها * كمارأت ضلالها
ضلالها حيرتها * فلاتقولوا مالها

ومن ذلك المراد منقاد من الباب ٢٣٤ من كان سهل القياد خيف عليه الفساد وأمن من العناد وماوثق به السيد ولا العباد كل من أخذ بزمامه قاده امالى شقاوة أوسعادة فمن طرفه طموح فهو اللين الجموح مايسعد المنقاد الابالانفاق فما الانقياد من مكارم الاخلاق وانما قيل فى المراد منقاد فى طريق العارفين والعباد لان قائدهم الحق وهو القائد المشفق فهانت عليه التكاليف وتصرف بالتذاذ فى جميع التصاريف فسلك الطريق بلذة مستلذة فالمراد منقاد لما به يراد فمن أغاليط القوم مارفعوه عن المراد من اللوم حيث كان سهل الانقياد فالحقوه بالاجواد فحكم العليم نعيم وتسليم ومن ذلك المريد من يجد فى القرآن مايريد من الباب ٢٣٥ كان شيخنا أبومدين يقول المريد من يجد فى القرآن كل مايريد ولقد صدق فى ذلك قول الشيخ العارف لان الله يقول مافرطنا فى الكتاب من شئ فقد حوى جميع المعارف وأحاط بما فى العلم الالهى من المواقف وان لم تتناهى فقد أحاط علما بها وبأنها لاتتناهى فاسترسل عليها علمه وأظهرها على التتالى حكمه الى غيرامد بل لأبد الابد فالمريد المكين من يقول لمايريد كن فيكون فمن لم يكن بلغ هذا المقام فماهو مريد والسلام من كانت ارادته قاصرة وهمته متقاصرة لاتتميز عن سائر العبيد فهذا معنى المريد فان احتججت بقوله انك لاتهدى من أحببت فما أصبت السلام من ينتقل من مقام الى مقام ذلك حكم هذه الدار وأين دار البوار من دار القرار ومن ذلك من أهمه نفوذ الهمه من الباب ٢٣٦ صاحب الهمه لاتنفذ له همه لان همه فيما أهمه هو بحكم الدار فلايزال يبحث عن الآثار ويتلقى الركبان ويسأل عما كان

ويعرف أن لنفوذ الهمة دارا يختص بها وهنا يعتصم بحبلها وسببها اذا كانت الهمة عاليه لا يظهر لها أثر في الفانيه فانه اتفق بفنائها وترحل عن فنائها وتعلقت بالباقيه وتعملت الاسباب الواقيه فشهوده اللمة وفيها يصرف حكم الهمة فلا يزال يسعى في نجاته ويرقى كل نفس في درجاته الى أن ينتهي في الترقى الى الواحد العلى وليس بعد الواحد مما يعطيه الطريق الامم الا الثانى أو العدم والعدم محال والثانى ضلال فما بقى الشاهد الا الواحد فعليه اعتكف وعنه لا تنصرف ومن ذلك الاغتراب تباب من الباب ٢٣٧ الغربة مفتاح الكرب ولولاها ما كانت القرب القريب هو الغريب وهو الحبيب ولا يقال في الحبيب انه غريب هو للمحب عينه وذاته وأسماؤه وصفاته لا نظر له اليه فانه ليس شيأ زائدا عليه ماهو عنه بمعزل وماهو له بمنزل قيل لقيس ليلى من أنت قال ليلى قيل له من ليلى قال ليلى فما ظهر له عين في هذا البين فما بقى اغتراب فانه في تباب فقد عينه وزال كونه العشاق لا يتصفون بالشوق والاشتياق الشوق الى غائب وما ثم غائب من كان الحق سمعه كيف يطلبه ومن كان لسانه كيف يعتبه فأين تذهبون وما ثم أين عند من تحقق بالعين ومن ذلك الشاكر ماكر من الباب ٢٣٨ كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر من أوصل حقا الى مستحقه فقد أدى اليه واجب حقه فعلام وقع الشكر ولا فضل لعدم البذل فلو صح البذل لثبت الفضل ولو ثبت الفضل لتعين الشكر ولو تعين الشكر لزال المكر فلا بذل ولا فضل فمن شكر مكر لذا قرن الله الزيادة بالشكر لما فيها من المكر فناطه بالزيادة وخاطب به عباده فقال لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وما قال لأنقصنكم فالشكر للمزيد في حق الحق والعبيد فاذا شكر الحق زاد العبد في عمله واذا شكر العبد زاده الحق فوق أمله يقول الله يخاطب عباده للذين أحسنوا الحسنى وزياده وهي جزاء الشكر فلا تأمن المكر ومن ذلك الغرام اصطلام من الباب ٢٣٩ نار المحبة لا تخمد ودمعها لا ينفد وقلقها لا يبعد وحرقتها لا تبعد في التراب ينام فان كان صاحب اصطلام فان الغرام رغام الذلة بالمحب صاحب الغرام منوطه والمسكنة به مشروطه ونفسه أبدا مقبوضة غير مبسوطه وعقده براحات الامانى انشوطه يسرع اليها الانحلال وهي وان كانت مقيمة في زوال فهي كالظل اذا فاء وكالقاصر المشية اذا شاء الاصطلام نارها اضطرام تشعلها الاهواء الا أنه تطفئها بتواليها الانواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحبين بالغرام ومن ذلك الراغب طالب من الباب ٢٤٠ كم بين الرغبة عنه والرغبة فيه عبد مصطفى وعبد لا يصطفيه عناية أزلية بسعادة أبدية وخذلان سبق وكل ذلك حق أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد فجمع بين المطرود والمجتبى ومن اطاع ومن أبى في عبودية القصاص لا في عبودية الاختصاص عبد يصلح الله بينه وبين خصمه فيسعده وعبد يأمر به الى النار بعدله وحكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق وكلاهما عاصيان وماهما سيان باليت شعري لم كان ذلك عاص ناج وهذا عاص هالك عبدان لمالك واحد وما ثم أمر زائد ان كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة ماذلك الا لما قيل في بعض الاشعار ما ونار

وما التقيا الا امر كبار ومن ذلك قول العلام لا رهبانية فى الاسلام من الباب ٢٤١ الراهب ينزل بحكم الحق وما انقطع اليه ولم يكفره بل سلم له ما هو عليه ماذاك الا لانفراده وانتزاحه عن عباده فانبأنا هذا الدليل الواضح ان التكليف شرع للمصالح فلو دخل مع الجماعة فى العمل لالحقه فى الحكم بمن أسر وقتل فلا تتعرضوا لاصحاب الصوامع فان نفوسهم سوامع ترى أعينهم عند السمع تفيض من الدمع لما هم عليه مما هم عليه الناس من الالتباس تجنبوا الحيف وتدرعوا بالخوف وتركوا الجد واستوطنوا الخيف لمعرفتهم بضعفهم وعدم قوتهم فاختاروا السهل من الارض وقالوا هذا هو الفرض فان الحق أمر فى الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها ما عين الحق لها وما جار عليها وما خذلها فمن رهب سلم وما عطب ومن ذلك التوصل توسل من الباب ٢٤٢ ما تبين الفضيلة الا عند من ابتغى الى الله الوسيلة فى التعمل وان لم يعمل تحصيل ما لديه مع كونه ما وصل اليه ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل الا لمن اجتهد ولم يكسل وأما مع الكسل فما وصل ولا توصل ابذل المجهود وما عليك أن لا تتصف بالوجود أنت الواجد وان لم تعرف عند الذائق المنصف لما لم يعمل جهل الميزان فجهل ما وجده لعدم معرفة الاوزان وما علم ما حصل له ببذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لا يؤكل الا من فوق ولو أكل من تحت رجله لورثه من العمل بمثله فعلم قدره وعرف أمره فالتعمل من اقامة الكتب وبه تحصل الرتب ومن ذلك الوجد فقد من الباب ٢٤٣ الوجد لجأ أفتح الباب فان كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لا بل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل وبرهان العدل اعطاء الفضل وهو الاتم عند أصحاب الهمم فما أعطى الله الا الفضل الذى قال فيه وابتغوا من فضل الله ولهذه الآثار استحال عليه الايثار فعطاء الله كله فضل وهو أعلى البذل من آثر على نفسه فهو الخاسر وان نجا فانه ترك الاولى عند ما وقع عليه الالتجا لو كان مؤمنا لعلم أنه قد باع نفسه من الله والمبيع لمن اشتراه وحق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعته فى هذه البلوى فسمى مؤثرا ومؤثرا والجار أحق بصقبه والصدقة مضاعفة فى رحمه ونشبه ومن ذلك من شهد وجد من الباب ٢٤٤ ما حصل على الوجود الا من زهد فى الموجود من رأى فى الكون عينا مستقلة فهو صاحب علة وليس بصاحب نحلة ما قال بالعلل الا القائل بأن العالم لم يزل وانى للعالم القدم وما له فى الوجوب النفسى الوجودى قدم انما له الرتبة الثانية وهى الباقية الفانية لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم ممكن بل واقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد فى لبس من خلق جديد فما عرف تجدد الاعيان الا أهل الحسبان وأثبت ذلك الاشعرى فى العرض وتخيل الفيلسوف فيه انه صاحب مرض فجهله سواد الزنجى وصفرة الذهب وذهب به مثل هذا المذهب ومن ذلك من عنت فقد وقت من الباب ٢٤٥ الوقت سيف ومنه الخوف كل الخوف زمانك حالك وفى اقامتك ارتحالك

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم قعود والقلاع تطير

المسافر عن ركبه جاهل بمذهبه وهو ريح للمكان الفسيح رأسه فى الماء ورجلاه فى الهواء

فشبه مقلوب وهو المطلوب لولا قلبه ما مشى ولولا قلبه ما وشى الا الراحة قلبه وما علم ما احتقبه من ذنبه لو كتم العبد سرا ما قيل له لقد جئت شيأ امرا ولا جئت شيأ نكرا ولا أقام لذلك عذرا حتى قال ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا فلو ترك السر مخزونا ما كان الكليم مفتونا ان هي الا فتنتك عن ذوق مع شدة الشوق ومن ذلك لا تهب ما تغلب من الباب ٢٤٦ من هابك فقد غلبته ومن استضعفك فقد قويته الهيبة خيبة ولا تكون الا مع الغيبة الظهور للحضور ما طاب من طاب ومن هاب لم يلتذ بوصال الاحباب بل هو في عذاب جمعه كفرقه وحقه في حقه لا تهاب خوفا من الوهاب لو كان للمهابة حكم ما تجلى ولا رؤى عبد بانه ماله تخلى ولا قيل في عبدانه بربه تخلى ولا دنا ولا تدلى ولا نزل الى قوله فاعرض عمن تولى ما ثم سوى عينك فلا تكن جاهلا بكونك لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فقد الحق الخلق بالحق قال أين هذا التعالى وما ثم أعلى من الله المتعالى فالنزول علو والبعد دنو ومن ذلك الانس في اليأس من الباب ٢٤٧ العذاب الحاضر تعلق الخاطر من يئس استراح وخرج من القيد وراح الانس بالمشاكل والمشاكل مماثل والمثل ضد والضدية بعد والانس بالقرب فما ثم انس ليس في الانس خير لما فيه من اثبات الغير من أنس بنفسه فقد جعلها أجنبيه وهذا غاية النفس الابيه ومن تغرب عن نفسه جهل في جنسه واستوحش في انسه الانس بالانس لا يكون الا المغبون والكتاب المكنون لا يمسه الا المطهرون وما ثم الا الجنة وهم منا في أجنة فهم أهل الكمون وعما نالهم كالبطون هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض بأبيكم واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ببنيكم فأين التزكية مع هذه التخلية ومن ذلك من حل مل من الباب ٢٤٨ الاستقلال لا يرد الا على الاعتلال ومن قال بالحلول فهو معلول وهو مرض لا دواء لدائه ولا طبيب يسعى في شفائه مريض الكون اذا أبل اعل فان الحدوث له لازم وقائم فمرضه دائم لا يزال على فراشه ملق ومن سهام نوائب زمانه غير موق فلا يزال غرضا ماثلا وهدفا قابلا فهو الصحيح العليل والكثيب المهيل علته صحته وألسن عباراتها بالحال عنها فصيحه فان كان الحق قواه فقد برئ من علته وقواه فان الحق سمعه فانجبر صدعه وانه بصره فقد نفذ نظره وانه لسانه فقد فهم بيانه وانه رجله فقد استقام ميله وانه يده فما يطلب من يعضده فمن عرف هذه النحل فقد برئ من جميع العلل فالله شفاؤه وهو دواؤه فالمتكبر مقصوم ومن كان الحق صفته فهو معصوم ومن ذلك من تجمل استعمل من الباب ٢٤٩ المتجمل مؤتمن ولهذا يفتتن يظهر الجمال وان كان كاسف البال التجمل مروة ولا يكون الا من أهل الفتوة من ألحق البنوة بالنبوة فقد ضاعف الله عتوه الغلو زيادة في الواجب في أصح المذاهب الهيبة من آثار الجمال على كل حال الجمال محبوب وهو أعز مطلوب من صحبه الجمال لم يزل في اعتلال من زاد شهوده في علته زاد في غلته ان الله جميل يحب الجمال فلا تضربوا لله الامثال وانما ضرب الله تعالى لنفسه الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم ومن أعلمه الله فليكتم لئلا يجترأ فيأثم فاستعذ بالله من المغرم والمأثم كما استعاذ به من ثم ومن ذلك التمام لمن اتصف بالكمال من الباب ٢٥٠ الكمال في البرزخ وهو

مقام الاشمخ لومال ما اتصف بالاعتدال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ومن
البغي ما هو طغيان من بغى طغى ومن بغى عليه لينصرنه الله ولو بعد حين فاعبد ربك حتى
يأتيك اليقين فاذا أتاك جاء النصر فيرمى الباغى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر فتخرج
من المكان الاضيق الى المنزل الافيح والشذا الاعطر الافوح فعطر النادى ذلك الشذا
وقال المنادى من ذا فقال هذا الذى بغى عليه قد نزل الحق اليه فأكرمه بنزوله وشرف
محله بحلوله فوسعه وقد ضاق عنه المتسع وكان الفضاء الاوسع فعلمنا من خفى حكمته أن
قلب المؤمن أوسع من رحمته مع أنه من الاشياء التى وسعته ومن الامور التى جمعته فما
وسعه الا بها وكان له بسببها ومن ذلك من طاب غاب من الباب ٢٥١ من سمع طاب ومن
طاب غاب والغائب آيب فانه فى أوبه الحر به ذاهب فانه تركه فى الاهل خليفه شفقة
عليهم وحذرا وخيفة وما خاف عليهم الامنه لانه ما يصدر شئ الا عنه اذا كان السيد راعى
الغنم فما جار ولا ظلم وما ينال منها الا ما يقوته وقوته ما يفوته آثار أسمائه فى عباده وبها عمارة
بلاده بحراثة وزراعة وتجارة وبضاعة لذلك وصف باليدين وأظهر فى الكون النجدين
فالواحدة بائعة والاخرى مبتاعة الى قيام الساعة ولكل يد طريق فهذا هو التحقيق فان
حكم المشترى ما هو حكم البائع وهذا ما لا شك فيه من غير مانع ولا منازع آيبون تائبون
وهو التواب واليه المآب ومن ذلك من حضر نظر من الباب ٢٥٢ الحضور أين وما
ثم سوى عين عين لا يحصرها ظرف ولا يسعها حرف تدل لها بذاتها عليها وما يخرج منها
وينزل يعرج اليها وهذه عبارات تطلب الاينية وتثبت البينية وهذا هو بعينه اعتقاد
الثنوية وأنت تقول الامر واحد وقد كذبك الشاهد فالعروج والنزول يطلب الطريق
وليس هذا فى الالهيات منهج التحقيق وقد ورد فلا بد من معرفة ما قصد فان القول الالهى
حق وكلامه صدق ولا بد من أذن واعية لهذه الداعية وما خاطب بها الا الحاضر فهو
الناظر فان كان السامع غير القائل فلا بد أن يصيب ويخطى وان كان عين القائل فصوابه
يسرع ولا يبطى بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع فى أحبابه ومن ذلك من فكر
سكر من الباب ٢٥٣ الفكرة سكرة الا أن شرابها ممزوج وخلقها مخدوج وليس
الخداج الا من المزاج وهذا شراب الابرار ومعاطاة الفجار عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا وتفجيرهم اياها عين المزاج لمن كان بما قلته خبيرا فلو جرت من غير تفجير من
كونه على كل شئ قدير لكان شراب المقربين الاتى من تسنيم على الابرار المنعم بالتنعيم فبين
المقرب والبار ما بين العين والآثار الآثار تدل والعين تشهد ولا تقل الباب قد فتح
والوهاب قد منح والامر قد شرح فظهرت خفايا الامور فى شرح الصدور انشرحت
معانيها وهى ما حصل الحق فيها فلاحت الخبآت عند رفع الكلل وهى ما ظهرت فى العالم
من النحل فى الاعتقادات والملل فانظر واستتر ومن ذلك من صحا محا من الباب ٢٥٤
لا زهد فى فكرته الا من صحا من سكرته ما كل شراب مسكر ولا كل قول منكر وما كل
مزاج يسكر ولا كل سامع ينكر الانكار من ضيق العطن فكن اللبيب الفطن وسع
كل شئ علما وضع لكل نازلة حكما فان الله كذا شرع فاتبع فقد اصاب من اتبع من

تأسى بالحق أصاب على أنه مصاب حيث رآه غيرا واعتقده شرا وخيرا فتلا فرقانا لا قرآنا فمن قرأ استبرأ ومن تلا الفرقان فهو صاحب نظر في برهان فلابد من الخبيرة لانه أثبت غيره ومن هنا اتصف من اتصف بالغيرة ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يخاطب مؤمنا وايمانا ما أيه الا بالمؤمن والناس والمؤتسين ما أيه باصحاب العين ومن ذلك من جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب ٣٥٥ هو القاهر فوق عباده حكم عرشه في مهاده فلا يعرف علم الفوق الا بالذوق وهو لمن اقام الكتب وميز الرتب وأما من أقامها وما ميز اعلامها أكل من تحت رجله مما يتقن انه من رجله وهذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم ولهذا لا يكتسبون من العلم الا ما سمعوه في ناديهم فيعلم بعضهم بعضا ويقرضون الله قرضا وهؤلاء اتباع الرسل وأصحاب السبل وأما الرسل فهم أصحاب الاطواق واهم الارزاق فهم على بصيرة ومن اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم في جنات ونهر اى في سترو سعة لما عندهم من الدعة في مقعد صدق عند مليك مقتدر في حضرة منيعة لا يصل اليها أهل الاكتساب بل هي مختصة بالاحباب ومن ذلك من شرب طرب من الباب ٣٥٦ لا يطرب الشارب الا اذا شرب خمرا واذا شرب خمرا فقد أتى شيأ امرا لانه يخامر العقول فيحول بينها و بين الافكار فيجعل العواقب في الاخبار فيبدى الاسرار برفع الاستار حرمت في الدنيا لعظيم شانها وقوة سلطانها وهي لذة للشاربين حيث كانت ولهذا عزت وما هانت في الدنيا محرمه وفي الآخرة مكرمه هي ألذ أنهار الجنان ولها مقام الاحسان عطاؤها أجزل العطا ولهذا يقول من أصابه حكمها وما أخطا

فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير

وهو صادق واذا فارقه حكمها وعفا عنه رسمها يقول أيضا ويصدق وقال الحق

واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير

وهذا المقام أعلى لانه رب الحيوان فتفطن لهذا الميزان ومن ذلك من ارتوى غوى من الباب ٣٥٧ من ارتوى غوى ومن غوى هوى ألا تراه أهبط وفي يديه سقط فاستدرك الغلط حين هبط فتلقى من ربه ما تلقاه من الكلمات فتاب ففاز بحسن المآب لانه ما يقصد انتهاك الحرمة ولا الخروج من النور الى الظلمة مخالفة العارف محنه ولو ساقت اليه ستقه فصاحب النصف من الآمنين في الغرف فان من شرف العلم أن يعطى العالم بكل مرتبة مالها من الحكم ومن علم السريان لا يقطع العالم به على ربه عز وجل بامر فان قطع وحكم فقد جهل وظلم ومع انه ما عصى الا بعلمه ولا خوالف الا بحكمه لا يقول ذلك العاصي وان اعتقده وكان ممن اطلع عليه وشهده وكذلك حكم من أطاعه الى قيام الساعه فالعلماء هم الحكام والحكماء لا يتعدون بالسلعة قيمتها ولا بكل نشأة شيمتها لولا ذلك الارتواء ما كانت الانبياء ولا فرق في الاحكام بين الاعداء والاولياء ولا تميزت المراتب ولا شرعت المذاهب ولا كانت التكاليف ولا حكمت التصاريف ولا كان أجل مسمى ولا تميز البصير من الاعمى ومن ذلك من لم يروه من مائه لم يكن من أنبيائه من الباب ٣٥٨ من شرب من الماء حيي حياة العلماء ومن شرب اللبن تميز في رجال اليمن ومن شرب العسل المصفى كان

فى وجهه بى وفى ومن شرب الخمر لم يكتم الامر الخمر للسماح واللبن للافصاح والماء للحياة الارواح والعسل علم أصحاب الجناح فهو الوحى الصراح قد علم كل أناس مشربهم وحققوا مذهبهم جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء وواضع فى المعارج سبلا فلها النقص والمشا لو شرب الخمر اضات الامة وغوت باظهار ماعليه حوت والدينا دار حجاب فلا بد من غلق الباب ولا بد من الحجاب وهم الرسل أولوا الألباب فبعثة الرسل لتبيين السبل واقامة الخلفاء فى الارض من الفرض ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه وماشرعوه من الامور المطلوبة ومن ذلك من محى رسمه زال اسمه من الباب ٢٥٩ صنعت الترياقات لدفع ضرر السموم وسكنت الاهوا لبقاء السموم وعينت الاحكام لبقاء الرسوم فهى عصمة للارواح الى أن توفى حق تدبير هذه الاشباح فاذا فرغ قبولها وحصل لها من رسولها سولها وانقضى زمان التدبير وانكسر وعاء الاكسير ووقع الاشتياق الى لقاء الغياب ومشاهدة الاحباب جاء الموت بما فيه من تلاقيه فاخلى البلد وفرق بين الروح والجسد ورد كل شئ الى أصله وجمع بينه وبين أقاربه وأهله فالحق الجسم مع اترابه بترابه وعرج بالروح المشبه فى الاضافة بيوح فالحقه بالروح الكل المضاف اليه ونزل به عليه وتلك حضرة قدسه ومجلس انسه فقبله وقبله وبادر اليه عند قدومه واستقبله فالسعيد اعطاه أمله والشقى تركه وخذله ومن ذلك من أعطى الثبات أمن البيات من الباب ٢٦٠ من لم يخف البيات أصبح فى الاموات ياأيها الاصفياء لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء لاتلقوا اليهم بالمودة واعطوا الكل ذى عهد منهم عقدة اثبت على دينك واحذرهم أن يؤثروا فى يقينك من دان بالصليب لحق بأهل القليب لاتشرك بالله أحدا واتخذ التوحيد سندا ماللجريد فريد لعدم السامع من الوجود كيف له بالصوت وقد اتصف بالموت ينسب الى الميت الكلام كنسبته الى النيام يقول ويقال له ولا يسمع اليقظان الى جنبه زجله وتحصل الفوائد ويمشى حكمه فى الغائب والشاهد بهذا جرت العوائد لاصوت يسمع ولا حروف تؤلف وتجمع وقد اصم المنادى اسماع أهل الندى فى النادى والثابت الجنان من آمن بما يكذبه العيان ومن ذلك الستر فى الوتر من الباب ٢٦١ العقل معقول بن عقاله فهو ستر لانه لايقدر على السراح قيد فتر هو رابط مربوط بالكون والهوى فى السراح يشاهد العين الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله لاعن الله لانه من جملة الملكوت فهو بيد الله ولو لم يكن الامر هكذا للحق به الاذى ولو طلبه السيد بالستر ماتقيد بالوتر وهو فى الوجود عين كل موجود الاترى الى صاحب الشرع كيف تعدى بوتره الواحد الى ثلاث وخمس وسبع واكثر من ذلك ليعلم انه يريد أحدية الكثرة والجمع ألاترى الى الحق يشفع الاوتار ويوتر الاشفاع بالاجماع للهوى السراح والسماح وله لكل باب مغلق مفتاح وهو الذى يتولى فتحه فيسمى بالفتاح سلطانه فى الدنيا والآخرة ولكن ظهوره فى الحافرة فما هى لاهل السعادة كرة خاسرة ولا تجارة بائرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم وليست الشهوة سوى الهوى ومن هوى فقد هوى لهذا قيل فى العاشق ماعليه سبيل وانه ضل عن سواء السبيل ومن ذلك المقام الاجلى فى التجلى من الباب

٢٦٢ فى التجلى تذهب العقول والالباب وهو للاولياء العارفين الاحباب

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى فى القلب ما عبد الهوى

وما ثم غيره فالامر أمره العقل محتاج اليه وخديم بين يديه له التصريف والاستقامة والتحريف عم حكمه لما عظم عاله فضل عليه العقل بالنظر الفكرى والنقل ما حجبه عن القلوب الا اسمه وما ثم الا قضاؤه وحكمه

ماسمى العقل الا من تعقله	ولا الهوى بالهوى الا من اللدد
ان الهوى صفة والحق يعلمها	يظل عن منهج التشريع فى حيد
هو الارادة لا اشكى فنجهله	لولا مارمى الشيطان بالجسد
والعقل ينزل عن هذا المقام فما	له به قدم فانظره ياسندى
له النفوذ ولا يدرى به أحد	له التحكم فى الارواح والجسد
هو الذى خافت الالباب سطوته	هو الامير الذى قد خص بالبلد

ومن ذلك من محق هلاله صح نواله من الباب ٢٦٣ ليس لاهل الجنان عقل يعرف انما هو هوى وشهوة يتصرف العقل فى أهل النار مقيله وبه يكثر حزن الساكن بها وعويله لما ساء سبيله العقل من صفات الخلق ولهذا لم يتصف به الحق ولولا ما حصر الشرع فى الدنيا تصرف الشهوه ما كان للعقل جلوه فما عرف حقيقة العقل غير مهل فعين ماله من الاهل قيد المكلف بالتكليف عن التصريف فاذا ارتفع التحجير بقى البشير وزال النذير وتأخر العقل لتأخر النقل اذا محق الهلال فات الظلال وفى محاقه عين كماله فى حضرة اقباله كما كان كماله فى ابداره لا دباره فالامر بين الحق والخلق مناصفه والوثيقة التى بيننا وبينه وثيقة مواصفه فماله ليس لنا وما ليس له فهو لنا ومن ذلك من بدر فقد أبدر من الباب ٢٦٤ الابدار ثلاث ليال ولهذا كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة من الضلال فانه ما ثم على الاحدية زائد وكذلك الابدار واحد واحتجب بالاثنين فى رأى العين كما حجبنا الله عن معرفته باليدين وما اشبه ذلك مما وردت به الشرائع من غير ريب ولا مين فبدر ابدار الى ليلة الابدار وهى ليلة السرار ذلك هو الابدار النافع والنور الساطع حيث لم تغيره الاركان بما تعطيه من البخار والدخان فان حالة البدر فى ليلة اربعة عشرة من الشهر معرض للآفات ولهذا هو زمان الكسوفات فهو المعروف بالكشوفات وقد تحجب فى سراره من انارة ومنحه أنواره خدمه تتقدم بين يديه حتى لا تصل عين اليه تقديسا له وتنزيها وتشريفا للخادم الذى أهله لهذه الرتبة وتنويها ومن ذلك المسامرة محاضرة من الباب ٢٦٥ رعى النجوم مسامرة الحى القيوم بما يعطيه من العلوم ما أحسن السمر فى ليالى القمر على الكثبان العفر مع كل ذى رداء غمر ليس بنكس ولا بذى غمر ولا يبيت لاحد على غمر كانت المسامرة فى المشاورة بما يظهر فى النهار من الآثار لاستعداد الكون وما هى عليه من الغطاء العين ألا ترى الى الحق نزوله سرى الى السماء التى تلى الورى فيسامرهم بالسؤال والنوال ويسامرونه بالاذكار والاستغفار ومن الاسحار فيقول ويقولون ويسمع ويسمعون فيجيب ويجيبون فلا يزال على هذا الامر الى أن يتصدع الفجر فينقضى

السحر ويظهر عند الصباح ما قرر من الخبر بالاثر ومن ذلك برق لمع وسطع من الباب ٢٦٦ البارقة اللموع في النزوع من نزع اليه سطعت انواره عليه الصحيح من المذهب ان برقه خلب ولهذا قال عبد الله لا يعرف الله الا الله علمنا به انه لا يعلم فالزم الادب وافهم اياك والنظر وغلطات الفكر لا تتعد بالعقل حده وقف عنده تفز بالعلم الذى لا يحصل فى القلب منه شئ وبالظل الذى ماله فئ اذا سحى الجو كثرت البروق وتوالى الخفوق ولا رعد يسبح بحمده ولا غيث ينزل من بعده انما هى لوامع تسطع تنزله ثم ترفع لحكمة جلاها من تولاها والشمس وضحاها لما انارها وما محاها والقمر اذا تلاها بما ابتلاها والنهار اذا جلاها فى مجلاها والليل اذا يغشاها فاسرها وما افشاها والسماء وما بناها بما عناها والارض وما طحاها لما أدار رحاها ونفس وما سواها بما الهمها من فجورها وتقواها وبهذه النسبة اليه قواها ومن ذلك ما هجم من عصم من الباب ٢٦٧ الهجوم اقدام ولا يكون من علام المخدوم لان الهجوم والخادم محكوم عليه وحاكم فجأة الحق لا تطيقها الخلائق فاذا وردت تكون من العليم الحكيم وقد سميت بالبواده والهجوم فلولا ما ثم حامل لها ما سواها الحق ولا عدلها اذا جاءته بغتة يتخيل انها فلتة فيعطيها منه افتة ثم يعرض عنها بعد ما أخذ ما جاءته به منها اما هو اعرض بل هى عبرت حين خطرت ما كان ذهابها حتى امطر سحابها فامتلأت الاضاء وزالت السحب وانجلت البيضاء فحدثت الارض اخبارها ورفعت استارها وباحت باسرارها وزهت ازهارها بانوارها فلولا ما كان الزهر فى الزهر والنوار فى الانوار ما ظهر شئ مما وقعت عليه الابصار ومن ذلك من قرب شرب من الباب ٢٦٨ العاشق المحب من اشرب فى قلبه الحب عشق العشق هو الحب الصدق يقول العاشق المجنون لمعشوقته على التعيين اليك عنى وتباعدى منى فان حبك شغلنى عنك وأنا منك وأنت منى فوقف مع الالطف وزهد فى الاكثف لانه عرف ما كثف فوقف وما انحرف من شهد مالك الملك عرف من حصل فى الملك من طلبت نفسه الثبات فقد قيدته لا بل قد تعبدته الا أن يكون الثبات على التلوين فذلك التمكين ووافقت ما أنزله فى سورة الرحمن كل يوم هو فى شان والشؤون الوان قرب ما اتصف به الحق فى العبيد كونه أقرب من حبل الوريد فهو أقرب اليك من نفسك مع انه ليس من جنسك وان كان فى جنسك فقد قيد نفسه وضيق حبسه ومن ذلك ما كل من بعد بعد من الباب ٢٦٩ البعد بالحدود علم الشهود وهو اسنى العلوم وأعظم احاطة بالمعلوم فلا تخيل ان كل بعد هلاك كما تخيله بعض النساك ليس الهلاك الا فى القرب ولهذا يفنيك وانظر ما قلته لك فى تحليك التحلية حجاب وهى أعظم القرب عند الاحباب تخلى ولا تحلى

لما دنا اليه تدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى
والشفع فيه ما جاء الا * للعرف اذ تضمن معنى
ألا تراه قال أو أدنى * لذاك قلته فمأ نى
من غشنا فما هو منا * فالامر كله ليس منا
فنحن ليس نحن وكنا * لذاك اخبر الحق عنا

رب السماع من يتغنى * يقوله اذا يتغنى
ذاك السماع يصغى اليه * من جاءه الذى يتمنى

ومن ذلك سد الذريعة من احكام الشريعة من الباب ٢٧٠ من قال بسد الذرائع فى الشرائع ترك الاعلى ورأى ذلك الترك أولى فما هو للشارع منازع ولكن لما فهم المراد جنح الى الاقتصاد فانه علم ان الله بالمرصاد والمخلوق ضعيف ولولا المصالح ما شرع التكليف فخذ منه ما استطعت ولا يلزمك العمل بكل ما جمعت فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها وجعل لها بعد عسر يسرا حين تولاها وشرع فى احكامه المباح وجعله سببا للنفوس فى السراح والاسترواح الى الانفساح ما قال فى الدين برفع الحرج الا رحمة بالاعرج وعلى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم درج دين الله يسر فما يمازجه عسر بعث بالحنيفية السمحاء والسنة الفيحاء فمن ضيق على هذه الامة حشر يوم القيامة مع أهل الظلمة ومن ذلك الحقيقة فى كل طريقة من الباب ٢٧١ فى الكلام القديم والقرآن الحكيم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم جاء به الرؤف الرحيم الخبير بما هنالك العليم فمع الحق مشى من مشى وما تشاؤن الا أن يشا فالسعادة كاملة والرحمة شاملة فان أهل الاستقامة فى الاستقامة هم أهل السلامة فى القيامة وأما الماشى فى الاستقامة الى غير استقامة فهو المجاز على دار الكرامة فالكل فى دار المقامة اليه يرجع الامر كله كيف لا يرجع اليه وهو فعله فالعجب الا كيف قيل يرجع اليه من هو لديه ولم يزل فى يديه ستور مسدله وأبواب مقفله وأمور مبهمه وعبارات موهمه هى شبهات من أكثر الجهات ومن ذلك ما كل سحاب غطار امطر من الباب ٢٧٢ ما قصر الجهام حين أثر فالتحق باهل المآثر فما جاد الا على رحمه بما اعطاه من كرمه بخارها عاد عليها وتحال شوقا فنزل اليها الامطار دموع العشاق من شدة الاشواق لا لم الفراق فلما تلاقى اضحك بازهاره جزاء بكاه وابل مدراره فامات واحيا من اضحك وابكى نفعت الشكوى ومقاساة البلوى ثم انه أظهر من الثمر ما هو أذنع من الزهر لحسن الهيئة وأقام النشأة وكان التغذى وزال التأذى وبدا كل أمر مريج ووقع النكاح من كل زوج بهيج فتوج الاكام وأزر الاهضام فالشكر لله على هذا الانعام ومن ذلك من ورد تعبد من الباب ٢٧٣ من جاء اليك فقد أوجب القيام بحقه عليك فانه ضيف نازل فاما قاطن واما راحل وعلى كل حال فلا بد من النظر فى حقه وأمره على حد تميزانه فى الوجود وقدره ولا شك ان المؤمن قد جعله الله سكنا واتخذ قلبه وطنا فوفد عليه ونزل اليه فوسعه وما حين ضاق عنه الارض والسما وجعله سمعه واتخذه وليه ونعته بالايمان وهو صفة الرحمن وانباه بما يكون وما كان فتعين على المؤمن القيام بفرضه لما حل بارضه فجعلك من تلقى كريما خبيرا بقدره عليما ونبهك بشيمة أهل الفضائل ان الكرامة على قدر المنزل عليه لا على قدر النازل وفى العموم على قدر النازل لا على قدر المنزل عليه فانه لا يعرف ما عند النازل ويعرف ما لديه ولا يعجبنك قول من قال انزلوا الناس منازلهم لما كنت بهم وابهم فلو عاملنا الحق بهذه المعامله لم يصح بيننا وبينه مواصله ومن ذلك الوارد شاهد من الباب ٢٧٤ انما

شهد الوارد الشهود ما لديك حين ورد عليك فمن شهد شهد وهو مسموع القول فقابله بالفضل وكثرة البذل وجزيل النيل والطول فانه لسان صدق فى الاولين والآخرين وهو عند السامعين من أصدق القائلين فيقال حين يشهد فان شهد عند الحق فما يتمكن له أن يشهد له الا بحق وأقعد فى مقعد صدق لانه يعلم منه انه يعلم فلا يتمكن له ان يحيد فى شهادته عن علمه او يكتم ان كان عامر قلبك عالم بربك فهو يتلقاه ويبادر اليه حين يلقاه ومنه ورد عليه وفد فما عليك لوم فى ذلك اليوم الصدقة تقع بيد الرحمن والسائل الانسان ومن ذلك من تنفس استراح كالصباح من الباب ٢٧٥ النفس وان كانت لها المنزلة الرفيعه فهى مقيدة بين الروح الكل والطبيعه ولذا كان المزاج ذا امشاج فما لها سراح ولا انفساح فاذا نسب اليها الانفساح والمجال فما هو الا حصولها فى حضرة الخيال فتتقلب فى الصور كما يدركها البصر فيما يعطيه النظر مثل ما تتنوع الخواطر عليه فى هذه الدار مع كونه تحت احاطة هذه الاسوار فانى للنفوس بالسراح ومنتهى اعمالها الى الصراح فلا تتعدى فى الانتها سدرة المنتهى فهى بحيث عملها لا بحيث املها الى يوم البعث عند ذلك تعلم ما حصل لها فى الروع من النفث علم شهود ووجود فان الامر هنالك مشهود فما وقع هنا به الايمان حصله هنالك عن العيان ويجد الفرق بين الامرين فان الصباح لا يخفى على ذى عينين فانه يميز البين من البين

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

ومن ذلك اشراق يوح هو الروح من الباب ٢٧٦ فى الشكل المثلث يعرف من ثلث وبما تحدث من رمى الشمس شعاعها على الجسم الصقيل يقع التمثيل فلا شئ أشبه بالروح مما أعطته يوح هذا أثر خلق فما ظنك باثر الحق ما حصل الانسان الكامل الامامه حتى كان الحق امامه واعطى العلامه ولا يكون مثله حتى يكون وجها كله فكله امام فهو الامام لا خلف بحذه فقد انعدم ضده فاينما تولوا فثم وجه الله صفة الحليم الاواه ما هى بالخليل الا بسلوكه سواء السبيل ولا قال فى تمثله المرء على دين خليله الا صورته وقيامه فى سورته ومن ذلك مراتب اليقين تبين فى التلقين من الباب ٢٧٧ لليقين مراتب فى جميع المذاهب فمن أقيم فى علمه كان تحت سلطان حكمه ومن أقيم فى عينه أتى عليه من بينه ومن أقيم فى حقه فقد تميز فى خلقه ولكل حق حقيقه أعطته الطريقه فحقيقة الحق الشهود فالحق هو الاعيان فى الوجود فما كان غيبا صار عينا وما فرض مقدرا عاد كونا والحق حق فلا بد له من حقيقة والخلق حق فلا بد له من حقيقة وهى دقيقة فحقيقة حق الحق انت ودقيقة حق الخلق من عنه بنت فالعالم بين تنزيه وتشبيه والحق بين تشبيه وتنزيه والبراءه فى سورة براءه والتنزيه فى سورة الشورى ولهذا شرع للامام ان يجعل ما يريد انفاذه فى ملكه بين اصحابه شورى خلافة عثمان كانت عن المشوره فلذا وقعت تلك الصوره فلو كانت عن توليه الماضى ما وقع التقاضى ولا حكمت فيه الاغراض بما قام به من الامراض ومن ذلك خطاب الائمة والاقطاب من الباب ٢٧٨ لابد للسالك حيثما كان من المسالك من الرب الاله المالك اذا تميز فى الممالك فان ابق بالشرود

وتخيل انه غاية الوجود فماهو الوالي لهذا التعالي فانحط من أحسن تقويم ونزل عن المقام الكريم الى أسفل سافلين مع النازلين فعندما نظر الى عليين عرف رتبة العالين فندم على مافرط وترجى له العودة مالم يقنط فان قنط عند الاسف فقد هلك وتلف الهبوط والصعود للمتردد بين النزول والصعود وما نتنزل الى قلبك الا بأمر ربك له مابين ايدينا وما خلفنا ومابين ذلك وما كان ربك نسيا وقد رفعك مكانا عليا فاسكن فانك صاحب كن ومن ذلك من عظيم السرى تنفخ العيس فى البرى من الباب ٢٧٩ من درى مافى السرى من جزيل المنح تمنى انه لم يصح سؤال الهى امتنانى من على رفيع الدرجات الى المتقلبين فى الدركات فان الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات فكل واحدة حفت بالاخرى جاءت بذلك الرسل تترى فانبهم الامر وخفى السر رأى بعض أهل الحديث وقد أوصل الى نجم الدين بن شاه الموصلى حديثه ان معروفا الكرخى فى وسط النار وما علم انه يتنعم فيها نعيم الابرار فهاله ذلك وتخيل فيه انه هالك مع ماعنده من تعظيمه بين القوم وتنزيهه عما يستحق من اللوم فكان معروف عين الجنه والنار التى رآها المكاشف عليه كالجنه وهى المجاهدات التى كان عليها فى حال حياته فان المكاره من نعوت العارف وصفاته فالجائع فى الاولى والمحروم هو الجائع فى الاخرى فتستعار الصفات وتنقلب الآفات فرب رأى أوسمع وعمى عنه بحجابه وعلمه اطلع ومن ذلك التنزيه تمويه من الباب ٢٨٠

ان الوجود لاكوان وأشباه … فلا اله لنا فى الكون الا هو
جل الاله فما يحظى به أحد … فلم يقل عارف بربه ماهو
لله قوم اذا حفوا بحضرته … يبغون وصلهم بذاته تاهوا
قدموه القوم بالتنزيه وهو هم … فى كل حال فهم بين القوم عيناه
والله ماولد الرحمن من ولد … وماله والد ماثم الا هو
وكل مافى وجود الكون من ولد … ووالده فى تحقيقنا ماهو
دليلنا مارمى بالرمل حين رمى … محمد وهو قولى ماهو الاهو
فالحمد لله لا ابغى به بدلا … لانه ليس فى الاكوان الاهو

ومن ذلك الهوى أهوى من الباب ٢٨١ لولا الهوى ماهوى من هوى ابتلى فاما الى نزول واما الى اعتلا واما الى نجاة واما الى شقا ليس العجب ممن عرف وانما العجب ممن وقف أوناداه الحق فتوقف ماأتيه بأحد الاوردو لاوردا الامنح ولامنح الاابتلى فيفتضح وذلك انه اذا ادعى المكلف ماليس له وفصل ما كان له أن يوصله كلفه الحق ما كلفه وعرفه ماعرفه ولا يغنيه بعد تقرير البلوى تبرؤه من الدعوى ماتويت امراسه وبقيت عليه انفاسه فاذا جاء الاجل المسمى وفك المعمى وأبصر الاعمى جاء التعريف وزال التكليف وبقى التصريف وانتقل فى صورة مثالية الى حضرة خيالية أبصر فيها ماقدم فاما أن يفرح واما أن يهتم فكان ما كان فلابد أن يندم وكيف لايندم والجدار قد تهدم وقتل الغلام صاحب السكينة والرتبة المكينة لما خرق السفينة ندم القادح كيف لم يبذل الاستطاعة وندم الآخر على تفريطه ومفارقة الجماعة فاهواه فى الهاويه وماأدراك

ماهيه نار حاميه يقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضيه
ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وأما الذي لم يزل الاستطاعة ولكنه مع الجماعة
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه قال الرقيب وهو القول العجيب
فهو في عيشة راضيه في جنة عاليه قطوفها دانيه فاذا النداء من سميع الدعاء كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخاليه يعني ايام الصوم وهو مذهب القوم ومن ذلك
فلك المعنى والاجل المسمى من الباب ٢٨٢ من فرق بين الفاتح والناصر والظهير فقد
عرف حقائق مراتب الامور الناصر بما قذفه من رعبه في قلبه وبالدبور والصبا على من
تمرد وأبى والظهير معين والفاتح يبين فاذا استعين أعان فهو المستعان واذا فتح أوضح
وأعطى جزيل المنح الفاتح صاحب الرحمة ومسبغ النعمة والناصر قاذف في قلب
العارف ما شاء من العوارف في المعارف والظهير خبير بمن هو له نصير فاذا شاهد الوفود
وتمم الوجود وتحقق العابد والمعبود وتبين المسوّد من المسود طلب الستر بالتنزيه
فاسدل الحجب بالتشبيه فمنه كان الصدور بما قرر في الصدور واليه كان الورود في طلب
المزيد ومن ذلك عبادة الوثن من الباب ٢٨٣ حقيق على الخلق أن لا يعبدوا الا ما
اعتقدوه من الحق فما عبد الا مخلوق ولهذا توجهت عليه الحقوق أوفوا بعهدي أوف
بعهدكم قال الكل من عندكم والدليل الله اكبر الى تحوله في الصور فلولا تحقق العلامة
في يوم القيامه ما عرف أحد علامه فيوم النشور هو المعروف المنكور كل معتقد مخالف
من خالفه وموافق من وافقه فما ثم الا عابد وثن وهو الحافظ له والمؤتمن فانظر ما أعجب
هذا الامر وما أوضح هذا السر كيف عاد المحفوظ حافظا واضحى لمعتقد غيره لافظا وهو
هو لا غيره وقد جهل أمره فوقع التبري وحصل التعري وتجرد اللابس وعتب
الآيس فهو الفقير البائس ومن ذلك حوض مورود ومقام محمود من الباب ٢٨٤
العلوم محصورة في الاجمال غير متناهية التفصيل عند الرجال وما عند الله مجمل فالكل
مفصل وما ثم كل فعلى التفصيل التوكل الشاربون يقسمون المشروب فيتعدد وهو
واحد فما هو من العدد الاواني مغاني المعاني فالحروف ظروف وهو المعروف حرف جاء
لمعنى فثبت انه معنى قاله صاحب العربية الخائض في المسائل النحوية وفصل بينها وبين
حروف الهجاء وجعلها ادوات لما هي عليه من الالتجاء فجمع بين الاحداث والاعيان
الظاهرة في الاكوان ومن ذلك دفع الايتام اخلاق اللئام من الباب ٢٨٥ الجدار مائل
فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل فانه ان وقع الجدار ظهر كنز الايتام الصغار فتحكمت فيه
يد الاغيار وبقي الايتام الصغار من الفقر في ذلة وصغار لا تباح الاسرار الا للامناء
الكبار القادرين على الاكتساب والرافعين للحجاب أهل الاستقلال بجمع الاموال
وعلى الاعراف رجال اتسع لهم المجال فاذا جمع فاوعى فاعطى وما وعى ودعا وما أجاب
الداعي وان سمع الدعا فكر في نفسه انه ما الحق المال حين اكتنزه برمسه وما بكى في يومه
لما فاته في أمسه الا الفقر حكم عليه مع الكنز في يديه فعلم ان الغنى ما هو كثرة العرض وانما
هو في النفس لمن فهم الغرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والنشأة هي عينها

ولهذا قيل في الحافرة وهو قولهم باخبار الحق المبين وقول الله وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ومن ذلك التألف من التصرف من الباب ٢٨٦

الفة العبد بالله هي الالفة التي
مالها غير وجهتي * وبها كون قوتي
فانظروا في تصرفوا * حكمة الحق حكمتي
لا تقل باتحادنا * فتكذبك نشأتي
أنا ان كنت بيته * فهو بالشرع قبلتي

التألف وصال ولا يكون الا بالتناسب في جميع المذاهب وقد أحضرنا لديه وجمعنا في الصلاة عليه فاكلمه ويكلمني فيرد علي فأقول ليس هذا مذهبي فيقول ما ثم الا ما سمعت فلا يغرنك كونك جمعت ثم قال ارحل ولا تكن ممن أقام وحل فانه ما ثم اقامه لا هنا ولا في القيامه ومن ذلك الاعتبار لاولى الابصار من الباب ٢٨٧ الحنف والحيف في الحكم والكيف لا يكون الا لمن سكن الخيف من سكن خيف منى بلغ المنى لا تسكن الا السهل ان أردت ان تكون من الاهل لا تدخل بين الله وبين عباده ولا تسع عنده في خراب بلاده هم على كل حال عباده وقلوبهم بلاده ما وسعه سواها وما حوته ولا حواها ولكنه نكت تسمع وعلوم مفترقة تجمع قل كما قال العبد الصالح صاحب العقل الراجح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم انظر في هذا الادب النبوي اين هو مما نسب اليه من النعت البنوي اعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حتى أكون من الكاذبين هو عبد روح الله وكلمته ونفخ روحه وابن أمته ما بينه وبين ربه سوى النسب العام الموجود لاهل الخصوص من الانام وهو التقوى لا أمر زائد في غير واحد ومن ذلك مالي وللوالي من الباب ٢٨٨ لا تقل مالي وللوالي ان دعيت اليه لا تبالي هو الحاكم الفاصل المنصف العادل فان خفت من الانصاف فعليك بالاعتراف وطلب العفو من الخصم في مجلس الحكم فان الداء الخصام فاستعن بالعاصم باعتصام فيكون الحاكم بينكما واسطة خير وواقية ضير فقد ورد عن الرسول ما للك الامامه ان الله يصلح بين عباده يوم القيامة ولهذا قلنا ما شرع الله الشرائع الا للمصالح والمنافع من سعى في الصلح بين الكفر والايمان فهو ساع بين العصاة والرحمن لا سيما ان وقع النزاع في العقائد وانتهوا في ذلك الى اثبات الزائد المسمى شريكا والمتخذ مليكا فان اريت ان الشريك ما هو ثم وان أمره عدم وفرقت بين ما يستحقه الحدوث والقدم كنت من أهل الكرم والهمم ومن ذلك الضيق في التحقيق من الباب ٢٨٩ أعظم الاتصال دخول الظلال في الظلال اذا كثرت الانوار وتعددت طلب كل نور ظلا فتعددت وهذا من خفي الاسرار اعني امتداد الظلال اذا كثرت لهذا اختلفت الاسما وكان لكل اسم مسمى مع أحدية العين والكون وهو الذي دعا من دعا الى القول بالشريك في التمليك قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعو فله الاسماء الحسنى وهو المقام الاسنى فقد أتى بالاسمين وأتى بلا تتخذوا الهين اثنين مع اختلاف

المعنى فى الاسماء الحسنى فاثبت ونفى وامرض وشفى فمنا من سلم ومنا من هو على شفا فمن لزم الحق فقد لزم الصبر ولا يكون هذا الا لمن عرف الامر الكل فى عين التلف من جهل ومن عرف وما سلم الا من وقف والناجى من سمع ولم يتكلم وأجاب الى ما دعا الله فذلك الذى لا يندم ومن ذلك من زار الصامت زاره من الباب ٢٩٠ وعظنا الصامت فما اصغينا اليه وتحبب الينا الصامت فاعتكفنا عليه فملك أزمة القلوب وأعمانا عن ادراك الغيوب ووعظنا الناطق بما نطق به من الحقائق فآمنا به وعرجنا عن مذهبه فسمعنا وعصينا وأمرنا ونهينا كأنا ولاة الامر وأرباب الرداء الغمر ونسينا امره ايانا ونهيه وارشاد السامع وغيه فحببنا حب التقدم والرياسه عن غشية ما تقتضيه السياسه فاذا جاء الموت وتيقنا بالفوت طلبنا حسن المآب بالمتاب فلم تقبل توبه ولا غفرت حوبه ومتنا على ما كنا عليه وحشرنا على ما عليه متنا كما نصبح على ما عليه بتنا تركت فيكم واعظين صامت وناطق فالصامت الموت والناطق القرآن هكذا قال صاحب الحق الترجمان ومن ذلك النقص والرجحان فى الميزان من الباب ٢٩١ اغتنم حياة لست فيها بمالك ودارا أنت فيها مالك ميزانك فيها موضوع وكلامك مسموع واذنك واعيه ومواعظك داعيه وانفاسك باقيه وأعمالك الخيرات واقيه فنور بيتك المظلم وأوضح سرك المبهم ما دامت اركان بيتك غير واهيه قبل أن تحصل فى الهاويه وان تفرقت همومك اعرض عنك قيومك وان وهنت قوالك اسلمك اليك وما قوالك واعلم انه ما جنى عليك سوالك فلا تغفل عن نفسك فقد اطلع لك بارقة من شمسك وقد جعل النهار معاشا والاعمال رياشا فعليك بالاشتغال والتزين بأحسن الاعمال واحذر من زينة الدنيا والشيطان وعليك بزينة الله المنصوص عليها فى القرآن ومن ذلك اطاق الغارة من أثاره من الباب ٢٩٢ ظهر فى الانسان الضدان ففيه الاولياء كما فيه الاعداء فلا تزال السياسات تسن والغارات تشن فهم بين قتيل واسير وحسن مآب وبئس مصير كشفت الحرب فيه عن ساقها وظهرت الفتن فى جميع آفاقها فآفات ترد ورزايا تعد تصرفاته محدوده وانفاسه عليه معدوده عليه رقيب عتيد وسائق وشهيد لم يزل مذ خلقه الله فى التوكيل وشرع له أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل لينقلب بنعمة من الله ورضوان الى دار الحيوان لم يمسه سوء ولا بوس ويلقاه عند وروده عليه السبوح القدوس ويتلقى عمله بوجه طلق غير عبوس فاتم تنزيهه وتطهيره واعاد عليه تعزيره وتوقيره فهو يجنى ثمرة عمله فى رياض أمله ومن ذلك الدليل فى حركة الثقيل من الباب ٢٩٣ الامر جليل من أجل حركة الثقيل لا تحرك الارض الا عن أمر مهم وخطب ملم كزلزلة الساعة المذهلة عن الرضاعة مع الحب المفرط فى الولد ولا يلوى أحد على أحد وقد ذهب بعض الاوائل الى أن العالم بجملته ابدا نازل يطلب بنزوله من اوجده حين وجده والحق لا ينتهى اليه فمن اول حركة كان ينبغى أن يعتكف عليه لانه جل أن تقطع اليه المسافات المحققه فكيف المتوهمه رسوم معلمه وأسرار مكتمه بيوت مظلمه والسنة غير مفصحة ولا مفهمه الا أن الخيال يجيل العلم به والمقال فاين تذهبون أو ماذا تطلبون يقول العارف لابى يزيد الذى تطلبه

تركته ببسطام قدله على المقام فان العبد يساريه فى حال اقامته لينتهى اما الى دار اهانته واما الى دار كرامته ومن ذلك عدم الكون فى ظهور العين من الباب ٢٩٤ شقت الكاف غزالة السماء وذلك بعد صلاة العشاء وأنا فى حال فناء وما نقص جرمها والكاف ما زاد جسمها فقلت صدق من سقط على الخبير فى ايراد الكبير على الصغير من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع وهذا المقام الذى هو للاضداد جامع نص عليه ذو النون فوافقته وان لم اكن قبل هذا عقلته فشكرت الله على شهوده وما منحه الله العبد من العلم بوجوده فهو العين الطالعه فى كاف الكون لذلك قلنا فى اعيان الممكنات انها مظاهر الاسماء الالهيات ولثبوت الكاف فى حال الطلوع قلنا بثبوت اعيان المحدثات فلولا التوجهات ما ظهرت الكائنات ما ألذها من مسئلة عند من شهدها ووجدها ومن ذلك ما شاهد قدر المنزله الا من عرف من أرسله من الباب ٢٩٥ العبد محل التجلى والليل زمان التجلى وما ثم الا ليل هيكلك فهو ليلك المظلم فنوره تجليه وصيره الرد [illegible] العلم بتجليه والنازل الى فرشه والملائكة حافون من حول عرشه يجدله القلب الى الابد وما رفع رأسه بعد ما سجد لذلك جعل السجود قربه وخص به من احبه والمتكبر ساجد وان تكبر كما هو واحد وان تكثر فان رتبته تعطيه فلا تعجب بما تراه من تعاطيه تلك أغاليط النفوس والحجاب المحسوس فاما الفجر عمود صبح الروح وهو رسول يوح ازال التهم ونفر الظلم وتجلى الكيف والكم وكم تجلى له من مثل هذا وهو لا يعلم لما خبثت السريره وأعمى الله البصيره وجهلت الصوره وضرب الحق سوره على السوره فلما وقع الالتباس تفاضل الناس ومن ذلك الحكم فى اللوح والقلم من الباب ٢٩٦ طلب اللوح من علمه ان يشفيه فشفاه القلم بما اودعه فيه فهو ميدان العلوم ومحل الرسوم العلوم فيه مفصله وقد كانت فى القلم مجمله وما فصلها القلم ولا كانت من علم وانما اليمين حركته بتفصيل المجمل وفتح الباب المقفل وانه ليس من نعوت الكمال أن يكون فى علم الله اجمال والاجمال فى المعانى محال ومحل الاجمال الالفاظ والاقوال فاذا جعل قول عبده قوله اتصف عند ذلك بالاجمال وكان من نعوت الكمال فلكل مقام مقال ولكل علم رجال فكمال العارف علمه بتفصيل المعارف ومن اجمل فما هو من الكمل الا أن يقصد ذلك لقرينة حال فله فى ذلك مجال وهو مفصل عنده فى حال اجماله وهو عين كماله ومن ذلك علم النبى الامى من الباب ٢٩٧ رسوله الوارث النبى ورسول النبى الروح الملكى ولاهل الاختصاص الوحى الالهى من الوجه الخاص وهو فى العموم لكن لا تبلغه الفهوم فما من شخص الا والحق يخاطبه بمنه ويحدث به عنه فيقول خطر لى كذا ولا يدرى من اين بجهله بالعين وما فاز أهل الله الا بشهوده لا بوجوده العلم كله واحد وان اختلفت المآخذ وتنوعت المقاصد علم الحق من شاء من عباده من لدنه علما وآتاه رحمة من عنده فاعطته الرحمة حكما فتوسط السبج وتحكم فى المهج وانكر عليه التابع فحل ما ربط وأزال ما اشترط فجهل منصبه ولم يعرف نسبه نعم علم ما به نبى لكن نسى فنسى فمنازل الافراد فى خرق المعتاد فامورهم خارجه عن أحكام الرسل وحائده عما شرعوه من السبل وهم فى السبل كالخضر وموسى الكليم

وقول هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم ومن ذلك غلف الصدور فى الصدور من
الباب ٢٩٨ لولا الصدور ما عميت القلوب التى فى الصدور ويحق لها أن تعمى لانها
امرت بذلك المعمى وقيدت بالاجل المسمى وقد كانت فى حضرة شارحه والامور عندها
واضحه فلما اعطاها ذلك الورود على الوجود قال لها الحق بضاعتك ردت اليك وما
نزلت الابك عليك هذه نحلتك الذى اعطيتنيها وعلومك التى خولتنيها فما عم لسوالك
وأنا المنزه عن هذا وذلك أنا الغنى عن عينك وأنت الفقيرة الى فى كونك فلما صدرت عنى
بكونك ولم تشهدينى فى عينك عميت فى صدورك عمن أوجدك ولو أشهدك فان شهود الحق
لا ينضبط مع انه مع العالم مرتبط وهذه المسئلة من اغمض المسائل على السائل لا بظهوره
فى كونى ولا بفقدانه عن عينى فعلام تعول فيه ومن ذلك يبدى الاسرار صدر النهار من
الباب ٢٩٩ صدور المجالس حيث كان الرؤساء والرئيس الكبير من تحكم باحوالها
عليه الجلساء فهو وان كان معدن النفوس الرئيس المرؤس ألا ترى ان الحق ماله
تصرف الا فى شؤن الخلق فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء
ويذل من يشاء فيتخيل ان المشيئة هنا ضميرها الرحمن وما ضميرها الا من هو عين الاكوان
لانا انذقرونا فيما مضى ان الذى كانوا عليه فى ثبوتهم هو عين القضا فالكون اعطاه العزل
والولايه والعز والذل والرشد والغوايه فحكم عليه بما اعطاه فما اقسط ولا جار فانه نعم
الحاكم والجار للحاكم التقاضى والحكم للماضى فى الخصم للخصم لا للقاضى فالخصم فى
التحقيق عين القاضى فافهم ومن ذلك النيل لاهل الليل من الباب ٣٠٠ ما ظهرت
قدرة الحى القيوم الا فى انشاء الجسوم وما ثم الا رسم فما ثم الا جسم لكن الاجسام
مختلفة النظام فمنها الارواح اللطائف ومنها الاشباح الكثائف وما عدا الحق الذى هو
المنهاج فهو امتزاج وامشاج والصفات والاعراض توابع لهذا الجسم الجامع فانه
مركب والمركب منه مركب ومن أراد العلم بصورة الحال فليتحقق علم الخيال فيه
ظهرت القدره وهو الذى أنار بدره فلا يتقلب الا فى الصور ولا يظهر الا فى مقام البشر
ولست اعنى بالبشر الاناسى فانى كنت اشهد على نفسى بافلاسى وأنا عالم زمانى لعلمى بالاوانى
فما ثم الا وعاء وآنية ملاءى فتدبر وتبصر ومن ذلك الهمس فى مراعاة الشمس من الباب
٣٠١ خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا لما دكت الارض دكا وبست الجبال بسا
فاذا قرئ القرآن المبين فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فانه ما جاء بالكلام الا للافهام
فاذا خالج السامع القارى فى قراءته فقد شهد من الفهم ببراءته وأساء الادب فاسخط الله
فغضب ومن غضب الله عليه فقد عطب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم خالجنيها
ومالى انازع القرآن واى برهان أعظم من هذا البرهان الرسول حاز الآداب وجاء بالكتاب
وخاطب اولى الالباب وما خص اعداء من احباب بل عم الخطاب فنا من اصاب ومنا
المصاب كل من علم ما لم يعلم فهو ملهم فالوحى شامل ينزل على الناقص والكامل ايسره الله
وما هم به مما اهمه ومن ذلك الجنين فى كبد الى أن يولد من الباب ٣٠٢ الجنين فى ظلمة غمه
ما دام فى بطن امه يتحكم فيه من طعن فى ابيه خدمه واقامة حرمه ليجبر بذلك صدع ما وقع
منه فيه فو من اغمى عليه عنه ومع انه فى المقام الاوسع فما ودع فيه سوى اربع لانه مركب

من اربع فاودعه الرزق والاجل والرتبة والعمل كل قسم لواحد من أخلاطه اقامه
لقسطاطه فلما علم الجنين انه محل كل زوج بهيج وانه فى أمر مريج اراد الخروج بطلب
الصعود والعروج فاخرجه على الفطرة التى كان عليها أول مرة من قبل ان يقذف
فى الرحم لما عصم ورحم فجعل له عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين وعرف لما
خلق وانتهض تابعا من تقدم فلحق فاما شاكرا فله منزل السرور واما كفورا فله سوء
المصير والثبور ومن ذلك القسم بالامم من الباب ٣٠٣ لولا ان الشرف عم واليه ترجع
الامم ما اقسم الحق بالوجود والعدم فاقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اظهارا لعلو
مرتبة المقسم به ولكن لا تشعرون فالاشقياء سعداء وان كانوا بعداء فهو البعيد القريب
والجنيب الحبيب فالشقى شقى فى بطن امه لما هو عليه من غمه والسعيد سعيد فى بطن
امه لما خصه به من علمه فلقد رأيت من شمت امه وهو فى بطنها حين عطست وحمدت
فعندما سمعت ذلك التشميت من جوفها سرت فسجدت فهذا واحد ممن خصه الله بعلمه فى
بطن أمه فمن احتج بقوله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ فذلك مثل من رد الى
أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ وما يلزم العالم حضوره دائما مع علمه فهكذا حال
الجنين اذا خرج من بطن أمه ومن ذلك استعارة الصفات وأين هى آفات من الباب ٣٠٤
لا يقتحم المكاره الا الشجاع القماره ولا يعرف منزلتها الا من جنى ثمرتها ما عند العارف
ما يكره فلا تقوه الحق لا يرضى لعباده الكفر وهذا عين الغفر فى اسبال الستور والجهل
بالامور الابصار تخرق الاستار ولهذا شرع الاعتبار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار
والستر مسدل والباب مقفل والعطاء مسبل فما ثم منه حجاب ولا منع باب بصر
الاعتبار لا يقف له شئ من الاستار اتظن انك فى حجاب عن أعين الاحباب لما ترى من
الاستار والحجاب وانت منظور اليك محاط بما فى يديك فالزم شانك واحفظ عليك
لسانك ومن ذلك تنزيه الاسما من غير تعرض للمسمى من الباب ٣٠٥ تجلى العظيم فى
الركوع لانه برزخ الجميع وتجلى العلى فى السجود لما يعطيه من التمييز والحدود ما هو العلى
وانما هو الاعلى والامر مفاضلة والمفاضلة اولى اعطت ذلك الصورة الحاكمة والنشأة
القائمة بالاسماء تعددت النعم لانها حضرة الكرم اذا كان الحق يصلى فمن المتجلى
قسمت الصلاة بينى وبين عبدى لعبده وعهدى فما يقول الاقلت ولا يسال الا اجبت
العبد قبلة الحق والحق فى قبلة العبد والصلاة حكم واحد فى الغائب والشاهد الصوم له
والصلاة مقسومة والحج اذكاره المعلومه يأخذ الصدقة فيربيها رحمة بمن ولدها القيامه
فيها فان قلب كل انسان حيث جعل ماله فاذا نظر اليه فلا يقل ماله فمن نظر الى صدقته نظر
الى ربه بحقيقته فهو للعارف العابد شهاده فى كل عباده ومن ذلك الآتى ليلا يبتغى نيلا
من الباب ٣٠٦ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته من عباده اختصهم بكلامه لمناجاته
حتى لا ينطقون الا بما نطق فلا يتكلمون الا بحق قديم ظهر بصورة محدث لما حدث فلا
يأتيهم تعالى الا فى الثلث الباقى من الليل ليمنحهم جزيل العطاء فيما يخصهم به من النيل وقد
نهى أن يأتى المسافر أهله ليلا وان يجر للكريم ان فعله على ذلك ذيلا فطلبنا فى ذلك على

الحكمة الغريبة فمرض بانبساط الشمة واستعداد المغيبة واعرض عما سبق اليه الاوهام الحديثة من الافعال الخبيثة ومن فهم ذلك من النفوس الافاضل المنزهين عن الرذائل قال ابتغاء الستر وابقاء الجميل الذكر ولذلك اطلق رسول صلى الله عليه وسلم فامر من بلى منكم بهذه القاذورة فليستتر ومن ذلك الوجود فى الشاهد والمشهود من الباب ٣٠٧ لا يعرف الوجود الا أهل الشهود العين تثبت العين العجب كل العجب عند أهل العلم والادب رؤية الحق فى القدم اعيانا احوالهم العدم يميزهم باعيانهم فى تلك الحال لا تفصيل حدود بل تفصيل رؤية الموجود فاذا ابرزهم الى وجودهم تميزوا فى الاعيان بحدودهم انظر وحقق ما انبهك عليه واستر أوجده الله فى عالم الدنيا الكشف والرؤيا فيرى الامور التى لا وجود لها فى عينها قبل كونها ويرى الساعة فى مجلاها ويرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة مما رآها اشهدت فتوجد بعد ذلك فى مرآها كما رآها فان تفطنت فقد رميت بك على الطريق وهذا منهج التحقيق فاسلك عليه وكن مطرقا بين يديه ومن ذلك الخروج عن الطباق بالاطباق من الباب ٣٠٨ الاحوال التى عليها الخلق هى عين شؤون الحق ومن أحوالهم اعيانهم فمن شؤونه اكوانهم فالك لا تؤمن بما ترى وتعلم ان الله يرى يراك فى حال عدمك وثبوت قدمك أنت لنفسك وهو لنفسه ما انت معه كبدر مع شمسه وأنت معه كذلك نبه عليه بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ففكر فيما قال لك تعرف من هالك هل هالك من البدر الانور لا عينه وبقيت ذاته وكونه وموقع الشبهة فى قوله الا وجهه فقد كان ذا نور فاظلم واستترت الاشياء حين اعتم فقال مع علمه بالخبر خسف القمر وعين القمر هو الظاهر فى الكسوفين والمتجلى فى الوجودين فالعبد الظاهر وهو المظاهر ومن ذلك علم الرتب بالكتب من الباب ٣٠٩ لكل ملك حجاب ولكل منزل باب ولكل أجل كتاب وما ثم الا من له اجل فاسأل الله أن يعرفك بالامر ولا تعجل فان الله يجيبك مالم تقل لم يجب فاعمل كما يجب اذا دعاك فاجب واذا شاقك فطب فانه ما يدعوك الا ليشقيك ولا يشقيك الا ليبقيك ما الامر الهائل الذى لا يمكن أن يتحقق الابقاء الخلق عند رؤية الحق على الخبير سقطت وعند ابن بجدتها حططت لهذا أخبرنا أنه كان سمعنا وبصرنا وما عرفنا ذلك الا بعد قربنا فجئنا اليه بما شرع فاحببنا فارآه سواه فلذلك لا تفنى عين تراه بالكتب عرفت الرتب كتاب فى الحبس وكتاب فى حظيرة القدس لحكم الديوان أوان ولله قوم لا يذكرون ومن ذلك علم الانشاء ومساواة الاجراء من الباب ٣١٠ قال لى بعض الفقراء وما انصفنى ان بعض الرجال قيل له فى المعرفة فقال أما انا فعرفته وما بقى الا أن يعرفنى وعسر هذا الكلام على اكثر أهل الافهام من السادات الاعلام وأراد منى الجواب وفتح هذه الابواب فلم أفتح له لذلك بابا ولا رفعت له حجابا وما علم ان لكل معتقد ربا فى قلبه أوجده فاعتقده وهم أصحاب العلامه يوم القيامه فما اعتقدوا الا ما نحتوا ولذلك لما تجلى لهم فى غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه والذى اعتقدوه ما عرفهم لانهم اوجدوه والامر الجامع ان المصنوع لا يعرف الصانع الدار لا تعرف من بناها ولا من عدلها وسواها فاعلم ذلك ومن ذلك السبل بايدى الرسل

من الباب ٣١١ السبل المشروعة الحكم فيها مجموعة فمن احترمها واقامها أعطته ما فيها وانحققته بمعانيها فكان علامة الزمان مجهولا فى الاكوان معلوما للواحد الرحمن على ان الرسل لما طرقت السبل وسهلت حزنها وذللت صعبها وازالت غمها وحزنها اخبرت ان دين الله يسر فلا تجعلوه فى عسر فلا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وما شرع لها الا ما واتاها فانه العالم بالمصالح والمنافع والدواء الناجع فمن استعمل ما شرع اندفع عنه الضرر وانتفع فذهب الله بالشرائع كل مذهب لمن عرف كيف يذهب فما من قالة الا وللشرع فيها مقالة اما بتقرير او ازالة فما فرط فى الكتاب من شئ حين انزله ولا كتم رسول ما به الحق عز وجل ارسله ومن ذلك من بادر من الخلق الى تعريف صفة الحق من الباب ٣١٢ صفات الحق فى الخلق منتشره ولا يعرفها الا الرسل والورثة البرره ولما عرفتها اجتمعت وبمعرفتها انتفع بها وانتفعت فارى من الشخص ما لا يراه من نفسه وان كنت من جنسه فما أنا من جنسه ما يعلم الانسان ما أخفى له فيه من قرة اعين وهو اوضح مما يراه وابين ولكن لجهله بما هو لا يعلم انه هو فينكره اذا رآه ويحمله محملا ما هو له حين يراه وللحق مكر فى خلقه خفى لمن هو به حفى الا فى علم الخبير تأديب الصغير بالكبير فادب الامة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الادب الى تحصيل مأمولها فيخاطب الرسول والمراد من ارسل اليه فابحث عليه ومن ذلك من سعد بالجزاء السوائى ما بعد من الباب ٣١٣ يوم الدين يوم الدنيا والآخرة فلا اختصاص له بيوم عند القوم اقام لهم الحق فى ذلك دليلا لما جهلوا ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا فاخبر انه جزاء ما هو ابتداء فما ابتليت البريه وهى بريه وهذه مسئلة صعبة المرتقى لا تنال الا باللقا اختلفت فيه طائفتان كبيرتان فعت واحدة ما اجازته أخرى والرسل ما اختلفت فيه تترى ولا تحقق واحد ما جاء به الرسول ولا سلك فيه سواء السبيل بل نصر ما قام فى غرضه وهو عين مرضه الا الطبقة العليا فانهم علوا الامور فى الدنيا فلم يتعدوا بالامر رتبته وانزلوه منزلته فما رأوا فى الدنيا أمرا مؤلما الا كان جزاء ما كان ابتداء ومن ذلك نزاع الملا الاعلى فى الاولى من الباب ٣١٤ تختلف المقاصد والمقصود واحد فالطبيب يقصد نفع المريض بما يؤلمه فيرتب له الامر المؤلم ويحكمه فاذا تألم طبيب برئ عند نفسه من غير شئ جناه فيسأل الحق عن ذلك فيقول جزاء بما قدمت يداه فيقول ما قصدت الا نفعه بما أمرته به من استعمال الادوية المؤلمة يقال له وكذلك ما قصدنا بالجزاء المؤلم الا نفعك بما لك من الاجر فى ذلك فالامور عند الله محكمه الست قد المته فخذ جزاء ما فعلته والقصد القصد فلا سبيل الى الرد لما نبهت الشريعة باختصام الملا الاعلى علمنا انه من عالم الطبيعة فان اردت أن ترفعه عنها وتنزله منزلتها منها فقل لاختلاف الاسماء وهذا أوضح ما يكون من الاعماء ومن ذلك تتابع الرسل وانشاء المثل من الباب ٣١٥ الآجال المحدودة جعلت الرسل تترى بالتكاليف والبشرى فلولا انتهاء الاجل لا كتفى بواحد فى الشاهد وما اختلفت السبل من الرسل الا لاختلاف الدول ولهذا ظهر فى الوجود النحل والملل فمنها ما هى عن روح ملكى ومنها ما هى عن دور فلكى حكم به الطالع فظهر به المبتدع والشارع

ولا يقصد المصالح الا ذو عقل راجح فاعتبرها الحق فاكرم من راعاها والحقها بالشريعة التى استرعاها فساواتها فى الجزاء لمن قام بها دلالة على مساواتها فى مذهبها فقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها واجر من عمل بها فلما سنت الرسل ان يسن فما سن الا مؤمن فما نسخ الشرع الا الشرع ومن ذلك اهمال الانسان دون بقية الحيوان من الباب ٣١٦ ما اهمل من أهمل من الاناسى الا لجهله بمنزلته وتصرفه فى غير مرتبته فلو أعطى نفسه حقها كما اعطاها ربها خلقها لكان امام العالمين ولذلك لما قال ومن ذريتى قال له لا ينال عهدى الظالمين فالمعانى اذا كانت مبهمة كالطرق المظلمة لا يعرف الماشى فيها فى أى مهواة يهوى ومع هذا يسير ولا يلوى فاذا سقط عند ذلك يعلم انه فرط والسيد الامام العارف العلام يقول الامام الامام وفى يده سراجه وعلى رأسه تاجه يشهد له الحق بالخلافة والامن من كل عاهة وآفة والله المعافى وهو الشافى ومن ذلك اطلاع الرسول على ما أتى به جبريل من الباب ٣١٧ الاطلاع على الغيوب من شأن اصحاب الاحوال والقلوب واما صاحب اللب والمقام فهو الامر الذى لا يرام والشخص الذى لا يضام فله الثبوت الذى لا يتحول والصور التى لا تتبدل فصاحب المقام اديب باديب ربه متفرج فى تنوعات خواطره فى قلبه فان ضاق محله عن حمله وارادت النفس ان تعرف انها من اهله وهى الشديدة المحال ظهرت فى صورة الحال وقد يكون ذلك عن امر الهى لسر كيانى يريد الحق امضاءه فى وجوده ليتحقق بعض رجال الله بشهوده واعظم تحف الملك الاطلاع على ما يأتى به الملك هكذا هو عند الجماعة وبضاعتنا غير هذه البضاعة والكشف الاتم ما يشهده من وراء هذا الجسم المظلم فان الملك يكون صورته رسالته ما لم يتجسد فان تجسد ابهم الامر على من يشهد ومن ذلك من هاله الحصول فى الهاله من الباب ٣١٨ فى الهالة حصر النيرين لذى عينين وعنهما حدثت وباشعتهما وجدت فما حصرهما غيرهما كدودة القز وصاحب دولة العز هو من عزه فى حمى فاستوى فى ادراكه البصير والاعمى لانه لا يتخلى فيرى ولو تخلى لمنع من الوصول اليه المقام الاحمى الله نور السموات والارض فعمرت الاشعة الرفع والخفض فحدثت الهالة فى انتهاء الخلا وفى داخل الهالة كان وجود الملا فهو من حيث الهالة المحيط وهو معنا أينما كنا فى مركب وبسيط فما خرجنا عنه وكل ما فى السموات وما فى الارض خلقه جميعا منه فانظر ما احكم هذه الامور ورد الاعجاز على الصدور واتل قوله تعالى الا الى الله تصير الامور ومن ذلك من بلى بالاشد فى تحرى الاسد من الباب ٣١٩ اصدق القول ما جاء فى الكتب المنزلة والصحف المطهرة المرسلة ومع تنزيهها الذى لا يبلغه تنزيه نزلت الى التشبيه الذى لا يماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وما ذكر صورة ما جاء به الملك وهل هو أمر ثالث ليس مثلهما او هو مشترك وعلى كل حال فالمسئلة فيها اشكال لان العبارات لنا والكلام لله ليس لنا فما هو المنزل والمعانى لا تتنزل ان كانت العبارات فما هو القول الالهى وان كان القول فما هو اللفظ الكيانى وهو اللفظ بلا ريب فاين الشهادة وأين الغيب ان كان دليلا فكيف هو اقوم قيلا وما ثم قيل الا هذا القيل وهو معلوم عند علماء الرسوم

وتحقق

فتحقق ولاتتطق ومن ذلك العصمة فى الالقاء بالالقاء من الباب ٣٢٠ هو الحافظ بالحرس فهو المحفوظ فى العسس لان الحليم الاواه لايعلم حافظا سواه لكن يعطيه الادب أن لايظهر من النسب سوى نسب التقوى وفيه رائحة الحراسة والحفظ الاقوى فقد صرح وان لم يتكلم وقد ابهم فيما أعلم وما اوهم ولما أقام العصمة مقام الحرس لم يحتج الى العسس وطالما كان يقول من يحرسنا الليلة مع علمه بان المقدر كائن والحارس ليس بمانع ماقدر ولا صائن لكن طلب المعبود بذل المجهود وهو يفعل مايشاء وهذا من الامور الى شاء ومايشاء الا ماعلم وماعلم الا ما أعطاه الذى هو ثم ومن ذلك كيف للخلق برد دعوة الحق من الباب ٣٢١ صورته ردت عليه وبضاعته ردت اليه ماشبه ذلك بالصدى اذا ظهر ندا يخيل الصوت انه غيره وماهو الا عينه وأمره وماهو ذلك الصدى فى كل مكان كذلك ماهو هذا الادراك لكل انسان بل ذلك عن استعداد خاص غيره منه فى مناص وان كان من أهل المباص الحق وان كان واحدا فالاعتقادات تنوعه وتفرقه وتجمعه وتصوره وتصنعه وهو فى نفسه لايتبدل وفى عينه لايتحول ولكن هكذا يبصره العضو الباصر فى هذه المناظر فيبصره الاين ويحده الانقلاب من عين الى عين فلا يحار فيه الا النبيه ولا يتفطن الى هذا التنبيه الا من جمع بين التنزيه والتشبيه وأما من نزه فقط اومن شبه فقط فهو صاحب غلط وهو كصورة خيال بين العقل والحس وماالخيال محل الا النفس فانها البرزخ الجامع للفجور والتقوى المانع ومن ذلك الذاهب فى جميع المذاهب من الباب ٣٢٢ من ذهب فى كل مذهب لم يبال فى اى طريق يذهب من شرد عن كناسه فقد تعرى عن لباسه ومن فارق خيسه فقد عرض بنفسه النفيسه ان تحكم فيها النفوس الخسيسه الاسد لايبرح من اجمته لوهمته قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه فى خيسه تتردد اليه او باش السباع وهم اهل الدفاع والنزاع الا ترى ان المتناظرين فى مجالس الملك كيف يتنازعون فى الكلام ومقدم الجماعة الذى هو الامام ساكت فى مقامه وهم يتفقهون بنزاعهم فى عين كلامه فان تكلم بكلمة فهى الفصل لانه الاصل فان نازعه الحديث احد القوم اساء الادب فاستوجب الادب ومن ذلك تواتر النقله وتضاعف الحمله من الباب ٣٢٣ اذا اجتمع اهل النحل والملل وجاء الحق فى الظلل للقضاء الفصل وليس الارد الفرع الى الاصل هنالك تظهر العلل ومايحمد ومايذم من الجدل وارباب الدولة مصطفون والوزعة حافون

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم أهل الهيبة لا الغيبة وأصحاب الوجود لا الخيبة وتطاير الكتب فتتميز الرتب فمنهم الآخذ بيمينه لقوة يقينه ومنهم الآخذ بشماله لاهماله ومنهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بامره لانهم حين اتاهم به الرسول نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فى الدنيا فبئس مايشترون فى الاخرى ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون باعوا العالى بالدون وابتاعوا الحقير بالعظيم فهم المغبونون ومن ذلك علم ما كتب وكيف رتب من الباب ٣٢٤ الكتابة للعليم والترتيب للحكيم مارتبت الحكمه حتى حققت علمه فلما علمت عله

فى خلقه رتبته على وفقه ومن وقف على هذا النظر الاول حار فى افعل ولا تفعل وان كان الامر والنهى من جملة ما اعطته الحكمة فعلم فلا يرى له اثرا لما سبق من الحكم الذى حكم وهذا هو السر المبهم الذى لا يعلم ولو قدرانه علم كتم أين الاضطرار من الاختيار واين الاقتصار من الاقتدار وأين التدبير من نفوذ الاقدار ماء ونار ما التقيا الا لامر كبار علم فى رأسه نار يعرفه المقربون ويجهله الابرار لو انجلى الغبار يعرف الانسان هل تحته فرس أو حمار ومن ذلك ملك الملك فى الملك من الباب ٣٢٥ خادم القوم سيدهم فهم الملوك فلولا الاسماء ما كان السيد للملوك وان كانت الاسماء لها الحكم فقد ارتفع الظلم المسمى بحكم اسمه فانتبه فانه يجيب اذا دعى به فانظر ما أعجب مرتبة الاسم وما اعطى من الاثر فى الرسم لا يجيب الحق الا من دعاه ولا يدعى الا باسمائه وهى علم أوليائه وانبيائه السيد يستخدم العبد بمقاله والعبد يستخدم السيد بحاله ولسان الحال أفصح من لسان المقال لان الاحكام التى تتضمنها الاقوال انما تعرف بقرائن الاحوال فان الاصطلاح قد لا يكون له فى كل باب مفتاح ولاسيما النصوص وبهذا العلم يتميز العموم من الخصوص فلله رجال كالعرائس على الكراسى يأكلون من حيث لا يعلمون ومن ذلك مقاومة الخلق الحق من الباب ٣٢٦ المقاومة تكون بالمحمود فيحمدون وتكون بالمذموم فيذمون فقوم يقاومونه بالصبر وان قالوا مسنا الضر وقوم يقاومونه بالرضا والتسليم لما به قضى والسعيد من العبيد من كان مع الله فى كل مقام كما يريد فان اراد منه النزاع نازع وان آراد منه المدافعة دافع فهو بحسب ما يراد منه لا بحسب ما يصدر عنه أجرأتهم عليه الاحوال وما جاءت به فى رسالاتها الارسال لولا الفرح الالهى ما تاب التائب ولولا التبشبش الربانى ما لزم المسجد وما كان يتصف بالآتى والذاهب الفاعل منفعل ولكن للمنفعل ومن ذلك الاطلاق تقييد فى السيد والمسود من الباب ٣٢٧ ما دام الروح فى الجسد فهو ميت فى قبره رقد فمنهم النائم نومة العروس ومنهم النائم نوم المحبوس وكل واحد من هذين مقيد مع ان احدهما مخذول والآخر مؤيد فاذا جىء به فى موته الى حشره وبعثر ما فى قبره عاد الى أصله ووصل ما كان من فصله ولذلك قال من تمنت كراهته وثبتت رسالته عند ما دلت عليه علامته من مات فقد قامت قيامته وهذه قيامة صغرى وسأحدث لك من القيامة الكبرى ذكرا وذلك اذا زوجت النفوس بابدانها لكونها امانال عنها بالموت حكم امكانها وكان الطلاق رجعيا والحكم حكما شرعيا فتلك القيامة الكبرى الآخرة فهى كالرد فى الحافرة وما هى فى الحكم كالحافرة ومن توهم ذلك قال تلك اذا كرة خاسرة انما اشبهتها فى عدم المثل ولكن ما زالت عن الشكل ومن ذلك فتنة المال والولد فى كل أحد من الباب ٣٢٨ لولا امالة المال ما تميزت الرجال ولولا ان الولد قطعة من الكبد ما علم انه من سكان البلد ما خلقه الله فى كبد الا ليشفق عليه كل أحد فمن أشفق فقد وافق ما ندب اليه الحق ومن لم يقل بالوفاق كان منه عدم الاشفاق وما يلزم من ثبوت العلة ظهور سلطانها فى كل ملة فانه ما خلقنا الا لعبادته مع انه منا من خذله الله فلم يقل بسيادته ومنا من لم يفرده بالسيادة ولا اخلص له العبادة مع ثبوت العلة وما اثبتها

كل نحله فليست المحن بعين زائدة على الفتن هي عينها وكونها فالاستكثار من المال هو الداء العضال من وقف مع الحاق المتمنى بالمتصدق الغنى عرف الامر فلم يطلب المكثر ومن ذلك المنافق موافق من الباب ٣٢٩ انما وافق المنافق لما نطمه الحقائق هو ذو وجهين لما رأى الامر اثنين وخلق من كل شئ زوجين والعالم على الصورة فاين يذهب أين لم يقف على العين الاذو عينين الواقف بين النجدين اذا انصف الناظر الخبير بالنظر في قوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير تحقق عند ذلك وتبين ما اخفى له في هذه الآية من قرة أعين فجمع بين التنزيه والتشبيه وهو مقام المقرب الوجيه فالسوق نفاق فما أصاب الأهل النفاق

وما عيان اذا أبصرت ذا عين * وان لقيت معديا فمعدان

وهو معكم اينما كنتم مع اختلاف العقائد وهذه كثرة الواحد فما جمعه الا الامه فلا يكون امه الاصاحب هذه السمه ومن ذلك اجابة النداء في الصباح والمساء من الباب ٣٣٠ لما اراد الحق من عباده المناجات في مساجد الجماعات أمر باعلان الاذان لاصحاب السمع والآذان فمن لم يكن له اذن واعيه ما سمع وان سمع داعيه هنالك يظهر الاعتناء بمن اعتنى به ممن لم يعتن فمن أجاب الداعى فهو صاحب السمع الواعى وما للاحدية في النداء اثر ولا في شجرتها ثمر فالله اكبر مفاضله ولا اله الا الله مفاصله والرسالة مفاصلة عن مواصله والحيعلتان مقابله والنداء يوذن بالبعد والاذان دليل على عدم عموم الرشد فان رعاة الاوقات عارفون بالميقات فما شرع الاذان الا لمن شغلته الاكوان وما ثم الا مشتغل لانه بالاصالة منفعل ومن ذلك التجارة محل الربح والخسارة من الباب ٣٣١ تجارة الاسفار أهل تمحيص واختبار ومن اجلهم شرع الصلاة في الاسفار وتجار الاقامه لهم الدعة والكرامه هم تلامذ المسافرين فيما يعرفونه منهم وياخذونه عنهم فمن ربحت تجارته فهو المهتدى ومن خسرت تجارته وبارت فهو المعتدى من كان سفره اليه وكان نزوله عليه فلا يحيط أحد علما بما حصل له من الارباح لديه المجاهد تاجر وقد ينصر الله دينه بالرجل الفاجر فهو كالعده ماهو في الفضل لكن اعده العدد لا تنتم بالارباح وانما هي للمستعدين كالمفتاح به يتوصل الى فتح الباب وهو حظه من الاكتساب وتحت المجاهد مساعد وأما التاجر المقيم فهو الذى لا يريم قد لزم الدكان وقال بالمكان وما تيسر مما كان من الامكان وبالاستكانة حصل المكانة ومن ذلك عند الامتحان يعز المرء او يهان من الباب ٣٣٢

واذا ما خلا الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا

اذا اجتمعت الاقران كان الامتحان هنالك يتقدم الشجاع ويتأخر الجبان فالمتقدم يكرم والمتأخر يهان الا من انحاز الى فئة او كان متحرفا لقتال فانه من ابطال الرجال ومن أهل المكر المشروع والاحتيال والحرب خدعة وان اساء في الحال السمعة فان العاقبة تسفر عن مراده بما قصده في جهاده وعلى قدر دعوى الايمان يكون الامتحان فالمؤمن ماهو في امان الا في الدار الحيوان واما في هذه الدار فهو في محل الاختبار فاما الى دار القرار واما الى دار البوار ما سمي منزل الشقاء دار القرار الا بشرى لنقلتهم من حالة الدمار ومن

ذلك الايثار ليس من صفات علماء الاسرار من الباب ٣٣٣ ماهو لك فلا تقدر على دفعه وماليس لك فمالك استطاعة على منعه فاين الايثار والامر امانه فادها الى اهلها قبل ان تسلبها وتوصف بالخيانه فاعطها عن رضا قلبك تفز برضا ربك فهؤلاء هم الاحياء وان ماتوا

لله قـوم وجـود الحق أعينهـم … هم الاحيـاء ان عاشوا وان ماتوا
هـم الاعزاء لايدرون انهـم … هم ولاما هـــم الا اذا ماتوا
لله درهـم مـن سادة سلفوا … وخلفونا عـلى الآثار اذ ماتوا
لا يأخـذ القوم نوم لاولا سـنة … ولا يؤد هـم حفظ ولوما توا
رايتهم وسواد الليـل يسـترهم … عـن العيون قيـاما كلما ماتوا
فكيف بالشمس لو ابدت محاسنهم … أقسمت بالله ان القوم ماماتوا
وكنت تصـدق أن الله أخبرنا … عن مثلهـم انهـم والله ماماتوا
احياء لم يعرفوا اموتا وماقتـلوا … فى معرك وذووا رزق وقـد ماتوا
فلو تراهم سكارى فى محاربهـم … لقلت انهـم الاحيا وان ماتوا
الله اكرمهم الله شرفهـم … الله يحييهـــم به اذا ماتوا
لقـد رأيتهم كشـفا وقد بعثوا … من بعـد ماقبروا ومن بعد ماماتوا

ومن ذلك تجلى الحق فى كل آية للعارفين من اهل الولاية من الباب ٣٣٤ ظهور الحق فى كل صورة دالـل على علو السورة وبرهان على عموم الصورة عنـد من عرف سوره ماتميز الرجال الا بالاحوال فى الاعمال من قام برجله فزل فمن سعادته قد انعزل السابق بالخيرات هو الساعى وهو صاحب السمع الواعى وأما المقتصـد فهو مازاد على زاده على قدر اجتهاده واما الظالم فهو المحكوم عليه ماهو الحاكم والكتاب قد شمل الجميع وان كان فيهم الارفع والرفيع فالكل وارث فانه حارث وأصحاب السهام متفاضلون فمنهم المقلون ومنهم المكثرون ومن قال ان الفرائض قد تعول فما عنـده خبر بما نقول فانه من عمـل بموجب القول لم يقـل بالعول ومن ذلك الاستخلاف خلاف من الباب ٣٣٥ القول بالنيابة بما سبقت به الكتابة لولا الكتاب ما كان النواب ليس العجب ممن اتخذ سبيلا مع كونه اقام على ذلك دليلا وانما العجب ممن اتخذ مستخلفه وكيـلا فلولا الامر الربانى لرده الادب الكيانى ما اجهـل الناس بمواطن الادب وهو الذى اداهـم الى العطب الحاكم للمواطن فى الظاهر والباطن فقـد يكون ترك الادب ادبا والقول بترك السبب سببا الاسباب موضوعة بالوضع الالهى فمالها من رافع ومن قال برفعها فان عذاب ربه به واقع لانه لدعواه برفعها يبتلى وبالابتـلا تحصـل له الدرجات العلى ولا يقـدر على رفع الابتلاء لانه مخاطب بالعمـل المشروع والاقتداء الموضوع فقد قال بالسبب فى رفع السبب ومن ذلك القلوب مساقط أنوار علوم الاسرار من الباب ٣٣٦ الوقائع للاولياء والوحى للانبياء وقد يكون المثل للرسل وغير الرسل الملائكة لاتزال تنزل بالتنزيل على قلوب أهـل الجمع والتفصيل ولكن لاتشرع الا لنبى اورسول مضى زمن الرسالة والنبوه وبقى الوحى فتوه فان ورد بحكم متصور فانما هو اخبار بشرع قد تقرر فليعول الولى عليه وليستند فى العمل

به اليه وان وهنت روايته فى الظاهر فهو الصحيح وان ورد ضعف الصحيح فى الظاهر
فالعمل ممن ورد عليه به عمل فى ريح ويجنى العامل به ممن ليست له هذه المنزلة جبره
ويسعد الله به غيره فلا تكن ممن شقى بعد ما لقى ومن ذلك الانسان مخلوق على
صورة الرحمن من الباب ٣٣٧ انما يرحم الله من عباده الرحماء فارحموا من فى الارض
يرحمكم من فى السماء الرحم شجنة من الرحمن وهى الصورة التى خلق عليها الانسان فمن
وصلها وصل وهو عين وصلها ومن قطعها قطع وهو عين فصلها فالرحمن لها فاصل
والانسان لها واصل فان الشجنة قطعة فانظر فى هذه المحنة اين التخلق باخلاق الله عند
المتعطش الاواه فمن قطعها تخلق ومن وصلها عمل بما شرعه الحق فاقطعها عنك تكن
متخلقا وصلها به تكن متحققا فانه كذا فعل وبهذا الوحى علينا نزل فان لم تتخلق بها
على هذا الحد فما وفيت بالعقد فكما هى شجنة منه هى شجنة منك فخذ ما قطع عنه ليأخذ
ما قطعت عنك هذا هو السحر الحلال لا ما تقوله ربات الحجال هم فى الاجنة ما ولدوا وفى
الاكنة ما شهدوا ومن ذلك السرار يشفع الابدار من الباب ٣٣٨ الهلال وترى
الحند شفعى المشهد والقمر بالنص له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص لانه وان لم يرجع
على معراجه فهو على منهاجه فما من دور الا وهو حور لا كور والسرار يشفع الابدار
من غير الوجه الذى تدركه الابصار فيسمه الحق سمة المحق من كان ذا وجهين فبذاته صير
نفسه اثنين فهو البرزخ لنفسه كالميت فى رمسه ميت عند السميع البصير حى عند منكر
ونكير هو المتكلم الصامت كما هو الحى المائت فما نار الا أظلم وما اسفر الا اعتم صورة
الحق مع خلقه طلوع الشمس فى البدر من افقه ومن ذلك تكرار الرؤية لحصول المنية
من الباب ٣٣٩ لما انسحبت الحدود على الامثال قيل بتكرر الاشكال وهى مسئلة
فيها اشكال هل هذا الامر المدرك بالبصر فى الزمن الثانى المتصور هل هو ذلك العين
المقرر ما برح أو زال ثم عاد فتكرر أو هذا مثل الماضى حدث فتصور فان كان مثل
رجوع الشمس فما فيه لبس فان الشمس لمستقرها عند من علمها وما جهلها ولها
مستقر يراه عين المؤمن فى الايمان بالخبر ولها بهته واهذا طلع من المغرب بغتة مع
كونها ما سكنت عن حركتها ولكن حيل بينها وبين بركتها فلم ينفع بطلوعها ايمان ولا عمل
ولحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل فترى ربك مرارا ولا تعقل تكرارا وذهبت المثل
باندراس السبل ومن ذلك الارض مهاد موضوع والسماء سقف مرفوع من الباب
٣٤٠ لولا الانوار ما طلب الاستظلال ولا ظهرت من الكثائف الظلال فهو نكاح
موجود وعرس مشهود وكتاب معقود يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فلا بد من فرش
فى عرش فهى المهاد الموضوع وأنت السقف المرفوع بينكما عمد قائم عليه اعتمد السبع
الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب ألم تسمع قول من أوجد عينها
فى اقامتها بغير عمد ترونها فما نفى العمد لكن ما يراه كل أحد فلا بد لها من ماسك وما هو
الا المالك فمن ازالها بذهابه فهو عمدها المستور فى اهابه وليس الا الانسان الكامل وهو
الامر الشامل الذى اذا قال الله ناب بذلك القول عن جميع الافواه فهو المنظور اليه

والمعوّل عليه ومن ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من الباب ٣٤١ ان الريح كان عند الله وجيها والله يزجي السحاب والعين تشهد ان الريح يزجيها

ان السحاب الى الرحمن يزجيها * العين تشهد ان الريح يزجيها

فمن النائب فهو الصاحب فاجعل النائب من أردت ان شئت من غاب وان شئت من وجدت وان شئت من شهدت بالريح كان النصر والدمار فاختلفت الآثار والعين واحدة صالحة فاسدة تطفئ السراج وتشعل النار والهبوب واحد من عين واحدة واختلفت الآثار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ماذاك الا لاختلاف استعداد المحل ومن عرف ذلك عرف اختلاف الملل في النحل فلكل ملة نحله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فانزل نفسه منزلة الاهواء فامد النار بالاشتعال والسراج بالانطفاء لننظر في حقائق الاشياء فمن نظر في حقائقها عاش عيشة السعداء فكن من الامناء فلا تذع شيأ من هذه الاسرار الالهية الا لاهلها بطريق الايماء فان الله أقدر على ظهورها ولكن حجبها بنورها ومن ذلك علم المركب والبسيط في المحاط والمحيط من الباب ٣٤٢ احاط بكل شئ علما عند من رزقه الله فهما فلا تم الاحاطة كل شئ الا اذا كانت معنى وهذا القول اتقاوه عنا فان زالت عن هذه المنزلة فقد زالت تلك التكملة فهي احاطة فيما احاطت به وهذا الامر غير مشتبه لا يحيط البسيط بالمركب لان البسيط لا يتركب

ان البسيط الى البسيط بسيط * فهو المحاط ولو تراه يحيط

هو المحاط لان القلب وسعه وهو المحيط لاستوائه وهو الامعه لكن منعت الحقيقة أن يقال مثال هذا المقال فكل شئ لا يخرج عن حقيقته ولا يعدل به العالم عن طريقته مافي الوجود الا التركيب هكذا اشهده أهل الفطنة والتهذيب ماعقلت ذاتا الا لعينها وما عقلتها لغيبها الا من حيث كونها فانها بالذات لها آله فلابد من علي من ليثبت سواه والسوي يطلب زيادة على عين فلابد من التركيب في الكون لمعقولية الاثنين وتحقق الشيئين وهذا لا يخفى على ذي عينين ومن ذلك علم التحجير في الادب مع السراج المنير من الباب ٣٤٣ اذا كانت السورتتلى والآيات تتلى فاستمع وانصت لعلك ترحم بالفهم فترتجع فاعلم الرجوع انك تعلم فان خالجته فيها حرمت عليك معانيها فالزم بيتك وجهزميتك وفكر في موتك واخفض من صوتك فان البررة الكرام لا يحبون رفع الصوت بالكلام لان الجهر ظهور وهم أهل ستر وغيب مع انهم نور فهل خفاؤهم لشدة ظهورهم أو هو لسدل ستورهم

اخبروني اخبروني حققوا	والى عين طريقي طرقوا
فاذا كنتم كما قلت لكم	فاعلموا انكم لم تمرقوا
ثم حزتم قصب السبق لكم	وكذا السابق من لا يسبق

ذكر الله كشف الغطاء عن البصر فما هو ذلك الغطاء الذي اذا زال جاء مثل هذا العطاء القرين صاحب في الشاهد والغائب فمن عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه والقرين عند أهل المعرفه لابد أن يكون على صفته فاعتبرها في صحبته واحذر من غدرته فقد

بقدر الصاحب في بعض المذاهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من الذى أتى اليه مسلما
اسلامه وصحبته وما قبل غدرته لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن سمع القول فاتبع
أحسنه ومن ذلك من افتتح بالمنح من الباب ٣٤٤ المنحة مردودة الا منحة الحق فانه
ماثم على من ترد لانه مالا يشبه الخلق لا يقبل المنافع وهو النافع فتح الغيوب على ضروب
فالعالم كله في كل زمان ونفس في مزيد لكن بعض العالم في لبس من خلق جديد المبايعة
تشهد بالمنازعه فان مبناها على السمع والطاعه وموافقة الجماعه ومن شذ شذ الى النار
بذا جاءت الاخبار من عرف قدر الامام لم يقع فيه وان جار علام اتركه ومن استخلفه فان
أمنه أمنه وان خوفه خوفه من عرف قدر السلطان لم يعصه وان عصى الله فيه لم ينتقصه
انظره مجبورا مسيرا لا تنظره مختارا مخيرا واسترح عليه واستند اليه فهو الظل من
آوى اليه لم يلحقه ذل ومن ذلك علم الاسرار في الانهار والبحار من الباب ٣٤٥ علم
الاستنباط لاهل البساط علم الاحوال لمن شهد الاهوال العلم السهل لمن كان من الاهل
علم الانتاج لاصحاب المعراج وعلم الاسماء والرسوم لمن جمع هذه العلوم وقد انحصر
أصحابها في السبعة من العدد وهم الابدال عند كل أحد فمنهم المنفرد بعلم واحد ومنهم الجامع
من غير أمر زائد ومنهم الجامع بين اثنين لذى عينين ومنهم الفائز بالثلاث وهو صاحب
الميراث الحائز جميع المال فله الكمال وما ورث الله الا الكتاب لذوى الالباب فهم ورثة
النبي لا ورثة الولى فانه لا يورث الا الميت الراحل عن البيت والحق لا يفارق فتدبر
هذه الحقائق ومن ذلك في الكثبان تسامر الخلان من الباب ٣٤٦ اصحاب الجدر
مالهم هذا السمر لاصحاب السمر الغيوب وان انكشفت للقبائل والشعوب فان القبائل لهم
فيها الباع المتسع الطائل وأما الشعوب فريحهم دون ريح القبائل في الهبوب لا يبلغ الاعاجم
مع اعتلائها في سمائها مبلغ الاعراب دليلنا الخيول العراب الاعجام ابهام والاعراب
ابانة الكلام مامنع المعارض الامن العربي لا من الاعجمي اختص الاعجاز بالقرآن وان
كانت جميع الكتب المنزلة كلام الرحمن لكن البيان والشرف والامتنان والمجد العظيم
الشان انما ظهر في اللسان عند البيان ومن ذلك المنزلة الرفيعة في التزام الشريعة من
الباب ٣٤٧ لا تتبع الا ما نزل به الروح عليك وجاء به الملك وألقاه اليك وان كنت وليا
فانك وارث نبيا فما تجيء الى تركيبك الا بحظك من الورث ونصيبك فانظر ماسهمك وما
هو قسمك فذلك علمك فلا تشرع حكما وقل رب زدنى علما ثم اعلم أيها الولى الاكرم انك
وان ورثت علما موسويا أو عيسويا أو غيرهما ممن كان من الرجال نبيا فانما ورثت علما
محمديا ساويت فيه ذلك النبي لعموم رسالة محمد الحائز المقام المحمود العلى اليه ترجع
عواقب الثناء فهو صاحب جوامع الكلم المسماة بتلك الاسماء فلآدم الاسماء ولمحمد
الاسم والمسمى والجامع لهما لا شك انه صاحب المقام الاسمى وحجاب العزة الاحمى ومن
ذلك علم الانتكاس والانعكاس في النور والنحاس من الباب ٣٤٨ الكواكب
الثوابت بيوت مظلمة وكذلك السياره وما عادت نجوما نيرات الا بانوار مستعاره ويكفيك
ان كنت عاقلا هذه الاشارة الا ترى الى ما نجم من ذوات الاذناب في ركن النار لرجم

الاشرار ولم تزل نجوما وما كانت رجوما حتى جاء صاحب البعث العام الى جميع الانام من الانس والجان ولهذا قال سنفرغ لكم أيه الثقلان فلوابتغى الرجيم باستراقه رشدا ما وجد له شهابا رصدا يحيل بينه وبين السمع لما نووه من عدم النفع فصاروا جهلاء وقد كانوا علماء فاذا طمست النجوم علم عند ذلك مافات الناس من العلوم فاذا انفطرت السماء ويحق لها أن تنفطر انكدرت النجوم بما ترميهم به من الشرر ومن ذلك منزلة من وهب الفضة والذهب من الباب ٣٤٩ لايخفى على ذى عينين الفرق بين الذهب واللجين أين الانسان الحيوان من الانسان المخلوق على صورة الرحمن هو النسخة الكاملة والمدينة الفاضلة الذهب لاظل له فليس كمثله شئ والفضة على نصيب من الذل لما فيها من الظل ومالظلها فىء فالنور الخالص للعين والممتزج للجين الذهب نور على نور واللجين نار التنور وليس سوى تنفس المصباح وتبسم فالق الاصباح ان كان الحق فالقه الابشمسه وان كان الشمس فالحق على عزته فى قدسه ومن قدسه أن يكون فالقا كما كان لسمواته وأرضه فاتقا فالرتق لها من ذاتها والفتق عرض لها من صفاتها اذ لو لم يكن لها قبول الفتق ماحكم به الفاتق على الرتق والفاتق الفالق بلسان الحقائق ومن ذلك من فصل ماوصل من الباب ٣٥٠ حكمة التفصيل لظهور وجه الدليل اذ فى جبلة كل ملة طلب الادلة لانهم لم يكونوا ثم كانوا ووجدوا فى نفوسهم افتقارا خضعوا له واستكانوا فقالوا من أو الى من لابد على اعياننا من زائد ولابد أن يكون له حكم الواحد وان اتصف بالكثرة من طريق النسب فهى غير مؤثرة فى ذات هذا السبب فهو الواحد الكثير لانه الحى العليم القدير ومع انه ليس كمثله شئ فهو السميع البصير فحكم على نفسه بحكم الجماعة وان كان العقل يحكم فيه بالشناعة فالرجوع أولى الى قوله ولايصرفنك عنه صارف استبشاعه وهوله فانه لو أثر فى نزاهته وقدسه ماانسب ذلك الى نفسه فالذى هو عندنا تشبيه هو عند الله تنزيه من نزول وفرح واستواء وكينونة فى سماء وعرش وعماء ومن ذلك المشاورة محاورة من الباب ٣٥١ المشاورة وان دلت على عدم الاستقلال بجودة النظر فهى من جودة النظر وان نبهت على ضعف الرائى فهى من الرائى عرض الانسان مايريد فعله على الآراء دليل على عقله التام ليقف على تخالف الاهواء فيعلم مع أحديته مطلوبه انه وان تفرد فله وجوه تتعدد وأى شئ أدل على أحدية الحق من مشاورة الخلق لايطلع على مراتب العقول الا أصحاب المشاورة ولاسيما فى المسامرة فانها أجمع للهم والذكر وأقدح لزناد الفكر ومن هنا تعرف مايحصل لاهل الليل من جزيل النيل فى نزول الحق من عرشه الى سمائه فى الثلث الباقى من الليل تهمما بعباده وأوليائه ليهبهم من آلائه ونعمه مايقتضيه عموم جوده وكرمه ومن ذلك المؤمن لايفضح الكاذب ويصدق المؤمن من الباب ٣٥٢ التكذيب وجوده فانه عن شهود محله النفس وان لم يكن من مدركات الحس وعلى الحقيقة فانه محسوس فى مقام التقديس والحس اشرف من العقل لما فيه من الاطلاق فله السراح بالاستحقاق فانه المحيط بما تعطيه الاوهام وان احالته الاحلام والعقول قاصرة عن نسبة الوجود الى هذه الاعيان المتخيلة الحاضرة وماهى الصدق

الا اصلا بتة فى تنوّره لانه يتكرر و يغالط نفسه فى تصوّره بما نواه صاحبه من طريق وهمه وخياله فلا يقدر على جحد ما أدرك ولا على أن يقضى عليه فى حال وجوده بالعدم فما أعظمه من مهلك فهذه مسئلة ضل بها كثير واهتدى بها كثير وما ضل بها الا الفاسقون ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومن ذلك الجمرات جماعات من الباب ٣٥٣ الجمرة قد تكون جماعة الاموات والزمرة لا تكون الا جماعة لها اصوات ما حصل الثنى فى جمرات منى الا لكونها حازت مقام التحصيب فأفادت أهل النظر والتهذيب فكبر عند كل رمية لما رآه بلا مرية فما حصب الا من له وجود وان لم تدركه أعين الشهود لكن ادركوه بالايمان فقام لهم مقام العيان وادركه الكامل ومن ورثه بعينه فى عين كونه فكانت أسماء الهية اذهبت اسماء وانباء مسموعة اعدمت انباء اشتركت جمرات منى وجمرات الزمان فى التثليث والتسبيع لاجتماعهما فى المقام الرفيع فالجمرة الدنيا لاصحاب النسب الالهى دينا ودنيا وأهل الجمرة الوسطى للمحافظين على الصلاة الوسطى وجمرة العقبة لها الانفراد والتقدم بالمرتبة ومن ذلك الجود ذو جواد من الباب ٣٥٤ لا تقل وصلت فما ثم نهاية ولا لم أصل فانه ثم غاية ليس وراء الله مرمى وهنالك يستوى البصير والاعمى الناظر اليه ينتهى و يقف وصاحب الكشف فيه يكف ويعترف لا يشكو الجواد الا الجواد فان الجود يخلى الخزائن لما تطلبه الكوائن والحدث فى الدنيا محصور وبالمشيئة الالهية مقهور فعلى قدر ما يعطى يهب وان قيل له اذهب ذهب لا تخلو المخازن ما دامت المعادن والمعادن عماله والعاملون أصحاب أجر وعماله فاما همة واما مال ما هنالك آمال هذه أحوال الرجال أهل الاتصال فى الانفصال وأهل الانفصال فى الاتصال ومن ذلك تسوية الصفوف مألوف من الباب ٣٥٥ تسوية الصفوف من تمام الصلاة والامداد بالألوف من كمال الصلاة فلا يناجيه الا راجيه ولا يهابه الا هابه أنت اهابه ما لم تدبغ فاذا دبغت فأنت الرسول المبلغ اما رسول وراثة يحصل لك ميراثه واما رسول مستقل جاء ببيانه وليس هذا زمانه فان باب التشريع قد ضاع مفتاحه وقيد سراحه فصباحه لا ينبلج وبابه لا ينفرج وان خوطب به الكامل الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت واعلام بما عنه سكت عليك بالصفوف الاول فتشاهد الازل واياك أن تتأخر فتؤخر وأنت ذو وراء فما ترى ولا يشهد المحيط الا البسيط فان كنت وجها كلك فأنت أنت فصل حيث شئت ومن ذلك تفسير القرآن فى الجنان من الباب ٣٥٦ هذا لسان كما جاء أخذناه وأوردناه كما سمعناه قال الآتى المواقى اذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف وقل رب زدنى علما وقال الفرقان نتيجة العامل بالقرآن وتختلف نتائج القرآن باختلاف نعوته فالقرآن المطلق يعطى ما لا يعطيه القرآن المقيد وقد قيد الله قرآنه بالعظمة والمجد والكرم وقال اذا خوطبت بالرسالة فقف حتى تعلم عمن أنت رسول فان الرسالة والنبوة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنت رسول ولمن أرسلت وما حظك منها ومن ذلك رسالة الارواح فى الارواح من الباب ٣٥٧ قال رسالة الارواح لا تزال دائمة فان بيدها مفاتيح نفحات الجود الالهى فمن تعرض لتلك النفحات أعطته مفاتيحها فنال منها

على قدر تعرضه وقال اذا تعرضت الى الله تعرض اليه تعرضك لجود مطلق واياك أن تبخله فان جميع الممكنات في يديه وهي لا تتناهى وأنت لا تطالب الا متناهيا وقال لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء وانما العجب من نعته بالامساك وقال ما خلق الله أعجب من الدنيا فمن اعتبرها رأى الامر على ماهو عليه وقال كل ما في الدنيا عجب وأعجب ما فيها وصف الحق بما يليق به وما أطلق الالسنة عليه بذلك الا هو كما أطلق الالسنة أخرى بتنزيهه عن ذلك وضرب الناس بعضهم ببعض الى يوم كشف الغطاء ومن ذلك الغرامه شهامه من الباب ٣٥٨

اذا يخص الذي يوحى اليه بما	أتى به الوحى من علم ومن خبر
من غير معرفة منه بذاك ولا	يدرى به أحد من سائر البشر
فلا تعرفه والتزم شرائطه	بالاتباع الذي قد جاء في الاثر
هذا هو الادب المختار جاء به	رسول ربك في الآيات والسور
في مثل طه وفي مثل القيامة لا	تعدل به أدبا ان كنت ذا نظر
هذى وصيتنا فالزم طريقتها	فانما أنت في الدنيا على سفر

وقال أنت مأمور بأن تعمل شكرا والشكر صفته والزيادة مقرونة بالشكر منه اليك بالنص وفيه تنبيه بما يطلب منك من الزيادة فيما شكرك عليه فاياك أن تغفل عن هذا القدر وكن مع الله كما أنت مع نفسك ومن ذلك الاعراب سادات الاحزاب من الباب ٣٥٩ قال الاحزاب شعوب وقبائل فكن من أهل القبائل فانهم اكرم احزاب ونبيك عربي وقال لا تحجبهم فيحجبهم عليك كما قال صلى الله عليه وسلم لا تولك فيوكى عليك يأمر بالجود وقال واياكم وخضراء الدمن وخضراء الدمن وهى الجارية الحسناء في المنبت السوء فان الله يقول يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا هو ما يزينه الشيطان من الاعمال وان كان لها وجه الى الحق فالمعدن خبيث جاء ابليس الى عيسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فهذه كلمة حق من معدن خبيث فقال له عيسى عليه السلام يا ملعون أقولها لا لقولك وأمرك فما قال لا اله الا الله التي أمره بها ابليس فهذه جارية حسناء في منبت سوء ومن ذلك علم الظاهر والتأويل في الحديث والتنزيل من الباب ٣٦٠ قال ما عصى آدم الا بالتأويل وما عصى ابليس الا بالاخذ بالظاهر فما كل قياس يصيب ولا كل ظاهر يخطئ وقال ان قست تعديت الحدود وان وقفت مع الظاهر فاتك علم كبير فقف مع الظاهر في التكليف وقس فيما عداه تحصل على علم كبير وفائدة عظمى وتخفف عن هذه الامة فان ذلك اعنى التخفيف عنها مقصود نبيها صلى الله عليه وسلم فيها وقال الظاهر مظاهر فتلزمه الكفارة قبل الوطء وقال لو أخذوا بالظاهر في كتابهم ما نبذوه وراء ظهورهم فما ضربهم الا التأويل فاحذر من غائلته وقال الخطب عظيم والامر مشكل والمكلف مخاطب بالسنة مختلفة مع البيان الشافي ولكن العيب والسقم من الفهم السقيم ومن ذلك من اوتى جوامع الكلم فقد أعطى الحكم من الباب ٣٦١ وقال اذا أيه الله باحد في كتابه فكن أنت ذلك المويه به فان اخبر فافهم واعتبر فانه ما أيه بك الا لما سمعت وان أمرك أو نهاك فامتثل وما ثم قسم رابع انما هو خبر أو أمر أو نهى وقال انزله في خطابه اياك منزلة الام من الشفقة فتلق منه

بالقبول

بالقبول ما يورده عليك فانه ما خاطبك الا لينفعك وقال لا تجعل زمامك الا بيد ربك فان له كما قال يدين فكأنه اخبرك ان بيده ناصيتك اضطرارا فاجعل زمامك بيده اختيارا فتجنى ثمرة الاختيار ومن الاضطرار يجمعك بين اليدين وعلم الله لقد بالغت لك فى النصيحة والذكرى ومن ذلك من أهل الكتاب من هو أسعد من ذوى الاحساب من الباب ٣٦٢ قال نسب الله التقوى فمن اتقاه فقد صح نسبه وهو عبد الله حقا واياك والنسب الطينى فانه غير معتبر وما أحسن ما قال على بن أبى طالب القيروانى

ما الفضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم اعداء

وقال قدرك عند الله موازن لقدره عندك فانت أعرف بنفسك مع ربك وقال لا مفاضلة فى كلام الله من حيث ما هو كلامه فالكتب كلها من آل واحد والقرآن جامع فقد أغنى وأنت منه على يقين ولست من غيره على يقين لما دخله من التبديل والتحريف ومن ذلك المحو والاثبات فى علم الآيات من الباب ٣٦٣ قال احتفظ على بيوت الله واشرفها بيتا قلب المؤمن فانه بيت الحق وقال قواساس بيتك وشيد اركانه أساسه التوحيد واركانه بقية الخمسة الصلاة والزكاة والصوم والحج وجدرانه ما بين الاركان وهى نوافل الخيرات ولا تجعل له سقفا فيحول بينك وبين السماء فتحرم الرؤية لا تسكن نفسك فيه بالسقف فان الغيث اذا نزل لا يصل اليك منه شئ وهو رحمة الله رحم به عباده وقال لا تسكن من البيوت الا أضعفها فان الخراب يسرع اليها فتبقى فى حفظ الله لا فى حفظ البيت فانه من لا بيت له احفظ على رحله ممن له بيت فيه رحله وقال الامور اذا تناقضت وهى متناقضة بلا شك فاعمد الى أقربها الى الحق فاعتمد عليه وأقربها الى الحق من يسرع اليه الذهاب والزوال فيبقى الحق الذى هو المطلوب ومن ذلك اخبار الانبياء مسامرة الاولياء من الباب ٣٦٤ قال اذ ولا بد من الحديث فلا تحدث الا بنعمة ربك وأعظم النعم ما أعطيت الانبياء والرسل فبنعمهم تحدث وقال الولى الله فلا تجالس غيره ولا تحادث الا معه فانه يسمع عباده فاسمع الله فانك ان اسمعت غيره فقد اساءت الادب معه الا ترى الانسان اذا أقبل على كلامه جليسه فاسمع غيره اخجله واذا اخجله لم يامن غائلته واهون غائلته أن يقطع به فى الموضع الذى يحتاج اليه فيه وقال مجالسة الرسل بالاتباع ومجالسة الحق بالاصغاء الى ما يقول فانه المتكلم الذى لا يجوز عليه السكوت فكن سامعا لا متكلما ومن ذلك من يتوقى الضرر ليس من البشر من الباب ٣٦٥ قال البشر كل من باشر وما ثم الامن باشر فما ثم الا بشر وما ثم الامن يتوقى الضرر مما رويناه ان جبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام بكيا فاوحى الله اليهما ما شأنكما تبكيان فقالا لا نأمن مكرك قال كذلك فكونا لا تأمنا مكرى وقال كل ما سوى الله معلول والمعلول مريض فلازمه الطبيب فرض لازم وقال كل امة تدعى الى كتابها لتقرأه حيث هو فاجعل كتابك فى عليين فان جعلته فى سجين فاختمه بالتوحيد وقال اتخذ الله وقاية بان تكون له هنا وقاية فانك ان اتق بك فى الدنيا اتقيت به فى الاخرى وقال يا ولى ما خلق الله كل من الانسان فلا

ترضى بالدون واطلب معالى الامور وما ثم أعلى من العلم بالله فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه والاخذ منه وميزه فى الخلق بترك العلامة فانه علامة ومن ذلك منازل الانبياء عليهم السلام من ظلال الغمام من الباب ٣٦٦ قال لا تغفل عن مشاهدة الغمام فانه مذكر كل مؤمن بربه وقال اذا كان الحق على قدر ماجاء العلماء به فاعتمد على الحق الذى جاءت الرسل بنعته واياك والفكر فيه فانه مزلة قدم وقف عند ظاهر ماجاءت به من غير تأويل فان الرسل ماتنطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمهم شديد القوى وقال الخلق عيال الله واكرم العيال على رب البيت صاحب البيت وليس الا الرسل ومن ورثهم على مدرجتهم فالورثة كالسرارى لرب البيت فهن وان كن سرارى فقد اشتركن مع الحرائر فى الاسرة والاسرار والاماء الى الاصل أقرب ومن ذلك مابين الشبهة والبرهان من الفرقان من الباب ٣٦٧ قال اياك أن تخدع فان الشبه ماتظهر الا بصورة البراهين وهى أقرب الى الافهام بالاوهام من الادلة وقال احذر من القرآن الا أن تقوا فرقانا فان الله يضل به كثيرا اى يحيرهم ويهدى به كثيرا اى يرزقهم الفهم فيه بما هو عليه من البيان ومايضل به الا الفاسقين وهم الذين خرجوا عن حدوده ورسومه وقال أنت أنت وهو هو فاحذر أن تقول كما قال العاشق * أنا من أهوى ومن اهوى أنا * فهل قدر على أن يرد العين واحدة والله مااستطاع فان الجهل لايستطاع فأتى بذكره وذكر من يهوى ففرق واعتقد الفرقان تكن من أهل البرهان لابل من أهل الكشف والعيان فقد علمت ان ثم غطاء يكشف وقد آمنت به فلا تغالط نفسك بأن تقول أنا هو أوهو أنا ومن ذلك توالى الانوار على قلوب الاحرار من الباب ٣٦٨ أول نور ظهر الكوكب ثم تنكب وتلاه القمر فما أثر فلما بدت الشمس ازالت مافى النفس وكانت هذه الانوار عين الدليل فى حق ابراهيم الخليل عليه السلام

من نظر الحق الى سره ... أناله العز على غيره
فليشكر الله على قدر ما ... اعطاه رب الخير من خيره
اذا دعاه الحق من كونه ... اقبل نحو الحق من فوره
لايتأنى وليقف عارفا ... بقدره المعلوم فى طوره
الله ابراهيم أعطى الذى ... اراد ابراهيم فى صوره
اطياره فنال مطلوبه ... بما أتى الانباء فى طيره
فنور مافى الروح من نوره ... ونور مافى الجسم من نوره
ان خصك الله به فاستعذ ... من حوره القاضى على كوره
من قال لاضير لما قد رأى ... من انقلاب الامر فى ضيره
مافلك دار على قطبه ... الأتى بالكون فى دوره
لله من قاض ومن عادل ... قد امن الاقوام من جوره
وفضله عم ولا صارف ... فى كوره الاعلى وفى حوره

ومن

ومن ذلك ما يعطى البقاء في دار السعادة والشقاء من الباب ٣٦٩ قال من تلا المحامد
ولم يكن عين ما تلاه منها فليس بتال وكذلك من تلا المذام وكان عين ما تلاه منها فليس بتال
فما نزل القرآن الا للانسان وقال كن أنت المخاطب في خطاب الحق بسمعك لا بسمع الحق
فانه لا يأمر نفسه ولا ينهاها وقال لا تحزن على ما يفوتك من جنة الميراث فانه ما فيها تقصير
وانما ينبغي لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الاعمال وقال لا تعتمد الا على جنة الاختصاص
فانها مثل التوفيق للاعمال الصالحة في هذه الدار لا تنال الا بالعناية لا بالاكتساب وقال كل
مما يليك اذا كان الطعام واحدا فاذا اختلفت الالوان فكل من حيث شئت وذلك ان العقائد
مختلفة والمطلوب بها واحد فان نظرت اليهم من حيث احدية المطلوب فاثبت على ما عندك
وهو الاكل مما يليك وان نظرت اليهم من حيث هم فكل من حيث شئت فانك مصيب ومن
ذلك سجود القلب والجسد هل ينقطع أو هو الى الابد من الباب ٣٧٠ قال ما عرفنا
نقص سهل الا من سجود قلبه وما اخبر انه رآه ساجدا فرآه على ما كان عليه وانما اخبره انه
سجد ولا سجود الا من قيام أو جلوس ولا قيام للكون فان القيومية لله وقال لكل اسم الهي
تجل فلا بد أن يسجد له القلب فلا يزال يتقلب من سجود الى سجود وبهذا سمي قلب العارف قلبا
بخلاف قلوب العامة لاختلاف تقلباتها فيما يخطر لها من احوال الدنيا وتلك بعينها هي عند
العارف اسماء الهية فانظر الى ما بين المنزلتين كيف يرتقي هذا بعين ما ينحط به هذا ذلك هو
الخسران المبين وقال ما وقع ما وقع الا من تعشق كل نفس بما هي عليه ولذلك قال كل حزب
بما لديهم فرحون فلو تبين لكل حزب ما له لفرح من ينبغي له أن يفرح وحزن من ينبغي له ان
يحزن وقال لو خرجوا من العمرة الى ما كانوا عليه من اول مرة في قولهم بلى لسعدوا ومن
ذلك التقسيم في الكلام الحادث والقديم من الباب ٣٧١ قال كلام الحادث محدث
وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة فان له الاحاطة ولنا التقييد وقال لا يضاف
الحدوث الى كلام الله الا اذا كتبه الحادث أو تلاه ولا يضاف القدم الى كلام الحادث
الا اذا تكلم به الله عند من اسمعه كلامه كموسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده في
الدنيا والآخرة وأهل السعادة وأهل الشقاء يقول الله لاهل جهنم في جهنم اخسؤا فيها
ولا تكلمون وقال من سمع كلام الله من الله استفاد ومن سمعه من المحدث ربما عاند
وربما قبل بحسب ما يوفق له وقال العجب كل العجب من قذف الحق على الباطل والباطل عدم
فما وقع على شئ فلمن دمغ يقذفه ولا عين له في الوجود ولو كان له وجود لكان حقا فهذا من
اعجب ما سمعته الآذان من اصحاب القلوب ومن ذلك ما يعطي خطاب الجود والسماحة من
الراحة من الباب ٣٧٢ قال ان كان العماء كالعرش فالسؤال باق من السائل الذي سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم
كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فان قصد السائل بالخلق كل ما سوى
الله فما هو العماء وهذه مسئلة خفية جدا وقال بالاستواء صح نزوله تعالى كل
ليلة الى السماء ومع هذا فهو مع عباده اينما كانوا ولما علم ان بعض عباده يقولون في
مثل هذا بعلمه اعلم في هذه الآية انه بكل شئ عليم ليغلب على ظن السامع انه ليس على

ما تأولوه فأنا لا نشك انه محيط بنا علما اينما كنا وكيف لا يعلم ذلك وهو خلقنا وخلق الاينية التى نحن فيها وكذلك لو قال فى تمامها على كل شئ شهيد وقال لكل اسم من الاسماء الحسنى وجوه فى التجليات لا تتناهى وان تناهت الاعمار فى الدنيا فلا نهاية لها فى الاخرى ومن ذلك سر الاخناث الذى يلحق الذكران بالاناث من الباب ٣٧٣ قال الخنثى اذا كمل نكح ونكح فولد واولد فحاز الشهوتين فمن انزله منزلة البرزخ اعطاه الكمال ومن وقف مع عدم تمكنه من الاخناث اعطاه النقص عن درجة الكمال فهو بحسب ما يعتبره من ينظر فيه والمعتبر بحسب ما يقام فيه وقال المترجلات من النساء كالمخنثين من الرجال فان خلقوا على ذلك فهم بحسب ما خلقوا عليه وما ذم الا التعمل فاحذر منه وقال كملت مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد اثبت الكمال للنساء كما اثبته للرجال وللرجال عليهن درجة فما هذا الكمال ان كان الانفعال نفخه الى عيسى عليه السلام وقال لآدم على النساء درجة ولمريم على عيسى درجة لا على الرجال فالدرجة لم تزل باقية وبها حاز الرجل الثلث الثانى فكان له الثلثان فلو وقعت المساواة لكانا فى المال على السواء وقال تعجب زكريا مما تعجبت منه مريم وسارة فلحق الرجال بالنساء وثم ما هو اعجب وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فى مقابلة امرأتين ومن ذلك من وعظه النوم من القوم من الباب ٣٧٤ قال من أراد أن يعرف حاله بعد الموت فلينظر فى حاله اذا نام وبعد النوم فالحضرة واحدة وانما ضرب الله لنا ذلك مثلا وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الموت لقوم يعقلون وقال الدنيا والآخرة اختان وقد نهى الله عن الجمع بين الاختين والجمع يجوز بين الضرتين فما هما ضرتان لكن لما كان فى الاحسان الى احدى الاختين بالنكاح اضرار بالاخرى لذلك قيل فيهما ضرتان فتنبه وقال سفينتك مركبك فاخرقه بالمجاهدة وغلامك هواك فاقتله بسيف المخالفة وجدارك عقلك لا بل الامر المعتاد فى العموم فاقمه تستتر به كنوز المعارف الالهية عقلا وشرعا حتى يبلغ الكتاب أجله فاذا بلغ عقلك وشرعك فيك اشدهما توخيا ما يكون به المنفعة فى حقهما وما أريد بالشرع الا الايمان فان العقل والايمان نور على نور ومن ذلك ما يحصل لصاحب الرحلة عن كل نحلة من الباب ٣٧٥ قال الرحلة من الاكوان الى الله تعالى جهل به فلو رأى وجه الحق فى كل شئ لعرف قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا على الاعتبارين فى قوله منهاجا وقال الظلمة دليل على علم الغيب والنور دليل على علم الشهادة فالليل لباس لانه لليل والنهار للحركة فهو للحق شؤنه الحركة حياة وهى حق والسكون موت فهو خلق ومع هذا فله ما سكن بالوجهين من السكون والثبات وله ما تحرك بالوجهين من والى ولا اعتبار لليل ولا لنهار فله ما فيهما من حكم الايجاد وله ما فيهما من الانتفاع والنوم راحة بدنية ومكاشفات غيبية عينية وقال ارداف النعم وتواليها ارفاد الحق ومنحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد ومن لم يتق الله فيها شقى وقال مواهب الحق لا تحجير عليها فلا تقل لم نعط فان الحق يقول لم تأخذ الدليل ما ورد من التكليف قبل ذلك

لا تفعل ففعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الامر ومن ذلك الفرق فى الوحى بين التحت والفوق من الباب ٣٧٦ قال اذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث ما بلغه عن ربه لا من حيث ما سن له فما دخل له مما تحفه الحق به من المعرفة به فى ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب وما خرج عن ميزانه ولا يقبله ميزان عمله فذلك علم الوهب الالهى فالعلم الكسبى نصر الله والوهبى فتحه فاذا جاء نصر الله والفتح علم انه قد قام بحق ما كلف واذا انقادت اليه قواه الحسية والعقلية فمشت معه على طريقه الذى هو صراط الله لا صراط الرب فليشكر الله على ما خوله به وحباه وقال خفى عن الناس طاعة ابليس بلعنة الله اياه كما خفى عنهم موافقة الملك ربه فى خلافة آدم بثناء الله عليهم ورضاه عنهم ومن ذلك المنع فى الصدع من الباب ٣٧٧ قال حفظ الله ذكره بالحفظة من البشر وما بالصحف المكرمة التى بايدى السفرة الكرام البررة فالحق فى قلبه وكلامه فى صدره وقال خزائن الله صدور المقربين وأبواب تلك الخزائن السنتهم فاذا نطقوا اغنوا السامعين ان كانت اعين افهامهم غير مطموسه وقال اذا تميز العارف بالاضافة الى معروفه لقن الحجة فان الحجة البالغة لله وعصم من الخطاء فى القول والعمل وقال الهبة العظمى ما أعطاك الله من الرحمة فى خلقك بعباده خفضت لهم الجناح والنت لهم القول يقول كهمس فى رجزه

البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

وقال انما كانت الحجة البالغة لله لان العلم يطابق المعلوم فافهم ومن ذلك ما هو المقام الجليل الذى صح للخليل من الباب ٣٧٨ قال المحدث فى القديم ما هو القديم فى المحدث اتخذ الله ابراهيم خليلا وورد فى الخبر لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله فانظر الى ما تحت هذا من المعنى اللطيف قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا

وقال ما ثم الا اسماؤه وليست سواه وما هى دلائل عليه بل هى عينه وقد تخللها المتخلق الكامل فهو الخليل وقال الله الصاحب وانت الخليل وقال نال محمد صلى الله عليه وسلم الخلة والوسيلة بدعاء أمته ولذلك امرهم بالصلاة عليه كما صلى على ابراهيم وامرهم أن يسألوا له الوسيلة وجعل الجزاء الشفاعة وقال لكل خليل صاحب وما كل صاحب خليل وقال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل اى على عادته وخلقه وأنت خليل الحق فهو على ما انت عليه لهذا وصف نفسه بما انت عليه من الفرح والتبشبش والعجب والضحك وجميع ما ورد عنه مما هو لك ومن ذلك الكلام بعد الموت هل هو بحرف وصوت من الباب ٣٧٩ قال الكلام بعد الموت بحسب الصورة التى ترى نفسك فيها فان اقتضت الحرف والصوت كان الكلام كذلك وان اقتضت الصوت بلا حرف كان وان اقتضت الاشارة والنظر أو ما كان فهو ذلك وان اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فان جميع ذلك كله تقتضيه تلك الحضرة وان رأيت نفسك فى صورة انسان حزت جميع المراتب فى الكلام فانه العالم الجامع باحكام الصور وقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعنى بالنظر العقلى فالكل ناطق وتقع العين على ناطق وصامت فالمؤمن يدرك ذلك ايمانا

وصاحب الكشف يدرك الكيفية والكشف منحة من الله يمنحها من شاء من عباده وقال
كل ناطق في الوجود تسبيح وان انطلق عليه اسم الذم ويعلم بهذا فضلنا على غيرنا بحمد الله
ومن ذلك ما يختص بالدنيا من احكام الرؤيا من الباب ٣٨٠ قال انما قال النبي صلى الله
عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لما في الموت من لقاء الله الا ترى الى قوله في المحتضر
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولم يقل عقلك فكلما انت فيه في الدنيا انما هو
رؤيا فمن عبرها في الدنيا كان بمنزلة من رأى في الرؤيا انه استيقظ وهو في حال نومه كما هو فعبرها
وقال من وقف على حكمة تقلب الامور في باطنه علم انه نائم في يقظته المعروفة وقال الامر في
غاية الاشكال لانا ذاقنا في هذه الدنيا نياما فما ندري لليقظة طعما الا ما يهب علينا من روائح
ذلك في حال نومنا الذي هو شبيه بحال موتنا الا ان في النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل
وبالموت لا علاقة ولا بد ان يختلف الحكم في صورة ما او في صور ومن ذلك ما قال اهل
الانتباه في صراط الرب وصراط الله من الباب ٣٨١ قال صراط الله ان ربي على صراط
مستقيم وهذا صراط ربك مستقيما وقال لنهدينهم سبلنا وقال ادع الى سبيل ربك وقال وان
هذا صراطي مستقيما وقال صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقال قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه
وقال ما يدعوا الى الله على بصيرة الا من كان على بينة من ربه والشاهد الذي يتلوه منه
ما يوافقه على ذلك من النفوس التي كشف الله لها عن ذلك وقال ما ثم الا اختلاف
ولا يكون الا هكذا واذا سمعت ان ثم اهل جمع فليس الا من جمع مع الحق على ما في العالم
من الخلاف لان الاسماء الالهية مختلفة وما ظهر العالم الا بصورتها فاين الجمع وقال
العين واحدة فالحكم واحد ومن ذلك هل في العدم قدم من الباب ٣٨٢ قال من سبقت له
العناية عند الله ثبت العالم عنده على ما هو عليه لا يتبدل بتبدله وتحوله من حال الى حال ومن
صورة الى صورة والعالم بذلك قليل وقال الدنيا والآخرة سواء في الحكم الى اجل مسمى
فيما اجتمعنا فيه وقال لا يظهر خصوص الآخرة التي تمتاز به عن الدنيا فيكون آخرة ما فيها
حكم دنيا الا اذا انقضى اجلها المسمى وعمت الرحمة وشملت النعمة عند ذلك تكون
مفارقة للدنيا وذلك هو الموت الصحيح الموجب للراحة وهو النوم الذي لا يقظة بعده فان الله
جعل النوم سباتا اي راحة فكل ما تراه في عين الآخرة الخالصة فهو رؤيا وهنالك يعلم
الانسان العارف الحق بالحي القيوم وأنت الماقت النوم ولك البقاء فيما انت فيه كما ان له
البقاء فيما هو فيه وقال من عرف حال العالم وما له وتصرفاته واحكامه من هنا فقد عرف
وذلك هو المسمى بالعارف العالم الحكيم فاجهد ان تكون ذلك الرجل ومن ذلك الاستقصاء
هل يمكن فيه الاحصاء من الباب ٣٨٣ قال اذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع فيه فانه
منك اشد تبريا فافهم وقال ما ثم ثقة بشئ لجهلنا بما في علم الله فينا انما لها من مصيبة وقال
ما ثم الا الايمان فلا تعدل عنه واياك والتأويل فيما انت به مؤمن فانك ما تظفر منه بطائل ما لم
يكشف لك عينا وقال اجعل اساس امرك كله على الايمان والتقوى حتى تتبين لك الامور
فاعمل بحسب ما بان لك وسر معها الى ما تدعوك اليه وقال اجعل زمامك بيد الهادي ولا
تتملكا فيتسلط عليك العادي فتشقى شقاء الابد وقال من كانت داره الجنان في الدنيا خيف

عليه وبالعكس ومن ذلك التحديد بين أهل الشرك والتوحيد من الباب ٣٨٤ قال
من نعم الله كونه جعل الفطرة في الوجود لا في التوحيد فلذلك كان المآل الى الرحمة لان
الامر دور فانعطف آخر الدائرة على أولها والتحق به فكان له حكمه وما كان الا الوجود
وقال سبقت الرحمة الغضب لان بها كان الابتداء والغضب عرض والعرض زائل وقال
التوحيد في المرتبة والمرتبة كثيرة فالتوحيد توحيد الكثرة لولا ما هو الامر كذا ما اختلفت
معاني الاسماء اين مدلول القهار من مدلول الغفار وأين دلالة المعز من دلالة المذل هيهات
فزنا وخسر من كان في هذه الدنيا اعمى لا علم الا في الكشف فان لم تكن من أهله فلا أقل من
الايمان وقال المحسوس محسوس فلا تعدل به عن طريقه فتجهل والمعقول كذلك معقول
فمن الحق المحسوس بالمعقول فقد ضل ضلالا مبينا ومن ذلك الفاصل بين الحالي والعاطل
من الباب ٣٨٥ قال للسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وعليه رجال يعرفون كلا بسيماهم وهو الاعراف فيعرفون ما هم فيه وما هم وقال اخفى الله
رحمته في باطن ذلك السور وجعل العذاب في ظاهره لاقتضاء الموطن والزمان والحال
وأهل الجنة مغموسون في الرحمة ولا بد من الكشف فتظهر رحمة باطن السور فثم فهنالك
لا يبقى شقي الا سعد ولا متألم الا التذ ومن الناس من تكون لذته عين انتزاح المه وهو الاشقى
وهو في نفسه في نعيم ما يرى ان أحدا أنعم منه كما قد كان يرى انه لا أحد أشد عذابا منه وسبب
ذلك شغل كل انسان أو كل شئ بنفسه وقال ارجى آية في كتاب الله في حق أهل الشقاء في
اسبال النعيم عليهم وشمول الرحمة قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا جزاء
المجرمين على التعيين ومن ذلك الافضل والفاضل والناقص والكامل من الباب ٣٨٦
قال من وقف على الحقائق كشفا وتعريفا الهيا فهو الكامل الاكمل ومن نزل عن هذه
المرتبة فهو الكامل وما عدا هذين فاما مؤمن أو صاحب نظر عقلي لا دخول لهما في الكمال
فكيف في الاكملية فاعلم وقال لا تتكل على دليل انه يوصلك الى غيره غايته ان يوصلك الى
نفسه وذلك هو الدليل فلا تطمع الا أن يكون دليلك الكشف فانه يريك نفسه وغيره وهذا
لافراد الرجال وقال اذا قرأت رسل الله الله فان انقطع نفسك على الجلالة الثانية كان والا
فاقصد ذلك ثم ابتدأ الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومن ذلك الوجود في الوفا بالعهود من
الباب ٣٨٧ قال الوفاء من العبد بالعهد جزاء وان كان محمود المافيه من رائحة الدعوى
وقال احذر ان تفي ليفي اليك أوف أنت بعهدك واتركه يفعل ما يريد وقال من وفى بعهده
ايفى له الحق بعهده لم يزده على ميزانه شيأ وهو قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وليس سوى
دخول الجنة وورد في الخبر كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة لم يقل غير ذلك ومن أوفى بما
عاهد عليه الله ولم يطلب الموازنة ولا ذكر هنا انه يفي له بعهده وانما قال فسنؤتيه أجرا عظيما
وما عظمه الحق فلا أعظم منه فاعمل على وفائك بعهدك من غير مزيد وقال الوفاء يتضمن
استقصاء الحقوق ويتضمن الزيادة وهي من جانب العبد نوافل الخيرات والحقوق هي
الفرائض فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة وفاء وجوب واستحقاق وزيادة لزيادة وزيادة لا لزيادة
وهي الزيادة المذكورة في القرآن ومن ذلك استناد الكل الى الواحد وما هو بأمر زائد من

الباب ٣٨٨ قال واليه يرجع الامر كله فما ثم الا عينه فمن السعيد والشقي وقال ان الحق
وصف نفسه بالرضا والغضب فما ثم الا راحة وتعب ومنهم شقي بالغضب والغضب زائل وسعيد
بالرضا والرضا دائم وقال من فهم الامور هانت عليه الشدائد فان الشيء ارحم بنفسه من
غيره به وقال الا ترى الى المنتقم لا ينتقم من عدوه ليؤلم عدوه انما ينتقم منه دواء لنفسه
يستعمله ليريح نفسه كذي العر يكوي غيره وهو راتع * كذا هو الامر فافهم واعقل الا ترى
المنتقم اذا سكن غضبه بالانتقام عفا وان فرط في المنتقم منه الامر بالقتل ندم الا أن يكون في
حد من حدود الله فانه تطهير ومن ذلك الابرام والنقض في البعض من البعض من الباب
٣٨٩ لولا ما أنت منه ما كنت عنه قال تعالى في عيسى وروح منه وما في الوجود شيء
الا منه قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقال من أنزلك منزلته
فقد اباح لك التصرف في رتبته فاظهر بصفته ولا تكن كأبي يزيد يغشى عليك في أول قدم
كن محلا تكن للخلافة أهلا مادمت في الدنيا فاذا انتقلت الى العقبى فانت بالخيار وقال
اجهد أن لا تفارق حياتك فانك ان فارقتها ما تدري هل ترجع اليها او لمثلها وأنت قد ألفتها
وصحبة من تعلم اولى من الغريب وقال العصمة والاعتصام ضربان اعتصام بالله واعتصام
بحبل الله فان كنت من أهل الحبل فأنت من أهل السبب وان اعتصمت بالله كنت من أهل
الله فان لله من عباده أهلا وخاصة وقال حكم أهل الله ما تميزوا به من تجليهم لخلق الله بصورة
الحق ومن لم يكن له هذا فليس من الاهل وهم أصحاب العرش وخاصة الله وهم المقربون وان لم
يكن لهم هذا التجلي فالاهل أقرب من الخاصة ومن ذلك احياء الموات بالنبات من الباب
٣٩٠ قال الحيوان لا يتغذى الا بالنبات ففيه حياته ولذلك اذا فقد الغذاء اضطرب وقال
والله أنبتكم من الارض نباتا فما تغذى الا بالمشاكل والملائم وقال من ثبت نبت مثل سائر
وقال الموت الاصل ولهذا كان الفناء من أحوال أهل طريق الله ليعرفوه ذوقا فهم في البقاء مع
الله في حال فنائهم وقال وجعلنا من الماء كل شيء حي وما خرج الا من الحجر وما جاد به الحجر
الا بعد الضرب بالعصا والعصا نبات وبالماء يحيا الموات فاين درجة الحيوان من درجة
النبات

فانظر الى شجر قاض على حجر * وانظر الى نابع من نفس احجار
به الحياة وما تخشى ازالته * وانظر الى ضارب من خلف استار

وقال الآجال محدودة والايام معدودة وقال النفوس مقهورة والانفاس محصورة
وقال وجه الله أنت فأنت القبلة حيث كنت فلا تتوجه الا اليك ما يظهر الخليفة الا بصورة
من استخلفه وأنت الخليفة في الارض وهو الخليفة في الاهل ومن ذلك الحضرة الجامعة
للامور النافعة من الباب ٣٩١ قال من سمى الحق ذكره ومن شكره حمده ومن اثنى
عليه رحمه ومن أسلم اليه أمره مجده ومن استند اليه قبله ومن دعاه اجابه فكن مع الله
كما هو معك وقال أنت المؤمن فأنت مرآته لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له وقال اذا
ناجيت ربك فلا تناجه الا بكلامه واحذر أن تخترع كلاما من عندك فتناجيه به فانه لا يسمعه
منك ولا تسمع له اجابة فتحفظ فان ذلك مزلة قدم وقال كن تاليا لا تكن مقدما فان قدمك الحق

تقدم كالسابق والمصلي يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الامامة ان اعطيتها اعنت عليها وان سألتها وكلت اليها فلا تسأل الامارة فانها يوم القيامة حسرة وندامة ومن ذلك اجتماع النازل والراقي وما بينهما عند التلاقي من الباب ٣٩٢ قال عليك بالنازلات فانك مأمور بالقصد اليه وهو منعم بالنزول فانظر في أي حضرة أو منازلة يكون اللقاء فكن بحسبها وقال لا ينزل عليك الاعلى الطريق الذي تعرج اليه ولولا ذلك لم تلتق وقال انظر بأي صفة عرجت اليه تجدها بعينها عين ما نزل بها اليك وليس الا المناسبة ولولا ما هو الامر هكذا ما كان اللقاء وقال لا تعامل الله بالامكان ولكن عامله بالمناسب فانه ما ينزل اليك الا به فان قلت فعال لما يريد فما اراد الا التناسب فأنت صاحب الآية ومن ذلك اللؤلؤ المنثور من خلف الستور من الباب ٣٩٣ قال من اراد التكوين فليقل بسم الله وان كتبه فليكتبه بالالف وقال الادب مع الله ان لا تشاركه فيما أنت فيه مشارك وقال ما هو الا أنت أو هو وما أنت وهو فما ثم مشاركة وقال أنت له مقابل فانك عبد وهو سيد وقال عامله بك لا تعامله به فاذا عاملته بك عاملك به فاغنالك وما أقول عمن ولذلك لا يشقى أحد بعد السعادة وقال احمد الله على كل حال يدخل في حمدك حال السراء والضراء وما ثم الا هاتان الحالتان وقال الزم الاسم المركب من اسمين فان له مقاما عظيما وهو قولك الرحمن الرحيم خاصة ماله اسم مركب غيره فله الاحدية هو كبعلبك ورام هرمز من ذكره بهذا الاسم لا يشقى أبدا ومن ذلك من لم يرفع به رأس من الناس من الباب ٣٩٤ قال ما احتقر الله شيأ من خلقه حين خلقه فانظره بالعين التي نظر اليه الحق حين أوجده فانه ما أوجده الا ليسبحه بحمده وقال العبد يخلق في نفسه ما يعتقده فيعظمه ولا يحتقره فما يخلق الله أولى بالتعظيم وهذه نكتة عجيبة ان تدبرها تحتها اعلام بالعلم بالله ان علمت وقال المفوض الى الله أمره مفوض ما بناه الحق الا أن يجعل تفويضه مما بناه الحق فيه فلا يكون عند ذلك مفوضا وقال خطاب الله بضمير المواجهة تحديد وبضمير الغائب تحديد ولا بد منهما ومن ذلك القرب المفرط من المفرط من الباب ٣٩٥ اذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق اليه لا بل الى سعادتك فانه ما ثم طريق الا اليه سواء شقي السالك أو سعد وقال ما اجهل من نزه الحق أن يكون شريعة لكل وارد هذا شؤم النظر الفكري وهل ثم طريق لا يكون هو عينه وغايته وبدأه وقال لولا نور الايمان ما علمت ما يعطيه العيان فلا اقوى من المؤمن حاشا وقال الى الحيرة هو الانتهاء وما بيد العالم بالله من العلم بالله سواها ما أحسن الاشارة في كون الله ما ختم القرآن العظيم الذي هو الفاتحة الا باهل الحيرة وهو قوله ولا الضالين والضلالة الحيرة ثم شرع عقيبها آمين أي أمنا بما سألناك فيه فان غير المغضوب عليهم ولا الضالين نعت للذين انعمت عليهم وهو نعت تنزيه ومن علم ان الغاية هي الحيرة فما حار بل هو نور على نور من ربه في ذلك وقال في نظمه

رجعة المائح في منحته * هي برهان على خسته
هو كالكلب كذا شبهه * من حباه الله من رحمته
بالذي فيها من اللين ومن * كرم الله ومن رأفته
فاز بالخيرات عبد منحت * كفه المعروف من نعمته

ووقاه الله شحا جبلت * نفسه فيه لدى نشأته
وهو المفلح بالنص كما * جاء في التنزيل في حكمته

ومن ذلك ما تواضع عن رفعة الا صاحب منعة من الباب ٣٩٦ قال العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا يتواضع المؤمن فان له الرفعة الالهية بالايمان تواضع المؤمن من نزول الحق الى السماء الدنيا وقال العارف لا يعرف التواضع لانه عبد وقال انظر بعقلك في سجود الملائكة لآدم فما صرفت وجوهها الى التحت الا وهو فيه لتشاهده في رتبته مشاهدة عين وقال ما كانت خلافة الانسان الا في الارض لانها موطنه وأصله ومنها خلق وهي الذلول وقال دعا الله العالم كله الى معرفته وهم قيام فان الله اقامهم بين يديه حين خلقهم فاسجدهم فعرفوه في سجودهم فلم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها أبدا وما عاين من هذا السجود سهل ابن عبد الله الا سجود القلب وقال ما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم التواضع الاصبيحة ليلة اسرائه لانه نزل من ادنى من قاب قوسين الى من اكذبه فاحتمله وعفا عنه ومن ذلك من خفي أمره جهل قدره من الباب ٣٩٧ قال وما قدروا الله حق قدره فيما كيف به نفسه مما ذكره في كتابه وعلى لسان رسوله من صفاته وقال ما ثم حجاب ولا ستر فما اخفاه الا ظهوره وقال لو وقفت النفوس على ما ظهر لعرفت الامر على ما هو عليه لكن طلبت أمرا غابت عنها فكان طلبها عين حجابها فما قدرت ما ظهر حق قدره لشغلها بما تخيلت انه بطن عنها وقال ما بطن شئ وانما عدم العلم ابطنه فما في حق الحق شئ بطن عنه فخاطبته تعالى بأنه الظاهر والباطن والاول والآخر اي الذي تطلبه في الباطن هو الظاهر فلا تتعب ومن ذلك ما في التوقيعات الجوامع من المنافع من الباب ٣٩٨ قال ما تخرج التوقيعات الالهية الى العالم الا بحسب ما التمسوه من الحق والمقاصد مختلفة هذا اذا كانت التوقيعات عن سؤال وهي كل آية نزلت عن سؤال وسبب وقال كل سورة أو آية نزلت من عند الله فهي توقيع الهي اما بعلم الله أو بحكم او بخبر أو بدلالة على الله فما نزل من ذلك ابتداء فابتلاء وما نزل عن سؤال فاعتناء وابتلاء وقال ما خرج توقيع عن سؤال الا اقامة حجة على السائل وقال الشرع الواجب الذي لا مندوحة عنه ما وقعه الحق ابتداء ودونه ما وقعه عن سؤال بقول أو حال وقال الوجود الديوان ويمين الحق الكتبة الموقعة فكل خبر الهي جاء به رسول من عند الله فهو توقيع فاعمل بحسب الوقت فيه فان الامر ناسخ ومنسوخ ومن ذلك ما تعطيه الحضرة في النظرة من الباب ٣٩٩ قال الحضرة في عرف القوم الذات والصفات والافعال وقال النظرة الالهية في الخلق ما هو عليه الخلق من التصريف فان العالم مسير لا مخير وقال نظر الحق في عباده الى رتبهم لا الى اعيانهم لهذا نزلت الشرائع على الاحوال والمخاطبون اصحابها وقال العالم بانزال الشرائع يعرف ما خاطب الحق منه في نظره اليه وهو قوله وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فالاحوال تطلب الاحكام لمنزلة في الدنيا ومن ذلك من خير لك خيرك من الباب ٤٠٠ قال ما دعا الملأ الاعلى الى الاختصام الا التخيير في الكفارات والتخيير حيرة فانه يطلب الارجح أو الايسر ولا يعرف ذلك الا بالدليل ففدية من صيام او صدقة أو نسك فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم

او

أو كسوتهم أو تحرير رقبة وقال اذا خيرك الحق في أمور فانظر الى ما قدم منها بالذكر فاعمل به فانه ما قدمه حتى تهمم به وبك فكأنه نبهك على الاخذ به ماتزول الحيرة عن التخيير الا بالاخذ بالمتقدم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد السعي في حجة الوداع ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وهذا عين ما أمرتك به لازالة حيرة التخيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن ذلك المعارف في العوارف من الباب ٤٠١ قال عطايا الحق كلها عند العارف انما هي معارف بالله جهلها غير العارف وعرفها العارف وقال ما عرفها العارف دون غيره الا لكونه أخذها من يد الله لما سمع الله يقول يد الله فوق أيديهم وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال عوارف الحق منته ونعمه على عباده فما أطلعك منها على شئ الا ليردك ذلك الشئ منك اليه فهو دعاء الحق في معروفه لما رأى عندك من الغفلة عنه فتحبب اليك بالنعم وقال عطايا الحق كلها نعم الا أن النعم في العموم موافقة الغرض ومن ذلك اثبات الحكم عن غير علم من الباب ٤٠٢ قال ثبت بالشرع المطهر حكم الحاكم بالشاهد واليمين وقد تكون اليمين فاجرة والشهادة زورا فلا علم مع ثبوت الحكم وقال الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لان الله ما حكم الا بما علم وهو الذي شرع له أن يحكم بما غلب على ظنه فهو عنده غلبة ظن وعند الله علم وقال الحاكم من ولاه الله الحكم من غير طلب ومن أخذه عن طلب فما هو حاكم الله وهو مسؤل وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نولي أمرنا هذا من طلبه بمثل هذا ثبتت خلافته والخلافة أمر زائد على الرسالة فان الرسالة تبليغ والخلافة حكم بتقهر وقال تولية الوالي بعد موته نيابة ما هي ولاية ومن ولاه الناس فهي ولاية الحق وهو الخليفة الالهي فكن صديقيا أو عثمانيا ولا تكن عمريا الا فيما فعل فانه ترك الامر شورى ومن ذلك التساوي في المناوي من الباب ٤٠٣ قال من ناوأك فهو عند نفسه قد ساواك وقد لا يكون له هذا المقام وقال اذا ابتلاك الحق بضر فاسأله رفعه عنك ولا تقاومه بالصبر عليه وما سماك صابرا الا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق في كشف الضر الذي أنزله بك وقال ما قص عليك أمر أيوب عليه السلام الا لتهتدي بهداه اذا كان الرسول سيد البشر يقال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فما ظنك بالتابع وقال جاء بعض العارفين فبكى فقيل له في ذلك فقال انما جوعني لابكي هذا هو العارف ومن ذلك من اتصف لا يتصف من الباب ٤٠٤ قال المحقق لا صفة له لان الكل لله فلا تقل ان الحق وصف نفسه بما هو لنا مما لا يجوز عليه فهذا سوء أدب وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه بل هو عند العارف الاديب صاحب تلك الصفة من غير تكييف فالكل صفات الحق وان اتصف بها الخلق وهي مستعارة بما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب بالطريق التي لا تجوز على الحق وما عرف المسكين ان الذي لا يجوز على الحق انما هو تلك النسبة التي نسبتها بها الى الخلق لا عين الصفة وقال ما ثم صفة لا الهية وهي للمخلوق معارة كما انه معار في الوجود وقال نحن عندنا ودائع الله أودعنا اياها فتى ما طلب ودائعه رجعنا اليه اذ نحن عين الودائع فافهم من اودع ومن استودع وما الوديعة ومن ذلك من لا يقله مكان لا يقيده زمان من الباب ٤٠٥ قال كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه وان جهل وقال اين قوله صلى الله

عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما وذكرها من قوله أو استأثرت به فى علم غيبك ولا أحصى ثناء عليك وما الثناء عليه الا باسمائه فمن حيث ماهى دلائل عليه فهو محصور ولكل اسم اسم فانه يدل عليه وعلى المعنى الذى جاء له وقال كما لا يلزم من الفوق اثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستواء اثبات المكان وقال العارف كما لا يزيد فى الرقم لا يزيد فى اللفظ بل يقف عندما قيل من غير زيادة وهى العبادة ومن ذلك الانسان رداء الرحمن من الباب ٤٠٦ قال ما ترى للرحمن رداء أحسن من الانسان ولا أكمل لانه خلقه على صورته وجعله خليفة عنه فى أرضه ثم شرع له أن يستخلفه على أهله وقال لولا ان الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة ما قال له عن نفسه تعالى آمرا فاتخذه وكيلا ولا قال له صلى الله عليه وسلم أنت الخليفة فى الاهل والصاحب فى السفر وهو صلى الله عليه وسلم القائل ان الله أدبنى فأحسن أدبى وقال الرداء للتجمل فله الجمال فلا أجمل من الانسان اذا كان عالما بربه وقال العالم عند الجماعة هو انسان كبير فى المعنى والجرم لقول الله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولذلك قلنا فى المعنى وصدق وما نفى العلم عن الكل وانما نفاه عن الاكثر والانسان الكامل من العالم هو له كالروح لجسم الحيوان وهو الانسان الصغير وسمى صغيرا لانه انفعل عن الكبير وهو مختصره لان كل ما فى العالم فيه فهو وان صغر جرمه ففيه كل ما فى العالم ومن ذلك منزلة الاقدام فى بعض أحكام العقول والاحلام من الباب ٤٠٧ قال العارف من عبد الله من حيث ما شرع لا من حيث ما عقل من طريق النظر وقال العقل قيد موجده والشرع والكشف أرسله وهو الحق وقال للهوى فى العقل حكم خفى لا يشعر به الا أهل الكشف والوجود وقال أثر الاوهام فى النفوس البشرية أظهر وأقوى من أثر العقول الا من شاء الله وقال من رحمة الله بنا انه رفع عنا المؤاخذة بالنسيان والخطا وما تحدث به أنفسنا ولو آخذنا بها ذكرنا لهلك الناس وقال ما سميت العقول عقولا الا لقصورها على من عقلته من العقال فالسعيد من عقله الشرع لا من عقله غير الشرع ومن ذلك من أحب اللقاء اختار الفناء على البقاء من الباب ٤٠٨ قال من أحب الموت أحب لقاء الله فان أحدنا لا يرى الله حتى يموت بهذا جاء الخبر الصادق وقال من مات فى حياته الدنيا فهو السعيد الخاص وقال لقاء الحق على الشهود دفناء وقال انظروا الى حكمة الشارع فى حديث الدجال فى قوله فان أحدكم لا يرى ربه حتى يموت يعنى هذا الموت المعهود الذى يعرفه الناس وهو خروج الروح من الجسم الحيوان فيزول عنه التكليف وقد عرفنا انا نرى ربنا يوم القيامة اذا بعثنا فما رأيناه الا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا وهذا من جوامع الكلام الذى أعطاه الله وانما نبهنا على هذا لئلا يقول القائل لا نرى الحق الا بعد مفارقة هذا الهيكل ما أراد ذلك الشارع وانما اراد نفى الرؤية فى الحياة الدنيا خاصة فنرى الحق بعد الموت اذا بعثنا وحشرنا كما قال الشارع وقال انما كان اللقاء كفاحا لتحقق التقابل لانه السيد ونحن العبيد فنراه مقابلة من غير تحديد ولا تشبيه لانه ليس كمثله شئ كما نرى الصفات من غير تحديد فافهم ومن ذلك أين رحمة الرحماء من رحمة الاغنياء من الباب ٤٠٩ قال رحمة الرحماء جزاء فهى على صورة ما رحموا وقدرها وهى تبتها جزاء وفاقا وقال رحمة الاسماء ما رحم به الرحماء من

رحموه وقال رحمة الاعتناء فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال رحمة الاعتناء الزيادة على الحسنى وقال رحمة الرجاء رحمة الاسماء فان الرجاء بحكم الاسماء الالهية رحموا وهي التي حكمت عليهم وانما يرحم الله من عباده الرحماء لعلمه بأن رحمتهم عن رحموه حكمة أسمائه تعالى فجازاهم الاعلى قدر الاسم الذي رحموا به ومن ذلك ما معنى قوله تعالى او ادنى من الباب ٤١٠ قال لا يكون قرب اقرب من القوسين الا من كان قربه قرب حبل الوريد منه وهو القرب العام ومن عرف هذا القرب كان من المقربين وعرف سر الحق في وجوده وموجوداته على التنزيه وقال فاما ان كان من المقربين فروح لما هو عليه من الراحة حيث رآه عين كل شيء وريحان لما رآه عين الرزق الذي يحيى متناوله كما قال سهل وقد سئل عن القوت فقال الله وجنة نعيم أي ستر ينعم به وحده لما علم ان كل احد ماله من الله تعالى مثل هذا المشهد وهؤلاء هم الذين هم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا نهم كل ما همو ابه انفعل لهم وقال قوله او أدنى يعني ادنى ما تمناه العبد او يتمناه وهذا ابلغ في المعنى في قوله أو ادنى وقال اذا قرأت القرآن فاجتمع عليه فانه قرآن واذا قرأته من كونه فرقانا فكن بحسب الآية التي انت فيها في جميع قراءتك وقال اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان القرآن جمع والجمعية تدعو للحضور فهي معينة له بخلاف الفرقان فالقرآن يحضره والفرقان يطرده ومن ذلك مركب الاعمال براق العمال من الباب ٤١١ قال اليه يصعد الكلم الطيب والموجودات كلها كلمات الله واليه يرجع الامر كله والعمل الصالح يرفعه الى ما انتهت اليه همته وما تعطيه حقيقة العمل الرافع له ورفعة الله لا تدرك ولا تعرف فلا حد لها فاعلم يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق فان منزلك عند آخر آية تقرأ فدرجات الجنة على هذا على عدد آي القرآن وقال والله خلقكم وما تعملون فهو العامل فالى اين تصعد الاعمال وقال العارف من عمل في غير معمل فهو يبذل المجهود وهو على بينة من ربه ان الله هو العامل لما هو العبد له عامل ولولا ذلك ما كان التكليف فلابد من نسبة في العمل للعبد فالنسبة الى الخلق والعمل للحق فهو تشريف للعبد اعني اضافة العمل اليه سواء شعر بذلك العبد أو لم يشعر ومن ذلك استفهام العالم العالم من الباب ٤١٢ قال انما استفهم العالم ليتميز به من في قلبه ريب ممن ليس في قلبه ريب فيعلم العالم من غير العالم لاقامة الحجة وقال ما اختبر الله العالم الا ليعلم ما هو به عالم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا هذا اذا الذين من وجه فهذا مؤمن كلف ان يؤمن بما هو به مؤمن وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم استفهام لا انكار مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي ما ذهبنا اليه وقال ما أتي على من أتي عليه الا لجهله بالمراتب وعلمه أيضا بها ولكن ما يعلم ماله منها الا بتعريف من الله وقال من الاستفهام ما يكون ايهاما وهو استفهام العالم عما هو به عالم وقال من استفهمك فقد شهد لك بالعلم بما استفهمك عنه وقال قد يقع الاستفهام من العالم لاقامة الحجة في الجواب فيقول له أأنت قلت ومن هنا أيضا كانت الحجة البالغة لله على عبده ومن ذلك الذكرى بشرى من الباب ٤١٣ قال الذكرى بشرى للمذكر بالوراثة وهي في حق المعتنى به بشرى بالقبول وفي حق غير المعتنى به بشرى بالحرمان أهل العناية يبشرهم ربهم برحمة منه

ورضوان واهل الحرمان بشرهم بعذاب اليم لان كل واحد اثر في بشرته مابشر به وقال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وقال البشرى للبشر فانه مايكلم الامن وراء حجاب وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وقال ماعرف مقدار البشر الامن عرف معنى مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى وقال من خلق برفع الوسايط مع المباشرة فلم يكن ذلك الا في البرزخ واما في الطرفين فلا فان الطرف الحسى يجهله العقل والطرف العقلى لايشهده الحس وقال البشرى مختصة بالمؤمن وهو يبشر الكافر والكافر لاحظ له في البشرى الالهية برفع الوسايط ومن ذلك من غار اغار من الباب ٤١٤ قال من غيرة الله حرم الفواحش فجعلها حراما محرما فتخيل من لاعلم له ان ذلك اهانة وهو تعظيم اذ هو من شعائر الله وحرماته والله يقول ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال قول النبي صلى الله عليه وسلم ان سعدا الغيور وانا اغير من سعد والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش فجعل الفواحش حراما محرما كما حرم مكة وغيرها وقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم التفكر في ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه فالتحريم دليل على التعظيم وقال ما امرك الله الا بما هو خير لك وهو عند الله عظيم وما نهاك الا عما هو تركه خير لك اعظيم حرمته عنده مآل الناس في الآخرة الى رفع الحجب وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ومن ذلك اهون العقاب ضرب الرقاب من الباب ٤١٥ قال المقصود من ضرب الرقاب ازالة الحياة الدنيا فبأى شئ زالت فهو ذلك وقال المقصود من ضرب الرقاب ظهور الحياة التي اخذ الله بابصارنا عنها فبأى شئ حصل فهو ذلك وان كانت الحياة الدنيا ماذهبت وليس يعرف ذلك الا اهل الكشف والوجود فان الميت له خوار وقال لايصح ضرب الرقاب حتى تملك فمن ضربها بغير ملك استقيد منه وملكت رقبته فيه يملكها ولي الدم فان عفا ولي الدم فقد عتق في الدنيا وهو رقيق في الاخرى وقال انت حر فلا ترد نفسك مملوكا لملك وحق النفس اعظم عليك من حق مثلك ومن ذلك العدم ماهو ثم فافهم من الباب ٤١٦ قال ماثم الا الله والممكنات فالله موجود واعيان الممكنات ثابتة فماثم عدم وقال لولا ان الاعيان مشهودة للحق ما كان وجودها وجد منها باولى من عدمه ووجود غيره وماشهد الا ماهو ثم وقال ليس شئ ادخل في حكم النفي من المحال ومع هذا فثم حضرة تقرره وتصوره وتشكله ومايقبل التصوير والتشكيل الا ماهو ثم فالمحال ثم وقال العدم المطلق مالا تعقل فيه صورة وما هو ثم فانه ماثم الا ثلاثة واجب ومحال وممكن ووجوب واحالة وامكان وكل ذلك معقول وكل معقول مقيد وكل مقيد متميز وكل متميز مفصول عن عنه متميز فماثم معدوم لا يتميز فماثم عدم وقال الاحوال عند المتكلمين لاموجودة ولا معدومة ومعلوم انه ماثم الا محل وحال اى ماثم الا من يقبل اللون مثلا واللون فما هو المتلون وماثم الامن يقبل الحياة والحياة فما هو الحي وماثم الا من يقبل الحركة والحركة فما هو المتحرك ومن ذلك مايجمع الظهر والبطن والحد والمطلع من الباب ٤١٧ قال مامن شئ الا وله ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر ما اعطاك صورته والباطن ما اعطاك مايمسك عليه الصورة والحد مايميزه عن غيره والمطلع منه مايعطيك الوصول اليه اذا كنت تكشف به وكل مالا تكشف به فما

وصلت الى مطلعه وقال لافرق بين هذه الامور الاربعة لكل شئ وبين الاربعة الاسماء الالهية الجامعة الاسم الظاهر وهو ما اعطاه الدليل والباطن وهو ما اعطاه الشرع من العلم بالله والاول بالوجود والآخر بالعلم وهو بكل شئ عليم فالضمير يعود على الضمير الاول فى هو الاول فالامر من غيب الى غيب وضميرهو الاول يعود على كل شئ فى أول السورة وذلك الضمير يعود على الله وهو الاسم والاسم يطلب المسمى فالله الاول وهو بكل شئ الآخر وهو الاول الظاهر وهو على كل شئ الباطن فاعلم الباطن ومن ذلك سواء السبيل فى طلب الحق بالدليل من الباب ٤١٨ قال لاسبيل الى العلم بالله بدليل نظرى ولا يوصل الى العلم بالله الا بتعريف الله فالعلم بالله تقليد وقال الكشف اعظم فى الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف وقال هو النور فله احراق ماسواه فلا يكشف أى لايدرك بالكشف قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نورانى أراه وبالبرهان فلا يعلم الا وجوده ففى أى صورة يتجلى حتى يرى وقال وعدنا برؤيته وذكر عن قوم انهم محجوبون فما هو محجوب هو مرئى للجميع لكنه لايعلم وقال بالعقل يعلم ولا يرى وبالكشف يرى ولا يعلم وهل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية والعلم وقال رؤيته مثل كلامه لا يكلم الله بشرا الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فهو الحجاب وهو الرسول وهو الوحى ومن ذلك رؤية الاهوال فى الاحوال من الباب ٤١٩ قال صاحب محاسن المجالس الاعمال للجزاء والاحوال للكرامات والهمم للوصول وليس الكرامات سوى خرق العوائد فى العموم وهى فى الخصوص عوائد فلذلك تهول عند العامة وقال العاقل يهوله المعتاد وغير المعتاد ولذلك قال فى المعتاد ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال من نظر فى الامور كلها معتادها وغير معتادها بعين الحق ماهاله مايرى ولا مابدا مع تعظيمه عنده فانه من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال كل ما فى الكون آية عليه ولا يحصل فى اليد منه شئ ومن ذلك لايضاهى النور الالهى من الباب ٤٢٠ قال الحق لايضاهى لانه ليس كمثله شئ انما الله اله واحد فأين المضاهى وقال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت وقال العقل ينافى المضاهاة والشرع يثبت وينفى والايمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ما شرع الله له وقال العاقل من هجر عقله واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمنا وقال اكمل العقول عقل ساوى ايمانه وهو عزيز وقال لو تصرف العقل ما كان عقلا فالتصرف للعلم لا للعقل وقال

للعقل اب وللالباب احلام ... وللنهى فى وجود الكون احكام
تقضى الليالى مع الانفاس فى عمه ... للخوض فيه وايام واعوام
ومالنا منه من علم ومعرفة ... الا القصور واقدام وايهام
العلم بالله نفى العلم عنك به ... فكلما نحن فيه فهو أوهام

وقال العاقل من قال لعقله انه لا يعقل فتى ما عقلت جهلت ومن ذلك منازل الادباء من السماء والعرش والعلماء من الباب ٤٣١ قال العالم الاديب ينزل الحق حيث انزل نفسه لايزيد عليه ولكن لابد أن يعرف الزمان فان زمان استوائه على العرش ما هو زمان نزوله الى السماء ولا زمان كينونته فى العماء وقال الحكيم الذى يصحب الحق ولا يحكم عليه زمان خاص

وهو معكم اينما كنتم فهو فى العرش مع الحافين به وفى تلك الحالة هو فى النزول مع أرواح العروج والنزول وفى تلك الحال هو فى السماء يخاطب أهل الليل وفى تلك الحال هو فى الارض اى موجود هل ثم غير الله يوصف بهذه الصفات ذلكم الله ربكم لا اله الا هو فأنى تصرفون ومن ذلك الحاق الاصاغر بالاكابر من الباب ٤٢٢ قال فأشارت اليه اى فأعادت الضمير من اليه على الخبير فقالوا لما عندهم من أحكام المواطن كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وان كان حقا وما كان قد قرع أسماعهم فأجره حتى يسمع كلام الله والمسمع محمد صلى الله عليه وسلم حق فى صورة محمدية قال انى عبد الله لما حصره المهد وانظر الى ما اعطته قوة اشارتها الى الحق فى قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم هو عين قوله أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين خاصة اتانى الكتاب ضم حق الى خلق حرف جاء لمعنى وجعلنى نبيا فان المخبر الحق وجعلنى مبارك كازيادة صورة عيسوية فى الحق أينما كنت فى المهد وغيره وأوصانى بالصلاة فصلات هو الذى يصلى عليكم والزكاة الاسم القدوس مادمت حيا حياة الابد وبرا بوالدتى من عرف نفسه عرف ربه فتدبر هذه الاشارات وانظر الى ماوراء هذه الستارات ومن ذلك من ليس كمثله شئ ماهو ميت ولا حى من كل من له فى من الباب ٤٢٣ قال من خلق الموت والحياة لا ينعت بهما فقد كان ولا هما فهو الحى ماهو ذو حياة فافهم وقال له الاسماء ماله الصفات فهو المعروف بالاسم لا بالصفة ولذلك ماورد بالصفة كتاب ولا سنة وورد قرآنا ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد سبحان ربك رب العزة عما يصفون فتنزه عن الصفة لا عن الاسم وورد فى السنة ان لله تسعة وتسعين اسما وقال لله الرجوع فانه التواب واليه الرجوع لان التوبة الى الله وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون واليه يرجع الامر كله وقال لا ترجع اليه حتى يرجع اليك لانه الاول فاذا رجعت اليه رجع عليك رجوعا ثانيا فهو الآخر فهو الاول والآخر ظهر وبطن ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن ذلك التسخير فى التشمير من الباب ٤٢٤ قال التسخير يزيل ما فى الذهب من تراب المعدن فى تسخيره ذلك عين الابتلاء يزيل ما يضاف الى القديم من صفات الحدوث وما فى الحادث من صفات القدم وقال هو المعدن وأنت الذهب فأنت المخلص منه وفيه تكونت وهو الذى عدلك وبعد انفصالك عنه أوجد غيرك مثلك لا يزال الامر هكذا وقال وأنت المعدن وهو الذى يخلص منك ليس كمثله شئ وأنت لك أمثال وقال تسخير الطبيعة من حيث نفس الانسان رياضة ومن حيث هيكله مجاهدة فبالرياضة تهذبت اخلاقه وسهل انقياده وبالمجاهدة قل فضوله فظهر له ما فيه من الاصول والفروع فعلم بالمجاهدة من هو ولمن هو وهذه هى السبل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ذلك من هرب من السلم الى الحرب من الباب ٤٢٥ قال من علم ان الهداية الى سبل الله فى الجهاد هرب من السلم الى الحرب فان الله أمره بالطلب وقال لا يحتج الى السلم الا من كان مشهوده ضعفه أو من كانت العين مشهوده وقال الاسماء لها الحكم فأى اسم حكم لك أو عليك فأنت له وهو اسم من أسماء الله تعالى فهو ربك ولذلك كثرت الاضافات فقيل عبد الله عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الكافى عبد الباقى عبد الكبير بلغت الاسماء ما بلغت وكذلك الكنايات قوله ان عبادى فوجدا عبدا من عبادنا انى أنا الله وهو الواقى فهو نون

الوقاية وهو ضمير الياء فهذه اضافة الشيء الى نفسه ومن ذلك الحجاب حجاب من الباب ٤٢٦
قال حجبة الملك حجابه ليرى به من تتعلق أبصار الرعايا هل بالحجبة أو تتعديها بطلب رؤية الملك
فالحجبة ابتلاء من الله وقال الرسل حجبة وهم يدعون الى الله لا الى أنفسهم وقال الملائكة
حجبة بين الله وبين الرسل بعد اسنادنا والمقصود من الرواية علو الاسناد وكلما قل علا وقد عرفنا
بذلك فقال ادعوا الى الله على بصيرة فزال الملك أنا ومن اتبعني فزال الرسول قال أبو يزيد
حدثني قلبي عن ربي فمنه آخذ هذا نص الكتاب أيها المنكر وقال ما كان لبشر أن يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب وحيا بما يلقي الله اليه برفع الوسائط أو من وراء حجاب ما يكلمك به
في صورة التجلي حيث كان أو يرسل رسولا من جنسك وغير جنسك ومن ذلك ما يجب على
المخلوق من أداء الحقوق من الباب ٤٢٧ قال تتنوع الحقوق لتنوع المخلوقات عند
العامة وقال تتنوع الحقوق لتنوع الاسماء الالهية عند الخاصة من عباد الله وقال تختلف
الاحكام لاختلاف الاسماء سمك البحر حلال فاذا قلت في سمكة منه خنزير البحر
حرمت هذا حكم الاسم سئل مالك عن خنزير البحر فقال حرام قيل له فانه سمك قال أنتم سميتموه
خنزيرا وقال الميتة حرام ما دام اسم الاسم الواجد ينسحب عليك فاذا زال وقيل هذا مضطر
حلت لك فانظر بأي اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لانك الواجد وأنت المضطر
فما خرجت عنك فحكمك فيك منك فاذا كنت ولا بد في حكم الاسماء فكن في حكم الاسماء
الالهية يكن لك الشرف ومن ذلك كرم الكرم لاصحاب الهمم من الباب ٤٢٨ قال
من تكرم على العفو والصفح بالوجود فعفا وصفح والعفو والصفح كرم فالعفو والصفح منه
كرم الكرم وقال مسيء المسيء وجزاء سيئة سيئة مثلها والمسيء من أتى بما يسوء وان كان
جزاء الا ان هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق ادبا ادبنا به الحق وقال الاحسان لله فهو
المحسن والمحسان وان عاقب فهو المحسن في حق المعاقب لانه اوجدها فأحسن اليها في ايجادها
فما في العالم الا احسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك وان كان وجوده عن الحق وقال اذا كان
الحق يدك فقد اوجدتك كما تقول اوجد بقدرته وخصص بارادته ومشيئته فأنت أولى ان
تكون آلته فانه الصانع وهذا هو المشهود ما تشهد الافعال الالهية الا منا اعني العالم ومن
ذلك ما عندكم ينفد وما عند الله باق لا ينفد من الباب ٤٢٩ قال الكل عند الله فله البقاء في
العدم كان أو الوجود وقال هو يأخذ الصدقات فما نفد من عندك الا بأخذه منك لو لم يأخذ
منك ما نفد منك فما ثم الا انت وهو فما عندك وما عنده وانت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك
شيأ فما نفد عنك وقال ما في يمينك ما هو في شمالك فنفد عن شمالك وأنت أنت ذو اليمين والشمال
ما شمالك ولا يمينك غيرك فصدق ما عندكم ينفد فان الشمال ما تعرف من بعض الناس
ما تتصدق به اليمين ورد في الخبر في الرجل الذي هو اقوى من الريح انه الذي يتصدق بيمينه
فيخفيها عن شماله ففرق بين اليمين والشمال والذات واحدة ومن ذلك من اسنى الذخائر تعظيم
الشعائر من الباب ٤٣٠ قال الشعائر ما دق وخفي من الدلائل واخفاها وادقها في الدلالة
الآيات المعتادة فهي المشهودة المفقودة المعلومة المجهولة فانظر ما اعجب هذا وقال
ما يقوم بحق العظيم الا من عظمه باستمرار الصحبة لا من عظمه عند ما فجأه ذلك تعظيم الجاهل

وقال الرؤية حجاب لما يسقط بها من تعظيم المرئي عند الرائي وقال من عاين الخلق الجديد لم يزل معظما للشعائر الالهية ومن عاين تنوع التجلي في كل تجل لم يزل معظما لله أبدا لانه اختلف عليه الامر في عين واحدة وقال لما كان الحكم للاحوال الذلك من شاهدها لم يزل معظما فانها تتجدد عنده في كل لحظة فهو في ابتداء أبدا ومن ذلك الاسلام والايمان مقدمتا الاحسان من الباب ٤٣١ قال الايمان له التقدم على الاسلام قال والا لم يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر فأوتره الاحسان واول الافراد الثلاثة وقال حضرة الفرد الذات والصفات والافعال وأريد بالصفات الاسماء فهذه ثلاثة وقال الايمان تصديق فلا يكون الاعن مشاهدة الخبر في التخيل فلابد من الاحسان والاسلام انقياد والانقياد لا يكون الالمن احس ان يد الحق بناصيته فانقاد طوعا فان لم يحس أي يشعر انقاد كرها والاحسان ان تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال

ماجزا من رآك ان لا تراه * وهو الحق ليس ثم سواه
فهو الرائي اذا رأيت كما هو * من رأينا فهو وما هو ماهو

ومن ذلك الضنائن خواتن من الباب ٤٣٢ قال نفوس العارفين حور مقصورات في خيام كنفه ضنائن مصانون في العوائد يعرفون وينكرون وقال عنهم تكون الانفعالات الالهية في الاكوان فهي لهم كالولادة لاهل الرجال ورد في الخبر بهم تنصرون فولدوا النصر وبهم تمطرون فولدوا الغيث وبهم ترزقون فولدوا الرزق فسم عبد النصير وعبد المغيث وعبد الرزاق وهكذا ما بقي وقال الكد على العائلة والسعي على الاهل وأوجبه نفسك ثم زوجك ثم ولدك ثم خادمك هذا عين قوله كل يوم هو في شان فلنفسه لما يسبح بحمده وخلقه لعبادته وفي شان أهله لما تمس حاجتهم اليه ولما تولد عنهم لذلك يعينه فقدر ما أنعم الله عز وجل به عليك ومن ذلك اثبات العلة محلة من الباب ٤٣٣ قال العلة وان اقتضت المعلول لذاتها فلها التقدم بالرتبة وان ساوقها المعلول في الوجوب فما ساوقها في الوجوب الذاتي النفسي فاذا عقلت هذا فلا تبال الا ان عند ذلك الادب وقال ما هرب من هرب الى القول بالشرط الا من الخوف من مساوقة الوجود وما علم ان الموجود له حكم الوجود سواء تأخر أو تقدم بخلاف الوجوب النفسي فانه له وليس لك فكان الله فيه ولا شئ معه فيه فلا يكون بخلاف الوجود فان قلت كان الله ولا شئ معه لم تقل وهو الآن ولا شئ لوجود الاسماء وفي الوجوب الذاتي تقول في كل حال كان الله ولا شئ وهو الآن ولا شئ فقد علمت الفارق فقل شرطا أو علة الا ان تمنع شرعا ومن ذلك حب الجزاء عن حب الاعتناء من الباب ٤٣٤ قال حب المخلوق خالقه محصور بين حبين حب الله الذي اوجب له ان يحبه وحب جزاء محبته فهو محفوظ عليه وجوده وقال علامة المحبة اتباع المحبوب فيما أمر ونهى في المنشط والمكره والسراء والضراء وقال دليل المحب الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء الحمد لله على كل حال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء الحمد لله على كل حال هذا هو الثابت عنه ذكره مسلم في الصحيح وقال حب الاعتناء بالجزاف عطاء بغير حساب ولا هند از وحب الجزاء بالميزان من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فله مثلها وقال الحب خلوص الولاء فهو للاولياء من العموم والخصوص وقال حب الاعتناء منه

وحب

وحب الجزاء عنه فان حب الجزاء عرفناه بالتعريف وحب الاعتناء عرفناه بالوجود والتصريف (ومن ذلك قد تحرك النعمة أصحاب الظلمة من الباب ٤٣٥) قال انما سكن أصحاب الظلم ولم يتحركوا لانهم لا يرون حيث يضعون أقدامهم فيخافون من مهواة يقعون فيها فسكونهم اضطرار وقال اذا تحرك أهل الظلم فلجسيم النعمة فانهم ما يحركهم الا عظيم ما أردفهم الله به من نعمه حتى أغفلتهم عن شهود ظلمتهم وقال هل تعرف من هم أصحاب الظلم الناظرون في العلم بالله بالدليل النظرى والمهواة الشبهة فما يحركهم مع هذا الا نعمة الايمان فانتقلوا الى التقليد فتحركوا بنور الشرع المطهر فأبصروا محجة بيضاء لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ولا تخاف فيها دركا ولا تخشى (ومن ذلك عموم الخطاب لمن طاب من الباب ٤٣٦) قال ليس في خطاب الله خصوص بل دعوته نعم فان المدعو واحد كما هو الداعى واحد وقال اذا دعا بالاسماء كثر الدعاة فكثر المدعورن كثرة الاعضاء من الانسان الواحد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وأفطر وقم ونم وكذا جميع قواك الظاهرة والباطنة فأنت الكثير وأنت الواحد وكذلك الداعى بعينه واسمائه فافهم وقال أنت نسخة منه وبك كنى عنه فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فالسيف آلة لك وانت والسيف آلة له وقال ما أجهل بالله من يقول ان الله لا يخلق بالآلة فالله تعالى يقول فى نبيه اذ رميت الا انه نفى الرمى عنه واثبته فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالرمى وقع منه صلى الله عليه وسلم يقول الله وايصاله الى أعين الكفار حتى ما بقيت عين لمشرك خاص الا وقع من التراب فى عينه فهذا ليس للمخلوق والعجب من بعض الناس انه يكفر بما هو به مؤمن (ومن ذلك التسبيح تجريح من الباب ٤٣٧) قال المنزه لا ينزه فانه ان نزه فقد نزه عن التنزيه فانه ماله نعت الا وهو مشبه فالتسبيح تجريح فمن سبحه فقد جرحه فسبحه على الحكاية فانه سبح نفسه على ما أراد بذلك فهو تسبيح الادباء العارفين به سبحانه وقال عدم العدم وجود وكذلك تنزيه المنزه عما هو به موصوف وقال أهل التسبيح اذا شهد احدهم من سبحه قال سبحانى فما سبح الا نفسه فى حال تسبيحه فى زعمه ربه ففضحه الشهود فاستعجل بالتعريف فى هذه الدار فقال سبحانى فانكر عليه من هو على غير حالته التى كشف له عنها وقال ان طلب منك الدليل فقل انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم أردها عليكم (ومن ذلك التحميد تقييد من الباب ٤٣٨) قال كلامك محصور فانه محاط بك فاذا اثنيت فقد قيدت بثنائك من أثنيت عليه وحصرته وله الاطلاق فاطلقه من ثنائك مع بقاء الثناء عليه لا بد من ذلك وقل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك بعد بذل المجهود أنت كما أثنيت على نفسك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح فى حديث الشفاعة فاحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيها الموطن ان فهمت وقال كلمات الله لا تنفد فالثناء عليه منه لا يقف عند نهاية وقال يختلف الثناء على الله تعالى لاختلاف حال المثنى عليه فان حال السراء ما هو حال الضراء فاختلف الثناء على الله تعالى فيقول فى وقت الحمد لله المنعم المفضل وفى وقت الحمد لله على كل حال وفى وقت الحمد لله الذى هدانا لهذا وفى وقت الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وفى وقت الحمد لله الذى صدقنا وعده وفى وقت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى

الملك ولم يكن ولي من الذل وفي وقت الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وفي وقت الحمد لله الذي خلق السموات والارض وفي وقت الحمد لله فاطر السموات والارض وفي وقت أطلق فقال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وفي وقت الحمد لله سيريكم آياته وفي وقت الحمد لله رب العالمين (ومن ذلك التأويل لاهل التهليل من الباب ٤٣٩) قال لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل فلكل تهليل حال ولسان ورجال ومقام وقال التهليل قولك لا اله الا الله فنفيت وأثبت وقال ان نظرت وتحققت ما نفيت فما هو الاعين ما أثبت ولولا ان الله يجازي بالقصد ما عظم جزاء التهليل وقال دليل ما ذهبنا اليه قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فانظر هل عبدوا شيأ الا بعد ان نسبوا اليه الالوهية فما عبدوا الا الله لا تلك الاعيان الحجة قوله قل سموهم وهو العلم ولم يقل انسبوهم فانه لو قال لهم انسبوهم انسبوهم اليه بلا شك فهم يعبدون النسب وقد ثبت شرعا ان لله نسبا (ومن ذلك الله أكبر من أو عمن من الباب ٤٤٠) قال لولا ما خلق من خلق على صورته ما قال الله اكبر لما في هذه الكلمة من المفاضلة فما جاء اكبر الا من كونه الاصل فعليه هذا الانسان الكامل وقال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لما نسوا صورتهم فهم الحيوان فصحت المفاضلة وليس الا بان السموات والارض هما الاصل في وجود الهيكل الانساني لا بل ونفسه الناطقة فالسموات ما علا والارض ما سفل فهو منفعل عنهما والفاعل أكبر من المنفعل وما أراد الجرم لقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال وللرجال عليهن درجة الانفعال فان حواء من آدم خلقت وآدم خلق من الارض فكان له درجة على حواء للارض عليه درجة فهو الام لحواء أو هو ابن للارض والارض له ام منها خلقنا كم وفيها نعيدكم فرددناه الى أمه كي تقر عينها الذلك تضغطه عند ما يدفن فيها مثل عناق الام وضمها ولدها اذا قدم عليها من سفر فهو ضم محبة ومنها نخرجكم تارة أخرى وهو البعث (ومن ذلك ماهو لك ما تملك من الباب ٤٤١) قال ماهو لك هو يطلبك فلا تتعب فان طلبته تعبت وملكك وقال ماهو لك ماهو لك وانما هو لمن جاء من عنده وقال الله لك والله لا علك وقال ما أشد حملة الانسان ما اقنع في العلم بالله بما أخبره الله بما هو عليه في نفسه فنظر وتأول عسى يخرج عن الملك الى ما يلكه في اعتقاده مما أوجده بنظره ليكون هو المالك فانه من ملكه مملوكه فما ملكه الا نفسه لانه صنعه وخلقه فأحبه والمحبوب مالك فلذلك أقرب المالك صاحب النظر لمن اعتقده فهو المالك المملوك والخالق المخلوق فافهم (ومن ذلك من المكرمات تعظيم الحرمات من الباب ٤٤٢) قال لما عظم الحرم عند بعولتهن صانوهن وغاروا عليهن وهو خير لهن فان صحة النسب تصون الاهل عن الريب فلا يدخله ريب فيما ولد له على فراشه الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال جعل الله الارض فراشا ومنها خلق آدم على صورته وقد ورد ان الولد سر ابيه وقال لولا هذه الحكمة المطلوبة لا كتفى بالمهاد ولم يذكر الفراش وقال ما خلق الله الا ألفاظ حين عينها بالذكر سدى فان ذلك حرف جاء لمعنى وهو ما قلنا ولا يقتصر وقال فيها وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فأولدها تو أمين ولذلك جاء وانبتت من كل زوج بهيج حين ربت وهو الحمل والغيث الماء فنسب الانبات اليه والى الارض فقال والله أنبتكم من الارض نباتا مصدر نبت فما قال انباتا بل نسب الولد لوالده فان له عليه ولادة بوضعه في الرحم ونسبه

الى الام لان لها عليه ولادة بخروجه من بطنها فانظر الى ما أعطاه الفراش وجعل الله بينه وبين خالقه نسبا ولم يكن سوى التقوى من الوقاية ورد اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أين المتقون ان أكرمكم عند الله أتقاكم (ومن ذلك من اعتنى به صغيرا وضيع كبيرا من الباب ٤٤٣) قال في يحيي آتاه الحكم صبيا ولم يجعل له من قبل سميا وسلط عليه الجبار عدوه فقتله وما جاء الله منه ولا نصره باقتراح بغى على باغ وقال أراد بقاءه حيا فقتله شهيدا فأبقى حياته عليه فما مات من قتله أعداء الله فى سبيل الله فجمع لهم بين الحياتين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وان كان الموت أشرف فانه صفة الاشراف انك ميت وانهم ميتون فالاكابر لا يتميزون بخرق العوائد فهم مع الناس عموما فى جميع أحوالهم بظواهرهم وقال الاعتناء بالصغير رحمة به فاذا كبر وكل الى نفسه فان بقى فى كبره على أصله من الضعف صحبته الرحمة وان تكبر عن أصله وادّعى القوّة المجهولة فيه بعد ضعفه أضاعه الله فى كبره بردّ الضعف اليه فاستقذره وليه وتمنى مفارقته وفى ضعف صغره كان يشتهى حياته ويرغب فى تقبيله ولا يستقذره (ومن ذلك لا تضيع الاجور عند أهل الدثور من الباب ٤٤٤) قال يجبر الحاكم صاحب الوفر على اعطاء ما تعين عليه من الحق لغيره ألا ترى الى من جحد شيأ من الزكاة ثم عثر عليه المصدق أخذ منه ما جحد وشطر ماله عقوبة له وقال يبلغ المقتى بتمنيه مبلغ صاحب المال بالانفاق فى سبيل الخيرات من غير كدّ ولا نصب ولا سؤال ولا حساب وهم فى الاجر على السواء مع ما يزيد عليه من أجر الفقر والحسرة وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وتمنيه من عمله وقال ما راد المال للاكتناز وانما خلقه الله للانفاق فمن اكتنزه ولم يعط حق الله حمى عليه فى نار جهنم فيكوى به جبينه فانه أول ما يقابل منه السائل فيتغير منه اذا رآه مقبلا اليه وجنوبهم ثم يعطيه جانبه اعراضا عنه كأنه ما رآه وظهورهم ثم يوليه حتى لا يقابله بالسؤال فصار بالكى عين المكان الذى اختزنه فيه فهو خزانته وما ثم رابع لما ذكرناه (ومن ذلك قطب الرحى يديرها فهو أميرها من الباب ٤٤٥) قال ما تدور الرحى الاعلى قطبها وقطبها فيها فهو عينها الثابت الذى لا يقبل الحركة والانتقال فى حال الدور وقال بالامير تدور ولولا القطب ما دارت فهو الامير وما القطب غيرها فالامر الآمر والمأمور وقال القطب يعلم بالقوّة ولا يشهد ويشهد ولا يتميز عنده من يشهده مع علمه انه يشهده فى الجملة المشهودة هكذا العلم بالله عليه تدور رحى الوجود فهو يعلم ولا يشهد ويشهد ولا يميز وقال من لم يعرف الله بمثل هذه المعرفة فما عرفه فما عرفه أحد فى شهوده ولا شهد أحد فى العلم به (ومن ذلك من أبى ان يكون من النقباء من الباب ٤٤٦) قال النقيب من استخرج كنز المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله عز وجل سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقال من أبى ان يكون له مثل هذه المعرفة لم يكن من النقباء وقال لما علم ان بين الدليل والمدلول وجها رابطا زهد فى العلم بالله من حيث نظره فى الدليل وليس سوى نفسه وكان ممن عرف نفسه بالله وقد ذهب الى ذلك جماعة من أصحاب النظر مثل ابى حامد ولكن لنا فى ذلك طريقة غير طريقتهم فان الذى ذهبوا اليه فى ذلك لا يصح والذى ذهبنا اليه يصح وهو ان نأخذ العلم بالله

ايمانا ثم نعمل عليه حتى يكون الحق جميع قوانا فنعلمه به فنعلم عند ذلك نفوسنا به بعد علمنا به وهذه طريقة أهل الله في تقديم العلم بالله (ومن ذلك من المحال ان يعم الحال من الباب ٤٤٧) قال الامزجة مختلفة والنفوس تابعة للمزاج والنفوس هي القابلة للواردات والواردات ترد بالاحوال فمن المحال ان يعم حال واحد بل لكل وارد حال يخصه ولهذا عين ما يسكر الواحد يصحو به الآخر وما عم سكر ولا صحو وقال الحال من حيث عموم الاسم يعم وهي أحوال تتميز بآثارها في النفوس تدرك عقلا وحسا وقال الغضب الالهي والرضا من الاحوال فما ثم الا من اتصف بالحال مغضوبا عليه كان او مرضيا عنه ويقال في المحدث انه دخل تحت حكم الحال ويلزم الادب في ذلك الجناب وقال لسان الحال انزل ما يبدل القول لدي ولسان الحقيقة قال وما انا بظلام للعبيد (ومن ذلك التفويض تعريض من الباب ٤٤٨) قال لا شك ولا خفاء ان من القى زمامه بيدك وفوّض أمره اليك وان لم يتكلم فقد خاطبك بافصح الالسنة ان تسلك به طريق الصلاح والاصلح لما جبلت عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع وقال قد ثبت في الخبر انه ليس شيء أحب الى الله من ان يمدح وهو لا يتضرر بالذم وانت تتضرر لانك تألم فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال لولا ما امتلاء اناء العبد ما فاض وانما ضاق عنه فالقى كله على غيره فسمى هذا تفويضا وقال الرجل من اعطى التحكيم ووسعه ومع هذا ترك التصريف الى الحق فيه وفي ملكه ومثل هذا لا يكون مفوضا (ومن ذلك المعروف الاقربون أولى بالمعروف من الباب ٤٤٩) قال الاقربون الى الله اولى بالمعروف وهو الحق لصحة النسب وقربه وهو المعروف في كل عقد وان اختلفت العقائد جملة فالمعبود بها واحد وهو قابل لكل ما ربطته به وعقدت عليه وفيه يتجلى لك يوم القيامة وهي العلامة التي بينك وبينه وقال ما العجب ممن عرفه وانما العجب في ذلك الموطن ممن أنكره وقال صاحب العقد لا يعرفه الا بما عقده خاصة فقيل لهم اوفوا بالعقود والعالم لا عقد له فماله ما يوفي به فله من الاعين بعدد ما للحق من التجلي في الصور وهي لا تتناهى فاعين العارفين غير متناهية فتحدث الاعين بحدوث الصور أو تحدث الصور بحدوث الاعين (ومن ذلك القبول اقبال عند الرجال من الباب ٤٥٠) قال من قبل ما جئت به اليه فذلك عين اقباله عليك فلا تقف مع قبول الوجه فان اقبال الوجه يفنيك ويعدمك واقبال القبول يقيمك ويقربك وقال من لم يفهم ما قلته فلينظر في حديث السبحات لو كشفها لاحرقت سبحات الوجه ما ادركه بصر الحق من الخلق فان بصر الحق يدرك الآن ولا حرق والمحجوب يكون الحق بصره فيدركه به لا ببصر الخلق فان بصر الحق هو الذي يدرك الحق والحق في بصر الخلق لا يدرك الحق ولكن يدركه به الخلق والسبحات هي المحرقة وما هي الا سبحات العين عند النظر فانه لولا النور ما ثبتت الرؤية الله نور السموات والارض فذاته بصره وقال الامر نسب ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب (ومن ذلك حسن القول من المطول من الباب ٤٥١) قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث والقديم فالله الرؤف الرحيم والنبي صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيأ ولا وقفنا منه على معنى وقال المحكم في المتشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك وهو مشترك فقد زاغ من تأوله عن طريق الحق وقال علامة من علم أحسن القول

الاتباع

الاتباع لمادل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال حسن القول يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ويقف بك على المعانى الغامضة فيوضحها لك (ومن ذلك الانصاف فى عبادة الاله المضاف من الباب ٤٥٢) قال اذا أضاف الحق نفسه الى شئ من خلقه فانظر عباده ما أضاف نفسه اليه فقم بما أنت فانك النسخة الجامعة وما عرفك الله بهذه الاضافة الجامعة وبهذه الاضافة الخاصة الا لهذا وقال مثال الاله المضاف والهكم ربنا الذى اعطى رب المشرق والمغرب رب السموات ربكم ورب آبائكم رب المشرقين ورب المغربين فعطف وما أظهر الاضافة كما فعل فى غير ذلك ما فعله سدى فاعبد ربك على ما قلته لك فى كل اضافة حتى يأتيك اليقين واذا أتاك اليقين المجلى لك الامر وعرفت شرف الاضافة ما عبد أحد الاله المطلق عن الاضافة فانه الاله المجهول (ومن ذلك السبحات لارباب اللمحات من الباب ٤٥٣) قال لا دليل ادل من الشئ على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالقصور منه وهو قد وفى من كان حقيقته العجز وعجز فقد وفى فالوفاء من الطرفين وقال لمح البصر كالبرق يضرب فيظهر ويظهر ويزول فلو بقى أهلك وقال انما تحرق سبحات الوجه الدعاوى انك انت فلا يبقى الا هو فانه ما ثم الا هو فهو ابانة لا احراق وقال وجه الشئ حقيقته وكل شئ هالك الا وجهه فالشئ هنا ما يعرض لهذه الذات فان كان للعارض وجه فانه هالك فى نفسه وانما تهلك نسبته الى ما عرض له فالضمير الذى فى وجهه يعود على الشئ ويعود على الحق فانت بحسب ما تقام فيه فانك صاحب وقت (ومن ذلك المصطفى من جنى عليه فعفا من الباب ٤٥٤) قال للنفس حق فاذا جنى عليها وعفوت فانت الظالم المصطفى وهو الاول من الثلاثة لم يأخذ لها حقها ممن ظلمها وعاد أجرها على الله وقال اذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين ولا أثر ولا سيما والغفور الرحيم والعفو يطلبونه وقال المصطفى هو المختار ولكن ممن وربك يخلق ما يشاء ويختار وما ثم حثالة ولا كناسة والنفوس نفائس فيختار الانفس ويبقى النفيس وقال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ما ثبت انه الهى ورثه وحكم به على بصيرة وقال الورث لا يكون الا بعد الموت فالكتاب محمدى فان العلماء ورثة الانبياء والكتاب هو الموروث والنبى الذى مات هو صاحبه وقد مشى الى الله وقال من ظلم ما حكم ومن اقتصد ما اعتضد وقنع واكتفى ومن سبق حاز الامر وظفر فكن من شئت من هؤلاء (ومن ذلك صفات الاوداء التبرى من الاعداء من الباب ٤٥٥) قال اذا تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر من تبرئه فانه ما تبرأ الا من اسم الهى يجب عليه تعظيمه وقال من تبرأ بتبرئ الله استراح فيكون الله المتبرئ لا هو كما يلعن بلعنة الله ويغضب بغضب الله ويرضى برضا الله وهو فى هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامى لا صفة لى وقال لا تصح البراءة من الاعداء الا لله ولرسله عليهم السلام ومن كوشف على الخواتم ومن سواهم فما لهم التبرؤ وانما لهم ان لا يتخذوهم أولياء يلقون اليهم بالمودة لا غير وقال لو تبرأ الله من عدو ما رزقه ولا أنعم عليه ولا نظر اليه وقد أخبر انهم آكلون من شجرة الزقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدو وجود لانه غير حافظ عليه وجوده ومتى

لم يحفظ عليه وجوده هلك وذهب عينه وهو عز وجل القائل انه بكل شئ حفيظ وقال لا يؤده حفظهما (ومن ذلك التقاعس عن التنافس من الباب ٤٥٦) قال أصحاب الهمم يتنافسون في السباق الى أسماء الكرم والجود الالهي ليقاموا بها فيدعون بها وقال لا يكون التنافس الا في النفائس ولا نفائس الا الانفس ولا أنفس من الانفس الا الانفاس وقال من تقاعس عن التنافس فيما ينبغي انه يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همة له ولا نفس وقال ليس الطيب الا انفاس الاحبة لولا اعرافهم ما فاح المسك لمستنشق وما وقع التنافس بين أهله الا في المسابقة الى مهب أرواح هذه الاعراف وقال ما يعرف مقدار الانفاس وطيبها وما يعطى من المعارف الالهية الا البهائم ألا تراها تشم كل شئ وتشم بعضها بعضا عند اللقاء ولا تمر بشئ الا وتميل برؤسها اليه فتشمه (ومن ذلك متى يثبت الخلق في مشاهدة الحق من الباب ٤٥٧) قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي الا اذا كان الحق بصره والحق نور والادراك لا يكون الا بالنور وقال اذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلي ولم يصعق ولا فنى ولا اندك جبل هيكله فتعلم انه حق وله علامة وهي انه اذا كان هذا حاله لا يراه خلق الا صعق الا ان يكون مثله وقال اذا رأيت من يغشى عليه في حاله ويتغير عن هيئته التي كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم انه خلق ما عنده من الحق شمة فان كان صادق الحركة فغايته اما أن يكون جبل موسى ان كان في مقام الاوتاد واما موسى الورث ان كان ناظرا عن أمر الهي لطلب شوق (ومن ذلك معارج الانفاس للايناس من الباب ٤٥٨) قال للانفاس الالهية معارج تعرج عليها الى الكروبيين من عباد الله تأتيهم من تحت ارجلهم لانهم طالبون انها فهي من اكسابهم فلهذا كانت من تحت أرجلهم وهي من الزوابع السفلية الطالبة العلو ولهذا تعرج وقال الحبل الذي لو دلى لهبط على الله قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعرج هذه الانفاس تطلبنا وقال الانفاس العلوية تعرج اليها الارواح البشرية فتخترق السموات العلى الى سدرة المنتهى الى النور الاجلى الى المورد الاحلى الى الموقف الاسنى الى المكانة الزلفى الى الجنة المأوى الى المستوى الاعلى الى العقل الاسمى الى حجاب العزة الاحمى الى الاسماء الحسنى بالمقام الابهى والمحل الازهى الى ان دنا من قاب قوسين أو ادنى فهنالك يبلغ المنى (ومن ذلك الاجور تبور من الباب ٤٥٩) قال من علم ان العالم يتجدد في كل زمان فردا ومقداره من أوله الى آخره في عين واحدة يعقل ما مضى وما أتى وهي لا موجودة فتنعدم وانها ما هي واجبة الوجود ولا معدومة فتوجد فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم ان الاجور تبور لكن هذه العين ما لها هذا الحكم في كل عين بل هي في اكثر الاعين في لبس من خلق جديد وقال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فان الله هو ليس غيره من وجد في رحله فهو جزاؤه (ومن ذلك كشف المعرفة في ترك الصفة من الباب ٤٦٠) قال ما ثم الا عين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم أسماء وعند قوم نعوتا وصفات وأحوالا فمن قال بوجودها فما ذاق للعلم طعما ومن نفى أحكامها في هذه العين فكذلك وسواء كان المسمى بها حادثا أو غير حادث بل هي في غير الحادث أشد احالة منها في الحادث وقال لا يقال بترك الصفة فانها ما هي ثم فتتركها الا ان تريد حكمها فتفرده لله

فيكون الحق عين ما ينسب الى الخلق من الصفات و يتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع بالحق ان الحق هو السمع و السميع وهو من المتكلم المتكلم والكلام فنه واليه فاين أنت وما أنت وقال اذا كان الامر على ما قررناه فالجاهل به من هو ما نرى الأمر ا واحدا قديدا أوقع الحيرة ان يثبت فهو أيضا العالم ماهو الحق كما قلنا (ومن ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب ٤٦١) قال الافهام لا يقع الا بعد العلم والقدرة على التوصيل والعلم بالقابل من غير القابل والعلم لا يكون الا بعد الاعلام والتعلم وقد علم العارف من يعلم ومن لا يتعلم فقد علم انه ماهو والذى فهم فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت ان زيدا أعلم عمرا امرا ما فعلمه عمرو فان كان له اقتدار على التوصيل الى غيره افهم غيره والا فلا فلا يلزم من حصول العلم الافهام وقال لهذا قلنا ان الامر بينك و بينه فنه الاقتدار ومنك القبول و بالامرين ظهر ما ظهر فالامر توالد فما ثم الا والد وولد (ومن ذلك الاولى طرح لو ولو لا من الباب ٤٦٢) قال اداة لو امتناع لامتناع وهى دليل عدم لعدم فاذا أدخلت عليها الا وهى اداة نفى عاد الامر امتناعا لوجود وهذا من أعجب ما يسمع فان الاولى ان يكون الحكم فى الامتناع والعدم أبلغ لكون الداخل اداة نفى والنفى عدم فاعطى الوجود وازال عن اداة لو وجها واحدا من احكامها وهو قولهم لامتناع وقال ما العجب فى دخول هذه الادوات على المحدثات وانما العجب فى دخولها فى كلام الله ونفوذ حكمها ودلالتها فى الله هذا هو العجب العجاب وقال قد ثبتت نسبة الكلام الى الله وقد ثبت ان الذى سمعناه فى تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص والنسبة الخاصة انه كلام الله فقد حصل فيه هذه الادوات تجرى عليه حكمها فهل ذلك من جهتنا أو ما هو الامر الا كذلك (ومن ذلك أسمائى مستور بهائى من الباب ٤٦٣) لولا الاسماء ما خفنا ولا رجونا ولا هبنا ولا عبدنا ولا سمعنا ولا أطعنا ولا خوطبنا ولا خاطبنا المسمى ولولا الاحكام التى لها وهى الآثار ما علمت الاسماء فهى ستور البهاء والجمال على المسمى وقال احكام الاسماء جهل الاسماء وكساها البهاء والاسماء جلت المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الاسماء فنحن كسوناها صورة البهاء وفيه ظهرت الاسماء فبه قام البهاء فانه المسمى وقال ما اختلفت اسماء الاسماء الا لاختلاف معانيها ولولا ذلك ما تميزت لنا فهى عنده واحدة وعندنا كثير (ومن ذلك أعين العارفين العارفين الى عليين من الباب ٤٦٤) قال لا تكون الاعين ناظرة الا الى موضع كتابها فمن كان كتابه فى عليين فنظره الى عليين ومن كان كتابه فى سجين فعينه مصروفة الى سجين فالكتاب يقيده بالخاصية وقال انما شرع الله قراءة الكتب فى الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به والهالك يعذر من نفسه فيعلم انه جنى على نفسه وقال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده وجوارحه ما ثبت كتاب ولا كان حكم فالاعتراف شهادة المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه وقال النفوس من ذاتها تدفع ما يضرها وتسعى فى تحصيل ما ينفعها فكيف شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت وقال ما عذب من اعترف فان الكرم لا يقتضيه والجوارح رعية ما هى بالوالى فسكنت بالوالى (ومن ذلك الانتها الى سدرة المنتهى من الباب ٤٦٥) قال سدرة المنتهى عروقها دون السماء وأصلها فى السماء وفروعها عليون فتنتهى اليها أعمال العباد الصالحة والطالحة فاذا مات الانسان وقبضت روحه قرنت بعملها حيث

انتهى عمله من السدرة فالذين لا تفتح لهم أبواب السماء عملهم فى عروق هذه السدرة والذين تفتح لهم أبواب السماء عملهم فى موضع ثمر هذه السدرة ولهذا لا يجوع السعيد ولا يعرى للورق والثمر اللذين فى الفروع والشقى يجوع ويعرى لعدم الثمر والورق فى العروق وعدم الورق علم مدرج فى مثال (ومن ذلك عوارف آناء الليل فى أطراف النهار من الباب ٤٦٦) قال الصباح والمساء اطراف النهار فالمساء ابتداء الليل والصباح انتهاء الليل والنهار ما بين الانتهاء والابتداء والليل ما بين الابتداء والانتهاء والعوارف الالهية هى ما يعطى الحق فى تجليه لعباده فامرنا بالتسبيح آناء الليل واطراف النهار وما تعرض لذكر النهار فى هذا الحكم لانه قال ان لك فى النهار سبحا طويلا أى فراغا فالنهار لك والليل واطراف النهار له فاذا كنت له فى الليل واطراف النهار كان لك هو فى النهار فعطايا الليل وأطراف النهار بجزاء التسبيح وعطايا النهار بجزاء الاشتغال والفراغ الى الحق فى آناء الليل واطراف النهار فاثم من الله للعبد الاجزاء والابتداء للعبد فان النفس اذا كانت من كسبها لها ادلال كما ان لها انكسارا فى الهبة فلهذا كان الجزاء عاما لانه على الصورة ولا انكسار ينبغى لها (ومن ذلك الدعاء من الوعاء من الباب ٤٦٧) قال لا يكون الوعاء دعاء حتى يكون فيه ما يدعى عليه واذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ به فلهذا يدعو الانسان فانه ملآن بما يدعو به فاذا دعا فرغ آنيته فملأها الله بالاجابة بما دعا فيه وزيادة فما شرع الدعاء الا لتفريغ المحل مما ملأه الحق به ولهذا ما ثم الا من يدعو ويبتهل وقال انظر الى الكاس اذا كان ملآنا بالماء ثم فرغته أو فرغت منه ما فرغت ما يخرج منه شئ فى حين خروجه الا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة اجابة الله من دعاه (ومن ذلك آداب الحق ما نزلت به الشرائع من الباب ٤٦٨) قال لما كان الامر العظيم يجهل قدره ولا يعلم ويعز الوصول اليه تنزلت الشرائع بآداب التوصل فقبلها أولو الالباب لان الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهى كالدهن فى اللب الذى يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ الحقيقة فمن ادعى شرعا بغير عقل لم يصح دعواه فان الله ما كلف الا من استحكم عقله ما كلف مجنونا ولا صبيا ولا من خرف من الكبر ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا يصح ولهذا قال الجنيد علمنا هذا يعنى الحقائق التى يجىء بها أهل الله مقيد بالكتاب والسنة أى انها لا تحصل الا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله وذلك هو الشريعة وقال ان الله أدبنى فحسن أدبى وما هو الا ما شرع له فمن تشرع تأدب ومن تأدب وصل (ومن ذلك عين القلب فى القلب) قال خلق الله الانسان مقلوب النشأة فآخرته فى باطنه ودنياه فى ظاهره وظاهره مقيد بالصورة فقيده الله بالشرع فكما لا يتبدل لا يتبدل وهو فى باطنه يتنوع ويتقلب بخواطره فى أى صورة له كما يكون عليه فى نشأة الآخرة فباطنه فى الدنيا صورة ظاهره فى النشأة الآخرة وظاهره فى الدنيا باطنه فى النشأة الآخرة لهذا جاء كما بدأكم تعودون فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا والدنيا مقلوب نشأة الآخرة والانسان هو الانسان عينه فاجهد أن تكون خواطرك هنا محمودة شرعا فتحمد صورتك فى الآخرة وبالعكس (ومن ذلك مراتب الحق عند الخلق) قال اذا أراد العبد ان يعلم مرتبته عند ربه ومنزلته وقدره فلينظر فى نفسه قدر ربه

عنده ورتبته ومنزلته وما يعامله به فى حياته الدنيا من طاعة ومعصية وموافقة ومخالفة وطلب أعلم وترك فعلى ذلك الحد منزلته عند ربه فميزانك بيدك فان شئت أرجح الميزان وان شئت خسره لا تلم الا نفسك وقال اذا كان عملك عن أمر الهى مشروع خرجت عن هوى نفسك ولو وافقت الهوى وتكون ممن نهى النفس عن الهوى وهذه نكتة فان الجنة هى المأوى والجنة ستر والايواء ستر فان النهى عن الهوى لا يكون الا من مستور عنه الحق فى الاشياء فانه لو كان صاحب كشف لكان هواه ما ارتضاه الله وأراد امضاه فلا ينهى النفس عن الهوى من هذه صفته (ومن ذلك اتساع فضاء القضاء) قال كل ما هو العالم فيه قضاء فلا شئ أوسع من فضاء القضاء وبقى عين ما ظهر فيه القضاء هل هو من حكم القضاء أم لا فمن جهل الاعيان الثابتة لم يجهل العين التى ظهرت فيها أحكام القضاء من أحكام القضاء ومن علم ان اعيان الموجودات لها ثبوت فى حال عدمها وتميز بجميع ما هى عليه جهل حكم القضاء على تلك الاعيان فجرى عليها بالايجاد فاوجدها فكما جرى حكم القضاء على كل ما هو فى الوجود من الاعيان بما هى عليه من التصريف كذلك يجرى حكم القضاء على الاعيان الثابتة بما ظهر من وجودها (ومن ذلك من تعبد الخلق فقد برئ منه الحق) قال ما أحسن الخبر النبوى فى اشارته بقوله صلى الله عليه وسلم العبد من لا عبد له ففهم منه المحجوب أن من لا عبد له قام بأمور نفسه فهو عبد نفسه وما مقصود الحق فى ذلك الا أن العبد من ليس له وجه الى ربوبية وسيادة أصلا فاذا ملك العبد اصرا ما فهو سيد على ما ملك فالعبد على الحقيقة من لا ملك له لان المملوك ذليل تحت تصرف المالك ولا يقدر على دفع تصرفه فيه ولا يكون هذا الا بملك الرقبة فان ملك التصريف دون الرقبة فهو مالك للتصريف لا للرقبة كالذى يستأجر أجيرا على فعل يفعله فعبد التصرف لا المتصرف وهو المسمى اجيرا فالاجير خادم أجرته فهو خادم نفسه وذلك هو العبد فانه لا عبد له فماله سيادة على أحد والعارف عبد الله وان ملكه التصريف ولا بد من ذلك فماله سيادة فان الرقبى لله والعمرى للعبد (ومن ذلك الرؤية حجاب وهى الباب) قال ليس للمعرفة باب الا الرؤية فانه لا شئ أوضح منها الا أنها حجاب على قدر المرئى وذلك اسبب وهو الشبه فان الرائى أى راء كان ما يرى فى المرئى الا صورته حقا كان أو خلقا فلا يعرف قدر المرئى الا ان عرف ما رأى وان الذى سماه مرئيا انما هو مرئى فيه ما هو المرئى والمرئى صورته فما طرأ عليه غريب يستعد للعمل معه بقدره الا ان ثم نكتة وهى أن المحل الذى رأى صورته فيها كسب تلك الصورة المرئية حالا لم يكن لها المحل اذ لم يكن لها المجلى فلا بد ان يعامل ما رأى بما ينبغى لهذا الحكم فحقق (ومن ذلك لا يرى السكينة الا من حقق تمكينه) قال كل مدرك بقوة من القوى الظاهرة والباطنة التى فى الانسان فانه يتخيل واذا تخيله سكن اليه فلا يقع السكون الا لمتخيل من متخيل وجميع العقائد كلها تحت هذا الحكم فالمخبر بها متخيل اعبد الله كأنك تراه فلهذا كانت عقائد والعقائد محلها الخيال وان قام الدليل على ان الذى اعتقده ليس بداخل ولا خارج ولا يشبه شيأ من المحدثات فانه لا يسلم من الخيال ان يضبط أمرا لان نشأة الانسان تعطى ذلك والحكم تابع لذات الحاكم بقبول ما يعطيه المحكوم عليه وليس المحكوم عليه هنا الا المتخيل وهو المعتقد فانظر ما أخفى وأقوى سريان الخيال فى الانسان فما سلم انسان من خيال

ولا وهم وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الانسانية فلو انعدمت انعدم هذا الحكم ويوجد ماوجدت (ومن ذلك قوة اللطيف وضعف الكثيف) قال لاشئ الطف من الخواطر والاوهام وهي الحاكمة على الكثائف اضعف الكثيف وقوة سلطان اللطيف الدليل انما صفرة الوجل وحمرة الخجل والتغير بالخوف والخوف من حلوله ماله عين وجودية وقد أحدث الخوف فى جسم الخائف حركة الهرب وطلب الستر والمدافعة وماوقع شئ الاعن الخوف وهو لطيف فاذا حل به مايخاف منه فلا بد عند قوة سلطان الخوف عليه وان كان لطيفا من أحد الامرين اما الرضا والصبر أو السخط والضجر والاثر سكون أو قلق فقد أثر (ومن ذلك قرب البعد الثانى فى المثانى) قال القرب من الحق قربان قرب حقيقى وهو ارتباط الرب بالمربوب وارتباط العبادة بالسيادة والحادث بالسبب الذى أحدثه والقرب الثانى القرب بالطاعة لامر المكلف والدخول تحت حكمه فالاول قرب ذاتى يعم جميع الموجودات والثانى قرب اعتناء وكرامة فالقرب الاول قرب رحم ونسب لو اراد الدافع ان يدفعه لم يستطع لانه لذاته هو قرب وقرب الاختصاص قرب المكانة من السلطان فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فله ذلك فلو قيل له فى القرب الذاتى لاتكن سيد العبد أولا تكن عبد السيد لكان خلقا من الكلام ولو قيل له اطع سيدك أولا تطع سيدك لم يكن ذلك خلقا من الكلام وان قيل له ان شئت اطع سيدك وان شئت لاتطعه ردته الحقائق فان العبد لامشيئة له مع مشيئة سيده الا اذا كانت مشيئته من مشيئة سيده (ومن ذلك السبب فى السبب) قال يقول الله عز وجل أولئك يسارعون فى الخيرات وهى الطاعات التى أمر الله بها عباده وهم لها سابقون كما قال ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ولما كانت المسارعة الى الخيرات وفى الخيرات تتضمن المشقة والتعب لان سرعة السير تشق أعقب الله هذه المشقة رحمة اما فى باطن الانسان وهو الذى رزقه الله الالتذاذ بالطاعات فتصرفه المحبة فلا يحس بالمشقة ولا بالتعب فى رضا المحبوب فان كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكاليف فان الحب يعينه ويسهله واما فى الآخرة فلابد من الراحة والسبت الراحة والسبت أيضا سير سريع فى اللسان وللراحة تسمى يوم السبت سبتا وما عامله بما ينبغى له الا أهل هذه البلاد وفى المغرب أهل سبتة لاغير (ومن ذلك من بهت فقد بخت) قال لايكون البهت أبدا الا لمن عجز ومن عجز فقد وقف على حقيقته ومن وقف على حقيقته علم ماثم فشرف محله بالعلم فانه مايتصرف الا بالعلم ومن صرفه العلم فقد سعد لشبهه بالاصل وهو التخلق قال الله تعالى لنمروذ بلسان ابراهيم الخليل عليه السلام فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر فى المسئلة الاولى وهو الآن بالبهت ليس بكافر لانه علم الحق والله لايهدى القوم الكافرين أى لايبين لهم فى حال سترهم وحجابهم فان الابانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم واذا ارتفع الستر كان تجلى الامر على ماهو عليه فاعطى العلم فبهت الذى ستر عنه الامر قبل تجليه فآمن به فى نفسه ولابد وان لم يتلفظ به وكيف يتلفظ به وقد غاب عن الاحساس بعين ماهو به يحس (ومن ذلك بيت النور القلب المعمور) قال ليس القلب المؤمن التقى النقى الورع عامر الا الله والله هو النور لانه نور السموات والارض ثم مثل القلب بمشكاة فيها مصباح وهو النور نور العلم بالله ومابقى من الكلام فانما هو من تمام كمال النور الذى وقع به

التشبيه ماهو من التشبيه فلا تغالط فتخطئ الطريق الى ما أبان الحق عنه فى هذه الآية فالعارف يقف فى التلاوة على مصباح ثم يقول المصباح فى زجاجة فيحد يثه مع المصباح لامع النور الالهى الذى هو الحق الذى وسعه القلب المشبه بالمشكاة والمشكاة الكوة (ومن ذلك الحصون المنيعة علوم الشريعة) قال من علم حكمة وضع الشرائع والنواميس فى العالم رعاها حق رعايتها فحافظ عليها ولزم العمل بها هذا ما يتعلق العمل بها من منافع الدنيا من حفظ الدماء والانساب والاموال وحصول الامان فى النفوس بوجود القائمين بها والعاملين هذا حظ الكائنة منها وأما المؤمنون بها اذا كانت النواميس الهية جاءت بها رسل الله من عند الله فزادوا فيها صدق ما يتعلق بالآخرة من ثواب وعقاب وما يتعلق بها للعامل عليها المخلص فيها من الكشف والاطلاع والتعريفات الالهية والمخاطبات الروحانية ومناسبة ما يلحق العالم العنصرى بالملا الاعلى فى التقديس والتطهير فلا سلاح ولا حصن أحمى من العمل بالمشروع كان المشروع ما كان واذا لابد من حفظ الناموس فعليك بملازمة الشرع المطهر النبوى الالهى (ومن ذلك ما ظهر الا انت حيث كنت) قال اذا لم يكن لك من انت له الاعباء يقبله ويكون عليه لا بما هو عليه فانت الذى ظهرت لك وما أعطاك منه شيأ فما أفادك الا ان عرفك ان ما انت عليه هو أنت واذا كان الامر هكذا فما عرفت سواك هذا حالك مع من استندت اليه ورأيت أن له أثرا فيك فكيف بك اذا لم تستند الا اليك ولا أعاد عليك ما انت فيه الا انت فانت بكل وجه وعلى كل حال معه أو معك فلا تلومن الا نفسك اذا رأيت ما لا تستحسنه واشكره على كل حال فانه أفادك العلم بك فيما أعطاك وكشفه لك منك فلهذا يشكر ولا يجوز ان يكفر (ومن ذلك الكتابة لاصحاب النيابة) قال ما كتب الله على نفسه ما كتب الا لمن قام بحق النيابة عنه فيما استنابه فيه وليس الا المتقين وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه ومن كل شئ يكون منه كما جعلهم الله وقاية بينه وبين ما ذمه من الامور مما هو خلق الله فينسب ذلك الى الآلة التى وقع بها الفعل فلما وقاه وقاه فصح له ما كتب له على نفسه وقال ما عدا هؤلاء فهم أهل المنن فنالوا اغراضهم على الاستيفاء ثم ان الله امتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة والرحمة التى عم حكمها وقال لله قوم من نوابه كتب الله فى قلوبهم الايمان فما كذبوا اشيأ مما له وجود فى الكون ووجدوا له مصرفا وان كان الذى جاء به قصد الكذب وأخبر فى زعمه انه عدم فله وجود عند هؤلاء ولذلك قال وأيدهم بروح منه فهذا الروح المؤيد به اذا توجه على معدوم أوجده وعلى معدل مسوى نفخ فيه روحا (ومن ذلك يا معلم الحق أنت الكتاب الذى سبق) قال للاعيان الثابتة فى حال عدمها أحكام ثابتة مهما ظهر عين تلك العين فى الوجود تبعها الحكم فى الظهور وعلى هذا تعلق علم الحق به فما للعلم سبق ولا للكتاب وانما السبق لما انبأتك به فالشئ حكم على نفسه أعنى المعلوم ما حكم غيره عليه فلا فضل لشئ على شئ وانما يظهر لك ما بطن فيك عنك ولا لوم فالحق له الغنى على الاطلاق فلا افتقار اذ لو افتقر اليه لحكم عليه الافتقار باعطاء ما افتقر فيه اليه فيدخل تحت وجوب الافتقار أو تحت مشيئة الاختيار ولا دخول له فى هذا ولا فى هذا فهو الغنى عن العالمين ان انصفت (ومن ذلك الجوهر النفيس فى التقديس) قال التقديس الذاتى يطلب التبرى من تنزيه المنزهين فانهم ما نزهوا حتى تخيلوا أو توهموا وما ثم متخيل ولا متوهم يتعلق به أو يجوز أن

يتعلق به فينزه عنه بل هو القدوس لذاته فهو الجوهر أى الاصل النفيس الذى لا ينافس فى صفاته فان الذى هو له ما هو لك وان الذى لك لك ما هو له فأنت لك بما أنت وهو له بما هو والحقائق لا تتقلب ولا تتبدل فما تخلق متخلق باخلاق غيره وانما اخلاقه ظهرت عليه لاعين الناظرين ولا تحقق متحقق بحدود غيره فان الحد لا يكون لغير محدوده ولا سيما الحدود الذاتية فما ثم الا جوهر نفيس وليس العجب الا فى كونه جوهرا والاصول لا تدل عليها الا الفروع لانها غيب وما ثم فرع لهذه الاصول فكل ما ظهر فهو جوهر فهو أصل فى نفسه لا فرع له الا عين علمك به لا غير (ومن ذلك قوله عز وجل ليخرجن الاعز منها الاذل) قال كانت النفس الناطقة فى نفس النفس الذى وقع به النفخ فكانت عين النفس المنفوخ فى هذه الصورة العنصرية وهى صورة نشأت من أرض ذلول فذلت بذلة أصلها الكون مزاجها أثر فيها فكان الابن اذل من امه لانه فى خدمتها ومسخرلها ومأمور بمراعاتها والاعز الحق خالقها فاقسم ليخرجن الاعز منها الاذل لعزه بولايته هى أحسن من هذه المدينة وهى النشأة الاخرى طاهرة مطهرة مساعدة له على ما يريد منها من التنوع فى الصور والتجلى فى أى صورة شاء كما هو فى نفسه ولهذا قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وغير المؤمن ماله هذه المنزلة (ومن ذلك من أسس بنيانه قوى اركانه) قال من اوثق قواعد بنيانه وأقام جداره وعدل زوايا اركانه فما هى منفرجة ولا حادة بل معتدلة متوسطة كما قال فسوّاك فعدلك أمن من الهدم والسقوط وهذا هو بيت الايمان فما اعتبر أرض البيت فى البيت لانه ليس من صنعة البيت واعتبر السقف لحاجة البيت اليه وهو الذى وقع عليه النظر أولا فقام البيت على خمسة سقف وأربعة جدر وهو قوله بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والساكن المؤمن وحشمه وخوله مكارم الاخلاق ونوافل الخيرات فمكارم الاخلاق زينة هذا البيت ونقشه وعمرته وسدنته وخوله نوافل الخيرات وما أوجبه المؤمن على نفسه (ومن ذلك الحجة فى المحجة) قال العلم يقتضى العمل فمن ادعاه من غير عمل به فدعواه كاذبة ومعناه دقيق جدا من اجل مخالفة المتعدين حدود الله من المؤمنين العلماء بالله العارفين به فربما يقال لو كانوا عالمين ما خالفوا وهم عالمون بلا شك بأن الله حد لهم حدودا معينة فعلمهم بذلك دعاهم الى أن لا يزيدوا فيها ولا ينقصوا منها فقد عملوا بعلمهم وما هم عالمون بمؤاخذة الله من عصاه على التعيين فما عصى الا من ليس بعالم بالمؤاخذة الاتراه لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة لعلمه بما ينبغى لذلك الجناب من التعظيم فما خالف عالم علمه قط فالعلماء تحت تسخير علمهم (ومن ذلك النذر واجب فى جميع المذاهب) قال ما قرر الله وأوجبه على العبد مما أوجبه العبد على نفسه وهو النذر الا ليحقق عبده انه خلقه على صورته وقد أوجب على نفسه وذكر وهو الصادق انه يوفى به لمن أوجبه له فأوجب عليك الوفاء بما أوجبته على نفسك فان المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه والمؤمن يحب لنفسه انه لا يؤذى فيحب لاخيه المؤمن انه لا يؤذى واذا احب ذلك دفع عنه الاذى ما استطاع والمؤمن لا يتأذى بالمعصية لانه اتاها عن شهوة والتذاذ بها وانما يتأذى بالعقوبة عليها فى الدار الآخرة فدفع عن المؤمن الحق ذلك الاذى فى الاخرى كما دفع عن نفسه الاذى فى الاخرى فقال يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله

يغفر

يغفر الذنوب جميعا وأما فى الدنيا فعرض نفسه للاذى فاوذى بما قيل فيه فاذى المؤمن بما نصب له من اقامة الحدود على المعاصى وزنا بوزن (ومن ذلك السلامة من الآفات فى الاضافات) قال أصعب العلم بالله اثبات الاطلاق فى العلم به من كونه الها واما من كونه ذاتا ومن حيث نفسه فالاطلاق فى حقه عبارة عن العجز عن معرفته فلا يعلم ولا يجهل ولكن يعجز واما من كونه الها فالاسماء الحسنى تقيده والمرتبة مقيدة ومعنى تقيده طلب المألوه بما يستحقه من التنزيه والتنزيه تقييد والعلم به من كونه الها ثابت شرعا وعقلا فللعقل فيه التنزيه خاصة فيقيده وللشرع فيه التنزيه والتشبيه فالشرع اقرب الى الاطلاق فى الله من العقل والعارف ينظر فى الاضافات فيحكم فيه بحسب ما أضيف اليه (ومن ذلك من رأى الحق فقد رأى نفسه) قال من أراد ان يرى الحق فلير نفسه فكما انه من عرف نفسه عرف ربه فكذلك من رأى نفسه فقد رأى ربه أو من رأى ربه فقد رأى نفسه فعند العارفين ان الشرع أغلق فى هذا القول باب العلم بالله لعلمه بانه لا يصل احد الى معرفة نفسه فان النفس لا تعقل مجردة عن علاقتها بكل تدبره منورا كان او مظلما فلا تعقل الا كونها مدبرة ماهيتها ما تعقل وما تشهد مجردة عن هذه العلاقة ولذلك الله لا يعقل الا الها غير اله لا يعقل فلا يتمكن فى العلم به تجريده عن العالم المربوب واذا لم يعقل مجردا عن العالم فلم تعقل ذاته ولا شهدت من حيث هى فاشبه العلم بالله العلم بالنفس والجامع عدم التجريد وتخليص حقيقة ذاته من العلاقة التى بين الله وبين العالم والعلاقة التى بين نفسك وبين بدنها وكل من قال بتجريد النفس عن تدبيرها بكل ما فما عنده خبر بماهية النفس (ومن ذلك المجيب سامع والسامع طائع) قال كما ان اعيان الممكنات القائمة بانفسها ثابتة فى حال عدمها كذلك ما يقوم بها من القوى وتتصف به مما هى معدومة ثابتة فى حال عدمها فى اعيان من قامت به قيام ثبوت كما يكون فى الوجود اذا وجدت على السواء فلولا ما سمع الممكن فى حال عدمه كن من الحق لما أراد الحق تكوينه ما كان ولكان قول الحق فى قوله أن نقول له كن لا يصدق ولا سبيل الى القول بحدوث كن عند الحق فهو ادراك خاص من الممكن الذى يريد الحق ايجاده للواجب الوجود فيظهر عينه فيكون ما ادرك منه الممكن تعالى هو عين كن فانصبغ بالوجود فكان والتخصيص أثبت الارادة والتوجه الخاص وهو حكم عقلى لا يتعدى النظر فتحقق (ومن ذلك لباس الباطن الغذا ولباس الظاهر ما يدفع به الاذى) قال المخلوق يلزمه الاذى لفقره وهو لذاته ينبعث لدفع الآلام عن نفسه فالجوع ألم يدفعه بالطعام والعطش الم يدفعه بالشرب والحر والبرد ألم يدفعهما باللباس وسائر الآلام يدفعها بالادوية التى جعلها الله لدفع الآلام وما عدا الدافع اما زينة واما اتباع شهوة ولها الم فى النفس فلا يندفع الا بتناول المشتهى وذلك سائغ من النفس فى كل ما تشتهيه فوقتا يدفع الالم عند الاحساس به ووقتا يستعد له قبل نزوله وعلى الجملة ما تستعمل النفس شيأ من ذاتها الا لدفع الم وهذا الفرقان بين الحق والخلق فلو لم يكن الايجاد للحق لذاته لكان حكمه فى الايجاد لمثل هذا الحكم فى دفع الالم عن نفسه بالايجاد فان الارادة منه كالشهوة منا وبتناول المشتهى يندفع وهو كل هو يوم فى شان فتحقق (ومن ذلك من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى) قال كما تكون اليوم كذلك تكون غدا فاجهد أن تكون هنا ممن ابصر الامور على ما هى

عليه دليل على ذلك ان الذي خلقه الله أعمى وهو المسمى بالاكمه اذا نام لا يرى في النوم كما لا يرى في اليقظة والاعمى اذا نام اعمى استيقظ اعمى والنوم موت أصغر فهو عين الموت من حيث ان الحضرة التي ينتقل اليها النائم هي بعينها التي ينتقل اليها المائت سواء واليقظة بعد النوم كالبعث بعد الموت ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا أي اشد عمى وهذه أخوف آية عند العارف الان ثم شيأ انبهك عليه وهو انه لو كان هنا أعمى ومات اعمى لكان في الآخرة اعمى ولكن لا يكون احد هنا أعمى قبل الانتقال ولو بنفس واحد ولكن الذي خلق أعمى لا من عمى بعد أن ابصر فان الغطاء لا بد ان ينكشف فيبصر فما يموت الميت الا بصيرا وعالما بما اليه يصير فيحشر على ذلك فافهم (ومن ذلك أمر فامتثل ونهي فعدل) قال العبد طائع في جميع حركاته وسكناته فانه قابل لكل ما يوجده الحق فيه من التكوين من حركة وسكون في الظاهر والباطن فالذي يخلق فيه اذا أمر بالتكوين فيه امتثل أمر ربه واذا أراد أمرا اونهي عنه عدل عن ارادته الى ما كون فيه فان كون فيه ما يكون حكمه المخالفة لما أمره الشارع ونهاه عنه نسبت اليه المخالفة في عين الموافقة وهي نكتة غريبة لا يشعر بها فان قبول المخالفة موافقة ومن كان هذا مشهده لا يشقى في الدنيا ولا في الآخرة فلا اطوع من الخلق لاوامر الحق أي لقبول ما أمر الحق بتكوينه فيه ولكن لا يشعرون وليست الاوامر التي أوجب طاعتها الا الاوامر الالهية لا الاوامر الواردة على ألسنة الرسل فان الآمر من الخلق طائع فيما أمر لانه لو لم يؤمر بأن يأمر ما أمر فلو أن الذي أمر يسمع المأمور بذلك الامر وطاعته سمع أمره تعالى له من دون ذلك الآمر لامتثل فان أمر الله لا يعصى اذا ورد بغير الوسايط (ومن ذلك من أيقن بالخروج لم يطلب العروج) قال اذ ولا بد من الرجوع اليه فاعلم انك عنده من أول قدم وهو أول نفس فلا تتعب بطلب العروج اليه وما هو الا خروجك عن ارادتك لا تشهدها فانه معك أينما كنت فلا تقع عينك الا عليه لكن بقي عليك أن تعرفه اذ لو ميزته وعرفته لم تطلب العروج اليه فانك لم تفقده حتى تطلبه فاذا رأيت من يطلبه فانما يطلب سعادته في طريقه وسعادته دفع الآلام عنه ليس غير ذلك كان حيث كان فالجاهل من طلب الحاصل فما أحد اجهل ممن طلب الله لو كنت مؤمنا بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله لعرفت ان أحدا ما طلب الله وانما طلب سعادته حتى يفوز عن المكروه (ومن ذلك ذوق العذاب للاحباب بعض ورثة أهل الكتاب)

عذب العذاب برؤية الاحباب * اذ كانت أعينهم تشاهد ما بي
ليس العذاب سوى فراق احبتي * ان اللذاذة رؤية الاحباب

قال من ورثة الكتاب الظالم لنفسه بما يجهدها عليه فهو يظلم نفسه فيما لها من الحق لنفسه فهو في الوقت صاحب عذاب وألم لا يريد دفعه عنه لانه استعذبه وهان عليه ذلك في جنب ما يطلبه فانه يطلب سعادته فان الكتاب ضم معنى الى معنى والمعاني لا تقبل الضم الى المعاني حتى تودع في الحروف والكلمات فاذا حوتها الكلمات والحروف قبلت ضم بعضها الى بعض فانضمت بحكم التبع لانضمام الحروف وانضمام الحروف تسمى كتابة ولولا ضم الزوجين ما كان

النتاج والنكاح كتابة يكنى عنها بنكاح فالعالم كله كتاب مسطور يكنى عنه بنكاح لانه منضود قد ضم بعضه الى بعض فهو مع الانات فى كل حال يالدفائم الابروز اعيان على الدوام ولا يوجد موجد شيأ الا حتى يحب ايجاده فكل مافى الوجود محبوب فمائم الا احباب (ومن ذلك من الجهل الاستتار من الاهل) قال

ان الجهول من أهل الله يستتر … والله يعلم ما يأتى وما يذر
والاهل تعرف ما الرحمن يفعله … أو بعضه فاحذروه انه خطر
لو كان لى امل فى غير فاعله … ما كان ينفعنى التخويف والحذر
لكن لنا امل فيه ومعتقد … وليس يلحقنى فى علمه بشر
به يوحدنى به أوحده … لذاك يبدو واذا يبدو ويستتر

يقول الله عز وجل ألم يعلم بأن الله يرى وقد صح ان بين الله وبين العالم نسبا فوجب على كل عاقل أن يطلب نسبه لتصح الاهلية وتثبت من أجل الورث وهو قد قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد بينا ان بالكتابة توجد المعانى لضم الحروف اعيانها بالدلالة عليها فقد أعطى العالم الايجاد فهو يوجد بعضه بعضا ايجاد الآلات بيد الصانع ألا ترى ان الصانع بالآلة لا يصنع مالم تكن الآلة وان الآلة لا أثر لها فى المصنوع مالم يحركها الصانع فتوقف عليها او قفها عليه فلا يقول له (كن حتى يريد فهى اشارة ومن ذلك الشان فى الشان)

الشان ما نحن فيه فهو يخلقه … وليس يخلق شيأ ليس يعلمه
بذا اتانا كتاب الله يعلمنا … فمن تفكر فيه فهو يفهمه
خص الاله به من شاء فاذا … يبدو له سره فى الحال يحكمه

الذى جاء فى كتاب الله قوله تعالى ألا يعلم من خلق قال الشان فى قوله كل يوم هو فى شان وليس الا الفعل وهو ما يوجد فى كل يوم من أصغر الايام وهو الزمان الفرد الذى لا ينقسم والفعل اذ لم يكن الفاعل يفعل بالذات اى تنفعل عنه الاشياء لذاته والا فلا بد له عند ايجاد المفعول عنه من هيئة يكون عليها هى عين الفعل ولا يلزم اذا كان فاعلا لذاته صدور العالم عنه دفعة واحدة فان الممكنات لا تتناهى وما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود الا على الترتيب فهو ممتنع لنفسه وما هو ممتنع لنفسه (٣) لا يصدق على الفاعل فيه على الترتيب المقصود عن ابرازه كله اذ لا كل له فانه محال لذاته والحقائق لا تتبدل والممكن لعينه اعنى الترتيب الواقع أعطاه الحق الوجود لذاته فما هو الا وقوع عين الممكن على نور التجلى فيرى نفسه وما انبسط عليه من ذلك النور فيسمى وجودا ولا حكم للنظر العقلى فى هذا ثم له الحكم فى بعض ما ذكرناه والتسليم من العاقل فى بعض فالحق فى شؤنه بالذات يفعل والترتيب لها (ومن ذلك فى الاكتساب غلق الباب)

الاكتساب مغالق الابواب … فيما تؤمله من الاكساب
ان صح لى كسب يصح بأننى … من أهله فتصح لى انسابى
وأنا واياه بحكم وجوده … شهدت بذلك عنده احسابى

١

(٣) فى نسخة لا يتصف الفاعل فيه على الترتيب المقصود الخ

انى شهيد عالم بامور	لسنا عن الابصار بالغياب
الله يعلم انه عندى كما	قد قاله فى العلم حشوا ها بى
لما علمت جماله وكماله	اعلمت ان الامر لمع سراب

قال الاكتساب تعمل فى الكسب والموجد مكتسب لانه قد وصف بما اكتسب فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به اذلم يكن ذلك المكتسب ولذلك ورد كان الله ولا شئ معه ولم يرد عن المخبر عن الله ماذكره علماء الرسوم وادرجوه فى هذا الخبر وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فانه تكذيب للخبر فانه الآن بالخبر الالهى كل يوم هو فى شان وقد كان ولا ايام ولا شؤن تلك الايام فكيف يصح قولهم وهو الآن على ما عليه كان وهو القائل اذا أردناه ان نقول له كن وأنت المؤمن بهذا القول فلا بهذا ولا بذاك (ومن ذلك لايخشى الامن يخشى)

ان الاله احق أن تخشاه	من كل مخلوق له سواه
فاذا خشيت الله كنت موفقا	وكذا اذا تخشى الذى يخشاه
من كان يخشى الله قام بأمره	وينهيه عقلا اذا يغشاه
الله يحفظ سر عبد موقن	فاذا تيقن انه افشاه
ابدى له منه لذلك غيرة	عند السرى تقنيه فى مسراه

قال لا تقع الخشية الاممن يقبل اثر مايخشى منه فهو عنده بالذوق علم ذلك وفى ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية لكونه خلق على الصورة فلابد ان يخشى أيضا هو لما يطلبه من التأثير فى غيره كما يخشى ممن يؤثر فيه والعارف قد يقام فى حال لايخشى ولا سبيل ان يقام فى حال لايخشى لان ذلك ليس له نعم قد يكون فى نفسه شاهد الحاله يقال انه لو شوهدت منه مايخشاه أحد وذلك ليس بصحيح انما يكون هذا ممن يجهل ذاته وما تعطيه ومارأى الصيد انسانا الافر منه ويخشاه وان لم يقم بنفس ذلك الانسان صيد ذلك الهارب منه وقد لايراه ويكون ظهره اليه فليس فى وسع المخلوق انه لايخشى وقد يكون فى وسعه انه لايخشى ولكن لا على الدوام الا ان يغفل عن ذلك لا غير (ومن ذلك المقيت يطلب التوقيت)

الله عين اقواتا وقدرها	فهو المقيت وباسم الدهر يحجبه
فالعقل يستره والنفس تظهره	والروح يكتمه والحس يرقبه
والنور يحرقه والسر يكنفه	والشوق يتلفه وجدا ويذهبه
والوجد يقدح زند الحب فى كبد	حراء والهمة والريح تلهبه

قال ترتيب الايجاد يؤذن بالتوقيت ولا يتولى ذلك الا الاسم المقيت لانه القائل وما ننزله الا بقدر معلوم وقال انا كل شئ خلقناه بقدر وقال ولكن ينزل بقدر مايشاء وهو الثابت الوقع ولا حكم لاداة لو فان كلمة لو لو زرعت ماينبت عنها شئ ويخسر البذر فتى سمعتها حيث سمعتها فلا تنظر الى ماتحتها فان ماتحتها ما يوجد فلا تخف منها ولا من دلالتها ولكن مشهود ذلك الواقع خاصة فانه مارأيت اعظم أثرا من أثر المعدوم فى نفوس العالم وسبب ذلك الامكان فيخاف

الانسان امرا ما وذلك الامر معدوم ما وجد وقد أثر فيه الخوف وما يتبعه هذا أثر المعدوم فكيف أثر الموجود (ومن ذلك) الحبيب قريب قال الحبيب قريب من الحب لانه الذي يتعلق به لا من المحب فالحب لا يحول بالمسافات البعيدة النائية ولا التنزيهات الشريفة التي لا ترتفع احكامها عن قربه من الحبيب والمحب قد يكون له القرب من الحبيب وقد لا يكون فالحب قريب من المحب لقيامه به وقريب من المحبوب لتعلقه به فانه لا تعلق له بغير محبوبه فقد انفرد اليه والمحب تابع للحب لقيامه به والحبيب ليس بتابع لحب المحب وان تعلق به بل هو مع ما يقوم به فان قام به حب المحب أحبه فعاد المحب حبيبا فصح الطلب من الطرفين ولا عائق الا ان كان من خارج أو من محال أي لا تعطى الحقائق الاتصال فمن عرف الحب عرف كيف يحب كان شيخنا يطلب شهوة الحب لا الحب وذلك ان شهوة الحب قرب الحبيب من المحب (ومن ذلك) ليس من الخير حب الغير قال ما أحب المحب في غيره الا نفسه فما أحب الغير ولا يصح حب الغير ابدا لان حب الغير ما فيه خير فاذا كان فيه خير يعود على المحب فنفسه أحب لانه أحب اعادة ذلك الخير عليه ثم لتعلم ان ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود ما هو عين هذا الآخر والمحبوب ابدا لا يكون الا معدوما اما في موجود أو لا في موجود فان الموجود محال ان يحب لذاته وانما يحب لامر عدمي ذلك الامر العدمي هو المحبوب منه أن يكون والعدم ليس بغير للمحب ولا يزال هذا المعدوم المحبوب مناطا للمحب لقيام حبه به وتعلقه بذلك المحبوب فلا يزال متصلا به وصل خيال حتى يقع في الحس هذا شأنه في المخلوق وفي الحق الايجاد (ومن ذلك) من بلغ الغاية في الاتساع ضاق قال لا أوسع من الخلاء اذ الاتساع لا يوصف به الا الخلاء فاذا امتلأ الخلاء ضاق بلا شك فان الممكنات لا نهاية لها وقد ضاق الخلاء عنها لانه امتلأ فضاق المتسع بفضل الله فيما أوجد من الملا في الخلاء الاستحالات فلا يزال يخلع صورة فيلحقها بالثبوت والعدم ويوجد صورة من العدم في مثل هذا الملا فلا يزال التكوين والتغيير فيه ابدا بالاستحالات في الدنيا والآخرة بل في الوجود كله وهذه هي الشؤن التي الحق فيها في كل يوم من أيام الدنيا والآخرة بل من ايام الوجود فما ضاق عن الاستحالات فانه تفريغ واشغال فهو بعمارة الخلاء قد ضاق وبالتفريغ والاشغال فيه ما ضاق فلا يزال الخلاء ممتلئا على الدوام لا يعقل فيه خلو ليس فيه ملأ (ومن ذلك) لا غاية في الغاية قال لو كان في الغاية غاية ما كانت الغاية والعالم غايته في طلب الحق والحق غايته الخلق لان غايته المرتبة وليست سوى كونه الها فهو يطلب المألوه بالذات واليه يرجع الامر كله فهو الغاية ومنه بدا الامر كله ولذلك جاء الرجوع اليه لانه لا يمكن ان يكون رجوع الا من خروج تقدم والموجودات كلها المحدثات ما خرجت الى الوجود الا عن الله فلهذا ترجع احكامها اليه ولم تزل عنده وانما سميت راجعة لما طرأ للخلق من رؤية الاسباب التي هي حجب على اعين الناظرين فلا يزالون ينظرون ويخترقون الاسباب من سبب الى سبب حتى يبلغوا الى السبب الاول وهو الحق فهذا معنى الرجوع (ومن ذلك) من جاء شيئا امرا أحدث له القرين ذكرا قال كل أمر يقع التعجب منه فان صاحبه الذي أوجده لتعجب ما أوجده بهذه الحالة الا ليحدث منه ذكرا لهذا الذي تعجب منه فلا تستعجل فانه لا بد أن يخبره موجده بحديثه الا ان الانسان خلق عجولا

في طبعه الحركة والانتقال لانهما أصله فان خروجه من العدم الى الوجود نقله فهو في أصل شأنه ووجوده متحرك فلهذا قال خلق الانسان من عجل وكان الانسان عجولا ولو رام غير العجلة ما استطاع وما في العالم أمر لا يتعجب منه فالوجود كله عجب فلابد ان يحدث الله منه ذكرا للمتعجب فالعارفون أحدث الله لهم ذكرا منه في هذه الدار فعرفوا ما خلقوا له وما خلق لهم والعامة تعرف حقائق هذه الامور في الآخرة فلابد من العلم وهو احداث الذكر (ومن ذلك) الركون لا يكون الا للمغبون

لا تركنن الى غير الاله فلم | يركن الى غيره الا الذي جهله
سبحانه وتعالى أن يقرله | في ملكه بشريك غير من خذله
من قال ان له ندا وصاحبة | فربه بحسام الجهل قد قتله
والله ما طلعت شمس ولا غربت | على محب له الا وقد وصله
بما يريد وما يبغيه من منح | الاحباء بها في تحفة وصله
سبحانه وتعالى ان يحيط به | نظم من الشعر أو نثر من البطله

لا تركن الى غير ركن فتخيب انظر في القرآن بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا تنظر فيه بما أنزل على العرب فتخيب عن ادراك معانيه فانه نزل بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان عربي مبين نزل به الروح الامين جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فكان به من المنذرين أي من المعلمين فاذا تكلمت في القرآن فتكلم بفهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه فحينئذ تتكلم بالقرآن ولا يكون هذا الا عن وهب الهي وتعريف من الحق لا يدرك بالقوة والاجتهاد فاذا تكلمت في القرآن بما هو به محمد صلى الله عليه وسلم متكلم نزلت عن ذلك الفهم الى فهم السامع من النبي صلى الله عليه وسلم فان الخطاب على قدر السامع لا على قدر المتكلم وليس سمع النبي صلى الله عليه وسلم وفهمه فيه فهم السامع من امته فيه اذا تلاه عليه وهذه نكتة ما سمعتها قبل هذا من أحد الا مني وهي غريبة وفيها غموض وهي الحق (ومن ذلك) من لم يتكبر على خلقه فقد ادى واجب حقه

ليس التكبر والاهمال من خلقي * بل التواضع والامهال من شيمي
اني عبدت الذي اجتبي ويغفر لي * وهو المهيمن رب الصفح والكرم

قال لا يتكبر على الامثال الا من جهل انهم امثال فكما لا يتكبر الشيء على نفسه لا يتكبر على مثله ومن لم يتكبر على خلق الله فقد أعطاهم حقهم الذي وجب لهم عليه كما أعطاه الله خلقه الذي لم يكن هو الا به والا فما هو فان الانسان اذا لم يكن هو الحيوان الناطق والا فليس بانسان فهذا اعطاه كل شيء خلقه وأوجب عليك أنت الحقوق فما في العالم الا من له حق عليك تؤديه اليه اذا طلبه منك وما لم يطلبه بحاله ولسانه لم يتعين عليك فلابد من الاوقات فيه كما هو في الايجاد والآجال اذا جاء الوقت كما قال تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى في شان القيامة لا يجليها لوقتها الا هو فحينئذ يعطيها خلقها كذلك اذا جاء أجل اداء الحق تعين عليك الاداء فان انت لم تفعل فانت ظالم ولا يتعين اداء حق الا مع قدرة المؤدي

على اداته وذلك وقته (ومن ذلك) المقصود رؤية التقصير مع بذل المجهود

ما كان مقصودى من التقصير ... الا الذى ادركت فى التشمير
حتى يرانى العاذلون وقد اعتنى ... من فتت فيه بنفثة المصدور
وارى الذى قيدته بصحيفتى ... من علمه المشروح فى المسطور
انى قرأت كتابه وفهمته ... فهما كما ابداه فى المذبور
وأتى به ضوء الصباح وليله ... فى وقته المعروف بالديهور
انى حصرت وجوده ويحق لى ... حصر الامور بعالى المحصور

قال الامانى غرور فلا تتمن على الله الامانى وأنت تسلك على غير طريق تحصيلها فان الله يقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذى انزله على عبده ليكون به للعالمين نذيرا أى معلما لهم الا تراه لما أراد ان يعرف أوجد العالم وتعرف اليهم فعرفوه على قدرهم وما أبقاهم فى العدم ورد خبر الهى قال تعالى كنت كنزا لم أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فلابد لكل طالب امر أن يسلك فى طريق تحصيله لان الطريق له ذاتى فلا تحصل الا به ولكن أكثر الناس لا يشعرون (ومن ذلك) حاز جنة المأوى من نهى النفس عن الهوى

اذا نهيت النفس عن هواها ... كانت له جناته مأواها
بها حباها الله اذ حباها ... وكان فى فردوسه مثواها
اقسمت بالشمس التى اجراها ... قسما وبالبدر اذا تلاها
وليله المظلم اذ يغشاها ... وبالنهار حين ما جلاها
وحكمة الله التى اخفاها ... عن العيون حين ما ابداها
وبالسموات وما بناها ... وفوق أرض فرشه علاها
لتبلغن اليوم منتهاها ... حتى تراها بلغت مناها
حين رأت ما قدمت يداها ... من كل خير منه قد اتاها
باطعمه قد بلغت اناها ... ما كان احلاها وما اشهاها

قال نهى النفس عن الهوى أن يكون هواها لا تأتيه من حيث ما هو هواها بل من حيث ما هو مراد الحق وانت لا تدرى فاذا نهى النفس عن الهوى من حيث انه مذموم لا من حيث ما اشرنا اليه فان الله قد ستر عنه العلم الصحيح فى ذلك فعبر عنه بجنة المأوى أى الستر الذى اوى الى ظله فهو وان كان ممدوحا فمن حيث انه علق الذم بالهوى فلو عرف انه ما دفع الهوى الا بالهوى وان الهوى ما هو غير عين الارادة وكل مراد اذا حصل لمن اراده فهو ملذوذ للنفس فكل ارادة فهى هوى لان الهوى ما تستلذه النفوس وما لا لذة لها فيه فليس بهواها وما سمى هوى الا لسقوطه فى النفس وليس سقوطه الا منك فى ارادة ربك فلا اعلى من الهوى لانه يردك الى الحق فلا تشهد غيره فى الالتذاذ بذلك الا ان الخلق حجبوا عن هذا الادراك فهم مع الارادة فيهم ويسمونها هوى وليست بهوى فالهوى للعارفين والارادة للعامة والذم لهم فى الهوى فهم له عاملون (ومن

ذلك) الوحي الالهي مصعق والحق مزهق والنظر اليه مرهق

قذفت بالحق على الباطل ... يدمغه فهو به ذاهق
وانما يعرف ما قلته ... من هو في احواله صادق
فهو ظلوم والهوى مهلك ... وغيره مقتصد سابق
يسبقه في كل من جاءه ... فانه في اثره لاحق
فان اقل هاد أنا عارف ... وان اقل حاد أنا سابق
من حيث عيني فانا ناظر ... ومن لساني فانا ناطق
احوالنا تخبر عن سره ... بانه في ذاته عاشق

قال لاتغالط نفسك حق وخلق لا يجتمعان فانظر مشهودك فان كان حقا فما تنظره الا بعينه فانك لا تدركه بغيره فما ثم خلق في حقك وفي وقتك اذا كان وقتك الحق وان كان خلقا فما تنظر اليه الا بعينه فانك لا تدركه بغيره والحكم تابع للنظر ولا يحكم النظر الا بما يعطيه المنظور من ذاته فمن المحال أن يكون المنظور اليه قائما فيدركه قاعدا اوعلى لون ما ان كان من المتلونات فيدركه على غير اللون الذي هو عليه ذلك المنظور وهذا سائغ في كل قوة موضع الطعم اذا غلبت عليه المرة الصفراء قال في العسل اذا ذاقه انه مر والعسل ما باشره موضع الطعم وانما باشرته المرة الصفراء فصدق في المرارة وكذب في نسبة المرارة الى العسل فاعلم ذلك (ومن ذلك) من أجاب أجيب فلم لا يستجيب

لما اجبت دعاة الحق كنت له ... مؤيدا وبهم ايدتهم فلذا
اقول انهم عيني ومعتقدي ... كما اقول اذا ما كنت منتبذا
الحق يجهل او يعزى لكل هوى ... ولو يرى الحس ان الحق قد نبذا
هيهات ليس له حد فتدركه ... به فان له حكما على بذا
اذا حكمت وما في الحكم من عجب ... فكل حكم تراه فهو فيه كذا
فلا يحيط به علم ومعرفة ... ولا يناط به من جانبيه اذى

قال لاتعامل الا بما عاملت فعملك يعود عليك استجب لله ولرسوله اذا دعاك لما يحييك فانه اذا دعاك فاجبته يجيبك اذا دعوته قال عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا الي اذا دعوتهم فاني دعوتهم على ألسنة انبيائي وكما انه عز وجل يعطي جزاء يطلب الجزاء من عبده المكون لما دعاه الحق الى التكوين واجاب فكان فدعاه المكون الى ما تقوم به ذاته ويبقى عليه عينه أجابه بالامداد فكان جزاء ولو شاء أعدمه لكنه اجاب فاجابه الحق بذلك فكان ذلك تنبيها من الحق لنا وتعليما فاياك والغفلة عن ملاحظة هذه الاشياء التي نصبها الحق تشهد فلا تعاملها الا بما نصبها الحق له فاصل الاجابة في العالم من هنالك وهو أصل قوي ولذلك ما دعا الله احد الا واجابه الا ان الامور مرهونة باوقاتها لمن يعلم ذلك فلا تستبطئ الاجابة فانها في الطريق وفي بعض الطرق بعد وهو التأجيل (ومن ذلك) طيب الاعراق يدل على مكارم الاخلاق

قد قيل في مثل اجراه قائله ... ان الجياد على اعراقها تجري
فمن يقوم به أخلاق سيده ... يجري الجميل وغير الخير ما يجري
هذا الذي قلته التوحيد جاء به ... يوم الخميس الينا ليلة القدر
اقام عندي بلا كد ولا نصب ... من اول الليل حتى مطلع الفجر

قال اذا كانت الاعراق التي هي الاصول طيبة بالصلاحية والقوة كان الثمر في الفروع طيبا بالوجود والفعل فالثمر من الاصول يستمد فانه من ذاتها لا يستمد والاصل الحق في وجود العالم وهو الطيب فما في الوجود الا الطيب فان كل ما في الوجود انما هو اخلاق الحق أي ثمرات اسمائه واسماء الحق للحق كالفروع والاغصان للشجرة ولذلك تختلف الاغصان من الشاجر ويدخل بعضها على بعض تداخل الاسماء الالهية في الحكم في العالم من عطاء ربك كما قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فأي عين لم تر في العالم طيبا في امر ما فنه فما ذلك الا الغيبة الحق عن شهودها في تلك النظرة * ومن ذلك ذكر الجنوب قريب من الغيوب

من يذكر الله قد يرجو مذكره ... من القيام يكون الذكر أو جنب
او القعود فان الله يذكره ... في كل حال بلا كد ولا نصب
هذي الحياة التي يرجى النعيم بها ... في حال جد يكون الذكر أو لعب
ان الذي يذكر الرحمن جاء بما ... يكون فيه جلاء الشك والريب
فالله يعصم قلبي من غوائله ... فانها قد تؤدينا الى العطب

قال الذاكرون ثلاثة ذاكر قائم وهو الذي له مشاهدة قيومية الحق فيراه قائما على كل نفس بما كسبت فلا يشهده الا هكذا في ذكره وذاكر قاعد وهو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش وانما قلنا ذلك لان العالم مرآة الحق والحق مرآة الرجل الكامل وينعكس النظر في المرائي فيظهر في المرآة ما هو في المرآة الاخرى ولا يعرف ذلك الا من رأى ذلك فيرى الحق في الخلق قيوميته بكونه قائما عليه بما كسب والحق مرآة للخلق وقد رأى الحق نفسه في خلقه فرأى الخلق في مرآة الحق صورة ما تجلى من الحق في مرآة الخلق فادركوا الحق في الحق بوساطة مرآة الخلق فان شهد الحق أي صفة شهد منه العبد تلك الصورة عينها على حد ما قلناه وانما كان ذكر الجنوب يقرب الغيوب لانها حالة النائم أو المريض وهو قريب من حضرة الخيال وهي محل الغيوب * ومن ذلك الاكتفاء من الوفاء

من اكتفى قد وفى بما يقوم به * وما يقوم له والاكتفاء وفا
من ظن أن طريق الحق أهوية * جاءت به سيله فالذكر منه جفا

قال لا يكون الاكتفاء من الوفاء الامع الموجود الحاضر صاحب الوقت فيكتفي به صاحبه في وقته ولا يحتاج الى طلب الزائد لانه لا بد منه هو يأتيك من غير طلب لانه من المحال الاقامة على أمر واحد زمانين وانما قال الحق تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وقل رب زدني علما ينبهه وايانا على أن ثم أمرا آخر زائدا على ما هو الحاصل في الوقت لنهتم لقدومه وليظهر من العبد

الافتقار الى الله بالدعاء فى طلب الزيادة فمن علم أنه لابد من تحصيل الزائد وتاهب لقدومه فلا حاجة فى هذا الموطن الى الدعاء فى تحصيله الا ان الزائد غيره معين عندك فاذا دعوت فيه فالحق يجيب فاذا عين الدعاء عليك فقد تعين عندك ماتدعو فيه وهو الذى أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يزيده بطلبه علما به فى كل مايعطيه وهو وجه الحق فى كل شئ * ومن ذلك الاستغفار فى الاسحار

استغفر الله بالله الذى سجدت * له الجباه باتصال واسحار
فقال لى قائل منهم بان لهم * سرا يهيم فى نغمة القارى

قال السحر موضع الشبهة ماهو ظلمة محضة فيكون الجهل ولاهو نور محض فيكون العلم ولكنه سدفة وهو اختلاط الضوء والظلمة فلما كان الاختلاط وقع التشابه ولهذا نهينا عن اتباع المتشابه وذكر أنه مايتبعه الامن فى قلبه زيغ أى ميل عن الحق الصراح فان التخليص هو المطلوب فلذلك شرع الاستغفار فى الاسحار أى طلب من الله الستر عن الميل الى المتشابه بشرط أن لايعرف أنه متشابه فان علمت أنه متشابه ولم تتعد به حده ولا أخرجته عما له ونظرت فيه عن المتشابه فلا حرج عليك وانما الخوف والحذر ان تلحقه باحد الطرفين وماذلك حقيقته وانما حقيقته ان يكون له وجهان وجه الى كل طرف وجه الى الحل ووجه الى الحرمة ويتعذر الفصل بين الوجهين وتخليصه الى أحد الطرفين فهو عند العارف بهذا الوجه من المحكم فى المتشابه لتميزه عن كل واحد من الطرفين فاذا اتبعته اتباع من لايزيله عن حقيقته فمالك زيغ * ومن ذلك عناية العباده موافقه الامر الاراده

ان وافق الامر الارادة لم يزل * معبوده فى عينه مشهودا
فاذا تجلى نوره لعباده * من فورهم خروا اليه سجودا

قال الامر الالهى لايخالف الارادة الالهية فانها داخلة فى حده وحقيقته وانما وقع الالتباس من تسميتهم صيغة الامر أمرا وليست بامر والصيغة مرادة بلاشك فاوامر الحق اذا وردت على السنة المبلغين فهى صيغ الاوامر لا الاوامر فتعصى وقد يأمر الآمر بما لايريد وقوع المأمور به من حيث الصيغة لا من حيث الحقيقة فما عصى أحد قط أمر الله وبهذا علمنا أن النهى الذى خوطب به آدم عن قرب الشجرة انما كان بصيغة لغة الملك الذى أوحى اليه به أو الصورة * ومن ذلك لايعول عليه الا الفار منه اليه

من كنت طوع يديه * فررت منه اليه
ولم أجد منه بدا * لذا اتكلت عليه

وقال الفرارون هم بحسب مافروا اليه فما أوجب عليهم الفرار مافروا منه وانما أوجبه مافروا اليه اذلو عرفوا أنه ماثم من يقر اليه اسكنوا ومافروا فاذا أردت ان تعرف فى فرارك هل انت موسوى او محمدى فانظر فى ابتداء الغاية وهو حرف من وفى انتهاء الغاية وهو حرف الى فالنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وقال فى تعوذه وأعوذ بك منك فهذا أمره ودعاؤه وقال عن موسى معرفا ايانا ففررت منكم لما خفتكم ويقال للمحمدى

فلا تخافوهم وخافوني فالحكم عند المحمدي لانتهاء الغاية وعند الموسوي لابتداء الغاية وعلى الحقيقة فالغاية هي متصورة عنده في الابتداء فهي المحركة لان الامور انما هي بغاياتها ولها أوجدت قال عزوجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعتبر الغاية وان تأخرت في الوجود مثل طالب الاستظلال بالسقف فحركته الغاية الى ابتدائها فما وقعت العبادة الا بعد الخلق فالغاية هي التي ابرزتهم الى الوجود فهي المبتدأ وان تاخرت بالوجود فما تأخرت بالاثر فان الحكم والاثر لها ولذلك قلنا ان الاثر أبدا في الموجود انما هو للمعدوم والغاية معدومة ولهذا يصح من الطالب طلبها لان الموجود غير مراد فالغاية المعدومة هي التي أثرت الايجاد اوهي سبب في أن اوجد الحق ما أوجده ممن لم يكن له وجود عيني قبل هذا الاثر السببي و يسميه بعض العلماء العلة وبعضهم يسميه الحكمة وبعد ان عرف المعنى فلا مشاحة في الاطلاق *ومن ذلك الجهر والهمس لفظ النفس

الامر في العقل وفي النفس	مقرر في الجهر والهمس
فكل مايشهده ناظري	أدركه بالعقل والحس
واشهد المعنى الذي ساقه	ولست من ذلك في لبس

قال انما سمي الكلام لما له من الاثر في النفس من الكلم الذي هو الجرح في الحس وسمي أيضا باللفظ لان اللفظ الرمي فرمت النفس ما كان عندها مغيبا بالعبارة الى اسماع السامعين وينقسم ذلك الى جهر وهو ما تعلق بسمع السامعين به من غير ان يتعلق به من المتكلم به غيرة فان غار عليه لم يجهر به وهمسه فلا يسمعه الا من قصده بالاسماع خاصة وانما وقعت الغيرة على الشيء لما علم من بعض السامعين أو من كان عدم احترام ماوقعت الغيرة من أجله فلو علم الاحترام من كل شخص في كل موجود لكان الامر جهرا كله وأيضا رحمة بالخلق لانهم اذا أخفي عنهم لم يلزمهم احترام مالم يسمعوا فلم يعاقبوا *ومن ذلك الوجود في السجود

اذا وافت حقايقنا اتحدنا * وفزنا بالعناية بالوجود
وحزنا كل مكرمة تبدت * الينا منه في حال السجود

قال انما تطلب الوجوه بالسجود رؤية ربها لان الوجوه مكان الاعين والاعين محل الابصار فطلبه في سجوده ابراء من حيث حقيقته فان التحت للعبد لانه السفل فربما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت ان يكون له نسبة فشرع له السجود وجعل له فيه القربة ثم نبهه الشرع على ذلك بحديث الهبوط وهو ما اروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو دليتم بحبل لهبط على الله وهي اشارة بديعة في الاعتصام بحبل الله انه يوصلنا الى الله ولهذا لما غاص رجل الجمل في الارض قال ابن عطاء جل الله فقال الجمل الله اجل من اجلالك لان رجل الجمل سجد بالغوص في الارض يطلب ربه فان كل احد انما يطلب ربه من حقيقته ومن حيث هو ونسبة التحت والفوق اليه سبحانه على السواء لاتحده الجهات ولا تحصره يقول الله تعالى ولو انهم أقاموا التوراة وهم امة موسى والانجيل وهم امة عيسى وما انزل اليهم من ربهم وهم أهل القرآن وجميع كل من انزلت عليه صحيفة لاكلوا من فوقهم يريد استواءه على

العرش والسماء بل كل ما علا ومن تحت ارجلهم وهو الذى طلبه زحل الجل بغوصه وقوله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله مع انه ليس كمثله شئ فانسب اليه على السواء وما كان عند ابن عطاء خبر بذلك فكان الجل استاذ ابن عطاء فى هذه المسئلة فلله الفوق والتحت كما له الامر من قبل ومن بعد فله نسب مسافات الامكنة كما ان له نسب مسافات الازمنة وما ثم اسرع حركة من البصر فى الحواس زمان لمح البصر زمان تعلقه بالكواكب الثابتة فما فوقها وبينهما من البعد فى المساحة ما لا يقطع الا فى آلاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الارجل * ومن ذلك الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل

اذا انت ساويت العدالة بالجور * وفضلت امر الفضل فينا على العدل
تيقنت ان الامر بالحق قائم * وان لسان الحق فى قبة الفضل

قال لا يدخل الفضل فى الجزاء وبهذا كان فضلا فعطاء الله كله فضل لان التوفيق منه فضل والعمل له وهو العامل فالحاصل عن العمل بالموازنة وان كان جزاء فهو فضل بالاصالة فالجزاء موازنة للعمل فهو للعمل لا للعامل ولا للعامل به فان العمل هو الحق وما يعود عليه مما اعطاه ما وجد له ذلك العطاء والعمل لا يقبل بذاته ذلك العطاء لنفسه فلا بد له من قابل واعطاه العمل لمن ظهر به وهو العبد الذى كان محلا لظهور هذا العمل الالهى فيه فهو ايضا محل للعطاء الالهى لانه يلتذ به او يتألم ان كان عقوبة فقد علمت الجزاء والجازى والسلام * ومن ذلك كرم الاصول * يدل على عدم الفضول

كرم الاصل دليل واضح * فى بقاء الكون من موجده
فاذا عينه موجده * كان بالتعيين من مشهده

قال العاقل العالم من لا شغل له الا بما يعنيه وما ثم الا ما يعنى اذا اضيف العمل الى الله فاذا اضيف الى المخلوق فلا يخلوا اما ان يعتبر فيه التكليف المشروع او لا يعتبر فاذا لم يعتبر فيه فما اشتغل احد الا بما يعنيه اى بما له به عناية لانه اشتغل بما له فيه غرض من تحصيل او دفع واذا اعتبرت التكليف وخرج الاشتغال من المكلف فى الوقت عما رسم له الوقت وطلب منه فيه فقد اشتغل بما لا يعنيه اى بما ليس له به عناية شرعية ولذلك ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاسلام حكم شرعى ولم يقل من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه فانه ما ترك الا ما يعنيه تركه ولا فعل الا ما يعنيه فعله * ومن ذلك لا يرتضى الا اهل الرضى

ان الرضى الذى يرضى بنقلته * فى كل حال الى ما فيه مرضاته
فان تعدى ولم يثبت بمنزله * فذاك من حرمت عليه اقواته

قال الرضا من كان لا يكون الا بالقليل لمن يعلم ان ثم ما هو اكثر من الحاصل فى الوقت ولا بد من الرضا من الطرفين لان الباقى لا يتناهى فلا سبيل الى نيله ولا الى دخوله فى الوجود فلو حصلت ما عسى أن يحصل فلا بد من الرضا فرضى الله عنهم بما اعطوه من بذل المجهود وغير بذل المجهود ورضوا عنه بما اعطاهم مما يقتضى الجود اكثر من ذلك لكن العلم والحكمة غالبة ولذلك

يتزل

ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وان ارتفع التكليف فى الآخرة فما ارتفع ما ينبغى فما ابتغى الا ما حصل والناس فى الآخرة مع ربهم فى عبادة ذاتية وهم فى الدنيا فى عبادة مشروعة الا من اختصه الله من عباده فاعطاه فى الدنيا حال الآخرة كرابعة العدوية (ومن ذلك) من جهل المحدث جهل المحدث

جهلنا بالله ما قام بنا * دون أن نعرف ما نجهله
فاذا عرفنا الحق به * عنده نعرف ما نجهله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عجز عن معرفة نفسه عجز عن معرفة ربه وقد تكون المعرفة بالشئ العجز عن المعرفة به فيعرف العارف ان هذا المطلوب لا يعرف والغرض من المعرفة بالشئ أن يتميز من غيره فقد تميز عند من لا يعرف بكونه لا يعرف عمن يعرف فحصل المقصود وما بقى الشان الا فى امرين اذا كان العجز عن معرفتهما فباى شئ يتميز كل واحد عن الآخر عجزنا عن معرفة نفوسنا وعجزنا عن معرفة ربنا فما الفارق بين العجزين فهل نفسك عين ربك كما ورد فى الخبر كنت سمعه وبصره وذكر جميع قواه أوما هو الامر فقد وقع الالتباس فما ثم فارق الا الافتقار فتقوم معك ما تطلبه منك والافتقار يجعلك أن تطلب منه فلم يبق الا التعريف الالهى بالفارق ان كان من الممكنات (ومن ذلك) المكر نكر

ان الاله نظير الماكرين بنا * مع اعتقادى بان المكر كان انا
فلو شعرت به ما كان يمكر بى * فمن جهالتنا أتى علينا بنا .

قال رائحة المكر فى قوله لقد جئت شيأ نكرا وما انكر الا ما شرع له الانكار فيه ولكن غاب عنه تزكية الله لهذا الذى جاء بما انكره عليه صاحبه فهو فى الظاهر طعن فى المزكى الى أن يتذكر الناسى و ينتبه الغافل و يتعلم الجاهل تمشى امور وتذهب علوم وتفوت أسرار واى مكر أشد من النكر وما ثم فاعل الا الله فعلى من ينكر فلو انكرت بالله كما تزعم ما اعتذرت ولا استغفرت ولا طلبت الاقالة فانه من تكلم بالله لم يخط طريق الصواب بل هو ممن أوتى الحكمة وفصل الخطاب (ومن ذلك) التراءى فى المرائى

ان المراة ترينا ما يقوم بنا * من التغير فيما تحمل الصور
لقد تحيرت فيما قد خلقت له * وما انا منزل لكن انا سور

قال تحفظ فى رؤية صور التجلى فى صور الموجودات فان الله ما ضرب لك المثل فى الدنيا بتجلى الصور فى المرائى من الناظر و بتجلى ما فى المرآة فى مرآة غيرها قلت أو كثرت سدى فاعرف اذا رأيت صورة فى مرآة هل هى صورة من مرآة اخرى ام هى صورة لا من مرآة ثم انظر فى المرائى واعتدالها والاقوم منها وانظر الى مرآة وجودك فان كانت أعدل المرائى فلا تكن فان الانبياء عليهم السلام أعدل مرآة منك ثم لتعلم ان الانبياء قد فضل بعضهم بعضا فلا بد أن تكون مرائيهم متفاضلة وأفضل المرائى واعدلها واقومها مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فتجلى الحق فيها أكمل من كل تجل يكون فاجهد ان تنظر الى الحق المتجلى فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم لينطبع فى مرآتك فترى الحق فى صورة محمدية برؤية محمدية ولا تراه فى صورتك

كما قال الرجل للذى قال رأيت الله فاغنانى عن رؤية ابى يزيد فقال له الرجل لأن ترى ابا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله الف مرة فلما رآ ذلك المستغنى مات فقيل لابى يزيد خبره فقال ابو يزيد كان الحق يتجلى له على قدره فلما رآنا تجلى الحق له على قدرنا فلم يطق فمات من حينه والحكاية مشهورة وذلك عين ما أشرنا اليه (ومن ذلك) الزهرة لاهل النضرة

ما زهرة الارض سوى فتنة * تعم اهل الارض احكامها
وان من يدركها فتنة * فذلك المدرك علامها

قال ما تنعمت الابصار فى أحسن من زهرة الروض انا جعلنا ما على الارض زينة لها واحسن زينة عليها رجال الله فاجعلهم متنزهك حتى تكون منهم فما دمت ارضا فأنت محل زينة ازهار النوار وهى دلالات على الثمر الذى هو المقصود من ذلك لان به تسرى الحياة فهو القوت الحسى الحيوانى فان كنت سماء مع بقاء ارضيتك عليك فى مقامها فذلك هو الكمال فانه من رجال الله من يفنى عنها لقوله تعالى كل من عليها فان فالعارف انتقل من ظهرها الى بطنها فما فنى عنها بل تحقق بها كذلك فلتكن واذا كنت سماء فأنت محل زينة زهرة الانوار انوار الكواكب وهى تدل على الحياة المعنوية العلمية (ومن ذلك) قد تكون الفتنة جنة

يستتر المحفوظ فى فتنته * سترة من يحفظ فى جنته
فيتقى فيها سهام العدا * كذلك العارف فى جنته

قال لاشك ان الفتنة جنة فانها استرفى وقتها عن الامر الذى تؤول اليه ذاتك فانك منظور اليك من جانب الحق بعين الحق فى حال الفتنة ما يكون منك ولا تعص وتختبر حتى تمكن من نفسك وتجهل قوالك وتسدل الحجاب بينك وبين ماهى الامور عليه حتى ترى ما يستخرج منك هذه الفتنة فاذا اراد الرجل التخلص من هذه الورطة فلينظر الى الاصل الذى كان عليه قبل الفتنة وقد أحالك الله عليه ان تفطنت بقوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فانظر الى حالك مع الله اذ لم تكن شيأ وجوديا ما كنت عليه مع الحق فلتكن مع الله فى شيئية وجودك على ذلك الحكم لا تزد على ذلك شيأ الا ما اقتضاه الخطاب فقف عنده (ومن ذلك) من خان الخيانه خان الامانه

يا أيها المحجوب فى عزته * لا تنظر الخائن من بزته
فان مكر السر فى خلقه * خيانة منه على عزته

قال هذه نكتة اغفلها أهل الله اهل النقد والتمييز فكيف من ليس له هذا المقام من اهل الله وهو أنك لا تخون الخيانة الا باداء الامانة فأنت خائن من حيث انك تظن انك لست بخائن فى ادائك الامانة الى أهلها فان الخيانة تطلب حكمها وحكمها نافذ فى كل أحد فان الانسان حامل امانة بلا شك بنص القرآن فان اداها فقد خان الخيانة وان لم يؤدها فقد خان الامانة والخيانة امانة فادها الى اهلها وتجرد عنها ان كان لها اهل وجودى فان لم يكن لها اهل فما هى امانة * واعلم ان التخلص من هذا الامر لا يكون الا حتى يكون مشهودك انك الحق اذا كان الحق سمعك وبصرك وقواك فما ثم امانة تؤدى لانك أنت الكل فما ثم خيانة فما خنت وما اديت

(ومن ذلك) الحنف حيف

من مال عن حيفه فالفضل شيمته * ومن يميل اليه فهو سيمته
فانظر اليه اذا مال الركاب به * تلقاه حبا على حرف كريمته

قال تختلف الاحكام باختلاف الالفاظ التى وقع عليها التواطؤ بين المخاطبين وان كان المعنى واحدا فالمصرف ليس بواحد فالجور الميل والعدل ميل فالميل الى الباطل جور والميل الى الحق عدل وكلاهما ميل وكذلك الدين الحنيفى ميل الى الحق والحيف ميل الى عدم الحق فمن حيث انهما ميل هما سواء وما فرق بينهما الا الطريق ولذلك ذكر الله النجدين ولما كان كل واحد منهما ميلا ورؤى ان الجور ميل الى الشيطان وكذلك القسط والزيغ والحيف فكل ميل الى الشيطان وعلم ان الباطل هو العدم وهو يقابل الوجود فالحق منازع الا ان الباطل منعت الغيرة تقرير ذلك فحكمت وقالت فى الكل واليه يرجع الامر كله فنسب الميل الى الباطل اليه واخذه من الباطل فصار حقا (ومن ذلك) فى غروب الشمس موت النفس

غروب الشمس موت النفس فانظر	الى نور قد أدرج فى التراب
وذاك الروح روح الله فينا	وعند النفخ يأخذ فى الاياب
الى الاصل الذى منه تبدى	فيسرع فى الاياب وفى الذهاب

قال النفس كالشمس شرقت من الروح المضاف الى الله بالنفخ وغربت فى هذه النشأة فاظلم الجو فقيل جاء الليل وأدبر النهار فالنفس موتها كونها فى هذه النشأة وحياة هذه النشأة بوجودها فيها ولابد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها فذلك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا لان زمان التكليف ذهب وانقضى فى حقها وطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس وموت هذه النشأة ولهذا ينقطع عمل الانسان بالموت لان الخطاب ما وقع الا على الجملة ففى موتها حياتها وفى حياتها موتها فتداخل امرها لانها على صورة موجدها أين الكبير من المتكبر وأين العلى من المتعالى وهو هو فان حكمت عليه المواطن فهو محكوم عليه وفيه ما فيه (ومن ذلك) زينة الدنيا رؤيا

انما الناس نيام فى الدنا * فاذا ماتوا يقومون هنا
والذى تشهده اعيننا * هو رؤيا ظهرت فى نومنا

قال الانسان فى الدنيا فى رؤيا ولذلك أمر بالاعتبار فان الرؤيا قد تعبر فى المنام فالناس نيام واذا ماتوا انتبهوا فاذا كان بلسان الصادق الحس خيالا والمحسوس متخيلا فماذا تقع الثقة وانت القائل والقاطع العاقل العالم بانك فى حال اليقظة صاحب حس ومحسوس واذا نمت صرت صاحب خيال ومتخيل والذى اخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائما فى الحال الذى تعتقد انك فيه صاحب يقظة وانتباه واذا كنت فى رؤيا فى يقظتك فى الدنيا فكل ما أنت فيه هو امر متخيل مطلوب لغيره ما هو فى نفسه على ما تراه فاليقظة والحس الصحيح الذى لا خيال فيه فى النشأة الآخرة ولا تقل اذا تحققت هذا ان خوارق العادات خيالات فى أعين الناظرين واعلم ان الامر فى نفسه كما تراه العين فانه لا باطن لما تشهده العين بل هو هو فافهم وعلى الله قصد

السبيل (ومن ذلك) ليس على الاعرج من حرج

اذا شئت تعرف امرا من * بقى والذى قبله قد درج
عليك بما جاء فى وجهه * فليس على اعرج من حرج
وليس المراد سوى آفة * تقوم به ما يريد العرج

قال المؤف لا حرج عليه والعالم كله مؤف فلا حرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته ولهذا مآل العالم الى الرحمة وان سكنوا النار وكانوا من أهلها ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وما ثم الا هؤلاء فما ثم الا مؤف فقد رفع الله الحرج بالعرج عن المائل فيه فانه ما ثم سواه ولا آفة والمريض المائل اليه لانه ما ثم وجود يمال اليه الا هو والاعمى عن غيره لا عنه فانه لا يمكن العمى عنه وما ثم الا هو وقد ارتفع الحرج عمن هذه صفته وما ارتفع الحرج الا بما هم فيه من الحرج لان كل واحد ممن سميناه متضرر بحاله يطلب الانفكاك عنه فهو طالب محال من وجه فالعالم كله اعمى اعرج مريض (ومن ذلك) المثل فى الظل

المثل فى الظل والانوار تظهره * بما تقابله به تنـوره
تعدمه فاذا جاءته عن جنب * تنفيه وقتا وفى وقت تصوره

قال ظلال الاشخاص اشكالها فهى امثالها وهى ساجدة بسجود اشخاصها ولولا الانوار التى هى بازاء الاشخاص ما ظهرت الظلال فما يظهر ظل عن شخص بنور حتى يكون النور محصورا فى جهة من الشخص ويكون الشخص فى جهة منه مفروضة فيظهر الظل وانما اظهر الله الظلال عن اشخاصها بالانوار المحصورة ضرب مثال لانوار العقائد المحصورة فاله كل معتقد محصور فى دليله فاراد الحق منك ان تكون معه كظلك معك من عدم الاعتراض عليه فيما يجريه عليك والتسليم والتفويض اليه فيما يتصرف فيك به وينبهك أيضا بذلك أن حركتك عين تحريكه وان سكونك كذلك فالظل تحركه الشمس كذلك فلتكن مع الله فان الامر كما شاهدته فيك فهو المؤثر فيك هذا عين الدليل لمن كشف الامر وعلمه ذوقا والله أعلم (ومن ذلك) من ألحق الشئ بطوره فقد قدره حق قدره

ان الحكيم الذى الاكوان تخدمه * لانه نزل الاشيا منازلها
يبدو الى كل ذى عين بصورته * ولا يقول بأن الحق نازلها

قال لا تخرج شيأ عن حقيقته فانه لا يخرج وان اردت هذا اتصفت بالجهل وعدم المعرفة وقال كل من انزلته منزلته فقد قدرته حق قدره وما بعد ذلك مرمى لرام وقال ان كان للشئ جنس فاحكم عليه بحكم جنسه وان كان نوعا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما ينفصل عنه من نوعيته فهو ذو حكمين وان كان شخصا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه من حكم نوعه واحكم عليه بحقيقة شخصيته فهو ذو أحكام ثلاثة فكلما قرب الامر من الاحدية كثرت الاحكام عليه الحق واحد واسماؤه لا تحصى كثرة فلو كان كثيرا لانقسمت الاسماء الذاتية بينهم الجنس الكثير حكمه واحد (ومن ذلك) الشرك الخفى والجلى

ان الشريك لموجود اذا نظرا * من قلد العقل فى التعيين والخبرا

الى به حاكم فى كل نازلة * من النوازل قل الامر أو كثرا

آخر

الشرك منه جلى لاخفاء به * والشرك منه خفى أنت تعلمه
يخفى فيظهره من كان يحكمه * يبدو فيستره من كان يكتمه

قال الشرك الجلى عمل الصانع بالآلة والشرك الخفى الاعتماد على الآلة فما الا بعمل الا بالآلة فما ثم الا مشرك فانه ما ثم الا عالم وكل شرك يقتضيه العلم ويطلبه الحق فهو حق فليس المقصود الا العلم فما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكثرت العلماء بالله وأبقى طائفة من المؤمنين هم فى الشرك ولا يعلمون انهم فيه فلذلك لم ينسبهم الى الشرك لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لا يشعرون وهذا من المكر الالهى الخفى فى العالم وهو قوله ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال ليس المراد بالشرك هنا ان تجعل مع الله الها آخر ذلك هو الجهل المحض فانه ما ثم اله آخر بل هو الله واحد عند المشرك وغير المشرك (ومن ذلك) الصرف عن الآيات أعظم الآفات

العجز صرف عن الآيات فى النظر * كالمعجزات التى فى الآى والسور
فانظر اليها عسى تدرى حقيقتها * فانما الناس فى الدنيا على خطر

قال كن من الذين صرفوا انفسهم عن الآيات لا تكن من الذين صرفوا عنها فان الذين صرفوا عنها حجبوا بنفوسهم فنسبوا اليها ما ليس لها فعموا عن الآيات فحلت بهم الآفات فحلت بهم المثلات والذى انصرف بنفسه عن الآيات لعلمه بأن الدليل يضاد المدلول ما هرب الا من الضد والمقابل فالناظر فى الدليل ما زال فيه فهو هارب مما هو فيه حاصل فعدل أهل الكشف والوجود ونظروا الى المدلول لا من كونه مدلولا بل من كونه مشهودا فنظروا الى الاشياء وهى تتكون عنه بامره لا بل بذاته بامره فالامر ما قرنه مع الوجود الذاتى الا من لا شهود له كشفا ولا سلم له نظره من المزج فجاء بالامر مع ان الامر كلامه وكلامه ذاته (ومن ذلك) من توقى ترقى

نون الوقاية تحمى فعلها أبدا * من التغير والآفات والضرر
فلا تغيره ولا تقلقله * عن صورة هو فيها آخر العمر

قال لما كانت الوقايات تحول بين من توقى بها وبين ما يتوقى منه اعطته الترقى والنزاهة عن التأثر وعن حكم التأثير فيه فترقى الى صفة الغنى عن العالمين لا الى غير ذلك فان الاشتراك قد وقع بيننا فى التأثير فى بعض المواطن فى قوله أجيب دعوة الداع اذا دعانى فاعطاؤه عن سؤال أثر وتأثير وفى الغنى عن العالمين لا يكون هذا فان ارتقى هذا المتوقى الى الغنى عن الغنى فلا يكون ذلك الا حتى يكون الحق عين ما ينسب اليه من الصفات ومن صفاته الغنى عن كذا فهو غنى عن العالمين لا غنى عن نفسه فعلى هذا الحد يكون الترقى (ومن ذلك) عظمت فضائحه من شهدت عليه جوارحه

الشخص مقصور على نفسه * فليس شئ عنه يخفيه
يبديه وقتا ثم يخفيه * عنه وهذا القدر يكفيه

قال أخسر الخاسرين شاهد يشهد على نفسه كما ان اسعد السعداء من شهد لنفسه فهو في الطرفين مقدم في السعادة والشقاء وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فهم الذين اشقوا انفسهم بشهادتهم وأما من شهدت عليه جوارحه فما اعظم فضيحته من حيث شهادة جوارحه عليه وانما اعظم فضيحته من حيث عجزه وجهله بالذب عن نفسه في حال الشهادة فانه ما سمي ذلك النطق شهادة الا تجوزا الا ان الجوارح تشهد بالفعل ما تشهد بالحكم فانها ما تفرق بين الطاعة المشروعة والمعصية فانها مطيعة بالذات لا عن أمر فبقي الحكم لله تعالى فيما أخذها بتداء من غير نطق الجوارح وهنا يتميز العالم من غيره (ومن ذلك) بلوغ الامنية في الرحمة الخفية

بلوغ ما يتمنى العبد ليس له * وانما هو لله الذي خلقه
ومن يكون بهذا الوصف فهو فتى * يزيد قدرا على امثاله طبقه

قال ألذ ما يجده الانسان ما لا يشارك فيه ولذلك نسب من نسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله لعدم المشارك له في ذلك الكمال فلا لذة أعظم من عدم المشاركة في الامر والانفراد به حتى يكون ليس كمثله شئ وهذه هي الرحمة الخفية وانما سميت خفية لعدم المشاركة فانه ما يعرفها الا صاحبها والذي يعلم السر واخفى وعلم الله بها معلك لا يعنيها من الخفاء الا ان الخفاء انما هو عن الاكوان لا عن الله فان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء فالشئ لا يخفى عنه عينه وهذا هو العجب أن الانسان لا يعرف نفسه كيف يعرف العارف نفسه وقد عرف انها لا تعرف (ومن ذلك) العالم الذي يخشى هو الليل اذا يغشى

صفة الخشية نعت العلما	وهم عند الاله الحكما
والذي يجهل ما جئت به	في الذي قد قلته في العلما
لم يزل امعة لا يهتدى	مع هذا مع هذا في عمى

قال الغشيان نكاح وهو ستر فهو سر فلما تغشاها حملت حملا خفيفا غطاها بذاته وسترته بنفسها فكان لها لباسا وكانت له لباسا هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فالعالم من انسحب علمه على كل شئ فغشاه فلم يخرج عن علمه شئ من الامهات فلبسه كل شئ فهو ثوب كل شئ متى يكون ذلك اذا كان قلبه بيت الحق فاذا لبسه الحق بكونه في قلبه ولبسه العبد بكونه جميع قواه والحق هو الجامع وعلمه ليس غير الحق فقد علم كل شئ واذا علمه فقد غشيه واذا غشيه فقد لبسه واذا لبسه انفعل عنه ما ينفعل ويصير ذلك المنفعل أهلا له أيضا يغشاه (ومن ذلك) الردة عن الدين شيمة الملحدين

صاحب الردة لا تحسبه	عالما بالامر فيما قد علم
بل هو الجاهل حقا ولذا	كل ما يسمع من قول حكم
انه يصدق فيما قاله	والذي يعقل هذا لا جرم

قال الدين الجزاء فلا يميل عن الجزاء الى العمل على العبودة وتكون عبادته لذات الحق كما هي عبادته في الآخرة الا من كان عند الناس ملحدا وعند ربه موحدا فانه سلم من البواعث المعلولة في عبادة ربه فهذا هو الالحاد المحمود وما سمي الحادا الا لما فيه من الميل عن العمل الى الامر الا انه لا بد لمن تكون هذه حالته في عبادته أن يشهد ويسمع أمر الحق بتكوين الاعمال

فيه التى شرعت له أن يعملها فيراها تتكون فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من الامر والنهى ويسمع أمر الحق بالتكوين فان لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل الذى يوبنا عليه أن الردة عن الدين شيمة الملحدين فبهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام فلا يأخذه بالقوة (من ذلك) اقتحام العقبة من افرد نفسه بالمرتبة

لا تقتحم شدة فالامر ايسر من … ظن تظن فان الحق يسره
ان الوجود مع الانسان خيره … وبعد تخييره فى الامر حيره
اماته الله حتفا ثم اقبره … وبعد هذا اذا ما شاء انشره

قال من قال انى اله من دونه فما جهل الا بقوله من دونه ما جهل بقوله انى اله وحده ولكن بالمجموع فانه اثبت الغير بقوله من دونه فان العبد اذا نطق بالحق وكان الحق نطقه فهو القائل انى اله لا العبد فلا يحتاج ان يقول من دونه فى نطقه بالحق فان العبد لا يكون ربا ولا سيما فى مثل هذا الذوق فلا رائحة له فيه جملة واحدة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فلما قالوا هو ابن مريم ونعتوه بالبنوة وقالوا ابن الله كان ذلك كله خطأ وكانوا كافرين فلو قالوا الله والمسيح اياما تدعو كما قال فى الرحمن لم يفردوه بالمرتبة ولا اشركوه انما الله اله واحد (ومن ذلك) من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه

ان الدعى زنيم حيثما كانا … وهو العزيز به فيه وان هانا
الله جعله الله عدله … الله سواه دون الخلق انسانا
قد اظهر الله فيه عز قدرته … لولم يكن لم يكن ذاك الذى كانا
لو كان لى امل فى غير ما خلقت … نفسى له لم اكن فى الخلق حسانا

قال جاء فى الخبر النبوى من ادعى الى غير أبيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله اى له البعد فانه عبد وماله سيد الا الله ولذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدنا عبدى او امتى وليقل غلامى وجاريتى كما نهى ان نقول ان له سيادة علينا ربنا فانظر الى هذه الغيرة الالهية وما تعطيه الحقائق وكذلك من ادعى الى غير أبيه ملعون أى مبعد عن الاصل الذى تولد عنه لانه لا يقال ابن الا لبنوة الصلب وان جازت بنوة التبنى ولكن قول الله أولى فى قوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ولا شك ان الغيرة حكمت أن يقال الولد للفراش ما لم ينفه صاحب الفراش فبنوة التبنى بالاصطفاء والمرتبة ولفظة الابن هو المنهى عنها الا انه وردت رائحة فى التبنى فى قوله لو اراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه بل اداة اضراب هو الله الواحد القهار وهنا فى المصطفى اشكال من هو المصطفى فقد يحتمل أن يريد محل الولد ليظهر فيه الولد بالتوجه الالهى فى الصورة البشرية فى عين الرائى كجبريل حين تمثل لمريم بشرا سويا فقالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وهنا سر أيضا فابحث عليه فقال لها جبريل انما انا رسول ربك جئتك لاهب لك غلاما زكيا فلما احصنت فرجها نفخ فيها روحا من أمره فنسب اليه فقالت النصارى المسيح ابن الله قاتلهم الله أنى يؤفكون وقد يريد بالاصطفاء التبنى والله اعلم ما أراد من ذلك هل هو المجموع او احد الامرين (ومن ذلك) لا يشقى من

(٧٢ – فتوحات – رابع)

استمسك بالعروة الوثقى

مستمسك بالعروة الوثقى * هو الامام السيد الاتقى
اخبرعنه الروح فى وحيه * بانه المسعود لا يشقى

قال العروة دائرة لها قطران بالفرض يفصلهما خط متوهم فالعروة الوثقى انت وهو من حيث قطراها فانت القطر الواحد وهو القطر الآخر فالوجود منقسم بينك وبينه لانه مقسوم بين رب وعبد فالقديم الرب والحادث العبد والوجود أمر جامع لنا قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فهذه عروة لها انفصام من وجه فانه لا بد أن ينحل نظام التكليف فترتفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة وتبقى صلاة النشأة الذاتية التي ربطتك به تعالى فى حال عدمك ووجودك فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها فاستمسك بها فلا تفرده دونك ولا تشفعه بك بل انت انت وهو هو (ومن ذلك) الزكاة فى الذكاة

ان الزكاة نمو حيثما كانت * مثل الذكاة التي عزت وما هانت
فى كل حال من الاحوال تبصرها * قد زينت عاطلا منها وما شانت

قال الزكاة ربو من زكا يزكو اذا ربا والربا محرم والزكاة ربا والذكاة فيما يكون عنه بالتناول الربو فى المتناول والميتة حرام لانها ما ذكيت فهي مع المذكى كالربا مع الزكاة والجامع الاقرب بين الزكاة والذكاة التطهير لان الزكاة طهارة بعض الاموال والذكاة طهارة بعض الحيوان والجامع الابعد بينهما ما فيهما من الربا والزيادة ان تناول قد افلح من زكاها أي جعلها تربو وتزكو وما تربو حتى يكون الحق قوتها قال سهل بن عبد الله القوت الله حين قيل له ما القوت فلما قيل له سألناك عن قوت الاشباح فقال مالكم ولها دعوا الديار وبانيها أن شاء عمرها وان شاء خربها وقد ورد أن الايمان يربو فى قلب المؤمن اذا مدح والمؤمن لا يربو الا بالمؤمن فان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فان الحائط لا يعظم ويقوم الا بضم اللبن بعضه الى بعض فى البنيان كذلك المؤمن يعظم بالمؤمن والمؤمن من سماء الله تعالى (ومن ذلك) الخوض فى الآية عمايه

الخوض فى كل أمر * من الوجود عمايه
الا اذا كنت فيه * ذا عزة وعنايه

قال اذا كنت انت الآية عينها فانت أقرب شئ الى من أنت دليل عليه فاذا خضت فى الآية فانت دال لا دليل فزلت عن كونك آية فبعدت عن المقصود فغبت فصرت فى عمايه فلا تخض فيك وانظر فى ذاتك على الكشف حتى ترى بمن هي مرتبطة فذلك الذى ارتبطت به هو مدلولها وهي آية عليه للاجنبي الخائض فيك ما أنت آية لك وان كنت آية لك بقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم بشارة حسنة ونصيحة شافية حتى يخوضوا فى حديث غيره فاضاف الآيات اليه فان خضت فيها تعديت عنك الى الجانب الآخر والشان فى ان تكون أنت وهو أنت له وهو لك لا ان يكون هو له فلماذا اوجدك ولا ان تكون أنت لانت فاعلم (ومن ذلك) السكون تحت القضا قد لا يكون عن الرضا

ان الذى يسكن تحت القضا * فانه علامة فى الرضا
قد وسع الكل جا الافضا * يعرض عنه السر لو أعرضا

قال ما كل من سكن تحت قضاء الله يكون راضيا بما قضى عليه فقد يكون الساكن مجبورا مقهورا اما الغفلة واما الامر خارج فاذا رفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضا فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر فى التشبيه بالصادق فيرى كل واحد من الشخصين قد رضى والواحد رضى طوعا والآخر رضى كرها ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها ولست اعنى بالسماء هذه المشهودة المعلومة فهى اشارة الى الرفع والارض الى الخفض فأهل السماء يسجدون كرها وأهل الارض يسجدون طوعا بسبب الاهلية فقد يكون فى السماء من هو من أهل الارض فيسجد طوعا وقد يكون فى الارض من هو من أهل السماء فيسجد كرها وهو علم ذوق فالساجد يعرف بأى صفة يسجد فهو أهل لما تعطيه تلك الصفة وقال العبد مأمور بالرضا بالقضاء لا بكل مقضى به فاعلم ذلك فانه دقيق ومن ذلك لم يزل فى تضليل من عصى الله والرسول

لم يزل فى ضلالة وعمى * من عصى ربه من العلما
فانظروا الى الذى افوه به * تجدوه قالت به الحكما

قال لم يزل فى حيرة من عصى الله والرسول وما ثم الا واحد والرسول حجاب وقد علمت انه لا ينطق عن الهوى بل هو لسان حق ظاهر فى صورة خلق فان رفعه ذمه الله وان تركه على مضض فأعطاه الله دواء مزيلا لهذه العلة وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم زاده فى الدواء بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فلما افرد الامر فى عين الجمع برئ العليل من دائه ولذلك قال الخليل واذا مرضت فهو يشفين فان العبد لا بد له من خواطر تقتضيها نشأته وبنيته فمنها ما توجب له مرضا فيحتاج الى الدواء ومنها ما لا مرض فيه وهو الخاطر السليم ومن ذلك طيب الحياة للجناه

لذة الوقت للذى يجنى * ثمر القرب عند ما يجنى
فاذا قال كيف قلت له * لو درى العالم الذى اعنى
هام وجدا به فكيف انا * ولهذا سترته عنى
فاذا ما يجول فى خلدى * سره عنه حالتى تكنى
أيها السامعون فيه خذوا * كل ما جاءكم به عنى

قال الشاعر * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * لان الوارد الذى يعطى الامن الذى يرد على الخائف يكون الخائف أعظم التذاذا به ممن استصحبه الامن وذلك لتجدد الامن عليه عقيب الخوف فجاء على النقيض مما كان يأمله وينتظره من وقوع الامر المخوف منه فوجد الالتذاذ الذى لا يكون ألذ منه فلو فتح الله عين بصيرته ورأى تجدد نشأته فى كل نفس مع جواز عدم التجدد واللحوق بالعدم لكان فى لذة دائمة لكن ما كل أحد يعطى هذه الرتبة بل الانسان كما قال تعالى فى لبس من خلق جديد وهو فى مفهوم النشأة الآخرة فالجانى هو الذى ينتظر العقوبة

فان كان مؤمنا فانه ينتظر اما العقوبة من الله على ما جنى أو العفو والمغفرة فاذا جاءته المغفرة وجد لها من اللذة ما لا يقدرها الا من ذاقها ومن ذلك ولاية النور سرور وولاية الظلمة شرور

من كان فى النور كان النور يصحبه * وظلمة الجهل ترديه وتسحبه
فكن به لا تكن فانه سند * أقوى ومن جاء فى الحين يذهبه

قال بولاية النور يكون الظهور فتبدو له عيون الاشياء فتفرق همومه وغمومه وله فى كل منظور اليه تنزه وعلم وفتح لا يكون فى الآخر فيقترن به لذة وسرور على قدر ما كان له من التعطش لطلب ما رآه ان كان مما لم يكن عنده قبل ذلك بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور فى الحسن والطعم وبولاية الظلمة يهلك فى حقه كل ما سترته الظلمة واجتمع عليه همه فانه لا يتمكن له ان يكون من نفسه فى ظلمة فتقل لذاته فان فتح له فيه بسر الغيب وعظيم مرتبته على الشهادة كان سروره بالظلمة اتم ومن ذلك التلاف قد يكون فى الخلاف

اذا مضى عنك شئ لا ترد خلفا * منه فان هلاك الاجر فى الخلف
وقل له بالذى تحويه من عجب * ان المقام الذى ارجوه فى التلف

قال من أعطى مؤديا امانة فأخلف الله عليه مثل ما اعطى فقد زاد فى حبه وزاد فى نصبه فانه ما يعطيه الله شيأ الا ويأمره بحفظه وتقوى الله فيه ولا سيما فى دار التكليف وانما قيدنا بهذا القيد لقوله تعالى لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب مع كونه عن سؤال لقوله رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى يريد المجموع ولذا ورد ان أصحاب الجد محبوسون لانهم خرجوا عن أصولهم وان أصولهم الفقر فما أتى عليهم الا بالذلة والافتقار لانهم لو لم يفتقروا لما اعطاهم الحق ما حجبهم به وانعمهم فيه وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه وحق من له فيه استحقاق كالزكاة وغيرها لما حجبوا ولما وقفوا مع الاصل وهو فقرهم بل قالوا لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وقالوا لما فرض عليهم الزكاة فى أموالهم هذه جزية أو اخت الجزية قال فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلو وقفوا مع الاصل وهو فقرهم وما افتقروا لما يعطيهم الحق زيادة عما بقى عليهم من الخلق الذى اعطاهم حين أعطى كل شئ خلقه فحفظ عليه خلقه دائما لما حجبوا ولما تميزوا الا بالذلة والافتقار فما حجب الاغنياء سواه لافتقارهم الى الزيادة فيما فى أيديهم وما اقتنعوا ومن ذلك مقت الوقت

المقت بالوقت مقرون فات فاتا * فلتحمد الله شكرا عندما فاتا
واعلم بانك لـه قاتلك اذا * فت الذى كان قبل المقت قد ماتا

قال اذا عامل صاحب الوقت وقته بما يجب له فادى حقه سلم من المقت فيه فاذا علق همه فى وقته بما خرج عن وقته فهو فى وقته صاحب مقت اشغله بالمعدوم عن الموجود والادب لا يكون الا مع الحاضر حتى ان الغائب اذا تؤدب معه لا يتأدب معه من حيث هو غائب وانما يتأدب مع اسمه اذا ذكر واذا ذكر الغائب فقد حضر اسمه فى اللفظ اذا ذكره فما وقع الادب الا مع حاضر فان

المذكور

المذكور جليس الذاكر اياه فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك فتكون من مقته الوقت ومن مقته الوقت فذلك مقت الله فاحذر ومن ذلك الفرح ترح

ما فرحة تعقبها ترحة * يفرح من يعقلها هكذا
بها فان الله آخبرنا * صدقا بما يعقبها من اذى

قال اذا علم فى فرح خاص من شأن النفوس ان تفرح به ان الله لا يحب الفرح بذلك الفرح وذكر قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين فعلم انه فرح بأمر معين نعاد فرحه بعلمه بذلك ترحا فحزن لفرحه على قدر فرحه فان كان عظيما اعظم حزنه وان كان دون ذلك كان الحزن والترح بحسبه ثم ان الله أمر عباده ان يفرحوا بفضل الله وبرحمته لا بما يجمعه من المال فانه يتركه بالموت فى الدنيا ولا يقدمه فأمرك بالفرح بالفضل والفضل ما زاد على الواجب فالواجب ما يبقى به خلقك عليك والفضل ما زاد على ذلك لكنه أيضا من خلق الفضل فأعطى الفضل خلقه ولم يكن لظهوره الا فيك فاحمد الله حيث جعلك محلا لفضله ورحمته فافرح لامره اياك بالفرح تجنى ثمرة اداء الواجب فى الفرح ومن ذلك أشد الامراض الاعراض

يمرضنى الحق اذا اعرضا * ياليت من أمرضنى مرضا
وليته يأتى الى بما * يعقبنى اتيانه من رضا

قال ما يصح الاعراض على الاطلاق فانه ما ثم الى اين وانما يصح الاعراض المقيد ومنه المذموم وهو أشد مرض يقوم بالقلوب وقال الاعراض عن الآيات التى نصبها الحق دلائل عليه دليل على عدم الانصاف واتباع الهوى المردى وهو علة لا يبرأ منها صاحبها بعد استحكامها حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب فعند ذلك يريد استعمال الدواء فلا ينفع كالتوبة عند طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا والايمان عند حلول البأس وعند الاحتضار والتيقن بالمفارقة وقال الاعراض عن الله لا يتصور وكذلك الاعراض عن الخلق مطلقا لا يتصور فما هو الفارق ومن ذلك من محمود الاعراض الاعراض

اذا قامت الاعراض بالنفس انه * لتعقبها الامراض ان كان ذا نفس
وكل كريم لم ينلها فانه * تحل به الآلام من حضرة القدس
وان لها فى عالم الخلق صدمة * اذا هى حلت فى الملوك وفى العسس

قال اعرض عن من تولى عن ذكر الله وهو قوله واعرض عن الجاهلين لان المتولى عن ذكر الله معرض فاظهر له صفته فى اعراضك عنه لعله ان يتنبه فانه يأنف من اعراضك عنه لما هو عليه فى نفسه من العزة فان اعراضك عنه اذلال فى حقه وعدم مبالاة به وما خالفك الا لتقاومه لا لتعرض عنه فان المعرض بالتولى اذا تبعته زاده اتباعك نفورا وعدم التفات فاذا اعرضت عنه ووليته ظهرك كما ولاك ظهره ولم يحس باقدام خلفه تهدأ فى مشيته فاخذ فى نفسه وارتأى مع نفسه فيما أعرض عنه والتفت وما رآك خلفه فصار يحقق النظر فيك وأنت ذو نور فلا بد ان يلوح له من نورك ما يؤدبه ويدعوه الى التثبت فى أمرك وفيما جئت به فلعله ان يكون من

المهتدين هذا الاعراض صنعة فى الدعاء الى الله تعالى ومن ذلك ذكر الذكر آمن من المكر

الا ان ذكر الذكر آمن من المكر * اذا كان ذاك الذكر منى على ذكر
فقل للذى قال الدليل بفضله * الا ان ذكر الذكر امن من المكر

قال ذكر الذكر مثل حمد الحمد وحمد الحمد اصدق المحامد بلا شك واوفاها كذلك ذكر الذكر انفع الاذكار واصدقها شهادة فان الذاكر اذا ذكر فانه لا يذكرك الا من مقامه ومقامه عزيز وانت فى تلك الحالة ذكره فيكون كما هو الحق اذا سمينا ملك الملك فهذا وراثتك من هذا الاسم الالهى وقال اذا تجسدت الصفات وظهر لها اعيان فى الصور كان الذكر اجلها صورة واعلاها مرتبة فانه لا شئ أعلى من الذكر وسبب ذلك انه ما بأيدينا من الحق الا الذكر ولذلك قال انا جليس من ذكرنى فقد صيرذاته ذكره ومن ذلك ما تعدى من اذا شهد صفة الحق تصدى

الا ان نعت الحق يظهر فى الخلق * وقد حزت فيما قلته قصب السبق
اذا كان حال العبد هذا فانه * يجود بما يفنى على ولا يبقى

قال العارف من ينظر المحال من حيث ظهورها بصفات الحق فيعظم الصفة حيث ما ظهرت الا ان تحيل المحل ان التعظيم له فيجب على العالم اذا كان حكيما ان لا يظهر تعظيم الصفة لما يطرأ على المحل من الامر الذى يؤدى الى هلاكه فان فعل ذلك وجب عليه العتب ان لم يحق عليه العذاب فالانسان اما ان يلحق المحل بالصفة أو يلحق الصفة بالمحل فان الحق المحل بالصفة عظم المحل بوجه فى وقت ومقته بمقت الله فى وقت كالمتكبرين والجبارين الذين ذمهم الله وان الحق الصفة بالمحل لم يقدرها قدرها ولم ينزلها منزلتها فكان من الجاهلين فاذا كان مشهوده الصفة لا غير فلا يرى الحق المحل بها أو الحقها بالمحل فان التعظيم منه لها مصاحب وينظر فى المحل بحسب الوقت وحكم الشرع فيه والموطن كابى دجانة وامثاله ومن ذلك من وقف مع الدليل حرم المدلول

ان الادلة استار وقد سدلت * من غيرة الحق اسبالا على الحرم
فمن يطوف بها تغنيه حالته * عن الطواف ببيت الله فى الحرم

قال من وقف عند شئ كان له فقف مع الحق تكن للحق بالاخلاق واياك ان تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه فانك ان وقفت معه على هذا الحد حرمته لان الدليل والمدلول لا يجتمعان أبدا فان الناظر فى الشئ فى كونه كذا انما هو ناظر الى الحكم لا الى الشئ من حيث عينه فيحرم عين ذلك الشئ ولا تنظر اليه من حيث ما هو مشهود لك فتراه من حيث حكم انه مشهود فما تراه ولا من حيث انك تشهده بك أو به كل ذلك حجاب على عين شهودك اياه فى عين مشهودك فقف مع الحق لعينه خاصة فانك تحوز بذلك اعلى رتبة فى العلم به ومن ذلك من علم ان علم الله يرى لم يعبد الورى

اخلص لربك ما تبديه من عمل * وكن على وجل من ذلك العمل
واعلم بانك مسؤل ومرتهن * بما أتيت به واحذر من الخجل

قال لابد ان يوقفك الحق ويشخص لك أعمالك كلها وهو قد أمرك بالعمل فيرى هل عملت بما امرك به من الاعمال وقد أمرتك نفسك بعمل وأمرك الخلق بعمل فتأتي ولك ثلاثة انواع من العمل ترفع اليك خزائنها فما كان لله فهو لله مخلص فيزول اضافته اليك وكذلك ما كان للناس ولا يبقى لك الا ما كان لك فيقال لك هل خلعت على هذه الاعمال كلها حكم الحق عليها فجريت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمنا او كنت في وقت عملك تشهد انك آلة يعمل بها خالقك كل عمل ظهر منك او ما تعديت بالعمل غير ذات العمل لما أمرك به من أمرك كان من كان فانت عند ذلك بحسب ما يكون الامر في نفسه والرسول حاضر معك وكل من أمرك حاضر عند ذلك فانه في وقت أمره اياك بالعمل قد تعبدك وانت ان تعبدك في كل عمل فتكون في الزمن الواحد في أحوال مختلفة فتكون الرائي المحجوب المعذب المنعم كما يجمع الحق بين الاضداد ومن ذلك علم بعلمه من استغفر اظله

استغفر الله من ظلى ومن زللى * فانى منهما والله في خجل

انى عجلت الى ربى لارضيه * اقوله خلق الانسان من عجل

قال الظالم ظالمان ظالم لنفسه وظالم نفسه فالظالم نفسه طلب منه الاستغفار مع انه يغفر له وان لم يستغفر وانما أمره الحق بالاستغفار ليقيمه اذا جنى ثمرة ذلك في مقام الاذلال لما له في ذلك من الكسب فان الذى يأخذ من جهة الهبة قصير اليد والذى يأخذ من كسبه طويل اليد فانه طالب حق ومستحقه فالرجل من أخذ من كسبه في حال ذله ويده قصيرة ما دام في الحياة الدنيا فانه لا ينفذ في ظلمة الكسب الى الوهب الا بنور ساطع قوى من المعرفة الصحيحة التى لا علة فيها ولا تأثير للاكوان وان غواط فيتغالط اذا كان اديبا لانه لا يغالط الا والموطن يعطيه فيجرى مع الحق فيما اجراه فيه والحق يعلم ما هو فيه ومن ذلك ما أحاط من شاهد البساط

كل من شاهد البساط تراه * ذا ضلال وحيرة في البساط

فاذا ما سألته قال صدقا * انما كان ذلكم في انبساطى

قال أهل البساط لا يتعدى طرفهم من هم في بساطه غير ان البسط كثيرة بساط عمل وبساط علم وبساط تجل وبساط مراقبة فان كنت في العمل فبم وان كنت في العلم فيمن وان كنت في التجلى فمن وان كنت في المراقبة فلمن هكذا في كل بساط يكون فيقال لك في العمل ما قصدت وفي العلم من هو معلومك وفي التجلي من تراه وفي المراقبة لمن راقبت فانت بحسب جوابك عن هذه الاسئلة فانت محصور بالخطاب محصور بالجواب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت في البساط فان أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيما حكما وان أجبت بالحق لا بك فكنت على قدر اعتقادك في الحق ما هو وان أجبت بنفسك أجبت اجابة عبد والمراتب متفاضلة ومن ذلك علم الاختصاص بالختم الخاص

انى لمن أصل اجواد ذوى حسب * من البهاليل أهل الجود والرفد

ما منهم أحد يسعى لمفسدة * ولا يرى جوده يجرى الى امد

قال الختم الخاص هو المحمدى ختم الله به ولاية الاولياء المحمديين اى الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلامته في نفسه ان يعلم قدر ما ورث كل ولى محمدى من محمد صلى الله عليه وسلم

فيكون هو الجامع اما لم كل ولى محمدى لله تعالى واذا لم يعلم هذا فليس بختم الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم لما ختم به النبيين اوتى جوامع الكلم واندرجت الشرائع كلها فى شرعه اندراج انوار الكواكب فى نور الشمس فتعلم قطعا ان الكواكب قد القت شعاعها على الارض وتمنع الشمس ان تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة ومن ذلك المدى الشاسع مانع

اذا بلغ المدى الشاسع * رجال ما لهم مانع
يراهم فى محاريبهم * عبيد ماله جامع
لما يلقاه من الم * لبعد عنهم قاطع

قال لما خلق الله الانسان عجولا وخلق فيه الطلب ولم يحصل له مطلوبه فى أول قدم بعد عليه المدى لعجلته فيقف مع طول المدى فيمنع من حصول الفائدة فان الله لا ينال بالطلب فالعارف يطلب سعادته ما يطلب الله فان الحاصل لا يبتغى فان الله يجل أن يطلب بمسافات الاقدام و بمسافات الاعمال و بمسافات الافكار فكما انه لا يتحيز كذلك لا يتميز فهو معلوم لنا انه فى كل شئ عين كل شئ و مجهول التميز لما نشهده من اختلاف الصور فما نقول فى صورة هو هذا الا وتحجبك عنها صورة هو عينها تقول فيها هو هذا وتغيب عنك هويته بغيب الصورة الذاهبة فلا تدرى علام تعتمد كالمحير بالنظر الفكرى لا يدرى ما يعتقد ابدا كلما لاح له دليل لاحت له شبهة فيه فلا يسلم له دليل من شبهة أبدا لانه أعظم دليل ونحن شبهته ومن ذلك منزلة الامام فى الانام

منازلة الامام مع الانام * مؤدية الى قتل الغلام
فقل للمنكرين صحيح قولى * لقد أغفلتم طرح التمام

قال المالك مملوك بلا شك فان مالكه يملكه بما يحتاج اليه فان الملك فقير الى أشياء لابد منها لا تحصل له الا من مالكه فتقيد به مالكه فيكون مملوكا له ان أراد أن يكون ملكا والا فهو معزول تعزله المرتبة لا يمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق وهو كل يوم فى شأن وقال سنفرغ لكم وما ثم الا سماء وأرض فالسماء تمور والارض تذهب فهذا تفرغ الحق لنا وذلك لما هو مالك فلو تركنا ولم يحفظنا ما حفظ ملكه عليه وزال عنه حكم اسم الملك فافهم ومن ذلك الفرق بين المسيخ والمسيح

عجبا لعيسى كيف مات وطالما * قد كان ينشرنا من الاجداث
ماذاك الا كونه متبرئا * مما رمته به يد الاحداث

قال عيسى عليه السلام هو المسيح وكل من مسح أرضه بالمشى فيها والسياحة فى نواحيها ليرى آثار ربه فيما يراه منها وهو قوله أولم يسيروا فى الارض بأقدامهم وأفكارهم والارض أيضا أنظارهم فى عبوديتهم فانها تقبل السياحة بما فيها من التفصيل غير انه فى كل فصل منها وصل حق فلله فى كل فصل عين والمسيخ أيضا من مسحت عينه التى يرى بها نفسه و بقى عليه عينه التى يرى بها ربه فاذا لم ير الا الله يقول أنا الله ويصدق فان عينه التى يرى بها نفسه ذهبت وهو بالنشأة دجال تكذبه النشأة فهو الدجال الصادق فجمع بين الصدق والكذب فصدق من حيث ماشاهد وكذب من حيث ما فاته فلو علم ان عينه ممسوحة لعلم ما فاته وادعى الحق بالحق ولكن يجرى الامر هكذا فعيسى أحيا الموتى الذين ماله تعمل فى موتهم فهو أتم لانه لا يحيى الامن

أمات فعلم من أين توكل الكتف والرجال أحيا الميت الذى قتله خاصة ومن ذلك سما من علم أسماء الاسما

اذا كانت الاسماء مناتدلنا * على مابه سمى الاله وجوده
فما عندنا غير الاسامى محقق * فنحن وان كنا وجه عبيده
حقيقة من سمى بنا نفسه لنا * فمن يدر ماقلناه حاز شهوده
وفيناله بالعهد لما تحققت * نفوس لنا ترعى لدينا عهوده
وقمت على ما كنت منه أخافه * وقد كنت قبل اليوم أخشى شروده
فما يبدى منه سوى الخيبة التى * ملأت بها كفى فحقق جوده
فما مثله شئ تنزه كونه * عن المثل واحفظ وعده ووعيده

ومن ذلك علم الاسرار والانوار

من شاء يرقى الروح فى الانوار * فليتخذ مرقى الى الاسرار
واذا تشكل فيه على معلومه * فحجابه القيوم بالابصار

قال الانوار شهادة والحق نور ولهذا يشهد ويرى والاسرار غيب فانها الهو فلا يظهر الهو أبدا والحق من حيث الهو لا يشهد وهويته حقيقته ومن حيث تجليه فى الصور يشهد ويرى ولا يرى الا فى رتبة الرائى وهو ما يعطيه استعداده واستعداده على نوعين استعداد ذاتى وبه تكون الرؤية العامة واستعداد عارض وهو ما اكتسبه من العلم بالله وتحلت به نفسه من نظره العقلى فيكون التجلى تابعا لهذا الاستعداد الخاص وفيه يقع التفاضل ومن ذلك دين الانبياء واحد ماثم أمر زائد وان اختلفت الشرائع فثم أمر جامع

الدين عند الانبياء وحيد * ومقامه بين الانام شديد
فاذا الرجال تفطنوا الرحيله * عنهم وقام لهم بذاك شهيد
جاؤا اليه مهطعين لاجله * يوما يقصدهم اليه يعود

قال هو اقامة الدين وأن لا يتفرق فيه بين المؤمنين ما خلق الله حلالا أبغض اليه من الطلاق وهو بيد من أخذ بالساق فلماذا يقصد الى البغيض مع هذا التعريض نكاح عقد وعرس شهد وابتناء بيكر صهباء فى بلجة عمياء نفوس زوجت بأبدانها ولم يكن يمسكها غير أعيانها ثم انه مع التكرار والانتقاص لات حين مناص ثم مع هذا يدعو ويجاب ان هذا الشئ عجاب وأعجب من ذلك جبال سيرت فكانت سرابا وسماء فتحت فكانت أبوابا ذات حبك وبروج وأرواح لها فيها نزول وعروج ومالها من فروج فأين الولوج وأين الخروج وأين النزول وأين العروج هذا موضع الاعتبار فاعتبروا يا أولى الابصار والله ان أمرا نحن فيه لمريج وأن زوجا زوج جنابه لبهيج سقف مرفوع ومهاد موضوع ووتد مفروق ووتد مجموع ظلمة ونور وبيت معمور وبحر مسجور ومياه تغور ومراجل تفور فار التنور وانتجت الامور نجوم مشرقة ورجوم محرقة شهب ثواقب وشهب ذات ذوائب كلما انجمت ذهبت ياليت شعرى ما الذى أنارها وما الذى أوجب شرارها واخواتها ثوابت لا تزول فى طلوع وأفول ليل عسعس فظهرت كواكبه وصباح تنفس فصحبه راكبه

جوار خنس فى مجاريها وظباء كنس لتحفظ مافيها ليل ونهار انجاد واغوار ابدار واسرار بأهل الافكار اقسم بحكم قسما لا لغو فيه ولا تأثيما ان الذى جاء بهذا كله لصادق يؤمن به لا بل يعلمه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق شخص من الجنس أيد بروح القدس قيل له بلغ فبلغ وذكر فأبلغ وقذف بالحق على الباطل فدمغ فزهق الباطل وتحلى العاطل نشأة الآخرة ردها فى الحافرة كيف يكون التجسد مع التقييد ان كان فى نفس الامر انقلاب العين فقد جهل الكون وان كان فى النظر فهو من مغالط البصر فاذا انبهم الامر واشكل فمالك الا أن تتوكل فأسلم وجهك الى الله وأنت محسن تكن ممن استمسك بالعروة الوثقى فانه خير لك وأبقى وكن مع الرعيل الذى خوطب بقوله والله خير وأبقى تكن السعيد الذى لا يشقى فان نزلت عن هذه الدرجة فانزل الى الآخرة خير وأبقى فانهم وان كانوا سعداء فانه لا يستوى المؤمنون الميتون على فرشهم والشهداء فلكل علم رجال ولكل مقام حال ولكل بيت أهل ومع كل صعب سهل وهذا القدر كاف فى هذا الباب لمن علم فطاب وأوتى الحكمة وفصل الخطاب

(الباب الموفى ستين وخمسمائة فى وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها ان شاء الله تعالى وهذا آخر الابواب)

وصى الاله وأوصت رسله فلذا ... كان التأسى بهم من أفضل العمل
لولا الوصية كان الخلق فى عمه ... وبالوصية دام الملك فى الدول
فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها ... ان الوصية حكم الله فى الازل
ذكرت قوما بما أوصى الاله به ... وليس احداث أمر فى الوصية لى
فلم يكن غير ما قالوه أوشرعوا ... من السلوك بهم فى أقوم السبل
فهدى أحمد عين الدين أجمعه ... وملة المصطفى من أنور الملل
لم تطمس العين بل اعطته قوتها ... حتى يقيم الذى فيه من الميل
فخذ بسرك عنه من مراكزه ... علوا الى القمر الاعلى الى زحل
الى الثوابت لا تنزل بساحتها ... وانهض الى الدرج العالى من الحمل
ومنه للقدم الكرسى ثم الى الـ ... ـعرش المحيط الى الاشكال والمثل
الى الطبيعة للنفس النزيهة للـ ... ـعقل المقيد بالاعراض والعلل
الى العماء الذى ما فوقه نفس ... منه الى المنزل المنعوت بالازل
وانظر الى الجبل الراسى على الجبل ... وقدر آه فلم يبرح ولم تزل
لولا العلو الذى فى السفل ما سفلت ... وجوهنا لطالب المرقى بالمقل
لذاك شرع الله السجود لنا ... فنشهد الحق فى علو وفى سفل
هذا وصيتنا ان كنت ذا نظر ... وانها حيلة من أحسن الحيل
ترى بها كل معلوم بصورته ... على حقيقة ما هو لا على البدل
حتى ترى المنظر الاعلى وليس له ... سوى التجلى فلا تبرح ولا تزل
فان دعاك الى عين تسر بها ... فلا تجبه وكن منه على وجل

انا اناث لما فينا يولده * فالحمد لله ما في الكون من رجل
ان الرجال الذين العرف عينهم * هم الاناث وهم سؤلي وهم أملي

(ومن ذلك وصية) قال الله تعالى في الوصية العامة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الحق سبحانه باقامة الدين وهو شرع الوقت في كل زمان وملة وان نجتمع عليه ولا نتفرق فيه فان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب القاصية من الغنم وهي البعيدة التي شردت وانفردت عن ماشي الجماعة عليه وحكمة ذلك ان الله لا يعقل الها الا من حيث اسماؤه الحسنى لا من حيث هو معرى عن هذه الاسماء الحسنى فلا بد من توحيد عينه وكثرة اسمائه وبالمجموع هو الاله فيد الله وهي القوة مع الجماعة أوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتوني بعصى فجمعها وقال لهم اكسروها وهي مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال لهم خذوها واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فأبادكم وكذلك القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذلك الانسان في نفسه اذا اجتمع في نفسه على اقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الانس ولا من الجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك بلمته له (وصية) اذا عصيت الله بموضع فلا تبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه طاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك اذا استشهد يشهد لك وحينئذ تنتزح عنه وكذلك ثوبك ان عصيت الله فيه فكن كما ذكرته لك اعبد الله فيه وكذلك ما يفارقك منك من قص شارب وحلق عانة وقص أظفار وتسريح شعر وتنقية وسخ لا يفارقك شئ من ذلك من بدنك الا وأنت على طهارة وذاكرا لله تعالى عز وجل فانه يسأل عنك كيف تركك واقل عبادة تقدر عليها عند هذا كله ان تدعو الله في ان يتوب عليك عن أمره تعالى حتى تكون مؤديا واجبا في امتثالك أمر الله وهو قوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فأمرك أن تدعوه ثم قال في هذه الآية ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني هنا بالعبادة الدعاء أي من يستكبر عن الذلة والمسكنة فان الدعاء سماه عبادة والعبادة ذلة وخضوع ومسكنة سيدخلون جهنم داخرين أي اذلاء فاذا فعلوا ما أمروا به جازاهم الله بدخول الجنة اعزاء ولقد دخلت يوما الحمام لغسل طرأ على سحرا فلقيت فيه نجم الدين ابا المعالي بن اللهيب وكان صاحبي فاستدعى بالحلاق يحلق رأسه فصحت به يا أبا المعالي فقال لي من فوره قبل ان اتكلم اني على طهارة قد فهمت عنك فتعجبت من حضوره وسرعة فهمه ومراعاته للموطن وقرائن الاحوال وما يعرفه مني في ذلك فقلت له بارك الله فيك والله ما صحت بك الا لتكون على طهارة وذكر عند مفارقة شعرك فدعا لي ثم حلق رأسه ومثل هذا قد اغفله الناس بل يقولون اذا عصيت الله في موضع فتحول عنه لانهم يخافون عليك ان تذكرك البقعة بالمعصية فتستحليها فتزيد ذنبا الى ذنب فما ذكروا ذلك الا شفقة ولكن فاتهم علم كبير فأطع الله فيه وحينئذ تتحول عنه فتجمع بين ما قالوه وبين ما أوصيتك به وكلما ذكرت خطيئة اتيتها فتب عنها عقيب ذكرك اياها واستغفر الله منها واذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان

الحسنات يذهبن السيئات ولكن يكون لك ميزان فى ذلك تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التى تزنها (وصية) حسن الظن بربك على كل حال ولا تسئ الظن به فانك لا تدرى هل أنت على آخر انفاسك فى كل نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن فانك لا تدرى لعل الله يقبضك فى ذلك النفس الخارج عنك ودع عنك ما قال من قال بسوء الظن فى حياتك وحسن الظن بالله عند موتك وهذا عند العلماء بالله مجهول فانهم مع الله بانفاسهم وفيه من الفائدة والعلم بالله انك وفيت فى ذلك الحق حقه فان من حق الله عليك الايمان بقوله وننشئكم فيما لا تعلمون فلعل الله ينشئك فى النفس الذى تظن انه يأتيك نشأة الموت والانقلاب اليه وأنت على سوء ظن بربك فتلقاه على ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه انه عز وجل يقول انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وما خص وقتا من وقت واجعل ظنك بالله علما بانه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك الالهى الى هذا الظن قوله تعالى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فنهاك أن تقنط وما نهاك عنه يجب عليك الانتهاء عنه ثم اخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ فانه لو دخله نسخ لكان كذبا والكذب على الله محال فقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب واكدها بقوله جميعا ثم تمم فقال انه هو فجاء بالضمير الذى يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت رحمته غضبه وكذلك قال الذين اسرفوا ولم يعين اسرافا من أسراف وجاء بالاسم الناقص الذى يعم كل مسرف ثم اضاف العباد اليه لانهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك فأضافهم اليه تعالى وكفى شرفا شرف الاضافة الى الله تعالى (وصية) عليكم بذكر الله فى السر والعلن وفى أنفسكم وفى الملائكة فان الله يقول فاذكرونى اذكركم فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله وأى ضرر على العبد اضر من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسلم فى حال الضراء الحمد لله على كل حال وفى حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فانك اذا اشعرت قلبك ذكر الله دائما فى كل حال لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فانه بالنور يقع الكشف للاشياء واذا جاء الكشف جاء الحياء يصحبه دليلك على ذلك استحياؤك من جارك وممن ترى له حقا وقدرا ولا شك ان الايمان يعطيك تعظيم الحق عندك وكلامنا انما هو مع المؤمنين ووصيتنا انما هى لكل مسلم مؤمن بالله وبما جاء من عنده والله يقول فى الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه وأنا معه يعنى مع العبد حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات واكبر الذكر ذكر الله على كل حال (وصية) ثابر على اتيان جميع القرب جهد الاستطاعة فى كل زمان وحال بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال فانك ان كنت مؤمنا فلن تخلص لك معصية ابدا من غير أن تخالطها طاعة فانك مؤمن بها انها معصية فان اضفت الى هذا التخليط استغفارا او توبة فطاعة على طاعة وقربة الى قربة فيقوى جزء الطاعة التى خالطها العمل السيئ والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى انبنى عليه جميع القرب ومن الايمان حكمك على الله بما حكم به على نفسه فى الخبر الذى صح عنه تعالى الذى ذكر فيه وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا وان

أتانى يمشى أتيته هرولة وسبب هذا التضعيف من الله ولا أقل من العبد ولا أضعف فان العبد لابد له أن يتثبت من أجل النية بالقربة الى الله فى الفعل وانه مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع فلابد من التثبط فيه وان أسرع ووصف بالسرعة فانما سرعته فى اقامة الميزان فى فعله ذلك لا فى نفس الفعل فان اقامة الميزان به تصح المعاملة وقرب الله لا يحتاج الى ميزان فانه ميزان الحق الموضوع الذى بيده هو الميزان الذى وزنت أنت به ذلك الفعل الذى تطلب به القربة الى الله فلابد من هذا نعته أن يكون فى قربه منك أقوى وأكثر من قربك منه فوصف نفسه بأنه يقرب منك فى قربك منه ضعف ما قربت منه مثلا بمثل لانك على الصورة خلقت وأول خلافة لك خلافتك على ذاتك فانت خليفته فى أرض بدنك ورعيتك جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهى ما قال من الذراع والباع والهرولة والشبر الى الشبر ذراع والذراع الى الذراع باع والمشى اذا ضاعفته هرولة فهو فى الاول الذى هو قربك منه وهو فى الآخر الذى هو قربه منك فهو الاول والآخر وهذا هو القرب المناسب فان القرب الالهى من جميع الخلق غير هذا وهو قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فما أريد هنا ذلك القرب وانما أريد القرب الذى هو جزاء قرب العبد من الله وليس للعبد قرب من الله الا بالايمان بما جاء من عند الله بعد الايمان بالله وبالمبلغ عن الله تعالى (وصية) الزم نفسك الحديث بعمل الخير وان لم تفعل ومهما حدثت نفسك بشر فاعزم على ترك ذلك لله الا أن يغلبك القدر السابق والقضاء اللاحق فان الله اذا لم يقض عليك باتيان ذلك الشر الذى حدثت به نفسك كتبه لك حسنة وقد ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه يقول اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة مالم يعملها وما هنا ظرفية فكل زمان عزم عليه فى الحديث بعمل هذه الحسنة وان لم يعملها فان الله يكتبها له حسنة واحدة فى كل زمان يصحبه الحديث بها فيه بلغت تلك الازمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حديث حسنة ولهذا قال مالم يعملها ثم قال تعالى فاذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها ومن هنا فرض العشر فيما سقت السماء ان عملت فان كانت من الحسنات المتعدية التى لها بقاء الاجر فان الاجر يتجدد عليها ما بقيت الى يوم القيامة كالصدقة الجارية مثل الاوقاف والعلم الذى يبثه فى الناس والسنة الحسنة وأمثال ذلك ثم عم نعمه على عباده فقال تعالى واذا تحدث بان يعمل سيئة فأنا أغفرها له مالم يعملها وما هنا ظرفية كما كانت فى الحسنة سواء والحكم كالحكم فى الحديث والجزاء بالغا ما بلغ ثم قال فاذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها فجعل العدل فى السيئة والفضل فى الحسنة وهو قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو الفضل وهو ما زاد على المثل ثم أخبر تعالى عن الملائكة انها تقول بحكم الاصل عليها الذى أنطقها فى حق أبينا آدم بقولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما ذكرت الا مساويا وما تعرضت للحسن من ذلك فان الملأ الاعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم وعلمت من هذه النشأة العنصرية انها لابد أن تخالف ربها الناهى عليه من حقيقتها وذلك عندها بالذوق من ذاتها وانما هى فى نشأتها أظهر ولولا ان الملائكة فى نشأتها على صورة نشأتنا ما ذكر الله عنهم انهم يختصمون والخصام ما يكون الا مع الاضداد والذى أخبر الله عن الملائكة فى حقنا انهم يقولون ذاك عبدك يريد أن يعمل حسنة فانظر قوة

هذا الاصل ما أحكمه ان نظر ومن هنا تعلم فضل الانسان اذا ذكر خيرا فى أحد وسكت عن شره اين تكون درجته مع القصد الجميل من الملائكة فما ذكروه ولكن نبهتك على ما نبهتك عليه من ذلك لتعرف نشأتهم وما جبلوا عليه فكل يعمل على شاكلته كما قال تعالى وأخبران الملائكة تقول ذاك عبدك فلان يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انه انما تركها من جرائى اى من أجلى فالملائكة المذكورة هنا هم الذين قال الله انا فيهم ان عليكم لحافظين كراما كاتبين فالمرتبة والتولية اعطتهم أن يتكلموا بما تكلموا به فلهم كتابة الحسن من غير تعريف بعناية دم الله اليهم به فى ذلك و يتكلمون فى السيئة لما يعلمونه من فضل الله وتجاوزه ولولا ما تكلموا فى ذلك ما عرفنا ماهو الامر فيه عند الله مثل ما يقولونه فى مجالس الذكر فى الشخص الذى يأتى الى حاجته لالاجل الذكر فاطلق الله للجميع المغفرة وقال هم القوم لا يشقى جليسهم فلولا سؤالهم وتعريفهم بهم ما عرفنا حكم الله فيهم فكلامهم عليهم السلام تعليم ورحمة وان كان ظاهره كما يسبق الى الافهام القاصرة مع الاصل الذى نبهناك عليه وقد قال الله تعالى فى الحسنة والسيئة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها او أغفر بعد الجزاء لقوم وقبل الجزاء لقوم آخرين فلابد من المغفرة لكل مسرف على نفسه وان لم يتب فمن تحقق بهذه الوصية عرف النسبة بين النشأة الانسانية والملائكة وان الاصل واحد كما أن ربنا واحد وله الاسماء المتقابلة فكان الوجود على صورة الاسماء (وصية) ثابر على كلمة الاسلام وهى قولك لا اله الا الله فانها أفضل الاذكار بما تحوى عليه من زيادة علم وقال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله فهى كلمة جمعت بين النفى والاثبات والقسمة منحصرة فلا يعرف ما تحوى عليه هذه الكلمة الا من عرف وزنها وما تزن كما ورد فى الخبر الذى نذكره فى الدلالة عليها فاعلم انها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شئ اذ لو ماثله شئ ما كان واحدا ولكان اثنين فصاعدا فما ثم ما يزنه الا المعادل والمماثل وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو المانع الذى منع لا اله الا الله أن تدخل الميزان فان العامة من العلماء يرون ان الشرك الذى هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان اما مشرك واما موحد فلا يزن التوحيد الا الشرك ولا يجتمعان فى ميزان وعندنا انها لم تدخل فى الميزان لما ورد فى الخبر لمن فهمه واعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول الله لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله فما ذكر الا السموات والارض لان الميزان ليس له موضع الا ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التى ينتهى اليها أعمال العباد ولهذه الاعمال وضع الميزان فلا يتعدى الميزان الموضع الذى لا تتعداه الاعمال ثم قال وعامرهن غيرى وما لها عامر الا الله فالخبير تكفيه الاشارة وفى لسان العموم من علماء الرسوم يعنى بالغير الشريك الذى اثبته المشرك لو كان له اشتراك فى الخلق لكانت لا اله الا الله تميل به فى الميزان لان لا اله الا الله الاقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذى اشرك به فقال فيهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا رفع ميزان الوجود لاميزان

التوحيد دخلت لا اله الا الله فيه وقد تدخل فى ميزان توحيد العظمة وهو توحيد المشركين فتزنه لا اله الا الله وعمل به فانه اذا لم يكن العامر غير الله فلا عمل وغاية ماذكره انما هو الله فالى اين عمل وما ثم الا واحد فى الكفتين واما صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة لانها هى التى حواها الميزان من كون لا اله الا الله تلفظ بها قائلها فكتبها الملك فهى لا اله الا الله المكتوبة المخلوقة فى النطق ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار من تلفظ بتوحيد وانما أراد الله ان يرى فضلها أهل الموقف فى صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع الا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فاذا لم يبق فى الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية عند ذلك يؤتى بصاحب السجلات ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة ممن لا حظ له فى النار وهو آخر من يوزن له من الخلق فان لا اله الا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها اختامها كصاحب السجلات ثم اعلم ان الله ما وضع فى العموم الأفضل الاشياء وأعمها منفعة وأثقلها وزنا لانه يقابل بها اضدادا كثيرة فلا بد أن يكون فى ذلك الموضع فى العامة من القوة ما يقابل به كل ضد وهذا لا يتفطن له كل عارف من أهل الله الا الانبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا ولا شك انه قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وقد قال ما اشارت الى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة الله الله او هو هو ولا شك انه من جملة الاقوال التى لا اله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك يا ولى الله بالذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى ولا يشعر بذلك الا من لزمه وعمل به حتى احكمه فان الله ما وسع رحمته الا للشمول وبلوغ المأمول وما من أحد الا وهو يطلب النجاة وان جهل طريقها فمن نفى بلا اله عينه اثبت بالا الله كونه فتنفى عينك حكما لا علما وتوجب كون الحق حكما وعلما والا له من له جميع الاسماء وليست الا لعين واحدة وهى مسمى الله عامر السموات والارض الذى بيده ميزان الرفع والخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذى قرن الله به وبالعلم به السعادة فهم (وصية) واياك ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وان أخطؤا وجاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيأ لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته فقد حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه فى الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا وأقل احوالك اذا جهلته أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدو لله وليس الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام فى حق أبيه آزر قال الله عز وجل فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك يقول الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كما فعل ابراهيم الخليل أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ومتى لا تعلم ذلك فلا تعاد عباد الله بالامكان ولا بما ظهر على اللسان والذى ينبغى لك أن تكره فعله لا عينه والعدو لله انما تكره عينه ففرق بين من تكره عينه وهو عدو الله وبين من تكره فعله وهو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم فى الوقت واحذر قوله تعالى فى الصحيح عنه من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب فانه اذا جهل أمره وعاداه فما وفى حق الحق فى خلقه فانه ما يدرى علم الله فيه وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذه عدوا واذا علم حاله الظاهر وان كان عدوا الله فى نفس الامر وأنت لا تعلم ذواله

لاقامة حق الله ولا تعاده فان الاسم الالاهى الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل الله عليك حجة فتهلك فان لله الحجة البالغة تعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما ان الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم وما رزقهم الا لعلمه بأن الذى هم فيه ماهم فيه بهم بل هم فيه به لما قد ذكرنا بلسان العموم ان الله تعالى خالق كل شئ وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ماظهر حكم فى موجود الا ماهو عليه فى حال العدم فى ثبوته الذى علمه الله منه فلله الحجة البالغة على كل احد منهما وقع نزاع ومحاجة فسلم الامر اليه واعلم انك على ما كنت عليه وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا نبات وجماد ماعندهم خبرانهم عندهم أخبار أنت ماعندك خبر فاترك الوجود على ماهو عليه وارحمه برحمة موجده فى وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه فى الوقت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فيتعين عليك عند ذلك ان تتخذهم أعداء لامر الله لك بذلك حيث نهاك ان تتخذ عدوه وليا تلقى اليه بالمودة فان اضطرك ضعف يقين الى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقى اليهم بمودة ولكن مسالمة لدفع الشر عنك ففوض الامر اليه واعتمد فى كل حال عليه الى أن تلقاه (وصية) وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذى أمرك أن تقوم فيه فاذا أكملت نشأة فرائضك وكملها فرض عليك فحينئذ تتفرغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقرن شيأ من عملك فان الله ما احتقره حين خلقه وأوجده وما كلفك بأمر الا وله بذلك الامر اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك فى الرتبة أعظم عنده فانك محل لوجود ما كلفك به اذ كان التكليف لا يتعلق الا بأفعال المكلفين فيتعلق بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه واعلم انك اذا ثابرت على أداء الفرائض فانك تقربت الى الله بأحب الامور المقربة اليه واذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق وبصره فلا يسمع الا بك ولا يبصر الا بك فيد الحق يدك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وأيديهم من حيث ماهى يد الله هى فوق أيديهم من حيث ماهى أيديهم فانه المبايعة اسم فاعل والفاعل هو الله فأيديهم يد الله فبأيديهم بايع تعالى وهم المبايعون والاسباب كلها يد الحق التى لها الاقتدار على ايجاد المسببات وهذه هى المحبة العظمى التى ماورد فيها نص جلى كما ورد فى النوافل فان المثابرة على النوافل توجب حبا الهيا منصوصا عليه بكون الحق سمع العبد وبصره كما كان الامر بالعكس فى حب أداء الفرائض ففى الفرض عبودية الاضطرار وهى الاصلية وفى الفرع وهو النفل عبودية الاختيار فالحق سمعك وبصرك وسمى نفلا لانه زائد كما انك بالاصالة زائد فى الوجود اذ كان الله ولا أنت ثم كنت فزاد الوجود الحادث فأنت نفل فى وجود الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلا وهو أصلك ولا بد من عمل يسمى فرضا وهو أصل الوجود وهو فى وجود الحق ففى أداء الفرض أنت له وفى النفل أنت لك وحبه اياك من حيث أنت له أعظم وأشد من حبه اياك من حيث ما أنت لك وقد ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضته عليه وما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويده التى بها يبطش ورجله التى بها يمشى ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى عن نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فانظر الى ما تنتجه محبة الله

فثابر على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الالهية ولا يصح نفل الا بعد الفرض وفي النفل عينه فروض ونوافل فيما فيه من الفروض تكملة الفرائض وورد في الصحيح انه يقول تعالى انظروا في صلاة عبدي اتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له من تطوع قال الله تعالى اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم وليست النوافل الا ما لها أصل في الفرائض وما لا أصل له في الفرائض فذلك انشاء عبادة مستقلة تسميها علماء الرسوم بدعة قال تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذي سنها له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيأ ولما لم يكن في قوة النفل ان يسد مسد الفرض جعل في نفس النفل فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الاصل ثم أنها تشتمل على فرائض من ذكر وركوع وسجود مع كونها في الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرائض فيها (وصية) وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك فان أقوالك من جملة عملك ولهذا قيل من عد كلامه من عمله قل كلامه واعلم ان الله راعى أقوال عباده فان الله عند لسان كل قائل فانهاك الله عنه ان تتلفظ به فلا تتلفظ به وان لم تعتقده فان الله سائلك عنه روينا ان الملك لا يكتب على العبد ما يعمله حتى يتكلم به قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك يقول تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون واقوالك من افعالك انظر في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات فنهاك عن القول فانه كذب الله من قال مثل هذا القول فان الله قال فيهم انهم أحياء عند ربهم يرزقون الا تراه تعالى يقول ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم وقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال لا خير في كثير من نجواهم وهو القول فاذا تكلمت فتكلم بميزان ما شرع الله لك أن تتكلم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فعليك بقول الحق الذي يرضي الله فما كل حق يقال يرضي الله فان النميمة حق والغيبة حق وهي لا ترضي الله وقد نهينا أن نغتاب وان ننم بأحد ومن مراعاة الله الاقوال ما رويناه في صحيح مسلم عن الله عز وجل انه قال لما مطرت السماء قال تعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكواكب وأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب فراعى أقوال القائلين وكان أبو هريرة يقول اذا مطرت السماء يقول مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولو كنت تعتقد ان الله هو الذي وضع الاسباب ونصبها وأجرى العادة بانه يفعل الاشياء عندها لا بها فمع هذا كله لا تقل ما نهاك الله عنه أن تقوله وتتلفظ به فانه كما نهاك عن امور نهاك عن القول وان كان حقا وانظر ما حكم قول الله عز وجل في قوله مؤمن بي كافر بالكواكب وكافر بي مؤمن بالكواكب فانه مهما قال بفضل الله فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه ومن قال بالكوكب فقد ستر الله وان اعتقد انه الفاعل منزل المطر ولكن لم يتلفظ باسمه جل تعالى ولفظ الكفر الذي هو الستر فاياك والاستمطار بالانواء ان تتلفظ به فاحرى ان تعتقده فان اعتقادك ان كنت مؤمنا ان الله انما نصبها ادلة عادية وكل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه فاحذر من غوائل العادات ولا تصرفك عن حدود

الله التي حدلك فلا تتعداها فان الله ماحدها حتى راعاها وذلك في كل شيء ورد في الخبر الصحيح ان الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله مايظن أن تبلغ مابلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفا وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله مايظن أن تبلغ مابلغت فيرفع بها في عليين فلا تنطق الا بما يرضى الله لا بما يسخط الله عليك وذلك لا يتمكن لك الا بمعرفة ماحده لك في نطقك وهذا باب أغفله الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم وقال الحكيم لاشيء أحق بسجن من لسان وقد جعله الله خلف بابين الشفتين والاسنان ومع هذا يكثر الفضول ويفتح الابواب (وصية) واياك ان تصور صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح فان ذلك أمر يحرونه الناس على أنفسهم وهو عند الله عظيم والمصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة يقال للمصور يوم القيامة أحي ماخلقت أو انفخ فيه روحا وليس بنافخ وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى أنه قال ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة وان العبد اذا راعى هذا القدر وترك ماورد عن الله فيه ولم يزاحم الربوبية في تصوير شيء لا من الحيوان ولا من غيره فانه يطلع على حياة كل صورة في العالم فيراه كله حيوانا ناطقا يسبح بحمد الله واذا سامح نفسه في تصوير النبات ومالیس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد فلا يطلع على مثل هذا الكشف أبدا فانه في نفس الامر لكل صورة من العالم روح أخذ الله بأبصارنا عن ادراك حياتها مايقال عنه انه ليس بحيوان وفي الآخرة ينكشف الامر في العموم ولهذا سماها بالدار الحيوان فما ترى فيها شيأ الا حيا ناطقا بخلاف حالك في الدنيا كما روى في الصحيح أن الحصى سبح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس خرق العادة في تسبيح الحصى واخطؤا وانما خرق العادة في سمع السامعين ذلك فانه لم يزل مسبحا كما أخبر الله الا أن يسبح بتسبيح خاص أو هيئة في النطق خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به ولا على تلك الكيفية فحينئذ يكون خرق العادة في الحصى لا في سمع السامع والذي في سمع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة ان يسمعه (وصية) وعليك يا أخي بعيادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فان الله خلق الانسان من ضعف فينبهك النظر اليه في عيادتك على أصلك لتفتقر الى الله في قوة يقويك بها على طاعته ولان الله عند عبده اذا مرض الا ترى الى المريض ماله استغاثة الا بالله ولا ذكرى الا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقا به وفي قلبه التجاء اليه فالمريض لا يزال مع الله أي مريض كان ولو تطبب وتناول الاسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله عنده وان الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وهو صحيح فقوله لوجدتني عنده هو ذكر المريض ربه في سره وعلانيته وكذلك اذا استطعمك أحد من خلق الله تعالى أو استسقاك فاطعمه واسقه اذا كنت واجدا لذلك فانه لو لم يكن لك من الشرف والمنزلة الا ان هذا المستطعم والمستسقي قد انزلك منزلة الحق الذي يطعم عباده ويسقيهم وهذا نظر قل من يعتبره انظر الى السائل اذا سأل كيف يرفع صوته يقول يا ألله اعطني فما نطقه الله الا باسمه في هذا الحال وما رفع صوته الا ليسمعك انت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله والتجأ

اليك برفع الصوت التجاء الى الله ومن انزلك منزلة سيده فينبغى لك ان لا تحرمه وتبادر الى اعطائه ما سألك فيه فان هذا الحديث الذى سقناه آنفا فى مرض العبد ان الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يارب كيف اطعمك وأنت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا استطعمك فلم تطعمه اما لو أطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف اسقيك وأنت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا استسقاك فلم تسقه اما لو سقيته لوجدت ذلك عندى خرج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن ابى رافع عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نفسه فى هذا الخبر منزلة عبده فالعبد الحاضر مع الله الذاكر لله فى كل حال فى مثل هذا الحال يرى الحق انه الذى استطعمه واستسقاه فيبادر لما طلب الحق منه فانه لا يدرى يوم القيامة لعله يقام فى حال هذا الشخص الذى استطعمه واستسقاه من الحاجة فيكافئه الله على ذلك وهو قوله لوجدت ذلك عندى أى تلك الطعمة والشربة كنت ارفعها لك واربيها حتى تجيئنى يوم القيامة فاردها عليك أحسن واطيب وأعظم مما كانت فان لم تكن لك همة أن ترى أن هذا الذى استسقاك قد أنزلك منزلة من بيده قضاء حاجته ان جعلك الله خليفة عنه فلا اقل أن تقتضى حاجة هذا السائل بنية التجارة طلبا للربح وتضاعف الحسنة فكيف اذا وقفت على مثل هذا الخبر ورأيت ان الله هو الذى سألك ما أنت مستخلف فيه فان الكل لله وقد امرك بالانفاق مما استخلفك فيه فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وعظم لك الاجر فيه اذا أنفقت فلا ترد سائلا ولو بكلمة طيبة والقه طلق الوجه مسرورا به فانك انما تلقى الله وكان الحسين أو الحسن عليهما السلام اذا سأله السائل سارع اليه بالعطاء ويقول أهلا والله وسهلا بحامل زادى الى الآخرة لانه رآه قد حمل عنه فكان له مثل الراحلة لان الانسان اذا أنعم الله عليه نعمة ولم يحمل فضلها غيره فانه يأتى بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يسئل عنها فلهذا كان الحسن يقول ان السائل حامل زاده الى الآخرة فيرفع عنه مؤنة الحمل (وصية) واياكم ومظالم العباد فان الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد أن تمنعهم حقوقهم التى أوجب الله عليك أداها اليهم وقد يكون ذلك بالحال بما تراه عليه من الاضطرار وأنت قادر واجد لسد خلته ودفع ضرورته فيتعين عليك أن تعلم ان له بحاله حقا فى مالك فان الله ما أطلعك عليه الا لتدفع اليه حقه والا فانت مسؤل فان لم يكن لك قدرة بما تسد خلته فاعلم ان الله ما أطلعك على حاله سدى فاعلم انه يريد منك ان تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسد خلته وان لم تعمل فلا اقل من دعوة تدعوها له ولا يكون هذا الا بعد بذل المجهود واليأس حتى لا يبقى عندك الا الدعاء وهما غفلت عن هذا القدر فانت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال هذا كله ان مات ذلك المحتاج من تلك الحاجة فان لم يمت وسد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا تشعر فان المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يظلمه وان لم ينو المعطى ذلك ولكن هكذا هو فى نفس الامر وكذا يقبله الله فاذا اعطيت أنت سائلا فى حال ضرورته فانو فى ذلك ان تنوب عن أخيك المؤمن الاول الذى حرمه وتجعل ذلك ايثارا منك لما انك عليه بذلك الخير الذى ابقاه من اجلك حتى تصيبه اذ لو اعطاه لقنع بما أعطاه ولم تكن

تنال انت ذلك الخير فهذه المنة عطاء العارفين أصحاب الضر وراث السائلين بأحوالهم واقوالهم فاما السائل فلا تنهر سواء كان ذلك فى القوت المحسوس أو المعنوى فان العلم والافادة من هذا الباب فان الضال يطلب الهداية والجائع يطلب الاطعام والعارى يطلب الكسوة التى تقيه برد الهواء وحره وتستر عورته والجانى العالم بانك قادر على مؤاخذته يطلب منك العفو عن جنايته فأهدى الحيران وأطعم الجائع واسق الظمآن واكس العريان واعلم انك فقير لكل ما يفتقر اليك فيه وان الله غنى عن العالمين ومع هذا يجيب دعاءهم ويقضى حوائجهم ويسألهم ان يسألوه فى دفع المضار عنهم وايصال المنافع لهم فأنت أولى ان تعامل عباد الله بمثل هذا لحاجتك الى الله فى مثل هذه الامور خرج مسلم فى الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن بهرام الدارمى عن مروان بن محمد الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن ابى ذر رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم تخطؤن بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم والحق يعطيك هذا كله من غير سؤال منك اياه فيه ولكن مع هذا أمرك ان تسأله فيعطيك اجابة لسؤالك ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك وهذه منزلة أخرى زائدة على ما أعطاك واذا كان سؤالك عن امره وقد علم منك انك تسأله ولا بد من ضرورة اصل ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال لتكون فى سؤالك مؤديا واجبا فتجزى جزاء من امتثل أمر الله فتزيد خيرا الى خير فما أمرك الا رحمة بك وايصال خير اليك ولينبهك على ان حاجتك اليه لا الى غيره فانه ما خلقك الا لعبادته أى لتذل له فالذى اوصيك به الوقوف عند أوامر الحق ونواهيه والفهم عنه فى ذلك حتى تكون من العلماء بما أراده الحق منك فى أمره ونهيه فاياك أن تكون ممن لم يسأل ربه فان من لم يسأل ربه فقد بخله هذا فى حق العموم فان فرطت فيما أوصيك به فلا تلومن الا نفسك فانك ان كنت جاهلا فقد علمتك وان كنت ناسيا وغافلا فقد نبهتك وذكرتك فان كنت مؤمنا فان الذكرى تنفعك فانى قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به واتصفت بالذكرى شاهد لك بالايمان قال الله عز وجل فى حقى وفى حقك وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فان لم تنفعك الذكرى فاتهم نفسك فى ايمانها فان الله صادق وقد أخبر بان الذكرى تنفع المؤمنين ومن تمام هذا الخبر الالهى الذى أوردناه بعد قوله اغفر لكم ان قال يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى وان تبلغوا نفعى فتنفعونى ومعلوم انه سبحانه لا يتضرر ولا ينتفع فانه الغنى عن العالمين ولكن لما أنزل نفسه منزلة عبده فيما ذكرناه من الاستطعام والاستسقاء نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية فى ضره العبادله او فى نفعهم اياه فمن المحال بلوغ الغاية فى ذلك ولكون الله قد قال فى حق قوم انهم اتبعوا ما اسخط الله وهو فى الظاهر ضرر تنزه عن ذلك وكذلك من فعل فعلا يرضى الله به ويفرحه كالتائب فى فرح الله بتوبة عبده فكان هذا الخبر كالدواء لما يطرأ من المرض من ذلك فى بعض النفوس الضعيفة فى العلم بالله التى لا علم لها بما يعطيه

قوله ليس كمثله شئ ثم من تمام هذا الخبر قوله يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا ادخل فى البحر هذا كله دواء لما ذكرناه من امراض النفوس الضعيفة فاستعمل يا ولى هذه الادوية يقول الله انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ومن سأل عن حاجة فقد ذل ومن ذل لغير الله فقد ضل وظلم نفسه ولم يسلك بها طريق هداها وهذه وصيتى اياك فالزمها ونصيحتى فاعملها وما زال الله تعالى يوصى عباده فى كتابه وعلى السنة رسله فكل من أوصاك بما فى استعماله سعادتك فهو رسول من الله اليك فاشكره عند ربك

(وصية) اذا رأيت عالما لم يستعمله علمه فاستعمل انت علمه فيك فى ادبك معه حتى توفى العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تحجب عن ذلك بحاله السوء فان له عند الله درجة علمه فان الانسان يحشر يوم القيامة مع من احب ومن تأدب مع صفة الهية كسيها يوم القيامة وحشر فيها وعليك بالقيام بكل ما تعلم ان الله يحبه منك فتبادر اليه فانك اذا تحليت به على طريق التحبب الى الله تعالى أحبك واذا أحبك اسعدك بالعلم به وبتجليه وبدار كرامته فينعمك فى بلائك والذى يحبه تعالى امور كثيرة اذكر منها ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التجمل لله فانه عبادة مستقلة ولا سيما فى عبادة الصلاة فانك مأمور به قال الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال فى معرض الانكار قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون واكثر من هذا البيان فى مثل هذا فى القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله وزينة الحياة الدنيا الا بالقصد والنية وانما عين الزينة هى هى ما هى امر آخر فالنية روح الامور وانما لكل امرئ ما نوى فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكذلك ورد فى الصحيح فى بيعة الامام فى الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وفيه ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف فالاعمال بالنيات وهى أحد اركان بيت الاسلام وورد فى الصحيح فى مسلم ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى احب أن يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وقال ان الله أولى من يتجمل له (ومن هذا الباب) كون الله تعالى لم يبعث اليه جبريل فى أكثر نزوله عليه الا فى صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه وبلغ من اثر جماله فى الخلق انه لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حامل الا القت ما فى بطنها فكان الحق يقول بشر نبيه صلى الله عليه وسلم بانزال جبريل عليه فى صورة دحية يا محمد ما بينى وبينك الا صورة الجمال يخبره تعالى بما له فى نفسه سبحانه منه بالجمال فمن فاته التجمل لله كما قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين واذا فاته هذا الحب الخاص

المبين فاته من الله ما ينتجه من علم وتجل وكرامه فى دار السعادة ومنزلة فى كثيب الرؤية وشهود معنوى على روحى فى هذه الدار الدنيا فى سلوكه ومشاهده ولكن كما قلنا ينوى بذلك التجمل لله لا للزينة والفخر بعرض الدنيا والزهو والعجب والبطر على غيره ومن ذلك الرجوع الى الله عند الفتنة فان الله يحب كل مفتن تواب كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا والبلاء والفتنة بمعنى واحد وليس الا الاختبار لما هو الانسان عليه من الدعوى ان هى الا فتنتك اى اختبارك تضل بها من تشاء اى تحيره وتهدى بها من تشاء اى تبين له طريق نجاته فيها (واعظم الفتن) النساء والمال والولد والجاه هذه الاربعة اذا ابتلى الله بها عبدا من عباده او بواحد منها وقام فيها مقام الحق فى نصبها له ورجع الى الله فيها ولم يقف معها من حيث عينها وأخذها نعمة الهية انعم الله عليه بها ردته اليه تعالى واقامته فى مقام الشكر وحقه الذى هو رؤية النعمة منه تعالى كما ذكر ابن ماجة فى سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله لموسى عليه السلام فقال له يا موسى اشكرنى حق الشكر قال موسى يارب من يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رأيت النعمة منى فذلك حق الشكر ولما غفر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبشره فى ذلك بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قام حتى تورمت قدماه شكرا لله تعالى على ذلك فما فتر ولا جنح الى الراحة ولما قيل له فى ذلك وسئل فى الرفق بنفسه قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا وذلك لما سمع الله تعالى يقول ان الله يحب الشاكرين فان لم يقم فى مقام شكر المنعم فاته من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذى لا يناله من الله الا الشكور فان الله يقول وقليل من عبادى الشكور واذا فاته فاته ماله من العلم بالله والتجلى والنعيم ومنزله الخاص به فى دار الكرامة وكثيب الرؤية يوم الزور الاعظم فانه لكل حب الهى من صفة خاصة علم وتجل ونعيم ومنزلة لابد من ذلك يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره (وأما فتنة النساء) فصورة رجوعه الى الله فى محبتهن بان يرى ان الكل أحب بعضه وحن اليه فما احب سوى نفسه لان المرأة فى الاصل خلقت من الرجل من ضلعه القصرى فينزلها من نفسه منزلة الصورة التى خلق الله الانسان الكامل عليها وهى صورة الحق فجعلها الحق مجلى له واذا كان الشئ مجلى للناظر فلا يرى الناظر فى تلك الصورة الا نفسه فاذا رأى فى هذه المرأة نفسه بشدة حبه فيها وميله اليها رأى صورته وقد تبين لك ان صورته صورة الحق التى اوجده عليها فما رأى الا الحق ولكن بشهوة حب والتذاذ وصلة ففنى فيها فناء حق بحب صدق وقابلها بذاته مقابلة المثلية ولذلك فنى فيها فانه ما من جزء فيه الا وهو فيها والمحبة قد سرت فى جميع اجزائه فتعلق كله بها فلذلك فنى فى مثله الفناء الكلى بخلاف حبه فى غير مثله فاتحد بمحبوبه الى ان قال * أنا من اهوى ومن اهوى أنا * وقال الآخرون فى هذا المقام أنا الله فاذا أحببت شخصا مثلك هذا الحب وردك الى الله شهودك فيه هذا الرد فأنت ممن احبه الله وكانت هذه الفتنة فتنة اعطتك الهداة وأما الطريقة الاخرى فى حب النساء فانهن محال الانفعال والتكوين لظهور أعيان والامثال فى كل نوع ولاشك ان الله ما احب اعيان العالم فى حال عدمه الا ليكون تلك الاعيان محال الانفعال فلما توجه عليها من كونه مريدا قال لها كن فكانت

فظهر ملكه بها فى الوجود واعطت تلك الاعيان لله حقه فى الوهته فكان الها فعبدته تعالى بجميع الاسماء بالحال سواء علمت تلك الاسماء اولم تعلمها فما بقى اسم لله الا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله وان لم يعلم نتيجة ذلك الاسم وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه باسماء الله أو استأثرت به فى علم غيبك أو علمته أحدا من خلقك يعنى من اسمائه اى يعرف عينه حتى يفصله من غيره علما فان كثيرا من الامور فى الانسان بالصورة والحال ولا يعلم بها ويعلم الله منه ان ذلك فيه فاذا احب المرأة لما ذكرناه فقد رده حبها الى الله فكانت نعمت الفتنة فى حقه فاحبه الله برجعته اليه تعالى فى حبه اياها وأما تعلقه بامرأة خاصة فى ذلك دون غيرها وان كانت هذه الحقائق التى ذكرناها سارية فى كل امرأة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين فى أصل النشأة والمزاج الطبيعى والنظر الروحى فمنه ما يجرى الى أجل مسمى ومنه ما يجرى الى غير أجل بل اجله الموت والتعلق لا يزول كحب النبى صلى الله عليه وسلم عائشة فانه كان يحبها اكثر من حبه جميع نسائه وحبه ابا بكر ايضا وهو ابوها فهذه المناسبات الثوانى هى التى تعين الاشخاص والسبب الاول هو ماذكرناه وكذلك الحب المطلق والسماع المطلق والرؤية المطلقة التى يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص فى العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب وبه مشغول ومع هذا لابد من ميل خاص لبعض الاشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الاطلاق لابد من ذلك فان نشأة العالم تعطى فى آحاده هذا لابد من تقييد والكامل من يجمع بين التقييد والاطلاق فالاطلاق مثل قول النبى صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنيا كم ثلاث النساء وما خص امرأة من امرأة ومثل التقييد ماروى من حبه عائشة اكثر من سائر نسائه لنسبة الهية روحانية قيدته بها دون غيرها مع كونه يحب النساء فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد ما فيه كفاية لمن فهم (وأما الركن الثانى) من بيت الفتن وهو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيه الطائفة التى لا علم لها منهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فالعارفون من أصحاب هذا القول ما يقولون ذلك على ما تفهمه العامة من اهل الطريق منهم وانما ذلك ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك وذلك ان فى نفس الانسان أمورا كثيرة خبأها الله فيها وهو الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون أى ما ظهر منكم وما خفى مما لا تعلمونه منكم فيكم فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مع اخفائه فيها ما لم يكن يعرف ان ذلك فى نفسه كالشخص الذى يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل ولا يحس به من نفسه كذلك ما خبأه الله فى نفوس الخلق الا تراه يقول صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وما كل أحد يعرف نفسه مع ان نفسه عينه لا غير ذلك فلا يزال الحق يخرج للانسان من نفسه ما خبأه فيها فيشهده فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فيظهر لهم اذا خرج فيحبون الرياسة بحب غير حب العامة لها فانهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم انه سمعهم وبصرهم وذكر جميع قواهم واعضاءهم فاذا كانوا بهذه المثابة فما أحبوا الرياسة الا بحب الله لها اذ لها التقدم فان الرياسة له على العالم فما احب الرياسة الا الرئيس على العالم فانهم عبيده وما كان الرئيس الا بالمرؤس وجودا وتقديرا فحبه للمرؤس أشد الحب

لانه المثبت له الرياسة فلا احب من الملك فى ملكه لان ملكه المثبت له ملكا آخر وابقى عليه اسم الملك فهذا معنى آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة لهم فيرونه ويشهدونه ذوقا لانه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرياسة فانهم ان لم يحبوا الرياسة فما حصل لهم العلم بها ذوقا بالصورة التى خلقهم الله عليها فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فى بعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته فاعلم ذلك (والجاه امضاء الكلمة) ولا أمضى كلمة من قوله اذا أراد شيأ ان يقول له كن فيكون فاعظم الجاه من كان جاهه بالله اذا كان الله قوى هذا العبد فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند ذلك انه المثل الذى لا يماثل فانه عبد رب والله عز وجل رب لا عبد فله الجمعية وللحق الانفراد (واما الركن الثالث) وهو المال وما سمى المال بهذا الاسم الا لكونه يمال اليه طبعا فاختبر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الامور بوجوده وعلق قلوب الخلق بمحبة صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلا فان العيون تنظر اليه بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال وربما يكون صاحب المال اشد الناس فقرا اليهم فى نفسه ولا يجد فى نفسه الا كتفاء ولا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة مما بيده ولما رأى العالم ميل القلوب الى رب المال لاجل المال احبوا المال فطلب العارفون وجها الهيا يحبون به المال اذ لا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التى لها الضلالة والهداة فاما العارفون فنظروا الى امور الهية منها قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا فما خاطب الا اصحاب الجدة فاحبوا المال ليكونوا من أهل هذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا فاذا أقرضوه ورأوا ان الصدقة تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال واعطائه مناولة الحق منهم ذلك كانت لهم وصلة المناولة وقد شرف الله آدم بقوله لما خلقت بيدى فمن يعطيه عن سؤاله القرض أتم فى الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلولا المال ما سمعوا ولا كانوا أهلا لهذا الخطاب الالهى ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الربانى فان ذلك يعم الوصلة مع الله فاختبرهم الله بالمال ثم اختبرهم بالسؤال منه وأنزل الحق نفسه منزلة السائلين من عباده أهل الحاجة من أهل الثروة منهم والمال بقوله فى الحديث المتقدم فى هذا الباب يا عبدى استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى فكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة الى مثل هذا (وأما فتنة الولد) فلكونه سر ابيه وقطعة من كبده الصق الاشياء به فحبه حب الشئ نفسه ولا شئ أحب الى الشئ من نفسه فاختبره الله بنفسه فى صورة خارجة عنه سماها ولدا ليرى هل يحجبه النظر اليه عما كلفه الحق من اقامة الحقوق عليه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التى لا تجهل لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها وجلد عمر بن الخطاب ابنه فى الزانيات ونفسه بذلك طيبة وجاد ماعز بنفسه والمرأة فى اقامة الحد عليها الذى فيه اتلاف نفوسهما حتى قال فى توبتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لو فرقت على الامة لكفتها وأى توبة اعظم من ان جادا بنفسهما والجود باقامة الحق المكروه على الولد أعظم فى البلاء يقول الله فى موت الولد فى حق الوالد ما لعبدى المؤمن اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندى جزاء الا الجنة فمن احكم هذه الاركان التى هى من اعظم الفتن واكبر المحن وآثر جناب الحق ورعاه فيها فذلك الرجل الذى لا أعظم منه فى جنسه

(ومن وصيتي اياك) انك لا تنام الا على وتر لان الانسان اذا نام قبض الله روحه اليه في الصورة التي يرى نفسه فيها ان رأى رؤيا فان شاء ردها اليه ان كان لم ينقض عمره وان شاء امسكها ان كان قد جاء أجله فالاحتياط ان الانسان الحازم لا ينام الا على وتر فاذا نام على وتر نام على حالة وعمل يحبه الله ورد في الخبر الصحيح ان الله وتر يحب الوتر فما أحب الا نفسه واى عناية وقرب اعظم من ان أنزلك منزلة نفسه في حبه اياك اذا كنت من اهل الوتر في جميع افعالك التي تطلب العدد والكمية وقد امرك الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوتروا يا أهل القرآن واهل القرآن هم أهل الله وخاصته وكذلك اذا اكتحلت فاكتحل وترا في كل عين واحدة اوثلاثة فان كل عين عضو مستقل بنفسه وكذلك اذا طعمت فلا تنزع يدك الا عن وتر وكذلك شربك الماء في حسواتك اياه اجعله وترا واذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات فانه ينقطع عنك هذا جربته بنفسي واذا تنفست في شربك فتنفس ثلاث مرات وازل القدح عن فيك عند التنفس هكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اهنأ وأمرأ واروى واذا تكلمت بالكلمة لتفهم السامع فاعدها ثلاث مرات وترا حتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ما اوصيك الا بما جرت السنة الالهية عليه وهذا هو عين الاتباع الذي امرك الله تعالى به في القرآن فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة الجزاء وأما محبته الاولى التي ليست جزاء فهي المحبة التي وفقك بها للاتباع فحبك قد جعله الله بين حبين الهيين حب منة وحب جزاء فصارت المحبة بينك وبين الله وترا حب المنة وهو الذي اعطاك التوفيق للاتباع وحبك اياه وحبه اياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وبهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو لم يكن معصوما ما صح التأسي به فنحن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته وسكناته وافعاله وأحواله وأقواله ما لم ينه عن شئ من ذلك على التعيين في كتاب أو سنة مثل نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومثل وجوب قيام الليل عليه والتهجد فهو صلى الله عليه وسلم يقومه فرضا ونحن نقومه تأسيا وندبا فاشتركنا في القيام يقول أبو هريرة اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث فاوتر في وصيته وفيها ان لا أنام الا على وتر وورد في الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم في هذا الكتاب في باب سؤالات الترمذي الحكيم وهو آخر أبواب فصل المعارف في حب الله التوابين والمتطهرين والشاكرين والصابرين والمحسنين وغيرهم مما ورد ان الله يحب اتيانه كما وردت اشياء لا يحبها الله قد ذكرناها في هذا الكتاب فاغنى عن اعادتها (وصية) وعليك بمراقبة الله عز وجل فيما أخذ منك وفيما اعطاك فانه تعالى ما اخذ منك الا لتصبر فيحبك فانه يحب الصابرين واذا أحبك عاملك معاملة المحب محبوبه فكان لك حيث تريد اذا اقتضت ارادتك مصلحتك واذا لم تقتض ارادتك مصلحتك فعل بحبه اياك معك ما تقتضيه المصلحة في حقك وان كنت تكره في الحال فعله معك فانك تحمد بعد ذلك عاقبة امرك فان الله غيور يتهم في مصالح عبده اذا أحبه غير انك في حبه اياك أن تنظر الى ما رزقك من الصبر على ما اخذه منك ورزأك فيه من مال او أهل او ما كان مما يعز عليك فراقه وما من شئ يزول عنك من المألوفات الا ولك عوض منه عند الله

الا الله كما قال بعضهم

لكل شيء اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

فانه لا مثل له وكذلك اذا اعطاك وانعم عليك ومن جملة ما انعم به عليك واعطاك الصبر على ما أخذه منك فاعطاك الشكر كما اخذ منك لتصبر فانه تعالى يحب الشاكرين واذا احبك حب الشاكرين غفر لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل رأى غصن شوك في طريق الناس فنحاه فشكر الله فعله فغفر له ان الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وهو ما ذكرناه وارفعها قول لا اله الا الله فالمؤمن الموفق يبحث عن شعب الايمان فيأتيها كلها وبحثه عن ذلك من جملة شعب الايمان فذلك هو المؤمن الذي حاز الصفة وملا يديه من الخير وما شكرك الله بسبب أمر اتيته مما شرع لك الاتيان به الا لتزيد في اعمال البر كما انك اذا شكرته على ما أعطاك وما انعم به عليك زادك من نعمه لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ووصف نفسه بانه يشكر عباده فهو الشكور فزده كما زادك اشكرك ومع هذا فاعتقد ان كل شيء عنده بمقدار وكل شيء في الدنيا يجري الى أجل مسمى عند الله فما ثم شيء في العالم الا وهو لله فان أخذه منك فما اخذه الا اليه وان أعطاك فما اعطاك الا منه فالامر كله منه واليه وكفى بك اذا علمت ان الامر على ما أعلمتك أن تكون مع الله تشهده في جميع أحوالك من أخذ وعطاء فانك ان تخلو في نفسك من أخذ وعطاء الهي اول ذلك انفاسك التي بها حياتك فما أخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب اولسان فان كان خيرا ضاعف لك أجره وان كان غير ذلك فمن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك ويعطيك نفسك الداخل بما شاء وهو وارد وقتك فان ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها بالشكر وان كان غير ذلك مما لا يرضى الله فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فانه ما قضى بالذنوب على عباده الا ليستغفروه فيغفر لهم ويتوبوا اليه فيتوب عليهم وورد في الحديث لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم حتى لا يتعطل حكم من الاحكام الالهية في الدنيا وورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ما أخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فاذا انتهى اجله انقضى وجاء غيره وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا معرفا ايانا بما هو الامر عليه لنسلم الامر اليه فنرزق درجة التسليم والتفويض مع بذل المجهود فيما يجب منا ان نرجع اليه فيه بحسب الحال ان كان في المخالفة فبالتوبة والاستغفار وفي الموافقة بالشكر وطلب الاقامة على طاعة الله وطاعة رسول الله ونجد عزا في نفوسنا بمعرفتنا ان كل شيء عند الله في الدنيا يجري الى أجل مسمى وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كل حال وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المفضل هكذا كان يحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في حالة السراء والضراء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أولى من ان تستنبط حمدا آخر فانه لا اعلى مما وضعه العالم المكمل الذي شهد الله له بالعلم به واكرمه برسالته واختصاصه وامرنا بالاقتداء به واتباعه فلا تحدث أمرا ما استطعت فانك اذا سننت سنة لم يجئ مثلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حسنة فان لك اجرها وأجر من عمل بها واذا تركت تسنينها اتباعا لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنها فان اجرك في اتباعك ذلك أعني ترك التسنين اعظم

من اجرك من حيث ماسننت بكثير فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة التكليف على أمته وكان يكره لهم أن يسألوه في أشياء مخافة أن ينزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه الا بمشقة ومن سن فقد كلف وكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا الاتباع في الترك أعظم أجرا من التسنين فاجعل بالك لما ذكرته لك ولقد بلغني عن الامام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه انه مات وما أكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال ما بلغني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله فلما لم تبلغه الكيفية في ذلك تركه وبمثل هذا تقدم علماء هذه الامة على علماء سائر الامم هكذا هكذا والا فلا فهذا الامام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم فاتبعوني يحببكم الله وقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والاشتغال بماسن صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وحال أكثر من أن نحيط به فكيف أن نتفرغ لنسن فلا نكلف الامة اكثر مما ورد (وصية) عليك باداء الاوجب من حق الله وهو أن لا تشرك بالله شيأ من الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الاسباب الموضوعة والركون اليها بالقلب والطمأنينة بها وهي وسكون القلب اليها وعندها فان ذلك من أعظم رزية في المؤمن وهو قوله تعالى من باب الاشارة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني والله أعلم به هذا الشرك الخفي الذي يكون معه الايمان بوجود الله والنقص في الايمان بتوحيد الله في الافعال لا في الالوهة فان ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض الايمان بتوحيد الله في الالوهة لا الايمان بوجود الله ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون ما حق الله على العباد حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ فأتى بلفظة شئ وشئ نكرة فدخل فيه الشرك الجلي والخفي ثم قال أتدرون ما حقهم على الله اذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فاجعل بالك من قوله أن لا يعذبهم فانهم اذا لم يشركوا بالله شيأ لم يتعلق لهم خاطر الا بالله اذ لم يكن لهم توجه الا الى الله واذا أشركوا بالله الشرك المناقض للاسلام أو الشرك الخفي الذي هو النظر الى الاسباب المعتادة فان الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لانها معرضة للفقد ففي حال وجودها يتعذبون بتوهم فقدها وبما ينقص منها واذا فقدوها تعذبوا بفقدها فهم معذبون على كل حال في وجود الاسباب وفقدها واذا لم يشركوا بالله شيأ من الاسباب استراحوا ولا يبالون بفقدها ولا بوجودها فان الذي اعتمدوا عليه وهو الله قادر على اتيان الامور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولقد قال بعضهم في ذلك نظما وهو

ومن يتق الله يجعل له * كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه * وان ضاق أمر به فرجا

فمن علامة التحقق بالتقوى أن يأتي للمتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى ولا اعتمد على الله فان معنى التقوى في بعض وجوهها أن تتخذ الله وقاية من تأثير الاسباب في قلبك باعتمادك عليها والانسان أبصر بنفسه وهو يعلم من نفسه بمن هو اوثق وبما تسكن اليه نفسه ولا يقول ان الله امرني بالسعي على العيال واوجب علي النفقة عليهم فلا بد من الكد في الاسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لا يناقض ما قلناه فنحن ما نهيناك عن الاعتماد عليها بقلبك والسكون عندها ما قلنا لك لا تعمل بها ولقد عمت

عند تقييدى هذا الوجه ثم رجعت الى نفسى وأنا انشد بيتين لم أكن اعرفهما قبل ذلك وهما

لاتعتمد الا على الله * فكل أمر بيد الله
وهذه الاسباب حجابه * فلا تكن الا مع الله

فانظر فى نفسك فان وجدت ان القلب سكن اليها فاتهم ايمانك واعلم انك لست ذلك الرجل وان وجدت قلبك ساكنا مع الله واستوى عندك حالة فقد السبب المعين وحالة وجوده فاعلم انك ذلك الرجل الذى آمن ولم يشرك بالله شيأ وانك من القليل فان رزقك من حيث لاتحتسب فذلك بشرى من الله انك من المتقين ومن سر هذه الآية ان الله وان رزقك من السبب المعتاد الذى فى خزانتك وتحت حكمك وتصريفك وأنت متق اى قد اتخذت الله وقاية لانه الواقى فانك مرزوق من حيث لاتحتسب فانه ليس فى حسبانك ان الله يرزقك ولابد مما بيدك ومن الحاصل عندك فما رزقك الا من حيث لاتحتسب وان اكلت وارتزقت من ذلك الذى بيدك فاعلم ذلك فانه معنى دقيق ولا يشعر به الا أهل المراقبة الالهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم فان الوقاية ليست الا الله تمنع العبد من أن يصل الى الاسباب بحكم الاعتماد عليها الاعتماد على الله عز وجل وهذا معنى قوله يجعل له مخرجا فهذا مخرج التقوى فى هذه الآية وهى وصية الله عبده واعلامه بما هو الامر عليه (وصية) واحذر يا أخى ان تريد علوا فى الارض والزم الخمول وان اعلى الله كلمتك فما أعلى الا الحق وان رزقك الرفعة فى قلوب الخلق فذلك اليه عز وجل والذى يلزمك التواضع والذلة والانكسار فانه انما انشأك من الارض فلا تعلو عليها فانها امك ومن تكبر على امه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام ثم انه قد ورد فى الحديث ان حقا على الله أن لايرفع شيأ من الدنيا الا وضعه فان كنت أنت ذلك الشئ فانتظر وضع الله اياك وما أخاف على من هذه صفته الا ان الله تعالى اذا وضعه يضعه فى النار وذلك اذا رفع ذلك الشئ نفسه لا اذا رفعه الله فذلك ليس اليه الا انه لابد أن يراقب الله فيما اعطاه من الرفعة فى الارض بولاية وتقدم يخدم من أجله ويغشى بابه ويلزم ركابه فلا يبرح ناظرا فى عبوديته واصله فانه خلق من ضعف ومن اصل موصوف بأنه ذلول ويعلم ان تلك الرفعة انما هى للرتبة والمنصب لا لذاته فانه اذا عزل عنها لم يبق له ذلك الوزن الذى كان يتخيله وينتقل ذلك الى من اقامه الله فى تلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن اراد العلو فى الارض فقد أراد الولاية فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الولاية انها يوم القيامة حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذى اوصيتك به انك لاتريد علوا فى الارض وان اعلاك الله لاتطلب انت من الله الا ان تكون فى نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فانك لن تحصل ذلك الا أن يكون الحق مشهودا لك وليس مدار الخلق والاكابر الا على أن يحصل لهم مقام الشهود فانه الوجود المطلوب (وصية) وعليك بالاغتسال فى كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك الى صلاة الجمعة واذا اغتسلت فانو فيه انك تؤدى واجبا فانه قد ورد فى الصحيح ان غسل الجمعة واجب على كل مسلم وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام فتجمع بين الحديثين بغسل الجمعة وذلك ان الله خلق سبعة ايام وهى ايام الجمعة فاذا انقضت جمعة ودارت الايام فهى

الجديدة الدائرة فلا تنصرف عنك دورة الا عن طهارة تحدثها فيها اكراما للذات وتقديسا وتنظيفا كما جاء في السواك انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وكذلك الغسل في الاسبوع مطهرة للبدن ومرضاة للرب أي العبد فعل فعلا يرضى الله به من حيث ان الله أمره بذلك فامتثل امره (وصية) واياك والمراء في شيء من الدين وهو الجدال فلا تخلو من أحد امرين اما أن تكون محقا أو مبطلا كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس مناظراتهم يدنون في ذلك تنقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر في ذلك مذهبا لا يعتقده وقولا لا يرتضيه وهو يجادل به صاحب الحق الذي يعتقد فيه انه حق ثم تخدعه النفس في ذلك بأن يقول له انما نفعل ذلك لتنقيح الخاطر لا لاقامة الباطل وما علم ان الله عند لسان كل قائل وان العامي اذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده انه فقيه عمل العامي المقلد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على صاحب الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال الاثم يتعلق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه ولهذا ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت انه قال انا زعيم ببيت في روض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ومنه المراء في الباطل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولكن لا يقول الا حقا (وصية) وعليك بحسن الاخلاق واتيان مكارمها وتجنب سفسافها فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وانه صلى الله عليه وسلم قد ضمن السابق بيتا في اعلى الجنة لمن حسن خلقه ولما كانت الاخلاق الحسنة عبارة عن أن تفعل مع المخلوق معه بتصرف اخلاقك معه في معاملتك اياه وعلمت ان اغراض الخلق متباينة وانه أن رضى زيدا اسخط عدوه عمرا لا بد من ذلك فمن المحال أن تكون في خلق كريم يرضى جميع الخلائق ولما رأينا ان الامر على هذا الحد وادخل الله نفسه مع عباده في الصحبة كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لربه أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وقال وهو معكم اينما كنتم وقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال انني معكما اسمع وأرى قلنا فلا نصرف مكارم الاخلاق الا في صحبة الله خاصة فكل ما يرضى الله تأتيه وكل ما لا يرضيه تجتنبه وسواء كانت المعاملة والخلق مما يخص جانب الحق أو يتعدى الى الغير وانها وان تعدت الى الغير فانها انما يرضى الله وسواء عندك سخط ذلك الغير أو ارضى فانه ان كان مؤمنا رضى بما يرضى الله وان كان عدو الله فلا اعتبار له عندنا فان الله يقول انما المؤمنون اخوة وقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فحسن الخلق انما هو فيما يرضى الله فلا نصرفه الا مع الله سواء كان ذلك في الخلق أو فيما يختص بجناب الله فمن راعى جناب الله انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة فان لله حقا على كل مؤمن في معاملة كل أحد من خلق الله على الاطلاق من كل صنف من ملك وجان وانسان وحيوان ونبات ومعدن وجماد ومؤمن وغير مؤمن وقد ذكرنا ذلك في رسالة الاخلاق لنا كتبنا بها الى بعض اخواننا سنة احدى وتسعين وخمسمائة وهي جزء لطيف غريب في معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به وحسن الخلق بحسب احوال من نصرفها فيه ومع هذا أمر عام والتفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فانه اكثر من أن تحصى آحاده لما في ذلك من التطويل والله الموفق لا رب غيره

وكذلك تجنب سفساف الاخلاق ولا تعرف مكارم الاخلاق من سفسافها الا حتى تعرف مصارفها فاذا عرفت مصارفها علمت مكارمها وسفسافها وهو علم شريف خفي فلا يفوتنك علم مصارف الاخلاق فان ذلك يختلف باختلاف الوجوه (وصية) وعليك بالهجرة ولا تقم بين اظهر الكفار فان في ذلك اهانة دين الاسلام واعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فان الله ما أمر بالقتال الا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى واياك والاقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم ان المقيم بين اظهر الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانيهم لاحظ له في الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ منه ولا يتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسلم وقد ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم قال أنا بريء من مسلم يقيم بين اظهر المشركين فما اعتبر له كلمة الاسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين اظهر المشركين ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فلهذا حجرنا في هذا الزمان على الناس زيارة بيت المقدس والاقامة فيه لكونه بيد الكفار فالولاية لهم والتحكم في المسلمين والمسلمون معهم على اسوا حال نعوذ بالله من تحكم الاهواء فالزائرون اليوم البيت المقدس والمقيمون فيه من المسلمين هم الذين قال الله فيهم ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعا قد ذمه الحق في كتابه أو على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (وصية) وعليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك فان السخي الكامل السخاء من سخي بنفسه على العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم وعمل وعلم من لم يعلم وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قبل العلم وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك فثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها أجادب امسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فكذلك من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا مثل القيعان التي لم تمسك ماء ولا انبتت كلا فكن يا أخي من علم وعمل ولا تكن ممن علم وترك العمل فتكون كالسراج أو الشمعة تضيء للناس وتحرق نفسك فانك اذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانا ونورا وورثك ذلك العمل علما آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين (وصية) وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بافشاء السلام واطعام الطعام والسعي في قضاء حوائجهم واعلم ان المؤمنين أجمعهم جسد واحد كانسان واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن اذا أصيب أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت اخوة الايمان بينه وبينهم فان الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الانسان وبهذا وقع المثل من النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر

واعلم أن المؤمن كثير بأخيه وان المؤمن لما كان من أسماء الله مع ما ينضاف الى ذلك من خلقه على الله ورؤية ثبت النسب والمؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله فمن كان مؤمنا بالله من حيث ما هو الله مؤمن فانه يصدقه فى فعله وقوله وحاله وهذه هى العصمة فان الله من كونه مؤمنا يصدقه فى ذلك ولا يصدق الله الا الصادق فان تصديق الكاذب على الله محال فان الكذب عليه محال وتصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت ايمانه بالله من كون الله مؤمنا فان هذا العبد لا شك انه من الصادقين فى جميع اموره مع الله لانه مؤمن بان الله مؤمن به أيضا فتنبه لما دللتك عليه ووصيتك به فى الايمان بالله من كونه مؤمنا تنتفع فانى قد أريتك الطريق الموصل الى نيل ذلك واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فان الله على صراط مستقيم وليس الا ما شرعه لعباده (وصية) لا تكترث لما يصيبك الله به من الرزايا فى مالك ومن يعز عليه من أهلك مما يسمى فى العرف رزية ومصابا وقل انا لله وانا اليه راجعون عند نزولها بك وقل فيها كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أصابتنى من مصيبة الا رأيت ان لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة فى دينى والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها فدفع الله بها ما هو أعظم منها والنعمة الثالثة ما جعل الله لى فيها من الاجر بالكفارة لما كانت وقاه من سيآت أعمالنا واعلم ان المؤمن فى الدنيا كثير الرزايا لان الله يحب أن يطهره حتى ينقلب اليه طاهرا مطهرا من دنس المخالفات التى كتب الله عليه فى الدنيا أن يقام فيها فلا يزال المؤمن مرزأ فى عموم أحواله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج (وصية) عليك بتلاوة القرآن وتدبره وانظر فى تلاوتك الى ما حمد فيه من النعوت والصفات التى وصف الله بها من أحبه من عباده فاتصف بها وما ذم الله فى القرآن من النعوت والصفات التى اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فان الله ما ذكرها لك وانزلها فى كتابه عليك وعرفك بها الا لتعمل بذلك فاذا قرأت القرآن فكن أنت القرآن لما فى القرآن واجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته بالتلاوة فانه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية من كتاب الله ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحوال من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه من مؤمن ومنافق فقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب يعنى بها التلاوة والقراءة فانها انفاس تخرج فشبهها بالروائح التى تعطيها الانفاس وطعمها طيب يعنى بها الايمان ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فنسب الطعم للايمان ثم قال ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب من حيث انه مؤمن ذو ايمان ولا ريح لها من حيث انه غير تال فى الحال التى لا يكون فيها تاليا وان كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالى والقارى فى وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان لانها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لانه غير قارئ فى الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب

فيه رضا الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن فى التمثيل غير ان القرآن منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه شئ من كل كلام مقرب الى الله فينبغى للذاكر اذا ذكر الله متى ذكره أن يحضر فى ذكره ذلك ذكرا من الاذكار الواردة فى القرآن فيذكر الله به ليكون قارئا فى الذكر واذا كان قارئا فيكون حاكيا للذكر الذى ذكر الله به نفسه واذا كان كذلك فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه وهو قوله فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق ورقيه فى الدنيا فى أيام التكليف فى قراءته أن يرقى من تلاوته الى تلاوته بأن يكون الحق هو الذى يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويديه اللتين بهما يبطش ورجليه اللتين بهما يسعى كذلك هو لسانه الذى به ينطق ويتكلم فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله الا بما ورد فى القرآن عن استحضار منه لذلك فيرقى من قراءته بنفسه الى قراءته بربه فيكون الحق هو الذى يتلو كتابه فيرتفع يوم القيامة فى الآية التى ينتهى اليها فى قراءته ويقف عندها الى الدرجة التى تليق بتلك الآية التى يكون الحق هو التالى لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالى لذلك فان أفضل الكلام كلام الله الخاص المعروف (وصية) وعليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته فى دينك من علم تستفيده منه أو عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فان الانسان اذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد أن يتحلى منها بقدر ما يوفقه الله لذلك واذا كان الجليس له هذا التعدى فاتخذ الله جليسا بالذكر والذكر القرآن وهو أعظم الذكر قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر اى القرآن وقال أنا جليس من ذكرنى وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وخاصة الملك جلساؤه فى أغلب أحوالهم ولله الاخلاق وهى الاسماء الحسنى الالهية فمن كان الحق جليسه فهو أنيسه فلا بد أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته ومن جالس الى قوم يذكرون الله فان الله يدخله معهم فى رحمته فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم فكيف يشقى من كان الحق جليسه وقد ورد فى الحديث الثابت ان الجليس الصالح كصاحب المسك ان لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من شرره أصابك من دخانه وهو انه من خالط أصحاب الريب ارتيب فيه وذلك لما غلب على الناس من سوء الظن بالناس لخبث بواطنهم وهنا فائدة انبهك عليها أغفلها الناس وهى تدعو الى حسن الظن بالناس ليكون محلك طاهرا من السوء وذلك انك اذا رأيت من يعاشر الاشرار وهو خير عندك فلا تسئ الظن به لصحبته الاشرار بل وحسن الظن بالاشرار لصحبتهم ذلك الخير واجعل المناسبة فى الخير لا فى الشر فان الله ما سأل أحدا قط يوم القيامة عن حسن الظن بالخلق ويسأله عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحا ان قبلت (وصية) ان عملت بها والذاكر به حياته متصلة دائما لا تنقطع بالموت فهو حى وان مات بحياة هى خير وأتم من حياة المقتول فى سبيل الله الا أن يكون المقتول فى سبيل الله من الذاكرين فله حياة الشهيد وحياة الذاكر فالذاكر حى وان مات والذى لا يذكر الله ميت وان كان فى الدنيا من الاحياء فانه حى بالحياة الحيوانية وجميع العالم حى بحياة الذكر فمثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت كذا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ادعيته فى وصيتى لك بالذكر ان

الذاكر أفضل من الشهيد الذي لا يذكر الله فلما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ألا أنبئكم أو كما قال بخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم ذكر الله فذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة فذكر العبد ربه أفضل من قتل الشهيد وثبت عنه أن الذاكر حي فخرج من ذلك أن حياة الذاكر خير من حياة الشهيد إذا لم يكن ذاكرا به عز وجل

(وصية) وعليك بإقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه فإنك مسؤول من الله عن ذلك فإن كنت ذا سلطان تعين عليك إقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه وكلكم راع ومسؤول عن رعيته وليس سوى إقامة حدود الله فيهم وأقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فأقم فيها حدود الله إلى الخلافة الكبرى فإنك نائب الله على كل حال في نفسك فما فوقها وقد ورد الحديث الثابت في القائم بحدود الله والواقع فيها فمثلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا إنا نخرق في نصيبنا لا نؤذي من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا فإذا خطر لك بأولى خاطر يأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتي بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير أن تفعله فذلك لمة الشيطان ولا تعرف الخير والشر إلا بتعريف الشرع وإذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر فذلك لمة الشيطان فإذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر فذلك لمة الملك وأنت السفينة إن انخرقت هلكت وهلك جميع من فيك فعليك بعلم الشريعة فإنك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها وتعرف من يقع فيها ممن قام بها إلا أن تعلم علم الشريعة فتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله

(وصية) وعليك بالصدقة فإن الله قد ذكر المتصدقين والمتصدقات وهي فرض ونفل فالفرض منها يسمى زكاة والنفل منها يسمى وتطوعا وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة التطوع منها تنال الدرجات العلا وتتصف بصفة الكرم والجود والإيثار والسخاء وإياك والبخل ثم إنه عليك في مالك حق زائد على الزكاة المفروضة وهو إذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث أنك إذا لم تعطه من فضل مالك شيئا هلك هو وعائلته إن كانت له عائلة أو هو في نفسه فيتعين عليك أن تواسيه من مالك إما بالهبة أو بالقرض فلا بد من العطاء وذلك العطاء صدقة حتى أني سمعت بعض علمائنا بإشبيلية يقول في حديث هل علي غيرها يعني في الزكاة المفروضة قال لا إلا أن تطوع قال لي ذلك الفقيه فيجب عليك فاستحسنت ذلك منه رحمه الله وإنما سمى الله الإنسان متصدقا وسمى ذلك العطاء صدقة فرضا كان أو نفلا لأنه أعطى ذلك عن شدة وقهر لنفسه فإنه في جبلته وأصل نشأته خلقه الله الإنسان هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا لكونه مجبولا على البخل فإن الله يقول فيه وإذا مسه الخير منوعا فقال صلى الله عليه وسلم في فضل الصدقة وزمانها أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وتأمل الحياة والغنى يقول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أي الناجون لأن الإنسان إذا كان له مال ويأمل الحياة فإنه يخاف أن يفتقر ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان وأمله بطول حياته فيؤديه ذلك إلى البخل بما عنده من المال والإمساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين مما آتاه الله من الخير فهو يكنزه ولا ينفقه ولا يؤدي زكاته حتى يكوى به جنبه وجبينه وظهره كما قال

تعالى فيهم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اذا منع الحق الواجب عليه من الزكاة والقرض فالهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقال رمح صدق اى صلب وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا فى البخيل والمتصدق فقال صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد وقد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تجن ثيابه وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها فاياك والبخل فانه يرديك ويوردك الموارد المهلكة فى الدنيا والآخرة ولا يحملك تتكرم وتتصدق الاستعمال العلم فانك اذا علمت ان رزقك لايأكله ولا يقتات به ولا يحيا به غيرك ولو اجتمع أهل السموات والارض على أن يحولوا بينك وبين رزقك ما أطاقوا واذا علمت أن رزق غيرك فيما انت مالكه لابد أن يصل اليه حتى يتغذى به ويحيا وان أهل السموات والارض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقه الذى هو فى ملكك ما أطاقوا فادفع اليه ماله اذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف بالكرم والثناء الجميل وأنت ما أعطيته الا ما هو له بحق فى نفس الامر عند الله وأنت محمود فاذا علمت هذا هان عليك اخراج ما بيدك ولحقت بأهل الكرم وكتبت فى المتصدقين وان أخرجت ذلك عن تردد ومكابدة واتبعته نفسك ورأيت بذلك ان لك فضلا على من أوصلته تلك الراحة فاياك أن تجهل على أحد كما تحب أن لا يجهل عليك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى تعوذاته وأعوذ بك أن أجهل أو يجهل على فمن حكم فيك بالعلم فقد أنصفك (وصية) وعليك بالجهاد الاكبر وهو جهاد هواك فانه أكبر أعدائك وهو أقرب الاعداء اليك الذين يلونك فانه بين جنبيك والله يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا أكفر عندك من نفسك فانها فى كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فانك اذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك الجهاد الآخر فى الاعداء الذى ان قتلت فيه كنت من الشهداء الاحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد فى سبيل الله فى حال جهاده حتى يرجع الى أهله بما اكتسبه من أجر او غنيمة انه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث الصحيح ان الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا فى الجهاد الفرض الذى تعين ويعصى الانسان بتركه لابد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبرى لدينه فى جهاد أبدا لانه مجبول على خلاف ما دعاه الحق اليه فانه بالاصالة متبع هواه الذى هو بمنزلة الارادة فى حق الحق فيفعل الحق ما يريده ولا تحجير عليه ويريد الانسان ان يفعل ما يهوى وعليه التحجير فماله مطلق الارادة فهذا هو السبب الموجب فى كونه لا يزال مجاهدا أبدا ولذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون ارادتهم ارادة الحق أى يريدون جميع ما يريده الحق وهو ما هم الخلق عليه فيريدونه من حيث ان الله أراد ايجاده ويكرهون منه بكراهة الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بانه لا يرضاه وهو يريده ولا يرضاه ويريده ويكرهه فى عين ارادته ان أراد ان يكون مؤمنا والا فقد انسلخ من الايمان نعوذ بالله من

ذلك فانه غاية الحرمان وهذا هو الحق المقوت كما تقول فى الغيبة انها الحق المنهى عنه
(وصية) وعليك باسباغ الوضوء على المكاره وذلك فى زمان البرد واحذر من الالتذاذ باستعمال
الماء البارد فى زمان الحر فتسبغ الوضوء لالتذاذك به فى زمان الحر فتتخيل انك ممن أسبغ
الوضوء عبادة وانت ما اسبغته الا لوجود الالتذاذ لما اعطاه الحال والزمان من شدة الحر فاذا
أسبغته فى شدة البرد صار لك عادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عادة فاصحب تلك
النية فى زمان الحر فان غلبتك النفس على الاسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة فى ذلك فاعلم ان
الالتذاذ هنا انما وقع بدفع ألم الحر وازالته فانو فى ذلك دفع الالم عن نفسك فانك مأجور فى دفع
المضار عنك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة فحق النفس على صاحبها أعظم من
حق الغير عليه وكذلك يؤجر فى دفع الالم عن نفسه وان الله يرفع باسباغ الوضوء على المكاره
درجة العبد ويمحو الله به الخطايا قال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو الخطايا فانه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة
الخطا الى المساجد فهذا رفع درجات فانه سلوك فى صعود ومشى ثم قال تمام الحديث وهو
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط الملازمة
من ربطت الشىء وبالانتظار قد ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها
ليؤديها فى وقتها واى لزوم أعظم من هذا فانه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة
يؤديها فيفرغ منها الا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الاخرى الى ان يفرغ اليوم ويأتى
يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان لا يكون فيه مراقبا الوقت أداء صلاة لذلك أكده صلى الله
عليه وسلم بقوله ثلاث مرات فانظر الى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامور حتى أنزل كل
عمل فى الدنيا منزلته فى الآخرة وعين حكمه واعطاه حقه فذكر وضوأ ومشيا وانتظارا وذكر
محوا ورفع درجة ورباطا ثلاثا ثلاث هذا يدلك على شهوده مواضع الحكم فمن هنا وأمثاله قال
عن نفسه انه اوتى جوامع الكلم (وصية) وعليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم وساو بينهم
كما سوى الاسلام بينهم فى أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال وكبير وهذا صغير وفقير
وحقير ولا تحقر صغيرا ولا كبيرا فى ذمته واجعل الاسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين
كالاعضاء لذلك الشخص وكذلك هو الامر فان الاسلام ماله وجود الا بالمسلمين كما ان
الانسان ماله وجود الا باعضائه وجميع قواه الظاهرة والباطنة وهذا الذى ذكرناه هو الذى
راعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من قوله فى ذلك المسلمون تتكافؤ دماؤهم
ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم وقال صلى الله عليه وسلم المسلمون
كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله ومع هذا التمثيل
فانزل كل واحد منزلته كما انك تعامل كل عضو منك بما يليق به وما خلق له فتغض بصرك
عن امر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشئ لا يعطيه البصر وتصرف يدك فى أمر لا يكون
لرجلك وهكذا جميع قواك فتنزل لكل عضو منك فيما خلق له كذلك وان اشترك المسلمون فى
الاسلام وساويت بينهم فاعط العالم حقه من التعظيم والاصغاء الى ما يأتى به واعط الجاهل حقه
من التعظيم والاصغاء الى ما يأتى به واعط الجاهل حقه من تذكيرك اياه وتنبيهه على طلب العلم

والسعادة وأعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه فيه وكذلك الطائع والمخالف وأعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك فعله وتركه فيجب عليك بأمره ونهيه ان تسمع له وتطيع فيعود لأمر السلطان ونهيه ما كان مباحا قبل ذلك واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله في قوله وأولي الامر منكم وأعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة عليه وأعط الكبير حقه من الشرف والتوقير فانه من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث ويوقر كبيرنا وعليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا ما كانوا فانهم عبيد الله وخلق الله وان عصوا وان فضل بعضهم بعضا فانك اذا فعلت ذلك أجرت فانه صلى الله عليه وسلم قد ذكر انه في كل ذي كبد رطبة أجر الاترى الى الحديث الوارد في البغي ان بغيا من بغايا بني اسرائيل وهي الزانية مرت على كلب قد خرج لسانه من العطش وهو على رأس بئر فلما نظرت الى حاله نزعت خفها وملأته بالماء من البئر وسقت الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها بكلب واخبرني الحسن الوجيه المدرس بمالطية القارسي عن والي بخاري وكان ظالما مسرفا على نفسه فرأى كلبا اجرب في يوم شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتمل الكلب الى بيته وجعله في موضع حار واطعمه وسقاه ودفى الكلب فرأى في النوم او سمع هاتفا الشك مني يقول له يا فلان كنت كلبا فوهبناك لكلب فما بقي الا أياما يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب واين المسلم من الكلب فافعل الخير ولا تبال فيمن تفعله تكن انت أهلا له ولتأت كل صفة محمودة من حيث ماهي مكارم الاخلاق تحلى بها وكن محلا لها لشرفها عند الله وثناء الحق عليها فاطلب الفضائل لاعيانها واجتنب الرذائل لاعيانها واجعل الناس تبعا لا تقف مع ذمهم ولا حمدهم الا انك تقدم الاولى فالاولى ان اردت أن تكون مع الحكماء المتأدبين بآداب الله التي شرعها للمؤمنين على السنة الرسل عليهم السلام واعلم ان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا فما في العالم الا من هو ساجد لله الا بعض الثقلين من الجن والانس فان في الانسان الواحد منهم كثير ممن يسبح الله ويسجد لله وفيه من لا يسجد لله وهو الذي حق عليه العذاب انظر في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فسماهم مؤمنين وأمرهم بالايمان فالاول عموم الايمان فان الله قال في حق قوم والذين آمنوا بالباطل والثاني خصوص الايمان وهو المأمور به والاول اقرار منهم من غير ان يقترن به تكليف بل ذلك عن علم وأيسره في بني آدم ايمانهم حين أشهدهم على انفسهم كما قال واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم بالايمان في دار الميثاق فخاطبهم بالمؤمنين حين ايه بهم ثم أمرهم بالايمان في هذه الحالة الاخرى وما تعرض للتوحيد المطلق رحمة بهم فانه القائل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون الشرك الخفي وقد ذكرناه فلذلك قال لهم آمنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود الله فقد آمن ومن آمن بتوحيده فما اشرك فالايمان اثبات والتوحيد نفي شريك ومن اسماء الله المؤمن وهو يشد من المؤمن المخلوق قال صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد وهو الاسم المؤمن فالمؤمن يشد من المؤمن فافهم

(وصية) كن عمري الفعل فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله تخدعنا له فاحذر يا اخي اذا رأيت احدا يخدعك في الله وانت تعلم بخداعه اياك فمن كرم الاخلاق ان تنخدع له ولا توجده انك عرفت خداعه وتباله حتى يغلب على ظنه انه قد اثر فيك بخداعه ولا يدري انك تعلم بذلك لانك اذا قت في مثل هذه الصفة فقد وفيت الامر حقه فانك ما عاملت الا الصفة التي ظهر لك بها والانسان انما يعامل الناس لصفاتهم لا لاعيانهم الا ترى لو كان صادقا غير مخادع لوجب عليك ان تعامله بما ظهر لك منه وهو ما يعمد الا بصدقه كما انه يشقى بخداعه ونفاقه فان المخادع منافق فلا تفضحه في خداعه وتجاهل له وانصبغ باللون الذي اراده منك ان تنصبغ له به وادع له وارحمه عسى الله ان ينفعه بك ويجيب فيه صالح دعائك فانك اذا فعلت هذا كنت مؤمنا حقا فان المؤمن غر كريم لان خلق الايمان يعطي المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم اي لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها فكن رداء وقيصا لاخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه واهله وولده فانك اخوه بنص الكتاب العزيز واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل اذى تكشفه لك المرآة في وجهك كذلك فلتزل عن اخيك المؤمن كل اذى يتأذى به في نفسه فان نفس الشئ وجهه وحقيقته (وصية) واحفظ حق الجار والجوار وقدم الاقرب دارا اليك فالاقرب وتفقد جيرانك بما أنعم الله به عليك فانك مسؤل عنهم وادفع عنهم ما يتضررون به كان الجيران ما كانوا وما سميت جارا له وسمي جارك الا لميلك اليه بالاحسان ودفع الضرر وميله اليك بالاحسان ودفع الضرر مشتق من جار اذا مال فان الجور الميل فمن جعله من الجور الذي هو الميل الى الباطل والظلم في العرف فهو كمن يسمي اللديغ سليما في النقيض وفي هذا تغليب حق الجوار كان الجار ما كان كأنه يقول وان كان الجار من اهل الجور اي الميل الى الباطل بشركه أو كفره فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار انما هو على الجار واعجب ما رويت في ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الاعراب ان جرادا نزل بفناء بيته فخرجت الاعراب اليه بالعدة ليقتلوه ويأكلوه وصاحب البيت ما عنده خبر بما يريدون فخرج اليهم من خبائه فسألهم ما تبغون فقالوا له نبتغي قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد ان سميتموه جاري فوالله لا اترك لكم سبيلا اليه وجرد سيفه يذب عنه مراعاة لحق الجوار فهذا كما سئل مالك بن انس عن اكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه سمك من حيوان البحر الذي احل الله أكله لنا فقال لهم مالك انتم سميتموه خنزيرا ما قلتم ما تقول في سمك البحر فاهجر ما نهاك الله عنه وقد نهاك عن اذى الجار فاهجر اذاه وادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وفيما روينا من الاخبار في سبب نزول هذه الآية ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين من فصحاء الاعراب وقد سمع ان الله قد انزل عليه قرآنا اعجز عن معارضته فصحاء العرب فقال له يا رسول الله هل فيما انزل عليك ربك مثل ما قلته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قلت فقال الاعرابي قلت

وحى ذوى الاضغان تسبى عقولهم	تحيتك القربى فقد يدفع النغل
وان جهروا بالقول فاعف تكرما	وان ستروا عنك الملامة لم تبل
فان الذى يؤذيك منه استماعه	وان الذى قد قيل خلفك لم يقل

فانزل الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الاعرابى هذا والله هو السحر الحلال والله ما تخيلت ولا كان فى علمى انه يزاد او يؤتى باحسن مما قلته اشهد انك رسول الله والله ما خرج هذا الا من ذى الفضل هؤلاء عرفوا اعجاز القرآن اترى يا ولى أن يكون هذا الاعرابى فيما وصف به نفسه باكرم من الله فى هذا الخلق فى تحمل الاذى واظهار البشر والتغاضى عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين ما يقع على النفس والتغافل عمن اراد التستر عنك بما يشينه لو ظهر به بل والله الله اكرم منه واكثر تجاوزا وعفوا وحلما واصدق قيلا فان هذا القول من العربى وان كان حسنا فما يدرى عند وقوع الفعل ما يكون منه والحق صادق القول بالدليل العقلى فما يأمر بمكرمة الا وهى صفته التى يعامل بها عباده ولا ينهى عن صفة مذمومة لئيمة الا وهو أنزه عنها لا اله الا هو العزيز الحكيم الغفور الرحيم

(وصية) انصر اخاك ظالما او مظلوما فنصرة الظالم من حيث ما هو مظلوم فان الشيطان ظلمه بما وسوس اليه به فى صدره من ظلم غيره فتنصره بان تعينه على دفع ما القى الشيطان عنده من تزيينه ظلم الغير حتى تسمى بظالم فما نصرته الا لكونه مظلوما لمن وسوس فى صدره وحال بينه وبين الهدى الذى هو له ملك فابتاعه منه الشيطان بالضلالة فاشترى الضلالة بالهدى فسمى ظالما فاذا ابنت له انت بنصحك وافتيته ان هذا البيع مفسوخ لا يجوز شرعا فلا ينعقد وان صفقته خاسرة وتجارته بائرة فقد نصرته مع كونه ظالما فرجع عن ظلمه وتاب وذلك هو فسخ البيع يقول الله فى مثل هؤلاء اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاياك ان تخذل من استنصر بك وقد قال الله تعالى مع غناه عنك ان تنصروا الله ينصركم فطالب منكم ان تنصروه وما هو الا هذا ولا تظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ومن كان سعيه فى ظلمة لا يدرى متى يقع فى مهواة وما يؤذيه فى طريقه من هوام يكون فى اذاها هلاكه واوصيك أن لا تحقر احدا من خلق الله فان الله ما احتقره حين خلقه

لا تحقرن عباد الله ان لهم * قدرا ولو جهلت لك المقالات

فلا يكون الله يظهر العناية بايجاد من اوجده من عدم وتحقره انت فان فى ذلك تسفيه من اوجده واحتقاره نعوذ بالله ان نكون من الجاهلين فهذا من اكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن احدا كن ما تهديه لجارتها ولو فرسن شاة فان الاحتقار جهل محض ولا تكن لعانا ولا سبابا ولا صخابا فان لعن المؤمن مثل قتله ولقى عيسى عليه السلام خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما اريد ان اعود لسانى الا القول الخير كن حديثا حسنا وفى ذلك قلت

انما الناس حديث كلهم * فلتكن خير حديث يستمع
واذا شاكتك منهم شوكة * فلتكن اقوى مجن يدفع

وإذا ما كنت فيهم هكذا * انت والله امام يتقى

انما الشمعة تؤذي نفسها * وهي للناظر نور يسطع

انما اللؤم الذي تعرفه * نعمة في يد شخص يمنع

(وصية) اياك والخيلاء وارفع ثوبك فوق كعبك او الى نصف ساقك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ازرة المؤمن الى نصف ساقه أو كما قال ولعلي بن أبي طالب القيرواني في ذلك

تقصيرك الثوب حقا * أنقى وابقى واتقى

فاما قوله انقى فلارتفاعه عن القاذورات والنجاسات التي تكون في الطرق واما قوله ابقى فان الثوب اذا طال حك في الارض بالمشي فيسارع اليه التقطيع فيقل عمر الثوب فانه يخلق بالعجلة اذا طال بما يصيب الارض منه واما قوله اتقى فانه مشروع اعني تقصير الثوب الى نصف الساق والمتقي من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقي بها ما يؤذيه من شياطين الانس والجن وان الله لا ينظر لمن يجر ثوبه خيلاء واياك ان تسأل الناس تكثرا وعندك ما يغنيك في حال سؤالك فان المسئلة خدوش أو خموش في وجهك يوم القيامة فاذا اضطررت ولم تقدر على شغل فاسأل قوت لا تتعداه اذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به وكفارة ذلك عدم تكثرك واقتصارك في المسئلة على بلغة وقتك فان السائل تكثرا يأتي يوم القيامة ومسئلته خدوش وخموش وقروح في وجهه ومسئلة المؤمن حرق النار ومعنى ذلك ان المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله في دفع ضرورته مثل حرق النار في قلبه من الحياء في ذلك حيث لم ينزل مسئلته ودفع ضرورته بربه الذي بيده ملكوت كل شئ وهو الذي يسخره هذا المسؤل منه حتى يعطيه ومن وجد عند ذلك تعززا وتكبرا حيث التجأ الى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر وشرف الهمة احسن من دناءة الهمة فان العبدية عز على عبد مثله كما ان فخره وشرفه في فقره الى سيده وسؤاله في دفع ضروراته ومهماته وقضاء مهماته (وصية) اذا رأيت انصاريا أو انصارية وان كان عدوا لك فلتحبه الحب الشديد واحذر ان تبغضه فتخرج من الايمان فان النبي صلى الله عليه وسلم لقي امرأة من الانصار في طريقه فقال لها انكم لمن احب خلق الله الي وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار واعلم ان كل من نصر دين الله في اي زمان كان فهو من الانصار وهو داخل في حكم هذا الحديث واعلم ان الانصار لدين الله رجلان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير ان يعرف وجوب ذلك عليه ورجل عرف وجوب نصرة الدين عليه بقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله فامرهم بنصرة الله فادى واجبا في نصرته فله اجر النصرة وأجر اداء الواجب بما نواه من امتثال امر الله في ذلك وتعين عليه ولو كفاه غيره مؤنة ذلك فلا تتأخر عن أمر الله ونصرة الله قد تكون بما يعطي من العلم المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوي محسوس فكونه معنويا لان الباطن يقبله فان العلم متعلقه النفس واما كونه محسوسا فما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسامع او الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر من الكتابة وجهاد العدو نصرة محسوسة ما هي معنوية فانه ما نال العدو من المقاتل له شيأ في الباطن يرده عن اعتقاده كما ناله من العالم اذا علمه وأصغى

اليه ووفقه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يرده عليه العالم في تعليمه وهي أعظم نصرة وهو أعظم انصاري لله يقول النبي صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فأنت خير منه اذا نصرت بتعلم العلم دين الله في نفس هذا المخاطب (وصية) وعليك بصدق الحديث واداء الامانة وصدق الوعد واجتنب الكذب والخيانة وخلف الوعد واذا خاصمت أحدا فلا تفجر عليه فان علامة المنافق وآيته اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر وأعظم الخيانة ان تحدث أخاك بحديث يرى انك صادق فيه وأنت على غير ذلك وان الانسان اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به وكذلك الشيطان اذا أمر ابن آدم بالمعصية فعصى تبرأ منه الشيطان خوفا من الله تعالى فاعمل على ذوق هذه الروائح المعنوية واستنشاقها فان لها حبا على انفك تمنعك من ادراك نتن ذلك فلا يكن الشيطان مع كفره أدرك للامور واخوف من الله منك واعتبر في تبريه من ذلك فانها خيرة من الله في قلبه الى زمان ما يظهر حكمها فيه مع كونه مجبولا على الاغواء كما هو مجبول على التبري والخوف من الله أخبر الله عنه انه يقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فما أخذ الشيطان قط بعلمه لشرف علمه وانما يؤخذ لصدق الحق فيما قال فيما شرعه فيمن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها فان الشيطان يوم القيامة يحمل أثقال غيره فانه في كل اغواء يتوب عقيبه ثم يشرع في اغواء آخر فيؤخذ بعمل غيره لانه من وسوسته والانسان الذي لا يتوب اذا سن سنة سيئة يحمل ثقلها واثقال من عمل بها فيكون الشيطان أسعد حالا منه بكثير واياك ان تخلف وعدك ولتخلف ايعادك ولكن تمم اخلاف ايعادك تجاوزا حتى لا تسمى بانك مخلف ما أوعدت به من الشر وهذه شبهة المعتزلة وغاب عنها قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وبما تواطأت عليه الاعراب اذا أوعدت أو وعدت بالشر التجاوز عنه وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق فعاملهم الحق بما تواطئوا عليه فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة أوقعها في ذلك استحالة الكذب على الله تعالى في خبره وما علمت ان مثل هذا لا يسمى كذبا في العرف الذي نزل به الشرع فحجبهم دليل عقلي عن علم وضع حكمي وهذا من قصور بعض العقول ووقوفها في كل موطن مع ادلتها ولا ينبغي لها ذلك والتنظر الى المقاصد الشرعية في الخطاب ومن خاطب وباي لسان خاطب وباي عرف أوقع المعاملة في تلك الامة المخصوصة يقول بعض الاعراب في كرم خلقه

واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

لكن لا ينبغي ان يقال له مخلف بل ينبغي ان يقال انه عفو متجاوز عن عبده (وصية) وعليك بالبذاذة فانها من الايمان وهي عدم الترفه في الدنيا وقد ورد قوله اخشوشنوا وهي من صفات الحاج وصفة اهل يوم القيامة فانهم شعث غبر حفاة فان ذلك كله انفى للكبر وابعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف وهي امور ذمها الشرع وكرهها وهي مذمومة في العرف عند الناس وعند الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان والحقها بشعبه فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله

وادناها

وادناها اماطة الاذى عن الطريق ولاشك ان الزهو والعجب والكبر اذى فى طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الاذى الا بالبذاذة فلهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان (وصية) وعليك بالحياء فان الله حيي والحياء من الايمان والحياء خير كله وان الله يستحيي من ذى الشيبة يوم القيامة فان العبد اذا اتصف بالحياء من الله ترك كل ما لا يرضى الله وما يشينه عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحياء معناه الترك قال الله تعالى ان الله لا يستحيي يقول ان الله لا يترك أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فى الصغر لقول من ضل بهذا المثل من المشركين الذين تكلموا فيه فان الله تعالى قال يضل به اى بهذا المثل كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فانهم حاروا فيه والضلالة الحيرة ورأوا عزة الله وجلاله وكبرياءه وحقارة البعوضة فى المخلوقات فاستعظموا اجلال الله ان ينزل فى ضرب المثل لعباده هذا النزول وذلك لجهلهم بالامور فانه لا فرق بين أعظم المخلوقات وهو العرش المحيط وبين الذرة فى الخلق والبعوضة واخراجها من العدم الى الوجود فما هى حقيرة الا من صغر جسمها اذا اضفته الى ذى الجسم الكبير بل الحكمة فى البعوضة أتم والقدرة انفذ فان البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمته فخلق البعوضة أعظم فى الدلالة على قدرة خالقها من الفيل لاهل النظر والاعتبار ولهذا لم يصف الله نفسه بالحياء فى ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق ثم ان مواطن الحياء التى فى الانسان كثيرة فان الحياء صفة يسرى نفعها بمن قامت به فى اكثر الاشياء ولهذا قال الحياء خير كله والحياء لا يأتى الا بخير وهو ان لا يفعل الانسان ما يخجل فيه اذا عرف منه بانه فعله وقد علم المؤمن ان الله يعلم ويرى كلما يتحرك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك ولايمانه بأنه لا بد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجله فيؤديه ذلك الى ترك ما يخجل فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتى الا بخير والله أحق ان يستحيا منه (وصية) وعليك بالنصيحة على الاطلاق فانه الدين خرج مسلم فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واعلم ان النصاح الخيط والمنصحة الابرة والناصح الخائط والخائط هو الذى يؤلف اجزاء الثوب حتى يصير قميصا أو ما كان فينتفع به بتأليفه اياه وما ألفه الا بنصحه والناصح فى دين الله هو الذى يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله وبين الله وبين خلقه وهو قوله النصيحة لله وفيه تنبيه فى الشفاعة عند الله اذا رأى العبد الناصح ان الله يريد مؤاخذة العبد على جريمته فيقول لله يا رب انك ندبت الى العفو عبادك وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق ولنه أولى من جزاء المسئ بما يسوءه وذكرت للعباد ان أجر العافين عن الناس فيما أساؤا اليهم فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت أحق بهذه الصفة لما أنت عليه من الجود والكرم والامتنان ولا مكره لك فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسئ المتعدى حدودك عن اساءته واسبال ذيل الكرم عليه واتصاف الحق بالجود والعفو عن الجانى أعظم من المؤاخذة على الاساءة فان المؤاخذة والعقوبة جزاء وما فى الجزاء على الشر فضل الا اذا كان فى الدنيا لما فى اقامة الحدود من دفع المضرة العامة وما فى ذلك من المصالح التى تعود على الناس مثل قوله عز وجل ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب وأما فى الآخرة فما ثم ما يندفع بجزاء المسئ

ما يندفع به فى الدنيا فكان العبد اذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله لله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الالهى فى أن يثنى عليه اذا عفا عن المسىء بالكرم والطول والفضل فان فى ذلك عين الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله أى فى حق الله فانه يسعى فى أن يثنى على الله اذا عفا بما يكون ثناء حسنا ولاسيما وقد ورد فى الحديث الثابت انه لا شئ أحب الى الله من أن يمدح فكما انه مدح فى الدنيا بما نصب من الحدود التى درأ بها المضار عن عباده اذا أقامها أئمة المسلمين على المستحقين كذلك يمدح بالعفو والتجاوز فى الدار الآخرة لانه هنالك ما تمشى هذه المصلحة التى نصبت من أجلها اقامة الحدود التى لا تمكن الشفاعة فيها كحد السارق والزانى وحقوق الله على الاطلاق وأما ما هو حق للعبد فان الله قد ندب فيه الى العفو والتجاوز كالعفو من ولى الدم أو قبول الدية فان المظلوم هو المقتول وقد مات فالطالب قد تقدم كالشاكى الذى يمشى الى السلطان رافعا على من ظلمه فجعل الدية كالاحسان لولى الدم لعل ذلك الشاكى اذا بلغه احسانه لذوى رحمه يسكت عنه ولا يطالبه عند الله الحكم العدل بشئ من دمه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففى زمانه اذا رأى منه الصاحب أمرا قد قرر خلافه والانسان صاحب غفلات فينبه الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى يرى هل فعله بالقصد فيكون حكما مشروعا أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سهوه فى الصلاة فالواجب عليه فى الرباعية ان يصليها اربعا فسلم من اثنتين فقيل له فى ذلك فهذه نصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وأتم صلاته وسجد سجدتى السهو وكان ما قد روى فى ذلك وامثال هذا ولهذا أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه فيما لم يوح اليه فيه فاذا شاورهم تعين عليهم ان ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر علمهم وما يقتضيه نظرهم فى ذلك انه مصلحة فينصحونه فى ذلك كنزوله يوم بدر على غير ماء فنصحوه وأمروه أن يكون الماء فى حيزه صلى الله عليه وسلم ففعل ونصحه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قتل اسارى بدر حين اشار بذلك وأما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق له نصيحة ولكن ان كانت هذه الادم لام الاجلية بقيت النصيحة فهذا قد بينا فى نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشير الناصح قد جمع بين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الرأى الذى فيه المصلحة كما يجمع الناصح الذى هو الخائط بالخياطة بين قطعة الكم والبدن فى الثوب وأما النصيحة لائمة المسلمين فهم ولاة الامور منا القائمون بمصالح عباده والحكام وأهل الفتاوى فى الدين من العلماء يدخلون فى أئمة المسلمين أيضا فان كان الحاكم عالما كان وان لم يكن من العلماء بتلك المسئلة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتى أن ينصح و يفتيه بما يراه انه حق عنده ويذكر له دليله على ما افتاه به فيعلمه عند الله فهذه هى النصيحة لائمة المسلمين ولما لم تفرض العصمة لائمة المسلمين وعلم انهم قد يخطؤن و يتبعون اهواءهم فى عباد الله تعين على أهل الدين من العلماء بالدين ان ينصحوا أئمة المسلمين و يردوهم عن اتباع اهوائهم فى الناس فيوافقون بينهم وبين ما هو الدين عليه فمثل هذا هو النصح لائمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك وأما النصيحة لعامتهم فمعلومة وهى أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التى لا تضرهم فى دينهم ولا دنياهم فان كان ولا بد من ضرر يقوم من ذلك اما فى الدين أو الدنيا فيرجحوا فى النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون

عليهم

عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم وان أضر بدنياهم ومهما قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا جميعا بوجه من الوجوه وعرفوه تعين عليهم في الدنيا أن ينصحوه في ذلك ويبينوه والمستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما وفقه الله اليه والذي أقول به ان النصيحة ثم اذهى عين الدين وهي صفة الناصح فتسري منفعتها في جميع العالم كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه ويطلب معالي الامور فيرى حيوانا قد اضر به العطش وهو يطلب الماء وقد حاد ذلك الحيوان عن طريق الماء فيتعين عليه أن يرده الى طريق الماء ويسقيه ان قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى من ليس على ملة الاسلام يفعل فعلا من سفساف الاخلاق تعين على الناصح ان يرده عن ذلك مهما قدر الى مكارم الاخلاق وان لم يقدر عليه تعين عليه ان يبين له عيب ذلك فربما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بماله في ذلك من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذي اراد أن يضره وان لم يكن مسلما ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقا ولهذا يتعين على السلطان ان يدعو عدوه الكافر الى الاسلام قبل قتاله فان اجاب فيها والادعاء الى الجزية ان كان من أهل الكتاب فان اجاب والادعاه الى الصلح بما شرط عليه ان طلب العدو منه ذلك ابقاء على المسلمين ان كانت المنفعة للمسلمين في ذلك فان ابوا الا القتال قاتلهم وأمر المسلمين بقتالهم على أن تكون كلمة الله هي العليا خاصة وكلمة الذين كفروا هي السفلى الا انه من التزم النصح قل اولياؤه فان الغالب على الناس اتباع الاهواء ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وكذلك قال اويس القرني وان قول الحق لم يترك للصديق ولنا في ذلك

لما التزمت النصح والتحقيقا * لم يتركا لي في الوجود صديقا

ويحتاج الناصح الى علم كثير فانه يحتاج اولا الى علم الشريعة لانه العلم العام الذي يعم جميع احوال الناس وعلم زمانه ومكانه وما ثم الا الحال والزمان والمكان ويبقى للناصح علم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال او المكان وكذلك لكل واحد منها فينظر في الترجيح فيفعل بحسب ما يترجح عنده وذلك على قدر ايمانه مثال ذلك ان يعلم أن الزمان قد أعطى بحاله في امرين هما اصلحان في حق شخص وضاق الزمان عن فعلهما معا فيعدل الى اولاهما فيشير به على المستشير وكذلك اذا عرف من حال شخص المخالفة واللجاج وانه اذا دله على امر فيه مصلحته يفعل بخلافه فمن النصيحة انه لا ينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك اذا علم ان الامر فيه محصور بين أن يفعل ذلك او هذا الذي فيه المصلحة وانه المخالفة واللجاج فيشير عليه بفعل ما لا ينبغي فيخالفه فيفعل ما ينبغي والاولى عندي تركه ولقد جرى لي مثل هذا مع اشخاص اظهرنا لهم ان في فعلهم ذلك الخير الذي نريده منهم نكاية فينا وهم يريدون نكايتنا فاشرنا عليهم ان لا يفعلوا ذلك ولهم في فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا وفعلوا ما نهيتهم عنه ان يفعلوه نكاية لنا فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل احد وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قلنا ان الناصح في دين الله يحتاج الى علم كثير وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وان لم تكن فيه هذه الخصال كان الخطأ اسرع اليه من الاصابة وما في مكارم الاخلاق ادق ولا اخفى ولا اعظم من

النصيحة وانما فيه جزء وسميناه كتاب النصائح ذكرنا فيه ما لا يعوّل عليه وما يعول عليه ولكن اكثره فيما لا يعول عليه مما يعول الناس عليه ولكن لا يعلمون (وصية) وعليك بمراعاة حالك فى الزمان بين الصلاتين وأنت لا تخلوا ابدا أن تكون بين صلاتين فان الامر دور والزمان الذى بين الظهر والعصر زمان بين صلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والصبح وبين الصبح والظهر ودار الدور وجاء المكرور واذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة اخرى الا صلاة الصبح فانه لا يدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف وكذلك العتمة والصبح بخلاف الا انه لا يدخل وقت الظهر الا بعد خروج وقت الصبح لا بد من ذلك فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التى قبلها فالداخلة ابدا على اثر الخارجة وقد يمتد الى ما بعد طلوع الشمس وقت اداء الصبح الى ان تزول الشمس فيدخل وقت الظهر وذلك ان الانسان قد يصلى الركعة الاولى من الصبح بوجه مثلا قبل طلوع الشمس ويقول الشارع فيه انه ادرك الصبح فتطلع الشمس عليه وقد شرع فى الركعة الثانية من الصبح فلو اطالها الى حد الزوال لجاز وذلك وقتها وهو مؤدّ لها فما خرج وقت صلاة الصبح فى حق هذا المصلى حتى دخل وقت الظهر وهكذا فى جميع الصلاة فان أوقات هذه الصلاة فيها خلاف بين العلماء لهذا ذكرناها تنبيها على ان فيها خلافا فيجوز على هذا ان تكون صلاة على اثر صلاة ولا لغو بينهما فقد جعل ان بين الصلاتين زمانا لا صلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو او تركه وانما قلنا زمان اللغو أو تركه للحديث الثابت صلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين ويدخل فى هذا الحديث صلاة النافلة والنافلة بعد الفريضة والفريضة بعد النافلة والفريضة بعد الفريضة واللغو من الكلام هو الساقط الذى لا دخول له فى كفة الميزان وهو المباح فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل يصلى الصلاة ثم يتبعها بصلاة اخرى ولم يفصل بين هاتين الصلاتين فى الزمان الذى لا يكون فيه مصليا فيه لا مباحا من قول وعمل بل كان مشتغلا بما يدخل الميزان من امر مندوب اليه من ذكر أو غير ذكر ثم يصلى الصلاة الاخرى فان ذلك كتاب فى عليين بانه لم يفصل بين الصلاتين لغوا أصلا وهذا عزيز الوقوع فان احد أحوال الناس اليوم من يتصرف فى المباح فلا عليه ولا له والغالب من احوال الناس التصرف فى المكروه والمحظور فلهذا اوصيتك بمراعاة الزمان الذى بين الصلاتين وما رأيت احدا نبه عليه الا ان كان وما وصل الينا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اخذنا ذلك (وصية) وعليك بالصلاة المكتوبة حين ينادى بها مع الجماعة فان المساجد ما اتخذت الا لاقامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادى الا الى الاتيان اليها فان ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك الاجتماع على اقامة الدين وان لا يتفرق فيه ولهذا اختلف الناس فى صلاة الفذ المكتوبة اذا قدر على الجماعة هل تجزيه ام لا ومن ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل بلا شك لانه صلى الله عليه وسلم ما سنّ الا ما هو الهدى وماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون فحافظ على المكتوبة فى الجماعات والارض كلها مسجد فحيثما اقامت الجماعة من الارض فما اقامت الا فى مسجد ولهذا ينبغى لمن صلى فى جماعة فى مسجد بيته أن يؤذن لها وان كانت الاقامة أذانا وانما سميت اقامة لقيام المصلى الى الصلاة عند هذا الأذان الخاص ففرق فى الأذان الثانى بين الاذانين باسم الاقامة والاذان معناه الاعلام

وأبقوا اسم الاذان على الاول المعلم بدخول الوقت فالاذان الاول للاعلام بدخول الوقت والاذان الثانى الذى هو الاقامة للاعلام بالقيام الى الصلاة فزاد على الاذان بقوله قد قامت الصلاة

(وصية) وعليك بالمحافظة على صلاة الاوابين وهى الصلاة فى الاوقات المغفول عنها فى العامة وهى ما بين الضحى الى الاستواء وما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء الاخيرة وعلى التهجد وهو أن ينام من اول الليل بعد صلاة العشاء الاخيرة ثم يقوم الى الصلاة ثم ينام ثم يقوم الى الصلاة الى أن يطلع الفجر فاذا طلع الفجر فاركع ركعتى الفجر ثم اضطجع على شقك الايمن من غير نوم ثم قم الى صلاة الصبح واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة فى تهجدك فان هذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم واطل الركعتين الاولتين من التهجد ثم اللتين بعدهما اقل منهما فى الطول هكذا تنقص من طول المتأخرة الى ان توتر بركعة والركعة الاولى من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين قبلهما والركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من الركعة الاولى منهما ذلك الى أن توتر بركعة واحدة ان شئت أن لا تجلس الا فى آخر ركعة من وتر صلاتك وهى الاحدى عشر وان شئت جلست فى كل ركعتين ولا تسلم الا فى آخر ركعة مفردة وان شئت خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك واجتنب ان تشبه وترك بصلاة المغرب وقد ورد فى النهى عن ذلك خبر وكذلك فى الركعة الواحدة وتسمى البتيراء فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت واهرب الى محل الاجماع مع انه ثبت انه ان اوتر بثلاث فلا يجلس الا فى آخرها ويسلم حتى يفر من الشبه بينها وبين المغرب واذا قمت الى الصلاة بالليل وتوضأت فاركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما اشرع فى صلاة الليل كما وسعت لك وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيديك ثم اتل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الآيات بكمالها ثم قم فتوضأ واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع فى قيام الليل على ما وصفته لك فى باب الصلاة من هذا الكتاب واذكاره فانظره فيه وانظر اعتباره ان شاء الله وقد ثبت ان صلاة الاوابين حين ترمض الفصال واجتنب الصلاة عند الاستواء وبعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع الشمس وحافظ على الصلاة فى جماعة فانها تزيد على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وحافظ على اربع ركعات فى أول النهار عند الاشراق كما قال يسبحن بالعشى والاشراق والسبحة صلاة النافلة يقول عبد الله بن عمر وهو عربى فى النافلة فى السفر لو كنت مسبحا اتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الاشراق ثم اربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال ثم اربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم اربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة ركعة وترك من الليل فيها ركعتى الفجر وتبقى احدى عشرة ركعة هى صلاة الليل هذا لابد منه لمن يريد اتباع السنة والاقتداء وفى رواية ركعتين قبل المغرب ثم ان زدت على هذا فأنت وذاك فان الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستقل ومن شاء فليستكثر فانه يناجى ربه والحديث مع الله والاستكثار منه اشرف الاحوال واما الوصية بالصدقة والصوم فقد تقدم فى باب الزكاة وباب الصوم وكذلك الحج من هذا الكتاب

(وصية) وعليك بالورع فى النطق كما تتورع فى المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات اما الشبهة فما حاك فى صدرك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاثم ما حاك

فى صدرك قال بعض العلماء من اهل الله ما رأيت اسهل على من الورع كل ما حاك لى فى نفسى شئ تركته وقد ورد فى الخبر دع ما يريبك الى ما لا يريبك وورد أيضا استفت قلبك وان افتاك المفتون يعنى بالحل وتجد انت فى نفسك وقفة فى ذلك فاجتنبه فهو اولى بك ولا تحرمه وعليك بالهدى الصالح وهو هدى الانبياء وهو اتباع آثارهم الذى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعهم فى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكذلك السمت الصالح والاقتصاد فى امورك كلها فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وتحفظ من العجلة الا فى المواطن التى امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجلة فيها والمسارعة اليها مثل الصلاة لاول ميقاتها واكرام الضيف وتجهيز الميت والبكر اذا ادركت بل وكل عمل للآخرة فالمسارعة اليه اولى من التؤدة فيه واجعل التسويف والتؤدة فى امور الدنيا فانه ما فاتك من الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته وما فاتك من امور الآخرة فانك تندم عليه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التؤدة فى كل شئ الا فى عمل الآخرة وقد ذكر مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاشج اشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والاناة اراد الحلم عمن جنى عليك والاناة فى امور الدنيا واغراض النفس وان كانت لك عائلة فكد عليهم فان الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكن خير الرعاة فى كل ما استرعاك الله فيه على الاطلاق فالسلطان راع وكل راع مسؤل عن رعيته ماذا عمل فيهم هل اتقى الله فيهم أو لم يتق والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرته أو ذكر عندك تأمن من البخل فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ولو لم يكن فى ذلك الا اطلاق البخل عليك وهو من أذم الصفات وارداها ومعنى البخيل هنا بخله على نفسه فانه قد ثبت فيمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه وسلم بها عليه عشرا فمن ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقد بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا اذا صلى هو مرة واحدة فما زاد (وصية) الله الله أن تعود فى شئ خرجت عنه لله تعالى ولا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تفى به ولو تركته لما هو خير منه فان ذلك من خاطر الشيطان فافعله وافعل الخير الآخر الذى اخطره لك الشيطان حتى لا تفى بالاول فان غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعليك بصلة الرحم فانها شجنة من الرحمن وبها وقع النسب بيننا وبين الله فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله واذا استشرت فى امر فقد امنك المستشير فلا تخنه فان كان فى نكاح فان شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سئلت عنه مما يكرهه لو سمعه فان ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم فان كنت من أهل الورع الاشد فيه ويحوك فى نفسك شئ من هذا الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح وقل كلاما مجملا مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين ويكفى هذا القدر من الكلام فان كنت تعلم من قرائن الاحوال ان هذا الامر الذى تذمه به فى نظرك لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه فما خنتهم اذا لم تذكر لهم ما يقبح عندك فانه ليس بقبيح عندهم وهم مقدمون عليه وهذا موقوف

على معرفة احوال الناس ومثل هذا الكلام فى الاسانيد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نغتب فى الله والمستشار مؤتمن واياك والاكل والشرب فى اوانى الذهب والفضة واياك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر ولا حرام اصلا واجتنب لباس الحرير والذهب ان كنت رجلا وهو حلال للمرأة واذا رأيت رؤيا تحزنك واستيقظت فاتفل عن يسارك ثلاث مرات وقل أعوذ بالله من شر ما رأيت وتحول عن جنبك الذى كنت عليه فى حال رؤياك الى الجنب الآخر ولا تحدث بما رأيت فانها لا تضرك أصلا وحافظ على مثل هذا ترى برهانه فان كثيرا من الناس وان استعاذوا يتحدثون بما رأوه وقد ورد ان الرؤيا معلقة برجل طائر فاذا قالها سقطت لما قيلت له وعليك باستعمال الطيب فانه سنة واستعمل منه ان كنت ذكرا ما ظهر ريحه وخفى لونه وان كنت امرأة فاستعمل منه ما ظهر لونه وخفى ريحه فان الحديث النبوى بهذا ورد وعليك بالسواك لكل صلاة وعند كل وضوء وعند دخولك الى بيتك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقد ورد ان صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجويه فى كتاب الترغيب فى فضائل الاعمال واياك واليمين الغموس فانها تغمس صاحبها فى الاثم فان الناس اختلفوا فى كفارتها فمنهم من الحقها فى الكفارة بالايمان ومنهم من قال انها لا كفارة فيها وهى اليمين التى تقطع بها حق الغير وجب على ان فى هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه فى وجوب الحق متى يكون وبأى صفة يكون وما منعنى أن ابينه للناس الا سد الذريعة حتى لا يتناول فيه الجاهل فيتجاوز القدر الذى نذكره فيقع فى الاثم وهو لا يشعر فان الفقهاء اغفلوا هذا الوجه الذى أومأنا اليه وما ذكروه واياك والمراء فى القرآن فانه كفر بنص الحديث وهو الخوض فيه بأنه محدث أو قديم أو هل هو هذا المكتوب فى المصاحف والمتلو المتلفظ به عين كلام الله أو ما هو عين كلام الله فالكلام فى مثل هذا والخوض فيه هو الخوض فى آيات الله وهذا هو المراء والجدال فى القرآن الداخل فى قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره فسماه حديثا وليس الا القرآن فلو اراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية او الآيات فليس للمذكور بها هنا دخول الا اذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث انا نحن نزلنا الذكر والذكر الحديث (وصية) اكظم التثاؤب ما استطعت فانه من الشيطان واياك أن تصوت فيه فان ذلك صوت الشيطان والعطاس فى الصلاة من الشيطان أيضا وفى غير الصلاة والعطاس ليس من الشيطان واياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر

لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وكذلك العيافة وهى زجر الطير والطيرة وعليك بالفال والطيرة شرك واياك والبصاق فى المسجد فان غفلت فادفنها فذلك كفارتها واياك أن تستقبل القبلة ببصاقك ولا بخلائك ولا تستدبرها أيضا ببول ولا غائط فان ذلك من آداب النبوة واذا اردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الاكل وبعده وزد المضمضة منه فى الغسل بعده وعليك بالاحسان لمن ملكت يمينك من جارية وغلام ولا تكلفهما فوق طاقتهما وان كلفتهما فاعنهما فانهما من اخوانكم وانما الله ملككم رقابهم فالكل

بنو آدم فهم اخوانك فراع الله فيهم واعلم انك مسؤل عنهم يوم القيامة واذا عاقبت أحدهم على جناية فاعلم ان الله يوم القيامة يوقف العبد وسيده بين يديه ويحاسبه على جنايته وعلى عقوبته على ذلك فان خرجت رأسا برأس كان وان كانت العقوبة اكثر من الجناية اقتص للعبد من السيد فتحفظ ولا تزد في العقوبة على ثلاثة اسواط فان كثرت فالى عشرة ولا تزد الا في اقامة حد من حدود الله فذلك حد الله لا تتعداه فان عفوت عن العبد في جنايته فهو أولى بك واحوط لك واذا جئت الى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرات فان أذن لك والا فارجع ولا تنظر في بيت اخيك من حيث لا يعرف بك فانك اذا نظرت فقد دخلت وانما جعل الاذن من اجل البصر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا وقال فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا وثبت في الحديث الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع واياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك فان الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوي وكان بمكة رجل من اهل الكشف يقال له ابن الاسعد من اصحاب الشيخ ابي مدين صحبه ببجاية فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر اليهم واذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك واذا بالجمال بالاجراس في اعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقي الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت أن الجرس مزامير الشيطان والذي أوصيك به ان تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا اله الا الله سبعين ألف مرة فان الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس ورد في ذلك خبر نبوي ولقد أخبرني ابو العباس احمد بن علي بن ميمون بن آب التوزري المعروف بالقسطلاني بمصر قال في هذا الامر ان الشيخ أبا الربيع الكفيف المالقي كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لاحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين فعندما مد يده الى الطعام بكى فقال له الحاضرون ما شأنك تبكي فقال هذه جهنم اراها وأرى امي فيها وامتنع من الطعام وأخذ في البكاء قال الشيخ ابو الربيع فقلت في نفسي اللهم انك تعلم اني قد هللت هذه السبعين ألفا وقد جعلتها عتق ام هذا الصبي من النار هذا كله في نفسي فقال الصبي الحمد لله أرى امي قد خرجت من النار وما ادري ما سبب خروجها وجعل الصبي يبتهج سرورا وأكل مع الجماعة قال ابو الربيع فصح عندي هذا الخبر النبوي وصح عندي كشف هذا الصبي الذي كان يزعم وقد عملت أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة في زوجتي لما ماتت وعليك باصلاح ذات البين وهو الفراق فان الاصلاح بين الناس من الخير المعين في الكتاب واذا كان الله قد رغب بل امر من أمر من المسلمين اذا جنح الكفار الى السلم أن يجنحوا لها فاحرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين واياك وافساد ذات البين فانه الحالقة والبين هنا هو الوصل ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الحالقة انها تحلق الحسنات كما يحلق الحلاق الشعر من الرأس قال الله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع يعني الوصل والبين في اللسان من الاضداد كالجون يا ولي اطعم عبدك مما تأكل وألبسه مما تلبس وراع قدره وانظر فيما ثبت فيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما

يأكل

يأكل ويلبسه مما يلبس واغتنم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا واستعن بهاتين النعمتين اللتين انعم الله عليك بهما على طاعة الله فانه ما اصح بدنك ولا فرغك من هموم الدنيا الا لطاعته والقيام بحدوده والا كانت الحجة عليك لله فاحذر أن يكون الله خصمك ولتقل في كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فان هذا الذكر لا يبقى عليك ذنبا

(وصية) وعليك بحفظ جوارحك فانه من ارسل جوارحه اتعب قلبه وذلك ان الانسان لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر الى صورة حسنة تعلق قلبه بها ويكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول اليها فلا يزال في تعب من حبها يسهر الليل ولا يهنأ له عيش هذا اذا كان حلالا فكيف به ان كان ارسله فيما لا يحل له النظر اليه فلهذا امرنا بتقييد الجوارح فان زنا العيون النظر وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا الاذن الاستماع الى ما حجر عليه وزنا اليد اللمس وزنا الرجل السعي وكل جارحة تصرفت فيما حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول هو الذي أوردني الموارد المهلكة وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بما فتقول اليد بطش بي في كذا يعني في غير حق فيما حرم عليه البطش فيه وتقول الرجل كذلك واللسان والبصر وجميع الجوارح كذلك ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا خرج مسلم عن محمد بن أبي عمر عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيلقى العبد فيقول ألم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وقد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا ان الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهله فخذه وعذبة سوطه وقد قيل في التفسير ان الميت الذي أحياه الله في بني اسرائيل في حديث البقرة في قوله اضربوه ببعضها قال ضرب بفخذها وان الله ما عين ذلك البعض فاتفق ان ضربوه بالفخذ فاحذر يا أخي يوم تشهد فيه عليك الجلود والجوارح وانصف من نفسك وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله ولقد رأينا ذلك عيانا في الدنيا في زمان الاحوال التي كنا فيها أعني نطق الجوارح اذا أراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعا تقول له الجارحة يا هذا لا تفعل لا تجبرني على فعل ما حجر عليك فعله فاني شهيد عليك يوم القيامة فاجعلني شاهدا لك لا عليك واصحبني بالمعروف وهو في غفلة لا يسمع فاذا وقع منه الفعل تقول الجارحة يا رب قد نهيته فلم يسمع اللهم اني ابرأ اليك مما وصل اليه من مخالفته بي وعلى كل حال فارسال الجوارح يؤدي الى تعب القلب فان الله خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكرانه يسعه اذا كان مؤمنا تقيا ذا ورع فاذا شغلته بما تصرفت فيه جوارحك كنت ممن غصب الحق عليه

ذهاذ كرانه له منك وأى ظلم أعظم من ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فان لله الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه وبكل وجه اشهدني الله حجته على خلقه كيف تقوم وذلك فى أن العلم يتبع المعلوم ان فهمت فاكثر من هذا التصريح ما يكون (وصية) وعليك بالاذان لكل صلاة أو تقول ما يقول المؤذن اذا أذن واذا أذنت فارفع صوتك فان المؤذن يشهد له يوم القيامة مدى صوته من رطب ويابس ولو علم الانسان ماله فى الاذان ما تركه قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا فان لم يؤذن وسمع الاذان فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء وان قال ذلك عند كل كلمة اذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور وخشوع ولقد أذنت يوما فكلما ذكرت كلمة من الاذان كشف الله عن بصرى فرأيت ما لها مد البصر من الخير فعاينت خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة وقيل لى هذا الذى رأيت ثواب الاذان وانما ارتضيناه ووصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما رويناه من حديث الترمذى عن ابن وكيع عن اسمعيل بن محمد بن جحادة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدى واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى قال وكان يقول من قالها فى مرضه لم تطعمه النار ويكفى العاقل فى الامر بالاذان أمر النبى صلى الله عليه وسلم من سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله فهو اذان فارغبه فيه الاول له أجره فانه معلم لذلك نفسه وذا كر ربه كصورة الاذان فما أمره الا بما له فيه خير كثير وليؤذن على أكمل الروايات وأكثرها ذكرا فان الاجر يكثر بكثرة الذكر قال تعالى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وقد ورد ان الانسان اذا كان بأرض فلاة فدخل الوقت وليس معه أحد قام فأذن فاذا أذن صلى خلفه من الملائكة كامثال الجبال ومن كانت جماعته مثل اولئك يؤمنون على دعائه كيف يشقى وانما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله فالعاقل من لا يغفل عن فعل ماله فيه الخير الباقى عند الله عز وجل فان ذلك من رحمتك بنفسك فان الله جعل رحمتك بنفسك أعظم من رحمتك بغيرك كما جعل اذاك نفسك أعظم فى الوزر من اذاك غيرك قال فى قاتل الغير اذا لم يقتل به أمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء أخذه وقال فى القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن فمن رحم نفسه يسلك بها سبيل هداها ويحول بينها وبين هواها فرحمه الله رحمة خاصة خارجة عن الحد والمقدار فانه رحم أقرب جار اليه وهى نفسه ورحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين الحسنيين مراعاة قرب الجوار ومراعاة الصورة وأى جار سوى نفسه فهو أبعد منها ولذلك أمر الداعى اذا دعا أن يبدأ بنفسه أولا مراعاة لحقها والسر الآخر ان الداعى لغيره يحصل فى نفسه افتقار غيره اليه ويذهل عن افتقاره فربما يدخله زهو وعجب بنفسه لذلك وهو داء عظيم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ لنفسه بالدعاء

فحصل له صفة الافتقار فى حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير وفى اثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة فلهذا ينبغى للعبد أن يبدأ بنفسه فى الدعاء ثم يدعو لغيره فانه أقرب الى الاجابة لانه أخلص فى الاضطرار والعبودية ومثل هذا النظر مغفول عنه لا أحد أعظم من الوالدين ولا أكبر بعد الرسل حقا منهما على المؤمن ومع هذا أمر الداعى أن يقدم فى الدعاء نفسه على والديه فقال نوح عليه السلام رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقال الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى دعائه واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام فبدأ بنفسه ثم ببنيه وقال رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعائى ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فبدأ بنفسه وقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وانما أوصيتك بالاذان لما فيه عند الله من المنزلة يوم القيامة فان المؤذنين أطول الناس اعناقا فى ذلك اليوم يقول تمتد اعناقهم دون الناس لينظروا ما اثابهم الله به وما اعطاهم من الجزاء على أذانهم هذا ان كان من الطول فان كان من الطول الذى هو الفضل والعنق الجماعة فهم أفضل الناس جماعة ومن رواه بكسر الهمزة فهو أفضلهم سيرا لما يرونه من الخير الذى لهم على الاذان فان المؤذن يحافظ على الاوقات فهو يسرع الى الاعلام بدخول وقت الصلاة فانه مراع ذلك فبكل وجه تأويلهم أطول الناس أعناقا جماعة وسيرا وامتداد عنق لرؤية (وصية) وان كنت واليا فاقض بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله وسبيل الله هو ما شرعه لعباده فى كتبه وعلى السنة رسله فالذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعنى به والله أعلم يوم الدنيا حيث لم يحاسبوا انفوسهم فيه فان النسيان الترك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقد اشهدنى الله فى هذا مشهدا عظيما باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة ويوم الدنيا أيضا هو يوم الدين اى يوم الجزاء لما فيه من اقامة الحدود قال تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر وهو جزاء بما كسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون وهذا عين الجزاء وهو أحسن فى حق العبد المذنب من جزاء الآخرة لان جزاء الدنيا مذكر وهو يوم عمل والمذكر فيه اذا رجع الى الله قبل والآخرة ليست كذلك ولهذا قال فى الدنيا لعلهم يرجعون الى الله بالتوبة فيوم الجزاء أيضا يوم الدنيا كما هو يوم الآخرة وهو فى يوم الدنيا انفع فاقض بالحق فان الله تعالى قد قضى فى الدنيا بالحق بما شرعه لعباده وفى الآخرة بما قال فان القضاة فى الدنيا ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار والذى أوصيك به اذا فتح الله عين بصيرتك ورزقك الرجوع اليه المسمى توبة فانظر اى حالة أنت عليها من الخير لا تزل عنها فان كنت واليا اثبت على ولايتك وان كنت عزبا اثبت على ذلك وان كنت ذا زوجة فلا تطلق واثبت على ذلك مع أهلك واشرع فى العمل بتقوى الله فى الحالة التى أنت عليها من الخير كانت ما كانت فان لله فى كل حال باب قربة اليه تعالى فاقرع ذلك الباب يفتح لك ولا تحرم نفسك خيره وأقل الاحوال انك فى الحال التى كنت عليها فى زمان مخالفتك اذا ثبت عليها عند توبتك تحمدك تلك الحالة عند الله فان فارقتها كانت عليك لا لك فانها ما رأت منك خيرا وهذا معنى دقيق لطيف لا يتنبه له كل أحد فانها لا تشهد لك الا بما رأته منك فاذا رأت منك خيرا شهدت لك به ولا يفوتك

ماذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع واعنى بذلك كل حال أنت عليها من المباحات فانك نو بذلك انما كان رجوعك عن المخالفات وبالك ان تتحرك بحركة الا وأنت تنوى بها القربة الى الله تعالى حتى المباح اذا كنت فى أمر مباح فانو فيه القربة الى الله من حيث ايمانك به انه مباح ولذلك اتيته فتؤجر فيه على ذلك ولابد حتى المعصية اذا أتيتها انو فيها أنها معصية فتؤجر على الايمان بها انها معصية ولذلك لا تخلص معصية لمؤمن ابدا من غير أن يخالطها عمل صالح وهو الايمان بكونها معصية وهم الذين قال الله فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذا معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الايمان بالعمل الآخر السيئ انه سيئ وعسى من الله واجبة فترجع عليهم بالرحمة فيغفر لهم تلك المعصية بالايمان الذى خلط بها فتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوعهم اليه فانه ماذكر لهم توبة كما قال فى موضع آخر ثم تاب عليهم ليتوبوا وهنا جاء بحكم آخر مافيه ذكر توبتهم بل فيه توبة الله تعالى عليهم والذى أوصيك به انك لا تنقل مجلسا ولا تبلغ ذا سلطان حديثا الا خيرا خرج الترمذى حديثا عن حذيفة او غيره انا الشاك ان رجلا مر عليه فقيل له عنه ان هذا يبلغ الامراء الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات قال أبو عيسى والقتات النمام واذا حدثك انسان وتراه يلتفت يمينا وشمالا يحذر أن يسمع حديثه أحد فاعلم ان ذلك الحديث امانة أودعك اياه فاحذر أن تخونه فى امانته بأن تحدث ذلك عند أحد فتكون ممن ادى الامانة الى غير اهلها فتكون من الظالمين وقد ثبت ان المجالس بالامانة وأما وصيتى لك أن لا يبلغ اذا سلطان حديثا بشر فان ذلك نميمة قال الله تعالى فى ذمه مشاء بنميم ذمه بذلك (ومن الوصايا) الحذر الحذر من الطعن فى الانساب ولا تحل بين شخص وبين أبيه صاحب الفراش فان ذلك كفر بنص الشارع وعليك بمراعاة الاوقات فى الدعاء مثل الدعاء عند الاذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلاة فان المطلوب من الدعاء انما هو الاجابة فيما وقع السؤال فيه من الله واسباب القبول كثيرة وتنحصر فى الزمان والمكان والحال ونفس الكلمة التى تذكر الله بها من الذكر حين تدعو فى مسئلته فانه اذا اقترن واحد من هذه الاربعة بالدعاء اجيب الدعاء واقوى هذه الاربعة الاسم ثم الحال وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق اذا توجه لهم عليك حق فان الله يؤتيك اجرك مرتين من حيث ما اديته من حقه ومن حيث ما اديت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله وان كانت لك جارية فادبتها واحسنت ادبها فان لك فى ذلك اجرا عظيما ثم ان اعتقتها فلك فى العتق الاجر العظيم العام لذاتك فان تزوجت بها فلك فى ذلك اجر آخر أعظم من انك لو تزوجت بغيرها واذا رأيت غازيا فاعنه بطائفة من مالك وكذلك المكاتب وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فانك اذا فعلت ذلك واعنتهم فانك نائب الله فى عونهم فان عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن اعانهم فقد ادى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله يتولى كرامته بنفسه فما دام المجاهد فى سبيل الله مجاهدا بما اعنته عليه فانك شريكه فى الاجر ولا ينقصه شئ وكذلك اعانة الناكح حتى انه لو ولد له ولد وكان صالحا فان لك فى ولده وفى عقبه اجرا وافرا تجده يوم القيامة عند الله وهو أعظم من المكاتب والمجاهد فان النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقربه نسبة الى الفضل الالهى فى ايجاده العالم ويعظم الاجر بعظم النسب واعلم ان الانسان مجبول على الفاقة والحاجة فهو

مجبول على السؤال فان ورزقك الله يقينا فلا تسأل الا الله تعالى فى طلب نفع يعود عليك أو دفع ضرر نزل بك فاذا سألك أحد بالله لا بقرابة ولا بشئ غير الله عز وجل فاعطه مسئلته بحيث لا يعلم بذلك أحد الا هو خاصة فلا بد لك فى مثل هذه الاعطية أن تعرفها له فانه ينجبر فى نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فاذا لم يعلم ان سؤاله نفع انكسر فلابد أن تجيبه الى مسئلته على علم منه فان علمت بحاله من غير سؤال منه فتل هذا تعمل أن تعطيه مسئلته بالحال من غير أن يعلم أنك اعطيته فانه يخجل بلا شك ولا سيما ان كان من أهل المروآت والبيوت وممن لم تتقدم له عادة بذلك وفرق بين الحالتين فان الفرق بينهما دقيق فان السائل الاول يخجل اذا لم يعلم انك اعطيته والثانى يخجل اذا علم أنك اعطيته والمقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقة وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلى بين النائمين واياك ومنع فضل الماء من ذى الحاجة اليه واحذر من المن فى العطاء فان المن فى العطاء يؤذن بجهل المعطى من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التى اعطى والنعمة انما هى لله خلقا وايجادا والثانى نسيانه منة الله عليه فيما اعطاه وملكه من نعمه واحوج هذا الآخر لما فى يده والثالث نسيانه ان الصدقة التى اعطاها انما تقع بيد الرحمن لا بيد الآخذ والرابع ما يعود عليه من الخير فى ذلك فلنفسه أحسن ولنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخذ والخامس انه ما وصل اليه الا ما هو له اذ كان له ذلك ومن رزقه ما اوصله اليه فهو مؤدّ امانة من حيث لا يشعر فجهله بهذه الامور كلها جعله يمتن بالعطاء على من أوصل اليه راحة وابطل عمله فان الله يقول لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علىّ اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين واياك أن تتقدم قوما وهم يكرهون تقدمك عليهم فى صلاة وفى غيرها غير ان هنا دقيقة وهى أن تنظر ما يكرهون منك فان كرهوا منك ما كره الشرع منك فهو ذاك وان كرهوا منك ما احبه الشرع منك فلا تبال بكراهتهم فانهم اذا كرهوا ما احبه الشرع فليسوا بمؤمنين واذا لم يكونوا مؤمنين فلا مراعاة لهم ولتتقدم عليهم شاؤا أو ابوا فى تلك الصلاة اذا كنت اقرأ القوم وأنت احق بالامامة بهم أو ذا سلطان فان الله قدمك عليهم ومع هذا فينبغى للناصح نفسه أن لا يتصف بصفة يكره منها تقدمه فى أمر دينى وليسع فى ازالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع وحافظ على أداء الصلاة لاول ميقاتها ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها واياك أن تستعبد حرا أو تسترقه بشبهة ولا ترى أن لك فضلا على أحد فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد الحر على نوعين اما ان تأخذ من هو حر الاصل فتبيعه واما ان تعتق عبدا ولا تمكنه من نفسه وتتصرف فيه تصرف السيد فى عبده وليس لك ذلك الا باذنه أو اجارته فانى رأيت كثيرا من الناس من يعتق المملوك ولا يمكنه من كتاب عتقه ويستعبده مع حريته والسيد اذا اعتق عبده ما له عليه حكم الا الولاء فاذا اعتقت عبدا فلا تستخدمه الا كما تستخدم الحر اما برضاه واما بالاجارة كالحر سواء فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد فيمن تعبد محرره وفيمن اعتبد حرا وفيمن باع حرا فأكل ثمنه والذى أوصيك به اذا استأجرت اجيرا واستوفيت منه فاعطه حقه ولا تؤخره (وصية) اذا كنت جنبا ولم تغتسل فتوضأ ان كان للماء او للتيمم واذا اردت ان تعاود فتوضأ بينهما وضوأ واذا اردت ان تنام وانت جنب فتوضأ

وان لم تكن جنبا فلا تنم الا على طهارة وان أردت أن تأكل أو تشرب وأنت جنب فتوضأ وایاك والتضمخ بالخلوق فان الله لا يقبل صلاة أحد وعلى جسده شئ من خلوق وثبت ان الملائكة لاتقربه ولا تقرب الجنب الا أن يتوضأ كما انه قد ثبت ان الملائكة لاتقرب جيفة الكافر فاياك أن تنزل نفسك بترك الوضوء فى الجنابة منزلة جيفة الكافر فى بعد الملك منه فانهم المطهرون بشهادة الله فى قوله تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون يعنى بالكتاب المكنون الذى هو صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة واياك والغدر وهو أن تعطى أحدا عهدا ثم تغدر به فان رسول الله قبل اسلام المغيرة وما قبل غدرته بصاحبه مع كون صاحبه كافرا فكيف حال من يغدر بمؤمن فان الله تعالى قد أوعد على ذلك الوعيد الشديد وليس من مكارم الاخلاق ولا مما أباحته الشريعة واياك وعقوق الوالدين ان أدركتهما فاشقى الناس من أدرك احد والديه ودخل النار قال سبحانه فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا وقال فى الوالدين اذا كانا كافرين وصاحبهما فى الدنيا معروفا وقال ان اشكر لى ولوالديك وارحم الام وقدمها فى الاحسان والبر على أبيك ثبت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أبر قال له أمك ثم قال له من ابر قال أمك ثلاث مرات ثم قال فى الرابعة من أبر قال له أمك ثم اباك فقدم الام على الاب فى البر وهو الاحسان كما قدم الجار الاقرب على الابعد ولكل حق وان لم يكن لك أم وكانت لك خالة فبرها فانها بمنزلة الام فان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى ببر الخالة يا أخى وما أوصيتك فى هذه الوصية بشئ استنبطته من نفسى فانى لا احكم على الله بامر فى حق أحد فما وصيتك فى هذه الوصية الا بما اوصاك به الله تعالى اورسوله صلى الله عليه وسلم أما معينا فاذكره على التعيين وأما مجملا فافصله لك غير ذلك ما أقول به واياك يا اخى ان تزكى على الله أحدا فان الله قد نهاك عن ذلك فى قوله فلا تزكوا أنفسكم اى امثالكم هو أعلم بمن اتقى ولكن قل احسبه كذا او اظنه كذا كما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا أزكى على الله احدا فانه من الادب مع الله تعالى عدم التحكم عليه فى خلقه الا بتعريفه واعلامه وما هذا من قوله قد افلح من زكاها فان ذلك تحلية النفس وتطهيرها من مذام الاخلاق واتيان مكارمها واعلم ان الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق واعلاها لا اله الا الله وما بينهما هو على قسمين عمل وترك أى مأمور به ومنهى عنه فالمنهى عنه هو الذى يتعلق به الترك وهو قوله لاتفعل والمأمور به هو الذى يتعلق به العمل وهو قوله افعل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فانتهوا او اطلق ولم يقيد وقال فى الامر وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بامته وهو لا ينطق عن الهوى فهذا من رحمة الله تعالى بعباده وأمره بما وجب به الايمان على نوعين فرض ومندوب والنهى على قسمين نهى حظر ونهى كراهة والفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب اقول فيه واجب موسع وواجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع فالاتيان ما يوفى من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الايمان الذى

فيه سعادة العباد فالبضع والسبعون من الايمان هو الفرض منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكروهات فيكاد لا ينحصر عند أحد فابحث عليها في الكتاب والسنة فمن شعب الايمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والامانة والنصيحة وطاعة اولى الامر والذكر وكف الاذى واداء الامانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النميمة وترك التجسس والاستئذان وغض البصر والاعتبار وسماع الاحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول الا من ظلم والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الاثم والعدوان والتقوى والبر والقنوت والصدق وترك الكذب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين وترك افساد ذات البين وخفض الجناح واللين وبر الوالدين وترك العقوق والدعاء والرحمة بالخلق وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ورحمة الصغير والقيام بحدود الله وترك دعوى الجاهلية فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول دعوها فانها منتنة والتودد الى الخلق والحب في الله والبغض في الله تعالى والتؤدة والحلم والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك التحاسد وترك التباغض وترك التناجش وترك شهادة الزور وترك قول الزور وترك الهمز واللمز وشهود الجماعات وافشاء السلام والتهادي وحسن الخلق والسمت الصالح وحسن العهد وحفظ السر والنكاح والانكاح وحب القتال وحب أهل البيت وترك الطيرة وحب النساء وحب الطيب وحب الانصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله وترك الغش وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنائز وعيادة المريض واماطة الاذى وان تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وان تكره أن تعود في الكفر وان تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وبكل ما جاءت به الرسل من عند الله الى ما لا يحصى كثرة ويأتي ان شاء الله من ذلك في هذه الوصية ما يذكرني الله به ويجريه على خاطري وقلبي ومن تتبع كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد ما ذكرناه وزيادة مما لم نذكره وكلما ورد فيه أوقات تخصه وامكنة ومحال واحوال والجامع للخير كله في ذلك ان تنوي في جميع ما تعمله او تتركه القربة الى الله بذلك العمل او الترك وان فاتتك النية فاتك الخير كله فكثير ما بين تارك بنية القربة الى الله من حيث ان الله أمره بترك ذلك وبين تارك له بغير هذه النية وكذلك في العمل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص هو النية والعبادة عمل وترك والاخلاص مأمور به شرعا (وصية) اذا كنت امام قوم فدعوت فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم فانك ان فعلت ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الاخلاق بتحجيل الحق وتحجير الرحمة التي وسعت كل شيء وايثار نفسك على غيرك فان الله ما مدح في القرآن الا من آثر على نفسه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاعراب يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا يريد قوله تعالى

ورحمتي وسعت كل شيء والذي أوصيك به اياك ان تصلي وأنت حاقن حتى تخفف واذا حضر الطعام واقيمت الصلاة فابدأ بالطعام ثم تصلي بعد ذلك ان كنت ممن يتناوله بعد الصلاة فحينئذ تفعل ذلك وارغب في دعاء الوالدين ودعاء المسافر وتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وعليك بالاستحداد وهو حلق العانة وتقليم الاظافر ونتف الابط وقص الشارب واعفاء اللحية ورد السلام وتشميت العاطس واجابة الداعي وعليك بالعدل في امورك كلها والمحافظة على عبادة الله وكسر الشهوتين وتعاهد المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام بحبل الله وعليك بمحاب الله ومراضيه فاتبعها ومنها تعاهد المساجد وعليك بصيام داود عليه السلام فهو أحب الصيام الى الله وأفضله وأعدله وهو صيام يوم وفطر يوم وقد ذكرنا ما يختص من الاسرار والفوائد بالصوم في باب الصوم من هذا الكتاب وكذلك في الطهارة والصلاة والزكاة والحج فانظر هنالك واحب الصلاة الى الله تعالى بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وذلك هو التهجد وان كان لك ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن وكنه ابا محمد او كنه بأبي عبد الله أو بأبي عبد الرحمن واذا عملت عملا من الخير فداوم عليه وان قل فهو أفضل فان الله لا يمل حتى تملوا فان في قطع العمل وعدم المداومة عليه قطع الوصل مع الله فان العبد لا يعمل عملا الا بنية القربة الى الله وحينئذ يكون عملا مشروعا ففي تركه فقد ترك القربة الى الله ومن أراد انه لا يزال في حال قربة من الله دائما فعليه بالحضور الدائم مع الله في جميع افعاله وتروكه فلا يعمل عملا الا وهو به مؤمن بما لله فيه من الحكم ولا يترك عملا الا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله فاذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع الله وهو الذي يحرم ما حرم الله ويحل ما أحل الله ويكره ما كره الله ويبيح ما أباح الله فهو مع الله في كل حال واحذر من الالحاد في آيات الله ومن الالحاد في حرم الله ان كنت فيه والالحاد الميل عن الحق شرعا ولذلك قال ومن يرد فيه بالحاد فذكر الظلم وعليك بافضل الصدقات وأفضل الصدقات ما كان عن ظهر غنى أي تستغنى بالله عن ذلك الذي تعطيه وتتصدق به وان كنت محتاجا اليه فان الله مدح قوما فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وذلك انهم لم يؤثروا على انفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله فان نزلت عن هذه الدرجة فلتكن صدقتك بحيث أن لا تتبعها نفسك فلتغن ولا نفسك أن تطعمها فاذا استغنيت عن الفاضل فتصدق بالفضل فانك ما تصدقت الا بما استغنيت عنه وتلك هي الصدقة عن ظهر غنى في حق هذا والاول أفضل وعليك بصيام رجب وشعبان فان قدرت على صومهما على التمام فافعل فانه ورد أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وهو رجب وانه يقال له شهر الله وهذا الاسم له دون الاشهر كلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صيام شعبان يقول الراوي ربما صامه كله وحافظ على صوم سرره ولا يفوتنك ان فاتك صومه وافطار السادس عشر من شعبان ولا بد حتى تخرج من الخلاف فانه أولى فان فطره جائز بلا خلاف وصومه فيه خلاف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فامسكوا عن الصوم وعليك بقول الحق في مجلس من يخاف ويرجى من الملوك ولا يعظم عندك على الحق شيء الا ما أمرك الله بتعظيمه وعليك بعمل البر في يوم النحر فانه أعظم الايام عند الله وورد في ذلك خبر نبوي فاكثر فيه من ذكر

الله

الله ومن الصدقة وكل فعل فيه لله رضا وتقدر عليه في هذا اليوم فلا تتخلف عنه فانه أفضل من يوم عرفة ويوم عاشوراء وفيه خبر كما قلنا أعط كل ذي حق حقه حتى الحق اعطه حقه ولا ترى ان لك على أحد حقا فتطلبه منه فانصف من نفسك ولا تطلب النصف من غيرك وقبل العذر ممن اعتذر اليك واياك والاعتذار فان فيه سوء الظن منك بمن اعتذرت اليه فان علمت أن في اعتذارك اليه خيرا له وصلاحا في دينه فاعتذر اليه في حقه من غير سوء ظن به بل قضاء حق له تعين عليك واحق الحقوق حق الله تعالى (وصية) وعليك بكثرة الدعاء في حال السجود فانك في اقرب قربة الى الله لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء ولا قرب أقرب من قرب السجود ولا دعاء الا في القرب من الله فاذا دعوت في السجود فادع في دوام الحال الذي اوجب لك القرب المطلوب من الله فانك تعلم انه قريب من خلقه وهو معهم اينما كانوا والمطلوب أن يكون العبد قريبا من الله وأن يكون مع الله في أي شان يكون الله فيه فان الشؤن لله كالاحوال للخلق بل هي عين احوال الخلق التي هم فيها وعليك بصلة أهل ودابيك بعد موته فان ذلك من ابر البر وورد في الحديث ان من ابر البران يصل الرجل اهل ود أبيه وان ذلك من احب الاعمال الى الله وهو الاحسان اليهم والتودد بالاحسان والخدمة وبما تصل اليه يدك من الراحات والسعي في قضاء حوائجهم وعليك بالتلطف بالاهل والقرابة ولا تعامل أحدا من خلق الله الا بأحب المعاملة اليه ما لم تسخط الله فان ارضاه ما يسخط الله فارض الله وابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف فان عرفت من الذي تلقاه انه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك اجر الوجوب فان رد السلام واجب والابتداء به مندوب اليه وأحب ما يتقرب به الى الله ما افترضه على خلقه واذا علمت من شخص انه يكره سلامك عليه وربما تؤديه تلك الكراهة الى انه لو سلمت عليه لم يرد عليك السلام فلا تسلم عليه ايثارا له على نفسك وشفقة عليه فانك تحول بينه وبين وقوعه في المعصية اذا لم يرد عليك السلام فانه يترك أمر الله الواجب عليه ومن الايمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك السلام عليه وان علمت من دينه انه يرد السلام عليك فسلم عليه وان كره واجهر بالسلام عليه وابدأه به فانك تدخل عليه ثوابا برد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر ايمانه ونفسه الصالحة ان كان ممن جبل على خلق حسن وعليك بالنظر الى من هو دونك في الدنيا ولا تنظر الى أهل الثروة والاتساع خوفا من الفتنة فان الدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فان النعيم محبوب للنفوس طبعا ولولا النعيم الذي يجده الزاهد في زهده ما زهد والطائع في طاعته ما أطاع فان أخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حبب اليه رزق ربه الذي هو خير وأبقى وهو الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت هو رزق ربه الذي رزقه فانه تعالى لا يتهم في اعطائه الاصلح لعبده فما اعطاه الا ما هو خير في حقه واسعد عند الله وان قل فانه ربما لو اعطاه ما يتمناه العبد طغى وحال بينه وبين سعادته فان الدنيا دار فتنة واذا كان لاحد عندك دين وقضيته فاحسن القضاء وزده في الوزن وارجح تكن بهذا

الفعل من خير عباد الله باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من السنة وهو الكرم الخفى اللاحق بصدقة السر فان المعطى اياه لا يشعر بأنه صدقة وهو عند الله صدقة سر فى علانية ويورث ذلك محبة وودا فى نفس الذى أعطيته وتخفى نعمتك عليه فى ذلك ففى حسن القضاء فوائد جمة وعليك يا أخى بالذب والدفع عن أخيك المؤمن من عرضه ونفسه وماله وعن عشيرتك بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك ميزان مراعاة حق الله فى جميع تصرفاتك ولا تتبع هواك فى شئ يسخط الله فانك لا تجد صاحبا الا الله فلا تفرط فى حقه وحقه أحق الحقوق وأوجبها علينا كما ثبت حق الله أحق أن يقضى وان عزمت على نكاح فاجهد فى نكاح القرشيات وان قدرت على نكاح من هى من أهل البيت فاعظم وأعظم فانه قد ثبت ان خير نساء ركبن الابل نساء قريش وعاشروهن بالمعروف واتق الله فيهن وأحق الشروط ما استحللت به فروجهن وأحسن اليهن فى كل شئ واياك أن تعذب ذا روح اذا كان فى يدك حتى الاضحية اذا ذبحتها فحد الشفرة واسرع وأرح ذبيحتك وادفع الالم عن كل ما يتألم جهد استطاعتك كان ما كان الالم الحسى من كل حيوان وانسان ومن النفسى ما تعلم انه يرضى الله واعلم انه مما يرضى الله ما أباحه لك أن تفعله واذا رأيت أنصاريا من بنى النجار فقدمه على غيره من الانصار مع حبك جميعهم وعليك بأحسن الحديث وهو كتاب الله فلا تزال تاليا اياه بتدبر وتفكر عسى الله أن يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمن فان الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وهو القرآن فانه قال فيه هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين فعلم القرآن قبل الانسان انه اذا خلق الانسان لا ينزل الا عليه وكذلك كان فانه نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو ينزل على كل قلب تال فى حال تلاوته فنزوله لا يبرح دائما فعلم الله القرآن كما علم الانسان القرآن فخيركم من تعلم القرآن وعلمه واتق شح الطبيعة فان المفلح عند الله من يوق شح نفسه وكن شجاعا مقداما على اتيان العزائم التى شرع الله لك أن تأتيها فتكن من أولى العزم ولا تكن جبانا فان الله أمرك بالاستعانة به فى ذلك واذ كان الله المعين فلا تبال فانه لا يقاومه شئ بل هو القادر على كل شئ فما ثم مع الاعانة الالهية قوة تقاوى قوة الحق فان الله يقول فيمن سأله الاعانة فى الخبر الصحيح فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة وهدايته من معونته يقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل وخبره صدق وقد قال ولعبدى ما سأل فلا بد من اعانته ولكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم اذا تلا مثل هذا الايتلوه حكاية فان ذلك لا ينفعه فيما ذهبنا اليه وفيما أريد له وانما الله تعالى ما شرع له أن يقرأ القرآن ويذكره بهذا الذكر الا ليعلمه كيف يذكره فيذكره ذكر طالب واضطرار وافتقار وحضور فى طلبه من ربه ما شرع له أن يطلبه فذلك هو الذى يجيبه الحق اذا سأله فان تلا حكاية فما هو سائل واذا لم يسأل وحكى السؤال فان الحق لا يجيب من هذه صفته ولا جرم ان التالين الغالب عليهم الحكاية لانه لا ثمرة عندهم فهم يقرؤن القرآن بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم وقلوبهم لاهية فى حال التلاوة وحال سماعه

فاذا

فاذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله فاعلم انه مؤمن صادق واذا رأيته قوي العزم في دين الله وفي غير دين الله فيعلم انه قوي النفس لا قوي الايمان بالاصالة فان المؤمن هو القوي في حق الله خاصة الضعيف في حق الهوى لا يساعده هواه في شئ اذا جاءه الهوى النفسي يطلب منه أن يعينه في أمر ما يرى به من الضعف والخوف ما يقطع به يأسه فينقمع الهوى اذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من امضاء ما دعاه اليه الهوى وسلطانه فاذا جاء وارد الايمان وجد عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شئ فان الله هو المعين له فان الانسان خلق هلوعا من حيث انسانيته وان المؤمن له الشجاعة والاقدام من حيث ماهو مؤمن كما حكي عن بعض الصحابة وأظنه عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره انه لابد له أن يلي مصر فحضر في حصار بلد فقال لاصحابه اجعلوني في كفة المنجنيق وارموني اليهم فاذا حصلت عندهم قاتلت حتى أفتح لكم باب الحصن فقيل له في ذلك فقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لي اني الي مصر والى الآن ما وليتها ولا أموت حتى اليها فهذا من قوة الايمان فان العادة تعطي في كل انسان ان شخصا اذا رمي في كفة المنجنيق انه يموت فالمؤمن أقوى الناس جاشا ومن اسمائه تعالى المؤمن وقد ورد ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا من كونه مؤمنا فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق فيشد منه ويقوى ما ضعف عنه من كونه مخلوقا فان الله خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة فهي بشارة وذلك ان كان قوة الشباب تفسيرا فهي قوة الايمان بما أمر من الايمان به تنبيها فاعلم (وصية) كن فقيرا من الله كما أنت فقير اليه فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك ومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما انه ليس في جناب الحق شئ من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكن أنت عبدا محضا فكن مع الله بقيمتك لا بعينك فان عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة فتتصرف بالدعوى وقيمتك ليست كذلك بهذا أوصاني شيخي واستاذي أبو العباس العريني رحمه الله فلقيمتك التصرف بالحال لا بالدعوى فكن أنت كذلك حتى قالت لك نفسك كن غنيا بالله فقد أمرتك بالسيادة فقل لها انا فقير الى الله والى ما أفقرني الله اليه حتى ان الله قد أفقرني الى الملح ان يكون في عجيني *(وصية)* عليك بالرباط فانه من أفضل أحوال المؤمن فكل انسان اذا مات يختم له على عمله الا المرابط فانه ينمو له الى يوم القيامة ويأمن فتاني القبر ثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرباط أن يلزم الانسان نفسه طاعة الله دائما من غير حد ينتهي اليه أو يجعله في نفسه فاذا ربط نفسه بهذا الامر فهو مرابط والرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فان سبيل الله ما شرعه الله لعباده ان يعملوا به فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة انه رباط والله تعالى يقول في كتابه للمؤمنين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله يعني في ذلك كله أي اجعلوه سبحانه وقاية تتقوا به هذه العزائم وذلك معونته في قوله استعينوا بالصبر والصلاة واستعينوا بالله وقوله تعالى واياك نستعين فهذا معنى اتقوا الله لعلكم تفلحون أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط وينبغي لك اذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم وذلك زمان قراءتك الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم أن تقدم بين يدى نجوالك صدقة أى صدقة كانت فان ذلك خير لك وتطهر بهذا أمرت فان الصدقات التى نص الشرع عليها كثيرة ولذلك ورد انه يصبح على كل سلامى منا صدقة فى كل يوم تطلع فيه الشمس ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة فانظر حالك عند ما تريد قراءة الحديث النبوى وهى التى بقيت فى العامة من مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم فالذى يعين لك حالك عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدى قراءتك الحديث كانت ما كانت فقد أوسع الله عليك فى ذلك فلم يبق لك عذر فى التخلف بعد ان اعلمك صلى الله عليه وسلم بانواع الصدقات فقدم منها بين يدى نجوالك ما أعطاه حالك بالغ ما بلغ وحينئذ تشرع فى قراءة الحديث النبوى واياك أن تحشر يوم القيامة مع المصورين الذين يصورون ذوات الارواح من الحيوانات فانك ان صورت صورة من صور الحيوانات تعمها روحها من عند الله من حيث لا تشعر بذلك فى الدنيا فاذا كان فى الآخرة يجعل الله لكل مصور فى النار لكل صورة صورها نفسا تعذبه فى نار جهنم فان الخلق من اختصاص الله فمن نازعه فى خلقه فانه يعذبه بما خلق من ذلك والخلق لله لا لهم اذ لم يكن باذن الله كخلق عيسى عليه السلام الطير من الطين باذن الله ونفخ فيه الروح باذن الله فلو أذن الله للمصور فى ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم ان كل نفس يوم القيامة بما كسبت رهينة *(وصية)* واحذر ان تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب فقد ثبت انه من قال لاخيه كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه ومعنى الرجوع عليه انه هو الكافر فانه من كفر مسلما لاسلامه فهو كافر يقول الله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء فقال الله فيهم الا انهم هم السفهاء والسفيه هو الضعيف الرأى يقولون انهم ما آمنوا الا لضعف رأيهم وعقلهم فجاز ذلك عليهم لقول الله الا انهم هم السفهاء أى هم الذين ضعفت آراؤهم فحال ذلك الضعف بينهم وبين الايمان ولكن لا يعلمون فتحفظ من الكلام القبيح وهو ان تنسب صفة مذمومة لاخيك المؤمن وان كانت فيه لا فى حضوره ولا فى غيبته فانك اذا واجهته بذلك فقد عيرته فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة ويبتليك بها وقد ورد لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك وان كان غائبا فهى غيبة وقد نهاك الله عن الغيبة فانك اذا ذكرته بامر هو فيه مما يسوءه لو قابلته به فقد اغتبته وان نسبت اليه من القبيح ما ليس فيه فذلك البهتان ولا بد أن تجنى ثمرة غرسك الا أن يعفو الله بارضاء الخصم فيعود عليك وبال ما نسبته الى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه وكذلك خداع المؤمن فلا تكن ممن يخادع الله فانك ان اعتقدت ذلك كنت من الجاهلين بالله حيث تخيلت انك تلبس على الحق وظننت ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وان خادعت اخاك المؤمن فما تخادع الا نفسك كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم وما يشعرون فى خداعهم الذين امنوا ولو كانوا مؤمنين بغير الحق فانهم مؤمنون أيضا بالباطل قال تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فوصفهم بالايمان بالباطل وقال

في حديث الانواء فيمن قال مطرنا بنوء كذا انه كافر بي مؤمن بالكوكب فهذا قوله وما يخادعون الا انفسهم في خداعهم الذين آمنوا وأما في خداعهم الله فان الله هو خادعهم بكونهم اعتقدوا انهم يخادعون الله واياك والجهل فانه اقبح صفة يتصف بها الانسان فان كنت يا ولي ذا زوجة فاوصها بل لا تتركها ولا اختا ولا بنتا ولا أي امرأة كانت ممن تحكم عليها أو تعلم انها تسمع منك أو أي امرأة تعرضت لك فانصحها كانت من كانت أن لا تستعطر اذا خرجت بطيب يكون له ريح فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وقد ورد مقيدا في ذلك ايما امرأة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وذلك ان الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة وما تدري اذا أصاب الرجل ريحها الطيب في طريق المسجد ما تلقى منه اذا لم يتق الله فلذلك نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شهود العشاء الآخرة وبالجملة فلا ينبغي للمرأة أن تخرج بطيب له رائحة لا في ليل ولا في نهار واياك والاستهزاء والسخرة بأهل الله فان الاستهزاء بأهل الله استهزاء بدين الله ولا تتخذهم ضحكة فان وبال ذلك يعود عليك يوم القيامة فيسخر الله منك ويستهزئ بك وهو ان يريك بالفعل جزاء ما فعلته أنت هنا أعني في الدنيا بالمؤمن اذا لقيته تقول أنا معك على طريق الهزء به والسخرية منه فاذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلا بقدر ما تراءيت به للمؤمنين من الاقبال عليهم والايمان بما هم عليه أهل الله عز وجل وقد رأينا على ذلك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون باهل الله المنتمين الى الله المخبرين عن الله بقلوبهم بما يرد عليهم من الله فيها فيأمر بمن هذه صفته الى الجنة حتى ينظر الى ما فيها من الخير فيسرون كما يسر أهل الله في حال استهزائهم بهم ويتخيلون انهم صادقون فيما يظهرون به اليهم فاذا وفى الله جزاء عملهم وانتهت لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم ان يصرفوا عنها الى النار فذلك استهزاء الله بهم كما ان هؤلاء المنافقين لما رجعوا الى اهليهم قالوا انما نحن مستهزؤن وقال سخروا منه فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين بايمانهم وكذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله في الدنيا ولاسيما الفقهاء اذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما انعم الله عليهم في بواطنهم يضحكون منهم ويظهرون لهم القبول عليهم وهم في بواطنهم على خلاف ذلك فلا اقل يا اخي اذا لم تكن منهم أن تسلم لهم أحوالهم فانك ما رأيت منهم ما ينكره دين الله ولا ما يرده العلم الصحيح النقلي والعقلي ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله يتغامزون عليهم ويضحكون منهم ويظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك فاحذر من هذه صفته لئلا يسرقك الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والحياة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * (وصية) * واحذر يا اخي أن تكون من شرار الناس فيتقي الناس لسانك فان من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء السنتهم وأنت أعرف بنفسك في ذلك أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قبل أن يصل اليه وقد رآه مقبلا بئس ابن العشيرة فلما وصل اليه بش في وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يا رسول الله قد قلت فيه ما قلت ثم بششت

فى وجهه فقال ياعائشة ان من شر الناس من اكرمه الناس اتقاء شره فاحذر أن تكون ممن هذه صفته فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة فاياك اذا افضيت اليها وكان بينك وبينها ما كان ان تنشر سرها فان ذلك من الكبائر عند الله فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس عند الله يوم القيامة الذى يفضى الى امرأته وتفضى اليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر واياك أن تسب أبا احد أو أمه فيسب اباك أو أمك فذلك من العقوق واذا جالست معشر كافلا تسب من اتخذه الها مع الله واذا جالست من تعرف انه يقع فى الصحابة من الروافض فلا تتعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة الذين تعلم ان جليسك يقع فيهم بشئ من الثناء عليهم فان جاهه يحمله أن يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك اياهم للوقوع فيهم يقول الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شتم الرجل والديه فقيل له يارسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال صلى الله عليه وسلم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وان من الكبائر استطالة الرجل فى عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بشهود العتمة والصبح فى جماعة فانه من شهد العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح فى جماعة فكأنما قام ليله وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقا بل على كل حيوان فانه فى كل ذى كبد رطبة أجر عند الله تعالى *(وصية)* احذر أن ترجح نظرك على علم الله فى خلقه عن قدمه من الولاة فى النظر فى أمور المسلمين وان جاروا فان لله فيهم سرا لا تعرفه وان ما يدفع الله بهم من الشرور ويحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم ان جاروا وهذا كثيرا ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله فى خلقه ويأتيهم الشيطان فيعلق تفقههم بالدين ولوه ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم وينسيهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تخرج يدا من طاعة ولا تنازع الامر أهله فيدخل عليهم الشيطان من التأويل فى هذه الاحاديث وأمثالها ما يخرجهم بذلك من الاسلام وينسيهم قوله صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وان عدلوا فلكم ولهم وان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن لو لم يكن فى هذه المسئلة الا اعتراض الملائكة على الله تعالى فى خلافة آدم عليه السلام لكان كافيا وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذى على الزكاة راضيا عنك وان ظلمك وهذا باب قد اغفله الناس وقد اغلقوه على أنفسهم فما ترى أحدا الا وله فى ذلك نصيب ولا يعلم ما فيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت ولا بد فذم الصفة يذم الله ولا تذم الموصوف بها ان نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معا فان الله يحمد لك على ذلك *(وصية)* أوصيت بها فى مبشرة أريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة فى البقعة المباركة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام من بدنه على قدر الكف كلاما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام هو عين الفهم من السامع فما فهمت منه كن سماء وحى وأرض ينبوع وجبل تسكين فاذا تحركت فلتكن حركة احياء ووسيلة بتحريك عن وحى سماوى ثم وقع فى نفسى نظم فكنت أنشد

جعلت فى الذى جعلتا ... وقلت لى أنت قد عملتا
وانت تدرى بان كونى ... مافيه غير الذى جعلتا
فكل فعل تراه منى ... أنت الهى الذى فعلتا

(وصية) اذا قلت خيرا أودللت على خير فكن أنت اول عامل به والمخاطب بذلك الخير وانصح نفسك فانها آكد عليك فان نظر الخلق الى فعل الشخص اكثر من نظرهم الى قوله والاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله ولبعضهم فى ذلك

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

واجهد أن تكون ممن يهتدى بهديك فتلحق بالانبياء ميراثا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان يهتدى بهداك رجل واحد خيرلك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى فى نقصان عقل من هذه صفته أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب افلا تعقلون فاذا تلا الانسان القرآن ولا يرعوى الى شئ منه فانه من شرار الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الرجل يقرأ القرآن والقرآن يلعنه و يلعن نفسه فيه يقرأ الا لعنة على الظالمين وهو يظلم فيلعن نفسه و يقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القرآن و يلعن نفسه فى تلاوته ويمر بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا ينتهى عنها ويمر بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القرآن حجة عليه لا له قال صلى الله عليه وسلم فى الثابت عنه القرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها اوموبقها واذا كنت يا اخى ممن يجالس مع الله بترك الاسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل احدا واياك ان تقتدى بهؤلاء اصحاب الزنابيل اليوم فانهم من ادنى الناس همة واخسهم قدرا عند الله واكذبهم على الله فاما يقين صادق واما حرفة فيها عز نفسك فان ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان يحتزم احدكم حزمة من حطب على ظهره خير له من ان يسأل رجلا وفى حديث اعطاه اومنعه فاما يقين صادق واما شغل موافق *(وصية)* عليك باكرام الضيف فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فان كان الضيف مقيما فثلاثة ايام حقه عليك ومازاد فصدقة وان كان مجتازا فيوم وليلة جائزته ولشيخنا أبى مدين فى هذه المسئلة حكاية عجيبة كان رضى الله عنه يقول بترك الاسباب التى يرزق بها الناس وكان قوى اليقين وكان يدعو الناس الى مقامه والاشتغال بالاهم فالاهم من عبادة الله فقيل له فى ذلك أى فى ترك الاسباب والاكل من الكسب وأنه أفضل من الاكل من غير الكسب فقال رضى الله عنه الستم تعلمون ان الضيف اذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام اذا كان مقيما فقالوا نعم فقال فلو ان الضيف فى تلك الايام يأكل من كسبه أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال ان أهل الله رحلوا عن الخلق ونزلوا بالله اضيافا عنده فهم فى ضيافة الله ثلاثة أيام وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه فاذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام من نزلنا عليه ولا نحترف ولا نأكل من كسبنا عند ذلك يتوجه اللوم واقامة مثل هذه الحجة علينا فانظر يا أخى ما أحسن نظر هذا الشيخ وما أعظم موافقته للسنة ولقد نور الله

قاب هذا الشيخ فحق الضيف واجب وهو من شعب الايمان أعني اكرام الضيف وكذلك من شعب الايمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس هذا في النجوى ومخاطبة الناس وذكر الله أفضل القول والتلاوة أفضل الذكر وهو من الايمان وشعبه اجتناب مجالس الشرب فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر وعليك اذا عملت عملا مشروعا أن تحسنه فانه من حسن عمله بلغ أمله وحسن العمل ان تعمله كما شرع الله لك ان تعمله وأن ترى الله تعالى في عملك اياه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان بما ذكرناه فقال في الثابت عنه الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه واذا اردت ان تأتي الجمعة فاغتسل لها فان الغسل وان كان واجبا عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فانه قبل الصلاة للصلاة أفضل بلا خلاف فاذا توضأت كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب فامش الى الجمعة وعليك السكينة والوقار ولا تفرق بين اثنين الا ان ترى فرجة فتأوي اليها وتقرب من الخطيب وانصت لكلامه اذا خطب ولا تمسح الحصى فان مسح الحصى لغو ولا تقل لمتكلم انصت والامام يخطب فان ذلك من اللغو وفرغ قلبك لما يأتي به من الذكرى فان المؤمن ينتفع بالذكرى ولتلبس احسن ثيابك وتمس من الطيب ان كان معك ولتهجر ما استطعت وان اردت الخروج من الخلاف في التهجير فلتسرع اليها في اول ساعة من النهار تكن من اصحاب البدن وتدنو من الامام استطعت وان كان لك أهل فلتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت وان كنت جنبا فاغتسل غسلين غسل الجنابة وغسل الجمعة فهو اولى فان لم تفعل فاغتسل للجنابة فعسى يجزيك عن غسل الجمعة فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل وبكر وابتكر وعليك بالوضوء على الوضوء فانه نور على نور ولقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضؤن لكل صلاة فريضة وان كانوا على طهارة واما التيمم لكل فريضة فالدليل في وجوب ذلك اقوى من قياسه على الوضوء واليه اذهب فان نص القرآن في ذلك ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع في الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعدا بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضي أن يتوضأ لكل صلاة وبالجملة فهو احسن بلا خلاف فان الوضوء عندنا عبادة مستقلة وان كان شرطا في صحة عبادة أخرى فلا يخرجه ذلك عن ان يكون عبادة مستقلة في نفسه مرادا لعينه وتحفظ ان تؤذي شخصا قد صلى الصبح فانه في ذمة الله فلا تخفر الله في ذمته وما رأيت أحدا يحفظ هذا القدر في معاملته الخلق وقد أغفله الناس فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى الصبح فهو في ذمة الله فاياك ان يتبعك الله بشيء من ذمته وحافظ كل يوم على صلاة اثنتي عشرة ركعة فانه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ على صلاة العصر فانه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله واذا قعدت في مسجد او في مجلسك أو حيث كنت فاقعد على طهارة منتظرا دخول وقت الصلاة واجعل موضع جلوسك مسجدك فان الارض كلها مسجد بالنص وان كان في المسجد المعروف في العرف كان أفضل فانه من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداهن تحط عنه خطيئة والاخرى ترفع له درجة وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة وأقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فانك اذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ صلى الله عليه وسلم عن الله وحافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة ولو بما ذكرت لك ولا تهمل الدعاء في كل ليلة واجعل من دعائك السؤال في العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فاني قد رأيتها مرارا في غير شهر رمضان وهي تدور في السنة وأكثر ما تكون من شهر رمضان وأكثر ما تكون في ليلة وتر من الشهر وقد تكون في شفع وقد رأيتها في ليلة الثامن عشر من الشهر وقد رأيتها في العشر الاوسط من رمضان فان زدت على عشر آيات من قيام الليل فأنت بحسب ما تزيد فان زدت الى المائة كتبت من الذاكرين وان زدت الى الالف كتبت من المقسطين وعليك بصيام ستة أيام من شوال ولتجعلها من ثاني يوم من شوال متتابعات الى أن تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف واذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعا كما أفطرته متتابعا تخرج بذلك من الخلاف فان شهر رمضان متتابع الايام في الصوم وان قدرت أن تشارك في فطرك صائما أو تفطر صائما فافعل فان لك أجره أي مثل أجره وعليك ان كنت مجاورا بمكة بكثرة الطواف فان طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الاموال مع أجر الفقر واجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله وان تعلمت الرمي فاحذر ان تنساه فان نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها اما من محفوظه وأما من ترك العمل بها فانه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لانه لا مثل للقرآن الذي نسيه وعليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف اذا لم تكن أنت المجاهد واخلف الغزاة في أهلهم بخير تكتب معهم وأنت في أهلك واحذر ان لم تغز أن لا تحدث نفسك بالغزو فانك ان لم تغز ولم تحدث نفسك بالغزو كنت على شعبة من نفاق واجهد في اعطاء ما يفضل عنك لمعدم ليس له ذلك من طعام أو شراب أو لباس أو مركوب وعليك بتعلم علم الدين ان عملت به عملت على علم أو علمته أحدا من الناس كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قد أتيته واسأل من الله ما تعلم أن فيه خيرا عند الله فانه ان اعطاك ما سألت والا أعطاك اجر ما سألت فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ما ذكرناه وذلك انه قال من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وعليك بالاحسان الى كل من تعول وادع الى خير ما استطعت فانك ان تدعو الى خير الا كنت من اهله ومن اجابك اليه فلك مثل اجره فيما اجابك من ذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ ولقد بلغني عن الشيخ ابي مدين انه سن لاصحابه ركعتين بعد الفراغ من الطعام يقرأ في الاولى لايلاف قريش وفي الاخرى قل هو الله أحد ومشت سنة في اصحابه وقد ثبت انه من دل على خير فله مثل اجر فاعله وعليك بصلة الارحام وحافظ على النسب الذي بينك وبين الله فانه من الارحام وعليك بانظار المعسر الى ميسرة فان الله يقول وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان وضعت عنه

فهو اعظم لاجرك فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظله وان الله يوم القيامة يتجاوز عن يتجاوز عن عباده وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا انه قال من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه * واعلم أن من الايمان أن تسرك حسنتك وتسوأك سيئتك واحذر من الكبر والغل والدين واستر عورة أخيك اذا أطلعك الله عليها فان ذلك يعدل احياء موؤدة هكذا ورد النص فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس وعليك بالسعى فى قضاء حوائج الناس وقد رأينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه وهو من أفضل الاعمال وفرج عن ذى الكربة كربته واستر على مسلم اذا رأيته فى زلة يطلب التستر بها ولا تفضحه وأقل عثرة أخيك المسلم وخذ بيده كلما عثر واقله بيعته اذا استقالك فان ذلك كله مرغب فيه مندوب اليه مأمور به شرعا وهو من مكارم الاخلاق وعليك بالزهد فى الدنيا ولباس الخشن فانه قد ورد انه من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة وهذا ثابت وكن من الكاظمين الغيظ اذا قدرت على انفاذه فان الله قد اثنى على الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا فمن الايمان كظم الغيظ واحمل اذى المؤمن ممن يريد ضره ما استطعت وبما قدرت عليه من ذلك واذا نزل بك ضر فلا تنزله الا بالله ولا تسأل فى كشفه الا الله وان قلت بالاسباب فلا يغب الله عن نظرك فيها فان لله فى كل سبب وجها فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهودا لك * واعلم انه ما من نبى الا وقد أنذر أمته الدجال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الدجال تعليما لنا ان نستعيذ من ذلك وفى الاستعاذة من فتنته وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنته حتى لا تصدقه فى دعواه وان تعصم منه ومن أراد أن يعصمه الله من ذلك فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فانه يعصم بها من فتنة الدجال والوجه الآخر ان تعصم من ان يقوم بك من الدعوى ما قام بالدجال فتدعى لنفسك دعوته فانك مستعد لكل خير وشر يقبله الانسان من حيث ما هو انسان وثابر ما استطعت على ان تسأل الله الوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم قد سأل منا ذلك فالمؤمن من أسعفه فى سؤاله مع ما يعود عليه فى ذلك من الخير أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة ان اضطر اليها واذا رأيت من يتعمل فى تحصيل خير فاعنه على ذلك بما استطعت ولا تمنع رفدك ممن استرفدك واياك أن تجلد عبدك فوق جنايته وان عفوت فهو أصلح لك فانك عبد الله ولك اساءة تطلب من الله العفو عنك لها فاعف عن عبدك ولا تأكل وحدك ما استطعت ولو لقمة تجعلها فى فم خادمك من الطعام الذى بين يديك اذا لم يحبك الى الاكل معك واستغن بالله صدقا من حالك فان الله لا بد ان يغنيك فان استغناءك بالله من القرب الى الله وقد ثبت انه من تقرب الى الله شبرا تقرب منه ذراعا الحديث وكذلك من يستعف بالله روى ان بعض الصالحين لم يكن له شئ من الدنيا فتزوج فجاءه ولد وما اصبح عنده شئ فأخذ الولد وخرج ينادى به هذا جزاء من عصى الله فقيل له زنيت فقال لا وانما سمعت الله يقول فى كتابه العزيز وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله فعصيت امر الله وتزوجت وانا لا أجد نكاحا فافتضحت

فرجع الى منزله بخير كثير وان قدرت على العتق فاعتق رقبة وان لم تجد مالا ويكون لك علم فاهد به رجلا منافقا او كافرا او ردبه مسلما عن كبيرة فانك تعتقه بذلك من النار وهو افضل من عتق رقبة من ملك احد فى الدنيا وفكاك العانى اولى من عتق العبد فانه عتق وزيادة واعلم ان الفقير الذى لا يقدر على احياء ارض ميتة فليحى أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى وليحى مواضع الغفلة بذكر الله فيها اوليحى العمل باخلاصه فيه وان اردت ان لا يضرك فى يومك سحر ولا سم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة او تتسحر بها ان اصبحت صائما فانه كذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بخدمة الفقراء الى الله ومجالسة المساكين والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموما وخصوصا وصحبة الصالحين والتحبب اليهم وانو فى جميع حركاتك خيرا مشروعا فانك لما نويت واذا رايت من اعطاه الله مالا وفعل فيه خيرا وحرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك ان تتمنى ان تكون مثله فان الله يأجرك مثل اجره وزيادة واذا جلست مجلسا فاذكر الله فيه ولا بد وايالك ان تحرم الرفق فانك ان حرمت الرفق فقد حرمت الخير كله وأجر من استجارك الا فى حد من حدود الله فان كان فى حد من حدود الخلق فاصلح فى ذلك ما استطعت بينه و بين صاحب الحق ولا تسلمه ولو مضى فيه جميع مالك واذا رأيت من يستعيذ بالله فأعذه فان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج امراة فلما دخل عليها استعاذت بالله منه اشقاوتها فقال عذت بعظيم الحق بأهلك فطلقها ولم يقربها واعاذها واذا سألك احد بالله وانت قادر على مسئلته فاعطه وان لم تقدر على مسئلته فادع له فانك اذا دعوت له مع عدم القدرة فقد اعطيته ما بلغت اليه يدك من مسئلته فان الله لا يكلف نفسا الا ما آتاها واذا اسدى اليك احد معروفا فكافئه على معروفه ولو بالدعاء اذا عجزت عن مكافاته بمثل ما جاءك به واذا اسديت انت الى احد معروفا فاسقط عنه المكافأة ولتعلمه بذلك ولتظهر له الكراهة ان كافاك حتى تريح خاطره ولا سيما ان كان من أهل الله فان جاءك بمكافأة على ذلك وتعلم منه انه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وان علمت انه يفرح برذك عليه بعد ان وفى هو ما وجب عليه من المكافأة فرده عليه بسياسة وحسن تلطف واجعل لك الحاجة عنده فى قبول ما رددت عليه من ذلك حتى يتحقق انه قد قضى لك حاجة فى قبول ما رددت عليه من المكافأة واياك ان تدعى ما ليس لك فان ذلك ليس من المروأة مع ما فيه من الوزر عند الله وان رميت بشئ مذموم فلا تنتصر لنفسك واسكت ولا تتعرض لمن رماك بأنه يكذب ولا تقر على نفسك بما لم تفعل مما نسب اليك وهكذا فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين ان قلت لا أكذبت الناس وان قلت نعم كذبت على نفسى فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وما قيل فيه قول قائل ورده مكرما الى مصر واعتذر له وحكايته فى ذلك مشهورة ذكرها الناس وقد ثبتت الاخبار الصحيحة فى اثم من ادعى ما ليس له أو اقتطع ما لا يجب له من حق الغير واحذر فى يمينك ان تحلف بملة غير ملة الاسلام أو بالبراءة من الاسلام فانك ان كنت صادقا فلن ترجع الى الاسلام سالما ولتجدد اسلامك اذا فعلت مثل ذلك ومع هذا لا تحلف الا بالله فانك ان حلفت بغير الله كنت عاصيا للنهى الوارد فى ذلك وان حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ولتأت الذى هو خير واياك والكذب فى الرؤيا أو الكذب على الله أو على

رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحدث بحديث ترى انه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع انه كذب واحذر ان تسمع حديث قوم وهم يكرهون ان تسمعه فانه نوع من التجسس الذى نهى الله عنه واحذر ان تخبب امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده واحذر ان تنام على سطح ماله احتجاز فان فعلت فقد برئت منك الذمة واحذر ان تحب قيام الناس لك وبين يديك تعظيما لك وهذا كثير فى هذه البلاد أعنى العراق وجاوره فما رأيت منهم أحدا يسلم من حب ذلك مع علمهم بما فيه وقد جرت لنا معهم فى ذلك حكايات مع علمائهم فما ظنك بعامتهم وقت مرة لاحدهم فقال لى لا تفعل وقال لى ان النهى قد ورد فى ذلك فقلت له يا فقيه أنت المخاطب ان لا تحب ذلك وان يتمثل الناس بين يديك قياما ما أنا المخاطب بأنى لا أقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب واستحسنه وكان من علماء الشريعة وايالك ان تقبل هدية من شفعت له شفاعة فان ذلك من الربا الذى نهى الله عنه بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولقد جرى لى مثل هذا فى تونس من بلاد افريقية دعانى كبير من كبرائها يقال له ابن مغيث الى بيته لكرامة استعدها لى فأجبت الداعى فعندما دخلت بيته وقدم الطعام طلب منى شفاعة عند صاحب البلد وكنت مقبول القول عنده متحكما فانعمت فى ذلك وقت وما أكلت له طعاما ولا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا وقضيت حاجته ورجع اليه ملكه ولم أكن بعد وقفت على هذا الخبر النبوى وانما فعلت ذلك مروأة وأنفة وكان عصمة من الله فى نفس الامر وعناية الهية واياك أن تشفع عند حاكم فى حد من حدود الله كلم ابن عباس فى رجل أصاب حدا من حدود الله ان يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعننى الله ان شفعت فيه ولعن الله الحاكم ان قبل الشفاعة فيه لو اردتم ذلك لجئتمونى قبل ان يصل الى الحاكم وكان سارقا ثبت فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله واياك ان تخاصم فى باطل فتسخط الله عليك وكذلك لا تعن على خصومة بعلم تدفع به حقا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيمن أعان على ذلك انه يبوء بغضب من الله ولا تقل فى مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس وقد ثبت انه من رمى مسلما بشئ يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال يعنى يتوب واحذر ان تأكل الدنيا بالدين أو تأكل مال أحد بشافعته فيعطيك اتقاء واياك ان تسمع فيسمع الله بك سمعت شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى بن الصائغ بمدينة سبتة ونحن بمنزله يقول لأكل الدنيا بالدف والمزمار خير لى من انى آكلها بالدين وكف لسانك عن اللعنة ما استطعت فانه من لعن شيأ ليس له باهل رجعت عليه اللعنة أى بعد عنه الخير الذى كان له من ذلك الذى لعنه لو لم يلعنه ولقد روينا عن رجل كان فى غزاة فضاع له آلة من آلات دابته فسئل عن الضائع فقال راح فى لعنة الله ثم ان الرجل استشهد فى تلك الغزاة فرآه انسان فى النوم فسأله ما فعل الله بك فقال ان الله وزن لى كل ما عندى حتى روث الفرس وبوله جعله فى ميزانى وأثابنى به فلم أر فى الميزان سرج الدابة الذى كان ضاع لى فقلت يا رب وأين سرج دابتى فقال هو حيث جعلته فى لعنة الله حين سئلت عنه فحرم خيره فعادت لعنة السرج عليه بهذا المعنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فسمع امرأة تلعن ناقتها فامر بها فسيبت وقال لا يصحبنا ملعون فطردت من الركب قال الراوى فلقد كنا نراها تطلب ان تلحق بالركب والناس يطردونها

فتركناها منقطعة فكانت عقوبة صاحبتها ان بعد عنها خيرها وهو ركوبها لخالت اللعنة عليها فان اللعنة البعد واحذر ان تكفر مؤمنا فان تكفير المؤمن كقتله ولا تهجر أخاك فوق ثلاث فاذا لقيته بعد ثلاث فابدأه بالسلام تكن خير الشخصين المتهاجرين ولما هجر الحسن محمد بن الحنفية أخاه وتهاجرا انفذ اليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخي يا ابن رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يهجر أحد كم اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد فرغت الثلاث فاما ان تاتيني فتبدأني بالسلام فانك خير مني وان كنا في رجل واحد فانت سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خير الرجلين المتهاجرين من يبدأ بالسلام وان لم تفعل جئت اليك فبدأتك بالسلام فشكره وركب دابته وقصد الى منزله فبدأه بالسلام فانظر ما أحسن هذا كيف آثر على نفسه من علم انه افضل منه يرجو بذلك المنزلة والمحبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي للعاقل ان يحتاط لنفسه ويأتي الافضل فالافضل ويعرف الفضل لاهله وقد ثبت انه من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه واياك واللعب بالنرد فان في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله وفي الشطرنج خلاف وكل ما فيه خلاف فالاحتياط ان تخرج من الخلاف باجتنابه واجتنب القمار بكل شئ مطلقا وكل ما تغفل باللهو به عن اداء فرض من فروض الله عليك او عن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض اهل الله من العلماء على قوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وان كان اللعب بالشطرنج حلالا فالمصور له ما ثوم ينطلق عليه اسم المصورين واخبرني الزكي شيخنا احمد بن مسعود بن شداد المقرى الموصلي بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله ما تقول في الشطرنج يعني في اللعب به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلال وكان الرائي حنفي المذهب قال فقلت والنرد قال حرام قال قلت يا رسول الله ما تقول في الغناء قال حلال قلت والشبابة قال حرام قال قلت يا رسول الله ادع لي فقد مستني الحاجة أو كما قال مما هذا معناه قال صلى الله عليه وسلم رزقك الله ألف دينار وكل دينار أربعة دراهم واستيقظت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في شغل فلما انصرفت من عنده أمر لي باربعة آلاف درهم فبابت الا والدراهم عندي كاملة التي عينها لي في دعائه صلى الله عليه وسلم قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت اعتقد تحريمه وتحريم الشبابة وكنت اعتقد النقيض في هذين الشيئين واياك وتصديق الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت الاستمطار بالانواء وعلم النجوم اجتنبه مطلقا احتياطا الا ما يحتاج منه الى معرفة الاوقات والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة وما ندبت الا على ذلك واحذر ان تنام وفي يدك دسم أو على ظاهر فمك من أجل الهوام والشياطين واياك ان تشق على أحد ولا تضاره ولا تكن ذا وجهين تاتي قوما بوجه وقوما بوجه واحذر من الاحتكار لانتظار الغلاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتخذ كلبا الا ان تكون في امر تطلب الحراسة فيه أو صيد ولا تغصب مسلما شيأ ولا ذميا ولا ذا عهد واذا ضربت مملوكا ومملوكة حدا لم ياته او لطمته في وجهه فاعتقه فان كفارة فعلك به ذلك عتقه ولا ترم مملوكك ولا مملوكتك بالزنا من غير علم فان الله يقيم الحد عليك في ذلك يوم القيامة واحذر

من اتباع الصيد والمداومة عليه ولزوم البادية فان الصيد يورث الغفلة وسكنى البادية يورث الجفاء وإياك وصحبة الملوك الا ان تكون مسموع الكلمة عندهم فتنفع مسلما او تدفع عن مظلوم او ترد السلطان عن فعل ما يؤدي الى الشقاء عند الله وعليك بالوفاء بالنذر اذا نذرت طاعة فان نذرت معصية فلا تعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فانه احوط وارفع للخلاف وعليك بطاعة أولى الامر من الناس ممن ولاه السلطان امرك فان طاعة اولى الامر واجبة بالنص فى كتاب الله وما لهم أمر يجب علينا امتثال أمرهم فيه الا المباح لا الامر بالمعاصى فان غصبوك فاقبل غصبهم فى بعض احوالك وان امروك بالغصب فلا تغصب ولا تفارق الجماعة ولا تخرج يدا من طاعة ولا تنازع الامر اهله فتموت ميتة جاهلية بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخرج على الامة ولا تنازع الامر اهله وقاتل مع الاعدل من الاثنين وأوف لذى العهد بعهده ولذى الحق بحقه ولا تحمل السلاح فى الحرم لقتال واذا دخلت السوق بسهام فامسك على نصالها لا تعقر احدا وانت لا تشعر ولا تمازح اخاك بحمل السلاح عليه واكرم شعرك وغبه بترجيله واكتحل واذا اكتحلت فاكتحل وترا واشرب مصا ولا تتنفس فى الاناء اذا شربت وازل الاناء عن فمك وكل بثلاثة اصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولا تشرع فى لقمة اخرى حتى تبتلع الاولى وسم الله عند قطع كل لقمة واحمد الله اذا ابتلعتها واشكره على انه سوغك اياها ولا تجلس فى مجلس أحد اذا قام منه بنية الرجوع اليه الا ان يفارقه ولا يريد الرجوع اليه وكان ابن عمر رضى الله عنه اذا اقام أحد اليه من مكانه ليجلسه فيه يمتنع عليه ولا يجلس فان القائم احق به بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترد طيبا اذا عرض عليك ولا لبنا ولا وسادة اذا قدم اليك شئ من هذا كله واذا اخذت دينا فانو قضاءه ولا بد فان الله يقضيه عنك اذا نويت ذلك واعدل بين نسائك وفى رعيتك ان كنت راعيا تسعد ان شاء الله تعالى *(وصية)* والذى اوصيك به ان كنت عالما فحرام عليك ان تعمل بخلاف ما اعطاك دليلك ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل وان لم تكن لك هذه الدرجة وكنت مقلدا فاياك ان تلتزم مذهبا بعينه بل اعمل كما أمرك الله فان الله أمرك ان تسال اهل الذكر ان كنت لا تعلم واهل الذكر هم العلماء بالكتاب والسنة فان الذكر القرآن النص واطلب رفع الحرج فى نازلتك ما استطعت فان الله يقول سبحانه ما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال النبى صلى الله عليه وسلم دين الله يسر فاسال عن الرخصة فى المسئلة حتى تجدها فاذا وجدتها اعمل بها وان قال لك المفتى هذا حكم الله أو حكم رسوله فى مسئلتك فخذ به وان قال لك هذا رأيى فلا تاخذ به واسال غيره وان اردت ان تاخذ بالعزائم فى نوازلك فافعل ولكن فيما يختص بك ورفع الحرج هو السنة واذا علمت علما من علوم الشريعة فبلغه من لا يعلمه تكن من حملة العلم لمن لا يعلم واياك ان تكتم ما أنزل الله من البينات للناس اذا علمت ذلك وعليك بالسماحة فى بيعك وابتياعك واذا اقضيت فكن سمحا فى اقتضائك واجتنب الوشم ان تعمله أو تامر به وكذلك التنميص وهو ازالة الشعر من الوجه بالمنماص والمنماص هو الذى يسميه العوام التخفيف وكذلك التفليج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة وهى التى تفلج اسنانها والواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله والواصلة هى التى تصل شعرها واحذر أن

تعير عباد الله بما ابتلاهم الله به فى خلقهم وفى خلقهم وما قدر عليهم من المعاصى واسال الله عزوجل العافية ما استطعت وكن على نفسك لا تمكن لها ان أردت ان تسعدها عند الله واياك وما تستحليه النفس الا ان يكون معها الشرع فى ذلك فهو الميزان واياك ان تذبح ذبيحة لغير الله ولا تاكل مما أهل لغير الله ومالم يذكر اسم الله عليه فانه فسق بنص القرآن ولا يستميلك أهل الذمة الى ما يتبركون به فى دينهم فان ذلك من الامور المهلكة عند الله ولقد رأيت بدمشق أكثر نسائها يفعلن ذلك ورجالهن يسامحونهن فى ذلك وهو انهم ياخذون الصبيان الصغار ويحملونهم الى الكنيسة حتى يبرك القس عليهم ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك وهذا قرين الكفر بل هو الكفر عينه وما يرتضيه مسلم ولا الاسلام ويقربون القرابين لذلك واحذر ان تؤاوى محدثا أحدث فى دين الله امرا يبعد عن الله ويرده الدين مثل هذا الذى ذكرناه واياك ان تغير حدود الارض فان ذلك غصب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض واحذر ان تمثل بحيوان أو تتخذه غرضا أو يتخذه غيرك ولا تنهاه عنه واياك ونكاح البهائم ولقد كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد انقطع فى بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة اليها فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة ومالك اليها حاجة ولا تركبها فقال يا أخى ما اشتريتها الا عصمة لدينى أنكحها حتى لا أزنى فقال له ان ذلك حرام فبكى وتاب الى الله من ذلك وقال والله ما علمت فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما يحل لك ان تاتى منه مما لا يحل لك ان تاتيه فى تصرفاتك *(وصية)* اذا سالت المغفرة وهى طلب الستر فاسال ان يسترك عن الذنب ان يصيبك فتكون معصوما أو محفوظا وان كنت صاحب ذنب فاساله أن يسترك ان يصيبك عقوبة الذنب واياك ان تظهر الى الناس بامر يعلم الله منك خلافه ولقد أخبرنى الثقة عندى عن الشيخ أبى الربيع الكفيف المالقى كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشى المبتلى فدخل الشيخ مرة فسمعه يقول فى دعائه اللهم يارب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال له الله يفضحك على رؤس الاشهاد يا ابا عبد الله ولأى شئ تظهر لله بامر وللناس بخلافه اصدق مع الله عزوجل فى جميع احوالك ولا تضمر خلاف ما تظهر فتاب الى الله تعالى من ذلك ورجع وليس للمغفرة متعلق الا ان يسترك من الذنب أو يسترك من العقوبة عليه بقول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تاخر لا يصيبك وهذا اخبار من الله بعصمته صلى الله عليه وسلم أخبرنى سليمان الدنبلى وكان عبدا صالحا فقيها أحسب كثير البكاء وكان له انس بالله فقعدت معه بمقصورة الدولقى زاوية عائشة بجامع دمشق وجرى بينى وبينه كلام فقال لى يا اخى لى والله اكثر من خمسين سنة ما حدثتنى نفسى بمعصية قط ولله الحمد على ذلك واحذر يا اخى من التنطع فى الكلام والتشدق واياك ان يستعبدك غير الله فى عرض من عروض الدنيا فانك عبد لمن استعبدك واياك والتكبر والجبروت وتفقد مصالح ما عندك من الحيوانات من بهيمة وفرس وجمل وهرة وغير ذلك ولا تغفل عنهم فانهم خرس وامانات بايديكم اذا أنتم حبستموها عن مصالحها واياك ان تحدث اخاك بحديث يرى انك صادق فيه فيصدقك وانت له فيه كاذب ولا تحقر اخاك شيا من نعم الله وان قل ولا تزدرى واحدا من عباد الله واملك نفسك عند الغضب وعليك بتحمل الاذى من عباد الله والصبر عليه فليس

احد أصبر على أذى يسمعه من الله انهم ليدعون له ولدا وهو يرزقهم و يعافيهم فاجعل الحق أمامك وعامل عباده بما عاملهم به * نزل مشرك بابراهيم الخليل عليه السلام فاستضافه فقال له ابراهيم الخليل عليه السلام حتى تسلم فقال يا ابراهيم لا افعل وانصرف فاوحى الله اليه يا ابراهيم من اجل لقمة يترك دينه ودين آبائه انه ليشرك بي منذ سبعين سنة وانا ارزقه فخرج الخليل عليه السلام فى أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فاخبره بعتب الله له فى ذلك فاسلم المشرك وعليك بترتيل القرآن والتغنى به وذلك بان تحبره وتستوفى حروفه واياك ان تدعو الى عصبية بل ادع الى الله واذا كنت فى سفر فلا تصم فان ذلك ليس من البر عند الله تعالى وان كنت ولا بد صاحب لهو فباحر أتك وفرسك وسهامك واجتنب الاسترقاء والاكتواء والطيرة ان أردت أن تكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعليك بفعل البر فى يوم الاثنين ويوم الخميس فانهما يومان تعرض فيهما الاعمال على الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك صومهما ويقول انى أحب ان يرفع عملى وأنا صائم فان الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء غفل العبد عن عبادة ربه فى ذلك اليوم أو لم يغفل فانه فى عبادة صومه بما نواه واياك والشحناء فانها نظير الشرك فى عدم المغفرة عند الله * واعلم ان العبد يبعث على مامات عليه فلا تمت الا وأنت مسلم واياك وصحبة من تفارقه ولا تصحب الا من لا يفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحا تانس به وتسر واجعله لك لا عليك واعلم ان القبر خزانة اعمالك فلا تحزن فيه الا ما اذا دخلت اليه يسرك ما تراه يقول بعضهم

يا من بدنياه اشتغل	وغره طول الامل
ولم يزل فى غفلة	حتى دنا منه الاجل
الموت ياتى بغتة	والقبر صندوق العمل

يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله اشقى الناس يوم القيامة من امر بالمعروف ولم ياته ونهى عن المنكر واتاه وعليك بكسب الحلال وطيب المطعم وفر بدينك من الفتن اذا وقعت فى الناس وظهرت واياك والحرص على المال واحذر ان تسب الدهر فان الله هو الدهر وان اردت به الزمان فما بيد الزمان شئ بل الامر بيد الله لا تقل مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فأفنيت أو لبست فأبليت او تصدقت فامضيت وما بقى بعد ذلك فعليك لا لك وانت مسؤل عما جمعت من اين جمعت وفيم انفقت ولم اختزنت لا تتزوج من النساء الا ذات الدين فان من اعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين ولا تكفر العشير كن من حملة العلم تكن عدلا بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ابدا بالسلام على من هو اكبر منك وابدا بالسلام على الماشى ان كنت راكبا وعلى القاعد ان كنت ماشيا ولقد جرى لى مع بعض الخلفاء رضى الله عنه ذات يوم كنا نمشى ومعنا جماعة واذا بالخليفة مقبل فتنحينا عن الطريق وقلت لاصحابي من بدأه بالسلام أبخسته فلما وصل وحاذانا بفرسه انتظرنا أن نسلم عليه كما جرت عادة الناس فى السلام على الخلفاء والملوك فلم نفعل فنظر الينا وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بصوت جهير فقلنا له باجمعنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال

جزاكم الله عن الدين خيرا وشكرنا على فعلنا وانصرف فيعجب الحاضرون لاتؤمن رجلا في سلطانه ولا تقعد على تكرمته الا باذنه ولا تدخل بيته الا باذنه ولا تجزه قدم دابته الا باذنه وليكن امام القوم اقرؤهم لكتاب الله *(هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك واذكر الله تحل بذلك عقدة واحدة من عقد الشيطان فانه يعقد على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فاذا ذكرت الله انحلت عقدة فاذا توضأت حلت بوضوئك العقدة الثانية فاذا صليت حلت العقد كلها اياك ان تطلب الامارة فتوكل اليها وعليك بالصباغ واجتنب السواد فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به ورغب فيه واحبه واعلم ان القلوب بيد الله بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقلوب الملوك بيد الله كذلك يقبضها عنا اذا شاء ويعطفها علينا اذا شاء ليس لهم من الامر شئ فاعذروهم وادعوا لهم ولا تقعوا فيهم فانهم نواب الله في عباده وهم من الله بمكان فاتركوا ولانه له تعالى يعاملهم كيف شاء ان شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه وان شاء عاقبهم فهو ابصر بهم وعليك بالسمع والطاعة لهم وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف *دخل رجل نصراني مشرك بعض البلاد فبينما هو يمشي واذا بالناس يهرعون من كل مكان ويقولون هذا السلطان قد اقبل فاقبل المشرك ليراه فاذا هو اسود كان مملوكا لبعض الناس واعتقه مجدع الاطراف أقبح الناس صورة فلما نظر اليه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه يفعل ما يريد ويحكم ما يريد فقيل له ما الذي دعاك الى الاسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الاسود فاني رأيت من المحال ان يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والاشراف والعلماء وأرباب الدين فعلمت ان الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا اله الا هو ورأيت هذا انا من تصديق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما مثل به لنا في قوله وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فاني جربت المخبرين عن الله اذا ضربوا الامثال بأمر ما فانه لابد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد ولو ان رجلا شق العصا وقام ثائرا في هذا الموضع وأشار الى قلعة معينة وادّعى انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي امير المؤمنين امير المؤمنين فامرّت ايام حتى ثار في تلك القلعة ثائر ادّعى الخلافة فقتل وما تم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه فاياك والوقوع في ولاة امور المسلمين واياك ان تنزل احدا من الله منزلة لا تعرفه فيها الا بتزكية عند الله فيها أو بتجريح الا ان تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فان ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد اسأت الادب وهذا داء عضال بل حسن الظن به وقل فيما احسب واظن هو كذا وكذا ولا تزكي على الله احدا فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدري ما يفعل به ولا بنا بل يتبع ما يوحى اليه فما عرف به من الامور عرفها وما لم يعرف به من الامور لم يعرفه وكانت فيه ككواحد من الناس فكم من رجل عظيم عند الناس يأتي يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفكر في يوم القيامة وهوله وما يلقى الناس فيه وهو يوم التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجؤن اليه ولقد ثبت ان العرق

يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ افواه الناس وعليك بالدعاء ان يعيذك الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر ما صنعت ومن شر ما خلق وقد اوصيتك بتغطية الاناء فانه ثبت ان لله فى السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا دخل فيه من ذلك الوباء وان للشيطان فتنة فاستعذ بالله منها وراقب قلبك وخواطرك وزنها بميزان الشريعة الموضوع فى الارض لمعرفة الحق فانك اذا فعلت ذلك كنت فى امورك تجرى على الحق فان ابليس يضع عرشه على الماء لما علم ان العرش الرحمانى على الماء يلبس بذلك على الناس انه الله كما فعل بابن صياد وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى قال ارى عرشا على البحر فقال ذلك عرش ابليس يقول الله تعالى فى عرشه وكان عرشه على الماء ثم قال ليبلوكم والابتلاء فتنة فابليس ماله نظر الا فى الاوضاع الالهية الحقيقية فيقيم فى الخيال امثلتها ليقال هى عينها فيفتتن بها من نظر اليها وما ثم شئ فان الله تعالى قد اعطاه السلطنة على خيال الانسان فيخيل اليه ما يشاء فاذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا الى قلوب بنى آدم الى الكافر ليثبت على كفره والى المؤمن ليرجع عن ايمانه وادناهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم * (وصية) * ادع الله ان يجعلك من صالحى المؤمنين تكن ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصره فان الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبريل والملائكة فى نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليى الله وصالح المؤمنين وان كنت واليا فلتساو فى اقامة حدود الله الشرعية على من تعينت عليه بين شريف ووضيع ومن تحبه او تكرهه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال انما هلك من كان قبلكم انهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع ويتركون الشريف واياك يا اخى ان تحجر عناية الله عن اماء الله لما سمعت ان للرجال عليهن درجة فتلك درجة الانفعال بحكم الاصل فان حواء خلقت من آدم فلما انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل انثى من سبق ماء المرأة وعلوه على ماء الرجل هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك فللرجال عليهن درجة فان الحكم لكل انثى بماء امها وهنا سر عجيب دقيق روحانى من اجله كان النساء شقائق الرجال فخلقت المرأة من شق الرجل فهو اصلها فله عليها درجة السببية ولا تقل هذا مخصوص بحواء فكل انثى كما اخبرتك من مائها اى من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه على ماء الانثى وكل خنثى فمن مساواة الماءين وامتزاجهما من غير مسابقة واحذر من فتنة الدنيا وزينتها وفرق بين زينة الله وزينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا اذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة الى أحد فلا تدرى من زينها لك فانظر ذلك فى موضع آخر واتخذه دليلا على ما ابهم عليك مثل قوله تعالى زينا لهم اعمالهم ومثل قوله أفمن زين له سوء عمله ولم يذكر من زينه فتستدل على من زينه من نفس العمل فزينة الله غير محرمة وزينة الشيطان محرمة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الى الاباحة والندب ووجه الى التحريم والحياة الدنيا موطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة واستخلف فيها عباده فناظر كيف يعملون فيها بهذا جاء الخبر النبوى فاتق فتنتها وميز زينتها وقل رب زدنى علما واذا فجأك امر تكرهه فاصبر له عند ما يفجؤك

فذلك هو الصبر المحمود ولا تتسخط له ابتداء ثم تنظر بعد ذلك ان الامر بيد الله وان ذلك من الله فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذى حرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة وهى تصرخ على ولدها مات فأمرها ان تحتسبه عند الله وتصبر ولم تعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت تعتذر اليه مما جرى منها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وعليك برحمة الضعيف المتضعف فانه قد ثبت ان الله ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم واذا اقترضت من احد قرضا فأحسن الاداء وارجح اذا وزنت له واشكره على قرضه اياك وانظر الفضل له ولكل من أحسن اليك او اهدى اليك هدية او تصدّق عليك ولو بالسلام فان له الفضل عليك بالتقدم وما عرف مقدار السلام الذى هو التحية الا الصدر الاول فانى رأيت انهم كانوا اذا حالت بين الرجلين شجرة وهما يمشيان فى الطريق فاذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس وما يبادر اليها من الخواطر القبيحة من القاء ابليس فيكون السلام بشارة لصاحبه انه سلم من ذلك وانه معه على ما افترقا عليه من حسن المودة فانظر الى معرفتهم بالنفوس رضى الله عنهم ومن قال لك انه يحبك فلو أحببته ما عسى ان تحبه ان تبلغ درجة تقدمه فى حبه اياك فان حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم وما قلت لك ذلك الا انى رأيت وسمعت من فقراء زماننا من جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على الاغنياء حيث كانوا فقراء لما يأخذونه منهم اذ لولا الفقر ما صح لهم هذا الفضل وهذا غلط عظيم فان الثناء على المعطى ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وانما هو لقيام صفة الكرم به ووقايته شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه أو لم يجد ألا ترى الى النص الوارد فى المتمنى فعل الخير مع العدم اذا تمنى ويقول لو ان لى مالا فعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطى فان اجرهما سواء وزاد عليه بارتفاع الحساب عنه والسؤال ولهذا قلنا بان ترى الفضل عليك لمن اعطى بما اعطى فهو اولى بك وان اليد العليا هى خير من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة واليد السفلى هى السائلة هذا السؤال ولكن اذا لم تر الله فى سؤالها لان الحق قد سأل عباده فى امره اياهم ان يقرضوه ويذكروه وهذا اسرار فى التنزل الالهى فى عباده (وصية) اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها بالحمد لله الى آخر السورة فى نفس واحد من غير قطع فانى أقول بالله العظيم لقد حدثنى ابو الحسن على بن ابى الفتح المعروف والده بالمكارى الطبيب بمدينة الموصل رى بمنزلى سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا ابا الفضل عبد الله بن احمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدى احمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن احمد بن محمد النيسابورى المقرى يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ ابى بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروى وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو بكر محمد بن على الشاشى الشافعى من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثنى عبد الله المعروف بابى نصر السرخسى وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو عبد الله محمد بن على بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن الحسن العلوى الزاهد وقال بالله

العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثني ابو بكر الراجحي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن ابي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني ابو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى لي يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على اني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين (وصية) كن غيورا لله تعالى واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية ان تستفزك وتلبس عليك نفسك بها وأنا اعطيك في ذلك ميزانا وذلك ان الذي يغار لله دينا انما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على امه ان يزني بها أحد كذلك يغار على ام غيره ان يزني بها هو وكذلك البنت والاخت والزوجة والجارية فان كل امرأة يزني بها قد تكون اما لشخص وبنتا لآخر واختا لآخر وزوجة لآخر وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريد ان يزني واحد بأمه ولا باخته ولا بابنته ولا بزوجته ولا بجاريته كما لا يريد هذا الغير الذي يزعم انه يغار لله دينا فان فعل شيأ من هذا وزنى وادعى الغيرة في الدين أو المروءة فاعلم انه كاذب في دعواه فانه ليس بذي دين ولا مروءة من يكره لنفسه شيأ ولا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة ايمانية يقول النبي صلى الله عليه وسلم في سعد والحديث مشهور ان سعدا الغيور واني لاغير من سعد وان الله لاغير مني ومن غيرته حرم الفواحش ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مست يده يد امرأة لا يحل له لمسها وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانت تبايعه النساء الا بالقول وقوله للواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك في الغيرة للدين هذا فان وفيت به فاعلم انك غيور للدين والمروءة وان وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس لله ولا للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من أحد أغير من الله ان يزني عبده أو تزني امته واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون فلا تنزل ما تجده منها الا بالله ثم قل اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال هذا أخلف الله له خيرا منها ولقد مات ابو سلمة فقالت امرأته هذا القول وهي تقول ومن خير من ابي سلمة فاخلفها الله خيرا من ابي سلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج بها وصارت من أمهات المؤمنين ولم يكن اصل هذه العناية الالهية بها الا هذا القول عندما اصيبت بموت زوجها ابي سلمة واذا مات لك ميت فاجهد ان يصلي عليه مائة مسلم او اربعون فانهم شفعاء له عند الله ثبت في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وحديث آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه ومعنى لا يشركون بالله شيأ أي لا يجعلون مع الله الها آخر وروينا عن بعض العرب انه مر بجنازة

يصلي عليها امة كثيرة من المسلمين فنزل عن دابته وصلى عليها فقيل له في ذلك فقال انه من اهل الجنة فقيل ومن لك بذلك فقال وأى كريم يأتي اليه جماعة فيشفعون عنده في شخص فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها ابدا فكيف الله الذي هو اكرم الكرماء وارحم الرحماء فما دعاهم ليشفعوا فيه الا ويقبل شفاعتهم اذ الكريم يقبلها وان لم يدعهم الى الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم اعلم ان الله امرك ان تتقي النار فقال واتقوا النار أي اجعل بينك وبينها وقاية حتى لا يصل اليك اذاها يوم القيامة فانه ثبت انه ما من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولقد وشي ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بامر فيه حتفه وكان اهل البلد قد اجمعوا على ما وشي به وما قيل فيه مما يؤدي الى هلاكه فامر السلطان نائبه ان يجمع الناس ويحضر هذا الرجل فان اجمعوا على ما قيل فيه يأمر الوالي ان يقتله وان قيل غير ذلك خلى سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما جمعوا له وكلهم على لسان واحد انه فاسق يجب قتله بلا خلاف فلما جيء بالرجل مر في طريقه بخباز فاقترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل الى المحفل وكان الوالي من اكبر اعدائه اقيم في الناس وقيل لهم ما عندكم في هذا الرجل وما تقولون فيه وسموه فما بقي احد من الناس الا قال هو عدل رضا عن آخرهم فتعجب الوالي من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم ان الامر الهي والشيخ يضحك فقال له الوالي مم تضحك فقال من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا به وايمانا والله ما من احد من هذه الجماعة الا ويعتقد في خلاف ما شهد به وأنت كذلك وكلكم على لا لي فتذكرت النار ورأيتها اقوى غضبا منكم وتذكرت نصف رغيف ورأيته أكبر من نصف تمرة وسمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الاقل من النار بالاكثر من شق التمرة وعليك يا اخي بالصدقة فانها تطفئ غضب الرب ولها ظل يوم القيامة يقي من حر الشمس في ذلك الموقف وان الرجل يكون يوم القيامة في ظل صدقته حتى يقضى فيه بين الناس وما من يوم يصبح فيه العبد الا وملكان ينزلان كذا جاء وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احدهما اللهم أعط منفقا خلفا وهو قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا يدعو له بالانفاق مثل الاول المنفق لا يدعو اعليه فانهم لا يدعون الا بخير فهم الذين يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهم الذين قال الله فيهم انهم يستغفرون لمن في الارض فما أراد الملك بالتلف في دعائه الا الانفاق وهذا خلاف ما يتوهمه الناس في تأويل هذا الخبر وليس الا ما قلناه فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الرجل الذي اعطاه الله مالا فسلطه على هلكته فيتصدق به يمينا وشمالا فجعل صدقته هلاك المال وهذا معنى تلفه والانفاق ليس الا هلاك المال فهو من نفقت الدابة اذا هلكت فالمال المنفوق هو الهالك لانه هلك عن يد صاحبه باخراجه ولهذا دعا للمنفق بالخلف وهو العوض لما هلك منه مع ادخار الله له ذلك عنده الى يوم القيامة اذا قصد به القربة واقترنت بعطائه النية الصالحة (وصية) احذر ان يراك الله حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك واجهد ان يكون لك خبيئة

عمل لا يعلم بها الا الله فان ذلك اعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل من الشوب وقليل من يكون له هذا وعليك بصيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وثابر على عمل الخير في عشر ذي الحجة وفي عشر المحرم واذا قدرت على صوم يوم في سبيل الله بحيث لا يؤثر فيك ضعفا في بلائك بالعدو فافعل واذا علمت ان النفس تحب ان تمشي في خدمتها فاجهد ان تجعل الملائكة تمشي في خدمتك وتضع اجنحتها لك في طريقك وذلك ان تكون من طلاب العلم وان كان بالعمل فهو أولى واحق واعظم عند الله وهو قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وكذلك اذا خرجت تعود مريضا ممسيا او مصبحا فانك اذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف ملك يستغفرون لك ان كان صباحا حتى تمسي وان كان مساء حتى تصبح واجهد ان تقرأ في كل صباح ومساء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم تقرأ ذلك ثلاث مرات على صورة ما قلناه تتعوذ في كل مرة بالتعوذ الذي ذكرناه وكذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح قبل أن تتكلم وعند ما تسلم من الصلاة تقول اللهم أجرني من النار سبع مرار وكذلك اذا صليت المغرب بعد أن تسلم وقبل أن تتكلم تصلي ست ركعات ركعتان منها تقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين في كل ركعة من ركعتين واذا سلمت فقل عقيب السلام اللهم سددني بالايمان واحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي وكذلك تقول في اثر كل صلاة فريضة اذا سلمت منها وقبل الكلام اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان اللهم اني أقدم اليك بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم واياك والاصرار وهو الاقامة على الذنب بل تب الى الله في كل حال وعلى اثر كل ذنب ولقد أخبرني بعض الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت ان بمرسية رجلا عالما أعرفه ورأيته وحضرت مجلسه سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمرسية وكان هذا العالم مسرفا على نفسه وما منعني ان اسميه الا خوفي أن يعرف اذا سميته فقال لي ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا العالم فامتنع من الخروج الي لراحة كان عليها مع أخوانه فابيت الا رؤيته فقال اخبره وبالذي أنا عليه فقلت لابد لي منه فأمرني فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له بعض الحاضرين اكتب الى فلان يبعث الينا شيأ من الخمر فقال لا أفعل أتريدون أن أكون مصرا على معصية الله والله ما أشرب كأسا اذا تناولته الا واتوب عقيبه الى الله تعالى ولا أنتظر الكأس الآخر ولا أحدث به نفسي فاذا وصل الدور الي وجاء الساقي بالكأس ليناولني اياه انظر في نفسي فان رأيت ان اتناوله تناولته وشربته وتبت عقيبه فعسى الله ان يمن علي بوقت لا يخطر لي فيه ان أعصي الله قال الفقير فعجبت منه مع اسرافه كيف لم يغفل عن مثل هذا ومات رحمه

الله

الله (وصية) اذا صليت فلا ترفع بصرك الى السماء فانك لا تدرى يرجع اليك بصرك أم لا وليكن نظرك الى موضع سجودك او قبلتك وحافظ على تسوية الصف فى الصلاة واذا رأيت من برز بصدره عن الصف ترده اليه واحذر ان تأتى أمراً الا عن بصيرة وعلم ولا تدخل فى عمل لا تعرف حكمه عند الله وأد الحقوق فى الدنيا فانه لا بد من أدائها فان أديتها هنا شكر الله فعلك وافلحت وعليك بمخالفة أهل الكتاب وكل من ليس على دينك ولو كان خيراً فاطلب على ذلك فى الشرع فاذا وجدته مجملاً أو معيناً فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك تكن مؤمناً واذا رأيت ما تنكره ولا تعرفه فسلمه الى صاحبه ولا تعترض عليه فان الله ما ألزمك الا بما تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر الى انكارك فيه مع عدم علمك به فقد يكون ذلك الانكار من الشيطان وأنت لا تعرف ورأيت كثيراً من الناس يقعون فى مثل هذا واياك والاعتداء فى الدعاء والطهور فان ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل الاعتداء فى الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم وشبه ذلك والاعتداء فى الطهور الاسراف فى الماء والزيادة على الثلاث فى الوضوء واذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك وغسلهما فانه أولى ولا تترك شيأ من سنن الوضوء فان من سننه ما فيه خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشاق واذا صليت فاسكن فى صلاتك ولا تلتفت يميناً وشمالاً ولا تعبث بلحيتك فى الصلاة ولا بشئ من ثيابك ولا تشتمل الصماء فى الصلاة وليكن ظهرك مستوياً فى ركوعك ولا تدبج كما يدبج الحمار واحذر أن تكون مكاساً وهو العشار أو مدمن الخمر أو مصراً على معصية واياك والغلول والربا وعليك بالدعاء بين الاذان والاقامة وعليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فان نتيجة هذا الذكر عظيمة قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره الله الله من غير مزيد فقلت لهم لا تقول لا اله الا الله أطلب بذلك الفائدة منه فقال لى يا ولدى أنفاس المتنفس بيد الله ما هى بيدى وكل حرف نفس فأخاف اذا قلت لا أريد لا اله الا الله فربما يكون النفس بلا آخر نفسى فأموت فى وحشة النفى وكلمة الله فيها من الفائدة ما لا يكون فى غيرها فانه ما ثم كلمة تحذف منها حرفاً فحرفاً الا ويحتمل ما بقى الا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الالف بقى لله كلمة مفيدة ولو زالت اللام الاولى بقى له وقد قال تعالى لله ما فى السموات وما فى الارض وقال له ملك السموات والارض فلو زال اللامان والالف بقى الهاء وهو قولك هو وقد جاء هو الله وفى غير هذه الكلمة فيما أظن ما تجد مثل هذا وكان رجلاً أمياً من عامة الناس وكان نظره مثل هذا واعتباره وعليك بالتباهى فى الامور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد ولا تنظر الى قول الشارع فى ذلك انه من اشراط الساعة كما يقول من لا علم له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذم ذلك وما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة أموراً ذمها وأموراً حمدها وأموراً لا حمد فيها ولا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل اباه ويبر صديقه وارتفاع الامانة ومن المحمودة التباهى فى المساجد وزخرفتها فان ذلك من تعظيم شعائر الله وما يغيظ الكفار وما ليس بمحمود ولا مذموم كنزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات الساعة لا يقترن بها حمد ولا ذم لانها ليست من فعل المكلف وانما يتعلق الحمد والذم بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الامور المذمومة كما يفعله

من لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيرا وحافظ على الصف الاول في الصلاة ما استطعت فانه قد ثبت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله في النار واذا دعوت الله فلا تستبطئ الاجابة ولا تقل ان الله ما استجاب لي فانه الصادق وقد قال أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فقد أجابك ان كان سمع ايمانك مقتو حافقد سمعته والا فاتهم ايمانك بذلك فان دعوت باثم أو قطيعة رحم فان مثل هذا الدعاء لا يستجيب الله لصاحبه فانه تعالى قد شرع لنا ماندعوه فيه وهذا هو الاعتداء في الدعاء وان الله يستجيب للعبد مالم يقل العبد الداعي بما يجوز فيه الدعاء لم يستجب لي فانه اذا قال لم يستجب لي فقد كذب الله في قوله أجيب دعوة الداعي اذا دعاني ومن كذب الله فليس بمؤمن وله الويل مع المكذبين الا ان يتوب وعليك اذا لم تواصل صومك بتعجيل الفطر وتأخير السحور وان العبد اذا صلى أقبل الله عليه في صلاته مالم يلتفت فاذا التفت أعرض الله عنه وكان لما التفت الا اذا التفت لامر مشروع ليقيم بذلك الالتفات أمر يختص بالصلاة كالتفات أبي بكر لما سبح به عند مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ما أعرض عن الله واجتنب دخول المسجد ان كنت جنبا وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فانه أخرج عن الخلاف وكلما قدرت أن لا تفعل فعلا الا ما يكون الاجماع فيه فهو أولى مالم تضطر اليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغي ولا تقبل صدقة ان كنت ذا غنى أو قادرا على الكسب واياك أن تتقدم على قوم الا باذنهم ولا تروع مسلما بما ير وعه منك اي شئ كان وعليك بمجالس الذكر ولا تتصدق الا بطيب أعني بحلال وان كنت مجاورا بالمدينة فلا يخرجنك منها ما تلقاه من الشدة فيها من الغلاء واللاواء ولا ترد أهل المدينة بسوء بل ولا مسلما أصلا واذا أصبت من جهة فاجتنبها وانظر في محاسن الناس ولا تنظر من اخوانك من المؤمنين الا محاسنهم فانه ما من مسلم الا وفيه خلق سيئ وخلق حسن فانظر الى ما حسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من اخلاقه واذا صليت فاقم صلبك في الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ولا تستقل من الله شيأ من نعمه ولا تكن لعانا ولا سبابا واياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسعين وخمسمائة في المنام بتلمسان وكان قد بلغني عن رجل انه يبغض الشيخ أبا مدين وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنت أعتقد فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكره فلانا فقلت لبغضه في أبي مدين فقال لي أليس يحب الله ويحبني فقلت له بلى يا رسول الله انه يحب الله تعالى ويحبك فقال لي فلم تبغضه لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه في الله ورسوله فقلت له يا رسول الله من الآن اني والله زللت وغفلت والآن فأنا تائب وهو من أحب الناس الي فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك فلما استيقظت أخذت معي ثوبا له ثمن كثير ونفقة لا أدري وركبت وجئت الى منزله فأخبرته بما جرى فبكى وقبل الهدية وأخذ الرؤيا تنبيها من الله تعالى فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين وأحبه فاردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين مع قوله بان أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجاية فجاءته ضحايا في عيد الاضحى فقسمها على أصحابه وما أعطاني منها شيأ فهذا سبب كراهتي فيه ووقوعي

والآن

والآن قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم فاقد كان رفيقا رقيقا واذا استرعاك الله رعية مسلمين أو أهل ذمة فاياك ان تغشهم ولا تضمر لهم سوأ وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم فادها اليهم وعاملهم بها ظاهرا وباطنا سرا وعلانية ولا تجعل ذمما خصمك يوم القيامة واذا رأيت من أحد حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد الستر فاسترها أنت عليه على كل حال واذا أكلت طعاما فلا تأكل أكلة الجبارين متكئا وكل كما يأكل العبد فانك عبد على مائدة سيدك فتأدب واذا رأيت من يطلب ولاية عمل فلا تسع له فى ذلك فان الولاية مندمة وحسرة فى الآخرة وقد أمرك الله بالنصيحة واذا رأيت قوما ولوا أمرهم امرأة فلا تدخل معهم فى ذلك (وصية) لا تسبق الى فضيلة اذا وجدت السبيل اليها وانظر فى الدنيا نظر الراحل عنها والمطالب بما نال منها واذا نكحت فاولم بما قدرت عليه واذا نمت أو دخلت أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلا فسم الله عليه واذكره وتناول بيمينك أمورك كلها الا ما ورد فيه النهى من الشارع أو ما يجرى مجرى النهى مثل الاستنجاء ومس الذكر باليمين أيضا عند البول والامتخاط فافعل ذلك كله بيسارك واذا أكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل مما يليك واذا اختلف الطعام فكل من حيث تشتهى وقلل النظر الى من يأكل معك وصغر اللقمة وشدد المضغ وسم الله فى أول كل لقمة واحمد الله فى آخرها اذا ابتلعتها واشكر الله حيث سوغكها ولا تكثر الشره فى الاكل ولا تسرع الى لقمة أخرى حتى تبلع الاولى وتعاهد المشى الى المساجد مساجد الجماعات فى أوقات الصلوات ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيامة واذا سمعت من يعطس وحمد الله فشمته وان لم يحمد الله فذكره بحمد الله فاذا حمد الله فشمته ثلاث مرات فاذا زاد فى العطاس على ثلاثة فهو مزكوم فادع الله له بالشفاء واياك ان تخون من خانك ولا تعتد على من اعتدى عليك فان ذلك أفضل لك عند الله واعذر ولا تعتذر فان اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له وابدأ فى المعاملة مع الخلق بالاولى فالاولى واذا تساوت الامور وبدأ الله بذكر شئ منها فابدأ بما بدأ الله به كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته لما اراد أن يسعى بين الصفا والمروة من شعائر الله فقال ابدأ بما بدأ الله به سبحانه واذا اقت فى عبادة الله فاعمل نشاطك واذا كسلت فاترك الا ما أوجب الله عليك فعله ولا تعبد الله بكسل فان ذلك استهانة بجناب الله ولا تكن من الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى واذا صليت وأحد ينظر اليك فانو فى تحسين صلاتك تعليمه واخلص لله عبادتك فانه ما أراد أن تعبده الا مخلصا وافعل ما أوجب الله عليك فعله ولا بد سواء كسلت أو كنت نشيطا وانما أمرتك بالترك فى النوافل ولا تعبد الله بكسل وانتقل الى نافلة غيرها ولا تحسن صلاتك فى الملا دون الخلا فان فعل ذلك من فعله فان ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت وان كنت ممن يصلح للامامة فصل خلف الامام فانه ان أحدث الامام فى الصلاة استخلفك وان لم تكن من أهلها فصل يمين الصف أو يساره وحافظ على الصف الاول واذا رأيت فرجة فى الصف فسدها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها وتخطى رقاب الناس اليها وسارع الى الخيرات وكن لها سابقا ونافس فيها قبل أن يحال بينك وبينها واياك أن تخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم ولا تحت شجرة مثمرة ولا فى مجالس الناس ولا تبل فى هواء ولا فى جحر ولا فى ماء دائم ثم تتوضأ منه أو

تغتسل فيه واتق الله فى زوجتك وولدك وخادمك وفى جميع من أمرك الله بمعاملته واحذر فتنة الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان واتق الله فى البهائم واجعل من صلاتك فى بيتك وعين فى بيتك مسجدا لك تتنفل فيه وتصلى فيه فريضتك ان اضطررت الى ذلك واكثر من قراءة القرآن بتدبر ان كنت عالما فانه أرفع الاذكار الالهية وان كنت فى جماعة يقرؤن القرآن فاقرأ معهم ما اجتمعتم عليه فان اختلفوا فقم عنهم وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران واذا شرعت فى سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تختمها فان ذلك دأب العلماء الصالحين ولقد حدثنى غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال انه كان يقرأ فى المصحف سورة من القرآن فمر عليه أمير المؤمنين بقرطبة زمان من بنى امية فقيل للخليفة عنه فسلك رأس فرسه وسلم عليه وسأله فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة فى ذلك فقال ما كنت لاترك الكلام مع سيدك وأكلمك وانت عبده هذا ليس من الادب ثم ضرب له مثلا به وبعبيده فقال أرأيت لو كنت فى حديث معك وكلمنى بعض عبيدك أيحسن منى أن اترك الكلام معك وأقطعه وأكلم عبدك قال لا قال فانك عبد الله فبكى الخليفة واقمت جماعة على ذلك من شيوخنا منهم أبو الحجاج الشبربلى باشبيلية وكان كثيرا ما يقرأ القرآن فى المصحف اذا خلا بنفسه واذا دخلت على مريض أو ميت فاقرأ عنده سورة يس فانه اتفق لى فيها صورة عجيبة وهى انى مرضت فغشى على فى مرضى بحيث انى كنت معدودا فى الموتى فرأيت قوما كريهى المنظر يريدون اذايتى ورأيت شخصا جميلا طيب الرائحة شديدا يدافعهم عنى حتى قهرهم فقلت له من انت فقال انا سورة يس ادفع عنك فأفقت من غشيتى تلك واذا بأبى رحمه الله عند رأسى يبكى وهو يقرأ يس وقد ختمها فأخبرته بما شهدته فلما كان بعد ذلك بمدة رويت فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اقرأوا على موتاكم يس وعليك بالصلاة فى النعال اذا لم يكن بها قذر والمشى فى النعال واستوص بطالب العلم خيرا وبالنساء خيرا واعتدل فى السجود اذا سجدت فى الصلاة او فى القرآن ولا تبسط ذراعيك فى سجودك كما يفعل الكلب ولا تكلف نفسك من العمل ما لا تطيقه وتعلم انك تدوم عليه واذا حضرت عند ميت فلقنه لا اله الا الله ولا تسئ الظن به اذا لم يقل ذلك او تراه يقول لا فانى أعلم ان شخصا بتونس جرى له مثل هذا وكان مشهورا بالصلاح فلما افاق قيل له فى ذلك فقال ما كنت معكم وانما جاءنى الشيطان فى صورة من سلف ودرج من آبائى واخوانى فكانوا يقولون لى اياك والاسلام مت يهوديا أو نصرانيا فكنت أقول لهم لا حتى سمعتمونى أقول لهم لا الى ان عصمنى الله منهم واذ كان لك صاحب فعده ان مرض وصل عليه ان مات وشيع جنازته واذا شيعت جنازته فان كنت راكبا فامش خلفه وان كنت ماشيا فامش بين يديها واذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف عن قبره وقف ساعة قدر ما يسأل فانه يجد لوقوفك أنسا وان حملت جنازة فاسرع بها فان كان خيرا سارعت بها اليه وان كان شرا حططته عن رقبتك ولا تذكر مساوى الموتى وغط الاناء الذى تشرب منه وأوك السقاء فانك لا تدرى لعل حيوانا مضرا اذا لم تشرب منه واطفئ السراج عند نومك واغلق بابك اذا أردت النوم فان الشياطين لا تفتح بابا مغلقا واذا اغلقت بابك فسم الله عند غلقه واقرأ آية الكرسى عند نومك وسدد فى الامور وقارب

ما استطعت فاعمل الخير ولا تقل ان كان الله كتبني شقيا فأنا شقي وان كان كتبني سعيدا فأنا سعيد فلا أعمل فاعلم انك اذا وفقت لعمل الخير فهو بشرى من الله انك من السعداء فانه لا يضيع أجر من أحسن عملا وان الله يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا واتكلوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق للنعيم فسنيسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسنيسره للعسرى وعليك بذكر محاسن من تعرف من الموتى والكف عن ذكر مساويهم وانزل كل احد منزلته تكن عاقلا عادلا منصفا واترك حقك لاخيك ما استطعت واقل عثرات اهل المروآت والهيآت الا في اقامة الحدود المشروعة ان كنت حاكما ذا سلطان وان كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا فارتبط فرسا او جملا في سبيل الله وامسح بنواصيها واعجازها وقلدها ولا تقلدها وترا ولا تعلق عليها جرسا وجاهد بمالك ونفسك من اشرك بالله تعالى واشفع الا في حد اذا بلغ الى الحاكم والبس البياض من الثياب فانه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه وكفن الميت فيه واذا جاءك سائل في العلم أو غيره فلا تنهره ولا تخيب من جاء يسترفدك مما افضل الله عليك به من الرزق ولو بشق تمرة وأكثر من زيارة القبور ولا تكثر الجلوس عندها ولا تقل هجرا بل اجلس ما دمت تعتبر وتذكر الآخرة ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا وبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو خبرا واحدا أو آية فانك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبلغين ومر الصبي بالصلاة لسبع سنين واضربه عليها لعشر سنين وفرق بين الصبيان في المضاجع واياك ان تفضي الى أبيك أو اخيك في الثوب الواحد وتابع بين الحج والعمرة وان جاورت بمكة فاكثر من الاعتمار والطواف اذا قدرت على ذلك ولا سيما في رمضان فان عمرة في رمضان تعدل حجة هذا هو الثابت وأكثر من أكل الزيت والادهان به واذا اشتريت طعاما فاكتله واجتنب السبع الموبقات وهي الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات

(وصية) عليك بكثرة السجود وعليك بالجماعة وان قدرت ان تسكن الشام فافعل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال عليكم بالشام فانه خيرة الله من أرضه واليها يجتبي خيرته من عباده واياك والحديث بالظن فان الظن أكذب الحديث واياك والحسد ولا تجلس على الطرقات ولا تدخل على النساء المغنيات واذا بعت فلا تكثر من اليمين على سلعتك واياك ان تتقلد أمرا من أمور المسلمين فان ألجئت الى ذلك فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان ولا وانت حاقن او حاقب ولا جائع ولا وأنت مستوفز لامر لا بد لك منه واعدل بين رجليك اذا انتعلت أو وضعت احدى رجليك على الاخرى واذا ركبت فلا ترح الواحدة وتتعب الاخرى واعلم ان جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فان الله أمرك بالعدل فيما استرعاك فيه وان كنت مملوكا فلا تقل لمالكك ربي وقل سيدي وان كان لك مملوك او مملوكة فلا تقل عبدي ولا أمتي وقل غلامي وجاريتي ولا تقل لاحد مولاي فان المولى هو الله وقد نهيت أن تقول خبثت نفسي وقل لقست نفسي واذا طلب منك جارك ان يغرز خشبة في جدارك فلا تمنعه ولا تنظر الى عورة أحد ولا في بيته الا باذنه ولا تصحب الا من تجد في صحبته

الزيادة في دينك وايمانك وقدم في معروفك كل تقي ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره وان كانت لك زوجة وضربها الامر طرأ منها فلا تجامعها من يومها واياك أن تسأل بوجه الله شيأ الا الله في جنته ورؤيته وأما في شيء من عرض الدنيا فلا وان ركبت البحر فلا تركبه الا حاجا أو معتمرا ما استطعت ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك ولا تسم على سومه حتى يذر وان كنت ضيفا عند قوم فلا تصم الا باذنهم وان كنت في خدمة شيخ فلا تصم ولا تحرك الا باذنه والمرأة لا تصوم الا باذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان ولا تأذن في بيت زوجها الا باذنه اذا كان حاضرا ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتنكح بعلها ولا تسافر امرأة فوق ثلاث الا مع ذي محرم واذا دعوت الله بالمغفرة فاعزم المسئلة ولا تقل اغفر لي ان شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تستكثر شيأ تسأله من الله فان الله كبير عنده فوق ما تأمله واياك ان تتصرف في مال اخيك الا باذنه واذا أصبحت في كل يوم فقل اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك اللهم من آذاني أو شتمني او اغضبني او فعل معي امرا يفضي الى الحكم فيه أشهدك يارب اني قد أسقطت مالي عنه في ذلك دنيا وآخرة واذا شربت ماء فاشرب قاعدا ولا تقل ياخيبة الدهر فان الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت واياك أن تقعد على قبر ولا تصل وانت تستقبله او تستقبل انسانا في صلاتك ووجهه اليك ولا تتخذ القبر مسجدا ولا تتمن الموت لضر نزل بك بل قل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والله اعلم بالصواب (وصية) لا تكن وصيا ولا رسول قوم ولا سيما بين الملوك ولا شاهدا واحذر اذا اغتسلت ان تبول في مستحمك بل اعتزل عنه وتحفظ من النذر ما استطعت فاذا انذرت فاوف بنذرك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بالبخل لمن نذر واياك أن تتمنى لقاء العدو فاذا لقيته فاثبت ولا تفر واياك وسب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص فانك تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه ولا تسب الريح فان الريح من نفس الرحمن ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به واستعذ بالله من شرها وشر ما ارسلت به واذا لبست ثوبا جديدا فسم الله وقل اللهم أعطني خيره وخير ما صنع له واكفني شره وشر ما صنع له ولا تصل الى النائمين اذا كانوا في قبلتك واذا صليت فلا تصل وفي قبلتك نائم او متحدث واياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه كالحرير والذهب ولا تجلس على الحرير واذا لقيت ذميا فلا تبدأه بالسلام واضطره الى أضيق الطريق واتق أن تسمي العنبة الكرم بل قل العنبة والحبلة ولا تقل الكرم فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لا تسموا العنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقولوا العنب والحبلة واياك ان تصر الابل والغنم اذا أردت بيعها الا ان تعلم المشتري بانها مصراة واياك أن تحلف بغير الله جملة واحدة ولا تكفر أحدا من اهل القبلة بذنب الا من كفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك ولكن عرفها ان بيتها خير لها وافضل واحذر ان تدعو على نفسك في غيظ ولا غير غيظ ولا على ولدك ولا على خادمك ولا على مالك ولا تكره المريض على الطعام واياك ان تعذب بالنار أحدا واذا أكلت لحما فانهشه ولا تقطعه بسكين

(وصية) اذا حضر الطعام والصلاة فابدأ بالطعام واياك والصلاة وانت حاقن تدافع الاخبثين واذا أمرك من فرض الله تعالى عليك طاعته بمعصية فلا تطعه واياك وما يعتذر منه فما كل من اوردته تنكر بها أوسعته عذرا واصغ الى من يحدثك وان كان قذرا فان اكل أحد عنده نفسه قذرا فانك آخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وان الله قد أمرك بالتحبب الى الناس وهذا من التحبب الى الناس واذا كانت لاحد عندك شهادة لا يعرفها وقد اضطر اليها فعرفه بها واشهد له وامنح اخاك الفقير منحة ما قدرت عليها فان أجرها عظيم وليكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالايمان على السواء وغلب الرجاء وحسن الظن بالله واطمع في رحمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد واياك ان ترد الهدية ولا تحقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة الى الله مع الانفاس واذا شاركت أحدا في شيء فلا تخنه واذا فعلت فعلا فحسنه فان الله كتب الاحسان على كل شيء وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد قال علي بن ابي طالب القيرواني في ذلك

الناس من جهة التمثيل اكفاء * أبوهم آدم والام حواء

فان يكن لهم من أصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم اعداء

لا فخر الا بتقوى الله فانه نسب الله الذي بينه وبين عباده واياك والقيل والقال فيما لا ينبغي ولا يعني ولكن في ايصال الخير خاصة واياك وكثرة السؤال الا في البحث عن دينك الذي في علمك به سعادتك فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد علمت انه ما لاحد حركة ولا سكون ولا دخول ولا خروج الا وللشرع فيها حكم من أحد الاحكام الخمسة فاذا لم تعلم فاسأل عن كل شيء يكون الحكم فيه ما حكم الشرع فيه واطلب على دفع الحرج ما استطعت وغلب الحرمة وخذ بالعزائم في حق نفسك واياك واضاعة المال وهو انفاقه في معصية الله ومن انفاقه في معصية الله اعطاؤه ان يعلم منه انه يخرجه فيما لا يرضى الله فان لم يعلم ذلك فلا باس ولا تفارق أحدا وهو على ما لا يرضى الله وتعتقد فيه انه باق على ما فارقته عليه لا سبيل الى ذلك وانما ذلك في الاحكام المشروعة فانهم يرون استصحاب الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون الحال أيضا فيما رجع اليه حتى يدل دليل على ذهابه واياك ان تكون معنتا أو متعنتا ولا منفرا ولا معسرا وكن ميسرا ومعلما ومبشرا واياك ان تأتي الفواحش الظاهرة والباطنة فان الله أحق من يستحيا منه ولا تغتر اذا كنت على طريقة غير مرضية بما يملي الله لك فان الله يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فاحذر مكر الله بك في ذلك ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واياك وكل مزيل للعقل مثل شرب الخمر وغيره واياك والتصنع في الكلام ولا تقرأ القرآن في صلاتك راكعا ولا في حال سجودك بل قل في ركوعك سبحان ربي العظيم وبحمده وعظم ربك فيه وفي سجودك سبحان ربي الاعلى وبحمده وادنى القول ثلاث مرات الى ما فوقها (وصية) عليك بكثرة الاستغفار ولا سيما بالاسحار في حقك وفي حق غيرك فلله ملائكة يستغفرون لمن في الارض عموما ولله ملائكة يستغفرون

للذين آمنوا خصوصا فى كل حال وعند القيام من مجالس تحدثك وعليك بالصدق فى المواضع المشروع لك الصدق فيها ولا تجبن ولا تخف واجتنب الكذب فى الموضع المشروع لك اجتنابه وخف ثلاثة خف الله وخف نفسك وخف من لا يخاف الله وان كنت خطيبا فقصر الخطبة وأطل صلاة الجمعة فان ذلك من فقه الرجل وعليك بالحضور مع الله والنية الصالحة فى كل ماتعمله من عمل وعليك باكرام ذى الشيبة فان الله يستحيى من ذى الشيبة وعليك باكرام حملة القرآن وعليك باكرام الحاكم العادل واياك والدين فانه فكرة بالليل وذلة بالنهار واحذر ان يقيمك اعبادة ربك شئ من زينة الحياة الدنيا فانك لما اقامك ولا لاغراض النفوس فان الاغراض أمراض حاضرة فانه مماروينا فى مثل ذلك ان رجلا من الابدال كان يمشى فى الهواء مع أصحابه فمروا على روضة خضراء فيها عين خرارة فاشتهى أحدهم أن يتوضأ من ذلك الماء ويصلى فى تلك الروضة لما أعجبه من ذلك فسقط من بين الجماعة وتركوه وانصرفوا وانحط عن رتبته بهذا القدر فانظر فى هذا السر ما أعجبه فان فيه معنى دقيقا وقد وعظك الله بهذه الحكاية ان كنت اتعظت وان استطعت ان لا تمر عليك ساعة من ليل او نهار الا وأنت داع فيها ربك فافعل واذا اديت زكاة فانو فى ادائها اداء حق تدفعه لوكيل صاحب الحق وهو العامل عليها الذى نصبه الحق ولا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان الا بأمر السلطان فتكون انت عين العامل عليها فلا تبرأ ذمتك الا ان فعلت ماذكرته لك وان ظلم العامل أربابها فهو المسؤل عن ذلك لا أنت وقد دخلت على الناس فى هذا شبهة لا يعرفونها الا فى الدار الآخرة واحذر ان تتصدق على شريف من أهل البيت ولكن انو فيما توصله اليهم الهدية لا الصدقة فانك ان نويت الصدقة عليهم اثمت الا ان تعرفهم بذلك فان أكلوا صدقتك بعد تعريفك فقد اثموا باكلها واثمت حيث اعطيتهم ما لا يجوز لك ان تعطيه اياهم وتخيلت القرب فى عين البعد واياك ان تخوض فى مال الله بغير حق واياك ان تنتفى عن أبيك كان من كان ولا تتبع عورات الناس ولا مثالبهم واشتغل بنفسك وحسن ادب ابنك واهله وان ابتليت بصحبة الزوجة فدارها وتنزل من عقلك الى عقلها فان ذلك من كمال عقلك فانها لن تستطيع ان تبلغ المرأة درجتك فلا تطالبها باستقامة الرجال فان اصلها على ذلك فعامل كل شخص من حيث هو لا ما أنت عليه فان الغالب على النساء انهن لا يستطعن ان يبلغن مبلغ الرجال الكمل الا من جاء النص بكمالهما وهما مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فان النص ورد فيهما بالكمال من النبى صلى الله عليه وسلم وعليك بالعدل فى الحكم واطفاء النار اذا فرغت من حاجتك اليها وعليك باستعمال الحبة السوداء وهى الشونيز فى جميع امراضك فانها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت ولقد ابتلى عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام وقال الاطباء بجمعهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة منه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من أهل الحديث من بنى عفير من أهل ابلة يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم يقطع به فقال له يا هذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال كذبت الاطباء والنبى صلى الله عليه وسلم أصدق منهم وقد قال فى الحبة السوداء انها

شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال علي بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ورأسه ووجهه الى رجليه والعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرأ وعاد الى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته (وصية) ادفع عن عرض اخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله اذا انتهكت حرمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص به من عرضه الا خذله الله في موضع يحب نصرته وما رأيت احدا تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب ما اغتاب احدا قط ولا اغتيب بحضرته أحد قط وكان يقول هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه صديق مثلي ويذكر هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا ابو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي الامام بالمسجد الازهر بعين الخيل من مدينة فاس في كتاب له سماه المستفاد في ذكر الصالحين من العباد أو في ذكر العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب عليه بقراءته اظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة واذا لقيت أحدا من المسلمين فصافحه اذا اسلمت عليه ولا تنحن له كما تفعله الاعاجم فان ذلك عادة سوء وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له اذا لقي الرجل الرجل أينحني له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وقد ثبت انه قال ما من مسلمين يتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا واوص اهلك وبناتك ونساء المؤمنين ان لا يخلعن ثيابهن في غير بيوتهن واياك أن تبيت ليلة الا ووصيتك عند رأسك مكتوبة فانك لا تدري اذا نمت هل تصبح في الاحياء أو في الاموات فان الله يمسك نفس الذي قضى عليه الموت في النوم اذا هو نام ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والتواضع للخلق رفعة عند الله ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فانه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل الى عقولهم مع الفتنة التي تخاف منها في مجالسة النساء واوص نساءك ان لا يخضعن في القول فيطمع الذي في قلبه مرض وان يقعدن في بيوتهن ويغضضن من ابصارهن ولا يبدين زينتهن الا حيث امرهن الله واياك ودخول الخدام على نسائك فانهم من اولي الاربة واحجب نساءك عنهم كما تحجبهم عن فحول الذكران فانهم من الرجال وكن نعم الجليس للملك القرين الموكل بك واصغ اليه واحذر من الجليس الثاني الذي هو الشيطان ولا تنصر الشيطان على الملك بقبولك منه ما يأمرك به وأخذه واستعن بقبولك من الملك عليه واكرم جلساءك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك فلا تمل عليهم الا خيرا فانك لابد لك ان تقرأ ما امليته عليهم واحذر من بسط الدنيا عليك اذا بسطها الله ان تتصرف فيها او تصرفها في غير طاعة الله ولا تعص الله بنعمه فان من شكر النعمة أن تطيع الله بها وتستعين بها على طاعة الله واياك والتنافس في الدنيا وأقلل منها ما استطعت ومن صحبة أهلها فان قلوبهم غافلة عن الله بحبها واذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله الا ان ذكره في عين لا يكون فيها ابارا أو فيما لا يجوز له أن يذكره فيه مما يعاقبه الله على ذلك الذكر (وصية)

اياك والبطنة فانها تذهب بالفطنة وكل لتعيش وعش لتطيع ربك ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ من حلال وعليك بلقيمات يقمن صلبك واذا صليت خلف امام فاقتد به واتبعه فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تسجد حتى يسجد واذا امن بعد الفراغ من الفاتحة فامن ولا تختلف عليه واذا كنت اماما فاقتد باضعف القوم ولا تطل عليهم حتى تكره اليهم الصلاة بل خفف في تمام ركوع وسجود واذا قرأت آية فانظر اين أنت منها واذا سمعت الله يقول يا أيها الناس او يا أيها الذين آمنوا فكن انت المخاطب وافتح له اذن فهمك لما يقول لك في هذا التأييه فكن في قبولك ذلك بحسب ما يقول ان نهاك فانته وان أمرك فافعل منه ما استطعت فاذا سمعت منه امرا لا تستطيع فعله فما أنت المأمور به في تلك الحال فاعلم هذا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا واذا قال لامام سمع الله لمن حمده فاعتقد ان ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل أنت ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقل في ركوعك ثلاث مرات سبحان الله العظيم او سبحان ربي العظيم وبحمده وقل في سجودك ثلاث مرات سبحان ربي الاعلى وبحمده وذلك ادناه وقد ذهب ابن راهويه الى أن المصلى اذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه وثلاث مرات في سجوده لم تجز صلاته وقد قدمت اليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت واذا أردت الحج فان كان لك هدى فأحرم بالحج او قارن بين الحج والعمرة وان لم يكن لك هدى فاحرم بعمرة ولا بد متمتعا واخرج من الخلاف اذا فعلت هذا وان جهلت وأحرمت بالحج وما معك هدى فافسخ وردها عمرة هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في حجة الوداع امر بالفسخ لمن لم يكن له هدى واذا حضرت عند مريض او ميت فلا تقل الا خيرا واذا رأيت اناء قد ولغ فيه كلب فاهرقه ولا تتوضأ بذلك الماء واغسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب ولا تدخل يدك في اناء وضوئك اذا قمت من النوم واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك واذا بلت فاستتر من بولك واذا كنت في سفر وجئت فلا تطرق اهلك ليلا وابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحينئذ تنصرف الى بيتك ولا تفجؤهم بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم بالقدوم ليقولوا بما يسرك ويصلحوا من شأنهم ما تكره أن تراهم فيه واذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فان في جناحه الواحد داء وفي الآخر دواء لذلك الداء وهو أبدا يرفع الجناح الذي فيه الدواء واذا ضربت أحدا او قاتلته فاجتنب ضرب الوجه واذا احببت أحدا فاعلمه بحبك اياه فانك تجلب بذلك الاعلام محبته اياك فيحبك بلا شك ويرى لك ذلك وان مات لك ميت تتولى شأنه فاحسن كفنه وتكفينه واجعل في غسله سدرا وان قدم اليك طعام في قصعة فكل من جانبها ولا تأكل من اعلاها واذا مشيت الى الصلاة فبوقار وسكينة من غير كبر وامش كأنك تنحط من صبب فان ذلك انفى للكبر واسرع لقضاء الحاجة واحذران تصلي وأنت تدفع النوم بل نم فاذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة أصلي وانا ادفع النوم فذهبت لاقرأ فسمعتني اسب نفسي بدلا من القراءة فتركت الصلاة ونمت ولا تنم

قبل صلاة العتمة ولا تحدث بعدها واذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقك الايمن وحينئذ تصلي الصبح واذا قعدت للتشهد فصل على محمد واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات واجهد ان لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك فاني ما أمرتك بامر تفعله من عباداتك الا لما اعرف في تركه من الخلاف بين العلماء واريد أن تأتي العبادة على اتم وجوهها مما لا اختلاف فيه هذا غرضي في هذه الوصية بمثل هذه الامور فلا تهمل شيأ مما وصيتك به (وصية) اياك أن تقترف ذنبا وأنت صائم فانه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك هو في عمل هو له على ما لا يرضاه منك فلتكن على أحسن الحالات في صومك وان شاتمك أحد او قاتلك فقل اني صائم فلا تجازه بفعله وان كان لك مال فاجهد أن تكون لك صدقة جارية تنفقها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا بالشهادة او ولدوا في الاسلام فان هذه الاوقاف ان لم تكن على حد ما ذكرته لك والا أكل الناس حراما ويكون الواقف هو الذي اساء في حقهم حيث اشترط شرطا معينا سوى الاسلام فان اشترط ولابد فليشترط من يتظاهر بالخير في اغلب أحواله وكذلك ان كان لك علم نافع في الدين فبثه في الناس لينتفع به كل سامع الى يوم القيامة يا أخي اذا كان في يدك سيف مصلت فاراد أحد ان يتناوله منك فلا تناوله اياه حتى تغمده فالله الله اذا رأيت احدا على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فاكره عمله ولا تكره المسلم الذي هو العامل وان كنت صادقا في كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله فان عملت بمثله وكرهته من غيرك فانت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهذا سر خفي ومكر دقيق يؤدي الى ترك تغيير المنكر واذا كنت في سفر واردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فان الهوام بالليل تقصد الطريق فربما يؤذيك شئ منها وقل اذا نزلت منزلا اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فانه لن يضرك شئ ما دمت في ذلك المنزل اخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الحطاب المارديني قال بتنا ليلة برأس العين بمسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرارات لا ترفع اذنابها الا عند الضرب وهي قتالة ما ضربت أحدا فعاش فجاء شخص فبات في المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب في تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فان الله قد رفع عنك الموت فانها ما ضربت أحدا الا مات وقد رأيت انا مثل هذا من نفسي لدغتني العقرب مرة بعد مرة في وقت واحد فما وجدت لها الما وكنت قد ذكرت مثل هذه الاستعاذة الا انه كان في حزامي بندقتان وكنت قد سمعت ان البندق بالخاصية يدفع الم الملسوع فلا أدري هل كان ذلك للبندق أو للدعاء او لهما معا الا انه تورم رجلي وحصل فيه خدر وبقي الورم ثلاثة ايام ولا أجد الما البتة وعليك بالتسمية في كل حال تشرع فيه من اكل وشرب ودخول وخروج وترحال وحركة وسكون واذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى واذا خرجت فاخرج برجلك اليسرى واذا انتعلت فابدأ باليمنى واذا خلعت فابدأ باليسرى (وصية) لا تسار صاحبك بشئ ومعكما ثالث دونه فان ذلك يوحشه بلا شك ومقصود الحق من عباده تآلف القلوب والمحبة والتودد وان الله قد جعل الالفة منة منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وكذلك

لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث فانه لا فرق بينه وبين المسارة والتزم الصدق في حديثك أبدا وفي افعالك تكن اصدق الناس رؤيا واذا سمعت صياح الديكة فسل الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعت نهيق الحمار فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الحمار لا ينهق الا اذا رأى شيطانا والديك لا يصيح الا اذا رأى ملكا وقد روينا ان لله ديكا في السماء اذا صاح وسمعته الديوك في الارض صاحت اصياحه كن في كل حال ذا نية حميدة مع الله يرضاها الله منك وعلى عمل صالح ولا سيما اذا كثر الفساد في العامة فما تدري لعل الله يرسل عليهم عذابا يعم الصالح والطالح فتكون ممن يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ولا تشمت عاطسا لم يحمد الله ولكن ذكره أن يحمد الله ثم شمته واياك اذا غلب عليك التثاؤب ان تصوت فيه واكظمه ما استطعت واياك أن تمدح احدا في وجهه فتخجله واذا مدحك أحد في وجهك فاحث التراب في وجهه برفق وصورة حثو التراب ان تأخذ كفا من تراب وترمي به بين يديه وتقول له ما عسى أن يكون من خلق من تراب ومن أنا وما قدري توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب في وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحليم العمادي بمدينة سلا اذا رأى شخصا راكبا اشارة يعظمه الناس وينظرون اليه يقول له ولهم تراب راكب على تراب ثم ينصرف وينشد

حتى متى والى متى تتوانى * اتظن ذلك كله نسيانا

وكان الغالب عليه التوله واذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فامسكه عن التصرف فان الشياطين منتشرة حينئذ فلا تأمن عليه ان يصيبهم فان الشارع قد أمر بذلك واذا صنع لك خادمك طعاما وأتاك به فاجلسه معك فان أبى وتأدب فاذقه منه ولا بد ولو لقمة واياك ان تأكل وعين تنظر اليك من غير ان يأكل معك واذا سمعت أحدا يوم الجمعة يتكلم والامام يخطب فلا تقل له انصت فان قلت له ذلك فانت ممن الغى في جمعته ولا تعبث بشيء لا بالحصى ولا بغيره والامام يخطب فانه لغو واذا كنت صائما وافطرت فافطر على تمران وجدت فان لم تجد فعلى حسوات من ماء وليكن ذلك وترا وعجل بالفطر ثم صل بعد ذلك الا ان حضر الطعام فان حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة ان كنت آكلا ولا بد واذا حدثك انسان وتراه يلتفت في حديثه اياك امانة اودعك اياها فلا تخنه فيه بالافشاء وراقب قلبك في الناس فهما خطر لك تغير في أحد من المؤمنين في قلبك فازله وظن خيرا واقم له عذرا فيما تغير له وان حالت بينك وبين الماشي معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى تعلم انك على الود الذي فارقته عليه (وصية) عامل كل من تصحبه او يصحبك بما تعطيه رتبته ومنزلته فعامل الله بالوفاء لما عاهدته عليه من الاقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة والذكر وعامل الشيطان اذا علمت انه شيطان من انس وجان بالمخالفة وعامل الحفظة بحسن ما تملي عليهم وعامل من هو اكبر منك بالتوقير ومن هو أصغر منك بالرحمة ومن هو كفؤك بالتجاوز والانصاف والايثار وان تطالب نفسك بحقه عليك وترك حقك له وعامل العلماء

بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل الاشرار ببسط الوجه وما تتقى به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون اليه فانهم خرس وعامل الاشجار والاحجار بعدم الفضول وعامل الارض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم اصحاب الاحوال وعامل الاخوان فى الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيما اذا يتحركون ويسكنون وعامل الاولاد بالاحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودة وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الاداء وعامل التوحيد بالاخلاص وعامل الاسماء الالهية بما تعطيه حقيقة كل اسم الهى من الاخلاق فعاملة الاسماء الالهية بالتخلق بها وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنتهن وعامل المال بالبذل وعامل النار والحدود بالتقوى والرهبة وعامل الجنة بالرغبة وعامل الاولياء بما تزيد ولايتهم وعامل الاعداء بما تكف اذاهم وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالاصغاء الى حديثه وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والاخذ على ايدى الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفى بها شرهم واياك وصحبة الملوك فانك ان اكثرت مخالطة الملوك ملوك وان تركتهم اذلك فخذ واعط ان بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالانصات ما دام تاليا وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوى بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الاصول فما وافق الاصول فخذ به وان لم يصح الطريق اليه فان الاصل يعضده واذا ناقض الاصول بالكلية فلا تأخذ به وان صح طريقه ما لم تعلم ان له وجها فان اخبار الاحاد لا تفيد سوى غلبة الظن وعاملك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس واياك والخوض فيما شجر بين الصحابة واحبهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل الى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ الدين الذى تعبدنا الله به وعاملهم بالعدالة فى الاخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجلسك بذكر الله فيه وعامل فرقتك من كل مجلس بالاستغفار والضابط للصحبة أن تعطى كل ذى حق حقه ولا تترك مطالبة لاحد عليك بحق يتوجه له قبلك وعامل الجانى عليك بالصفح والعفو وعامل المسىء بالاحسان وعامل بصرك بالغض عن محارم الله وسمعك بالاستماع الى احسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول وان كان حقا لكن كره الشرع أو حرم النطق به وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق اياك بالتلبية لما ناداك اليه من عمل أو ترك (وصايا نبوية) روينا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا على أوصيك بوصية فاحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظت وصيتى يا على ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظاهر الظلمة وللمرائى ثلاث علامات ينشط اذا كان عند الناس ويفتر اذا كان وحده ويحب أن يحمد فى جميع الامور وللمنافق ثلاث علامات ان حدث كذب وان وعد أخلف وان ائتمن خان يا على وللكسلان ثلاث علامات

يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا
الا في ثلاث مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم أو خطوة لمعاد يا علي ان من اليقين أن لا ترضى
أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على ما آتاك الله ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله فان
الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره وان الله سبحانه وتعالى جعل الروح
والفرج في اليقين والرضا بقسم الله وجعل الهم والحزن في السخط بقسم الله يا علي لا فقر
أشد من الجهل ولا مال أعوز من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من
المشاورة ولا ايمان كاليقين ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر يا علي
ان لكل شئ آفة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الرياء وآفة الظرف
الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر
وآفة الحياء الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الفضل البخل وآفة الجود السرف وآفة العبادة
الكبر وآفة الدين الهوى يا علي اذا اثنى عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيرا مما يقولون
واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني فيما يقولون تسلم مما يقولون يا علي اذا امسيت صائما فقل
عند افطارك اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن
ينقص من أجورهم شئ واعلم ان لكل صائم دعوة مستجابة فان كان عند أول لقمة يقول بسم
الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة اغفر لي فانه من قالها عند فطره غفر له واعلم ان الصوم جنة
من النار يا علي لا تستقبل الشمس والقمر واستدبرهما فان استقبالهما داء واستدبارهما
دواء يا علي استكثر من قراءة يس فان في قراءة يس عشر بركات ما قرأها قط جائع الا شبع
ولا قرأها ظمآن الا روى ولا عار الا اكتسى ولا مريض الا برئ ولا خائف الا أمن ولا مسجون
الا فرج ولا عزب الا تزوج ولا مسافر الا أعين على سفره ولا قرأها أحد ضلت له ضالة الا وجدها
ولا قرأها على رأس ميت حضر أجله الا خفف عليه ومن قرأها صباحا كان في أمان الى أن يمسى
ومن قرأها مساء كان في أمان حتى يصبح يا علي اقرأ حم الدخان في ليلة الجمعة تصبح مغفورا لك
يا علي اقرأ آية الكرسي دبر كل صلاة تعط قلوب الشاكرين وثواب الانبياء واعمال الابرار
يا علي اقرأ سورة الحشر تحشر يوم القيامة آمنا من كل شر يا علي اقرأ تبارك والسجدة
ينجيانك من أهوال يوم القيامة يا علي اقرأ تبارك عند النوم تدفع عنك عذاب القبر ومسئلة
منكر ونكير يا علي اقرأ قل هو الله أحد على وضوء تنادي يوم القيامة يا مادح الله قم فادخل
الجنة يا علي اقرأ سورة البقرة فان قراءتها بركة وتركها حسرة وهي لا تطيقها البطلة يعني
السحرة يا علي لا تطل القعود في الشمس فانها تثير الداء الدفين وتبلي الثياب وتغير اللون
يا علي أمان لك من الخوف أن تقول سبحانك ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش
العظيم يا علي أمان لك من الوسواس أن تقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله تعالى ولوا على أدبارهم نفورا يا علي أمان لك من
شر كل عاين أن تقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أشهد ان الله على كل شئ قدير وان الله قد
أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا ولا حول ولا قوة الا بالله يا علي كل الزيت وادهن
بالزيت فانه من أكل الزيت وادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين صباحا يا علي ابدأ بالملح

واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع
الاضراس ووجع البطن يا على اذا أكلت فقل بسم الله واذا فرغت فقل الحمد لله فان
حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك يا على اذا رأيت الهلال فى اول
الشهر فقل الله أكبر ثلاثا والحمد لله الذى خلقنى وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين
يباهى الله بك الملائكة يقول يا ملائكتى اشهدوا انى قد عتقت هذا العبد من النار يا على
اذا نظرت فى المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وارزقنى يا على واذا رأيت اسدا
واشتد بك الامر فكبر ثلاثا وقل الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر اللهم انى ادرأ بك فى
نحره وأعوذ بك من شره فانك تكفى باذن الله واذا رأيت كلبا يهر فقل يا معشر الجن والانس ان
استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يا على اذا
خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرأ اية الكرسى فان حاجتك تقضى ان شاء الله تعالى يا على
واذا توضأت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله يا على صل من الليل ولو قدر حلب شاة
وادع الله سبحانه بالاسحار لا ترد دعوتك فان الله سبحانه يقول والمستغفرين بالاسحار يا على
غسل الموتى فانه من غسل ميتا غفر له سبعون مغفرة لو قسمت مغفرة منها على جميع الخلق
لوسعتهم فقلت يا رسول الله ما يقول من غسل ميتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
غفرانك يا رحمن حتى تفرغ من الغسل يا على لا تخرج فى سفر وحدك فان الشيطان مع
الواحد وهو من الاثنين أبعد يا على ان الرجل اذا سافر وحده غاو والاثنان غاويان والثلاثة
نفر يا على اذا سافرت فلا تنزل الاودية فانها مأوى السباع والحيات يا على لا تردفن ثلاثة
على دابة فان احدهم ملعون وهو المقدم يا على اذا ولد لك مولود غلام أو جارية فاذن فى اذنه
اليمنى واقم فى اذنه اليسرى فانه لا يضره الشيطان أبدا يا على لا تأت أهلك ليلة الهلال ولا ليلة
النصف فانه يتخوف على ولدك الخبل قال على ولم يا رسول الله قال لان الجن يكثرون غشيان
نسائهم ليلة النصف وليلة الهلال أما رأيت المجنون يصرع ليلة النصف وليلة الهلال يا على
واذا نزلت بك شدة فقل اللهم انى اسألك بحق محمد وآل محمد عليك ان تنجينى واذا أردت
الدخول الى مدينة أو قرية فقل حين تعاينها اللهم انى اسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها
وأعوذ بك من شرها ومن شر ما كتبت فيها اللهم ارزقنى خيرها وأعذنى من شرها وحببنا الى
أهلها وحبب صالحى أهلها الينا يا على اذا نزلت منزلا فقل اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت
خير المنزلين ترزق خيره ويدفع عنك شره يا على واياك والمراء فانه لا تعقل حكمته ولا تؤمن
فتنته يا على واياك والدخول الى الحمام بلا مئزر فانه ملعون الناظر والمنظور اليه يا على
لا تتختم بالسبابة والوسطى فانه من فعل قوم لوط يا على لا تلبس المعصفر ولا تبت فى ملحفة حمراء
فانها محتضرة الشيطان يا على لا تقرأ وأنت راكع ولا ساجد يا على اياك والمجادلة فانها تحبط
الاعمال يا على لا تنهر السائل ولو جاءك على فرس وأعطه فان الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع
بيد السائل يا على باكر بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة يا على عليك بحسن الخلق
فانك تدرك بذلك درجة الصائم القائم يا على اياك والغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على
ابن آدم اذا غضب يا على اياك والمزاح فانه يذهب بهاء ابن آدم ونشاطه يا على عليك بقراءة

قل هو الله أحد فانها منهاة للفقر واياك والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة منها فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فاما التى فى الدنيا فتعجل الفناء وتذهب الغنى وتمحق الرزق وأما التى فى الآخرة فسوء الحساب وسخط رب الارباب عز وجل والخلود فى النار أو الخلود شك الراوى يا على واذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك يا على أحب الفقراء والمساكين يحبك الله يا على لا تنهر المساكين والفقراء فتنهرك الملائكة يوم القيامة يا على عليك بالصدقة فانها تدفع عنك السوء يا على انفق وأوسع على عيالك ولا تخش من ذى العرش اقلالا يا على اذا ركبت دابة فقل الحمد لله الذى كرمنا وهدانا للاسلام ومن علينا بمحمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون يا على لا تغضبن اذا قيل لك اتق الله فيسوءك ذلك يوم القيامة يا على ان الله يعجب من عبده اذا قال اللهم اغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت يقول الله يا ملائكتى عبدى هذا علم انه لا يغفر الذنوب غيرى اشهدوا انى قد غفرت له يا على اذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى واستغنى به عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك يا على من لبس ثوبا جديدا فكسا فقيرا او يتيما أو عريانا أو مسكينا كان فى جوار الله وأمنه وحفظه ما دام عليه منه سلك يا على اذا دخلت السوق فقل أحين تدخل بسم الله وبالله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدى هذا ذكرنى والناس غافلون اشهدوا انى قد غفرت له يا على ان الله يعجب ممن يذكره فى الاسواق يا على اذا دخلت المسجد فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لى أبواب رحمتك واذا خرجت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله اللهم افتح لى ابواب فضلك يا على واذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل اجره يا على واذا فرغت من وضوئك فقل أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك امك وتفتح لك ثمانية ابواب الجنة يقال ادخل من أيها شئت يا على اذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين يا على اذا شربت ماء فقل الحمد لله الذى سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا تكتب شاكرا يا على اياك والكذب فان الكذب يسود الوجه ولا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كاذبا ويصدق حتى يسمى عند الله صادقا فان الكذب يجانب الايمان يا على لا تغتابن احدا فان الغيبة تفطر الصائم والذى يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة يا على اياك والنميمة فلا يدخل الجنة قتات يعنى النمام يا على لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا يا على لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فان الله لا يرحم ولا يزكى من يحلف بالله كاذبا يا على املك عليك لسانك وعوده الخير فان العبد يوم القيامة ليس عليه شئ أشد خفة من لسانه يا على اياك والعجلة فانها ندامة يا على اياك والحرص فان الحرص اخرج اباك من الجنة يا على اياك والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يا على ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له يا على عليك بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للاسنان يا على عليك بالتخلل فانه ليس شئ ابغض الى الملائكة ان ترى فى اسنان العبد طعاما فقال على رضى الله عنه فقلت يا رسول الله اخبرنى عن قوله تعالى

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ماهؤلاء الكلمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أهبط آدم عليه السلام بارض الهند وحواء بجدة والحية باصفهان وابليس بميسان ولم يكن في الجنة أحسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير فلما دخل ابليس لعنه الله جوفها أغوى آدم عليه الصلاة والسلام وخدعه فغضب الله تعالى على الحية فألقى عنها قوائمها وقال جعلت رزقك من التراب وجعلتك تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك وغضب الله تعالى على الطاوس فمسخ رجليه لانه كان دليلا لابليس على الشجرة فمكث آدم عليه الصلاة والسلام بارض الهند مائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء يبكي على خطيئته وقد جلس جلسة الحزين فبعث الله تعالى اليه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا آدم الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك ألم أخلقك بيدي وأنفخ فيك من روحي ألم اسجد اليك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي ماهذا البكاء قال يا جبريل وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار ربي قال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا آدم تكلم بهؤلاء الكلمات فان الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فما هي قال قل اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت فارحمني وأنت خير الراحمين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات يا علي وأنهاك عن حيات البيوت الا الافطس والابتر فانهما شيطانان يا علي واذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تحرج عليها ثلاثا فان عادت الرابعة فاقتلها يا علي واذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فاني قد اشترطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق فمن فعل خلا بنفسه للقتل يا علي اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا يا علي انهاك عن أربع خصال عظام الحسد والحرص والغضب والكذب يا علي الا انبئك بشر الناس قال قلت بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده الا انبئك بشر من هؤلاء جميعا قال قلت بلى يارسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره يا علي اذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماض فيه حكمك خلقته ولم يكن شيأ مذكورا نزل بك وأنت خير منزول به اللهم لقنه حجته وألحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وثبته بالقول الثابت فانه افتقر اليك واستغنيت عنه كان يشهد أن لا اله الا أنت فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده اللهم ان كان زاكيا فزكه وان كان خاطئا فاغفر له يا علي واذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها وأنت احييتها وأنت امتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها واذا صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا واجعله لهما ذخرا واجعله لهما رشدا واجعله لهما نورا واجعله لهما فرطا وأعقب والديه الجنة ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده يا علي اذا توضأت فقل اللهم اني اسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك يا علي ان العبد المؤمن اذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص واذا أتت عليه ستون سنة فهو في اقبال وبعد الستين في ادبار

ورزقه الله الانابة فيما يجب واذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل السموات وصاحلو أهل الارض واذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحيت عنه سيئاته واذا أتت عليه تسعون سنة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر واذا أتت عليه مائة سنة كتب الله اسمه فى السماء أسير الله فى أرضه وكان جليس الله تعالى ياعلى احفظ وصيتى احفظ وصيتى انك على الحق والحق معك (ومن وصايا الصالحين) قال رجل لذى النون والله انى لاحبك فقال له ذو النون ان كنت عرفت الله فحسبك الله وان كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك على الله وتتعلم منه حفظ الحرمة اولالك رفى معنى ماقاله ذو النون وأوصى به مااتفق لنا مع صاحبنا عبد الله بن الاستاذ المروزى وكان من كبار الصالحين كان له أخ مات فرآه فى المنام فقال له مافعل الله بك فقال أدخلنى الجنة آكل وأشرب وأنكح قال له ليس عن هذا أسألك هل رأيت ربك قال لا مايراه الا من يعرفه واستيقظ فركب دابته وجاء الينا الى اشبيلية وعرفنى بالرؤيا ثم قال لى قد قصدتك لتعرفنى بالله فلازمنى حتى عرف الله بالقدر الذى يمكن للمحدث أن يعرفه به من طريق الكشف والشهود لامن طريق الادلة النظرية رحمه الله وقال بعضهم فى وصية اصحب الذين وصفهم الله فى كتابه وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محبته لعلك أن ترقى فى ملكوت السموات فتكون للابرار جليسا وللاخيار فى أمن ذلك المقيل انيسا وان كنت على التقوى عازما فالنجاء النجاء فيما بقى من عمرك وقال بعض العلماء تزود من الدنيا للآخرة وطريقها فان خير الزاد التقوى وسارع الى الخيرات ونافس فى الدرجات قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت (وصية) قيل لبعض العلماء أوصنا قال اياكم ومجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غرورا ويتلقون فى الكلام خداعا وقلوبهم مملوءة غشا وغلا ودغلا وحسدا وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا وخلاذينهم التعصب واعتقادهم النفاق وأعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بأنهم لاسبيل لهم الى ذلك يجمعون مالا يأكلون ويبنون مالا يسكنون ويؤملون مالا يدركون ويكسبون الحرام وينفقون فى المعاصى ويمنعون المعروف ويركبون المنكر (وصية) روينا عن يوسف بن الحسين قال قلت لذى النون فى وقت مفارقتى اياه من اجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد فى عملك منطقه ويزهدك فى الدنيا عمله ولا يعصى الله مادمت فى قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله وهو تارك لما يدلك عليه أى هو خال من الفضائل التى يعظك بها لان الرجل قد يكون على عمل من اعمال البر يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من اعمال البر يقتضيه حالك ولا يقتضيه حاله فى الوقت فيريد بقوله بلسان فعله اى افعاله مستقيمة وهذا معنى قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وماعين برامن بر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (وصية نبوية عيسوية) قال عيسى عليه الصلاة والسلام يابنى اسرائيل اعلموا ان مثل دنياكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم كلما اقبلتم الى المشرق بعدتم من المغرب وكلما اقبلتم الى المغرب ازددتم من المشرق بعدا أوصاهم بهذا المثل أن يقربوا من الآخرة بالاعمال الصالحة (وصية) اوصى بعض العلماء قال اياكم ان تكونوا من قوم يترددون فى طغيانهم يعمهون لايسمعون النداء ولايجيبون الدعاء تراهم مولين مدبرين عن الآخرة

معرضين وعلى الاعقاب ناكصين وعلى الدنيا مكبين متكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهمكين فى الشهوات تاركين الصلاة لايسمعون الموعظة ولا تنفعهم التذكرة لاجرم ان من هذه صفته يمهلون قليلا ويتمتعون يسيرا ثم تجيئهم سكرة الموت بالحق ذلك ما كانوا منه يحيدون شاؤا أم ابوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم ويتركون ما جمعوه لغيرهم يتمتع بالاحدهم حليل زوجته وامرأة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث المهنأة وعليهم الوبال ثقيل ظهوره باوزاره معذب النفس بما كسبت يداه ياحسرة عليه اذا قامت على ابنائها القيامة فاحذروا ان تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين اخذوا من عاجلهم لآجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيهم صحبوا الدنيا باجساد أرواحها معلقة بالمحل الاعلى (وصية) قال بعض الصالحين يوصى انسانا احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا قال له وكيف يكون ذلك قال لان المخدوع من ينظر الى عطاياه فينقطع عن النظر اليه بالنظر الى عطاياه ثم قال تعلق الناس بالاسباب وتعلق الصديقون بولى الاسباب ثم قال علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ومن علامات تعلق قلب الصديق بولى العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله فى الحال لاعلى الحال ثم قال اعقل فان هذا من صفوة التوحيد (وصية نبوية روحية) قال عيسى عليه الصلاة والسلام لبعض أصحابه يوصيه صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن كالمداوى جرحه بالدواء خشية أن يشغل عليه وعليك بكثرة ذكر الموت فان الموت يأتى الى المؤمن بخير لاشر بعده والى الشرير بشر لاخير بعده (وصية بتنبيه) قال ذو النون ثلاثة من اعلام الايمان اغتمام القلب بمصايب المسلمين وبذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوه وكرهوه وقال محمد بن أحمد بن سلمة أوصانى ذو النون لاتشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم برقيب ثم قال ان أحب عباد الله الى الله عز وجل أعقلهم عنه وانما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه فى عقله حسن استماعه للمحدث وان كان به عالما وسرعة قبوله للحق وان جاء ممن هو دونه واقراره على نفسه بالخطا اذا جاء به (وصية) أوصى بها راهب عارفا من المسلمين اجتاز بعض العارفين فى سياحته براهب فى صومعة على رأس جبل فوقف به فناداه يا راهب فاخرج الراهب رأسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من ابناء جنسك الآدميين قال فماذا تريد قال كيف الطريق الى الله قال الراهب فى خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت فى هذه الصومعة قال مخافة على قلبى من فتنتهم وحذرا على عقلى الحيرة من سوء عشرتهم وطالت راحة نفسى من مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتى مع ربى فاسترحت منهم قال فخبرنى يا احد تباع المسيح كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم واصدق القول لى ودع عنك تزويق الكلام وزخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لانه أمرنا بالكد للابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة فى الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضا وخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذا كله جعل الاجر بالنسيئة فى

الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة والخوف من اليأس فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فاخبرنا عنكم يا معشر تباع أحمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال العارف خير معاملة وأحسنها قال الراهب صف لي ما هي وكيف هي قال العارف ربنا أعطانا سالفا كثيرا قبل العمل ومواهب جزيلة لا تحصى فنون أنواعها من النعم والاحسان والافضال قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا في أنواع نعمه وفنون من آلائه ما بين سالف معتاد وآنف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال العارف أما النعمة والافضال والاحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا ولكن خصصنا بحسن الاعتقاد وصحة الرأى والاقرار بالحق والايمان والتسليم له ووفقنا المعرفة الحقائق لما أعطينا الانقياد للايمان والتسليم وصدق المعاملة مع محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الاحوال الطارئة من الغيب ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحى والالهام ساعة ساعة قال الراهب زدنى فى البيان فانها وصية عجيبة ما سمعت بمثلها من أهل هذا الشان قال العارف أزيدك اسمع ما أقوله وافهم ما تسمع واعقل ما تفهم ان الله جل ثناؤه لما خلق الانسان من طين ولم يك قبل شيأ مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين نطفة فى قرار مكين ثم قلبه حالا بعد حال تسعة اشهر الى أن أخرجه من هناك خلقا سويا ببنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة وحواس سالمة ثم زوده من هناك لبنا خالصا لذيذا سائغا للشاربين حولين كاملين ثم رباه وانشاه وانماه بفنون لطفه وغرائب حكمته الى أن بلغ اشده واستوى ثم آتاه حكما وعلما ثم أعطاه قلبا ذكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما طيبا ولسانا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرا وروية وارادة ومشيئة واختيارا وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ماشيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف والحرث والزراعة والبيع والشراء والتصرف فى المعاش وطلب وجود المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والنهى والرياسة والتدبير والسياسة وسخر له ما فى الارض جميعا من الحيوانات والنبات وخواص المعادن فعد امتحكما عليها تحكم الارباب متصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها الى حين ثم ان الله تعالى جل ثناؤه اراد أن يزيده من فضله واحسانه وجوده وانعامه غنى آخر هو أشرف وأجل من هذا الذى تقدم ذكره وهو ما اكرم به ملائكته وخالص عباده وأهل جنته من النعيم الابدى الازلى لا يشوبه شئ من النقص ولا من التنغيص اذ كان نعيم الدنيا مشوبا بالبؤس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم وأهلها فيها معذبون فى صورة المنعمين ومغرورون فى صورة الواثقين مهانون فى صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين المتضادين نور وظلمة وليل ونهار وصيف وشتاء وحر وبرد ورطب ويابس وعطش ورى وجوع وشبع ونوم ويقظة وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل هذه الامور التى أهل الدنيا وابناؤها فيها مترددون مدفوعون اليها متحيرون فيها فاراد ربى أيها

الراهب أن يخلصهم من هذه الامور والآلام المشوبة باللذات و ينقلهم منها الى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا ألم فيها وسرور بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو بلا كدر وأمن بلا خوف وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة بين أهلها بلا ريبة فهم في نور لا يشوبه ظلمة و يقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصداقة بين أهلها بلا عداوة ولا حسد ولا غيبة اخوانا على سرر متقابلين آمنين مطمئنين أبد الآبدين ولما لم يمكن الانسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذي هو محل القاذورات المتولدة من الاركان التي لا تليق بتلك الدار الآخرة والصفات الصافية والاحوال الباقية اقتضت العناية الالهية بواجب حكمة البارى تعالى أن ينشأه نشأة اخرى كما ذكر في قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون النشأة الآخرة انها على غير مثال كما كانت الاولى على غير مثال فهم في هذه النشأة الاخروية لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون وفضلات اطعمتهم واغذيتهم عرق يخرج من اعرافهم اطيب من ريح المسك فاين هذه النشأة من تلك واين هذا المزاج من ذلك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الامشاج قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون والله ينشئ النشأة الآخرة فبعث الله جل ثناؤه ولهذا السبب انبياءه الى عباده يبشرونهم بها و يدعونهم اليها و يرغبونهم فيها و يدلونهم على طريقها كيما يطلبونها مستعدين قبل الورود عليها ولكي يسهل عليهم أيضا مفارقة مالوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها و يخفف عليهم أيضا شدائد الدنيا ومصائبها اذا كانوا يرجون بعدها ما يعمرها و يحقر ما قبلها من نعيم الدنيا و بؤسها و يحذرهم فوت نعيمها فانه من فاته فقد خسر خسرانا مبينا قال العارف فهذا رأينا واعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا الذي قلت لك و بهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الآخرة وزاد حرصنا في طلبها وخف علينا كد العبادة فلا نحس بها بل نرى ذلك نعمة وكرامة ونفرا وشرفا اذ جعلنا الله اهلا أن نذكره فهدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما نعرف الينا بكثرة انعامه وفنون احسانه فقال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما أبلغه ومن ذاكر احسان ما ارفقه ومن هادى رشد ما ابصره ومن طبيب رفيق ما احذقه ومن أخ ناصح ما اشفقه (وصية ونصيحة) قال ذو النون ليس بذى لب من كاس في امر دنياه وحمق في أمر آخرته ولا من سفه في مواطن حلمه وتكبر في مواطن تواضعه ولا من فقد منه الهوى في مواضع طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العاقل في مثله ولا من رغب فيما زهد الاكياس في مثله ولا من استقل الكثير من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولا من نسى الله في مواطن طاعته وذكر الله في مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم فعرف به ثم آثر عليه هواه عند مفعله ولا من قل منه الحياء من الله على جميل ستره ولا من أغفل الشكر عن اظهار نعمته ولا من عجز عن مجاهدة عدوه لضعفه اذا صبر عدوه على مجاهدته ولا من جعل مروءته لباسه ولم يجعل ادبه وورعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزيينا في مجالسه ثم قال استغفر الله ان الكلام كثير وان لم اقطعه لم ينقطع وقام وهو يقول

لا تخرجوا من ثلاثة النظر في دينكم بايمانكم والتزود لآخرتكم من دنياكم والاستعانة بربكم فيما امركم ونهاكم به عنه (وصية) قال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله سبحانه يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء واياك ومنازعة العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى هوى نفوسهم (وصية حكمية) روينا عن ذي النون المصري انه قال من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه ومن اعتنى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له وقال بعضهم مثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره المريض نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفي غيره (وصية صحيحة) سئل بعض الاولياء العارفين بالله ماسبب الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فان تداركت الخطرة بالرجوع الى الله ذهبت وان لم تداركها امتزجت بالوساوس فيتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فان تداركت الشهوة بقمعها والا تولد منها الطلب فان تداركت الطلب والا تولد منه الفعل (تذكرة) تتضمن وصية نبوية قال عيسى عليه الصلاة والسلام في بعض مواعظه لبني اسرائيل يا أيها العلماء ويا ايها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون أحدا يجوز كم اليها وان الجاهل اعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد ومن انصف في المودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام وأوجز في المنطق وترك مالا يعنيه واقتصد في اموره فهو عاقل ومن تفرغ الى الامور المقربة الى الله تعالى وتفرغ من نكد الدنيا وقال في نفسه ان لم تأكل مت وان شبعت كسلت وان زدت مرضت فهو عابد (وصية) من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من اصحابه اوصنا بوصية اهل الله أن ينفعنا بها فقال رضي الله عنه آثروا الله على جميع الاشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه وأحبوه بكل قلوبكم والزموا بابه واشتغلوا به وتوسدوا الموت اذا نمتم واجعلوه نصب اعينكم اذا قمتم وكونوا كأنكم لا حاجة لكم الى الدنيا ولا بد لكم من الآخرة واحفظوا السنتكم وليحزنكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربكم وكونوا من خاصة أهل الله تسلموا ويسلم منكم الناس فتنالوا غدا منا كم ثم قال استغفر الله فان للكلام حلاوة في الدنيا وما اعظم مؤنتها في الآخرة ثم قال ليسأل الصادقين عن صدقهم وفي دون ماقلت كفاية (وصايا نبوية محمدية) اوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أباهريرة رضي الله عنه فلنذكر منها مايسر الله على قلبي الذي انشئ به صور الحروف الدالة على المعاني وفي مثل هذا قلت أخاطب الخادم الذي يقد لي السراج حتى اكتب ماياتي الله في روعي من الاسرار الالهية والمعارف الربانية

قد السراج عسى احظى برؤيته * والشيء الملاء المرقوم في الورق
فاترى طبقا يعلو لخدمته * الاويخبر بالاحوال عن طبق
في احرف مالها حد فيحصرها * تبدو معانيه للابصار في نسق

يحفظ القلم العلوي صورتها * على يدي دائما مادام لي رمق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة (يا أباهريرة) اذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لاتزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء (يا أباهريرة) اذا أكلت طعاما مادسما فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذه عنك (يا أباهريرة) اذا غشيت أهلك أو ماملكت يمينك فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فاذا اغتسلت من الجنابة غفر لك ذنوبك (يا أباهريرة) فان كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نسل ذلك الولد وعقبه حتى لا يبقى منه شئ (يا أباهريرة) اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تنزل عن ظهرها (يا أباهريرة) اذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تخرج منها (يا أباهريرة) اذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه (يا أباهريرة) لا يهابنك ماملكت يمينك فانك ان مت وأنت كذلك كنت عند الله وجيها (يا أباهريرة) لاتهجر امرأتك الا في بيتها ولا تضربها ولا تشتمها الا في امر دينها فانك ان كنت كذلك مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار (يا أباهريرة) احمل الاذى عمن هو اكبر منك واصغر منك وخير منك وشر منك فانك ان كنت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء (يا أباهريرة) ان كنت اميرا أو وزير أمير أو داخلا على امير أو مشاور أمير فلا تجاوزن سيرتي وسنتي فانه ايما امير أو وزير امير أو داخل على امير أو مشاور أمير خالف سيرتي وسنتي جاء يوم القيامة تأخذه النار من كل مكان (يا أباهريرة) عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها (يا أباهريرة) قل للمؤمنين الذين اصابوا الصغائر والكبائر لا يمت أحد منهم وهو مصر عليه فانه من لقي ربه عز وجل على ذلك وهو مصر عليها فان عقوبتها يعني الصغيرة كعقوبة من لقي الله على كبيرة وهو مصر عليها (يا أباهريرة) لان تلقى الله عز وجل على كبائر قد تبت منها خير لك من أن تلقاه وقد تعلمت آية من كتاب الله عز وجل ثم نسيتها (يا أباهريرة) لاتلعن الولاة فان الله ادخل امة جهنم بلعنهم ولاتهم (يا أباهريرة) لاتسبن شيأ الا الشيطان فانك ان مت وأنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى وانبياء الله تعالى والمؤمنون حتى تعبر الى الجنة (يا أباهريرة) لاتسب من ظالمك تعط من الاجر أضعافا (يا أباهريرة) أشبع اليتيم والارملة وكن لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست في دار الدنيا قصرا في الجنة كل قصر خير من الدنيا ومافيها (يا أباهريرة) امش في ظلم الليل الى مساجد الله عز وجل تعط حسنات بوزن كل شئ وضعت عليه قدمك مما تحب وتكره الى الارض السابعة السفلى (يا أباهريرة) ليكن ماواك المساجد والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله فانك ان مت وأنت كذلك كان الله مؤنسك في القبر ويوم القيامة وعلى الصراط ويكلمك في الجنة (يا أباهريرة) لاتنهر الفقير فتنهرك الملائكة يوم القيامة (يا أباهريرة) لاتغضب اذا قيل لك اتق الله وان قد هممت بسيئة ان تعملها تكن خطيئتك عقوبتها النار (يا أباهريرة) من قيل له اتق الله فغضب جيء به يوم القيامة فيوقف موقفا لايبقى ملك الا مر به فقال له أنت الذي قيل له اتق الله فغضب فيسوء

ذلك فاتى مساوى يوم القيامة أو مساتى الشك من الراوى يا أباهريرة احسن الى ماخولك الله فانه من أساء الى ماخوله الله فانه يرصده على الصراط فيتعلق به فنكم من مؤمن يرد من الصراط لاقصاص (يا أباهريرة) على كل مسلم صلاة فى جوف الليل ولو قدر حلب شاة ومن صلى فى جوف الليل يريد أن يرضى ربه عز وجل رضى الله عنه وقضى له حاجته فى الدنيا والآخرة فرغم أبو هريرة قال قلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم فى اى الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل (يا أباهريرة) ان استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين وأموالهم واعراضهم فافعل تكن من المقربين ولا تتخذن أحدا من خلق الله غرضا فيجعلك الله غرضا لشرر جهنم يوم القيامة (يا أباهريرة) اذا ذكرت جهنم فاستجر بالله منها وليبك قلبك منها ونفسك ويقشعر جلدك منها يجرك الله منها (يا أباهريرة) اذا اشتقت الى الجنة فاسأل الله أن يجعل لك فيها نصيبا ومقيلا وليحن قلبك شوقا اليها وتدمع عيناك وأنت مؤمن بها اذن يعطيكها الله تعالى ولا يردك (يا أباهريرة) ان شئت ان لا تفارقنى يوم القيامة حتى تدخل معى الجنة احببنى حبا لا تنسانى واعلم انك ان أحببتنى لم تترك ثلاثة الاقتداء بهديى والشوق الى وكثرة الصلاة على قلت فوصل الى منها سرور عظيم وارض بقسم الله فانه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله عنه راض ومن رضى الله عنه قصيره الى الجنة (يا أباهريرة) مر بالمعروف وانه عن المنكر قال كيف آمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال علم الناس الخير واقمهم اياه واذا رأيت من يعمل بمعاصى الله تعالى لا تخف سوطه وسيفه فلا يحل لك أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله (يا أباهريرة) تعلم القرآن وعلمه الناس حتى يجيئك الموت وانت كذلك وان كنت كذلك جاءت الملائكة الى قبرك وصلوا عليك واستغفروا لك الى يوم القيامة كما تحج المؤمنون الى بيت الله عز وجل (يا أباهريرة) الق المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة أيديهم بالسلام ان استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فان الملائكة معك سوى حفظتك يستغفرون لك ويصلون عليك واعلم انه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له غفر الله له (يا أباهريرة) ان أحببت أن يفشى لك الثناء الحسن فى الدنيا والآخرة كف لسانك عن غيبة الناس فانه من لم يغتب الناس نصره الله فى الدنيا والآخرة أما نصرته فى الدنيا فانه ليس أحد يتناوله الا كانت الملائكة تكذبهم عنه واما نصرته فى الآخرة فعفو الله عن قبيح ما صنع ويتقبل منه أحسن ما عمل (يا أباهريرة) اغد فى سبيل الله يبسط الله لك الرزق (يا أباهريرة) صل رحمك يأتك الرزق من حيث لا تحتسب واحجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التى وافيت بها البلد الحرام (يا أباهريرة) اعتق الرقاب يعتق الله بكل عضو منه عضوا منك وفيه اضعاف ذلك من الدرجات (يا أباهريرة) أشبع الجائع يكن لك مثل اجر حسناته وحسنات عقبه وليس عليك من سيئاتهم شئ (يا أباهريرة) لا تحقرن من المعروف شيئا تعمله ولو أن تفرغ من دلوك فى اناء المستسقى فانه من خصال البر والبر كله عظيم وصغيره ثوابه الجنة (يا أباهريرة) امر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب ولا يكن للشيطان فى بيتك مدخل ولا مسلك (يا أباهريرة) اذا عطس اخوك المسلم فشمته فانه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يارسول الله بأبى أنت وامى كيف ذاك قال انك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنات وحين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر حسنات (يا أباهريرة)

كن مستغفرا للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات يكونوا كلهم شفعاء لك ويكن لك مثل اجورهم من غير أن ينقص من اجورهم شئ (يا أباهريرة) ان كنت تريد أن تكون عند الله صديقا من جميع رسل الله وانبياء الله وكتبه (يا أباهريرة) ان كنت تريد أن تحرم على النار جسدك فقل اذا اصبحت واذا امسيت لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (يا أباهريرة) لا يحل لك أن تدخل على من هو في سكرات الموت ولو كان نبيا حتى تلقنه شهادة أن لا اله الا الله (يا أباهريرة) من لقن مريضا في سكرات الموت شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فقالها كان له مثل جميع حسناته فان لم يقلها فله عتق رقبة بقوله لا اله الا الله (يا أباهريرة) لقن الموتى شهادة أن لا اله الا الله رب اغفر لي فانها تهدم الذنوب هدما فقلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هي أهدم واهدم قال فعدده رسول الله صلى الله عليه وسلم على أكثر من عشرين مرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدم واهدم (يا أباهريرة) ان استطعت أن لا تمطر السماء مطرا الا صليت عنده ركعتين فانك تعطى حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة وعدد كل ورقة انبتت من ذلك المطر (يا أباهريرة) تصدق بالماء فانه لا يتوضأ أحد الا كان له مثل حسناته من غير أن ينقص من حسناته شئ (يا أباهريرة) أما علمت ان رجلا غفر له احتش حشيشا فجاءت بهيمة فاكلته (يا أباهريرة) قل للناس حسنا تفلح يوم القيامة (يا أباهريرة) عد على المسكين كافرا كان أو مسلما فانك ان عدت على المسكين الكافر رحمك الله وأما ثوابك ان عدت على المسكين المسلم فلا احسن صفته (يا أباهريرة) اذا كنت في مال أبيك أو امك أو ولدك فلا يحل لك أن تتصدق منه الا باذنه (يا أباهريرة) لا يحل لك من مال امرأتك شئ الا شئ تعطيك من غير أن تسألها وذلك هو قول الله تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا (يا أباهريرة) قل للنساء لا يحل لهن أن يتصدقن من بيوت أزواجهن شيأ الا بكل رطب يخفن فساده اذا كان غائبا (يا أباهريرة) علم الناس سنتي يكن لك النور الساطع يوم القيامة يغبطك به الاولون والآخرون (يا أباهريرة) كن مؤذنا واماما فانك اذا رفعت صوتك بالاذان يرفع الله صوتك حتى يبلغ العرش فلا يمر صوتك على شئ الا كان لك بعدده عشر حسنات ولك اذا كنت اماما بعدد من صلى خلفك ولك مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شئ الا أن تكون اماما خائنا قال قلت يا رسول الله وكيف الامام الخائن قال اذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم فقد خنتهم (يا أباهريرة) لا تضربن في أدب فوق ثلاث فانك ان زدت فهي قصاص يوم القيامة (يا أباهريرة) أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فاذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثا (يا أباهريرة) عليك بابن السبيل فقدمه الى أهلك او الى أهله تشيعك الملائكة الى الصراط (يا أباهريرة) جالس الفقراء فان رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين (يا أباهريرة) لا تؤذ المسلمين في طريقهم فانه من آذى المسلمين في طريقهم ذمه المسلمون والملائكة جميعا (يا أباهريرة) اذا مررت على اذى في الطريق فغطه بالتراب يستر الله عليك يوم القيامة (يا أباهريرة) اذا ارشدت اعمى فخذ بيده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة (يا أباهريرة) من مشى مع أعمى ميلا يسدده كان له بكل ذراع من الميل عشر حسنات

(يا أباهريرة) اسمع الاصم الذى يسألك عن خبر يسمعك الله ما يسرك يوم القيامة (يا أباهريرة) ارشد الضال ترشدك الملائكة الى احسن المواقف يوم القيامة (يا اباهريرة) لا ترشد اليهودى الى بيعته ولا النصرانى الى كنيسته ولا الصابى الى صومعته ولا المجوسى الى بيت ناره ولا المشرك الى بيت وثنه اذن تكتب عليك مثل خطاياه حتى ترجع (يا اباهريرة) لا ترشد أحدا الى غير حدود الله فيعمل به اذن يكون عليك مثل ذنبه (يا اباهريرة) ارشد عباد الله الى مساجد الله والى البلد الحرام والى قبرى يكن لك مثل اجورهم ولا تنقص من اجورهم شيأ (يا اباهريرة) ابلغ النساء انه ليس عليهن زيارة قبرى ولكن عليهن حج بيت الله الحرام اذا كان معهن محرم والا فلا قلت يا رسول الله وان كانت امرأة مثل الحشفة قال وان كانت امرأة مثل الحشفة (يا اباهريرة) ان استطعت أن لا يكون لاحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فانى احب لك ذلك (يا اباهريرة) لا يكن اميرا من امرائك الامير يعدل مثل ما تعدل أنت فان عدلت أنت وجار هو كنت أنت شريكه فى الاثم ولم تكن شريكه فى الاجر (يا اباهريرة) ان كان لك مال وجبت عليه زكاة فزكه فان اصابته آفة وقد زكيته مرة واحدة فهى مجزئة الى يوم القيامة (يا اباهريرة) اذا لقيت اليهودى والنصرانى فلا تصافحه وانت على وضوء فان فعلت فأعد الوضوء (يا اباهريرة) لا تكنى اليهودى ولا النصرانى ولا المجوسى ولكن سمه باسمه فانك والله تذله بذلك ولا يحل لك أن تكرمه انما لهم من العهد والذمة أن لا يؤخذ اموالهم الا بطيب انفسهم ولا تدخل بيوتهم الا باذنهم ولا تحل بينهم وبين اطفالهم ولا يخانون فى نسائهم فبذلك آمرك ولتعرف الملة (يا أباهريرة) اذا خلوت بيهودى اونصرانى او مجوسى فلا يحل لك أن تفارقه حتى تدعوه الى الاسلام (يا اباهريرة) لا تجادلن أحدا منهم فعسى أن يأتيك بشئ من التنزيل فتكذبه أو يجيء بشئ فيكذبك بل لا يكون من حديثك الا أن تدعوه الى الاسلام وهو قول الله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن الدعاء الى الاسلام (يا اباهريرة) صل اماما كنت او غير امام فى ثوب واحد ان كان صفيقا (يا أباهريرة) اتريد أن يكون أجرك كاجر شهداء اهل بدر فانظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فاعره ثوبك أو هبه له (يا اباهريرة) أتريد ان لا تسمع حسيس النار ولا يتبع بك شررها فاغث من استغاث بك حريق كان اوسيل كان غريق كان هدم كان (يا اباهريرة) نفس عن المكروبين والمغمومين تخرج من غم يوم القيامة (يا أباهريرة) امش الى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة عليك (يا أباهريرة) من علم الله منه انه يريد قضاء دينه رزقه الله من حيث لا يحتسب وهيأ له قضاء دينه فى حياته أو بعد موته (يا أباهريرة) من اصاب مالا حلالا وأدى زكاته ثم ورثه عقبه فكل ما يصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل ذلك من غير أن ينقص من اجورهم (يا أباهريرة) من قذف محصنا أو محصنة حبس يوم القيامة فى وادى خبال هنالك حتى يخرج أو يجيء ببيان ما قاله قال قلت يا رسول الله وما وادى خبال قال وادى فى جهنم يسيل فيه قيحهم وما يخرج من اجوافهم (يا أباهريرة) من مات وعليه دين وترك وفاء ذلك فجحده ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه انه يريد قضاءه فهو قصاص من حسناته يوم القيامة (يا أباهريرة) المقتول فى سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه الا دينا أو قذف محصنة او محصن (يا اباهريرة) كل ذنب غم يوم القيامة

فرب ذنب له ثارة من الغم ورب ذنب له ثارات ولا ذنب على المسلم اطول ثارات من مظلمة الدم
اومال اوعرض (يا اباهريرة) من اصاب شيأ من ذلك فتاب الى الله عزوجل قبل موته واستكان
وتضرع وليس عنده اداء تلك المظلمة فان على الله أن يرضى خصماءه يوم القيامة من عنده بما
شاء (يا اباهريرة) ان ظالمك انسان فلا تشكه ولا تسمع به الناس وتعرفهم حاله تكن أنت
وهو سواء (يا اباهريرة) من عفا عن مظلمة صغيرة او كبيرة فاجره على الله ومن كان اجره على الله
فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مدخلا (يا باهريرة) لا تروع أحدا من خلق الله عزوجل
فتروعك ملائكة الله فى الآخرة يوم القيامة (يا أباهريرة) أتريد ان تكون عليك رحمة الله
حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا فقم بالليل وصل وأنت تريد به رضا ربك ثم مر أهلك يصلون اذا
فرغوا يوقظونك فانه اذا مر عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث ساعات وفى بيتك من
يعبد الله أعطاك الله مثل ذلك (يا أباهريرة) صل فى زوايا بيتك جميعا يكن نور بيتك جميعا فى
السماء كنور الكواكب فى السماء عند أهل الدنيا (يا أباهريرة) احمل غداءك وعشاءك الى
أقاربك المحتاجين يكن لك فى كل خير يقسمه الله بين اوليائه وأحبائه فى الدنيا والآخرة سهم
وافر (يا أباهريرة) ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يا رسول الله
انى لارحم الذباب يكون فى الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله رحمك الله رحمك
الله (يا اباهريرة) اذا نزلت بك مصيبة فارض بما اعطاك الله وليعلم الله منك ان ثواب المصيبة
احب اليك من عدم المصيبة يعطك الله الصلاة والرحمة والهدى (يا اباهريرة) عز الحزين
كما تحب أن تعزى واذكر ثواب ما أعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة عتق رقبة
(يا أباهريرة) اذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهن فان بدأنك بالسلام فاردد عليهن (يا أباهريرة)
اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة (يا أباهريرة) الملائكة تتعجب
من المسلم يلقى المسلم فلا يسلم عليه (يا أباهريرة) تعود التسليم فانه خصلة من خصال الجنة
قال ابن شاهين وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة (يا أباهريرة) أصبح وأمس ولسانك
رطب من ذكر الله تصبح وتمسى وليس عليك خطيئة (يا أباهريرة) ان الحسنات يذهبن
السيآت كما يذهب الماء الوسخ (يا أباهريرة) استر عورة أخيك يكن الله لك ناصرا (يا أبا
هريرة) انصر أخاك واستر عليه قبل أن يرفع الى السلطان فى حد من حدود الله فان رفع الى
السلطان فاياك أن تباشر له بنفسك ومالك فانه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو
كذا وكذا (وصية) قال بعض العلماء فى وصية أوصى بها اعلم انه من حاسب نفسه ربح ومن
غفل عنها خسر ومن نظر الى العواقب نجا ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم وفى التوانى
والافراط تكون الهلكة وفى التأنى السلامة والبركة وزارع البر يحصد السرور والقليل
مع القناعة خير من الكثير مع السرف فى الذل والتقوى نجاة والطاعة ملك
وحليف الصدق موفق وصاحب الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب ونديم العالم مغتبط
فاذا جهلت فسل واذا ندمت فاقلع واذا غضبت فاحلم وان أوتمنت فاكتم ومن كافاك
بالشكر فقد أدى اليك الصنيعة ومن اقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن بدأك ببره شغلك
بشكره فتفهم ما وفد منى اليك واجعله مثالا بين عينيك فان الذى أفدتك من وصيتى أبلغ

فى رفدك من عطيق وضع الصنائع عند الكرام ذوى الاحساب ولاتضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فان الكريم يشكرلك و يرصدلك المكافأة واللئيم يحسب ذلك خوفا منه و يؤول أمرك معه الى المذمة قال الشاعر

اذا واليت معروفا لئيما ... بعدلك قد قتلت له قتيلا
فكن من ذاك معتذرا اليه ... وقل انى اتيتك مستقيلا
فان تغفر فخير من عظيم ... وان عاقبت لم تظلم فتيلا
وان واليت ذلك ذا وفاء ... فقد أودعته شكرا جميلا

(ومن الوصايا) اوصى بعض العارفين بالله انسانا فقال اياك أن تكون فى المعرفة مدعيا او تكون بالزهد محترفا او تكون بالعبادة متعلقا فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أما علمت انك اذا اشرت فى المعرفة الى نفسك باشياء أنت معرى عن حقائقها كنت مدعيا واذا كنت بالزهد موصوفا بحالة وبك دون الاحوال كنت محترفا واذا علقت قلبك بالعبادة وظننت انك تنجو من الله بالعبادة لا بالله فى العبادة كنت بالعبادة متعلقا (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصيته لابى هريرة عليك يا اباهريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابوهريرة من هم يارسول الله حلهم وصفهم لى حتى اعرفهم قال قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم أنا فأقول امتى امتى فتعرف الخلائق أنهم ليسوا بانبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى ابصار أهل الجمع من أنوارهم فقلت يارسول الله مرلى بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال يا اباهريرة ركب القوم طريقا صعبا لحقوا بدرجة الانبياء آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله والعرى بعدما كساهم والعطش بعدما ارواهم تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابهم صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشئ منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال اذا أراد الله بأهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا اباهريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب فى شدة الحساب (وصية) كتبت الى بعض معارفنا بوصية ضمنتها ابياتا احرضه فيها على تكملة انسانيته وهى

ان تكن روحا وريحانا ... كنت بين الناس انسانا
انما اعطاك صورته ... لتكن فى الخلق ريحانا
فالذى قد حاز صورته ... حاز ما يأتى وما كانا
والذى فى الغيب من عجب ... والذى قد جاء الآنا
واذا يدعوه خالقه ... انما يدعوه حسانا

(وأوصى) بعض الصالحين انسانا فقال اكثر مسألة الحكماء وليكن اول شئ تسأل عنه العقل لان جميع الاشياء لا تدرك الا بالعقل ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم اخدم سأل ابراهيم الاخميمي ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه قال وتفعل قال ابراهيم قلت نعم ان شاء الله فقال يا ابراهيم احفظ عني خمسا فان أنت حفظتهن لم تبال ماذا أصبت بعدهن قلت وماهن رحمك الله قال عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله في أمورك كلها فعند ذلك يورثك الشكر والرضا والخوف والرجاء والصبر وتورثك هذه الخمسة خمسة العلم والعمل وأداء الفرائض واجتناب المحارم والوفاء بالعهود ولن تصل الى هذه الخمسة الا بخمس علم غزير ومعرفة شافية وحكمة بالغة وبصيرة نافذة ونفس راهبة والويل كل الويل لمن بلي بخمس حرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس لما يسخط الله والازراء على الناس بما يأتي وأقبح القبح خمس قبح الفعال ومساوى الاعمال وثقل الظهور بالاوزار والتجسس على الناس بما لا يحب الله ومبارزة الله بما يكره وطوبى ثم طوبى لمن أخلص عشرة أخلص علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذه وعطاءه وكلامه وصمته وقوله وفعله واعلم يا ابرهيم ان وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق وصناعة بالنصح وصيد البر والبحر وميراث حلال الاصل وهدية من موضع ترضاها وكل الدنيا فضول الا خمسة خبز يشبعك وماء يرويك وثوب يسترك وبيت يكنك وعلم تستعمله وتحتاج أيضا أن يكون معه خمسة اشياء الاخلاص والنية والتوفيق وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس وخمسة اشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء والزهد في الدنيا والصمت وحلاوة الطاعة اذا غبت عن اعين المخلوقين وترك الازراء على عباد الله حتى لا تزدري على أحد يعصي الله وعندها يسقط عنك خمس المراء والجدال والرياء والتزيين وحب المنزلة وخمس فيهن جمع الهم قطع كل علاقة دون الله وترك كل لذة فيها حساب والتبرم بالصديق والعدو وخفة الحال وترك الادخار وخمس يا ابراهيم يتوقعهن العالم نعمة زائلة او بلية نازلة أو ميتة قاضية او فتنة قاتلة او زل قدم بعد ثبوتها احسبك يا ابراهيم ان عملت بما علمتك ومن قول ابي العتاهية في الوصايا منظوما في هذا الباب

ما أنا الا لمن بغاني ... ارى خليلي كما يراني
لست ارى ما ملكت طرفي ... مكان من لا يرى مكاني
فلي الى أن اموت رزق ... لو جهد الخلق ما عداني
فاستغن بالله عن فلان ... وعن فلان وعن فلان
فالمال من حله قوام ... للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب ... مفتاحه العجز والتواني
ورزق ربي له وجوه ... هن من الله في ضمان
سبحان من لم يزل عليا ... ليس له في العلو ثان
قضى على خلقه المنايا ... فكل حي سواه فان
يارب لم نبك من زمان ... الا بكينا على الزمان

(نصيحة عمرية) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما أظهر نفاقا على نفاق (موعظة) تتضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله (وصية) الفضيل بن عياض لامير المؤمنين روينا ان أمير المؤمنين هرون الرشيد حج ومعه الفضل بن الربيع قال الفضل أتاني أمير المؤمنين فخرجت اليه مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الي لاتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شئ فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الي لاتيتك قال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال لي اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيأ انظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عني صاحبك شيأ انظر لي رجلا اساله فقلت ههنا الفضيل ابن عياض فقال امض بنا اليه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اماله عليك طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف امير المؤمنين قبلي اليه فقال يا لها من كف ما ألينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا واوسطهم عندك أخا واصغرهم عندك ابنا فوقر اباك وأكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت واني اقول لك يا هرون اني اخاف عليك اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق بأمير المؤمنين فقال تقتله أنت واصحابك وارفق به أنا ثم أفاق فقال له زدني رحمك الله فقال له يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه فكتب اليه يا اخي اذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الابد واياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا اعود الى ولاية حتى القى الله عز وجل قال فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا امير المؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امرني على امارة

فقال له يا عم ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لاتكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا وقال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل واياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون وقال له عليك دين فقال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم ألهم حجتي قال انما اعني من دين العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا وقد قال عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت ولم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت له يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا * وقال رجل لذي النون المصري دلني على طريق الصدق والمعرفة فقال يا أخي أد الى الله صدق حالك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لاترقى فتزل قدمك فانه اذا دل بك لم تسقط واذا ارتقيت أنت تسقط واياك أن تترك ماتراه يقينا لما ترجوه شكا (وصية مشفق ناصح) ليكن آثر الاشياء عندك وأحبها اليك أحكام ماافترض الله عليك واتقاء مانهاك عنه فان ماتعبدك الله به خير لك وأفضل مما تختاره لنفسك من أعمال البر التي لم تجب عليك وأنت ترى انها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر والتقلل وما أشبه ذلك انما ينبغي للعبد أن يراعي أبدا ماوجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده وينظر الى مانهي عنه فيتقيه على أحكم ما ينبغي فالذي قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الايمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق وحجب قلوبهم من النظر الى الآخرة وما أعد الله فيها لاوليائه واعدائه حتى يكونوا كانهم مشاهدون انما قطعهم تهاونهم عن احكام مافرض عليهم في قلوبهم واسماعهم وابصارهم والسنتهم وايديهم وارجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الاشياء واحكموها لادخل عليهم البر ادخالا يعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل مارزقهم من حسن معرفته وفوائد كرامته ولكن اكثر القراء والنساك حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها ومافيهم من العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين في العاجل واستغفر الله مما اقول ولا افعل (وصية) عبد الله المغاوري وكان رجلا كبيرا من أهل لبلة من اعمال اشبيلية بغرب الاندلس يعرف بالاندلسي كان سبب رجوعه الى الله ان الموحدين لما دخلوا البلد رمت امرأة عليه نفسها وقالت له احملني الى اشبيلية ونجني من ايدي هؤلاء القوم فاخذها على عنقه وخرج بها فلما خلا بها وكان من الشطار الاشداء الاقوياء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه الى وقاعها

فقال يا نفس هي أمانة بيدي ولا أحب الخيانة وماهذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه الا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجرا وجعل ذكره عليه وهو قائم واخذ حجرا آخر فدقه به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسي النار ولا العار فجاء منه واحد زمانه وخرج من حينه بطلب الحج فأقام بالاسكندرية الى أن مات بها ادركته ولم اجتمع به فاخبرني أبو الحسن الاشبيلي قال اوصاني عبد الله المغاوري فقال لي يا أبا الحسن آمرك بخمس وانهاك عن خمس أمرك باحتمال اذى الخلق وادخال الراحة على الاخوان وان تكون اذنا لا لسانا اى اسمع مايتكلم به والخامس ان تكون مع الناس على نفسك وانهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع في رجال الله (وصية حكيم) رويناها من حديث ابن مروان المالكي في المجالسة قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصني فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الابد وكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء (وصية نبوية) رويناها من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وأنشد بعضهم

كنا على ظهرها والدهر في مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف الفتنا * واليوم يجمعنا في بطنها الكفن

(وصية) الجرهمي عمرو بن لحي بالحرم قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فكان ابن عباس يسكن الطائف لاجل ذلك وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احتكار الطعام بمكة الحاد فيه قال الجرهمي يخاطب عمرو بن لحي يوصيه

يا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام * سائل بعاد أين هم * وكذاك يخترم الانام
ومن العماليق الذين لهم بها كان السوام

(ومن وصايا) ذي النون بعض الفتيان يا فتى خذ لنفسك بسلاح الملامة واجمعها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل السلامة واقصرها في روضة الامان وذوقها مضض فرائض الايمان تظفر بنعيم الجنان وجرعها كاس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الامر فقال له الفتى واى نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت وفي سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا نفس تدرعت رهبانية القلق ورعت لدجى الى واضح الفلق فياالك بنفس في وادي الحنادس سلكت وهجرت اللذات فملكت والى الآخرة نظرت والى الفناء أبصرت وعن الذنوب اقصرت وعلى النذر من القوت اقتصرت وبجيوش الهوى قهرت وفي ظلام الدياجي زهرت فهي بقناع الشوق

مختمرة والى عزيزها فى غلس الظلام مشمرة وقد نبهت المعايش ورعت الحشايش هذه نفس مخدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحى القيوم (وصية) ذى النون أخاه الكفل قال له يا أخى كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير وصافا (وصية نبوية) حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس قال ثنا هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن ابراهيم الخولانى حدثنى على بن الحسين بن بندار ثنا اسمعيل بن أحمد بن أبى حازم حدثنا أبى حدثنا عمرو بن هاشم حدثنا سليمان بن أبى كريمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباهريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا (وصية) محكمة فى موعظة منظومة لابى العتاهية

الا ان خير الزخر خير تناله ... وشر كلام القائلين فضوله
الم تر أن المرء فى دار بلغة ... الى غيرها والموت فيها سبيله
وأى بلاغ يكتفى بكثيره ... اذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع ... يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى ... فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ للمنايا لا أبالك عدة ... فان المنايا من أتت لا تقيله
وما حادثات الدهر الا عزة ... تبت قواها او الملك تزيله

ومن ذلك له ايضا مما ضمنه ديوانه

عيب ابن آدم ماعلمت كثير ... ومجيئه وذهابه تقدير
غرتك نفسك للحياة محبة ... الموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما ... فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة الد ... نيا على الايام كيف تصير
سل ما بدا لك أن تنال من الغنى ... ان انت لم تقنع فأنت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره ... ان الصغير من الذنوب كبير
هل فى يديك من الحوادث قوة ... اوهل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلى ... واذا خلا بك منكر ونكير

(وصية) قال بعضهم سألت استاذى من احادثه من الناس والى من اسكن فقال عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك واجعل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتى هى احسن (وصية) فى حكاية عن بعض أهل الولاية قال بعض السياح كنت جائزا فى بعض سياحاتى فى ارض الشام اذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب فرأيت فى ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته يا راهب اجبنى فلم يجبنى فناديته الثانية يا راهب اجبنى فلم يجبنى فناديته الثالثة يا راهب اجبنى اوقال فناديت الثالثة يا ربانى فاطلع فرآنى فقال ما حاجتك وما الذى تريد فقلت له عظة أووصية انتفع بها فقال لى اوتركت الدنيا قلت نعم فقال لى كل القوت والزم

السكوت وعلى النفس فانك تموت وذكرها الوقوف بين يدي الحي الذي لا يموت ثم قال

لو قعدنا لكانا * منك يا دار اليسير
انت نعم المنزل قليل * ولا بالكثير
وقبورتنا لاشي * حيث لا تمشي القبور
يا مبهرج لا تبهرج * انما الناقد بصير

قال فتركته وبت ليلتي فلما اصبحت عدت اليه وناديت يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي كل مما كسبته يمينك وعرق فيه جبينك فان ضعف يقينك فسل ربك فانه يمنيك ثم قال

اذا الساعة اقتربت يالها * و زلزلت الارض زلزالها
فلا بد من سائل قائل * من الناس يومئذ مالها
تحدث اخبارها ربها * وربك لا شك أوحى لها
وتنفطر الارض عن ساعة * تشيب الكهول واطفالها
ترى الناس سكرى بلا قهوة * ولكن ترى النفس ماهالها
ترى النفس ما قدمت محضرا * ولو ذرة كان مثقالها
ذنوبي بلائي فما حيلتي * اذا كنت في الحشر حمالها
يحاسبها ملك قادر * فاما عليها واما لها

قال فتركته وبت ليلتي فلما اصبح عدت اليه وناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي صل الفرض واذكر العرض ولا تطلب من احد الصلة ولا القرض ثم قال

متى تهجر الدنيا وتنوي لها بغضا * وتركك للعصيان حقا متى يقضى
متى يا صفيق الوجه تضمر توبة * وعمرك في الدنيا يساق بها ركضا
فلا بد بعد الموت أن تسكن البلا * يرضك ثقل اللبن تحت الثرى رضا
وتعطي كتابا فيه كل فضيحة * وتشهد أهوال القيامة والعرضا
فقم في دياجي الليل لله طائعا * لعل الذي اسخطته لعسى يرضى

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت اليه وناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي يا هذا اشغلتني عن عبادة ربي فقمت اليه مودعا فقال لي كل الصبر والزم الفقر ثم أنشد

متى تهدى الى سبل الرشاد * اذا كنت المصر على الفساد
ثم ارك لاعبا تغتر فيه * واياك لا تقل من الرقاد
فدع ظلم العباد فليس شيء * اشر عليك من ظلم العباد
وهيء الزاد انك ذو رحيل * الى السفر البعيد على انفراد
تأهب للذي لا بد منه * فان الموت ميقات العباد
يسرك أن تكون زميل قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

ورويناعن بعض علماء هذا الشان من أهل الله الخصين أنفسهم انه قال ينبغي لمن علم انه

مقاما

مقاما بين يدي الله عز وجل ايسأله عما اسلف في هذه الدار ان لا يؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التواني والتقصير على الجد والتشمير ولاسيما اذا كان ممن قد أيده الله سبحانه باتقان العلم وافتح عقله بدلالات الفهم ان لا يتحير في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لاهل هذه الصفة كيف استوحشوا من طاعة الله وانسوا بغيره وركنوا الى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتها ولا زادتهم الدنيا الا هوانا ولا ازدادوا لها الا كراما فما مستيقظ من وسنة يخلع وثيق الغل من عنقه ويهتك جلباب الران عن قلبه وان من انصح النصحاء لك يا اخي من نبهك من امرك على الجنة وامرك بالرحلة ولم يحسن لك سوف وارجو واهل ويكون فاذا رأيت هذه الخصال تورث صاحبها الا الخسارة والندامة فكابدوا التسويف بالعزم وبادروا التفريط بالحزم فقد وضح لهم الطريق والله المستعان المرشد والدليل

(وصية) سئل بعض أهل الله عن أهون ما يجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها فقيل له فان الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد في نفسه حركة واضطرابا فقال له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع أسباب المادة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والاحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل وما يشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل المراقبة لمن هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على بلاغ الطريق والخروج من كل ضيق انه قوي شفيق

(وصية) في ذكرى قال بعض العلماء من وثق بالمقادير استراح ومن صحح صحح له ومن تقرب قرب ومن صفى صفي له ومن توكل وثق ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له والمحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده في رزقك وجاهك ولكن كن خصما لربك على نفسك لا تجمع همك عليك ولا تلق أحدا بعين الازدراء والتصغير وان كان مشركا خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها وقال ذو النون تعوذوا بالله من التبدل اذا استغرب وهذه وصية عجيبة مجربة قالها مجرب ولها حكاية قال ذو النون المصري رأيت في بربا موضع يقال له دندرة مكتوبا فيها احذروا العبيد المعتقين والاحداث المتقربين والجند المتعبدين والنبط المستعربين حدثنا بهذا يونس بن يحيى بن العباس القصار تجاه الركن اليماني سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبي بكر بن عبد الباقي عن أبي الفضل بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم قال سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلامة يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية

(وصية) الهية حدثنا عماد الدين عبد الله بن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثني بدر الجندي قال قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة وكان من الصالحين رأيت الحق في النوم فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لي يا ابن الخطاب تمن فسكت قال ذلك ثلاثا ثم قال لي في الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك تمن وتسكت فقال قلت يا رب انطقت فيك وان

تكلمت فيما تجريه على لسانى فما الذى أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يارب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفنى بحديث ليس بينى وبينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من احسن الى من اساء اليه فقد أخلص لله شكرا ومن اساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يارب زدنى فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك (وصية) بل وصايا الهية أصدق الوصايا وأنفعها ما ورد فى القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين فلنذكر منها ما يسره الله على لسانى مذكرا بذلك القلوب الغافلة وتبركا بكلام الله تعالى فمن ذلك ما ذكره سبحانه فى سورة البقرة لا تفسدوا فى الارض آمنوا كما آمن الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وهذا امر لمن تفكر اتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار أوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون توبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم كلوا من طيبات ما رزقناكم قولوا حطة كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم آمنوا بما انزل الله خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا لا تكفر لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا اعفوا واصفحوا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود لا تموتن الا وأنتم مسلمون قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره استبقوا الخيرات لا تخشوهم واخشونى اذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون كلوا مما فى الارض حلالا طيبا لا تتبعوا خطوات الشيطان اتبعوا ما أنزل الله كلوا مما رزقكم الله واشكروا الله من شهد منكم الشهر فليصمه ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وانفقوا فى سبيل الله

ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا وأتموا الحج والعمرة لله ولاتحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب اذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا واذكروا الله فى أيام معدودات ادخلوا فى السلم كافة ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اعتزلوا النساء فى المحيض ولاتقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس تلك حدود الله فلاتعتدوها فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا ولاتتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم ولاتعضلوهن أن ينكحن أزواجهن لاتضار والدة بولدها ولامولود له بولده لاتواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ولاتعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم متعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا وان تعفوا أقرب للتقوى ولاتنسوا الفضل بينكم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولاخلة ولاشفاعة ولاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لايستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولايأب الشهداء اذا مادعوا ولاتسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى أجله واشهدوا اذا تبايعتم فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولاتكتموا الشهادة واعلموا ان الله تعالى قد ذكر فى كتابه كل صفة يحمدها الله وكل صفة يذمها الله وصية لنا وتعريفا ان نجتنب ماذم من ذلك ونتصف بما حمد من ذلك وقرر على أمور وبخ بها عباده ونعت كل صاحب صفة بما هو عليه عند الله فما حمد الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والايمان بما أنزل على الرسل عليهم السلام والايقان بالآخرة وقال فيهم أولئك على هدى من ربهم اى على بيان وتوفيق حيث صدقوا ربهم فيما أخبرهم به مما هو غيب فى حقهم واولئك هم المفلحون الناجون من عذاب الله الباقون فى رحمة الله ومما ذمه الكافر والمنافق فالكافر ذو الوجه الواحد الذى أظهر معاندة الله فسواء عليه أعلمه الحق أو لم يعلمه فانه لايؤمن بشئ من ذلك لاعقلا ولاشرعا واخبر ان الله تعالى ختم على قلبه بخاتم الكفر فلايدخله الايمان مع علمه به وختم على سمع فهمه وهو الجاهل فلم يعلم ما راد الله

بما قاله وعلى ابصار عقولهم غشاوة حيث نسبوا ما رأوه من الآيات الى السحر وقال في ذى
الوجهين وهو المنافق انه يقول آمنا بالله وبما جاء من عند الله وهو ليس كذلك وانما يفعل
ذلك خداعا لله والذين آمنوا وجعل الفساد صلاحا والاصلاح فسادا والايمان سفها والمؤمنين
سفهاء ويأتى المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتى الكافرين بوجه يرضيهم فأخبر الله أن هؤلاء هم
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وانهم الصم عن سماع
ما ذكرهم الله به البكم عن الكلام بالحق العمى عن النظر في آيات الله وانهم لا يرجعون ومما
ذم الله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون
فى الارض فأخبر أن أولئك هم الخاسرون وقرر كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ومما وبخ به من امر بالبر ونسى نفسه أتأمرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ومما ذم من اعطاه الانفس فطلب الادون
اقله علمه ودناءة همته فقال واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يشيرا الى ان الصبر
مع الله صعب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها فقال لهم اتستبدلون الذى هو ادنى وهو ما ذكروه بالذى هو خير وهو ما انزل الله
عليهم من المن والسلوى فاشار الى دناءة همتهم بقوله اهبطوا مصرا لما نزلوا من الاعلى
الى الادون قيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم انما هى اعمالكم ترد عليكم وضربت
عليهم الذلة والمسكنة لانهم هبطوا وباؤا بغضب من الله لانهم لم يختاروا ما اختار الله لهم
وكفروا بالانبياء وبآيات الله وقتلوا الانبياء بغير حق وعصوا واعتدوا ومما ذمهم به القساوة
فقال بعد تقرير ما انعم الله به عليهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او أشد قسوة
وانما كانت اشد قسوة لان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وانتم ما عندكم فى قلوبكم من هذا شئ يذمهم بذلك
ومما ذم من يقول ما توسوس به نفسه وما يوسوس له شيطانه هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا من الجاه والرياسة عليهم وما يحصلونه من المال فأخبر الله تعالى أن لهم الويل
من الله من اجل ذلك هذا كله ذكره الله لنا فى كتابه لنجتنب مثل هذه الصفات ومما
اوصى به عباده مما يحمده أن لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن لم يعمل بوصيته ووصف حاله على
جهة الذم يسمعنا تعالى ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذى ذمه الله به فقال عقيب
هذا القول ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو
محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض كما قال فى حقهم وحق
امثالهم ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا فاخبر ان هؤلاء هم الكافرون حقا
وقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يردون الى اشد
العذاب وما الله بغافل عما يعملون فانه اخبر عن هؤلاء انهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة

فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون كما اشترى اولئك الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين كما اشترى امثالهم العذاب بالمغفرة فعجب الله من صبرهم على النار بقوله
فما اصبرهم على النار فدل على انهم عرفوا الحق وجحدوا مع اليقين كما قال في حق من هذه صفته
في النمل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم يعني الآيات براهين على صدقهم فيما اخبروا به عن الله
ظلما وعلوا واى آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق
وقال في الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وانه من سئل عن علم تعين عليه الجواب عنه وهو يعلمه فكتمه
وهو مما انزله الله الجمه الله بلجام من نار وان الذين كتموا ما انزل الله من الكتاب واشتروا به ثمنا
قليلا اى بكتمانهم لما حصلوه من المال والرياسة بذلك ان اولئك لا خلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم واوصى عباده ايضا فقال لهم ليس البر
أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
في البأساء والضراء وحين البأس فأخبر أن اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون واوصى
ولى الدم ان يعفو ويخلى بين القاتل والمقتول يوم القيامة وأخبر صلى الله عليه وسلم ان حكم
القاتل قودا حكم القاتل اعتداء وهو قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال في صاحب
النسعة اما ان قتله كان مثله فتركه ولم يقتله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف من ولى الدم
واداء اليه باحسان من القاتل الى ولى الدم فمن اعتدى بعد ذلك اى ان قتله بعد ذلك غدرا
وقد رضى بالدية وبما عفا عنه منها فله عذاب أليم وذكر في حق من حضرته الوفاة ان يوصى مما له
التصرف فيه من ماله وهو الثلث للاقربين وهم الذين لا حظ لهم في الميراث وللوالدين وهو
مذهب ابن عباس حتى انه يعصى عنده من لم يوص لوالديه عند الموت بالمعروف وهو ان لا
يتجاوز ثلث ماله وأخبر انه حقا على المتقين واخبر انه من بدله بعد ما سمعه من الموصى فانما
اثمه على الذين يبدلونه من الاولياء والحكام واخبر عن الساعى بالصلح بين الموصى والموصى له
انه لا اثم عليه فهذه كلها وصايا الهية منصوص عليها ومنها أيضا أخبر الحق انه لا يتبع المتشابه
من الكتاب ويتأوله على ما يعطيه نظره الا من في قلبه زيغ اى ميل عن الحق وأخبر انه ما يعلم
تأويله الا الله وان الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومن جعله معطوفا فيكون
الراسخون في العلم من اعلمهم الله بتأويل ما اراد بذلك وأقام الله عذر عباده في قوله زين للناس
حب الشهوات الآيات وأخبر عن الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب
النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وهم الذين اتقوا
أن لهم عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة وأخبر سبحانه ان
الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ان لهم عذابا
أليما وما لهم من ناصرين ينجيهم من ذلك العذاب ونهانا ان نتخذ الكافرين أولياء من دون
المؤمنين في نصرة دينه الا أن نتقى منهم تقاة وانه من فعل ذلك فليس من الله في شئ وقد حذرنا

الله نفسه وقال صلى الله عليه وسلم حين نهانا عن التفكر فى ذات الله لانه ليس كمثله شئ وقال
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم (وصية) الهية فى ذكر من يغبط الله من عباده قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن
الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فأنا منه برئ وهو للذى اشرك (وصية) الهية يقول الله
تعالى ان أغبط أوليائى عندى المؤمن الخفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه واطاعه
فى السر والعلانية وكان غامضا فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على
ذلك ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال عجلت منيته
وقلت بواكيه وقل تراثه (وصية) فى اصلاح ذات البين قال أنس بن مالك بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت
وأمى قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة تعالى فقال أحدهما يارب خذ لى مظلمتى
من أخى فقال اعط أخاك مظلمته قال يارب لم يبق من حسناتى شئ قال يارب فليحمل عنى من
أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم
يحتاج الناس فيه ان يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى
الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا
لاى شهيد هذا قال هذا لمن أعطانى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يارب
قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح
بين المؤمنين يوم القيامة (وصايا الهية من التوراة) روينا من حديث كعب الاحبار انه قال
وجدت فى التوراة اثنتى عشرة كلمة فكتبتها وعلقتها فى عنقى أنظر فيها فى كل يوم اعجابا بها يا ابن
آدم ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت
عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش فى البرية وعزتى وجلالى لا تنال منها الا ما قدرت لك
وأنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفر منى يا ابن آدم ما تنصفنى خلقتك
من تراب ثم من نطفة ولم يعينى خلقك افيعيينى رغيف اسوقه اليك فى حين يا ابن آدم الى وحقى
لك محب فبحقى عليك كن لى محبا يا ابن آدم خلقتك من اجلى وخلقت الاشياء من اجلك فلا تهتك
ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك يا ابن آدم كما لا أطالبك بعمل غد لا تطالبنى برزق غد
يا ابن آدم لى عليك فريضة ولك على رزق ان خنتنى فى فريضتى لم أخنك فى رزقك على ما كان
منك يا ابن آدم لا تخافن فوت الرزق ما دامت خزائنى مملوءة وخزائنى مملوءة لا تنفد أبدا يا ابن آدم
لا تخافن من ذى سلطان ما دام سلطانى باقيا وسلطانى باق لا ينفد أبدا يا ابن آدم لا تأمن مكرى
حتى تجوز على الصراط (وصية) خليلية فى الوجل من الله تعالى لما قال الله تعالى لابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذى أراه منك قال فقال له
ابراهيم يارب وكيف لا أوجل ولا أكون على وجل وآدم أبى كان محله فى القرب منك خلقته
بيديك ونفخت فيه من روحك وأمرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من
جوارك فأوحى اليه يا ابراهيم أما علمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة (وصية) الهية

بما

عما يحجب عن الله فعله أوحى عز وجل الى داود عليه السلام ياداود حذر بنى اسرائيل اكل
الشهوات فأن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عنى (وصية) الهية بذكر الله على كل حال
قال موسى عليه السلام أى رب أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك فقال الله تعالى له أنا
جليس من ذكرنى ومن ذكرنى فأنا معه قال فأى العمل أحب اليك يارب قال تكثر ذكرى على كل
حال (وصية) الهية بقيام الليل يقول الله تعالى اذا نزل فى الثلث الباقى من الليل الى السماء الدنيا
كذب من ادعى محبتى ونام عنى أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه أنا ذا مطلع على احبابى
وقد مثلوا لى بين اعينهم وخاطبونى على المشاهدة وكلمونى بحضور غدا أقر أعينهم فى جنانى
(وصايا مما كلم الله عز وجل بها نبيه موسى عليه الصلاة والسلام وذكرى) ياموسى ادن منى
واعرف قدرى فانى أنا الله ياموسى أتدرى لم كلمتك من بين خلقى واصطفيتك برسالاتى وبكلامى
دون بنى اسرائيل قال لا يارب قال لانى اطلعت على اسرار عبيدى فلم أر قلبا اصفى لودى من
قلبك قال موسى لم خلقتنى يارب ولم اك شيأ قال اردت بك خيرا قال رب من على قال اسكنتك
جنتى فى جوارى مع ملائكتى فتكون هنالك منعما مخلدا ملتذا فرحا مسرورا أبد الآبدين
فقال موسى يارب فما الذى ينبغى لى ان أعمل قال لا يزال لسانك يكون رطبا من ذكرى وقلبك
وجلا من خشيتى وبدنك مشغولا بخدمتى ولا تأمن مكرى ولو ترى رحلك فى الجنة قال موسى
يارب فلم ابتليتنى بفرعون قال انما اصطنعتك لنفسى أخاطب بلسانك بنى اسرائيل فاسمعهم
كلامى وأعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وطرايق الآخرة من اتبعك منهم ومن غيرهم
كائنا من كان ياموسى بلغ بنى اسرائيل وقل لهم انى لما خلقت السموات والارض خلقت لهما
أهلا وسكانا فأهل سمواتى هم الملائكة وخالص عبادى الذين لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون ياموسى بلغ عنى بنى اسرائيل وقل لهم من قبل وصيتى وأوفى بعهدى
ولم يعص رفعته الى رتبة ملائكتى واحللته جنتى معهم وجازيتهم بأحسن ما كانوا يعملون
ياموسى قل لبنى اسرائيل عنى انى لما خلقت الجن والانس والحيوانات الهمتهم مصالح الحياة
الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها الطلب منافعها والهرب من مضارها كل ذلك لما جعلت
لهم من السمع والبصر والفؤاد والتمييز والشعور واجمع فهكذا الهمت انبيائى ورسلى
والخواص من عبادى وعرفتهم أمر المبدا والمعاد والنشأة الاخرى وبينت لهم الطريق وكيفية
الوصول اليها ياموسى قل لبنى اسرائيل يقبلون من الانبياء وصيتى ويعملون بها واضمن لهم
عنى انا اكفيهم كل ما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا اذا أوفوا بعهدى
أوفى بعهدهم كائنا من كان من سائر بنى آدم وألحقهم بأنبيائى وملائكتى فى الدار الآخرة
دار القرار فقال موسى يارب لو خلقتنا فى الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصائبها وبلاياها أليس
كان خيرا لنا قال ياموسى قد فعلت بأبيكم آدم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتى
ولم يوف بعهدى بل عصانى فاخرجته من الجنة فلما تاب واناب وعدته ان اردها اليها وآليت على
نفسى ان لا يدخلها احد من ذريته الا من قبل وصيتى وأوفى بعهدى فلا ينال عهدى الظالمين
ولا يدخل جنتى المتكبرون لانى جعلتها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين ياموسى ادع الى عبادى وذكرهم بآلائى فانهم لا يذكرون شيأ من ذلك الا كان خيرا لهم

سألوا نفعا عاجلا وآجلا يا موسى الويل لمن تفوته جنتي ويا حسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات والارض وزينتها بألوان المحاسن وجعلت نعيم أهلها فسر ورهم وحور وريحانا فلو نظر أهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لم تعجبهم الحياة الدنيا بعدها يا موسى هي مذخورة لاوليائي وعبادي الصالحين تحيتهم يوم يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب (ومن الوصايا الالهية) يا ابن آدم صل اربع ركعات في أول النهار اكفك آخره أخرجه النسائي (توبيخ الهي يتضمن وصية) يقول الله يا ابن آدم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين برديك وللارض منك وئيد يعني صوتا ثم جمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق واني اوان الصدقة (وصية الهية باشفاق) يقول الله يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى (وصية الهية فيها لطف) حدثني بها موسى بن محمد القرطبي بمكة والضياء عبد الوهاب بن سكينة ببغداد عند اجتماعي به برباطه قال يقول الله اذا احدث عبدي ولم يتوضأ فقد جفاني واذا توضأ ولم يصل فقد جفاني واذا صلى ولم يدعني فقد جفاني واذا دعاني ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ولست برب جاف ولست برب جاف (وصية الهية نافعة في طهارة الجوارح) يقول الله يا اخا المرسلين ويا أخا المنذرين يعني سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم (وصية) يبلغها البناء عن ربه عزوجل ان لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب سليمة والسن صادقة وايد نقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا بيتا من بيوتي ولاحد من عبادي عند أحد منهم ظلامة فان العبد ما دام قائما بين يدي يصلي فاني لا أقبل صلاته حتى يرد تلك الظلامة الى أهلها فاذا فعل ذلك فاكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة (وصية) الهية في توبيخ الواثب على الدنيا قال الله تعالى يا ابن آدم رهصتك الدنيا ثلاث رهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك لوثاب (وصية) ملكية بالتواضع أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظر الى جبريل فأومأ اليه جبريل ان تواضع قال فقلت نبيا عبدا فلو قلت نبيا ملكا لسارت الجبال معي ذهبا وفضة (وصية) الهية بتعظيم الاولياء يقول الله تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفي رواية فقد آذنته بحرب وقال أحب عباده عندي صاحب النصيحة وقال تعالى يا ابن آدم خيري اليك نازل وشرك الى صاعد وأنا أتحبب اليك بالنعم وأنت تتبغض الي بالمعاصي وفي كل يوم يأتيني ملك كريم بقبيح فعلك يا ابن آدم ما تراقبني أما تعلم انك بعيني يا ابن آدم في خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرني وسلني أن انزعها من قلبك واعصمك عن معصيتي وأبغضها اليك وأيسر لك طاعتي وأحببها اليك وأزين ذلك في عينك يا ابن آدم انما امرتك ونهيتك لتستعين بي وتعتصم بحبلي لا أن تعصيني وتتولى عني وأعرض عنك أنا الغني عنك وأنت الفقير الي انما خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائي وتتزود منها لئلا تعرض عني وتخلد الى الارض واعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غير ما اخترت لك ولا تكره لقائي فانه من كره لقائي كرهت

لقاءه ومن أحب لقائى أحببت لقاءه (وصية) الهيبة برغبة ورهبة رويناها من حديث محمد بن مسلمة بن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبنى اسرائيل رغبنا كم فى الآخرة فلم ترغبوا وزهدنا كم فى الدنيا فلم تزهدوا وخوفنا كم بالنار فلم تخافوا وشوقناكم الى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا عليكم فلم تبكوا بشر القاتلين بأن لله سيفا لاينام وهو دار جهنم (ومن الوصايا) العارفين بالله لاتثق بمودة من لايحبك الامعصوما من صحبك ووافقك على ماتحب وخالفك فيما تكره فانما يصحب هواه ومن صحب هواه فانما هو طالب راحة الدنيا يامعشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت وأوصانى شيخى رحمه الله أول مادخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لى وقد قلت له اوصنى قبل ان ترانى فاحفظ عنك وصيتك فلا تنظر الى حتى ترى خلعتك على فقال رضى الله عنه هذه همة عالية شريفة ياولدى سد الباب واقطع الاسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فرأى خلعتها على فقال هكذا هكذا والافلا لا ثم قال امح لى ماكتبت وانس ماحفظت واجهل ماعلمت ولا تقف عند ماعرفت وافن دائما ابدا ماعشت واتق به فيما عملت واعتصم به فيما أردت فعملت بها حتى أشرقت على بركتها ثم دخلت عليه فقال اذا فتح لك باب السر فيه فلا تقف معه تحجب عنه وافن عن كل ما يبدو لك منه واياك وافشاء سره فصنه وكن هكذا معه على كل حال لا تحدث معه بما قد علمته فان فى ذلك تضييع الوقت واطلب المزيد كما أمرك فى قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره وأمته وقل رب زدنى علما اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لابى يزيد البسطامى تقرب الى بالذلة والافتقار وقال له اترك نفسك وتعال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا من عصانى ياموسى آليت على نفسى انى لاأتم لمدبر من دونى عملا ياموسى لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيرى ولاقصمن ظهر من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من استأنس بغيرى ولاعرض عمن أحب حبيبا سواى ياموسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت عليهم وان اقبلوا على ادنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى اكتنفتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم هم فى حماى وبى يفتخرون انا مدبر أمورهم وأنا سائس قلوبهم وأنا متولى أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة فى شئ الافى ذكرى فذكرى لاسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لايستأنسون الابى ولايحطون رحال قلوبهم الاعندى ولايستقر بهم القرار فى الايواء الاالى (حكى) فى زمان النبوة الاولى ان بعض من يوحى اليه من المتقدمين فكر فى أمر التكليف والبلوى ولم يتجه له وجه الحكمة فى ذلك وقد أمره الله بالتفكر له واعباده فاخذ يناجى ربه فى خلوته بسره ولسانه فقال يارب خلقتنى ولم تستأمرنى ثم تقبضنى ولا تستشيرنى وأمرتنى ونهيتنى ولم تخيرنى وسلطت على هوى مرديا وشيطانا مغويا وركبت فى نفسى شهوات مركوزة وجعلت بين عينى دنيا مزينة ثم خوفتنى وزجرتنى بوعيد وتهديد وقلت استقم كما أمرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلى واحذر الشيطان أن يغويك والدنيا لاتغرنك وتجنب

شهواتك لاترديك وآمالك وامانيك لاتلهيك واوصيك بابناء جنسك فداراهم ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال فانك مسؤل عنها ان لم تطلبها ومسؤل عنها ان طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يارب بين أمور متضادة وقوى متجاذبة وأحوال متقابلة فلا أدرى كيف أعمل ولا أهتدى اى شئ أصنع وقد تحيرت فى أمورى وضللت عن نجاتى فادركنى يارب وخذ بيدى ودلنى على سبيل نجاتى والا هلكت فأوحى الله عز وجل اليه يا عبدى ما أمرتك بشئ تعاونى فيه ولا نهيتك عن شئ كان يضرنى ان فعلته بل انما أمرتك لتعلم ان لك ربا والها وخالقك ورازقك ومعبودك ومنشئك وحافظك وصاحبك وناصرك ومعينك ولتعلم بانك محتاج فى جميع ما أمرتك الى معاونتى وتوفيقى وهدايتى وتيسيرى وعنايتى ولتعلم ايضا بانك محتاج فى جميع ما نهيتك عنه الى عصمتى وحفظى ورعايتى وانك الى محتاج فى جميع تصرفاتك واحوالك فى جميع أوقاتك من أمور دنياك وآخرتك ليلا ونهارا وانه لا يخفى على من أمورك صغير ولا كبير سرا وعلانية وليتبين لك وتعرف أنك مفتقر ومحتاج الى ولا بد لك منى فعند ذلك لا تعرض عنى ولا تتشاغل عنى ولا تنسانى ولا تشتغل بغيرى بل تكون فى دائم الاوقات فى ذكرى وفى جميع أحوالك وجميع حوائجك تسألنى وفى جميع تصرفاتك تخاطبنى وفى جميع خلواتك تناجينى وتشاهدنى وتراقبنى وتكون منقطعا الى من جميع خلقى ومتصلا بى دونهم وتعلم انى معك حيث ما تكون أراك وان لم ترنى فاذا أردت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت كل شئ وراءك واقبلت الى وحدك فعند ذلك أقربك منى وأوصلك الى وأرفعك عندى وتكون من أوليائى وأصفيائى واهل جنتى فى جوارى مع ملائكتى مكرما مفضلا مسرورا فرحا منعما ملذذا آمنا مبقى سرمدا أبدا دائما فلا تظن بى يا عبدى ظن السوء ولا تتوهم على غير ما يقتضيه كرمى وجودى واذكر سالف انعامى عليك وقديم احسانى اليك وجميل آلائى لديك اذ خلقتك ولم تك شيأ مذكورا فانشأتك سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا حادا وحواس دراكة وقلبا ذكيا وفهما ثاقبا وذهنا صافيا وفكرا لطيفا ولسانا فصيحا وعقلا رصينا وبنية تامة وصورة حسنة واعضاء صحيحة وادوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف فى الافعال والصنائع والاعمال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينك لتنظر الى ملكوتى وترى مجارى الليل والنهار والافلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام والسنين والايام وسخرت لك ما فى البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتحكم فيها تحكم الارباب فلما رأيتك متعديا جائرا باغيا خائنا ظالما طاغيا متجاوزا الحد والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والعدل والانصاف والحق والصواب والخير والمعروف والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وأفضل وأشرف وأعز وأكرم وألذ وأنعم ثم أنت تظن بى ظنون السوء وتتوهم على غير الحق يا عبدى اذا تعذر عليك

فعل

فعل شئ مما امرتك به فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله واذا أصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول أهل صفوتي ومودتي واذا زلت بك القدم في معصيتي فقل ما قال صفيي آدم وزوجته ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين واذا اشكل عليك أمر وأهمك رأي اواردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم واذا أصابتك مصيبة فقل كما علمتك فيما أنزلته عليك من قول يعقوب انما أشكوا بثي وحزني الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون واذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه الصلاة والسلام هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين واذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام أو صاحبته وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربي ان ربي غفور رحيم واذا ابتلاك الله ببلية فافعل ما ذكر الله عن داود عليه الصلاة والسلام فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب واذا رأيت العصاة من خلق الله والخاطئين من عباده ولم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم واذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال محمد صلى الله عليه وسلم وأنصاره ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين واذا خفت عواقب الامور ولم تدر بماذا يختم لك فقل كما يقول الاصفياء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد (وصية) في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال بن ابي بردة في يوم حار وبلال في خيشة وعنده الثلج فقال بلال يا ابا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا قال ان بيتك اطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه قال فما تقول في القدر قال على جيرانك أهل القبور فتفكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا وكل يقول انك قد ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لا تظلم أحدا ولا تحتاج الى دعائي ومن كلام الحسن البصري مالي أرى رجالا ولا ارى عقولا أرى اناسا ولا ارى أنيسا دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا ومن كلامه ايضا رضي الله عنه عجبا لقوم امروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس اولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وبذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحالها وبالها وبقيت الايام قلائد في الاعناق انكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون اتنتظرون المعاينة فكأن قد جاءتكم ومن كلام عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا

يطول عليكم الامد فتقسو قلوبكم فوالله ما بسط امل من لا يدرى اعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسى بعد صباحه ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغترا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من أمن من الاهوال يوم القيامة فامامن لا يداوى كلما اصابه جرح من ناحية أخرى أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى لقد عنيتم بامر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال الذابت ولو عنيت به الارض لانشقت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى أحدهما ومن وصاياه فى مواعظه رضى الله عنه ان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيأ من أموركم سدى ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله عز وجل وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض فاشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بامن الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله تعالى قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبوه فى صدع من الارض ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وايم الله انى لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند أحد من الذنوب ما اعلم عندى وما يبلغنى عن احد منكم حاجة الا أحببت ان اسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغنى ان أحدا منكم لا يسعه ما عنده الا وددت انه يمكننى تغييره حتى يستوى عيشنا وعيشه وايم الله لو اردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان منى به ذلولا عالما باسبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة حث فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس (وصية) وعليك بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحواله واقواله وافعاله الا ما نص عليه انه مختص به مما لا يجوز لنا ان نفعله أو خاطب به أحدا من الناس ان يفعله ونهى غيره عن ذلك بزق رجل فى النيل بحضور ذى النون المصرى فقال تعست يا بغيض تبزق على نعم الله وكان ذو النون فى ذلك الوقت فى مشاهدة النعم الالهية التى اخرجها اليها فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به وكان شيخنا أبو مدين وقع بينه وبين ابى الحسن بن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجالسه فانقطع عن حضور مجلسه لاجل ذلك فاستدعاه الشيخ وقال له يا أبا الحسن ما شأنك انقطعت ان شيطانى خاصم شيطانك ونحن على ودنا كما كنا ما تغيرنا ولا ندخل أنفسنا بينهما فتذكر ابو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله ورجع الى حضور مجلسه (وصية) بحكاية اعتل رجل من اخوان ذى النون فكتب اليه ان يدعو له فكتب اليه ذو النون سألتنى ان أدعو الله لك ان يزيل عنك النعم * واعلم يا أخى ان العلة مجازاة يأنس بها اهل الصفاء والهمم والضياء فى الحياة ذكر لك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهم على امره فليكن معك يا أخى حياء يمنعك عن الشكوى والسلام وقال بعضهم كتبت الى تسألنى عن حالى فما عسيت ان اخبرك به من حال وأنا بين خلال موبقات ابكانى منهن اربع حب عينى للنظر ولسانى للفضول وقلبى للرياسة واجابتى ابليس عدو الله فيما يكره الله واقلقنى منها اربع عين لا تبكى

من

من الذنوب المتقنه وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة وعقل وهن فهمه فى محبة الدنيا ومعرفة كلما اقلبتها وجدتنى بالله أجهل واضنانى منها اربع انى عدمت خير خصال الايمان الحياء وعدمت خير زاد الآخرة التقوى وفنيت أيامى بمحبة الدنيا وتضييعى قلبا لا اقتنى مثله أبدا وودعه انسان فقال له قل لابى يزيد الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخى ذى النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح فى المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئاله هذا كلام لا تبلغه أحوالنا وكان العلماء يكتب بعضهم الى بعض بثلاث من احسن الله سريرته أحسن الله علانيته ومن احسن آخرته أحسن الله له أمر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس وكتب رجل الى عالم ما الذى اكسبك علمك من ربك وما أفادك فى نفسك ودينك فكتب اليه العالم أثبت العلم الحجة وقطع عود الشك والشبهة وشغلت ايام عمرى بطلبه ولم أدرك منه ما فاتنى فكتب اليه الرجل العلم نور صاحبه ودليل على حظه ووسيلة الى درجة السعداء فكتب اليه العالم ابليت اليه فى طلبه جدة الشباب فادركنى حين علمت الضعف عن العمل به ولو اقتصرت منه على القليل كان لى فيه مرشدا الى السبيل وكان شيخنا ابو عبد الله المجاهد وشيخنا تلميذه أبو عبد الله ابن قسوم نائبه فى التدريس والامامة لا يبرحان الا والورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما من العلم رغبة ان يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم (وصية) دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالفضل والادب فقال له عبد الملك بن مروان تكلم قال له بم أتكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه الا ما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان للناس فى القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها الا من ارضى الله بسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال لا جرم والله لاجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عينى ما عشت أبدا (وصية) مشفق ناصح عند أمير صالح لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا أرسل الى الحسن والشعبى فامر لهما ببيت فكانا فيه شهرا او نحوه ثم ان الخصى غدا عليهما ذات يوم فقال ان الامير داخل عليكما فجاء عمر متوكئا على عصى له فسلم ثم جلس معظما لهما فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الى كتبا أعرف ان فى انفاذها الهلاك فان أطعته عصيت الله وان عصيته اطعت الله فهل تريان لى فى متابعتى اياه فرجا فقال الحسن للشعبى يا أبا عمرو اجب الامير فتكلم الشعبى بكلام يريد به ابقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال ايها الامير قد قال الشعبى ما قد سمعت قال ما تقول أنت قال اقول يا عمر بن هبيرة يوشك ان ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمر بن هبيرة أن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله ان أطعته وعصيت الله يا عمر بن هبيرة لا تأمن ان ينظر الله اليك على أقبح ما تعمل فى طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الامة كانوا عن الدنيا وهى مقبلة أشد ادبارا من اقبالكم عليها وهى مدبرة يا عمر بن هبيرة انى أخوفك مقاما خوفكه الله فقال ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد يا عمر بن هبيرة ان تك مع الله فى طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وان تك

مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله اليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل اليهما باذنهما وبجوائزهما فاكثر جائزة الحسن ونقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي الى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم ان يؤثر الله على خلقه فليفعل فو الذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيأ فجهلته ولكني اردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه قال وكتبت الى عز الدين كيكاووس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به الى من انطاكية وكنت مقيما بملطية

كتبت كتابي والدموع تسيل ... ومالي الى ما ارتضيه سبيل
اريد أرى دين النبي محمد ... يقام ودين المبطلين يزول
فلم ارا لا الزور يعلو وأهله ... يعزون والدين القويم ذليل
فيا عز دين الله سمعا لناصح ... شفيق فنصاح الملوك قليل
وحاذر بتأييد الاله بطانة ... تشير بأمر ما عليه دليل
ليحمى بيت المال والبيت ساقط ... فجد وتوكل فالاله كفيل

(وصية) بمراقبة الالفاظ المسموعة بلغني ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة اخذ اقطاع امير كبير كان اقطعه اياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولى يزيد بن عبد الملك جاء الامير اليه فقال له ان أخاك سليمان امير المؤمنين والوليد اقطعاني شيأ اقطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاريد منك ان ترده على فقال لا افعل قال ولم قال لان الحق فيما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لان اخوى احسنا اليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز اساء اليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت ان عمر آثر الله على هواه فيك وان سليمان بن عبد الملك والوليد آثرا هواهما على حق الله فو الله لارأيتهما ابدا وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولاة الامور (وصية) في موعظة قال سعيد بن سليمان كنت بمكة والى جانبي عبد الله بن عبد العزيز العمرى وقد حج هرون الرشيد فقال له انسان يا أبا عبد الله هوذا أمير المؤمنين يسعى وقد اخلى له المسعى قال العمرى للرجل لا جزاك الله عنى خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فاقبل هرون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هرون فلما نظر اليه قال لبيك يا عم قال ارق الصفا فلما رقاها قال ارم بطرفك الى البيت قال هرون قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هرون وجلس وجعل يعطونه منديلا منديلا للدموع فقال العمرى وأخرى اقولها قال قل يا عم قال والله ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن اسرف في مال المسلمين ثم مضى وهرون يبكى قال البغوى فبلغني ان هرون الرشيد كان يقول انى لاحب ان أحج كل سنة ما يمنعني الا رجل من ولد عمر يسمعني ما اكره (وصية نبوية) في موعظة الهية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم نرزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وانت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع (وصية) حج أمير المؤمنين

ابو جعفر المنصور فبينما هو يطوف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انا نشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم أرسل الى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك تذكر قال ان أمنتني يا أمير المؤمنين اعلمتك بالامور من أصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل قال فانت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم سلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها وأمرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت ان لا يحجبوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فأتمروا ان لا يصل اليك من علم أخبار الناس الا ما احبوه ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم ليصلوا الى ظلم من دونهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا بذلك عمالك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو والمقدرة والاموال من رعيتك ليصلوا الى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان أراد رفع قصته اليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مصالحهم فان جاء ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فاذا جهد وخرج ظهرت لك وصرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف أحتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت اليهم فهربوا مني فقال خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم انهم يأتونك ويساعدونك على صلاح الامة ثم أذن بالصلاة فقام يصلي وعاد الى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده (وصاية نبوية) رويناها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وادرك من الآخرة ما يريد (وصية منظومة من ذي علم في الاعتذار)

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

(وصية الهية) يقول الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتنى شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى وقال انفق انفق عليك أنا مع عبدى اذا ذكرنى وتحركت بى شفتاه لا اجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين ان خافنى فى الدنيا لم يخف فى الآخرة وان امننى فى الدنيا لم يأمن فى الآخرة أين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى أنا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا دعانى يقول الله لاهون أهل النار عذابا لوان لك ما فى الارض من شئ كنت تفتدى به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيأ فابيت الا الشرك الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما أدخلته النار يقول الله لموسى ان هذا دين أرتضيه لنفسى لا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه ياموسى انك لن تتقرب الى بشئ احب الى من الرضا بقضائى ولن تعمل عملا احبط لحسناتك من التطرق أمورك ياموسى لا تتضرع الى اهل الدنيا فاسخط عليك ولا تجد بدينك لدنيا فاغلق عليك ابواب رحمتى ياموسى قل للمؤمنين التائبين ابشروا وقل للمؤمنين المخبتين اخبتوا وأحسنوا اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من رجا غيرى لم يعرفنى ومن لم يعرفنى لم يعبدنى ومن لم يعبدنى فقد استوجب سخطى ومن خاف غيرى سلبت به نقمتى ياموسى خف ثلاثة خفنى وخف نفسك وخف من لا يخافنى اى يقول خذ حذرك من هؤلاء يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى وفوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال آمين يقول الله قد أجبت الاخلاص سر من أسرارى استودعته قلب من أحببت من عبادى اذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا يعنى عينيه لم يكن له جزاء عندى الا الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان رجال يطلبون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضان من اللين السنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبى يغترون ام على يجترؤن فبى حلفت لاتيحن على أولئك منهم فتنة تدع الحكيم منهم حيران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بابن آدم كانه بذج فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى له اعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعنى آتك به فاذا به عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار يا ابن آدم تفرغ لعبادتى املأ صدرك غنى وأسد فقرك والا تفعل املأ يديك شغلا ولم اسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقى من اجلك لزهدت فى طول ما ترجو من املك وقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت الزيادة فى عملك وانما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم واسلمك الاهل والحشم وانصرف عنك الحبيب واسلمك الغريب فلا أنت

الى اهلك عائد ولا فى عملك زائد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال الله تعالى انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل بها على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلؤه بعزتى واستحفظه ملائكتى اجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة علما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة ياموسى انى اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكى فلا تترك طاعتى ومالم تعلم ان خزائنى نفدت فلا تهتم برزقك ومالم تعلم ان عدوك قد مات فلا تأمن مخافته ولا تدع محاربته ومالم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين ومالم تدخل جنتى فلا تأمن مكرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب علمنى شيأ أذكرك به وادعوك به قال ياموسى قل لا اله الا الله قال موسى يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا أنت انما أريد شيأ تخصنى به قال ياموسى لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يامحمد اما يرضيك انه لا يصلى عليك أحد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد الا سلمت عليه عشرا وقال الله وجبت محبتى للمتحابين فىّ وللمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ والمتزاورين فىّ يقول الله عز وجل يادنيا اخدمى من خدمنى وأتعبى من خدمك وقال الله ان عبدا اصححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة اعوام لا يفد الى لمحروم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له اتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندى حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فيوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقفون يعنى الملائكة بين يدى الله ويشهدون يعنى للعبد بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه انه لم يردنى بهذا العمل واراد به غيرى فعليه لعنتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم أعلمك ما انزلته على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل واطراف النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له انما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم أوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله فيم قتلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله له بل اردت أن يقال فلان جرئ

فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة أبي هريرة ثم قال يا ابا هريرة أولئك الثلاثة اول من تسعر بهم النار يوم القيامة فكان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه ويتلو قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

كم تمنيت فأحسنت المقال ... وفعلت الخير سهوا ليقال
واذا واسيت يوما سائلا ... اطلب الشكر عليها ليقال
واذا أقتل يوما كافرا ... اطلب الذكر عليه ليقال
واذا ما صمت يوما صائما ... أشتكي الجوع عشيا ليقال
واذا صليت والناس معي ... اتأنى في صلاتي ليقال
وانا في خلوتي انقرها ... حيث لا اخشى عليها ان يقال
على عجب وصنع وريا ... يا الهامن عثرات لا تقال
فاهجروني واطردوني عنكم ... ان اعمالي واوزاري ثقال
نسأل الله تعالى توبة ... خالص الصدق له لا ليقال

(وصية) اعتبار لاحد الابرار بلغني ان عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر واصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض أصحابه يا امير المؤمنين جنازة انت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال نعم نادانى القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز الا تسألني ماصنعت بالاحبة قلت بلى قال أحرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم واكلت اللحم قال الا تسألني ماصنعت بالاوصال قلت بلى قال نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين من الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكا عمر ثم قال الا ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها فالمغرور من اغتر بها اين سكانها الذين بنوا امدائنها وشقوا أنهارها وغرسوا أشجارها واقاموا فيها اياما يسيرة غرتهم بصحتهم فاغتروا بنشاطهم فركبوا المعاصي انهم كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ماذا صنع التراب بابدانهم والرمل باجسادهم والديدان بعظامهم واوصالهم كانوا في الدنيا على اسرة ممهدة وفرش منضودة بين خدم يخدمون واهل يكرمون وجيران يعضدون فاذا مررت فنادهم ان كنت مناديا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم واسأل غنيهم ما بقي من غناه واسأل فقيرهم ما بقي من فقره واسألهم عن الالسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا بها ينظرون واسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ماصنع بها الديدان محت الالوان واكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وابانت الاحشاء ومزقت الاشلاء وأين حجابهم ونوابهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنونهم والله ما فرشوا فراشا ولا وضعوا هنا لك متكأ ولا غرسوا لهم شجرا ولا انزلوهم من اللحد قرارا اليسوا في منازل الخلوات والفلوات اليس الليل والنهار عليهم سواء اليس هم في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم

و بين العمل وفارقوا الاحبة فكم من ناعم وناعمة اصبحوا ووجوههم بالية واجسادهم من اعناقهم نائية واوصالهم ممزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلأت الافواه دما وصديدا ودبت دواب الارض في اجسادهم ففرقت اعضاءهم ثم لم يلبثوا والله الا يسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة الى المضايق وقد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق أبناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناضر فيه المتنعم بلذته ياساكن القبر غدا ماالذي غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته قد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلظى عطشا يتقلب في سكرات الموت وغمراته جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء من الامر الاجل مالا يمتنع منه هيهات يامغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يامكفن الميت وحامله يامخليه في القبر وراجعا عنه ليت شعري كيف كنت على خشونة الثرى ليت شعري بأى خديك يبدأ البلى وأى عينيك سالت أولا يامجاور الهلكات صرت في محل الموتى ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي ثم تمثل ناظما

تسر بما يفنى وتشغل بالمنى * كما اغتر باللذات في النوم حالم
نهارك يامغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيأ سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك الا جمعة ثم مات رضي الله تعالى عنه ومن نظمنا في ذلك

شاب فوداى وشب الامل * ومضى العمر وجاء الاجل
عسكر الموت انما منتظر * فاذا اصرنا اليهم رحلوا
ليت شعرى ليت شعرى هل دروا * انني بعدهم منتقل
في فنون اللهو افنى طربا * غافلا عما اليه انتقل

ولنا في هذا المعنى أيضا

ضحت لنا آرامنا الآراما * فكأن ذاك العيش كان مناما
ياواقفين على القبور تعجبوا * من قائمين عدوا به ونياما
تحت التراب موسدين اكفهم * قد عاينوا الحسنات والاجراما
لايوقظون فيخبرون بما رأوا * لابد من يوم تكون قياما

ورأيت على قبر ابياتا وهي على لسان صاحبه

ياأيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل
ماأنا وحدى كانقلت تروا * كل الى مثله سينتقل

ورأيت أيضا مكتوبا على قبر

يا من بدنياه اشتغل * وغره طول الامل
ولم يزل في غفلة * حتى دنا منه الاجل
الموت يأتي بغتة * والقبر صندوق العمل

ورأيت مكتوبا على قبر أم ابن الشبلي وكان ابنها من أصدقائي وقد علاه وشيده وأنفق على بنائه مالا كثيرا فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال وهي

الشبلي

أرى أهل القصور اذا توفوا * بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى في القبور
فان يكن التفاضل في ذراها * فان العدل منها في القعور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم * لما علموا الغني من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالي * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملابس ثوب صوف * ولا البدن المنعم في الحرير
اذا مامات هذا ثم هذا * فما فضل الغني على الفقير

وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر

ولقد نظرت كما نظرت * ولقد نظرت فما اعتبرت
فانظر لنفسك سيدي * قبل الحصول كما حصلت

(وصية) سنية من ذوي همة علية

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذلك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون

وفي هذا المعنى قال أبو حازم الاعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة ما مالك يا أبا حازم فقال الرضا عن الله والغنى عن الناس

للناس مال ولي مالان مالهما * اذا تحارس أهل المال حراس
مالي الرضا بالذي أصبحت أملكه * ومالي اليأس مما يملك الناس

قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولي البحرين ما طعامك يا أبا حازم قال الخبز والزيت قال أفلا تسأمهما قال اذا سأمتهما تركتهما حتى اشتهيهما * (وصية) الهية مذكرة ما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود
فانك لا تدري بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لا تبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

(وصية) من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

(وصية) مجنون عاقل قالها عند خليفة غافل حج هرون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث فقعد يستريح فى ظل ميل فمر به بهلول المجنون وكان فى الركب فقال له يا أمير المؤمنين

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
الا كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

(وصية) حكيم فى صفة الحليم قيل لخالد بن صفوان أى الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زللى ويسد خللى ويقيل عثرتى * وكتب رجل الى صديق له انى وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة * وبتنا ليلة عند أبى الحسن بن أبى عمرو بن الطفيل باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان كثيرا ما يحتشمنى ويلزم الادب بحضورى وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر بن سام وأبو الحكم بن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبى الانبساط ولزموا الادب والسكون فأردت أن أعمل الحيلة فى مباسطتهم فسألنى صاحب المنزل أن يقف على شئ من كلامنا فوجدت طريقا الى ما كان فى نفسى من مباسطتهم فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الارشاد فى خرق الادب المعتاد فان شئت عرضت عليك فصلا من فصوله فقال لى اشتهى ذلك فمددت رجلى فى حجره وقلت له كبسنى ففهم عنى ما قصدت وفهمت الجماعة فانبسطوا وزال عنهم ما كان بهم من الانقباض والوحشة وبتنا بأنعم ليلة فى مباسطة دينية * (وصية) افصاح بغالب الاحوال عمن يعد من الابدال قال الحسن البصرى ما أعطى رجل شيأ من الدنيا الا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل سيئ الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه (وصية) يا ولى راقب ايمانك وأضف الى حسن صورته زينة العلم فاذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن فاذا أعجبك فاضف اليه زينة العمل بالعلم فتزيد حسنا الى حسن فاذا تعشقت بصورة العمل لما ترى من حسنها ربما أداك ذلك الى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقد قيل ما أضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم واذا سبك انسان فانظر فيما سبك به فان كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فيما قال الا حقا ولم نفسك وأزل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهر منه فقد بالغ فى نصحك وان لم يقصده ولكن الله انطقه فارع له ذلك وان سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيرا يحذرك بما ذكره أن تذكره الا تتصف به فيما تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فان صدق فيما قال فقل غفر الله لى ولك وللمسلمين وان كذب فيما قال فقل غفر الله لك فقد نبهتنى على أمر ربما ولم تنبهنى وقعت فيه وأنشده

هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

كانت لى كلمة مسموعة عند بعض الملوك وهو الملك الظاهر غازى صاحب مدينة حلب رحمه الله

ابن الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن ايوب فرفعت اليه من حوائج الناس فى
مجلس واحد وكان جائزا يارق مائة وثمان عشرة حاجة فقضاها كلها وكان منها انى كلمته فى رجل
أظهر سره وقدح فى ملكه وكان من جملة بطانته وعزم على قتله وأوصى به نائبه فى القاهرة بدر الدين
ايدمر وأن يخفى أمره حتى لا يصل الى حديثه فوصلنى حديثه فلما كلمته فى شأنه أطرق وقال حتى
أعرف سيدى ذنب هذا المذكور وأنه من الذنوب التى لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا
تخيلت انك همة الملوك وأنك سلطان والله ما أعلم فى العالم ذنبا يقاوم عفوى وأنا واحد من
رعيتك فكيف يقاوم ذنب رجل عفوك فى غير حد من حدود الله انك لدنىء الهمة فخجل وسرحه
وعفا عنه وقال جزاك الله خيرا من جليس مثلك من مجالس الملوك وبعد ذلك المجلس ما رفعت
اليه حاجة الا سارع فى قضائها من فوره من غير توقف كائنة ما كانت * يا ولى احبس نفسك
عن القليل من الذم تأمن كثيره فان النفس فيها الحاجة اذا نوزعت صدعت واذا اسكنت عنها
انقمعت قال الاحنف بن قيس فى هذا المعنى من لم يصبر على كلمة اسمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته
مخافة ما هو أشد منه يا ولى والله ما عاقبت أحدا يجب على أدبه فى حال غضبى ولا امتلائى بغيظى
فاذا ذهبت عنى حالة الغضب والغيظ ورأيت المصلحة له فى الادب أدبته وأما ما يرجع الى
فأعفو عنه عن طيب نفس وعدم اقامة على دغل وحقد وأبذل جهدى فى ايصال الخير اليه
وأسارع فى قضاء حوائجه وما أدرى انى أقرضت أحدا قرضا وفى نفسى انى أطلبه منه فلا
أطلبه فان جاء به وأرى حاجتى اليه آخذه منه وان علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته الى
ميسرة هذا فيما يختص بنفسى وحكم الجار الاقرب حكم العيال له حق يطالبه أنا مأمور بايصاله
اليه اذا قدرت عليه يا ولى اعلم أن الحاكم لا بد اذا أرضى أحد الخصمين أن يسخط الآخر وأنت
حاكم والخصمان فى مجلس قلبك الملك والشيطان فأرض الملك وأسخط الشيطان فانه يقول
للانسان اكفر فاذا كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين واعلم أن الدين أقوى
جنة وأحصن والعدل أقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فانه يقاتل
هواه فيه ولا سيما ان كان المبطل حميمه وصاحبه واذا أردت أن لا تخاف أحدا فلا تخف أحدا
تأمن من كل شىء اذا أمن منك كل شىء مررت فى سفرى فى زمان جاهليتى ومعى والدى وأنا ما بين
قرمونة وباغة من بلاد الاندلس واذا بقطيع حمر وحش ترعى وكنت مولعا بصيدها وكان غلمانى
على بعد منى فتفكرت فى نفسى وجعلت فى قلبى انى لا أوذى واحدا منها بصيد وعندما أبصرها
الحصان الذى أنا راكبه هش اليها فسكنته عنها ورمحى بيدى الى أن وصلت اليها ودخلت بينها
وربما مر سنان الرمح بأسنمة بعضها وهى فى المرعى فوالله ما رفعت رؤسها حتى جزتها ثم أعقبنى
الغلمان ففرت الحمر أمامهم وما عرفت سبب ذلك الى أن رجعت الى هذا الطريق أعنى طريق
الله فحينئذ علمت من نظرى فى المعاملة ما كان السبب وهو ما ذكرناه فسرى الامان فى نفوسهم
الذى كان فى نفسى لهم فكف عن ظالمك واعدل فى حكمك ينصرك الحق ويطاعك الخلق
وتصفو لك النعم وترتفع عنك التهم فيطيب عيشك ويسكن جاشك وملكت القلوب
وأمنت محاربة الاعداء وأخفى ودك فى نفسه من أظهر لك العداوة وفى حسده لحسد قام به فهو
حبيب فى صورة بغيض *(ومن منثور الحكم والوصايا)* قال بعضهم العدل ميزان البارى

سبحانه ولذلك هو مبرأ من كل زيغ وميل * وقال بعضهم في وصية ملك اذا حسنت سيرته
وصلحت سريرته صير رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة
زكية وخصلة رضية في مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وان
أول الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير ويعوّدها الشر ويكسبها الآثام ويلبسها الملام
ليعظم وزرها ويقبح ذكرها * وقال بعضهم من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس
أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم اصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعا لك أحسن
العظات ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك من رضي عن نفسه سخط الناس عليه من
ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم خير الآداب ما حصل لك ثمره وظهر
عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره شيطان ليكن مرجعك الى
الحق ومنزعك الى الصدق فان الحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم الناس
منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته ان العدل ميزان الله وضعه
الله للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه استغن عن الناس
بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم * ودخلت على
بعض الصالحين بسبتة على بحر الزقاق وكان قد جرى بيني وبين السلطان من الكلام ما يوجب وحر
الصدر ويضع من القدر فوصل اليه الخبر فلما أبصرني قال لي يا أخي ذل من ليس له ظالم يعضده
فقلت له وضل من ليس له عالم يرشده فقال يا أخي الرفق الرفق فقلت له ما دام رأس المال محفوظا
أعني الدين فقال صدقت وسكت عني * لا تمازح من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب مجة
تأتي على مهجة وفرصة تؤدي الى غصة واياك واللجاج فانه يوغر القلوب ويفتح الحروب
عي تسلم به خير من نطق تندم عليه واقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويملك حاجتك
واياك وفضوله فانه يزل القدم ويورث الندم عي يزري بك خير من براعة تأتي عليك (وصية
نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر
وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته
يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك
ولست بلاحق ما زوي عنك ولا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل
لا انتقال عنه * (ومن الوصايا النبوية أيضا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب
الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عنه عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال
منتهاه * ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل
رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وان السعيد من اختار باقية
يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو الآن في يديه قبل أن يخلفه
لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره (ومنها أيضا) قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأن الموت على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذين نشيع من
الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم
نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن شغله

عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه فى غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة (ومن مواعظه صلى الله عليه وسلم) قوله ياقيس يريد قيس بن عاصم الفهرى ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شئ حسيبا وعلى كل شئ رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان لكل أجل كتابا لابد ياقيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريما أكرمك وان كان لئيما أسلمك ثم لايحشر الا معك ولاتبعث الا معه ولاتسئل الا عنه فلاتجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تأنس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك *(ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم) ما قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا ياأيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور (ومنها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم) قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لايدرى ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقى لايدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذى نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب ولابعد الدنيا دار الا الجنة أو النار *(ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى خصال الايمان) ما حدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى بالمسجد الازهر بعين الخيل من مدينة فاس سنة احدى وتسعين وخمسمائة من لفظه وأنا اسمع وأسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معنعنا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكمل عبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله (وصية نبوية محمدية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخير فى العيش الا لعالم ناطق أو مستمع واع ياأيها الناس انكم فى زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو أوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما خلف

ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه (وصية نبوية بتذكرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس يا أيها الناس انه من خاف البيوت أدلج ومن ادلج في السير وصل وانما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم ان نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله (وصية فيها بشرى للمنقطعين الى الله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه * (وصية نبوية خبرية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم ان اللسان أملك شيء للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله أو امرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو اصلاحا بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم فمن اراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله (وصية نبوية أيضا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضي الله عنه ما أنصف احد الدنيا ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

هذا انما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة وقد ذم الله ذلك * (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم ورضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم ان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه (وصية بتذكرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فأجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القنوع لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب (وصية بذكرى لبيب واعتبار) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما رأيت المأخوذين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا وأنفق قصدا وقال صدقا وملك دواعي شهواته ولم تملكه وعصى امرة نفسه فلم تهلكه (وصية وبيان) قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراؤا الناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ايها الناس ان الاشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه الى الله أيها الناس الا انبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الناس يوم القيامة من احدى ثلاث اما من شبهة فى الدين ارتكبوها أو شهوة للذة آثروها أو غضبة لحمية أعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم غضبة فادرؤها بالعفو انه ينادى مناد يوم القيامة من له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ألم تر الى قوله عز وجل فمن عفى وأصلح فأجره على الله (وصية فيها تذكرة غافل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وانت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وانت تفرح انت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع (وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله من عباده) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون * (وصية أيضا نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا اكثر منكم بسطة واعظم سطوة ازعجوا عنها اسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم اوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا انفسكم بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على بغتة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغنى الندم وقد جف القلم * (وصية بموعظة وذكرى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك فى الموتى واذا اصبحت فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا * (وصية نبوية نافعة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد بلغ فى الاعذار من تقدم فى الانذار * (وصية نبوية بما ينبغى ان يقبل عليه ويعرض عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته

انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وادرك من الآخرة ما يريد (وصية نبوية فيما ينبغي ان يترك من الفضول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقساوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياك واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة (وصية نبوية بما يرجى ويتقى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو خير يرجى او شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة اظل اقبالها فسعى لها ودنيا أزف نفادها فاعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا تنقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضي فيها شهوته ان العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف ان رضا الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه او حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومنقلبه (وصية نبوية في التحذير عن المكر والخداع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخدعة فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب وصر حالب فعلام تعرجون وماذا تنتظرون فكأنكم والله بما قد اصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن وما تصيرون اليه من الآخرة كأن لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم *(وصية نبوية في ذم انبساط الامل ونسيان الاجل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس بسط الامل متقدم حلول الاجل والمعاد مضمار العمل و مغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه باهداب بردي هذا وما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغني الندم *(وصية نبوية وتعريف)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة اطباق أما الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الى الآخرة فاولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من اطيب سبيله وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضف اسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وأن يضعه في غير وجهه وان يمنعه من حقه وان يكون خازنا له الى حين موته فاولئك

الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل
وحرم ومنعه مما افترض اووجب ان أنفقوه انفقوه اسرافا وبدارا وان امسكوه أمسكوه بخلا
واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم * (وصية نبوية
في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف
اليقين أن ترضى الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على مالم يؤتك الله ان
رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ان الله تبارك اسمه جعل الروح والفرح
في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط انك لم تدع شيأ تقربا الى الله الا أجزل لك
الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضي عنه ولا ينقطع فيها عقاب
المسخوط عليه * (وصية نبوية تحرض على أخلاق سنية مرضية) * قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ليس شئ يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شئ يقربكم من الجنة الا وقد
دللتكم عليه ان روح القدس نفث في روعي انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا
في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال
ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه
فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله (وصية
نبوية مفصلة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت
عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من ايدي الاشقياء واسعد الناس بها ارغبهم عنها
واشقاهم بها ارغبهم فيها هي الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن اطاعها والجائرة لمن انقاد لها
والفائز من اعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته
واخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة
ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها
أو نار لا ينفك عذابها (وصية نبوية) في الاهبة للرحلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا
فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان
وراءكم عقبة كؤد لا يقطعها الا المخفون أيها الناس ان بين يدي الساعة أمورا شدادا
وأهوالا عظاما وزمانا صعبا تملك فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد فيه الآمرون
بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فأعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا
الى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم
(وصية نبوية وترغيب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغب فيما عند الله يحبك الله
وازهد فيما في أيدي الناس تحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة
ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله
ايصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ
من الدنيا وثبوا عليه (وصية نبوية تحرض على صفات سنية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح
لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا

لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطى ويبتلى ليجزى وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها الكريه آجلها ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين (وصية نبوية) بما يرضى الله من الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا لم تكن وكان الآخرة لم تزل أيها الناس ان من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه مادام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفد اجله فينقطع عمله (وصية أيضا نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة الا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى الآخرة الا من يحب وان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا ان شر ما تخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما لاحد خير من دنيا ولا آخرة (وصية نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤذن بالرحيل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه فى كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وجاء أجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمهناة له والتبعة على فاحذروا ان يحل بكم مثل ما حل بى (وصية) من زاهد تحوى على فوائد روينا عن الشبلى رحمه الله انه قال فى وصيته ان اردت أن تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهى الدنيا وان أردت ان تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى اردت ان تنظر ما أنت فانظر الى ما يخرج منك فى دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز له ان يتطاول او يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كان همته ما يدخل فى جوفه فقيمته ما يخرج منه وكتب ابراهيم بن ادهم الى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانى اوصيك بتقوى الله الذى لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى الا به فانه من استغنى عز وشبع وروى وانتقل عندما ابصر قلبه عما ابصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فليرض بالحلال الصافى منها الا ما لا بد منه

من كسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته اغلظ ما يجده واخشنه والسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وروى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يجىء اليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة آلاف درهم فاستخشنها ثم يجىء اليه فى خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم فاسترقه وقال عسى أخشن من هذا فانظر يا أخى اين هذا من ذاك رضى الله عنه مثل هذا ينبغى أن يلى امور عباد الله وكتب ابن السماك الى اخ له وقد سأله ان يصف له الدنيا اما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملاها آفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عقاب (وصية مختارة باجارة من استجار) كتب الينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته ان الله تعالى نادى موسى بن عمران يا ابن عمران لا تخيب من قصدك واجر من استجار بك قال فبينما موسى عليه الصلاة والسلام فى سياحته اذا بجارح يطرد حماما فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرا به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران انى قاصدك فلا تخيبنى ولا تحل بينى وبين رزقى وناداه الحمام يا ابن عمران انى أنا مستجير بك فاجرنى فقال موسى ما اسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع من فخذه قطعة للجارح وقالها وحفظ ما عهد اليه فيهما فقالا له يا ابن عمران لا تعجل أنا رسولا ربك ارسلنا اليك ليرى صحة ما عهد اليك

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تعقل فما أنت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما انت عليه مسؤل غدا واياك والفضول فان حسابها يطول ولابن ادمة الليثى

الى علمت وخير العلم انفعه * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
اسعى له فيعيينى تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعنينى
وان رزق امرئ غيرى سيبلغه * لابد لابد ان يجتازه دونى

(وصية) تتضمن علامة باقتراب القيامة قال على بن ابى طالب رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق واماتوا الصلاة واكثروا القذف واستحلوا الكذب واخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وعظموا ارباب الاموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وأتمن الخائن وخون الامين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة هذا حديث حسن (وصية) بالتأهب للموت بموعظة فى رؤيا كان أمير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائما فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال

لقد رأيت في منامي عجبا قال ما رأيت جعلني الله فداءك قال رأيت كان آتيا أتاني فهينم بشيء لم افهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشيء ثم عاودني بقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأني بهذا القصر قد باد اهله * وعرى منه اهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما احسبني يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر اجلي ومالي غير ربي ثم قال اجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيء لنا آلة الحج فخرج وخرجنا حتى انتهى الى الكوفة ونزل النجف فاقام أياما ثم امر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنده وبقيت أنا وهو بالقصر وشاكريته بالباب فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ فجئته فقال لي اخرج وكن مع دابتي الى ان أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان كاني اطلب شيأ فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيـ * ـش وطول عيش قد يضره
تفنى لذاذته ويبـ * ـقى بعد حلو العيش مره
وتصرف الايام حتى ما يرى شيأ يسره
كم شامت بي ان هلكـ * ـت وقائل لله دره

(وصية) باعتراف عارف في اشرف المواقف وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة والفضيل ابن عياض فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من اجلي وقال بكر ما اشرفه من موقف وارضاه لاهله لولا أني فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكي بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت (وصية) على الدعاء من الله روينا من طريق الشيخ عبد الرحمن ابن الاستاذ عن ابن باكويه الشيرازي عن أبي الاديان قال ما رأيت خائفا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك بالدعاء فقال لي ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب فبسط يديه ففي بسطه يديه وقع ميتا (وصية نبوية بالصدقة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى سائل امرأة في فيها اللقمة فلفظتها وناولتها اياه فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في اثر الذئب وهي تقول ابني ابني فامر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبي من فمه وقل لامه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة (وصية) بحضور مجالس الذكر قال عمار بن الراهب رأيت مسكينة الطفاوية في منامي بعد موتها فقلت مرحبا يا مسكينة مرحبا فقالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر قلت هيه قالت ما تسأل عمن ابيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قلت وبم ذاك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زادان بالابلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زاذان رحمه الله قال فضحكت وقالت

قد كسي حلة البهاء وطافت * بالاباريق حوله الخدام
ثم حلى وقيل يا قارئ ارقا * فلعمري لقد براك الصيام

(وصية) ونصيحة كتبت بها الى السلطان الغالب بامر الله كيكاوس صاحب بلاد الشمال بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به الينا سنة تسع وستمائة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بامر الله العزيز ادام الله عدل سلطانه الى والده الداعي له محمد بن العربي فقدمن عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسة الالهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب الى أن يقدر الاجتماع ويرفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وأنت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الامر واقامك نائبا في بلاده ومتحكما بما وفق اليه في عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم واوضح لك محجة بيضاء تمشي عليها وتدعوهم اليها على هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فان عدلت فلك ولهم وان جرت فلهم وعليك فاحذر ان أراك غدا بين ائمة المسلمين من اخسر الناس اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا يكون شكرك لما انعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واظهار المعاصي وتسلط النواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فيتحكمون فيهم بالجهالة والاغراض وأنت المسؤل عن ذلك فيا هذا قد أحسن الله اليك وخلع خلع النيابة عليك فأنت نائب الله في خلقه وظله الممدود في ارضه فأنصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك أن الله وسع عليك سلطانك وسوى لك البلاد ومهدها مع اقامتك على المخالفة والجور وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال وما بينك وبين أن تقف باعمالك الابلوغ الاجل المسمى وتصل الى الدار التي سافر اليها ابوك واجدادك ولا تكن من النادمين فان الندم في ذلك الوقت غير نافع يا هذا ومن اشد ما مر على الاسلام والمسلمين وقليل ماهم رفع النواميس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التي اشترطها امير المؤمنين وامام العالمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على اهل الذمة من أن لا يحدثوا في مدينتهم ولا ما حولها كنيسة ولا ديرا ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب منها ولا يمنعون كنائسهم ان ينزلها احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قرابتهم من الاسلام اذا أرادوه وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسموا باسماء المسلمين ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يتخذوا شيأ من سلاح ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيثما كانوا وان يشدوا الزنانير على اوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم في طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيا ولا يرفعوا اصواتهم في كنائسهم بالقراءة في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع أمواتهم اصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا شيأ مما شرطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

و قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبنى كنيسة فى الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابى ترشد ان شاء الله تعالى فالزمت العمل به والسلام ثم اوقعت له بشعر عملته فى الوقت اخاطبه به

اذا أنت اعززت الهدى وتممته فانت لهذا الدين عز كما ندعى
وان أنت لم تحفل به واهنته فانت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الالقاب زورا فانه لتسئل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال اعز الدين اعززت دينه ويسئل دين الله عن عزكم قطعا
فان شهد الدين العزيز بعزكم تكن مع دين الله فى عزه شفعا
وان قال دين الله كنت بملكه ذليلا واهلى فى ميادينه صرعى
وما زلت فى سلطانه ذا مهانة وفى زعمه بى انه محسن صنعا
فما حجة السلطان ان كان قوله كما قلت فليسكب لما قلته الدمعا
وأد من لباب الله ان كنت تبتغى تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
عسى جوده يوما يجود بنفحة فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فبارب رفقا بالجميع فيالها اذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فانت امام المتقين ورأسهم اذا لم تزل تجبر الدين الهدى صدعا
لكم نائب فى الامر اصبح ملحدا واضحى لاهل الدين يقطعهم قطعا
فمالك لم تغلبه واسمك غالب ومالك لم تعزله اذ أثر النفعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتى لكم وارعنى منكم لما قلته سمعا
فانى لكم والله انصح ناصح اذود الردى عنكم وامنعه منعا
واجلب للسلطان من كل جانب من الدين والدنيا العوارف والنفعا

والله ينفعنى بوصيتى ويجازينى على نيتى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله (وصايا) من منثور الحكم ومبسور الكلم تنسب الى جماعة من العلماء والصالحين من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس الدين اقوى عصمة والامن اسنى نعمة الصبر عند المصائب من اعظم المواهب عش ما عشت فى ظل يقينك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمة وخازن ورثة من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع اضر غرض الرضا بالكفاف خير من السعى للاشراف افضل الاعمال ما اعقب الاجر وانفع الاموال ما اوجب الشكر لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل مالك الا مارجى يوميك وتوفر اجره وثوابه عليك الكريم من كف اذاه والقوى من غلب هواه من ركب الهوى ادرك العمى من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم اذا ذهب الحياء حل البلاء كل انسان طالب امنية ومطلوب لمنية علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل واحسن الصمت ما كان عن الخطل

اعص الجاهل تسلم واطع العالم تغنم من صبر على شهوته بالغ فى مروته من كثرا بتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالحق ظهر قهره من استقصر بقاءه واجله قصر رجاءه وأمله لا تبت على غير وصية وان كنت من جسمك فى صحة ومن عمرك فى فسحة فان الدهر خائن وما هو كائن كائن لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة وتفيدك عصمة من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم قلب تأثر من صادق مؤثر حدثنا الزكى أحمد بن مسعود ابن شداد المقرى الموصلى بالموصل سنة احدى وستمائة وكان ثقة قال حدثنا أبو جعفر بن القاضى قال حدثنا يوسف بن أبى القاسم الديار بكرى حدثنا جمال الاسلام ابو الحسن على بن احمد القرشى الهكارى حدثنا أبو الحسن الكرخى حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن الفضل النهاوندى قال سمعت شيخى محمد بن جعفر الخلدى يقول كنت مع الجنيد رحمه الله فى طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سينا فصعده الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا فى الموقف الذى وقف فيه موسى عليه الصلاة والسلام وقعت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فاشار اليه الجنيد أن يقول شيأ فقال

وبداله من بعد ما اندمل الهوى * برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرا متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به اجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا معه فلم يدر أحد منا أفى السماء نحن ام فى الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادانا يا أمة محمد بالله اجيبونى فلم يلتفت احد اليه لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا اجبتمونى فلم يجبه احد منا فنادانا الثالثة بمعبودكم الا اجبتمونى فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا واقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله أن يهديه الى الاسلام فناديناه فنزل الينا وسلم علينا فقال ايما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات واستاذون فقال لا بد أن يكون واحدهوا كبرهم فاشاروا الى الجنيد فقال أخبرنى عن هذا الذى فعلتموه هل هو مخصوص فى دينكم او معموم فقال بل مخصوص فقال الراهب لاقوام مخصوصين أم معمومين فقال بل لاقوام مخصوصين فقال باى نية يقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله تعالى فقال باى نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأى نية تصيحون فقال بنية اجابة العبودية للربوبية لما قال الله تعالى للارواح ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال نداء أزلى قال بأى نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك أنا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله واسلم الراهب وحسن اسلامه فقال له الجنيد بم عرفت انى صادق قال لانى قرأت فى الانجيل المنزل على المسيح

ابن

ابن مريم خواص امة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون فى صفاء اوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقى الراهب معنا ثلاثة ايام على الاسلام ثم مات رحمه الله تعالى (وصايا) فى القول سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى القاضى العدل بمدينة فاس اظن فى سنة اربع وتسعين وخمسمائة يقول تكلم اربعة من الملوك باربع كلمات كانما رميت عن قوس واحدة قال كسرى انا على رد مالم اقل اقوى منى على رد ما قلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتنى وان كنت املكها وقال قيصر ملك الروم لا اندم على مالم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول اشد من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء

لعمرك ما شئ علمت مكانه * احق بسجن من لسان مذلل

على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيثما كنت اقفل

وقالت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها اخلال المكارم عشر تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع والتذمم للجار ومراعاة حق الصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف واداء الامانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من الندم على افشائه (وفى الحكمة) ما اقبح بالانسان أن يخاف على ما فى يده فيخفيه من اللصوص يمكن عدوه من نفسه باظهاره ما فى قلبه من سر نفسه او سر اخيه جاور معى بمكة اظن سنة تسع وتسعين وخمسمائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن السعدية وكانت عنده جارية اشتراها بمصر فى الشدة التى وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فقال لها يا جارية اوصيك بامرين حفظ السر والامانة فقالت الجارية ما تحتاج فانى اعلم ان الشخص اذا كان امينا شارك الناس فى اموالهم واذا كان حافظا السر شاركهم فى عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها فوجدها حرة قد بيعت فى غلاء مصر فاعتقها وسرحها فرجعت الى امها واخواتها وقال معاوية ما أفشيت سرى الى أحد الا اعقبنى طول الندم وشدة الاسف ولا اودعته جوانح صدرى الا كسبنى مجدا وذكرا وسناء ورفعة فقيل له ولا عمرو بن العاص فقال ولا عمرو بن العاص لان عمرو بن العاص كان صاحب رأى معاوية ومشيره ووزيره وكان يقول ما كتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم معاوية بهذا الكلام وكان ينشدنا فى اكثر مجالسه ابو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمى استاذى فى القرآن بقوس الحنية من اشبيلية رحمه الله يوصينا بذلك

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره

فلربما هجر الصديق فكان اعرف بالمضره

وكان عمى اخو والدى ينشدنى كثيرا للشمتيس

زمان يمر وعيش يمر * ودهر يكر بما لا يسر

ونفس تذوب وهم يثوب * ودنيا تنادى بأن ليس حر

ومن كلام النبوة فى الوصية من كتم سره كانت الخيرة فى يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وضع امر اخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوأ ومكافأة من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله عز وجل فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء (حكاية) تتضمن وصية فى الثقة بالله بالمضمون حدثنى ابو القاسم الصابى بمراكش عن ابى عبد الله الغزال العارف الذى كان بالمرية من اقران ابى مدين وابى عبد الله الهوارى بتنيس وأبى يعزى وأبى شعيب السارية وأبى الفضل اليشكرى وأبى النجاء وتلك الطبقة قال أبو عبد الله الغزال كان يحضر مجلس شيخنا ابى العباس بن العريف الصنهاجى رجل لا يتكلم ولا يسئل ولا يصحب واحدا من الجماعة فاذا فرغ الشيخ من الكلام خرج فلا تراه قط الا فى المجالس خاصة فوقع فى نفسى منه شئ ووقعت منه على هيبة واحببت ان اتعرف به واعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بى فلما كان فى بعض سكك المدينة اذا بشخص قد انقض عليه من الهواء برغيف فى يده فناوله اياه وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفنى فرد على السلام فسألته عن ذلك الشخص الذى ناوله الرغيف فتوقف فلما علم منى انى لا ابرح دون أن يعرفنى قال لى هو ملك الارزاق يأتى الى من عند الله كل يوم بما قدر لى من الرزق حيث كنت من ارض ربى ولقد لطف الله بى فى بدء أمرى ودخولى هذا الطريق كنت اذا فرغت نفقتى وبقيت بلا شئ سقط على من الهواء بين يدى قدر ما اشترى به ما احتاج اليه من القوت فانفق منه فاذا فرغ جاءنى فى مثل ذلك من عند الله لكنى ما كنت ارى شخصا قال الله تعالى فى حق مريم بنت عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله (حكاية) حرمة فى سلب نعمة مر زياد ابن أبيه بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا قال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمى الامير فقالت او جز أم اطيل قال بل اوجزى قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض أحد اعز منا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فامر لها باوساق من شعير فقالت اطعمتك يد شبعاء جاعت ولا أطعمتك يد جوعاء شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس يعنى انظمه فقال

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

ونظمنا نحن هذا المعنى

سل الخير أهل الخير ان كنت سائلا * ولا تسأل المعروف من محدث المال
وان اليد الجوعاء تبخل بالذى * اصابته من خير على الكاسف البالى
فان غلطت جادت وقننت بالذى * تجود به يوما على الترب الحالى
وان اليد الشبعاء جادت بما تجد * على طيب نفس فى سرور واقبال

(وفى الحكمة) ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة وكتب حكيم الى الاسكندر اعلم ان الايام تأتى على كل شئ فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا ما رسخ فى قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة ابدية يبقى بها احسن ذكرك وكريم فعالك وشرف آثارك ولقد

وفد علينا ونحن باشبيلية شيخ شاعر يعرف بالسبتي من قرطبة رحمه الله ولم يكن للسبتي موضع ينزل فيه فكتب الى صاحب الديوان ابي عبد الله بن كعب

اتحفل بالفرزدق والكميت * وفي قيد الحياة الشاعر السبتي
يروعني بشعرهما اناس * وجهلا روعوا حيا بميت
لئن اسكنتني بيتا رفيعا * لتسكن من ثنائي ألف بيت

فوقع له صاحب الديوان ببيت نزل فيه واعتذر اليه ووصله بنفقة * قيل لبزرجمهر حين ما قدم للقتل تكلم بكلام تذكر به * فقال اى شئ أقول ان الكلام كثير * ولكن ان امكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل ولنا

انما الناس كلام بعدهم * فلتكن خير حديث يسمع

(خاتمة الباب) وهو خاتمة الكتاب * تعويذات مذكورة * وأدعية مشهورة * فمن ذلك ما يقال عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم * لا اله الا الله رب العرش العظيم * لا اله الا الله رب السموات السبع والارض رب العرش الكريم * ويقال عند دخول المسجد * اللهم افتح لنا ابواب رحمتك ويقال عند الخروج منه اللهم أنا نسألك من فضلك ويقال عند دخول الخلاء اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث وقد روينا أيضا انه يقال اعوذ بالله من الخبيث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك ويقال عند الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ويقال عند انقضاء الطعام الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ويقال عند النوم اذا أخذ الانسان مضجعه اللهم انى اسلمت نفسى اليك * ووجهت وجهى اليك * وفوضت امرى اليك * والجأت ظهرى اليك * رهبة منك ورغبة اليك * لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك * آمنت بكتابك الذى انزلت وبنبيك الذى ارسلت * اللهم باسمك احيا وباسمك أموت * سبحانك ربى بك وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين * ويقال عند الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور واذا اردت النوم فانو ان تلقى ربك واحب النوم لكون لقاء ربك فيه كما تحب الموت فان فيه لقاء ربك فانه من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فالنوم موت أصغر والذى ينتقل اليه بعد الموت هو الذى ينتقل اليه فى النوم الحضرة واحدة وهى البرزخ والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وانما جعل الله النوم فى الدنيا لاهلها وما ترى فيه من الرؤيا وجعل ما بعد اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت وما يشاهد فيه من الرؤيا والبعث لليقظة فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء ويقال عند الصباح اصبحنا وأصبح الملك لله وحده والحمد لله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ويقال عند المساء امسينا وامسى الملك لله وحده والحمد لله وحده لا اله الا الله وحده

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها
وأعوذ بك من شرها وشر ما بعدها ويقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك ويقال عند خاتمة المجالس اللهم اسمعنا خيرا واطعمنا خيرا
ورزقنا الله العافية وادامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحب ويرضى ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا * ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
هذا الدعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام يدعو به بعد فراغ القارئ علىّ من
كتاب صحيح البخارى وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة وباب اجياد وكان
يقرؤه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدفى التلمسانى وهو الذى كان يقرأ على كتاب الاحياء لابى
حامد الغزالى وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث فى لفظ
واحد وهو ان يقول لها أنت طالق ثلاثا فقال لى صلى الله عليه وسلم هى ثلاث كما قال فلا تحل له
حتى تنكح زوجا غيره فكنت أقول يا رسول الله ان قوما من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة
واحدة فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء حكموا بما وصل اليهم واصابوا ففهمت من هذا تقرير
حكم كل مجتهد وان كل مجتهد مصيب فكنت أقول له يا رسول الله فما اريد فى هذه المسئلة
الا ما تحكم به أنت اذا استفتيت وما لو وقع منك ما كنت تصنع فقال هى ثلاث كما قال لا تحل له
حتى تنكح زوجا غيره فرأيت شخصا قد قام من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا هذا بهذا اللفظ لا تحكم بامضاء الثلاث ولا
يتصوب حكم اولئك الذين ردوها الى واحدة فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا
على ذلك المتكلم ورفع صوته يصيح هى ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره انتحلون
الفروج فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح بهذه الكلمات حتى اسمع من كان فى
الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقى منه على الارض شئ فكنت
اسأل عنه من هو هذا الذى اغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لى هو ابليس لعنه الله
واستيقظت وكنت اراه صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة فى النوم أيضا فكنت أقول له يا رسول
الله ان الله يقول فى كتابه العزيز والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والقرء عند العرب
من الاضداد يطلقونه ويريدون به الحيض ويطلقونه ويريدون به الطهر وأنت اعرف بما أنزل
الله عليك فما اراد الله به هنا الحيض او الطهر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى فى
الجواب عن ذلك اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله فكنت أقول
يا رسول الله فاذن هو الحيض فيقول لى اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم
الله فكنت أقول له فاذن هو الحيض يا رسول الله فيقول لى اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء
وكلوا مما رزقكم الله ثلاث مرات واستيقظت ثم نرجع الى ما كنا بسبيله من الدعاء اللهم اغفر لى
خطاياى وجهلى واسرافى فى امرى وما أنت اعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطاى
وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما أنت
اعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة

امرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى اليها معادى واجعل الحياة زيادة
لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى
ومن العمل ماترضى اللهم آت نفسى تقواها * وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها
اللهم انى اعوذبك من فتنة القبر وعذاب النار * ومن فتنة النار * وعذاب القبر * ومن شر الغنى
* ومن شر فتنة الفقر * واعوذبك من فتنة المسيح الدجال اللهم انى اعوذبك من العجز والكسل
والجبن والفزع والهرم والبخل وارذل العمر ومن فتنة المحيا والممات اللهم انى اعوذبك من
سوء القضاء وشماتة الاعداء ودرك الشقاء اللهم انى اعوذبك من الهم والحزن وضلع الدين
وغلبة الرجال اللهم انى اعوذبك من الفقر والقلة والذلة اللهم انى اعوذبك من زوال نعمتك
وفجأة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم انى اعوذبك من الشقاق والنفاق ومن سوء الاخلاق
اللهم انى اعوذبك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذبك من الخيانة فانها بئست البطانة
اللهم انى اعوذبك من البرص والجنون والجذام ومن سيء الاسقام اللهم انى اعوذبك من شر
القرين ماظهر منه ومابطن اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم
انى اعوذبك منك لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك لا اله الا أنت استغفرك اللهم
ربنا واتوب اليك اللهم كل ماسألتك فيه ومنه فانى اسألك ذلك كله لى ولوالدى ولرحمى واهلى
وقرابتى وجيرانى ومن حضرنى من المسلمين ومن عرفنى اوسمع فذكرنى اولم يعرفنى ولوالديهم
وابنائهم واخوانهم وازواجهم وعشيرتهم وذوى رحمهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات الاحياء منهم والاموات ومن ظن بى خيرا اولم يظن بى خيرا انك واهب الخيرات ودافع
المضرات وأنت على كل شيء قدير اللهم انى قد تصدقت بعرضى ومالى ودينى على عبادك فلا
اطالبهم بشيء من ذلك لافى الدنيا ولافى الآخرة وأنت الشاهد على بذلك وصل وسلم على محمد
وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد واجزه عنا وعن امته خيرا فلقد بلغ ونصح وبذل جهده فى
ذلك وماقصر صلى الله عليه وسلم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ربنا تقبل
منا انك أنت السميع العليم * وتب علينا انك أنت التواب الرحيم * ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا * ربنا وابعث فينا وارث رسولك منا يتلوا علينا آياتك
ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا انك أنت العزيز الحكيم * ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين * غفرانك ربنا واليك المصير * ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولاتحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك أنت الوهاب * ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد
ربنا وآتنا ماوعدتنا بيسر منك فى عافية حسبنا الله ونعم الوكيل * ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وماللظالمين من أنصار * فلا تجعلنا منهم

ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا وصدقنا وسمعنا وأطعنا بتوفيقك * ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد * ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا وادخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين * أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول بالايمان بما جاء به فاكتبنا مع الشاهدين * رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم * ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء * الحمد لله * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى * ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * رب ارحم والدى كما ربيانى صغيرا * رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا رب اجعلنى رضيا رب مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين * لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا * رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات

اللهم خذ بازمة قلوبنا اليك * واجعلنا ممن توكل واعتمد فى جميع اموره عليك *

وعمنا بالرحمة التى لديك وفى يديك * واجعلنا هادين مهديين * غير ضالين

ولا مضلين * انتهى الباب * بانتهاء الكتاب * على امكن ما يكون

من الايجاز والاختصار قال الشيخ وهذا هو الاصل بخطى

فانى لا اعمل لتصنيف من تصانيفى مسودة اصلا

وكان الفراغ من هذا الباب فى شهر

صفر سنة تسع وستين وستمائة

وصلى الله على سيدنا محمد

خاتم النبيين وعلى آله

وصحبه أجمعين

آمين

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه يقول المتوسل الى الله بالجاه الفاروقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقى رئيس تصحيح كتب العلوم بدار الطباعه اعانه الله على أداء واجب هذه الصناعه

تم بعون مبدع الكائنات طبع كتاب الفتوحات لمنبع الفيض الصمدانى العالم الربانى محيى الملة والدين مقدم الكشف على البراهين طبعة ثانية مصححة مبانيه محررة معانيه مستدركة ما فرط فيه من السقطات الواضحه والاغلاط القبيحة الفاضحه باستجلاب نسخة

صحيحة الخط بديعة الضبط عليها تصاحيح وتقاريظ للعارف القدسي الشيخ عبد الغني
النابلسي وهي جزء واحد دقيق الحروف واسع الاربك تقول للمطلع على حسنها دونك
والملك اشتراها بعزيز الاثمان من مالكها الحصان الرزان سعادة رب الذكاء والفطانة مدير
المطبعة والكاغدخانه فكانت زند السبب الاورى الحامل على طبع الكتاب مرة أخرى
بالمطبعة العامرة ذات الادوات الباهرة المتوفرة دواعي مجدها المشرقة كواكب سعدها
في ظل من تعطرت بثنائه الاندية واخضرت بيمن همته الاودية سيد ولاة الانام بهجة
الليالي والايام رب الآثار الشهيرة والمنن الجمة الغزيرة والهمم العنصرية والمفاخر
الكسروية من اجمعت القلوب على وده وانه كالبدر في اوج سعده ورقي بهمته الى كل
مقام معتلي جناب اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازالت الايام منيرة بطلعة وجوده والانام
متمتعة بكرمه وجوده ولا برح متمتعا بانجاله الكرام واشباله الفخام سيما الوزير الشهير
النبيل الاصيل من هو باحاسن الثناء حقيق سعادة محمد باشا توفيق ثم الوزير صنو الكمال
مظهر الجلال والجمال اسد العرين اشم العرنين ثاني الانجال الكرام البهيه سعادة
حسين كامل باشا ناظر الجهاديه ثم ثالث الانجال من له في ميدان الفضل افسح مجال حسن
الصفات والاسم الحائز من حسن الاخلاق أوفر قسم من انتعش به المجد انتعاشا سعادة
حسن باشا ثم رابع الانجال الحسن الاقوال والافعال رب المساعي المستحسنه
ومن لا تأخذه في اكتساب المجد سنه ذي الرأي القويم والشرف العد القديم
سعادة الباشا ابراهيم لازالت الايام مضيئة بشموس علاهم والليالي منيرة
ببدور حلاهم مشمولا لطبعه بادارة من خاطبته المعالي بابالك اعني سعادة
حسين بك حسني ونظارة وكيلها السالك جادة سبيله من عليه
محاسن أخلاقه تثني حضرة محمد افندي حسني وملاحظة
ذي الرأي السديد حضرة ابي العينين افندي أحمد وقد
وافق تمام تمثيله وكمال تشكيله أواسط ثاني
الجمادين من سنة ثلاث وتسعين وألف
ومائتين من هجرة سيد النبيين وخاتم
المرسلين صلى الله وسلم عليه وآله
وكل منتسب اليه ما انجلى
غسق الظلام ولاح في
الافق بدر
تمام

